بسم الله الرحمن الرحيم — صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب تأليف العبد الفقير الجاني ابي القاسم بن احمد الزياني لطف الله به واجاره من سوء كسبه وبلغه في الدارين اماله واصلح احواله بمنه وكرمه

الحمد لله الكريم الوهاب.. العزيز الرحيم التواب.. الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين.
ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. احمده على ما انعم به من البعث والنشور. واشكره شكر
من استنقذ من الظلمات الى النور. ونشهد ان لا اله الا الله الذي رفع السماء بغير عمد. وبسط الارض على ماء
جمد. ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الصادق الامين.. القائل من احب لعلي كنت له بالجنة
ضمين. وبعد فيقول العبد الفقير الجاني.. ابو القاسم بن احمد الزياني. انني لما كنت ايام امتحاني
بتلك الخطط التي سمعت بها في ديوان الكتاب.. وتنزلت في سلك الامراء والحجاب.. عند السلطان
الجليل. الماجد الاصيل. سيدي محمد بن عبد الله بن مولانا اسماعيل. اتقلب في اقطار المغرب شرقا
وغربا. واتوجه في السفارة بين الدول سلما وحربا. واكابد الفضا لما بين تلمسان الى رباط
ماسة.. الى ان حصلت في ولاية سجلماسة. فكنت اجتمع بجملة من الطلبة الاشراف.. وافراد من اهل
الجد والانصاف.. بمجلس الحبر الارشد.. العلامة الاسعد.. مولانا سليمان بن امير المؤمنين مولانا
محمد.. نتذاكر احوال من تقدم ومضى.. ونتسلى عن الوحشة التي جرى بها القضاء.. وكنت اذ ذاك
مولعا بذكر وقائع الامم الماضين.. وخبر الدول الماضية.. فاقترح علي من لا ازيد شفاعته..
ويجب علي طاعته.. جمع تاليف يكون لجميع الدول جامعا.. ولانساب قبائل المغرب رافعا.. فا
عتذرت له بقصر الباع وقلة البضاع.. مع كثرة الاشتغال.. وترادف الاوامر السلطانية بالاقوال
والافعال. فقال لا بد من ذلك وقت الامكان.. فنعي لنا موت الخليفة فتفرقنا وكان من امرنا ما
كان.. فحصلت في حبالة السلطان الجديد.. ابن امير المؤمنين اليزيد.. ووقعت في النكبة التي
لا ما عليها من مزيد. واستصفى مالي من الناس صامت وناطق. وصاهل وناهق. وتقلبت في جوانب
حواضر المغرب.. وساءت حالتي الى الجرح ومعترك.. الى ان جبر الله صدع المسلمين بموته. وارتاح الناس من جوره
وخبثه فخرجت من السجن مع الرحلة من المغرب عن غير طائل. ولقيته الى مكناسة لما انتقادم والالتقاء
وقدم علينا قائد العساكر السلطانية بما من الاخبار. فحققت له موته من غير انكار. فاتفق رايهم

من الشرفاء العبيديين ليس كذلك وليسوا منهم لان ملوك المغرب حسنيون وينتسبون للحسن
فقال وكيف ينسبون لاسماعيل الذي هو جدهم فقلت له اسماعيل الذي جدّ الملوك قريب العهد كان في المائة
الحادية عشر والثانية عشر وكثير من الناس في المغرب حضروا في دولته واسماعيل المنصور العبيدي كان
في المائة الرابعة فلا اتصال بينه وبينهم فقال خلّصتني من هذا الغلط الفاحش فانه كان من الناس وقد
كنت اعتقد ان ملوك المغرب بنو اسماعيل ينسبون لاسماعيل المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي والحمد لله
في ذلك واحتفى بالمجلس وتعدد في مجلس ذكر ملوك المغرب وصار يطارحني يقول مرحبا واهلا وسهلا خلّصتني من
الغلط ونحو ذلك بقدر مدة اهل الدولة العثمانية وحصل لي بسببها من الاكرام ما لم يحصل لاحد ومن جملة
الاكرام خرج امر الوزير ان اطوف جميع الاماكن المعتبرة عندهم في دولتهم كبيت المال ودار الفرش
ودار الصنعة التي يفرغ فيها المدافع والمهارز ودار صنعة السفن ودار صنعة الزجاج ودار صنعة
البارود ودار النيشان ودار التعليم ودار صنعة الكاغد ودار الفرو وخزانة الكتب السلطانية
وامر الوزير قيمها ان يفتح الباب في حينه ويطلعني على دفتر الكتب وكل كتاب تعلقت به همتي يأتي
الطالع فيه واقيد لان الكتب لا تخرج عندهم من خزائنها ولا تعار حفظا لها وصونا من الآفات وهكذا
الجوامع والمساجد لا تخرج فمن اراد النسخ او المطالعة يدخل الخزانة يقيل بها الى الليل فطالعت في الا
سطنبول ديوان الاسكندر معرّبا وديوان بطليموس معرّبا في دولة اليونان وكتاب الروم في دولة
الفرس ودولة الاتراك معرّبا في تاريخ الترك معرّبا في دولة آل عثمان وملوكهم وفتوحاتهم الى دولة
السلطان عبد المجيد لان الكل الموجود دولته في تاريخ ابن عساكر الكبيرة في دولة الشام في تاريخ الذهبي
مختصر ابي الفرج للنيل في اخبار دول العراق وتاريخ ابي بكر الخطيب بالعربي وذكر فيه ان من فوائد
علم التاريخ ان رئيس الروساء ببغداد جاءه اليهود لعنهم الله واخرجوا له كتابا فيه شهادة
جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقط الجزية عن اهل
خيبر ومن جملة الشهود علي ابن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وسعد بن معاذ فوقع الناس في
حيرة عظيمة وجمع رئيس الروساء العلماء واخرج لهم الكتاب فطالعوه وما وجدوا له مدفعا
فلما وقف عليه الحافظ ابو بكر الخطيب وتأمله قال لهم هذا الكتاب مزوّر موضوع فقالوا له
من اين لك هذا قال فيه شهادة معاوية وهو اسلم عام الفتح بعد فتح خيبر وفيه شهادة سعد بن
معاذ وهو مات عام قريظة قبل فتح خيبر وفتح خيبر كان عام سبع ففرح الناس بقوله وازال
حيرتهم وتيقنوا ان الكتاب مزوّر وقال في ذلك قطب الدين الأنجوي

اذا عرف الانسان اخبار من مضى .. توهمته قد عاش من اول الدهر
وتحسبه قد عاش في آخر عمره .. الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر
فكن عارفا اخبار من مات وانقضى .. وكن ذا نوال واغتنم اطول العمر

واختصرت لكثرة الاقوال الا ما لا بد منه وما فيه تنويه ونفع للالباب وما لا بد منه ساس خبرها
وعدد ملكها فمن له علم بها ادولة اخرى ليتصل الخبر وترتبط الدول بعضها ببعض من بدء الحال

الملحقة الى وسطه المنابع واما الدول المزاحمة للدولة والخارجين عنها فالاكثر انما سردت ملوكهم
وثوارهم كل في محله ولم اهمل جملة تعرفهم من اراد معرفتهم وليجمعهم في اماكنهم ولم افردت الجامعة وقد
اقتصرت في كثير من الاحوال على المشهور المتعارف في كتب التاريخ ورتبت الدول على ترتيب ازمانها ووقت
ظهورها وذكرت حكايات رائقة ومنقبة فائقة تميز فضائل السلاطين وكرم اخلاقهم ليحصل النشاط للقارئ
والسامع ويذهب عنه الملل [illegible] وما [illegible] ومن [illegible] الا بالله العلي العظيم

برنامج الأبواب العشرين وأولها

الاربعة

معاصريهم
الجزائر
ودخولهم تحتهم
الباركية
واستيلائها افريقيا

الباب الثاني والعشرون في دولة بني امية بالاندلس الى ان خرجوا منها
الباب الثالث والعشرون في دولة الشرفاء الموسومين بالسعديين بالغرب والسوس
الباب الرابع والعشرون في دولة الشرفاء السجلماسيين الفيلاليين ومن ملكهم الى الآن
الفصول الاربعة في ذكر قبائل العرب والبربر والروم والترك والفرس والهنود واهل
الصين والسودان وفي فرق الخوارج ومذاهبهم والمعمور من الارض وبلدانها وبحارها وانها
رها ومساجدها وطولها وعرضها ومنازل كل امة منها في الجاهلية والاسلام الجامعة في
ذكر الدول بالاطلاق والدول القائمين بدعوة خلفاء الاسلام في الاقطار وسردها وذكر من استقل
منهم بالملك الخاتمة في رحلتنا الى المشرق بقصد الحج ومن لقيناه من الامراء والاعيان وغيرهم
ولنبدا الكتاب مرجوعا الى ذكر المقصد الذي ذكرنا في حق الملوك وما ورد في حقهم
في الكتاب والسنة قال الله تعالى في خطابه لملائكته وامرهم بالسجود لآدم اني جاعل في الارض
خليفة وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ان الله
تعالى اختار من ذرية آدم فريقين وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فارسلهم ليبينوا للعباد
الدلائل والبراهين القاطعة ويوضحوا الطريق المستقيم وجعل نبينا محمدا خاتم النبيين وسيد
المرسلين ارسله في اسعد وقت واوان وكان في زمن الملك العادل كسرى انوشروان وهو
من الملوك سياسة وعدلا لانه صلى الله عليه وسلم افتخر بايامه فقال ولدت في زمن الملك
العادل كسرى انوشروان لحسن سيرته فيلزم كون الاجر الاوفر ثم اختار بعد الانبياء الملوك ليحفظوا
العباد من اعدائهم وينصفوا المظلوم من ظالمهم ويقدمهم على مصالح عباده رحمة لهم فهم في درجة
الانبياء ان قاموا بالعدل في الرعية وعملوا بما امرهم الله تعالى به في قوله تعالى ان الله
يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم
لعلكم تذكرون واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وهم ظل الله في ارضه فيجب على الخلق محبتهم
ولزوم متابعتهم وطاعتهم ولا يجوز لهم بغضهم ومنازعتهم والسلطان العادل هو الذي
يعدل في العباد ويحذر من الجور والفساد والسلطان الجائر مشؤوم لا يبقى ملكه ولا يدوم
فقد جاء في الاثر ان الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وقال صلى الله عليه وسلم ما من
عبد ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة وفي
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زين الله السماء بثلاث بالشمس والقمر والكواكب
وزين الارض بثلاث بالعلماء والمطر والسلطان العادل وعن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب الناس الى الله واقربهم منه مجلسا يوم القيامة
امام عادل وعن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العدل ساعة خير من
عبادة سنة وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده ان الامام
العادل يرفع له كل يوم مثل عمل رعيته وصلاته تعدل سبعين الف صلاة وقد اشار النبي صلى

[illegible]

وقال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض فاحكم بين الناس بالحق

الله عليه وسلم قال يا احد فقد الله افضل من امام عادل ان قال صدق وان حكم عدل و
قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت له الرقاب وخضعت
له الاجساد ما هو فقال ظل الله في الارض فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء
فعليه الاصر وعليكم الصبر اعتبروا لكن الاحاديث التي لا تحصر وعن انس رضي الله عنه ان
قوما اثنوا على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بخير وبالغوا في الثناء عليه بما وصفوا فخبره
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة
وتسالنا عن عقله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر
وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم وعنه رضي الله
عنه قيل يا رسول الله الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب قال وما من آدمي الا وله
ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف
ذلك يا رسول الله قال لانه كلما اخطا تدارك ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه فيمحو
ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وقال الحكماء اذا اقبلت الدول خدمت الشهوات العقول
واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات وكان عقل آدم عليه السلام مثل عقل جميع اولاده
قال بعض العلماء العاقل يرى باول عقله رأيه اواخر الامور ويهتك عن مبهماتها ظلم الستور
ويستنبط دقائق القلوب ويطرح ودائع الغيوب وقال الحكماء اذا صحبت انسانا فانظر
الى عقله لا الى دينه فان عقله له ولك ودينه له فعلى هذا ينبغي ان تعلم ان عمارة الدنيا
وخرابها هم الملوك فان عدل السلطان عمرت البلاد وامنت منه الرعية كما كانت
في عهد ازدشير وافريدون وبهرام جور وكسرى انوشروان وان جار السلطان خربت البلاد
كما كانت في ايام الضحاك وافراسياب والحجاج وغيرهم وقد قالت الحكماء لا سلطان الا بالجند
ولا جند الا بالمال ولا مال الا بالعمارة ولا عمارة الا بالرعية ولا رعية الا بالعدل فالعدل
اساس الملك قال الحكماء واساس العدل العقل فاذا كان السلطان كامل العقل عدل
فلعلمنا ان الانسان هو الاصل وغيرها من الاوصاف تبع كالجود والشجاعة والصبر
وحسن الخلق مما يتحلى به الانسان وقد اشترط الفرس في السلطان ان يكون كريما على رعيته
وان يبخل على نفسه فلا باس واشترط الهنود والعجم ان يكون القصد لا يجود ولا يبخل كما
جاء ان ملك الهند ارسل رسولا الى كسرى انوشروان برسالة فيها انذار او ابلاك بملكك فان
اردت ان ابقيك على بلادك فابعث الي خراجها كل سنة والا اخرجتك عنها فلما قرأ الرسالة
جمع اعيان مملكته واهل مشورته واخبرهم برسالة ملك الهند وما فيها واستشارهم في
الجواب فاحضروا الرسول واخرجوا له صندوقا من ذهب كان في خزانته فوجدوا فيه
ربيعة صغيرة من ذهب ففتحوها فوجدوا فيها لبنة قد عبئت من طين والرسول ينظر فقالوا
له هل عندكم في بلادكم من هذا اللبن فقال نعم عندنا منه كثير فقالوا له ارجع الى سلطانك

وقوله يقول لك أستاذك كسرى يجب عليك أن تقدم قبل هذه عمارة بلادك الخربة فإن الرعية بعد
ذلك في ولاية تجدنا فإنك لو طلبت في جوانب بلداننا لما وجدتها وجميع أقطارها المرتفقة أصلح فزنا وإن
علمت به لعلمت عامر تلك البلاد فهذا جواب كسرى حفظه الله يجب على كل سلطان وكل
أمير وكل وال أن ينظر في سير الأوائل ويقتدي بآثارهم ويعمل بوصاياهم فإنهم كانوا أطول
منك أعمارا وأكثر تجاربا وأشد اعتبارا ويستشير أهل الرأي والخبرة والتجربة فلا يستبد برأيه فقد
ورد إليه عن ذلك في القديم والحادث واتفق حكماء العرب والعجم والروم والهنود على أن السلطان
السلطان إذا استبد برأيه وأهمل العباد أهل الرأي وأعيان الناس واكتفى بنفسه أو بوزير
لا يفلح ولا تقوم له قائمة لأن الملك لا بد له من اقتناء الرجال وترتيبهم طبقات فهم منه بمنزلة
الآلة للصانع وبمنزلة السلاح للمقاتل فلا يقوم عمل بلا آلة ولا تقوم حرب بلا سلاح و
كذلك طبقات الرجال منهم للرأي والمشورة ومنهم من هو لتدبير الحروب ومنهم من هو لمباشرة
الحروب ومنهم من هو للكتابة ومباشرة الدواوين ومنهم من هو لجمع الأموال والجبايات
ومنهم من هو لمباشرة الملوك وملازمتهم في السلم والحرب ومنهم من هو للخدمة والامتهان
فلا يتم للسلطان ملك إن أخل بهذه الطبقات هذا أحد الأركان والثاني تولية أهل
الكفاءة والأمانة فيجب عليه أن لا يولي أهل الدناءة والخسة والأراذل الناس فيعم ولا
ينهم وجورهم بل ظلمهم الخلق فرحم الله المأمون فإنه قال لما ... وقع في دولته
الأوباش جورا لعمال كما قيل

.. وما سقطت يوما من الدهر أمة .. إلى الملك إلا أن يسود ذميمها ..
.. إذا ساد فيها بعد ذلك لئيمها .. تقدد لها ... أديمها ..
.. وما قادها اللئيم ... .. علم بإقبال الأمور كريمها ..

واتفق حكماء العرب والعجم على منع ستة خصال ولا تغتفر من السلطان وهي الكذب و
إخلاف الوعد والحسد والحدة والبخل والجبن فإنه إن كان كذابا لم يوثق بوعده ولا وعيده
فلم يرج خيره ولم يخف شره ولا بقاء لسلطانه وخراب البلاد وفساد العباد مقرونان
بإبطال الوعد والوعيد من الملوك والكذب يسقط الهيبة والمروءة وهو أغلب شيء على
فساد دولة صاحبه وهو نوع من الفجور ومن سمة الدناءة ومن بليته يجترئ على صاحبه
ذو بغيره فإذا سمعت كذبة ساقطة نسبت إليه قال الشاعر

.. لا حيلة فيمن ينم .. وليس في الكذاب حيلة ..
.. من كان يخلق ما يقول .. فحيلتي فيه قليلة ..

وقال تعالى إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأما الحسد فإذا كان
السلطان حسودا للمشرف أحدا فتضيع الأشراف وإذا ضاعت الأشراف ضاعت الأتباع
ولا يصلح الناس إلا أشرافهم قال الشاعر ..

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
واما البخل فاذا كان السلطان بخيلا لم يناصحه احد ولا تصلح الولاية الا بالمناصحة وليس
للملك ان يخلى بيوت الاموال بيده واما الحدة فاذا كان السلطان حديدا لا عفو بادرة من و
رآه القدرة هلك رعيته وليس للملك ان يغضب والقدرة من ورائها حاجته واما الجبن
فاذا كان السلطان جبانا اجترأ عليه عدوه وضاعت ثغوره ولما دخل اسقف نجران على
مصعب ابن الزبير بالعراق وكان حليما فضربه بالقضيب وجهه فادماه فقال الاسقف ان الله
معه الامير اخبرنا بما انزل الله على عيسى عليه السلام قال نعم قال انزل الله عليه لا ينبغي للامام
ان يكون سفيها ومنه يلتمس الحلم ولا جائرا ومنه يلتمس العدل وهذا القدر كاف في
المقدمة ويتلوها .

الباب الاول من ابواب الكتاب .

وهو خبر انبياء آدم صلوات الله عليه وسلامه وخبر اولاده .
الكرام الذين تبعوا ملته ودينه وفيهم ومنهم الى نوح وقصة
الطوفان وبعدهم من ملك من اولاده الذين خرجوا من ملته وعبدوا
الاصنام والنيران .

لما خلق الله آدم عليه السلام خلق حواء من ضلعه واسكنهما الجنة مقدار ثلاث ساعات من
يوم من ايام الآخرة ومقدار الساعة خمسون سنة فاستزلهما ابليس لعنه الله واكلا من
الشجرة فبدت لهما سوآتهما واخرجهما الله من الجنة فنزل آدم بجبل سرنديب من الهند وحوا
بجدة من الحجاز وابليس حيا صبهان وتاب الله عليه بعد مائتي سنة وامره بالسير الى مكة
ونزل عليه احدى وعشرين صحيفة ونزل عليه جبريل فعلمه الحراثة والبنا والحصاد و
الطحن والدراس والطحن والعجن والخبز وعلمه الصلاة والصوم ومناسك الحج والزكاة ولما
بلغ الجدة اجتمع بحوا فسار الى مكة الى الحرم فجامعها فتعارفا فسمي عرفات فحملت منه
وولدت له قابيل وتوامته وفي العام الثاني هابيل وتوامته واستمرا على ذلك في كل سنة
تلد له ذكرا وانثى ولما اتى سنة من هبوطه ولد له شيث عليه السلام ولما بلغ قابيل اشده
اشتغل بالحرث وهابيل برعي الغنم وكان لآدم وحوا مائة وعشرون بطنا ومن لم يكن من اولاده
تزوج احد اخوته غير توامته الى ان كثروا وامتدت فروعهم فحسد قابيل اخاه هابيلا
على نكاح اخته اقليما توامته وابغضها بغضا عظيما الى ما كان من قبول قربان هابيل
وعدم قبول قربانه فاشتد حنقه عليه حسبما قص الله في كتابه فقتله وخرج من الجنان في ولده
ومن تبعه من اخوته ولما كثر اولاد آدم وحفدته ارسله الله اليهم بشرائع الدين والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وعمره تسعمائة سنة وسبعون سنة ولما اراد الله ان يتوفاه امره باسناد الوصية
الى ولده شيث عليه السلام وعلمه جميع العلوم التي علمها ففعل ولما توفي كان عمره تسعمائة سنة
وثلاثين سنة وقيل تسعمائة وخمسين سنة وقيل سبعين ونزل جبريل على شيث بكفن وحنوط من

من الجنة وعليه كهيئة الغسل وقال لهم هذه سنة موتاكم ودفن بجبل ابي قبيس بغار الكنز
وخلف من ولده وولد ولده اربعين الفا وحزنت عليه حوا حزنا شديدا وبقيت بعده سنة ثم ماتت
فصلى عليها شيث ودفنها الى جنب آدم صلوات الله عليهم اجمعين رجوع الى الخبر قابيل لما
قتل قابيل اخاه هابيل وهرب من الجبل نزل الى العراق وبنا قرية حيلولا وسكنها وولده ومن معه
من اغواتا وهو اول من عصى الله وعبد النار ولما كثر فساد اولاد قابيل ودعا ابنه الشيث عليه
السلام وانزل الله عليه تسعا وعشرين صحيفة وقيل خمسين وامره ببناء الكعبة ثم الحج والغزو و
جهاد بني قابيل وولد لشيث انوش وهو ابن مائة وخمسين سنة وهو وصيه ومن اولاده يغوث
ويعوق ونسر وود وسواع وكانوا قوما صالحين فلما هلكوا حزن عليهم ابناؤهم فصور لهم
ابليس لعنه الله في بيوتهم ليذكروهم وليأنسوا بالنظر اليهم فلما هلكوا اولادهم وبقي اولاد
اولادهم فقال لهم ابليس لعنه الله هؤلاء آلهة ابائكم واجدادكم فاسلموا وعبدوهم من دون
الله ولما اراد الله ان يتوفى شيثا عهد بالوصية لولده انوش وكان عمره تسعمائة واثني عشر
سنة واوصاه بشرايع الدين والصلاة والصوم والزكاة والحج وجهاد بني قابيل وولد لانوش ولده
قينان وهو وصيه ولما اراد الله ان يتوفاه كان عمره تسعمائة وعشرين سنة فعهد بالوصية لولده
قينان واعطاه الصحف واوصاه باقامة شرايع الدين والصلاة والصوم والزكاة والحج وجهاد
بني قابيل ولما اراد الله ان يتوفاه كان عمره تسعمائة وعشرين سنة فعهد لولده مهلائيل واعطاه
الصحف واوصاه باقامة شرايع الدين والصلاة والصوم والزكاة والحج وجهاد بني قابيل ولما
اراد الله ان يتوفاه كان عمره ثمانمائة سنة وخمسا وتسعين سنة فعهد لولده يارد واعطاه
الصحف وعلمه الاسرار واوصاه باقامة شرايع الدين وبالصلاة والصوم والزكاة والحج وجهاد
بني قابيل ولما اراد الله ان يتوفاه كان عمره سبعمائة وخمسين سنة فعهد بالوصية لولده اخنوخ
ادريس واعطاه الصحف وعلمه الاسرار واوصاه باقامة شرايع الدين وبالصلاة
والصوم والحج والزكاة وجهاد بني قابيل وانما سمي ادريس لكثرة درسه ولما بلغ اربعين سنة
نبأه الله وانزل عليه الملك روابيل فعلمه اسرار الفلك والنجوم ونزلت عليه ثلاثين صحيفة
وهو اول من نظر في النجوم واول من سار في قابيل ووضع المكيال والميزان وكان الملك في زمانه
على بني قابيل محويل بن اخنوخ بن عيرد بن قابيل ولما سمع بنبوة ادريس ودعائه القوم بعث له
عسكرا يأتونه به فعصبوا له اخوانه وبنو اعمامه ومنعوا منه فعصمه الله ولما بلغ عمره ثلاثمائة
وستين سنة غزا اولاد بني قابيل وما هم عليه من عبادة الاصنام والنيران عهد لولده
متوشلخ ودفع له الصحف وعلمه الاسرار واوصاه باقامة شرايع الدين وبالصلاة والزكاة
والصوم والحج وجهاد بني قابيل واوصى لولده ما في معونته ثم سأل الله تعالى ان يحييه فعاد و
يطهر من خطاياهم فاجابه الى ذلك وامره بالرياضة الطويلة هو وشيعته اربعين يوما فرفعه
الله اليه فلما اراد الله ان يتوفى متوشلخ كان عمره تسعمائة واثنين وثلاثين سنة فعهد با

ولده لامك ومعناه الجامع واعطاه الصحف وعلمه الاسرار واوصاه باقامة شرايع الدين والصلاة
والزكاة والصوم والحج والجهاد في قابيل وهو الذي راى في منامه كان نارا خرجت من فيه فاحرقت العالم
باسره وذلك انه الحاجرة فوسطه لا معبر له فولد له نوح عليه السلام فلما قام لامك مع قومه بنيه في
شرايع الدين وجاهد في قابيل وكان عمره قبل الف وماتين ولما اراد الله ان يتوفاه عهد
بالوصية لولده نوح عليه السلام واعطاه الصحف وعلمه العلوم واوصاه باقامة شرايع الدين
وبالصلاة والصوم والزكاة والحج وجهاد في قابيل ولما بلغ من خمسين سنة نباه الله تعالى فاشتغل
بدعاء قومه الى عبادة الله وترك دين الصابية وعبادة الاصنام والنيران فبلغ خبره الى جويل الملك
على بني قابيل فامر به فضرب وعذب وحبس واقام بالسجن ثلاث سنين ومات جويل وتولى ولده الدرشيل
فلم يبرح نوح يشرع وامره يتخلى عن دينه ويترك دعاء قومه ويتبع دين الملك ولا يعبد الهته وان
لم يفعل فانا يقتله فلم يجبر نوح لما سأله واعتكف على عبادة ربه ودعاء قومه وخوفهم بعذاب الله و
انذارهم بالطوفان الواقع بهم فامر به الدرشيل فقبض وضرب وعذب وسجن مدة فاصاب الدرشيل
علة في راسه هلك منها فتولى ولده توفيل فسرح نوحا وامره بترك دينه والدخول في دينهم وان لم يرد
بترك دعاء قومه ودين الهتهم فلم يسمع كلامه وبقي على دعاء قومه وعبادة ربه الى ان طال امره على
توفيل فامر بجمع كهنتهم وحكمائهم من العراق والشام ومصر وكان اعلمهم فليمون كاهن مصر فقدموا اليه
عليه وسالهم عن هذا الدين الذي يدعو اليه نوح وعن هذا الطوفان الذي يزعم انه واقع بهم
فعلم اجابوا الملك على وفق مراده الا فليمون فانه قال له ان اعلم بهذا الطوفان انه واقع لا محالة
وانه يهلك العالم الا ان زمانه فيه بعد فامرهم بمناظرة نوح وابتاع الحجة عليه وابطال دعوته
فاجتمعوا به واقاموا عليه الحجة وخرجوا وهم كذا الملك انه لم يرجع لدينا فلما سمع كلامهم ابطل حججهم بكلام
الهه الذي اوحى اليه ودعا الى عبادة الله فلما سمع كلامه فليمون امن به وتبعه ورجع الى توفيل
توفيل فاخبره بكلامه ووعيده واسلام فليمون واتباعه نفسه فامر به فضرب وعذب وحبس الى
يوم هلاكهم فيتقربون به ويتبرحون الى الهتهم ولما راى نوح عدم ايمان قومه وكفرهم نقم الله ودعا عليهم فا
وحى الله اليه معجزا او نزل اليه وامره بقطع العود للسفينة وبيعها من عود الساج وامره اذا
اكمل السفينة ان يركبها مع اولاده ومن امن به وبحمل من كل زوجين اثنين فاشتغل بقطع العود للسفينة
فقطعه في ثلاثة اعوام وجعلها ثلاث طبقات وطولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا ولما كان
يعملها كانوا يسخرون منه ويقولون له يا نوح الذي يرى لك هذه السفينة فيقول من التنور فيضحكون
منه واذا اخبرهم عن الطوفان كذبوه الى ان كملت السفينة وقرب امر الله امر نوحا بالدخول
كاهن مصر من السجن ويقول له احمله معك فركبك ومن هنا ثلاثة ايام ان الانسان فر وذلك في
المركب امرقه عليكم فلما امر الله بالركوب حمل اولاده الثلاثة سام وحام ويافث ولما بلغ ست
سنة ولد له سام وبعده حام وبعده يام وبعده يافث ولما كان في المركب ولد له فليون وامر الله ان
فساقت له الوحوش والانعام وحمل من كل زوجين اثنين واما توفيل فانه لما غرق جز الطوفان مع فليمون

وامر اهل الفلاحة بالحراثة والزراعة واعمار الارض فلم يبق بها شبر الا وهو خضر وزرعت ارضها وعظم
ادرارها وكثرت فواكهها وبنت قرها ومدنها وغيرها وامر ببناء من الحجارة بجبل الجانب الغربي من اهل حله
في الجبل طلعا وبوابة وبنى به هيكلا ثانيا وهيكل الشمس وجمع الى المنصور فيها العجائب والطلسمات
واصنافا منها صورة طائر من نحاس على اسطوانة من رخام يصفر كل صباح صفيرين وكل مساء صفيرين فيعلم
فعلها يستدلون بما عليه يكون من الحوادث فيأخذون حذرهم على حدود بلادهم اصناما من نحاس
فعملها الصور لا تشاكل الجوهر وملاها الكبريت ونارا وطلب حاروجانيا النار فاذا قصدهم احد
بسوء ارسلت عليه تلك الاصنام من افواهها نارا فاحرقته وقسط ما النهر الذي في وسط المدينة
في جميع دورها وبساتينها قسمة مقدرة وبنى فيها قرية بحيث يأخذ كل واحد مقدار حاجته فان
اراد زيادة شيئا لا يمكنه ونصب في وسط المدينة منبرين من حجر اسود اذا دخل المدينة سارق لا يمكنه ان
يخرج من بين اوسطها الا ان يمر بينهما فيطبقان عليه فيهلك وقسم البلاد بين ابنيه فجعل لابنه درسان الجانب
الغربي وجعل السور في الجانب الشرقي وجعل لابنه الاصغر مصريا مدينة فيها درسان بناها له واسكنه بها
وشرط له ... عليه باتباعه ولما هلك ملك ولده سبادر يشار وكانت امراته
ساحرة داهية في الكهانة فطغا وتجبر ولما اساء السيرة قام عليه قومه وعزلوه وملكوا عليهم نمرود
بن هوصل وسار فيهم سيرة حسنة وهو الذي ... ولما هلك البادرشان وخلف ولده توسدون ساحر
باسم الساحرة المقيمة بالصعيد ... وقالت لهم ان ولدي توسدون احق بالملك من نمرود و
طلبهم في نصرته فقاموا معه وكانوا يعلمونه السحر ... من الامور لنصرة توسدون وامه
معه ... وسموا نمرود بن هوصل فانهزم واستولى على الامور توسدون
وامه الساحرة وجلس على كرسي مملكة ابيه وانهزم نمرود بن هوصل ... توسدون في
الكهانة والسحر وخدمته الشياطين وبنى قبابا من ذهب على ثمانية اساطين وصور فيها الكواكب السبعة
وخدمها روحانيتهم وكانوا يخبرونه بالحوادث ويطلع من اسرار الكواكب على ما يكون الى ان هلك وملك ولده
... وتبع سيرة ابيه وجد في السحر والكهانة الى ان هلك وملك بعده ولده سوريد وسبق
في علم السحر والكهانة ما لم يبلغه احد وهو الذي بنى الاهرام لما علم من خبر الطوفان وانه كائن ونقل
اليها امواله وذخائره ونقش فيها علومه ومبانيها ولما هلك ملك ولده حبيك فاقتفى آثار
والده في الكهانة والسحر وفي ايامه كان فليمون كاهن مصر وعنه اخذ السحر وكان ملكه تسعا و
سبعين ومائة سنة ولما هلك ملك بعده ولده عبشم وفي ايامه كان نوح عليه السلام وكان ملك
قابيل ... وهو الذي جمع السحرة والكهان على نوح ومن جملتهم فليمون الذي آمن به وركب معه في
السفينة ولهم عنهم في السحر والكهانة ما تكذب العقول بمثله الا ان الثابت ... له فقد
خط الاستاذ ... هذا المؤلف الذي نقد العالم فقبوله فهو ... اجل الفروض ...
ويأتون ... مما النيل ... ومنها ... النيل ... احب
ان يراه ويسكن ... فيه ... العجائب والغرائب وما

زخرفت بما خططناه من النقوش وصور الافلاك والنجوم والمصابيح المسرجة وبضروبها من الموائد بانواع
الطعام المختلفة الالوان اللذيذة لا ينفرحون الاكل ومن انواع الفواكه والاشربة وفي وصف التصرف كذا
من الكمال ما دلك الظاهر بردى جريان الكاس استعملنا واشياء تكذبها العقول فاقام بها ولم يجعل الملك
الى ان هلك وابنه ثم القبط المصاحف الذي فيه لحوادث الدنيا وما يقع فيها الى اخر الدهر . . ماو
فيما علمناه من خبرية قربان بن آدم عليه السلام ... بن آدم فان كيومرث لحوقابيل
لما نزحا معه الى العراق وذرا ما هو عليها من الجور والظلم في ابيه اعتزلهما في جبل وبعض اخوتهما وطلع الى
السند فنزله وبنى مدينة وبنى معها قراهم واستوطنوه الى ان كثر ابناؤه وتفرقت شعوب ولده فملك ثلاثين
سنة وكان حسن السيرة الى ان هلك فملك ولده الاكبر هوشنك اربعمائة سنة وكانت دار مملكته بالهند
الهند ولما هلك ملك ولده طهمورث وكان ملكه اربعمائة سنة وكان يعبد النجوم ولما هلك ملك بعده
جمشيد وهو الذي اخرج السروج والسلاح وآلة الحرب وقهر الناس وكان ملكه سبعمائة سنة ثم ملك
ملك بيوراسب الذي يعرف بالضحاك وكان جبارا صاحب مكر وسحر وكان ملكه الف سنة وفي ايامه وقع
الطوفان الا انه لم يلحق بالادهم ولا اصحابه ولا ببوح هذا ما عند مورخي الفرس والعجم والروم ...
اهل علم الكواكب من انهم انكروا لم يبلغها الطوفان مثل السند والهند ومشارق الارض ... و
هكذا رايت في تاريخ الفرس في ترتيب ملوكهم من عهد يزدجرد آخر ملوكهم الذي غلبه المسلمون في خلافة
عمر رضي الله عنه الى كيومرث بن آدم المتقدم الذكر وهم يعتقدون انهم ليسوا من ولد نوح وانما هم
اولاد كيومرث بن آدم عليه السلام لصلبه ومورخوا العرب يزعمون انهم من ولد كيومرث بن امير بن لوذ
بن ارم بن سام وهو العجم وبالجملة الاكثر وجميع الامم يعترفون لهم بالرياسة وحسن المملكة وتدبير
الامور وترتيب الاعمال ووضع الاشياء في محلها وبنور العقل وتمام اللطافة . . ان الروم وال
الفرس من اولاد الاسود بن سام هذا ما وقفنا عليه من خبر اولاد انبياء آدم عليه الصلاة والسلام
ومن ملكهم حسبما ذكرنا في ديوان الاسكندر ودوان بطلميوس بعده . . . [illegible]
... ما حكي ان القيصر الاعظم ملك الروم ثاقب نفسه الى الاستيلاء على مملكة الفرس ايام
بهرام جور ودعا الى المشورة في ذلك فقال له اعيان دولته ما اكثر ورجال الامور وعساكره
منصورة فالامانع دونهم فتكلم احد خواصهم وقال للقيصر لا يغرك ما تسمع من هولاء فان دولة
الفرس موسسة على العدل وقواعدها محكمة البناء واهل تدبيرها غير سام فان كان ولا بد فوجه
احد اهل فراستك برسالة كانك تسال مسئلة دينية يجتمع رجاله ولهم في الجواب عنها فيريك رسولك
حالهم ويانيك حقيقة امرهم وتكون على بصيرة فيما تقدم عليه فاستحسن القيصر كلامه وعمل برأيه
وعين رسولا من ذوي اسنانهم وبصائرهم وكتب له اهل الديوان رسالة يسالونه بهرام وعلماء مملكته
عن مسائل فتوجه الرسول الى ان بلغ دار ملك بهرام واجتمع به ودفع له الرسالة ففتحها فوجد فيها
بعد السلام عليه وعلى علماء مملكته اخبرونا عن حقيقة هذه المسائل ان كان لكم علم بها والاطلاع
عليها ما الشي الاول وما الشي الاخر وما الشي الخارج وما الشي العالي وما الشي السافل وما الشي الذي لا نهاية له

وهلكوا وانه لعلم بما يعلمهم فالطوفان اهلكهم وامنع هذا الجبار منهم وحمله بحر بربنا والقنا شرويا
ادهم الراجحين فلما امه كل [illegible] امر الله الارياح الاربعة فاقتلعنا وضربت بالارض وجعلنا دكا
واعقب ذلك ظلمة شديدة ورجفة عظيمة تزلزلت لها الجبال اهلك فيها عدو الله النمرود ومن
آمن به ومن كان يعبده واعقب ذلك ريح شديدة اخرجتهم من تلك البلاد وابعدوا عنها فتوجه كل
الى ناحية فتفرقت [illegible] فتوجه فالح وولده ومن تبعه الى ارض اليمن ونزل بها وهو الذي في قمر [illegible]
لبقات بين الطبقة والطبقة عشرون ذراعا متفرقة شعوب وولده باليمن وحضرموت وعمان وتهامة
والى [illegible] بعد مفصلا [illegible] واولاده ومن معهم فتوجهوا الى ناحية خراسان
وجرجان وطبرستان وناحية الشمال وسواحل البحر الاخضر الى اخر الاندلس على البحر المحيط [illegible]
[illegible] فانحدروا الى الشام ومصر والغرب وبلاد الجنوب تبعا لابيهم حسبما نسمع خبرهم مفصلا ان
شاء الله. لما مات سام عليه السلام تنافس اولاده في الرياسة والملك ووقع الحرب بينهم وتركوا
دين نوح عليه السلام واشتغلوا بعبادة الاصنام وتفرقوا اما اولاد ارفخشد ابن سام الذي هو
وصي سام فاقاموا مع والدهم برياسة اليمن ومن اولاد عراق بن عالم بن سام بالعراق وبابل
[illegible] ومن اولاد هيطل بن عالم بن سام بالسواد ومنهم ملوك الهياطلة ومن اولاد كرمان بن
ابرح بن سام بكرمان وما [illegible] ومن اولاد عيلام بن سام الاهواز وغلبوا اولاد عراق بن عالم على
العراق ومنهم ملوك بابل ومن اولاد ملاق بن ارفخشد بن سام سكنوا الجبال ومنهم ملوك العمالقة
الاولى ومن اولاد فارس بن الاسود ارض فارس وما [illegible] على قول من زعم انهم من اولاد نوح
وليس من اولاد آدم من صلبه ومن اولاد ارمن بن بلج بن سام ارض الارمن وما [illegible] بقرب
اذربيجان ومن اولاد نبط بن ماش بن ارم بن سام بالانبار ومنهم النمرود بن ماش ومن اولاد
[illegible] عوص بن ارم بن سام ارض [illegible] وما [illegible] ومن اولاد طسم بن لود بن ارم بن
سام بالحجاز ومن اولاد جديس اليمامة وجو ومن اولاد عابر بن عوص الاحقاف وحضرموت
ومن اولاد ثمود بن عابر اكناف الحجاز ومن بنو جرهم بن عابر بن ارفخشد بن سام مكة وشاركوا
في [illegible] الى ان غلبوهم عليها وكان لهم [illegible] احيانا من الدهر وكان لهم ولاية البيت الى ان غلبهم
عليها خزاعة وملكوها احيانا من الدهر الى ان غلبهم عليها قريش واخرجوهم منها الى ان ظهر الاسلام
[illegible] مصار اولاد سام الذين ذكرنا الامصار لكل فريق منهم لما كثروا وامتلات فروعهم وتركوا
دين نوح عليه السلام وعبدوا الاصنام ولكثر بغيهم وفسادهم وكان من اعظم قبائلهم بنو عاد
الاولى الذين بنوا المدن والحصون وغرسوا البساتين واخرجوا الانهار واتصلت العمارة ما بين اليمن
الى الشام ومصر لايبيت المسافر الا في عمارة ولا يجتاز الا [illegible] فارسل الله لهم هودا عليه السلام
فدعاهم الى عبادة الله وترك عبادة الاصنام فلم يؤمنوا به وكذبوه فاهلكهم الله بالريح العقيم
ارسلها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما بعد القحط الذي نزل بهم ولم يفلت منهم الا نفر

هذا الاختار نعمر الف سنة لا مرض فيها ولا يموت ولقمان بن عاد صاحب النسور اختار عمر سبعة انسر كلما مات
نسر ولد نسر فاعطيا ذلك وكانا مؤمنين بهود ثم بعد ذلك ارسل الله الى ثمود اخاهم صالحا فدعا
هم الى عبادة الله فلم يؤمنوا به وكذبوه وعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم فسلط الله عليهم الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين ثم بعد ذلك ارسل الله تعالى الخليل ابراهيم عليه السلام وكان
ملكهم النمرود الثالث الذي حاج ابراهيم في ربه فلم يؤمن به وكسر ابراهيم اصنامهم وفعل بها ما قص
الله في كتابه فغضب لذلك وامر بالحراقة ورميه بالمنجنيق الى النار فكانت عليه بردا وسلاما ثم
سلط الله عليهم ريحا اردتهم الى الرماد عادوا الى النمرود ونوما شغلتهم عنه واهلك الاخوان فامر
الى ان اخيه لوط وابنة عمه سارة بنت هاران بن تارخ وكان من اعلمه الوحي وهو ابن سبع وثلاثين
سنة ولما تزوج سارة امر بالخروج والسير الى الشام فخرج معه ثلاثة نفر آمنوا به وقطعوا الفرات
ونزلوا الى الشام ثم بعد ذلك ارسل الله الى مدين اخاهم شعيبا فامرهم بعبادة الله ونهاهم
عن التطفيف في المكيال والميزان وكذبوه ولم يؤمنوا به ولم ينتهوا عن فعلهم فاهلكهم الله بالرجفة
وهذه سلسلة سام الذي منهم الوصية من نوح عليه السلام الى [illegible] صلى الله عليه وسلم
حسبما ذكرناه من نوح الى ابينا آدم عليه السلام وقد تقدم لنا ان [illegible] اوصى لولده سام وان
ساما اوصى لولده ارفخشذ وان ارفخشذ اوصى لولده شالخ وان شالخا اوصى لولده عابر وان فالغا
اوصى لولده [illegible] وان ارغوا اوصى لولده ساروغ وان ساروغا اوصى لولده ناحور وان ناحور اوصى
لولده وهو آزر ابو ابراهيم عليه السلام وبعدهما اسماعيل ومن اسماعيل الى عدنان ومن عدنان الى
مولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان نذكر هنا ما وقفنا عليه من خبر اولاد سام اهل الوصية
وغيرهم بان نتعرض الى دولة دولة في محله واما اهل الملك منهم فانه لما هلك ارفخشذ ابن سام ملك
بعده ولده شالخ ولما هلك ملك بعده ولده قحطان اخو هود او ابو هود وهو ابو الملوك من حمير
والتبابعة ملوك اليمن وغيرهم ونذكرهم حسبما نذكر دولتهم وملوكهم واحدا واحدا الى ان انقرضت
دولتهم بظهور الاسلام ومبعث النبي عليه السلام ولله الامر من قبل ومن بعد ولا قوة الا بالله

الباب الثالث في اخبار دولة الفرس

لقد قدمناها لانها اعظم الدول واقدمهم على ما في تواريخهم وتواريخ الروم والعجم وانهم من
اولاد كيومرث بن آدم لصلبه وليسوا من اولاد سام ليكون خبر ملوكهم متاصلا الا بالاولين
فانهم زعموا ان آدم عليه السلام اختار ولده شيث عليه السلام وقلده على اولاده لتعبدهم
واختار كيومرث لفصل قضايا هم الاكلة بينهم فكان هو الوازع بينهم والمتصرف عليهم ولما مات
آدم عليه السلام والخرث اجابهم ملك عليهم كيومرث ثلاثمائة سنة ولما هلك ملكهم
اربعمائة سنة ولما هلك ملكهم طهمورث اربعمائة سنة وفي زمان طهمورث كان نوح عليه
السلام والطوفان ولما هلك ملكهم جمشيد سبعمائة سنة ولما هلك ملكهم بيوراسب

واستفرك الوزير بخرجه فتوجه لمعبد الراهب الشمر ودخل عليه صاحبه وقصد بذلك الاطلاع على سابور وخبره
فانا نحقق انه لا يصبر على الدخول الى القصر ولا ادخل فانه لا يخرج ولما اخبر قيصر بدخول سابور وان الى
الفيلسوف ملازم له عظم سروره وبعث الى البابا يبشره بحصول سابور وشاهده عيانا فلما حضر الطعام
ووضع الخوان راى سابور صورته عليه فزاد فرحه ولما جاء الطاس والابريق راى صورته عليها فعلم انه
ماخوذ فكلم الفيلسوف وقال يا اخي لماذا هذه الصورة التي على الخوان وعلى الابريق وعلى البساط
وعلى الستر كثير انا ما جيناها من معنا فالتفت الناس اليه واستفهموه فتحقق سابور الموت
ورفع يده من الطعام وجاء الدن فيه [illegible] بالقبض عليه والتول بين يديه فلما حضر سأله قيصر فانكر
وقال لست بسابور ولا اعرف سابور فنظر اليه الفيلسوف وعرفه بنفسه فتحقق وعلم ان الانكار لا
ينفعه فاقر انه سابور فامر به قيصر فثقف [illegible] وخرج البابا من عند قيصر متعجبا من امر
سابور وتغريره بنفسه واقدامه على خراب دولته وملكه من غير ضرورة لحقته فوجد الوزير في
انكاره فاخبره بقبض سابور فاستغرب الوزير ذلك وقال يا عجبا كيف يكون هذا ويترك سابور
ملكه ويأتي منفردا هذا شيء لا يكون ولعل هذا المقبوض احمق زعم انه سابور فقال البابا هذا
شيء حققناه لا شك فيه وهذا من عجائب الدنيا وفي الخبر لما قبض قيصر كسرى وفود الروم التي قدمت عليه للو
الوليمة فقاموا بين يديه مقبلين الارض فقال لهم ان هذه الوليمة التي امرتكم بحضورها لا تتم الا
بالعراق لان العروس لم تركب بالمدائن وهناك يولم بها وانا قد اريد ان ابني بها فتجهزوا الى
يوم الرحلة وقد امرت لكم بضيافة ثلاثة ايام تعطون فيها ما اخترتم ومن وراء ذلك سفركم معه
فقوموا في حفظ الله ومن تخلف بعد الثلاثة الايام لا ينفعه [illegible] واخرج مضاربه واثقاله والة
حربه وبلغ البابا ان قيصر متوجه للعراق لايقاع الوليمة بدار سابور لا ابتنائه على بنت سابور فاخبر
بذلك الوزير فلما سمعه [illegible] واشتغل يحمد الله ويشكره ويبكي فقال له البابا ما هذا يا
سيدي فقال هذه نعمة انعمها الله علي [illegible] مدة وانا اطلب الله ان يرزقني الشهادة فلو كنت ببلد
بعيد وسمعت بهذه الغزوة لقدمت لها [illegible] وانا بهذه البلدة فالحمد لله على تمام نعمته فقال
له البابا اتق الله بالغزو [illegible] بفراقك فانك [illegible] ظاهري وباطني ولا اقدر على مفارقتك ابدا
فسأله الوزير بالرجوع اليه ان سلم وقال له [illegible] انه لا غرض من هذا [illegible] حصلت لي الشهادة
في الجهاد فهو المطلوب وان انقذت نفسا اخرى على الموت بالاولى فهي غنيمة وثوابها عظيم فقال له
البابا اوصي بك الوزراء يكون معه في الكرام [illegible] اليك الى ان يجدد ان شاء الله فقال له الوزير
احسانك الى ان توصيه ان لا يتكلف بانواع الطعام والشراب فاني منذ يوم ادركت لم اكل طعاما حراما او
لا طعام احد قط ويجعل طعامي الذي ازود به وافطر عليه ويفرد لي بيتا بجواره اخلو فيها
بربي واجمع هذه الالة التي اعددتها لانتفاع الخلق [illegible] واطلب الله ان يرزقني
الشهادة في الجهاد فتأسف البابا على مفارقته ولما اجابه الوزير لوادعه وطلب دعاه قال اني
متوجه معك [illegible] هذا العابد الزاهد الصالح البركة ولولا انه كنت [illegible] تدبيره

هذا الذي لو توجهت في صحبته ولم افارق عنه فاغتنم بركته وقد برح صحبته منه واعلم انه لا عاقل
الا الزاد الذي اتزوده بمساعدته واقود لعسكرنا بعد منازلنا وربح فيها الى قولها فاقصده الا الرجل
وما وانا الجرح بالشيخ وسنعلم بركته وفضله لذا رضيته فقبل يده الوزير وتحدث اعوانه ما يكل وجهه
وانزله في خيمة بجواره وخرج معه من قيصر فانه امر الوزير ان يصنع جمنه من جلد الجاموس طبقه
بعضها على بعض ويجعل لها بابا من اعلاها ومما لاسفلها ويجعل فيها سابورا ويقفل عليه الباب
الذي باعلاها ويجعل عليه قفلا موثقا ويحلها بين يديه والحراس بينها وبينها الفاقد
نزل في المنزل يجعل الجمنة في قبة بجنب قبته ويوقد عليه بابها الى ان يطعم ويسقى ويقضي حاجته ويعيدها
عليه ويقفل مفتاحها هذه كهيئة السفر فلما فعل الوزير ما امر به قيصر وخرج حول سابورا
في الجمنة بين يديه الى ان بلغ العسكر وانزله في قبة في خيمة الحاجب ولما بلغ اعوان الوزير بوزير
سابور الذي اوصاه الحاجب خرج الوزير للاقاته وانزله بنفسه وبنى له خيمة بجانبه الاخر افرده
فيها بحاجبه ولما اصبح المسا دخل الوزير الى خيمة سابور وقال له يا سيدي اردت ان اتبرك بدخولك
لعندي وانتم مواعظك وادعو في عالك لعل الله ببركة هذك ان يجعل لنا فرجا ومخرجا في هذه الحركة
فانا اخرجنا على غير اهبة والجلنا هذا السلطان في غير ابان الحركة وهذا سابور معنا ولا ندري
ما انا فيه فقال له وزير سابور ما سمعت فان ههنا قليل اكن في صوتكما عاديه الى النفير باما علاه
صوته فقام معه ودخل قبته واشتغل وزير سابور بحديثه باعلى صوته ليسمع سابور كلامه ويعرف
انه في صحبته وانا اسر بحديثه ويدس في حديثه كلاما لسابور يعرفه بانه في نعره من بعض الحيل الفي ثانيه
فيها اشاره عليه وسار معه في الطريق كل ليلة يدخل وزير سابور لمسامرة الوزير فاذا حضر الاكل
امتنع واخذ من زاد البابا باطله وفي كل ليلة يحدثه بحديث غريب ليسمعه سابور ويتحقق ان وزيره
يسعى في خلاصه الى ان نزلوا بالمداين العراق فامر قيصر العسكر بالعيث والحريق وهدم الحصون وقتل
النفوس الى ان نزلوا على المداين دار مملكة سابور قريبا من اسوارها فتناهب وزير سابور لحلاله
وكان اعد للوزير سكر او الحراس رماه للطباخ في المطبخ ولما تفرق الطعام على الوزير والحرس
واكلوا غابوا من الوجود فقام وزير سابور واخذ مفتاح الجمنة من تحت راس الوزير وفتح لسابور
فاخرجه فلم يقدر على المشي فحمله على ظهره وتوجه به الى جانب الباب ونادى على العسكر فعرفوه وقال لهم
ان سلطانكم فتحوا له وادخلوه ونادى وزيره في العساكر ففتحوا الابواب وخرجوا ودارو بالعسكر
العسكر فكبسوه والناس نيام فقبضوا على قيصر وبطارقته واعيان دولته والزمه سابور ان يبني
ما هدم من تراب بلاده وبغرس في موضع كل نخلة قطعها زيتونة من ارضه فاعطى خطه بذلك وبه
سرحه نوفي بذلك انتهى باختصار

الباب الرابع في ملوك العرب قبل الاسلام

وهم العرب العاربة من اولاد سام الذين كانوا قبل الخليل وفي زمنه واما العرب المستعربة
فهم اولاد اسماعيل عليه السلام وهم العدنانيون واما القحطانيون فليسوا من اولاد اسماعيل

وزير

دهم

ثلاثمائة وعشرين سنة ثم اخوه حسان بن تبع كان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم اخوه عمرو بن تبع كان
ملكه اربعا وستين سنة ثم بعده تبع بن حسان كان ملكه ثمانين سنة وهو الذي خرج بقصد هدم البيت
وبلغ يثرب فرد اورثاها الله فسال عنها بعض احبار اليهود فقالوا له ان يثرب مهاجر نبي يأتي في اخر
مكة اسمه احمد فتاب لله مما اضمر وفرق اموالا في الحرمين ورجع واظهر وامن بالنبي صلى الله عليه
وسلم وظهر وكتب كتابا واودعه عند جد ابي ايوب الانصاري فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة دفعه له فلما قرئ عليه قال وعليه السلام انا مومن بي وقصته معلومة في التواريخ ذكرها
ثم زيد بن تبع كان ملكه ستين سنة ثم عمرو بن كلال كان ملكه اربعين سنة ثم [illegible] مرثد
كان ملكه سبعة وثلاثين سنة ثم [illegible] بن الصباح بن وكيعة كان ملكه ثلاثة وتسعين سنة
ثم عمرو بن ذي نيقان كان ملكه سبعة عشر سنة ثم [illegible] ذو [illegible] المنوال كان ملكه ثلاثة
وثلاثين سنة ثم يوسف ذو نواس بن زرعة كان ملكه ستين سنة ثم [illegible] الاصحم الحبشي
كان ملكه عشرين سنة ثم ابرهة الاشرم الحبشي صاحب الفيل كان ملكه اربعة عشر سنة ثم ابنه
يكسوم بن ابرهة كان ملكه عشرين سنة ثم اخوه مسروق بن ابرهة كان ملكه عشر سنين ثم رجع
الملك الى حمير فتولاه منهم سيف بن ذي يزن كان ملكه عشرين سنة ثم معدي كرب بن سيف كان
ملكه خمسة عشر سنة وهو اخر ملوك حمير وعليه جاء الاسلام. وحكاية تغلب ملك الحبشة
على اليمن واضافة المملكة وجعل عليها خليفة وبقي اهل اليمن كذا قهره نحو سبعين سنة خرج سيف
بن ذي يزن يطلب النصرة من ملك الروم قيصر فاقام ببابه سبع سنين فلم يجبه الى ما طلب وقال له انتم
على دين النصرانية وانتم على دين اليهودية فلا ارتباط بيننا وبينكم حتى نركب هذه المشقة الى بلادكم
يحفظ الله [illegible] منه وقصد ملك الفرس بالمدائن فاقام ببابه الى ان اذن له فلما اتاه ودخل عليه
وجلس بين يديه وسأله عن قصده فقال له ان الاغربة غلبتنا على بلادنا باليمن واستولت على ملكنا
وافتضاض فروجهم وملكهم وقصدناك لتنجدنا ونكون في جوارك وحيز ملكك فقال له كسرى اي
الاغربة الحبشة ام الزنج فقال الحبشة فقال سانظر في ذلك وانزله واكرمه واستشار وزراءه
في امره فاستبعدوه وقالوا له ان اليمن بعيد ومؤنته كثيرة والحركة اليه صعبة سواء كانت في البر
او في البحر وقطعوا اياسه فامر وزيره ان يعطيه عشرة الاف دينار ويوجهه الى سبيله فاحضره
الوزير في ديوانهم واعتذر له ببعد البلاد وطول المشقة ودفع له العشرة الاف دينار لاعانته
على السفر فلما خرج بها حولها بين يديه وقعد بباب الديوان ونثر الكيس واشتغل بنهبها اهل
الدولة والحاشية والشرد الى ان [illegible] وذهب لحال سبيله فبلغ الخبر للوزير فاخبر كسرى وقال ان الرجل
اعطيناه ما امرت له به وخرج بها حولها بين يديه نفرقها على اهل الاشياء والحرس ولم يأخذ منها دينارا
واحدا فامر كسرى باحضاره وسأله عن سبب تفريقه للصلة فقال يا مولانا ما جئتك طلبا للمال
فان ارض بلادنا كلها معادن ذهبا وفضة وجبالها كلها عطرا وسواحلها كلها جواهر انما جئتك
لاكتساب العز الذي يظهر كرمك وشرفك ويسمعه العرب والعجم فلو جئت يوما تحضر العسكر فاذ

بلغت الحراف بلاد اخرى على ما لا يعد ولا يحصى واقاتل العدو بهمتك وجيشك وتكون لك المرتبة العظمى و
الملك الكبرى فامر كسرى بالمقام بمحله واعاد المشورة في امره فاشار وزيره الاعظم باخراج من وجب
عليه القتل في سجون بلادنا ويؤمر عليهم واحد منهم ويوجههم معاً في البحر فان ظفروا كانت المزية له
وان هلكوا ادوا الغريمة فاستحسن كسرى رأيه وجمع من وجب عليه القتل في سجنه فكانوا ثمانمائة
امر عليهم وهرز ووجههم في ثمانية مراكب غرق منهم اثنان وبلغ ستة الى ساحل اليمن ولقيتهم
فهزموا الحبشة واستولى على دار ملكهم واكرم وهرز ومن معه من الفرس واستوطنوه الى ان
اسلموا وحكى ان الواثق بالله امير المومنين العباسي وجه سلام الترجمان وكان يتكلم بثلاثين لغة
ويجاري فيها واعطاه كتابا للملوك اجناس الروم والترك في الوفود معه ووجهه الى السد الذي
بناه ذو القرنين حتى يأتيه بخبره في الصفة التي هو عليها وتحقق كيفيته لانه راى في منامه ان يأ
جوج ومأجوج خرجوا فهاله ما راى ووجه سلاما الترجمان من بغداد فتوجه من بلاد الى بلاد ومن
ملك الى اخر الى ان بلغ ارضا نتنة فدفع كتاب امير المومنين الى ميرها فاكرم من معه وانفذ
معهم الادلاء الى ان دخلوا في مفاوز نتنة وساروا في ارض سوداء فقطعوها في عشرة ايام فلما خرجوا
منها وقعوا في ارض خراب لا انيس بها ولا انيس فقطعوها في شهر وخرجوا منها الى حصون بقرب جبل
السد واهل تلك الحصون يتكلمون بالعربية والفارسية وهناك مدينة عظيمة اسم ملكها خا
قان اذكش فسالونا من اين انتم فاخبرناهم ان امير المومنين الواثق خليفة المسلمين وجهنا
لنرى السد ونشاهده عيانا وناتيه بخبره على الحقيقة فتعجبوا من كلامنا ومن قولنا امير
المومنين ولم يعرفوا ما هو وبين السد وهذه المدينة فرسخين فعين لنا ملكهم اناسا وجههم معنا
الى ان مررنا الى الباب بين جبلين عظيمين وعرضه مائة وخمسون ذراعا وفيه باب من حديد طوله
مائة وخمسون ذراعا وفي الشقة عضادتان عرض كل عضادة منهما خمسة وعشرون ذراعا
وفي اعلاهما دروند من حديد طوله مائة ذراع وخمسون ذراعا وهي العتبة العليا وفوقها
شرافات من حديد في كل شرافة قرنان من حديد منثنيان الى الشرافة الاخرى ينفصل بعضها
ببعض وكل ذلك من لبن حديد مغيب في نحاس مذاب والباب مصراعان مغلقان عرض كل مصراع
خمسون ذراعا في ثخن اربعة اذرع وقائمتان في دروند الجانب قدر الدروند وعلى الباب قفل
من حديد طوله سبعة اذرع ونصف وارتفاع القفل من الارض اربعون ذراعا وفوق القفل
بخمسة اذرع غلقة اطول من القفل بخمسة اذرع وفوق الغلقة مفتاح معلق طوله ذراع
ونصف وله اثنا عشر سنا من الحديد معلقا في حلقة ثخينة ذراعا بسلسلة من حديد وعتبة
الباب السفلى سمكها عشرة اذرع وطولها مائة ذراع من حديد معوجة الطرفين تحت العضاد
تين وكلها بالذراع الرشاشي ورئيس تلك الحصون يركب كل يوم جمعة في كبكبة عظيمة حتى ياتون
الباب وبايديهم مدباث من حديد فيضربون في الباب فلذوي تلك الارض يسمع من خلف الباب
من ياجوج وماجوج فيعلمون ان هنا حفظة وحراس ويعلم من بالباب يسمعون اذانهم فيسمعون

من وراء الباب دروا كدور الرحا ويفرد هذا السد حصن طوله عشرة اذرع في عشرة ومعه
الباب من الجانبين حصنان كل واحد منهما مائتا ذراع وبين هذين الحصنين عين من ماء عذب و
في احد الحصنين بقية مما انفرض من آلة البناء وهي قدور من حديد ومغارف من حديد وهي دكة من
مرتفعة لها كل دكة اربعة قدور اكبر من قدور الصابون وهناك ايضا بقايا من اللبن من الحديد
وقد لزق بعضها فوق بعض من الصدا طول اللبنة ذراع ونصف في عرض ذراع وارتفاع شبر واما اهل
الباب والقفل فانهم موه بطلاء او لم يلحقه صدأ وكانا من في الصانع منه وقد سال سلام الترجمان
اهل تلك الحصون هل رءوا احدا منهم قالوا انهم مرارا يطلعون من اعالي الشرفات فهبت عليهم
ريح عاصف فسقط منهم ثلاثة ماتوا في طول الثلاثة اشبار وطول انيابهم واضراسهم كالسباع ومخاليب
موضع الاظفار ولها اظافر تسع لاضراسهم ولهم آذان كبار يفترشون بالواحدة ويتغطون بالاخرى
وكتب سلام الترجمان ما راه وسمعه ورجع الى الواثق فبلغه في سنة واربعة اشهر هذا ما وقفنا
عليه من خبر السد ويروى ان الاسكندر لما بناه واكمله وفرغ من امره سر سرورا عظيما وامر ان
يوضع له سرير عنده وقعد عليه وحمد الله واثنى عليه بما هو اهله فقال يا رب الارباب ومسهل
الصعاب انك الهمتني لسد هذا المكان صونا للبلاد وراحة للعباد وقطعا لهذا العدو الطليع
على الفساد فاحسن لي المثوبة يوم المعاد واردد غربتي واحسن اوبتي ثم سجد سجدة طويلة
اطال فيها ثم استوى جالسا واستلقى على ظهره لاستعانته وقال الآن استرحت من سطوة المنزل وبقا
ساف الاهوال واغفى غفوة فطلع طالع من البحر حتى سد الافق بطوله وارتفع كالغمامة السوداء
فسد الفضاء من الارض فبادرت الجيوش والمقاتلة الى سيوفهم وقسيهم واشتد الصياح فانتبه
الاسكندر من غفوته وقال ما الذي نابكم فقالوا الذي نرى فقال امسكوا من سلاحكم وكفوا من
روعكم وازعاجكم لم يكن الله ليلهمني ما اراد ويغربني عن اهلي ووسط رايي لمصالح العباد
مدة من عشرين سنة واثنا عشر شهرا ثم يسلط علي من جانب البحر فلما دنا الشيء من السلاح وامتلا
الطالع نحو السد حتى علاه وارتفع فوقه رمية سهم ثم قال ايها الملك الساكن هذا البحر وقد رايت
هذا المكان مسدودا سبع مرات وانا وحق الله ان ملكا عمره عمرك واسمه اسمك وصورته صورتك
يسد هذا الثغر سدا موثقا فاحسن الله معونتك واجزل مثوبتك واردد غربتك فعليك من ربك السلام

الباب الخامس في دولة
القبط بمصر ومن عمرها بعد الطوفان

قد سبق خبر من كان بمصر من الملوك اولاد آدم عليه السلام الى ان وقع الطوفان وخرب العالم و
لم يبق منه الا نوح عليه السلام واولاده ومن آمن به وكان نزولهم بالعراق ولما تفرق بنو حام
بعد تبلبل الالسنة قصد ارض مصر بيصر بن حام في ثلاثين من ولده وهي خربة لا عمارة بها فنزل
بها واشتغل ببناء مدينة منف وهي اول مدينة بنيت بارض مصر ولما كبر سن بيصر بن حام وضعفت
قوته وكان اكبر ولده مصر بن بيصر فولاه امر اخوته واولادهم وانتقل من منف ونزل ارض مصر

وكان ملكه الى ان غرق خمسا وثلثين سنة وهلك وهلك معه من اهل مصر واشرافهم ما يزيد على الف الف نفس ولم يبق
بمصر الا النساء والولدان والعبيد والخدام فاجتمع نساء اشراف القبط وملكوا عليهم دلوكة بنت زبا الساحرة
القبطية وهي التي بنت الحائط على ارض مصر كلها وهو حائط العجوز وبنت البرابي وفي زمنها كانت الحرب
مذكورة فعملت هيكلا مبنيا مقدرا له اربعة ابواب وصورت فيه تماثيل من جاء ورصدت ذلك كلما
جاءهم قاصد يقصدهم بسوء من اي جهة تحركت تلك الصور فيعلمون ان العدو قصدهم فيدخلون الى
البربا ويفعلون بتلك الصور ما ارادوا من ضرب او حرق او قتل او قطع جوارح فيقع ذلك بالاعداء
الذين يقصدهم فلما اشتهر ذلك وشاع هابها العدو واستعظمت وعظمتها الملوك وخافوا شرها فاقامت في
الملك عشرين سنة الى ان بلغ احد ابناء اشرافهم اسمه [illegible] بن بلطوس فملكوه عليهم واقام في الملك
سبعين سنة ولما هلك ملك اخوه [illegible] فبقي ثلاث سنين ولم ولما هلك ملك اخوه [illegible] ولما هلك ملك و
لده [illegible] فاقام مدة وخلعوه وقتلوه وملكوا احد اشرافهم اسمه [illegible] بن [illegible] فكان ملكه
اربعين سنة ولما هلك ملك ولده [illegible] ولما هلك ملك اخوه [illegible] ولما هلك ملك ابنه [illegible]
ولما هلك ملك بعده [illegible] ولما هلك ملك بعده [illegible] وهو الذي غزا الشام وسبا ملك
بني اسرائيل رحبعم بن سليمان عليه السلام وقدم به الى مصر ولم يبلغه احد قبله ولما طغى وتجبر
اهلكه الله بان ادركته عنقة فمات وكان ملكه مائة وعشرين سنة وتولى بعده [illegible] ولما هلك
ملك بعده ولده [illegible] فكان ملكه ستين سنة ولما هلك ملك اخوه [illegible] وفي ايامه تهدم البربا
الذي صنعته الساحرة دلوكة بنت زبا وكان مهما تهدم منه شيء تصلحه تلك الساحرة واولادها ولا
يعرف احد ذلك الا اهلها لكن البيت فلما هلكوا تهدم البربا بجملة الطلسم الذي به فانقطع ما كانوا
يقهرون به العدو ولما هلك [illegible] ملك بعده ولده [illegible] وفي ايامه قدم بخت نصر وخرب بيت المقدس
وقتل بني اسرائيل وفر من افلت منهم الى مصر فاستجاروا بفرعون فكتب اليه بخت نصر يطلبهم فاغلظ له
القول واجابه باقبح جواب فقصده بخت نصر وحاربه سنة الى ان غلبه وقتله وقتل اهل مصر ولم
يترك الا من لا عبرة له واسر بقيتهم وخرب مدائن مصر كلها وقراها وبقيت خرابا اربعين سنة لم يجري
نيلها ولا ينتفع به احد وبعد هذه المدة رد اهل مصر اليها وامرهم بعمارتها فعمروها واقاموا تحت
ولاية الفرس يؤدون لهم خراجا وعلى اثر هذا ظهرت الروم على اهل فارس وقصدوا مصر وحاصروها
[illegible] ثلاث سنين فلما رأى ذلك اهل مصر صالحوهم على دفع الخراج وان يمنعوهم من
الفرس ويجيروهم منهم ففعلوا ثم بعد ذلك ظهرت الفرس على الروم وغلبوهم على الشام واخرجوهم
منه وقصدت الفرس مصر فحاربوهم ولما طالت الحرب صالحوهم على ان يدفعوا لهم نصف ما يدفعونه
للروم من الخراج فرضيت الروم بذلك واقام اهل مصر في مملكة الروم والفرس سبع سنين الى ان ظهر
الاسكندر ذو القرنين اليوناني الذي قتل دارا ملك الفرس واستولى على ملكهم ووزعه بينهم فسموا
ملوك الطوائف فاستولى على مصر وصارت تحت قهره ولما هلك ملك بعده بطليموس [illegible] ثم بعده
[illegible] ثم بعده [illegible] ثم بعده ولده [illegible] الاسكندر ثم بعده [illegible] ثم بعده

او رابعه الثالثة ثم بعدها سيد بيتر ثم بعده الملكة ... وبعدها القرن ... دولة اليونان من
مصر وصارت الى ولاية الروم صاحب رومة العظمى قيصر ... ومعنى قيصر ... لان امه ماتت
وهو في بطنها فشق عنها وخرج حيا وكان يفتخر بذلك وهو الذي غلب قلوبطرة اليونانية على مصر وملكها
وملك الشام ودخلت بنو اسرائيل في طاعة الروم كما كانوا في طاعة الفرس وملك مصر منهم ستة
وعشرون ملكا ومنهم كان فلوطش الذي خرب بيت المقدس بعد تخريب بخت نصر له ومنهم دقيانوس صاحب
قصة اهل الكهف ثم انتقل ملكها الى القسطنطينية فملكها منهم ثلاث وعشرون ملكا اخرهم ارقليس
المعروف بهرقل وكان موصوفا بالخير والعدل كما ورد ذلك في الاثر وكانت الهجرة في السنة العاشرة من
ملكه ثم تظاهرت الروم وتغلبت على الفرس والجأتهم في القتال الى ان غلبوهم وخربوا ديارهم وهدموا
مصانعهم في مصر والشام وكان ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزل قوله تعالى الم
غلبت الروم وكانت الفرس اسست الحصن الذي يقال له بابليون وهو الآن يعرف بقصر الشمع بفسطاط مصر
فلما انهزم الفرس ملكه الروم ووجه هرقل المقوقس وولاه ملكها وخراجها ونزل الاسكندرية ولم يزل
في حكمه الى ان فتحها الله على المسلمين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد خرج بنا الكلام عن دولة
القبط المصرية الحد لان دولتهم بمصر الاولى والثانية والقبط هم عمارة اقليمها في دولتهم وبعدها
فسردنا من ملكها الى ظهور الاسلام انتهى وحكي ان فرعون موسى عليه السلام انما لما ملك مصر و
لم يكن في دولة القبط اظهر فيهم العدل وطلبوا منه ان يحفر لهم خليجا في وسط البلاد فيأخذ اهل كل
قرية منه خليجا لقريتهم فامر وزيره هامان ان يحفر خليجا ... فلما حفر هامان
الخليج فتحن من اهل كل قرية اخذت منه خليجا مالا معينا واجب المال الذي اجروا من الخليج لقريتهم
فبلغ ذلك مائة الف دينار حملها هامان الى فرعون فقال له ما هذا المال فاخبره من اين اكتسبه
فقال له ويحك يا هامان تنتقص المال من الرعية على منفعة تحصلت لهم ما هذا من همم الاحرار ينبغي
للسيد ان يعطف على عبيده ويفيض عليهم النعم ولا يرغب فيما في ايديهم رد عليهم كلما اخذت منهم فرد
على كل اهل قرية ما اخذ منهم فانظر الى هذا الملعون وعلو همته مع كفره ومثاله هذا ما وقفنا عليه
من خبر مصر واقليمها ومن عمرها بعد الطوفان ومن ملكها من الامم والدول الى ظهور الاسلام وباقي
خبرها بعد فتح المسلمين لها ومن ملكها من ملوك الاسلام الى هذا التاريخ وهو عام سنة ... وعشرين
ومائتين والف ونتلوه خبر دولة بني اسرائيل وعدد ملوكهم ومن وقفنا على خبره من انبيائهم عليهم السلام
الى ان ضربت عليهم الذلة والمسكنة

الباب السادس في خبر بني اسرائيل ودولتهم بالشام ومصائرهم

اما نسبهم فلا خلاف انهم من اولاد نبي الله يعقوب عليه السلام ابن نبي الله اسحاق عليه السلام ابن
نبي الله ابراهيم عليه السلام ومنازلهم ارض كنعان من بلاد الشام ولما توجه الاسباط مع ابيهم
يعقوب عليه السلام الى مصر ونزلوا على يوسف عليه السلام في ستين نفرا وسبعين على الخلاف في ذلك

وكان الملك بمصر اذ ذاك الريان بن الوليد العليقي وفي ايامه جيء يوسف عليه السلام الفيوم في سبعين يوما
فلما اكملها ورآها الريان قال له هذا عمل الف يوم فسميت مدينة الفيوم وبقي اولاد اسرائيل مستوطنين
مع اخيهم يوسف عليه السلام الى ان قبضه الله وكان الملك في ذلك الوقت دارم بن الريان وولي امرهم
بعد يوسف اخاه يهوذا بن يعقوب ولم تزل رياسة بني اسرائيل في ولد يعقوب الى زمن موسى واقاموا بعد
موت يوسف دهرا طويلا نحو ثلثمائة سنة الى ان كثروا وتغلظت شوكتهم واصابتهم فرعون وسارت امة
من الامم الى ان سلط الله عليهم مصعب بن الريان بن الوليد العليقي وهو فرعون موسى ولما خرجوا مع
موسى عليه السلام كانوا ستمائة الف لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكان على جميع
اسرهم وصاحب الامر موسى عليه السلام وقيل انهم لم يخرجوا الا ثلثمائة الف مقاتل فتبعهم فرعون بجنوده
وكانوا الف الف وسبعمائة الف لم ينج منهم واحد لما ادركهم الغرق في بحر القلزم ونجى الله موسى وبني اسرا
ئيل وهذا القول والذي قبله من عددهم واقامتهم بمصر انكره ابن خلدون وابطله وقال ان بني اسرائيل لم
يقيموا بمصر اكثر من مائتين سنة ولم يبلغوا هذا العدد ولا نصفه ولا ربعه وغاية ما بلغ عسكرهم مع بني
ابنه سليمان اثنا عشر الف وذلك غاية ما نعلم ملكهم في قوته ولا يتسع مصر لهذا العدد منهم مع بلاد
عسكر فرعون ولم يكن مع فرعون ما عدا من عساكره واستند في ما انكره بما يظهر له الحق وما نقلناه الا
لغرابته فامر الله موسى عليه السلام ان يسير بني اسرائيل الى الارض المقدسة في الشام فامتنعوا
وقالوا ان فيها قوما جبارين الى الحال الآتين فلما خالفوا حرم الله عليهم التيه فلما
مواقيه اربعين سنة ثم مات موسى وهارون عليهما السلام قام بامر بني اسرائيل بعدهما يوشع بن
نون وسار بهم الى الشام فغلبه السميدع ملك العمالقة فحاربه يوشع فهزمه وقتله واحتوى على
ملكه وبلاده ثم قصده ملك البربر بجموعه فحاربه يوشع الى ان هزمه ونفذ له الشمس الى ان الكل
هزمناهم واخرجهم من الشام الى [illegible] بمصر ولما مات يوشع بن نون قام بامر بني اسرائيل بعده [illegible]
بن يوحنا بن [illegible] بن يهوذا وقيل ان الذي قام بامر بني اسرائيل بعد يوشع وشان العكري فاقام ملكا عليهم
اربعين سنة ولما هلك قام بامرهم [illegible] فاقام اربعين سنة ولما هلك ملكهم كوش البربري الجبار
صاحب البلقاء هذه الرواية الثالثة وقيل ان الذي قام بامر بني اسرائيل [illegible] بن القادر [illegible]
روه ولما هلك قام بامرهم [illegible] بن [illegible] ملك الجزيرة فتعبد بني اسرائيل واخذهم البلاء ثمانية اعوام
ثم قام بامرهم [illegible] بن يوحنا اخو كالب اربعين سنة ثم ملك عليهم [illegible] عشرين سنة ثم ملكهم [illegible]
من ولد افرايم خمسة وعشرين سنة ثم ملكهم [illegible] بن [illegible] خمسة وعشرين سنة ثم قهرهم [illegible]
الكنعاني ملك البربر عشرين سنة ثم قام بامرهم امرأة اسمها [illegible] وقيل انها ابنة [illegible] البعارجا
من سبط [illegible] فاقامت اربعين سنة ثم تداولتهم رؤساء بني اسرائيل وهم عوب وزيب و[illegible]
وذراع وسلباع تسع سنين ثم قام بامرهم جدعون من آل ميشا اربعين سنة وقيل [illegible] ثم
قام بامرهم [illegible] جدعون ثلاث سنين ثم دبرهم [illegible] من آل [illegible] ثلاثة وعشرين سنة ثم دبر
هم [illegible] من آل ميشا اثنين وعشرين سنة ثم ملكهم ملوك عمان ثمانية عشر سنة ثم [illegible] من بني لحم

سبع سنين ثم قهرهم ملوك البربر بفلسطين اربعين سنة ثم ملكهم عيلام الكاهن اربعين سنة وفي ايامه
سلط عليهم ملك بابل من الفرس فغلبهم على ديارهم واولادهم واخذ منهم التابوت الذي كانوا يحملونه
في غزوهم فيتنصرون به وحملوه الى بابل وتفرق بنو اسرائيل فقال لهم نبيهم حزقيل وهذه الوقعة
هي التي قال الله فيها الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت ثم لما رجعوا سلط
الله عليهم الطاعون فافنى اكثرهم ثم دبر امرهم بعد هذه الوقعة الكاهن شمويل بن [illegible] وكان نبي
ما حواليه فلبث فيهم عشرين سنة ووضع الله عنهم القتال ثم انهم خلطوا وقالوا لشمويل ابعث لنا
ملكا نقاتل في سبيل الله فامره الله بتمليك [illegible] عليهم فطاعنوا على طالوت لم يعرفوا به وشرطوا عليه
ان ياتيهم بتابوت السكينة ثم بالذي ذكره الله تعالى تحمله الملائكة الحديث المقدس فملكهم طالوت
وخرج بهم كما قص الله في كتابه فهزموا البربر وقتل ملكهم جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وملكهم
ثلاثين سنة ولما توفي داوود عليه السلام ملكهم ابنه سليمان عليه السلام اربعين سنة ملكا مهنا
المهور كله وسخر الله له الريح والجن وامر الجان ان تصنع له الكرسي على صفة مهولة مخوفة بحيث اذا اتاه
رآه مبطل او شاهد زور بهت وارتعد وكان يجلس عليه لفصل القضاء وحوله الكراسي من ذهب
مرصعة بالجواهر واليواقيت يجلس عليها عظماء بني اسرائيل واحبارهم ثم بازائهم اشراف الناس فيجلسون
ناحية وبازاء اشراف الجن فيجلسون ناحية ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتقلهم وتسير
مسيرة شهر غدوها ومسيرة شهر رواحها وامر ان يصنع هذا الكرسي من عظم الفيل مرصع بالدر والياقوت
والزبرجد وان يحف باربع نخلات من ذهب شماريخها الزبرجد والياقوت الاحمر على راس نخلتين منها
طاووسين وعلى راس نخلتين نسرين من ذهب ومن جانبي الكرسي اسدين من ذهب وعلى راس كل واحد منها
عمود من الزبرجد الاخضر وقد عقدوا على راس النخلات اشجار كروم من ذهب واتخذوا عناقيدها من الياقوت
الاحمر بحيث يظل عروش الكروم النخل والكرسي فاذا اراد صعوده وضع رجليه على الدرجة الاولى
استدار الكرسي بجميع ما عليه كالرحى المسرعة وتنشر الطيور اجنحتها وتبسط الاسدان ايديهما ويضربان
بالارض باذنابهما فاذا جلس اخذ النسران تاج سليمان فوضعاه على راسه ويطلق الطاووسان المسك
والعنبر من افواههما عليه وتناوله حمامة قائمة على عمود من ذهب التوراة فيقرؤه على الناس ويد
عوهم لفصل القضاء ولا يتكلم مبطل ولا شاهد زور الا بالحق فزعا مما يراه فاذا فرغ من فصل القضاء
نزل عنه وهكذا كان شانه في كل يوم الى ان مات عليه السلام فانظر الى هذا الملك العظيم الذي لا ينبغي
لاحد من بعده ومع هذا كله فقد ذكر بعض [illegible] ان سليمان عليه السلام طلب ربه ان ياذن له في
ضيافة الحيوانات يوما فاذن له واشتغل بجمع ما يحتاجه للضيافة مدة طويلة وامر بجمع الحيوانات
على الحضور فبعث الله له حوتا عظيما خرج من البحر فاكل جميع ما جمعه سليمان في تلك المدة الطويلة ولم يشبع
فقال سليمان لم يبق شيء وانت تاكل كل يوم هذا فقال رزقي كل يوم ثلاثة اضعاف هذا ولكن لم
يطعمني اليوم الا ما اطعمتني انت فليتك لم تضيفني فاني بقيت جائعا حيث كنت ضيفك فانظر الى كمال قدرة

داوود

ده
تنبه

قدرة الله وعظيم سلطانه واما التاج والمائدة فقد ذكر بعض المورخين انه لما غلب الروم على
ملك بني اسرائيل وملكوا بيت المقدس اخذها ملك الروم وتداولها ملوكهم الى ان بلغ التاج والمائدة
الجلالقة بطليطلة من الاندلس ولما فتح طارق الاندلس وبلغ طليطلة دفعها له خليفة لذريق
المقتول فبعثها طارق ولما قدم موسى بن نصير للاندلس اخذها معه للشام فقومت المائدة
والتاج بما عليهما من الياقوت والزمرد والجواهر بمائة الف ولما توفي سليمان ملكهم ولده
رحبعم فاقام فيهم مدة وقتله اهل الكتابة فقصمهم الله تعالى وبعده ملكهم [illegible] الذي كان عزم
سليمان وهو ابن عشرين وعليه اختلفت حمير وكنعان والقبط وملكوا [illegible] بن سليمان
عليه السلام واجتمعت عليه الاسباط العشرة [illegible] وكانت له مع ملك بن [illegible] حروب ووقائع
واتخذ عجلا من ذهب وحلاه بانواع الجواهر واليواقيت واعتكف عليه الى ان هلك [illegible] فكان ملكه
عشرين سنة ثم ملك بعده [illegible] فاظهر عبادة الاوثان والاصنام وطغا وتجبر وكان ملكه سنة
ثم ملكت بعده [illegible] ووضعت السيف ولدا ولدا وولد [illegible] من الاثام واحد فانكر بنو اسرائيل
ذلك من فعلها وقتلوها فكان ملكها سبع سنين وملكوا الغلام الذي من نسل داود وهو ابن سبع
سنين فاقام في الملك اربعين سنة ثم ملك بعده [illegible] فكان ملكه اثنين وخمسين سنة وفي ايامه كان
شعيا النبي عليه السلام ثم ملك بعده [illegible] فكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعده اخوه [illegible]
فاظهر عبادة الاوثان والاصنام وطغا وتجبر فقصده بخت نصر ملك بابل فكان له معه حروب آخرها
اسر الى بابل وخرب مدائن الاسباط وقراهم فكان ملكه الى ان اسر سبعة عشر سنة وتنازع بنو
اسرائيل الديانة بينهم وانكروا نبوة داود ومن قبله من الانبياء وقالوا لم يكن بعد موسى نبي
وهم السامرية وجعلوا رؤساءهم من ولد هارون عليه السلام ثم ملك بعد احاز المأسور [illegible]
عشر سنين ثم ولده حزقيا فاظهر عبادة الرحمن وكسر الاصنام والاوثان فكان ملكه سبعا و
عشرين سنة وفي ايامه قصده سنحاريب ملك بابل فكان بينهما حروب عظيمة ومات بينهما خلق كثير وسبا
البابلي من الاسباط امما ولما مات حزقيا ملك بعده ولده منشا فعمر [illegible] وهو الذي قتل
شعيا النبي عليه السلام فسلط الله عليه قسطنطين ملك الروم فسار اليه في عساكر الروم فاجتمع
به ووقع الحرب فهزمه قسطنطين واسره وبقي ملك اسرائيل [illegible] عشرين سنة ثم سرحه ورجع
الى ملكه الى ان مات فتولى الملك ولده [illegible] فاظهر عبادة الاصنام والاوثان وطغا وتجبر
فسلط الله عليه فرعون الاعرج القبطي فقصده من مصر في جنود لا تحصى فظفر به في الحرب واسره وذهب
به الى مصر فبقي في اسره خمس سنين ثم ملك بعده [illegible] فاقام في الملك الى ان سلط الله عليه
بخت نصر البابلي فخرج اليه في بني اسرائيل وحاربوه فهزمهم وقتل منهم سبعين الفا واسر مثلها واخذ من
بناتهم واولادهم عددا لا يحصى ووجه بهم الى العراق واخذ التورية وكتب العلم من بيت المقدس وجعلها
في بير واخذ التابوت وجعله في مغارة من الارض وتوجه لمصر فقتل فرعون الاعرج وملك بلاده وتوجه الى

لناحية القدس فاخذوه وطا ماله وقتل ملوكا وتزوج ببنت من بني اسرائيل وولدت له ولدا هو السبب في رجوع بني
اسرائيل الى الشام بعد ما كانوا متفرقين بالعراق سبعين سنة ولما رجعوا الى الشام ملكوا عليهم زربابيل ابن شلتئيل
سلسلة داود فابتنى بيت المقدس ومحرابه واصلح ما كان خربه بخت نصر واخرج التورية من البير واستقامت
لهم الامور واقام عليهم ملكا اثنتين واربعين سنة والسامرية تزعم ان هاته التورية التي اخرج ليست
على موضعها وانما جمعها هذا الملك من كان يحفظها وبدل الفاظها وغير ولما هلك زربابيل ملك عليهم جد
فاشتغل بعبادة الاصنام والاوثان وهو الذي قتل ارميا عليه السلام وحبسه وهو الذي اماته الله
واحياه بعد مائة عام وهو المراد بقوله تعالى فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وكان هذا الملك يقتل
الانبياء بغير حق وكان في وقته امراة يقال لها ازبيل تشرع في قتل الانبياء فتزوجها هذا الملك
وعلا امرها الى ان تزوجها سبع ملوك من بني اسرائيل الى ان قتلت بيدها سبعة من الانبياء ولما
هلك اب منهم هيرودس وهو الذي قتل زكرياء عليه السلام وكان بنو اسرائيل كلما ملك منهم ملك
ارسل الله لهم نبيا يرشدهم الى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم فيقتلونه وبعد زكرياء قتلوا يحيى
عليه السلام ولما ارادوا قتل عيسى عليه السلام رفعه الله من كوة البيت والقى شبهه على احد من
الحواريين لاشتباهه لذلك اراد الله ان ينفذ بابتغاءه فسلط الله عليهم ملك فيطلوس جاسيانوس
الروم في جموع الروم فقدم عليهم وخرب بلادهم وقتل رجالهم واخرجهم من الشام وخرب بيت المقدس
ومن ذلك الوقت لم يعمر الى ان عمره المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب ولما اخبر الحواريون بني اسرائيل
برفع عيسى عليه السلام الى السماء وهم ينظرون افترقوا على ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فينا
ما شاء ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية وفرقة قالت كان ابن الله فينا ما شاء الله ثم رفعه
الله الى السماء وهم النسطورية وفرقة قالت كان فينا عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله
ما شاء الله ثم رفعه الله اليه وهم الحنفية الذين على دين ابراهيم عليه السلام وملته فاجتمع
عليهم الفرقتان وقتلاهم وترك الدين الحنيف وضربت عليهم الذلة والمسكنة كما تقدم واما تابوت
السكينة المذكور ففيه قباء هارون عليه السلام والواح موسى وعصاه عليه السلام ونعلا
شعيب عليه السلام ورداء مريم عليها السلام والواح ابراهيم عليه السلام واما هؤلاء السامرية
فلا زالوا بالشام الى وقتنا هذا رعايا للدولة العثمانية وهم بفلسطين والاردن في قرى متفرقة
والكثير بنابلس والرملة وطبرية وهم الذين يقولون لا مساس وهم صنفان متباينان احدهما يقال
له لهم الكوسان والاخر يقال لهم الدوستان وفرقة منهم يقولون بقدم العالم واما بقية انبيائهم
فكثيرون منهم عزير ودانيال كانا في اسر بخت نصر فاما دانيال فهو الذي عبر رؤياه وعزير استئذنه
افضل المنازل ولما مات دفن بناحية السوس ووجده ابو موسى الاشعري رضي الله عنه صحيح الجسم
فغسله وحنطه وكفنه وصلى عليه ودفنه وقبره مشهور واما العزير فاقام لبني اسرائيل التورية
بعد ان احرقت حين عاد الى الشام وهو الذي اكثر المناجاة في القدر فمحا اسمه من الانبياء فلا يذكر فيهم

عليها اخرجوا منها الى العراق ونزلوا بالجزيرة والنبط وغلبوهم وصار واخذ منهم وامتلك الجبابرة
الى الشام فغلبوا من بها من بني كنعان وبني فلسطين وبني بربر وقاسموهم ارضها فنزلوا الغوطة ودمشق
وكان لهم بها دول وتغلبوا فيها على ملوك القبط وقهروهم ومنهم الفراعنة السبعة احدهم فرعون
ابراهيم عليه السلام وفرعون يوسف عليه السلام وفرعون موسى عليه السلام حسبما هو مبين
في دولة القبط حين غلبوا عليهم واستمر ملكهم بالشام الى ان غلبهم عليه الفرس وانا ما اثبت منهم
الى ان غلبهم على الشام نبي الله يوشع بن نون لما خرج بنو اسرائيل من التيه واعترضهم ملك العمالقة
بعساكره فقتله يوشع واستولوا على بلاده وملكها بنوا اسرائيل وانقطعت دولة العمالقة الاولى واما
العمالقة الثانية فهم من اولاد عيصو بن اسحاق عليه السلام لم تكن لهم دولة ولا ملك لما غزى نبي الله
يوشع البربر بوحي من الله فهزمهم وقتلهم ووقفت له الشمس الى ان اكمل غزوته فقتلهم واخرجهم
من الشام واغار بقيتهم لاخوانهم في فلسطين الا ان جالوت منهم الى ان غزاهم طالوت بوحي من الله
وكان معه داود عليه السلام فزحفوا لملاقات جالوت وجنوده فلما وقع القتال قتل داود جالوت
وقتلت جنوده وانبا الله داود وآتاه الله الملك والحكمة • حدث من احد ملوكهم انه خرج من
متنكرا متخفيا يطوف في المدينة الى ان جنه الليل فقصد بيتا وطرق بابه ففتحت له ربة البيت فرات
رجلا وسيما ذا هيبة وجلالة فقالت له ما تريد فقال اريد شربة ماء واراحة ساعة في الظل فما
امكنها الا اجابته لهيبته فدخل داخل البيت وجلس واتته بقدح ماء فشرب ونظر الى المراة فاعجبته
وسلبت لبه فراودها عن نفسها فاجابته بلطافة وقالت له اجلس حتى اعود اليك فجلس ودخلت هي
بيتها واتته بدفتر وقالت له انظر في هذا الى ان اصلح شاني واتيك فقبض الدفتر ونظر فيه فوجده
كتاب وعظ ونهي عن المعاصي والزنى وما اعد الله للزناة واهل الخزي العذاب في الآخرة فاتعظ
وتاب الى الله تعالى واخذ الكتاب من يده وخرج وجاءت المراة فما وجدت الا الدفتر واغلقت الباب
الى ان قدم زوجها فاخبرته خبر الرجل ووصفته بالجلالة والهيبة فلم يشك انه الملك لما كان يبلغهم
عنه من دخوله البيوت والاماكن مستخفيا فتكدر عيشه وخاف مما يعده من زوجته من المعرات عنه
والمنع له وقال في نفسه ربما يكون للسلطان فيها غرض وشهوة فاعتزلها ولم يعد يوطيها فمر ذلك
بالزوجة فشكت حالها لاقاربها فطلبوا الزوج في الرجوع لحاله مع زوجته فامتنع من الامتثال فرفعوا
امرهم الى السلطان فلما وقفوا بين يديه قالوا يا مولانا ان هذا الرجل اكترى منا ارضا كان يز
رعها ويعمرها وهذه مدة عطلها ولم يعمرها وقطع نفعنا منها واراد ان يتخلى عنها فلا يتركها الى غيرها
ويزرعها فعطلها معزبا وتبا فقال السلطان للزوج ما تقول انت يا هذا قال نعم يا مولانا صدقوا
في قولهم فقد كنت ازرع الارض واعمرها وبلغني ان الاسد دخلها وصار يأوي اليها فخفته ولا طاقة لي
بدفاع الاسد ومن الذي يقدم على مواجهته فضلا عن دفاعه ففهم السلطان القضية وان الزوج
زوج المراة التي كان عندها والرهط اقاربها واياه يعنون بالاسد فقال للزوج انا ارضك
طيبة صالحة فازرعها وعمرها بارك الله لك فيها فان الاسد لا يعود اليها ولا يطرقها فقد حصنت

بعدم رجوعه فانظر الى هذا الذكاء وهذه المغالطة ان كان لا يؤمن بالله واليوم الآخر

الباب الثامن في دولة اليونان بأرض الروم وغلبتهم على الدول وانتهائهم للاسكندر الذي هو أعظم ملوكهم

هؤلاء اليونان أصلهم من أولاد يافث بن نوح عليه السلام وأول من ملك منهم على الولاية وامرة
يونان بن يافث وكانت دار ملكهم انطاكية وكانوا تحت غلبة الفرس يؤدون لهم الخراج كغيرهم
من الاجناس الى ان عانت ملكهم فيلقوس ونزل والده الاسكندر بمملكة والده على اليونان فامتنع من
دفع الخراج للفرس فكتب له دارا ملك الفرس في دفع خراج بلاده فأجابه بأقبح جواب ورد عليه
ما بعث ردا واستعد للحرب فلما سمع بقصد دارا له خرج في جموع اليونان ولقيه بأطراف بلاده واشتدت
الحرب بينهما الى ان هزمه الاسكندر وقتله واحتوى على معسكره وملكه واستولى على معظم عساكر دارا
فقتلوا ثم انه علا صيته في اقاليم الدنيا وكتب لمؤدبه ارسطو يستشيره في امر الفرس فرد اليه ان دع
ملكتهم بينهم تكفيك هونة ناحيتهم اقترن عليهما واعقد التاج على رأسه فكل من تسمى باسم الملك لا يتزعزع
لآخر فتأمن من اجتماعهم عليك ويكون بأسهم بينهم فإن دنوت منهم دانوا الدولة ونابت منهم عز ذلك
فيدار فلما وصله الكتاب عمل على ذلك الصواب فأفرد كل ناحية بسلطان ووزع ملكهم بينهم فسموا
ملوك الطوائف فبقوا متفرقين برأي ارسطو نحو الاربعمائة سنة الى ان جمعهم اردشير الكبير ملوك الطوائف
وقهرهم فكانت الغلبة في زمنه للاسكندر لعظم ملكه وامر ببناء الاسكندرية القديمة في موضع
المدينة التي كان بناها شداد بن عاد ولما اكملها انتقل اليها وصيرها دار ملكه وتوجه للشام فاستولى
على مملكة اسرائيل وبني مدينة دمشق وسميت دمشق باسم الذي هاجر اليها وهو دمشق بن النمرود
بن كنعان بن حام الكافر بعهد ابراهيم كان ابنا دمشق آمن بابراهيم وهاجر معه الى الشام واسمها جيرون
باسم بانيها جيرون بن سعد في ... السيكرد في العجم ونقله السهيلي في روضه الانف ولما استولى
عليها الاسكندر جددها وتوجه الى بلاد الروم فجمع ما ملكها واستولى على كرسي مملكتها رومة العظمى و
توغل في الشمال الى ان بلغ الاندلس واستولى على ملكها وكان بها اجناس من الروم واليونان فاشتكوا
له ما يلحقهم من عيث البربر اهل العدوة الغربية اذ كان الاندلس والعدوة متصلة لا فاصل بينهما
فكان يدخل لهم برابرة العدوة من المدخل الذي بين طنجة وطريف فلما بلغ الاسكندر الى ذلك المدخل
وعاينه احضر اهل الهندسة العارفين ووزنوا البلاد مسافة ما بين البحر الاخضر والبحر الاعظم فوجد
البحر الاعظم يعلو الاخضر بدرجات والمسافة اثنى عشر ميلا فأمر بحفر الزقاق الذي بين العدوتين
الى ان حفر ولم يبق الا مقدار السد بين البحرين وشحنة في الزقاق من الناحيتين كالرصيف واوصله
السد الذي من ناحية البحر الاعظم فدخل البحر في الزقاق وخرج الى البحر الاخضر وعظم هيجان البحر في
فصل الشتاء حفر الزقاق زيادة كثيرة الماء اخذ البحر الرصيفين اللذين بناهما الاسكندر وعلا عليه
وفاض البحر الاخضر على السواحل على المدن والقرى التي في السابط فغرقها وبقيت آثارها ولم يسلم منها

الا ما كان على جبل مرتفع او بطائح هو وعم اهل العدوة والاندلس وارض الروم وبرقة وسواحل مصر
وسواحل الشام واخراج الروم من هنالك البربر بسبب ذلك الزقاق ورجع الاسكندر على طريقه الى
ان بلغ بلاد العجم ودوخ اجناسها واستولى عليها وقصد ارض الصين فلما بلغها دخل عليه ملك الصين
الكبير متنكرا وقال انا رسول ملك الصين وهو يبذل لك الاتاوة على بلاده فدار الكلام بينهما الى ان اتفقا
على مدد معلوم يدفعها ملك الصين في كل سنة وخرج من عنده ومن الغد ركب في عساكر لا تحصى وامم لا تعد
ولا تستقصى وقصد محلة الاسكندر من قريب ودخل هو الى فسطاط الاسكندر فلما اجتمع به قال اعذرني
بعد عقد ما الاتفاق وما هذه العساكر التي جاء بها ملك الصين انت الذي خدعتني قال انا ملك الصين
وانما اتيت بهذه العساكر لتعلم اننا ما خفناك من ضعف ولا عن خوف ولكن رايت العالم الكبير مقبلا
عليك ومكننا لك من هو اقوى منك ومن حارب العالم الكبير غلبه ثم ترجل عن فرسه وقبل الارض بين يديه
فنزل الاسكندر عن فرسه وجلسا معا على بساط واحد وقال له مثلك لا يؤخذ منه الخراج وقد وهبت
لك خراج ارضك بارك الله لك فيها فقال له اما اذا فعل الملك فلا بد من حسن الصنيع والمكافات
وتوجه الملك الكبير لبلاده ووجه لمحلة الاسكندر من الاطعمة والحلاوات والعلوفات والغنم والبقر
ما لا يحصر وقدم عليها بعد ما فيها من الذهب والفضة والجواهر واليواقيت والطيب والديباج
وانواع الحرير وتحف الاواني اضعاف ما صالحه عليه فتعجب الاسكندر من حسن صنيعه وعلو همته وله
اقامة في التقرير بنفسه ومقاطرته ولما كملت الضيافة رجع الاسكندر على اطراف الهند والسند
واستولى على تلك الممالك كلها الى ان بلغ العراق فاتت به منيته بشهرزور وجعل في تابوت من ذهب ونقل
به الى امه بالاسكندرية فكان عمره ستا وثلاثين سنة ومدة ملكه اربعة عشر سنة وقيل ستة عشر
سنة استولى فيها على اكثر الدنيا وقهر اكثر ملوكها ولهذا شبهوه بذي القرنين الحميري المذكور في القرآن
تعظيما له لانه جمع مملكة الفرس والروم والهند والصين وبني اسرائيل والقبط والنبط ولما
مات الاسكندر تولى بعده بطليموس الاول والثاني واستمر حالهم على ذلك الى ان ملك على اليونان امرأة
تسمى الكاهنة بدرة فقصدها اغسطس ملك الروم صاحب رومة العظمى فتغلب على مصر والشام
وضعف ملكهم ثم غلبهم على الشام ريدافوس الى اسحاق وبنو اسرائيل واخرجهم عنها فنزلوا به
سواحل البحر الاحمر وتسموا بالروم من ذلك الوقت واقاموا تحت ولاية ملك الروم صاحب رومة العظمى
العظمى دهرا طويلا الى ان جاءت عساكر المسلمين واخرجوا الروم من الشام وزاحموا اليونان في
البلاد وطال الامد الى ان استولى الاتراك على بلاد اليونان فركبوا سفنهم وتوجهوا في البحر الاعظم
الى المغرب برنادرة مع الابرنونة ثم تقدموا الى جزيرة انقلطرة وجزيرة برطانية فراوا فيهما من طيب
الهواء ورخاء الارض وكثرة الانهار والخصب ما اعجبهم فرجعوا الى بلادهم وحملوا اولادهم
هم واموالهم وما اليهم في المراكب وتوجهوا الى الجزيرة انقلطرة فنزلوها وعمروها وبنوا بها
المدن والقرى واستقروا بها الى ان عظم امرهم وكثر مالهم واولادهم واقاموا بها ملكا كبيرا منهم
فهم اعظم الاجناس اليوم وسلطانهم اعظم ملوك النصارى لا يعارضه احد في بر ولا بحر الا قليلا

واستولوا عليها وهم الاغريقيون بقية اليونان وليسوا من الروم هذا ما وقفنا عليه من خبر اليونان
وسقناه مختصرا

الخبر عن جزيرة الاندلس ومن عمرها من الامم

قال في ديوان الاسكندروس وديوان بطليموس بعده وهو الذي وضع الاسطرلاب والكورة
وقسم الربع المعمور على الاقاليم السبعة ان الاندلس في الاقليم الرابع في اخره من جهة المغرب
وبعضها في الخامس وارتفاع القطب الشمالي في اعلاها ثمانية ادراج وكسر وهي شكل مثلث ركنها
الواحد فيما بين المغرب والجنوب منها من قادس القريب من مجمع البحرين وركنها الثاني مما يلي
جليقية حيث الصنم المشبه بصنم قادس بها بازاء جزيرة برطانية وركنها الثالث بين مدينة اربو
نة ومدينة برديل حيث يقرب البحر المحيط الغربي من البحر الاخضر الشامي ويكادان يجتمعان بذلك
الموضع ولم يبق بينهما الا مرحلتين او نحوهما في البر وذلك المدخل من البر الكبير الى الاندلس و
يقال له باب الابواب واول من نزلها وعمرها اولاد اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام وكثر
نسلهم بها فحصلهم بها اجناس من الروم وكانوا يحاربونهم الى ان الجؤهم الى بر العدوة حيث الزقاق
اليوم قبل ان يحفر واستغرب بنو يافث به واسسوا سبتة وبنوا طنجة وايلوا شريشة وجعلوهم
معاقل الحراسة من ياتيهم من بر العدوة من البربر واقاموا على ذلك دهورا الى ان عمرت هذه
الاندلس وغصت باجناس الروم والفرنج واول من غزاها من ملوك الاجناس الاسكندر اليوناني
لما غلب اجناس الروم وقدم مع البر الكبير واستولى على ممالك الدنيا ودخل الاندلس وكاتب اهلها
ولقي من باسهم وشدتهم ما لم يلقه من احد الى ان غلبهم واستكانوا له المولهنا وطاف الى اقطارها الى
ان بلغ طريفة فتوجه اليه بنو يافث المجيزون الى سواحل العدوة وامنوا اليه بالجلادة اليو
نية وشكوا اليه ما يلحقهم من عدو البربر اهل العدوة ويخلون اليهم من المدخل الذي هو الزقا
ق الآن قبل حفره فتوجه الى موضع الزقاق وعبره واحضر اهل المعرفة فوزنوا الارض التي
بين البحر الاخضر والاعظم فوجدوا البحر الاعظم يعلو البحر الاخضر بدرجات فجمع الصناع والمهند
سين وامر ان يحفر الزقاق فحفر ذلك المدخل من طرف البحر الاخضر الى ان بلغ لطرف البحر الاعظم ولم
يبق له الا مقدار السد وامر ببناء جانبي الزقاق بالصخر والحجر كالرصيف الى ان استويا وبقي الز
قاق في الوسط كالدرب وامر بحفر المياه دون اهابار وداخل ذلك السد الذي بقي حائلا بين
البحرين وتلف النار للبناء فانقلع ودخل البحر الاعظم للزقاق واخذ ما وجده امامه في ساحلي
البحر الاخضر من المدن والقرى من بر العدوة ومن بر الاندلس الى الاسطة الافريقية الجرفة الى
سواحل مصر والشام وبلاد الترك وبلاد الروم الى الاندلس وامتلا البحر الاخضر ولم يسلم من عامة
سواحله الا ما كان مرتفعا على ربوة او جرف او جبل واما ما كان في البسائط فغرق وما فوق
الرصيفين الذين بنا الاسكندر بينهما واستراح اهل الاندلس من عيث البربر ورجع الاسكندر
على طريقه الى المشرق فتوالت من دون اجناس الروم بالاندلس واستولوا على ما لكهم وذكر بناء

سنة آلاف واربعمائة سنة من هبوط آدم والمشرق للاندلس في مملكة اليونان الى ان غلبهم الروم
الفريقيون اهل انطاكية واستولوا على ملكهم الشان وهو القيصر الاعظم على اكثر الدنيا وجمع عظيم
جمع الاسكندرانيا والجزر واجمع مع البر الكبير الى ان بلغ الاندلس واستولوا على ما لكها وعساكرها
وتغيروا ملوكها واصب بها وقطع الجبم وادخلهم من خلاف وبقي بالاندلس اثار عظيمة وكان الشنا
هذا في زمان المسيح وفي ايامه تنصرت الروم ورجعت على دين عيسى عليه السلام وذلك على
راس خمسة آلاف وخمسمائة سنة من هبوط آدم عليه السلام وبقي ملك الاندلس بيد القياصرة
الى ان غلب عليها اطرسلكا الفرنج وملك بلاد الروم كلها ومنع من قلادس ومنجلفية وذلك
بتاريخ سنة آلاف وستمائة سنة وفي تاريخ سنة آلاف وسبعمائة وخمسين ملك الاندلس الروما
نيون اهل رومة وملكوا اجناسها وسيرهم تحت قهرهم وغلبتهم وانزلوا عساكرهم بها ٭ في
تاريخ سنة آلاف وثمانمائة دخل الاندلس بلغر ملك الافارقة اهل افريقية وحارب الرومانيين
والاندلسيين حروبا عظيمة اخرها هزموه وقتلوه واستولوا على عسكره بما فيه ٭ في تاريخ سنة
آلاف وتسعمائة دخل الاندلس انيبل ملك الافارقة في مائة وعشرين الف انزل لسواحلها وحارب
اهلها وقتل امراء الرومانيين واستولى على جميعها وخرج منها على البر الكبير وشق الطريق في الجبال
الشواهق التي بين الاندلس والروم بالحديد والنفط والنار والخل وكان فعله في ذلك امرا عجيبا
وحارب الفرنج والبشكنس والجليقيين والنفر وديين واستولى على جميعهم وبلغ مدينة رومة في
مرها وحاربها وترك نصف عسكره على حصارها وتقدم الى القسطنطينية فملكها والى انطاكية فملكها
ودوخ اجناس الروم واستاصلهم ورجع الى حصار رومة فاقام عليها سنة عشر سنة والحرب فا
ثما وبعث الى قرطاجنة ثلاثة امداد مملوءة من خواتم الذهب وقال لهم هذا عدد من قتلت من
اشرافهم واعيانهم فضلا عن عامتهم ولم استوف بثار جدي بلغر الذي قتله اهل رومة بالاندلس
وبقي الحرب بين الافارقة والرومانيين دهرا طويلا الى ان غلبهم الرومانيون بحيلة في خرج سلط
سلطانهم بالليل وركب سفنه وتوجه الى صقلية واخذها وسار الى افريقية ونزل حولها ٭
وحصر قرطاجنة دار ملك الافارقة وضيق بهم وكتبوا الى ملكهم انيبل وهو على حصار رومة واعلموه
بما هم فيه من الحصار فارتحل عن رومة وقدم في مراكبه الى بلاده افريقية وخرج لمحاربة اهل الروم
فنصر الله عليهم الى ان غلبوه وملكوا بلاده واستولوا على افريقية كلها ودخلت تحت قهرهم و
غلبتهم وانزلوا عساكرهم فيها وذلك بتاريخ سبعة آلاف سنة من هبوط آدم واستمر الحال على ذلك
الى ان زال الملك وبقي الدهر الرابع والثلاثون من ملوك القياصرة اهل رومة فنفروا عليهم
الفرنج والقوطيون وفضحوا ملكهم وخرج القوطيون من ناحية الشمال وبعدوا عن رومة وقا
موا الى الرومانيين وحاربوهم ودخلوا رومة وغلبوا عليها ونهبوهم وصالحوهم على
ملك الاندلس فدفعوهم له ودخل القوطيون الى الاندلس وحاربوا اجناسها من الفرنج
والجلالقة والرومانيين والجليقيين فغلبوهم وطردوهم واستولوا على مالكهم واستولوا

ثم ولى ملك الاندلس قريبا من ثمانين سنة الى ان غلبهم على ملك قرطبة بنو حمود من الادارسة في
منافسة البربر الذين بالاندلس في ذلك لما كانت لهم الكثرة عليهم وحجبوا الحكم الى ان قام عليهم بقرطبة
بنو جهور سنة احدى وعشرين واربعمائة وغلبوهم عليها وغلبهم على اشبيلية بنو عباد وتوزعت
ممالك الاندلس ورجعت طوايفا وانقرض ملك بني امية من الاندلس وغلب عليهم ملوك الطوائف
وتطاول عليهم العدو الكافر وانتقص اطراف الاندلس وتنازعوا في الرياسة فاستغاثوا بالطاغية
على بعضهم ونزلوا له عن الامصار فاستولى عليها واجاز الى سيف البحر من مالقة الى المرية
ووجهوا امرهم الى امير لمتونة بمراكش يوسف بن تاشفين فاجاب صريخهم واجاز الى الاندلس في
جموعه واوقع بالكفار وقعة الزلاقة فهزم جموعهم وقتل ابطالهم وسبا رجالهم واعز الله به
الاسلام في عام تسع والاندلس بالنهاية وثمانين واربعمائة وانتزع الثوار واستولى على ملك الاندلس عام
اثنين وتسعين واربعمائة وبقيت بايدي لمتونة واقاموا بها رسم الجهاد طول ايامهم الى ان غلب عليهم
بنو عبد المومن ملوك الموحدين وحملت الاندلس في حكمهم واجاز عبد المومن اليها ورتب حاميتها
ودخل دار الحرب فغنم وسبا وخرب الحصون وتبع اثاره بنوه من بعده واوقع المنصور بالكفار
وقعة الارك التي استباحهم واعز الله بها الاسلام واذل الكفر وقتل زعيم الكفار دون نونة
ووجه براسه الى ابن الاحمر امير الاندلس لعهده صنع الله له فانه قتله وطيبه وجعله في ربعه
ووجه به الى الطاغية موالاة له وجنوحا اليه وحذر نغبة الامير المنصور وظن به السوء و
خاف ان تكون اخذت وانعقد العقد مع يوسف ولما رجع المنصور عقد ابن الاحمر السلم مع الطا
غية فكان ذلك السبب في تنفيس الخناق عن الكفار واستدت الجيوش الى استرجاع ما غلب عليه في
المنصور بلادهم وشغل المنصور بامر افريقية الى ان مات وتولى بعده ولده الناصر ووجد
الاموال والعساكر واجاز الى الاندلس بما لا يحصى من المغرب والواسطة وافريقية ودخل في
النجب ودخل دار الحرب وقتل زعيم الغزاة من اهل الاندلس ابن قادس براد وزيره ابن جامع
فنال التي الجماعة من اهل الاندلس الهزيمة عليه وتحمل الله المسلمين واستولى الكفار على معـ
سكرهم وقتلوا ابطالهم ولم يرجع مع الناصر الا افراد من المجاهدين فانحل بذلك نظام دولة
الموحدين وقام اهل الاندلس على عاملهم فاطردوهم الى سواحل البحر مما يلي العدوة واستراح
ابن الاحمر فيها في سلطانه واشتغل ملوك الموحدين ببلادهم من امر الثوار وفشلوا عن
الدفاع ودخل الهرم دولتهم واستقل بنو ابي زكرياء بافريقية بعدما كانوا خلفاءهم عليها وق
استبد بنو عبد الواد بتلمسان والواسطة بعدما كانوا خلفاءهم عليها ونافسهم بنو مرين فاحتلوا
المغرب وشنوا الغارة على بواديه وحواضره الى ان استولوا على كرسي الخلافة بمراكش وعلى المغرب بجـ
ملته ثم صرخ ابن الاحمر على الكفار فاجابه يعقوب المنصور في عساكر بني مرين والمتطوعة ودخل
دار الحرب واستولى على الكثير من حصونهم ومعاقلهم وخرب عمرانهم وغنم وسبا ونزل له ابن الاحمر على
طريف وجبل الفتح والجزيرة الخضراء لنزول عساكره واعز الله الاسلام بهذه العصابة المرينية

وليس الحشو والسوح • رغبة فيما اليه يغدوا ويروح • ويرجع نفسه بسكين الهوى • لما وجد في الفارس الاقوى • وانشد نحو هذه الابيات ••

•• دع الهوى فآفة العقل الهوى • ومنتهى العمر مدود وتوى ••
•• وراقب الله فانت راحل • الى اللحد ومعظم الزاد التقوى ••
•• ما ينفع الانسان يوم موته • ما حاز من امواله وما حوى ••
•• يقسمها وارثه برغمه • وهو بنار اثمها قد اكتوى ••
•• تب قبل شيب الراس فالتائب • بتبع شيب راسه الا التوى ••
•• ما دام في العمر اعتزار عود • سهل وصعب عوده اذا زوى ••
•• اذا ضيع اول العمر انشد • المجازه لا اعوجاجا والتوى ••

قال فرجع الاسكندر الى بابل • وقد احاطت به البلابل • وظهرت عليه اثار السقام •• حتى ثقل لسانه عن الكلام • وكان قد دنا في منامه •• وطب الذي في احلامه •• انه يموت فوق ارض من حديد • وتحت سماء من حديد • فاخذه العطش من الحر • والتهب والظما •• فترسنوا اخته ذروعا من حديد • وظللوا عليه بحجف التولاد استجلابا للتبريد • ولما افاق من غشيته والتهب •• وراى تحته الدروع وفوقه الحجف • ايقن ما رآه في منامه احاله ••

الباب التاسع في اخبار الروم والافرنج

•• في دولهم بالقسطنطينية وبيت المقدس ••
ورومية وافريقية والاندلس

هؤلاء الروم هم اولاد روم بن عيصو بن اسحاق عليه السلام ونسوا بنو الاصفر لصفرة كانت في وجه ابيهم عيصوا ابن اسحاق فهم عرب حقيقة ولما كثروا اولاد كثر اولاد عيصوا وتفلدت شعوبهم غلبوا على اولاد عمهم يعقوب عليه السلام الى ان خرج اولاد يعقوب عن الشام الى مصر وانفرد اولاد عيصوا بالشام وتفرقوا مع ساحل البحر الاخضر وبنوا بساحله انطاكية وكانت دار ملكهم وبنى من بالشام منهم حمص وكانت دار ملكهم واستمروا على ذلك زمانا طويلا الى ان جاء الاسكندر اليوناني وغلب اجناس الروم كلها وملكها كما قدمنا واستكانوا للمولتية الى ان هب ريحهم وعظمت اجيادهم وغلبوا اليونان وردوهم على اعقابهم ورجعوا الى ملكهم وغلبوا على القبط بمصر وعلى الفرس وعلى بني اسرائيل وتفرقت اجناسهم في طلب الملك فمن نزل القسطنطينية العظمى منهم سموا بالهرافلة وهم الذين كانوا يحاربون عساكر الاسلام بالشام ومن نزل بانطاكية منهم

نسبوا بالغريقيين ومن نزل برومة منهم نسبوا بالرومانيين ومن نزل بافريقية منهم نسبوا
بالافارقة فاما الغريقيون فكان من اعظم ملوكهم اكتشان وهو القيصر الاعظم الذي ملك الدنيا
باوجعها وقطع الروم كجمع الاسكندر قبله واوطاه عساكره ارض الروم كلها وسار مع البحر
الكبير الى اخر الاندلس ودوخ اجناسها واستولى على ملوكها ومدائنها وقطع الجبال وازجله من
خلافه وبنى فيها الاثار العظيمة وكان اكتشان هذا في ايام تفرق الروم ورجعوا الى دين عيسى
عليه السلام وكان ذلك على راس ستة الاف وستمائة من هبوط آدم عليه السلام وكان ملك اكتشان
اثنين وخمسين سنة في تاريخ ستة الاف وسبعمائة ملك الاندلس كلها كلس ملك الافرنج وهو
الذي ملك بلاد الروم كلها ورفع منهم قادس ومنهم جلبقية في تاريخ ستة الاف وسبعمائة وخمسين
سنة ملك الاندلس الرومانيون اهل رومة وملكوا اجناسها وصارت تحت قهرهم واخذوا عساكرهم
بها في تاريخ ستة الاف وتسعمائة دخل الاندلس انبل ملك الافارقة في مائة الف وعشرين الفا واسبوا
عليها وقتل اهلها وقتل امراء الرومانيين واستولى عليها جميعا وخرج منها الى البر الكبير وشق الطريق
في الجبال الشواهق التي بين الاندلس والروم بالحديد والنفط والنار والخل وكان نقله في ذلك
امرا عجيبا وقاتل الافرنج والبشكنس والجلالقة والفرودين واستولى على جميعهم وبلغ مدينة
رومة فحاصرها وحاربها وترك بعض عسكره عليها وتقدم الى القسطنطينية فملكها والى انطاكية
فملكها ودوخ اجناس الروم واستاصلهم ورجع الى حصار رومة فاقام عليها ست عشرة سنة ولاتي
ثلاثا وبعث الى قرطاجنة بثلاثة امداد من ملوة خواتم الذهب التي كانت في ايدي ملوكهم ولبسا
فهم واعيانهم وقال هذا عدد من قتلت من اشرافهم فتضاعف عليهم واستولى بنار حقد ملغر
الذي قتله الرومانيون بالاندلس وبقي الحرب بين الافارقة والرومانيين زمانا طويلا برا وبحرا
الى ان خرج من رومة احد ملوكهم يقال له نبسون وركب في سفينة خشبة ابلنيل وقصد جزيرة
صقلية فاحتشد منها امم الرومانيين واركبهم في المراكب وقصد بهم افريقية ونزل ابسوا علها على
عنوة من اهلها وقصد الافارقة فاستولى على بلادهم ومدنهم وقراهم وحاصر دار ملكهم قرطاجنة
حتى ضاق بهم الامر فكتبوا الى سلطانهم انبل الذي على حصار رومة يخبرونه بما هم فيه من الحصار
ويطلبون مدده فركب سفنه ورجع الى بلاده فنزلها وقال لهم لقد كنت عزمت على استيصال الرومانيين
وقطع ذكرهم من الدنيا فاذا الاله العالم اراد ذلك وما لبث انبل الا قليلا حتى خرج في جموعه لمحاربة
الرومانيين فهزموه اولا وثانيا وثالثا ولما توالت عليه الهزائم قال لهم اين كنتم من هذه النجدة
لما كنا نقتلكم في الحرب بالدم ونسبيكم في البلاد دورنا فقالوا له لما كنتم في بلادنا كنتم اكثر منا اذ اما
وكنا اكثر منكم عددا ولما صرنا في بلادكم انعكس الامر وبقي الحكم وبقي الحرب بينهم الى ان غلبهم الروما
نيون وقتلوه واستولوا على دار ملكهم قرطاجنة واخرجوهم منها وصار ملك اهل افريقية الى
اهل رومة وذلك في تاريخ سبعة الاف ولما تولى الملك اوبورا الذي هو الرابع والثلاثون من ملوك
رومة تغلب عليه جنس الافرنج والقوطيون وبعث ملكهم وخرج القوطيون على بلادهم بني وزد

وابعدوا منها الى ناحية الشمال وقاموا على الرومانيين وحاربوهم فغلبوهم ودخلوا عليهم رومة
ونهبوها ثم صالحهم اوبورهند على ان اعطاهم ملك الاندلس وجميع اجناس من الافرنج والرومانيين
والفندليس والشوانى والجلبقيين ثم دخل القوطيون الى الاندلس وحاربوا اجناسها الى ان غلبوهم
ونهبوهم وصيروهم خولا لهم تحت قهرهم وغلبتهم واستوطنوا الاندلس وكانت دار ملكهم طليطلة
وماردة واشبيلية وعدة ملوكهم بالاندلس سبعة وثلاثون ومدة ملكهم بها اربعمائة سنة الى
ان دانه بالاسلام وكان الفتح على اثر قيام القوطيين على الرومانيين قام جنس الافرنج وهم
الفرنسيس على الرومانيين وحاربوهم فغلبوا عليهم ايضا ثم صالحوهم على بلاد افريقية وملكها
وركبوا سفنهم من صقلية وقصدوا افريقية فنزلوا بسواحلها وحاربوا الرومانيين فغلبوهم
عليها وصاروا تحت قهرهم وغلبتهم ونزلوا عساكرهم بقرطاجنة وتولوا ملك افريقية و...
ملوك الهراقلة اهل القسطنطينية فهم الذين كانوا بالشام وحلب وارض الروم كلها ومعهم
كان حرب المسلمين برا وبحرا من زمان الفتح الى انقراض ملكهم من القسطنطينية لما غلبهم الفرنج
عليها عام احد وستمائة واستمرت بايدي الفرنج الى تمام ستين وستمائة ثم وقع الحرب بين الفرنج
والروم وغلبهم الروم على القسطنطينية واسترجعوها منهم واقاموا بها الى ان فتحها الترك على
يد السلطان محمد العثماني عام سبع وخمسين وثمانمائة وملك الاتراك القسطنطينية وبلاد الروم
من يد اليان بن قيفور بن يورك بن ماديار بن هرقل بن اليان بن تيمابيل بن قيفور بن
اربانيوس بن اسكندروس بن بهلاود بن كبيل بن ميخائيل بن تذورة ابنة توفيل بن ميخائيل بن
جرجس بن اسبرق بن نقفور بن قسطنطين بن زنوا ابنة البون بن استخيان بن قسطنطين
ابن يورك بن هرقل واسمه ارقليس الذي كتب له النبي صلى الله عليه وسلم وهو الثالث والعشرون
من ملوكهم ابن قسطنطين المعظم ابن ميخائيل بن ... ماديان بن علا
بن ارم بن سام الى ان جاء الاسلام وكان الفتح وانقطع ملك الروم من سواحل المشرق والمغرب فلله
الحمد هذا ما وقفنا عليه من اخبار دول الروم والفرنج واليونان قبل الاسلام اما بعد الاسلام
فكثرت شعوبهم وتفرقت فروعهم وافترقت كلمتهم الى ان كانت على فرق ثلاثة فصاروا اليوم اكثر من
ثلاثين جنسا ولكل جنس مملكة قوية كانت او ضعيفة ولم يجعل الله بأسهم بينهم واكثرهم بناحية
الشمال واعظم اجناسهم الروسيا فملكه مستقلة والموسكو ... والنامسة كذلك
والاصبنيول كذلك والفرنسيس كذلك والاسبنيول كذلك والانجليز مثلهم والسويد
مثلهم والدنمرك مثلهم والفلمنك مثلهم والبلسان مثلهم والجنويز والقرابيز والنبلطان
والبنادقة والمالطيين والفريق واجناس الاحمر لهم دمرهم الله اقواهم شوكة
واعظمهم قوة وعساكرا وفتنا هذا طاغية الفرنسيس فقد استولى على اكثر هذه الاجناس التي على
ساحل البحر الاخضر وقهرهم واخذ مالكم وامتدت يده الى ... على ساحل البحر الاعظم ولم
استولى عليهم ولم يبق له الا جنس الانجليز صاحب ... فهو في محاربته ومنازلته برا وبحرا و

والظهور دائما للانجليز عليه لا جمع حروبا برا وبحرا دمر الله جميعهم وجعل باسهم بينهم وجعل كيدهم
في نحرهم وسلم المسلمون من شرهم ومكرهم انه ولي ذلك والقادر عليه   اهـ

الخبر عن ملوك البربر قبل الاسلام واولية البربر الذين
خرجوا من الشام ودخلوا افريقيا والمغرب

لما دخل كنعان بن حام بن نوح الشام بنى مدينة اريحا ونزلها في ولده وتناسلوا بها وتعددت
شعوبهم وفروعهم وكان الوازع عليهم والناهي كنعان ولما هلك قام بامرهم البر ولده ولد
ولما هلك قام بامرهم اخوه مازيغ بن كنعان ولما هلك ملك امرهم ولده بربر بن مازيغ
ولما هلك ملك ولده هرك بن بربر ولما هلك ملك ولده هرك بن مازيغ ولما هلك ملك ولده
هـ[illegible] ولما هلك ملك ولده مازيغ الثاني وهو اول من حارب العمالقة ولما هلك ملك ولده
نزار ولما هلك ملك ولده هرس ولما هلك ملك ولده هرك ولما هلك ملك ولده مادغيس
الابتر وهو جالوت الاعظم كان في زمان موسى عليه السلام ولما هلك ملك ولده يحيى ولما هلك
ملك ولده بنذوار ولما هلك ملك ولده منقوذ ولما هلك ملك ولده تيزد وفي زمانه كانت
واقعة نبي الله يوشع عليه السلام مع البربر وجلاؤهم عن الشام الى ارض برقة ولم يبق
بالشام الا اخوانهم بنوا فلسطين ومن تميز اليهم من البربر ولما هلك مزد ملك ولده وارسك
ولما هلك ملك ولده سوات ولما هلك ملك ولده يحيى ولما هلك ملك ولده جانا ومنه تفرعت
قبائل زناتة وفي ايامه ملك على بني اسرائيل طالوت وتقدم لحرب جالوت مع بني فلسطين وقتل داود
جالوت واخرج بني فلسطين من الشام ونزلوا ببرقة وكان الملك عليهم يرقس ولما هلك ملك
ولده ايلان وفي ايامه قدم افريقش الحميري ولما هلك ملك ولده مصمود وهو الذي توجه للمغرب
فتفرقت كلمتهم وانقسم ملكهم وكان اعظم قبائل البربر لذلك الوقت البرانس وكان الملك فيهم
الى ان كثروا وتعددت شعوبهم وفرقهم وغلبت عليهم المصامدة واولاد مصمود بن ايلان وتملكوا
عليهم دهرا طويلا ثم افترقوا ورجع الملك للواتة ثم افترقت كلمتهم وتعددت رؤساؤهم فملك
اهل افريقية كتامة وملك على القبائل الواسطة مغراوة وملك على قبائل المغرب الادنى بالجبال
لواتة وملكت بالمغرب الاقصا اوربة اولاد اوربة بن صنهاج بن عاميل بن يونس بن جفوا بن
مازيغ بن كنعان وصار ملك السوس والمغرب للمصامدة وعلى اثر هذا ظهر الاسلام وعلت دولة
العرب على جميع الدول ايام خلفاء الراشدين ومن بعدهم من خلفاء بني امية وبني العباس
وبلغت جيوشهم لافريقية والمغرب الادنى والاقصا وبقية امراء البربر الذين كانوا في افريقية
وفي المغرب شيعهم في وقائعهم مع العرب في غزواتهم حسبما يأتي هذا ملخص ما في تاريخ سابق ابن
سليمان المطماطي مؤرخ البربر وعليه الكثير من المؤرخين وانكره ابن خلدون وقال لم يتسع ملك جمهـ

واعمامه صلى الله عليه وسلم الحارث والزبير وابو طالب وحمزة وابو لهب والغيداق وعبد الكعبة وحجل وضرار والعباس وقثم والمغيرة والمقوّم واولاد عمه صلى الله عليه وسلم علي وجعفر وطالب وعقيل اولاد ابي طالب ثم اولاد الحارث ابو سفيان ونوفل وربيعة والمغيرة وعبد شمس ثم اولاد الزبير عبد الله ثم اولاد حمزة عمارة ويعلى ثم اولاد ابي لهب عتبة وعتيبة ومعتب ثم اولاد العباس عبد الله والفضل وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبد وكثير والحارث وتمام وجملتهم خمسة وعشرون ولم يدرك الاسلام من اعمامه غير اربعة حمزة والعباس اسلما وابو لهب وابو طالب لم يسلما

نساؤه صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها ثم التي بعد دخل بهن سودة عائشة ثم حفصة ثم زينب ام سلمة ثم مارية ام شريك زينب جويرية خولة ريحانة ام حبيبة صفية ميمونة فهن ستة عشرة ومن لم يدخل بهن تسع نساء ام الكلابية ليلى الاوسية العالية الكلابية اسماء السلمية مليكة الكندية عمرة الكلابية الجونية الكندية صفية العنبرية منباعة القشيرية ثم ورد الوحي الرؤيا الصادقة ثم نزل عليه الوحي واقام بمكة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم ثم قيل انه اخفى النبوة ثلاث سنين وكان يدعو الناس مختفيا الى ان نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وانذر عشيرتك الاقربين فاظهر الدعوة ثم قيل انه نزل عليه جبرئيل وعلمه الوضوء والصلاة وهي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي الى ان كان الاسرى ففرضت اربعا في المقام واقرت ركعتان في السفر ثم اول من اسلم ابو بكر رضي الله عنه ثم قيل علي رضي الله عنه وكان ابن عشر سنين ومن النساء خديجة رضي الله عنها ومن الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد بلال ثم الزبير وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وسعد بن ابي وقاص وخباب وصهيب وعثمان بن مظعون وابو عبيدة وابو سلمة بن عبد الاسد والارقم بن ابي الارقم وورقة بن نوفل ثم في السنة الرابعة من نبوته صلى الله عليه وسلم اظهر الدعوة وصعد على الصفا ونادى باعلى صوته يا صباحاه فاجتمع اليه قبائل قريش فقال اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به وتفرق الناس ونزلت تبت يدا ابي لهب ونزل القرآن بلغة سبع قبائل من العرب نظمهم بعضهم في بيتين فقال ولد فيهم في الذكر جاءت بانها .. لغات لقوم سبعة هكذا وردت ..

.. قريش وتيم ضبة وكنانة .. وقيس هذيل زدهم وبنو اسد ..

ولما دعى الناس لعبادة الله لم ينكروا عليه دعاءه الى ان سب آلهتهم وعابها عادوه وآذوا من تبعه وصدقه وآمن به ثم في السنة الخامسة كانت هجرة الحبشة الاولى وهي احد عشر رجلا وامرأتان وقيل خمس وقيل اربع حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما يلحق اصحابه من الاذية والفتنة امرهم بالمسير الى الحبشة وفي الحبشة ملك لا يظلم احد ببلاده فتوجها من خفية ولم يزل الباقون اسلامهم ثم في هذه السنة ولدت عائشة رضي الله عنها ثم في السنة السادسة حاصر اهل مكة بالشعب هو واهل بيته فاقام نحو ثلاث سنين فلما خرج من الحصار كان له تسع واربعون سنة

وله ثلاث بنات انما له من العمومة ستة عشرو من العمات ست صفية وعاتكة واميمة واروى وام حكيم وبرة واروى والاد بنت الحسن والحسين وام كلثوم وزينب ابوه الخضر وامامة ابنا زينب

الخبر عن [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

لما بعثه الله بالدين القيم الجامع، ونسخ بشريعته جميع الشرائع، فأقام بالحجة، وأظهر
الدعوة، وجاهد في الله حق جهاده ولما جفاه قومه ولم يتبعوه ولاذوا منه بالأمن ومنعه
الله منهم هاجر إلى المدينة فآواه الأنصار وقاموا بأمره أتم قيام وحارب بهم من خالفه من
قريش وغيرهم من العرب ونزلت عليه وفود العرب كوفد بني تميم وبني عامر وبني سعد وبني عبد
القيس وطيء وكندة والأزد وغيرهم من قبائل العرب وهم مذكورون في كتب السير إلى أن انتشر
الإسلام واستقر الدين وفتحت مكة والحجاز وبعث البعوث لليمن وإلى الشام وعدد غزواته بنفسه
سبعا وعشرين على الصحيح وسراياه وبعوثه سبعا وأربعين وقاتل في تسع غزوات فتوفاه الله و
قبضه إليه فاجتمع المهاجرون على أبي بكر وتخلف منهم علي والزبير ومن معهما ببيت فاطمة وتخلفت
الأنصار بأجمعهم في سقيفة بني ساعدة واجتمعوا على سعد بن عبادة فتوجه إليهم أبو بكر وعمر وجماعة
من المهاجرين واجتمعوا معهم وكثر الكلام فقام الحباب بن المنذر وقال أنا جذيلها المحكك وعذيقها
المرجب منا أمير ومنكم أمير وكثر اللغط فقام عمر إلى أبي بكر فبايعه وبايعه المهاجرون ثم الأنصار
وفي الناس الخلاف لأن أبا بكر احتج عليهم بحديث الأئمة من قريش وقام بأمر المسلمين خليفته
أبو بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عتيق فاقتفى آثار رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووجه عسكر أسامة بن زيد الذي عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبعمائة
رجل قبل موته لأطراف الشام وكان خارج المدينة فأنفذه ولما ارتد قبائل العرب كبني أسد
وغطفان حول المدينة وأهل عمان والبحرين وبنو حنيفة وعزم أن يخرج لهم بنفسه ردوه عن
ووجه خالد بن الوليد وسعى في إقامة الدين وجهاد من ارتد من العرب ومنع الصدقة التي
فرضها الله عليهم إلى أن رجع أهل الردة طوعا وكرها واستقام الدين واشتغل بتجهيز العساكر
وتوجيه البعوث للشام والعراق ففتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وكان عمره مائة وخمسين
سنة ووجه خالد بن الوليد لأرض البصرة ففتح الأبلة ومدائن كسرى وأطراف العراق ووجه
يزيد [illegible] إلى الشام فكانت وقعة أجنادين نصر الله فيها المسلمين وفتح بعض مدن الشام
وجاءته البشارة وهو على الفراش ومن ألمه توفاه الله فقام بأمر المسلمين بعده خليفته
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقتفى آثار أبي بكر في تجهيز العساكر وتوجيه البعوث
للشام والعراق وفي أيامه فتح العراق واستولت أمراؤه على دار مملكة الفرس بالمدائن وكانت
وقعة القادسية على الفرس ووقعة اليرموك على الروم وأمير الأمراء أبو عبيدة بن الجراح
وفتحت عساكره الشام واستولت أمراؤه على دار مملكة الروم بحمص ودمشق وخرجوا منها وأبعدوا عن
الشام ثم توجهت عساكره لمصر والإسكندرية واستولى أمراؤه على دار مملكة القبط ومن بعدهم
بمصر والإسكندرية وفي سنة أربعة عشر فتحت دمشق وبعلبك، وفي سنة خمسة عشر فتحت الأهواز

والمداين واقام بها الجمعة بايوان كسرى وفيها كانت وقعة جلولا وهزم يزدجرد الى الري وفتحت
تكريت • وفيها سار عمر الى المدينة التي فتحت بيت المقدس والجابية وخطب بها خطبته المشهورة
وفتحت قنسرين وحلب وانطاكية ومنبج وسروج وقرقيسيا • وفي سنة سبعة عشر كان القحط با
لحجاز واستسقى عمر بالعباس فسقاهم الله • وفي سنة ثمانية عشر فتحت جند سابور وحلوان
وشمشاط وحران ونصيبين والجزيرة والموصل • وفي سنة تسعة عشر فتحت قيسارية • وفي سنة
عشرين فتحت مصر والاسكندرية وتستر • وفيها اجلى عمر اليهود من خيبر والنصارى من نجران الى
الشام • وفي سنة احدى وعشرين فتحت نهاوند ولم يقم للعجم جمع بعدها • وفيها فتحت برقة •
في سنة اثنين وعشرين فتحت اذربيجان والدينور وماسبذان وهمذان وطرابلس المغرب والري وعسكر
مكرم وقومس • وفي سنة ثلاث وعشرين كان فتح كرمان وسجستان ومكران وبلاد الجبل واصبهان
ونواحيها • وفي اخرها مات عمر رضي الله عنه شهيدا قتله ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ليلة
الاربعاء لاربع بقين من سنة ثلاث وعشرين وجعل الشورى بين الستة عثمان وعلي وطلحة
والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف يختاروا واحدا منهم وكان خلف معاوية بن
ابي سفيان رضي الله عنه على الشام وما اليها وغزى منها في البحر جزيرة قبرص ففتحها • في ايامه
فتحت افريقية الى اقصى الارض وقام باعباء الخلافة الى ان توفاه الله شهيدا فقام بامر
المسلمين بعده عثمان بن عفان رضي الله عنه فاقتفى اثار ابي بكر وعمر في تجنيد الجنود و
بعث البعوث لجهاد من لم يدخل في الاسلام ولم يتمسك به فوجه العساكر الى العراق لان كسرى
لما غلبه المسلمون على المداين انتقل الى حلوان فاسرع المسلمون الى ان غلبوه عليها فانتقل الى
الري واشتغل الفرس بقتل ملوكهم وعزلهم للخلاف الذي اوقعه الله بينهم ليكون سببا في
خراب ملكهم فلما رأى المسلمون ذلك اغتنموا انتشار الفرس فيهم وتبعوهم وحاصروا كسرى بالري
الى ان غلبوه عليه وانتقل الى اصبهان ولما غلب عليها انتقل الى كرمان ولما غلب عليها انتقل الى
خراسان ولما غلب عليها انتقل الى هراة كل هذا والمسلمون في اثرهم يستولون على مدنهم واحدة و
واحدة ويملكون بلادهم شيئا فشيئا الى ان ولي الاحنف بن قيس التميمي حرب خراسان على يد عبد الله
بن عامر ابن كريز امير البصرة خليفة عثمان رضي الله عنه فقصد الاحنف كسرى يزدجرد وكان
ملكه بهراة وحاربه فلما غلبه الاحنف انتقل الى مرو الشاهجان ولما غلب عليها انتقل الى مرو
الروذ فلما غلب عليها قطع النهر الى جيحون • وفي عام تسع وعشرين فتح المسلمون اصطخر وجور
وغيرها • وفيها وسع عثمان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناه بالحجر والحجارة
المنقوشة وجعل عمده من حجارة وسقفه بالساج وجعل طوله مائة وستين ذراعا وعرضه
مائة وخمسين ذراعا • وفي عام ثلاثين فتح المسلمون جور وبلادا كثيرة من خراسان وفتحت نيسابور
وطوس وسرخس ومرو وبيهق وكثر المال على عثمان فجعل له الخزاين وادر الارزاق واكثر العطا
• ولما دخل المسلمون خراسان ونزل كسرى بلاد الترك كتب الى ملك الترك والتتار الخاقان الاعظم

يستمده ويطلب نصرته وكتب الى ملوك الصغد والصغر والصين وهلك ولما دخل البلاد العجم
قام لنصرته خاقان الترك وملوك التتار والصغد والاه وجاء كسرى معهم بجموع الترك وقصد
بلخ فاستجمعوا هاربين الى المسلمين وخمس الاحنف والمسلمون نهر الرود وكانوا عشرين الفا
فلما نزل عليهم كسرى والخاقان المتقدم وملوك العجم خرجوا الى لقائهم وتحيزوا الى الجبل وجعلوا النهر
خندقا بينهم وبين الكفار ووقع القتال بينهم ايام متتابعة بين الفريقين على كثير فلما طال ذلك
عليهم هناك ورد الخاقان ما يلقى عسكره من المسلمين رجع القهقرى وسار ليلا متوجها الى بلاده
وكذلك ملوك العجم انهزموا ورجع كسرى مخذولا خاسرا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا
ودخل كسرى بلاد العجم وكتب الى ملك الصين يستنصره على المسلمين فاجابه بانه لا حاجة له بقتال
هؤلاء القوم الذين من صفتهم كذا وكذا فسالمهم وصالحهم على ما يحبون و[illegible] ارضهم فانهم يغلبون
الى ارضنا فلم يزل كسرى مترددا في بلاد العجم حينا من الدهر الى ان قتله الترك عام احد وثلاثين في
خلافة عثمان رضي الله عنه لما هزمه الترك فر منفردا الى ان استجن بسور على نهر فتفرق الترك في طلبه
فلما ابي جاء صاحب الرحى فوجده بها نائما عليه [illegible] فقتله واستلب تاجه وسلاحه فلما
اطلع عليه قتلوه واخذوا ما عنده وحملوا يزدجرد في تابوت الى اصطخر فدفنوه بها في ناووس و
يومئذ انقرضت دولة الفرس فكان مصداق قوله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى
بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده * وفي هذه السنة غزى معاوية رضي الله عنه الروم
حتى بلغ مضيق القسطنطينية * وفيها استعمل عثمان سعيد بن العاص بن ربيعة على الكوفة و
امره ان يغزو الباب وكتب الى عبد الرحمن بن ربيعة نايب تلك الناحية بمساعدته فسار حتى
بلغ بلنجر وحصر البلد واغاثهم الترك فاقتتلوا معهم قتالا شديدا وكان الترك يهابون قتال
المسلمين ويظنون انهم لا يموتون حتى اجترؤوا عليهم بعد ذلك وقتل في هذه الغزوة عبد الرحمن
بن ربيعة وانهزم المسلمون على فرقتين فرقة ذهبت على بلاد الخزر وفرقة ذهبت على كيلان و
البرجان فيهم ابو هريرة وسلمان الفارسي واخذ الترك جسد عبد الرحمن بن ربيعة وكان من
سادات المسلمين وشجعانهم فدفنوه عندهم وكانوا يستسقون به الى الان * وفي سنة اربع
وثلاثين اخرج المنحرفون على عثمان واكثرهم من اهل الكوفة [illegible] الى عبد الرحمن بن خالد
بن الوليد بحمص والى اهل مصر قبلهم فتحزبوا عليه وتالبوا وتالوا وامنوا من عثمان وبعثوا الى
الامصار المتبعين ومن له راي معهم وبعثوا الى عثمان من يناظره فيما فعل وفيما اشتهر عنه من عزل
كثير من الصحابة وتوليته جماعة من بني امية واقربائه واغلظوا له في القول وطلبوا منه ان يعزل
عماله ويستبدل بهم غيرهم فشق ذلك عليه وبعث الى امراء الاجناد فاحضرهم عنده ليستشيرهم
في امرهم فكان معاوية بن ابي سفيان امير الشام وعمرو بن العاص امير مصر وعبد الله بن
سعد امير افريقية والغرب وسعيد بن العاص امير الكوفة وعبد الله بن عامر بن كريز امير
البصرة فلما حضروا عنده استشارهم في امرهم وكان [illegible] على [illegible] وفق مراده [illegible]

الى بلادهم واقرهم على عملهم وامرهم بتاليف الطائفة المعروفة واسترضائهم بالمال وبعثهم في الجهاد
فلما وصل سعيد بن العاص امير الكوفة قريبا منها امتنع اهل الكوفة من ان يدخلها عليهم سعيد
ولبسوا السلاح وحلفوا لا يمكنوه من الدخول حتى يعزله عثمان ويولي ابا موسى الاشعري وقال
الاشتر النخعي والله لا يدخلها سعيد ما حملنا سلاحنا وتوقف الناس واحجم سعيد عن القتال وصرف
عن منعه واجتمع الناس بمسجد الكوفة وكان فيهم حذيفة بن اليمان وابو مسعود عقبة بن عمرو
وقال عقبة والله لا يرجع سعيد حتى تكون دما وقال حذيفة والله ليرجعن ولا يكون فيها
محجمة من دم فعاد سعيد من اهل الكوفة لما راى رجوعه الى المدينة وكسر الفتنة فاعجب ذلك
اهل الكوفة وكتبوا الى عثمان بالطلبوات ولاية ابي موسى الاشعري فاجابهم لطلبتهم وازال
شبهتهم وقطع عللهم و فتراه السبب في ذلك لما عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولي الحرب
والخراج عبد الله بن سعد بن ابي سرح ولم يترك بيد عمرو بن العاص الا الصلاة اثر ذلك في قلب عمرو و
حدث من ذلك امرا عظيما ودخل الوشاة بينه وبين عبد الله بن سعد فشكاه عبد الله بن سعد الى
عثمان فامره بالانتقال من مصر الى المدينة ولما بلغ المدينة وقع بينه وبين عثمان كلام كثير في شان امر
العزل واظهر عمرو بن العاص على عثمان بابيا واباكان الزمته فقال عثمان دع هذا فانك من اهل
الجاهلية فجعل عمرو يالب الناس على عثمان ويشيع عليه وينقصه وتبعه عمار بن ياسر لان عثمان
كان ادبه على سب عباس بن عتبة بن ابي لهب و بتلك الذي تعين لذلك من ابناء الصحابة من اهل
مصر محمد بن حذيفة ومحمد بن ابي بكر ومن تبعهم حتى استنفروا لذلك من مصر ستمائة راكب الى المدينة
ينكرون على عثمان ومن الكوفة والبصرة مثل ذلك ينقمون على عثمان ما ارتكبه من مخالفة سيرة
الشيخين ابي بكر وعمر فلما خرجوا من مصر كتب في ذلك عبد الله بن سعد بعلمه بتوجه هذه الطائفة
فانتدب الناس عثمان فيمن يخرج اليهم ويبعدهم عن قصدهم ويردهم فخرج اليهم علي بن ابي
طالب وحذرهم وانذرهم ووعظهم الى ان رجعوا ثم بعد ذلك للمؤامرة ثانية باكثر من ذلك
الجمع الاول ودخلوا المدينة وسالوا من عثمان انه ينزل واشتغلوا الى ان افضى الامر الى حصاره وقتله
فتشتت ربق عن الاسلام في الجاهلية نسيا اخرونا اثنين رحمه الله ورضي عنه وكان ما برز منه
وكان امر الله قدرا مقدورا ولما استشهد عثمان قام بامر الخلافة [illegible]
واستقام بها لانه بايعه المهاجرون والانصار واهل الحجاز والعراق واليمن ومصر و
تخلف عن بيعته سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وخالف امره طلحة والزبير
وخرجا بعايشة رضي الله عنها حق الناس بطلب دم عثمان وتقولوا على علي بعدم نصرته
واسلامه عثمان ولم يكن اسلمه ووجه لنصرته ولداه ومواليه ولم يبايعه اهل الشام فبايعوا
معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه ووقع ما وقع من عايشة رضي الله عنها ووقعة الجمل ومعها
طلحة والزبير رضي الله عنهما ثم وقع ما وقع من حرب صفين بين معاوية وعلي ثم وقع ما وقع في
التحكيم وانفصل اهل الشام لشامهم واهل العراق لعراقهم وعلى اثر ذلك استشهد الامام علي

فجاء الى طالوت بوحي من الله وشرط لهم علامة ان يأتيهم التابوت فيه السكينة من بابل تحمله الملائكة
وملكهم طالوت وخرج بهم لحرب في فلسطين وملكهم جالوت وبقايا البربر وكان ما قص الله في كتابه
من قتل جالوت وهزيمة جنوده وخرج جمع من الشام فلما قويت تقدمهم من البربر الذين عبروا
برقة في جالية يوشع بن نون فنزلوا باطراف ارض مصر بالواحات وامتدوا مع جبل درن
من ناحية الجنوب طلبا الى الاسكندرية وكانوا يسلكون رحلة الشتاء والصيف فاضروا
باهل مصر وصعيد هاس القبط ومدوا الجيوش الى الخنجة في الاطراف والعيث في الطرقات واستمر
الحال على ذلك الى ان غزى افريقش الحميري الشام ومصر وغلب عليها وصارت تحت حكمه فشكى له اهل
مصر بالحيف من فزر البربر فقصدهم جموعا وشردهم من الواحات فخرجوا الى البرقة واجتمعوا
مع اخوانهم الذين سبقوهم لها اهل واقعة يوشع بن نون واتفقوا على حرب افريقش فراسلوه
وراسلهم الى ان وقع الصلح على ان يتوجهوا معه لحرب الروم بسواحل برقة ويغزوهم وان يدخلوا معه
ارض افريقية ليغزوا من بها من الروم فاتفقوا على ذلك وقصدوا سواحل برقة وحاصروا الروم بها ثم
الى ان غلبوهم فركبوا سفنهم وتوجهوا لبلادهم واستولى على تلك المدن والحصون طوائف البربر
وتوجهوا لارض افريقية فدخلوها وقصدوا لجزيرة صقلية واستولوا عليها وحصونها طوائف
البربر ونفروا بسائط افريقية وتوجهوا لها والجبل خصبها ونشطوا لسكناها وتوجه افريقش
لغزو الروم الذين بسواحل المغرب وتوجه معه طوائف من البربر الى ان بلغ طنجة وسبتة وامتدت
طوائف البربر بسائط المغرب ومع جبل درن الى اقصى المغرب ورجع افريقش لافريقية وبنى
مدينتها العظمى وسماها باسمه وانزل حصة من جنده وعساكر من قبائل البربر ورجع لمشرقه فغزى
جيش الروم لبلادهم فلم يطق البربر حربهم ولا دفاعهم فقاتلوا لهم على مدنهم وحصونهم وسالموهم
على ان يكون ملك المدن للافرنج وملك البوادي للبربر وان يعسكروا معهم في حروبهم ان قصدهم
احد ووقع العقد على ذلك واستقروا بافريقية يتقلبون في سايلها وحصنها اذ بينها معاشهم
ومرافقهم ومعاقل نعامهم ومواشيهم واستمر الحال على ذلك الى ان ظهر الاسلام وبعث سيد الانام
عليه افضل الصلاة وازكى السلام وخلفاؤه من بعده رضوان الله عليهم وكان النبي قيل
اول من عمر افريقية قوم من العاديين على عهد هود عليه السلام خرجوا من سيل العرم ونزلوها
وقيل اول من عمرها الزرقي بن ابراهيم عليه السلام ... اول من عمرها وبنى مدينتها العظمى
وعمر ما حولها الصمير بن لود بن المزود بن كوش بن حام لما كان ابوه لودا ملكا بالشام فاحتاج
الى الماء فوجه له ابوه اهل البحر باستخراج المياه فجلبوه لها من حلابية مسيرة مرحلتين الى ان
بلغوه لها ودامت في الخدمة اربعين سنة وبناها بانواع الصخور والرخام ومعادن خربها
المسلمون في خلافة معاوية وبنوا بانقاضها تونس ولا زال من ذلك العهد الى الان يستخرجون
الرخام منها كما شاهدنا ذلك ووقفنا على اطلالها ورسومها وعلى الحنايا التي كان يأتي فوقها
الماء لها وفي ... المستنصر ابن زكريا جدد ذلك الماء وجلبه على تلك الحنايا الى ان ادخله

ألشعراء

تونس رحمه الله وكان يوم دخوله لها مهرجانا عظيما تكلم فيه الادباء الفصائد وقبضوا
الجوائز قلت والذي ظهر لي حين ركبنا والتاء مراكبنا وسمعنا المالمية من
بناء افريقش ولكن بناء العادين ولكن بناء افريقي ولكن بناء دهبراء لود والغالب
حدوثها قبل الاسلام بقليل وما هي الا من تمكن الافارقة الذين كانوا ملوكا بها وكانت دار
ملكهم وحاضرة جنابيها وجدة ماخرج من تحت التراب من انقاضها يشهد بذلك ولها عليه
وجميع القصور التي بافريقية ومدنها الخربة كلها كانت للافرنج فلا تلتفت لهذا الخلاف الواقع
فيه غيرها قبل البربر ومنذا قال افريقيا والمغرب لم يعمروا ولم يتخذها احد قبل دخول البربر لها الا
ما كان من الفرنج الذين كانوا بالسواحل ببرقة وافريقية ونواحي طنجة وسبتة [illegible]
خبر افريقية والمغرب ومن عمرها قبل الاسلام الى ان دخلها العرب في اول الفتح في الدولة الاموية
والعباسية قد تقدم لنا ان مصر والاسكندرية فتحتا في خلافة عمر عام عشرين من الهجرة وفي سنة
احدى وعشرين غزا عمرو بن العاص ارض برقة ففتح معاقلها ومدنها الى ان بلغ طرابلس
ففتحها صلحا على ثلاثة عشر الف دينار يؤدونها الى ثلاثة في كل سنة ورجع في سنة ٢٢ ووجه عمرو
ابن العاص عقبة ابن عامر الفهري لغزو زويلة ففتحها صلحا وصار ما بين برقة وزويلة
سلما للمسلمين وفي سنة سبع وعشرين في خلافة عثمان رضي الله عنه توجه من مصر الى افريقية
عبد الله ابن سعد بن ابي سرح في عساكر المسلمين وكانوا عشرين الفا فلقيهم امير الافرنج جرجير في
مائة الف وعشرين الفا من الفرنج والبربر فقتل الله على المسلمين وهزموهم واتبعوهم
وبقيت شيعة ثابت فيها بلد والله جرجير على سبيطلة وهي على مرحلة من القيروان فقتله عبد الله
بن الزبير ونصب رأسه على الرمح فكان ذلك سبب الهزيمة واثخنوا فيهم بالقتل والسبي وغنموا من
الاموال والكراع ما بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار والراجل الف دينار ودخل البربر الاسلام
ونسكوا [illegible] في هذه الغزوة اشتهر امر عبد الله بن الزبير بقتله جرجير وصالح بن ابي سرح
سعد الافرنج على الف الف وخمسمائة الف وعشرين الف دينار يحملونها في كل سنة معجلة و
بعثها ابن ابي سرح مع خمس الغنيمة فاطلقها عثمان في يوم واحد لآل الحكم وقيل لآل مروان فأمر
ابن ابي سرح عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد قيس ان يسيرا بالعساكر
على الفور لغزو الروم في البحر فسار في عسكر من المسلمين فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن
عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير ومحمد بن ابي بكر الصديق وامثالهم فركبوا البحر في المراكب
وساروا ففتحوا جزيرة جربة وجزيرة صقلية وعادوا في سواحل الاندلس ولم يفتحوها وفي هذه
السنة فتح معاوية جزيرة قبرص كما تقدم وركب البحر في جيش من المسلمين فيهم عبادة بن الصامت
وزوجته ام حرام وبلغ ما من افريقية عبد الله بن سعد بن ابي سرح في عسكر المسلمين بخبر
الفتح ورجعوا وفي سنة احدى وثلاثين كانت غزوة ذات الصواري في البحر على صقلية بين
ابن ابي سرح وقسطنطين بن هرقل ملك الافرنج والروم لما كثر عبث المسلمين في الافرنج بافريقية

وصقلية وسواحل الاندلس غضب لذلك وخرج في خمسمائة مركب من اجناس الروم واحتشد امم
الفرنجة وقصد المسلمين فاجتمع بهم وهم قريبا من صقلية فلما التقى الجمعان صف المسلمون
سفنهم في المراكب وشدوا الكفار وباتوا على تعبيتهم يقرؤون ويصلون فلما اصبح وقع القتال
بالنبل واختلطت المراكب وقربوا بعضها ببعض ولم يبق الا السيف حتى تغيرت الوان البحر من كثرة الدماء
في هبوب النفير للمسلمين الجاتم الى الساحل ودية البحر مراكب الكفار الى البر واوقع المسلمون
بهم وتعز شيعهم استاصلهم وقطعت دابرهم ولم يفلت منهم مع قسطنطين الا القليل من
المراكب وفر قسطنطين مثخنا بالجراح وغنم المسلمون مراكبهم واسلحتهم وامتعتهم وما اليهم ور
جعوا الى افريقية سالمين وفي هذه الغزاة كان محمد بن حذيفة ومحمد بن ابي بكر وفيها ابتدؤا
الطعن على عثمان وتنقيصه واستالتهم الى الفتنة لسيرة الشيخين ابي بكر وعمر ويقولون هو حلال
الدم لتوليته عبد الله بن سعد بن ابي سرح فلما بلغ عبد الله ذلك نهاهم وواعدهم العقوبة
ان لم ينتهوا ولما رجع لمصر اتسع الخرق وبلغ السيل الزبى وفي سنة اربع وثلاثين دخل افريقية
بعسكر المسلمين معاوية بن حديج السكوني فحارب الافرنج والبربر وغنم وسبا ورجع وفي
سنة خمس وثلاثين رجع اليها معاوية بن حديج وحارب الافرنج وغنم وسبا ورجع وانقطع
الغزو عن افريقية وغيرها لاشتغال المسلمين بما دهاهم من حرب علي ومعاوية الى عام الا
ربعين وهو عام الجماعة لاجتماع الناس على معاوية واستقلاله بملك المسلمين تم ما
يتعلق بغزو الخلفاء الراشدين وفتوحاتهم رضوان الله عليهم اجمعين يتلوه خبر الدولة
الاموية وفتوحاتها بعد هذا وفيها كان فتح المغرب الاقصى واول من ادخل دين الاسلام
للمغرب على ما قيل رجال ركراكة السبعة لما سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهجرته الى المدينة توجهوا اليه واجتمعوا معه بالمدينة وكلموه باللسان البربري فاجابهم
به واسلموا بين يديه وعلمهم دينهم والصحيح انهم اجتمعوا الا بمولانا عمر رضي الله عنه وعلمهم
دينهم ووجههم لبلادهم وقيل اول من ادخل دين الاسلام المغرب اثنا عشر رجلا من المصامدة
اجتمعوا بمولانا عمر رضي الله عنه بالمدينة المشرفة بعد ان غسلوا ثيابهم وحلقوا رؤسهم ولحاهم
ودخلوا عليه المسجد فسالهم عن حلق رؤسهم ولحاهم شعر كفر حلقناه لتعلقنا في الاسلام
فلما سمع كلامهم واسلموا بين يديه فعلمهم دينهم وامرهم باقامة شعائر الاسلام ببقيا بلهم وبلاد
هم ورجعوا لبلادهم فلما اجتمعوا بقومهم عرفوهم بدين الاسلام وان عمر رضي الله عنه
امرهم باقامة شرائع الاسلام ودعوهم اليه فمنهم من قبله ومنهم من اباه وفي خلافة
سيدنا عثمان رضي الله عنه قدم عليه وفد مغراوة مع اميرهم صولات بن وزمار المغراوي
فاسلموا على يديه وتولاهم وعقد لصولات عليهم ولما رجعوا لبلادهم واجتمع عليهم اخوانهم
اسلموا على يديهم فهم اول البربر اسلاما وقيل ان صولات لم يكن وافدا وانما اسر في المعركة ووجه
اسيرا فلما بلغ المدينة وعرفوا انما بعثه من قومه المن عليه فاسلم وعقد له على قومه وكتب له

مدة

فقالوا

ولاية وحكى أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال وجهني ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى ملك
الروم بكتاب ادعوه فيه الى الاسلام قال فسرت حتى دخلت ارض الروم فلاح لنا جبل احمر فقيل الرقيم الذي فيه
اهل الكهف فوصلنا الى دير فيه وسالنا اهل الدير عنهم فاوقفونا على سرب في الجبل فوهبنا لهم
شيئا وقلنا انا نريد ان ننظر اليهم فدخلوا ودخلنا معهم وكان عليه باب من حديد ففتحوه فانتهينا
الى بيت عظيم محفور في الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كانهم رقود وعلى كل واحد
منهم جبة غبراء وكساء اغبر قد غطوا بها من رؤوسهم الى ارجلهم فلم ندر ما ثيابهم من صوف او
وبر الا انها كانت اصلب من الديباج فلمسناها فاذا هي تتقعقع من الصفاقة وفي ارجلهم
خفاف الى نصف سوقهم منتعلين بنعال مخصوفة وخفافهم ونعالهم في غاية جودة الخرز و
الجلود لم نر مثلها قال فكشفنا عن وجوههم رجلا رجلا فاذا هم في وضاءة الوجوه وصفاء الالوان
وحسن التخطيط كالاحياء وبعضهم في نضارة الشباب وبعضهم قد وخطه الشيب وبعضهم
شعورهم معقوصة وبعضهم شعورهم مظفورة وهم على زي المسلمين فانتهينا الى اخرهم
فاذا هو واحد مضروب بسيف كانما ضرب في يومه فسالنا عن حالهم وما يعلمون من امرهم فذكروا
انهم يدخلون عليهم كل عام ويجتمع اهل تلك الناحية على الباب فيدخل اليهم من ينفض التراب عن
وجوههم واكسيتهم ويقلم اظفارهم ويقص شواربهم ويتركهم على هيئتهم هذه فقلنا لهم ومن تعرفون
من هم وكم مدة لهم ههنا فذكروا انهم يجدون في كتبهم وتواريخهم انهم كانوا انبياء بعثوا الى
هذه البلاد في زمان واحد قبل المسيح باربعمائة عام وعن ابن عباس رضي الله عنه ان اهل
الكهف سبعة وهم مكسلمينا . تمليخا . مرطونس . بينونس . دوانونس . كسطيطونس .
تبيونس . وكلبهم قطمير

الباب الحادي عشر في دولة بني امية وسرد ملوكهم وفتوحاتهم

اولهم معاوية بن ابي سفيان بن حرب رضي الله عنه اسلم مع ابيه وبايعه المسلمون عام الجماعة
وهو عام الاربعين وكان كاتبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره تزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخته ام حبيبة بنت ابي سفيان وكان كريما حليما وهو كسرى العرب
واول ملوك الاسلام ولما تمهدت عليه وفود العرب الكرام ووقع بينهم وبينه محاورات ومـ
عاتبات فيما وقع منهم في حربه مع علي رضي الله عنه وقد جمع ما سمع منهم ذكر جميعه صا
حب العقد وصاحب كتاب الوفود وقال ابن عساكر نقلا عن الشعبي دهاة العرب اربعة
معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد بن ابيه فمعاوية للحلم والاناة
وعمرو للمعضلات والمغيرة للمبادهة وزياد للكبير والصغير وقضاة الاسلام اربعة
عمر وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت واجواد العرب اربعة حاتم طيئ وطلحة بن عبد الله

وعبد الله بن جعفر ويزيد بن المهلب فزمان جدهم هؤلاء كرماء الكرم منهم وقال صاحب البلوم
ولما اتى عبد الله بن الزبير الى معاوية وهو في مجلس عام قال معاوية لمن حضر هذا يمتو الى
العرب ويلاصنا بالحسب انشدني ثلاثة ابيات للعرب كل بيت قائم معناه فقال له بثلاثمائة الف
درهم قال معاوية وتساويها قال ابن الزبير انت بالخيار وانك لواف كاف قال هات فانشده
للافوه الاودي قوله

بلوت الناس قرنا بعد قرن ... فلم ار غير ختال وقال

قال معاوية صدق هيه يا ابن الزبير فقال

ولم ار في الخطوب اشد وقعا ... واصعب من معاداة الرجال

قال صدق هيه فقال

وذقت مرارة الاشياء طرا ... فما طعم امر من السؤال

قال صدق فامر له بثلاثمائة الف درهم ولما فرغ معاوية من شان الوفود وجه عماله
الى النواحي وجهز عساكره وبعث بعوثه لكل ناحية فبعث جيشه مع معاوية بن حديج في
السكوني المذكور آنفا لافريقية وهي الغزوة الثالثة له فدخلها في العساكر وحارب
الافرنج والبربر وفتح جلولا وغنم وسبى وفشى الاسلام بافريقية واسلم اكثر البربر على يديه
وهو الذي بنى القيروان الاول ورجع لمصر ولما كان عام سبع واربعين وجه معاوية في
لافريقية رويفع الانصاري رضي الله عنه فدخلها في العساكر وحارب الافرنج والبربر
وغنم وسبا وهو الذي فتح مدينة جربة ورجع وفي عام تسع واربعين وجه معاوية لافريقية
عقبة بن عامر الجهني فدخلها في العساكر وحارب الافرنج والبربر وغنم وسبا ورجع وهو
لان المتقدمين كلهم من الصحابة رضي الله عنهم وفي عام احدى وخمسين وجه معاوية الى
لغزو افريقية عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري فدخلها في العساكر وغزى الافرنج
والبربر وغنم وسبا واسلم البربر بكل ناحية الى السوس وفتح اقطار افريقية كلها واقام بها
خمس سنين وهو الذي بنى القيروان الثانية واكملها وانزل بها حامية المسلمين ثم عزله
معاوية عن افريقية وولى امرها والي مصر مسلمة بن مخلد الانصاري فوجه مسلمة من مصر
مولاه ابا المهاجر الانصاري في العساكر فلما قدمها اساء عزل عقبة ووبخه واخرجه
على حالة سيئة وتوجه ابا المهاجر لغزو البربر بواسطة المغرب فبلغ غزوه الى تلمسان وفتح
على عيون كثيرة فسميت به الى الآن واثخن في البربر اهل الواسطة الى ان اسلموا وكان اميرهم
لذلك العهد كسيلة الاوربي فاسلم ودخل قومه في الاسلام ورجع ابا المهاجر لافريقية وهو
معه كسيلة امير البربر فامر بهدم القيروان وبنى مدينة البريد وانزل بها حامية من
المسلمين واقام بها الى ان جاء خبر موت معاوية وبيعة ولده يزيد بعهد منه وذلك
عام ستين ولما استقدم معاوية الوفود من الامصار لعقد البيعة ليزيد كره ذلك اهل

الراي من اهل العراق على الاستعجال فيه وغيره وزين له ذلك المغيرة بن شعبة وعبيد الله
بن زياد وغيرهما فعقد له البيعة عام خمسين وقيل عام احدى وخمسين توجه الى الحج ولما بلغ
المدينة احضر ابن الزبير وابن عمر وابا بكر وتكلم معهم في بيعة اليزيد فامتنعوا وقالوا له
امر لعلك تبايع لولدك ولا نجعل لك امانة نعلنا فلا نسمع ونطيع سنتا وكانت خلافته
اربعين سنة منها اربعة اعوام في خلافة عمر رضي الله عنه وبقية المدة في خلافة عثمان وبعده الى ان اجتمع
عليه الكلمة ومات وبقية ملكه تسع عشرة سنة وكان رضي الله عنه مليح الشكل عظيم الهيبة و
وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة ويركب الخيل المسومة والعدة الكاملة وكان كثير البذل
والعطاء محبا للرعية وهو اول من اتخذ المقاصير واقام الحرس والحجاب ومشى بين يديه
صاحب الحربة وتنعم في ماكله ومشربه وملبسه وكان حاذقا كريما له في الحلم اخبار كثيرة واثار
ثم قام بالامر بعده ولده يزيد وكان غير جليل للامارة قالوا للامانة اول من شرع الخروج من ملوك
الامة واتخذ الملاهي واستحل محارم الله وكان بحمص فقدم منها الى دمشق ونزل بالخضراء دار الملك
وبايعه الناس ولم يبايعه الحسين ولا ابن الزبير اختفيا من بيعته من عامله بالمدينة
الوليد بن عتبة ابن ابي سفيان وفي ايامه قتل الحسين على يد عبيد الله بن زياد امير العراق
وفي ايامه كانت وقعة الحرة على اهل المدينة ووجه العساكر لمكة لحرب ابن الزبير فحاربوه
الى ان بلغهم موت اليزيد فانهزموا راجعين قال [illegible] ابن حجر الهيثمي اتفق الائمة على فسق
يزيد واختلفوا في جواز لعنه فاجازه قوم منهم ابن الجوزي ونقله عن احمد بن حنبل وغيره قال في
مسالة سالني من يزيد بجمع او بما هل يجوز لعنه فقلت قد اجازه العلماء الورعون منهم احمد
بن حنبل فانه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة ثم روى ابن الجوزي عن القاضي ابي يعلى الفراء انه
روى في كتابه المعتمد في الاصول باسناده الى صالح بن احمد بن حنبل قلت لابي ان قوما ينسبونا
الى تولي يزيد فقال يا بني وهل يتولى يزيد احد يؤمن بالله ولم لا يلعن من لعنه الله في
كتابه فقلت واين لعن الله يزيد في كتابه قال في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في
الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فهل يكون فساد
اعظم من القتل وفي رواية فقال يا بني ما اقول في رجل لعنه الله في كتابه قال ابن الجوزي وصنف القاضي
كتابا ذكر فيه من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد ثم ذكر حديثا من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله
وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا خلاف ان اليزيد غزا المدينة بجيش واخاف اهلها
قال الاخرون لا يجوز لعنه اذ لم يثبت عندنا ما يقتضيه وبه افتى الغزالي واطال في الانتصار له و
هذا هو اللائق بقواعد ائمتنا وبما صرحوا به من انه لا يجوز ان يلعن شخص بخصوصه الا ان علم موته
على الكفر كابي جهل وابي لهب واما الكافر لا يجوز لعنه لان اللعن هو الطرد من رحمة الله
المستلزم لليأس منها [illegible] الاسلام وصرحوا ايضا بانه لا يجوز لعن مسلم فاسق معين
واذا علمت ذلك علمت انه لا يجوز لعن يزيد وان كان فاسقا خبيثا ولو سلمنا انه امر بقتل الحسين و

وسروره بقتله لان ذلك حيث لم يكن عن استحلال او كان عنه لكن بتاويل ولو باطلا فسق لا كفر على ان
امره بقتله وسروره به لم يثبت صدوره عنه من وجه صحيح بل كما حكي عنه ذلك حكي ضده واما
ما استدل به احمد بن حنبل على جواز لعنه من قوله اولئك الذين لعنهم الله وما استدل به غيره من
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فلا
دلالة فيه لجواز لعن يزيد بخصوص اسمه والكلام انما هو فيه وانما الذي دل لا بعد عليه جواز لعنه
لا بذلك الخصوص وهذا جائز بلا نزاع ومن ثم حكوا الاتفاق على انه يجوز لعن من قتل الحسين او امر
بقتله او اجازه او رضي به من غير تسمية ليزيد كما يجوز لعن شارب الخمر وتارك الصلاة ونحوه
من غير تعيين وهذا هو الذي في الآية والحديث لا غير فيهما تعرض للعن احد بخصوص اسمه بل
لمن قطع رحمه ومن آذى في الآية بنحو ذلك انما قال فكيف يستدل به احمد وغيره على جواز لعن شخص معين
بخصوصه مع وضوح الفرق بين المقامين فانهم انه لا يجوز لعنه بخصوصه وانه لا دلالة في
الآية والحديث لجوازه وقال ابن الصلاح من اكابر الفقهاء والمحدثين فالذي قلنا وبه الناس
في بلعنه لكونه امر بقتل الحسين لم يصح عندنا انه امر بقتله والمحفوظ ان الامر بقتاله المفضي
الى قتله انما هو عبيد الله بن زياد والي العراق اذ ذاك واما سب يزيد ولعنه فليس ذلك
من شأن المؤمنين وان صح انه الذي قتله او امر بقتله وقد ورد في الحديث ان لعن المسلم
كقتله وقاتل الحسين لا يكفر بذلك وانما ارتكب عظيما وانما يكفر بالقتل من قتل نبيا من الانبياء
والناس في يزيد ثلاث فرق فرقة تتولاه وتحبه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة لا تتولاه ولا
تلعنه وتسلك به مسلك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين في ذلك وهذه الفرقة
هي المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة ه
جعلنا الله من خيار اهلها آمين هـ منه بلفظه طالع تمامه في الصواعق المحرقة وفيها بويع
وجه لولاية افريقية عقبة بن نافع الفهري وامره بقبض ابي المهاجر بعد عزله لانه شكاه
بما فعل به ايام عزله فلما وصل عقبة الى افريقية قبض على ابي المهاجر وعلى كسيلة امير البربر
ومعهما في ثقافه وتوجه للغزو والحرب لا اقتفاء وذلك عام ستين فهدم مدينة المريد
ورد الناس اليها وطائفة بالقيروان وخلف عليهم فيه زهير البلوي وسار يتقرى بلاد
قبائل البربر واحدة واحدة الى ان بلغ السوس والقايجة وذرعة وعم الاسلام قبائل البربر
طوعا وكرها وعظم الفتح وبقي في غزوته هذه ثلاثة اعوام وكسيلة بمنزلة في الاسرة والغا
رب الى ان رجع فبعث كسيلة الى قبائل البربر بعير منونه بالطريق بنواحي الزاب واخبرهم
انه بلغ الغاية في الضعف والقل ولم يبق لهم قوة للحرب وكتب بذلك للكاهنة صاحبة
جبل اوراس توجه نحوها لاعتراضه فاعترضهم قبائل البربر بالزاب الغربي وانتقضوا عليهم
من كل اوقية واو اوقعوا بهم واستلحموهم وقتلوا عقبة وابا المهاجر وجمع كثير من الصحابة
رضي الله عنهم واعيان العرب وشجعانهم واحتووا على معسكرهم وابيح كسيلة اميرهم

ومتولى امرهم وتوجه الى افريقية فاسر من بها من العرب و وجههم الى الشام وقام كسيلة بما
ملكه افريقية نحو العشرة اعوام ايام اليزيد وابنه معاوية وفتنة مروان الى ان ولى عبد الملك
ولما توفي يزيد بويع ولده معاوية بعهد منه اليه وكانت مدة ملكه اربعة اعوام الا ثلاثة
ثلاثة اشهر وبقي بعده معاوية في الملك اربعين يوما وزهد فيه وخلع نفسه في خطبته المشهورة
رحمه الله ورضي عنه قال بني امية فبنوا مؤدبه عمر المقصوص وقالوا له انت الذي لقنته ما
قال وعلمته وصددته عن الخلافة وزينت له حب علي واولاده وحسنت له البدع حتى نطق بما
نطق وقال بما قال فقال والله ما علمته ولا لقنته ولكنه جبل على حب علي واولاده ومطبوع
على عدلهم وسيرهم وزهدهم فلم يقبلوا منه ذلك واخذوه ودفنوه حيا حتى مات رحمه الله
وبقي معاوية بعد خلع نفسه اربعين او تسعين ليلة ومات فكانت ايامه كلها خمسة اشهر
ولم يعقب رحمه الله فبايع اهل الحجاز واليمن والعراق عبد الله بن الزبير واهل الشام و
مصر مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بالجابية اذ كان بها والى الشام فبايعه اهله
وخالفه الضحاك بن قيس فبايع لابن الزبير [illegible] فقصده مروان والتقى الجمعان بمرج راهط وو
قع بينهم حرب عظيمة مدة انهزمت قيس وقتل الضحاك بن قيس وتوجه لمصر مروان فبايعه
اهلها بعد حروب كثيرة وكان يقال له ابن الطريد لان النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه من
المدينة الى الطايف ورده عثمان رضي الله عنه في خلافته فقيل بان رده بعد النبي صلى الله عليه
وسلم وتوفي مروان عام خمس وستين وقيل ان زوجته ام خالد بن يزيد ربيبة قتلته على
حب ولدها فكانت ايامه عشرة اشهر وبويع بعد موته ولده عبد الملك بن مروان بالشام
ووجه اخاه عبد العزيز لمصر وقال له اوصيك بتقوى الله وان تبسط بشرك للناس وان تلين
كنفك واثر الرفق في الامور فهو ابلغ لك وانظر حاجبك فليكن من خيار اهلك فانه وجهك
ولسانك ولا يقفن احد ببابك الا اعلمك به لتكون انت الذي تاذن له او ترده واذا خرجت
الى مجلسك فابدا جلساءك بالكلام يانسوا بك وتثبت في قلوبهم محبتك واذا انتهى اليك مشكل فا
ستظهر عليه بالمشورة فانها تفتح مغاليق الامور المبهمة واعلم ان لك نصف الراي ولاخيك
نصفه ولن يهلك امرؤ عن مشورة واذا سخطت على احد فاخر عقوبته ولا تعجل بها والله في
يدك والسلام وخلعه بعد هذا اهل العراق والحجاز واليمن فبايعوا عبد الله بن الزبير وتفرقت
الكلمة ووجه ابن الزبير لنيابة العراق اخاه مصعبا ولم يزل عبد الملك ينتظر الدورة والغار
لمصعب ويوجه لرؤساء العرب وامراء الاجناد الى ان ارضاهم بالاموال واعطوه يد الانقياد
فتجهز لحرب مصعب وخرج من دمشق فخالفه عمرو بن سعيد المعروف بالاشدق ورجع لها و
فرق المال والسلاح في اصحابه وخلع عبد الملك ولما اخبر عبد الملك بفعلته رجع له وحاربه الى ان
غلبه وقتله وتوجه للعراق فلقيه مصعب ووقع القتال فجرت عليه الهزيمة امراؤه وقاتل حتى قتل
هو وولده واستولى عبد الملك على العراق وما بعده الى خراسان واستناب اخاه بشر بن مروان عليها

ورجع للشام فوجه لافريقية زهير بن قيس البلوي عام ثمان وستين فعظم امر كسيلة بها قد قوي وتمكن
سلطانه فجمع الجموع وقصد زهيرا فالتقى معه باطراف افريقية ووقع القتال فانهزمت جموع البربر
وقُتل كسيلة في المعركة مرتدا وغنم زهير جميع اموالهم واحتوى على معسكرهم باجمعه ورجع قافلا
لمشرق فاعترضته طوائف من البربر ببرقة على غير تعبية فهزموه وقتلوه واحتووا على معسكره
باجمعه وذلك عام تسع وستين ولما قتل كسيلة قام برياسة البربر بافريقية دهيا بنت ثابت
الجراوية صاحبة جبل اوراس وشغل عبد الملك عن غزو افريقية بفتنة ابن الزبير فلم يغزها
احد الى عام ثلاث وسبعين فوجه الحجاج بن يوسف الى الحجاز لمحاصرة ابن الزبير بمكة في اربعين الفا
نزل عليه الحجاج ونصب عليه المنجنيق وحاربه ابن الزبير الى ان غلب وقتل وصلبه الحجاج ورجع فو
لاه عبد الملك العراق ودخل الكوفة وخطب خطبته المشهورة واستنفر الناس لحرب الخوارج مع
المهلب بن ابي صفرة واشتهر امر الحجاج هذه مدة ثم خرج على عبد الملك وخلع طاعته عبد الرحمن بن
الاشعث بن قيس الكندي والي خراسان فوجه له الحجاج في العساكر والتقيا بدير الجماجم وكان له
بينهما نيف وثمانين وقعة قتل فيها اكثر الخلق الى ان قتل عبد الرحمن فبايع من معه من العرب لعبد
الملك ووجه عبد الملك حسان بن النعمان الغساني الى افريقية عام اربع وسبعين بعساكر
ضخمة وابهة فخمة وسلاح معتبر لم يدخل عسكر مثله قبله وقصد جموع الافرنج والبربر فهزمهم واحتوى
على ما معهم من الابنية والكراع وقصد جبل اوراس محل سكنى الكاهنة دهيا الجراوية فلما بلغها
هزيمة الروم والبربر جمعت قبائلها ومن هو في حزبها ونزلت من الجبل واعترضت حسان في
بسيط بلادها ولما وقع الحرب انهزمت عساكر العرب ووقع فيهم من القتل والسبي ما لا يعبر عنه
ورجع حسان بمن سلم معه الى برقة ونزل ظاهرها فاقام بها وبعث الى عبد الملك يعرفه الخبر و
يطلب مدده وبنى بالمحل قصورا لسكنى من معه وحرثوا الارض وزرعوا الغلة في الاعوام الى ان بلغت
الغلة وادرك الزرع وهم ينتظرون مدد عبد الملك خمسة اعوام فوجه له عبد الملك الرجال و
المال والخيل والابنية ولما بلغه المدد توجه لافريقية وكانت الكاهنة لما سمعت اقامته ببرقة و
جمعت له اسود العرب الذين كانوا عندها ولما قصدها حسان قصدته بجموعها ووقع القتال الى ان
هزمها العرب ونهبوا عساكرها وحللها وجميع ما كان معها وقتلت في المعركة وسلم ولداها
فامنه البربر والروم لما قتلت الكاهنة وطلبوا صلحه وادعن البربر لحكم الاسلام وقهره واطاعوا
حسان لحسن سيرته وعقله ودينه ووجه لغزو المغرب خليفته ادريس بن صالح الحميري في حصن
الجيش واقام هو بافريقية ولما تقدم ادريس بن صالح للمغرب انتهى مع ساحل البحر الرومي فاعترضته
طوائف من البربر اهل الريف وغمارة واسلموا على يديه وانزلهم ببلادهم وقاموا بامره الى تمام وهو الذي
اختط مدينة النكور عام ثمانين واقام بها مجاهدا من خالفه والى ان دخلوا في الاسلام الى ان مات عبد
الملك وبويع ولده الوليد فانه مع بعده ودينا وصيرة عظيمة على ملك البلاد وورثها بنوه من بعده
وكانت لهم بها دولة مع ما هو الامر وكان عبد الملك قبل الخلافة متعبدا ناسكا فقيها واسع العلم بالسنة

لا يهمل امره الحجيرة هبا في القبر معلقا ناعلا سقف الدنيا، وكان عماله مثله الحجاج بن يوسف بالعراق والمهلب بن ابي صفرة بخراسان وهشام بن اسماعيل بالمدينة وعبد الله ابنه بمصر ومحمد بن يوسف اخو الحجاج باليمن وموسى بن نصير بافريقية ومحمد بن مروان بالجزيرة وكل واحد من هؤلاء ظلوم غشوم جبار. قال ابن خلكان قال الملك (ولما) نزل بعبد الملك الموت قال والله لوددت اني كنت منذ ولدت الى يومي هذا حمالا ثم اوصى بنيه بتقوى الله ونهاهم عن الفرقة والاختلاف وقال كونوا بني ام بررة وكونوا في الحرب احرارا وللمعروف منارا فان الحرب لم تدن منية قبل وقتها وان المعروف يبقى اجره وذكره واحلولوا في مرارة ولينوا في شدة وكونوا كما قال ابن عبد الاعلى الشيباني.

ان القداح اذا اجتمعن فرامها . بالكسر ذو حنق وبطش ايد.

عزت فلم تكسر وان هي بددت . فالكسر والتوهين للمتبدد.

ولما احتضر دخل عليه ابنه الوليد فتمثل.

كم عائد رجلا وليس يعوده . الا ليعلم هل يراه يموت.

فبكى الوليد فقال ما هذا تحن حنين الامة اذا انا مت فشمر واتزر والبس جلد النمر وضع سيفك على عاتقك فمن ابدى ذات صدره فاضرب عنقه ومن سكت مات بدائه يا وليد اتق الله فيما اخلفك فيه واكرم الحجاج فانه هو الذي وطا لكم المنابر واذل لكم الجبابرة وهو سيفك ويدك على من ناواك فلا تسمع فيه قول احد وانت اليه احوج منه اليك ثم قال.

لعمري لقد عمرت في الدهر برهة . ودانت لي الدنيا بوقع البواتر.

فاضحى الذي قد كان مما يسرني . كلمح مضى في المزمنات الغوابر.

فيا ليتني لم اعن في الملك ساعة . ولم اله في اللذات عيش نواظر.

وكنت كذي طمرين عاش ببلغة . من الدهر حتى زار ضنك المقابر.

وفي تاريخ ابن عساكر عن ابراهيم بن عدي قال رايت عبد الملك بن مروان وقد اتاه امور اربعة في ليلة فما تنكر ولا تغير وجهه قتل عبيد الله بن زياد بالعراق وقتل حبيش بن دلجة بالحجاز وخروج عمرو بن سعيد الاشدق وانتقاض ما بينه وبين ملك الروم واخرج عن الاصمعي قال اربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل الشعبي وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف وابن القرية وقال الثعالبي كان عبد الملك يقول ولدت في رمضان وفطمت في رمضان وختمت القرآن في رمضان وبلغت الحلم في رمضان ووليت في رمضان واتتني الخلافة في رمضان واخشى ان اموت في رمضان فلما دخل شوال وامن مات. قال العسكري في تاريخه لم يكن من مساوي عبد الملك الا الحجاج وتوليته اياه على المسلمين وعلى الصحابة يهينهم ويذلهم قتلا وضربا وشتما وحبسا وقد قتل من الصحابة ختما يريد بذلك ذلهم فلا رحمه الله ولا عفا عنه وكانت خلافته احدى وعشرين سنة منها ثمانية اعوام مزاحما ابن الزبير ولما بويع ولده الوليد عام ست وثمانين عقد على افريقية لموسى بن نصير وولى البلاد كلها وامره بغزوه وامره ان يعزل الدريري بن صالح عن عمله ويترك ولايته وجدد موسى بن نصير

وأكابر التابعين عددا لا يحصى فضلا عن غيرهم وختم في عنق انس وغيره من الصحابة صح

بناء القيروان بناء ضخما وحصنها وشحنها بالعساكر وتوجه الى واسطة المغرب فدوخها الى اقصى
المغرب الادنى والاقصى ودخل السوس ودوخ قبائل البربر ولم يطيقوا منعه واذعن لحكم الاسلام
من ابى منه من اهل العصبية طوعا وكرها ورجع منه ووجه مولاه طارق بن زياد خليفته في المغرب
وانزله طنجة وترك معه جماعة من العرب واضاف لهم عددا من البربر كتبهم في ديوانه وتوجه موسى
الى امارته بالقيروان وبها ابتنا كل فتح المغرب له واجتمع اهله الى دين الاسلام ولله الحمد فاقام
طارق بطنجة الى عام احدى وتسعين وقطع البحر لجزيرة الاندلس في جماعة من العرب والذين من البربر و
ما اخذ من المتطوعة من قبائل فارة واوربة ونفزة ونزل بجبل الفتح فنسب به وتحصن به فقدم عليه
تدمير بعساكر الكفار ووجهه لذريق ملك الروم حين كتب له تدمير يعلمه بخبر المسلمين وقال له ان
قوما وصلوا الى بلادنا لا ندري من اهل الارض هم ام من اهل السماء فاقدم علينا فلما سمع ذلك لذريق
قام في عسكر الروم بسبعين الف فارس وبلغ الى الجهة وتوجهوا الى لقاء المسلمين فالتقوا بوادي لكة
من احواز شذونة وفيهم طارق واقتتلوا ثلاثة ايام فلما رأى ما لحق المسلمين من الكفار قام فيهم
خطيبا وقال يا معشر المسلمين تدرعوا بالصبر وارغبوا في الشهادة فليس لكم معقل البحر وراءكم و
العدو امامكم ولم يبق الا الصبر منكم والنصر من ربكم فكونوا على الظفر بكم والا فاعلموا انا فعلوا
لتعلموا والله لا قتلن طاغيتهم فاما ان اقتله او اموت دونه فاستوثق طارق من حلية لذريق
وملابسه وخيله وحمل مع اصحابه عليه حملة واحدة فقتل الله لذريقا بعد قتال ذريع في الكفار
ونصر الله المسلمين فلم يقتل منهم غير افراد وانهزمت الروم فتبعهم المسلمون يقتلونه ويأسرون
ثلاثة ايام واخذ طارق راس لذريق فبعث به الى موسى بن نصير وبعثه موسى للوليد وسار طارق
الى طليطلة وبعث مغيثا الرومي مولى الوليد الى قرطبة ولم يكن لطارق هم الا المائدة التي تذكر
الناس انها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام وهي بطليطلة دفعها له ابن اخت لذريق
الذي كان خليفته دون حرب ودفع له التاج الذي كان لابائهم وملوكهم مكللا بالجواهر و
اليواقيت مثل المائدة وقوم هذه المائدة وما عليها من الاحجار بالف الف دينار والتاج
مثلها وكتب لموسى بالفتح فقدم عليه من القيروان بعساكر المسلمين من العرب والمتطوعة من
البربر ولحق بطارق وجال في اقطار الاندلس حتى بلغ اربونة وملك القوطيين بطليطلة واستولى على ملكهم
وخزائنهم وذخايرهم وموجودهم واقام بجهتها نحو من ثلاثة اعوام بلغ فيها الى الشرق الا
ندلس ودوخ تلك النواحي الى ان كان قريبا من بلاد الفرنج وترك ولده عبد العزيز خليفته با
لاندلس وقد وقفت على الكتاب كتبه عبد العزيز بن موسى بن نصير لصاحب كورة تدمير واقليمها
وهو تدمير بن عبدوش نصه بعد البسملة هذا كتاب كتبه عبد العزيز بن موسى بن نصير الى سلطان
كورة تدمير انه نزل على حكم الصلح وان له عهد الله وذمته وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يقدم
له ولا لاحد من اصحابه ولا يؤخر ولا ينزع عن ملكه وانهم لا يقتلون ولا يسبون ولا يفرق بينهم وبين
اولادهم ونسائهم ولا يكرهون على دينهم ولا تحرق كنائسهم ولا ينزع عن ملكه ان نصح وادى

الآن شرطنا عليه وانه صالح الجاسيع مداين ادريولة ومبنيلة ومولة وبيرة ولورقة وانه
لا يأوي لنا آبقا ولا عدوا ولا يخيف لنا آمنا ولا يكتم خبرا علمه وان عليه وعلى اصحابه دينارا كل
واحد كل سنة واربعة اقساط طلا واربعة امداد قمحا واربعة امداد شعيرا واربعة اقساط خل و
قسطي عسل وقسط زيت وعلى العبد نصف ذلك شهد على ذلك عثمان بن عبادة القرشي وحبيب بن ابي عبيدة
القرشي وابا قاسم الهذلي وعبد الله بن ميسرة التميمي وكتب في رجب عام اربع وتسعين من الهجرة ولما
بلغ موسى افريقية ترك ولده عبد الله خليفة بها وتوجه للشام بجماعة من الغنائم والاموال و
التحف فوجد الوليد مات وتولى الخلافة سليمان بن عبد الملك قال ابن عساكر كان الوليد افضل خلفاء
بني امية وافرض بنى المساجد بدمشق واعطى الناس وفرض للمجذومين وقال لا تسألوا الناس و
اعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وكان يمر بحملة القرآن ويتفقدونهم وبنى الجامع الاموي وهدم كنيسة
مريحنا وزادها فيه وبقي [illegible] في ذلك المسجد اثنا عشر الف مرخم وانفق عليه من المال اربعمائة و
صندوق ثمانية وعشرين الف دينار وكان به ستمائة سلسلة من ذهب للقناديل وبنى المسجد النبوي
على صاحبه افضل الصلاة والسلام ووسعه ودخلت فيه الحجرة النبوية وفتح في ايامه السند والهند
والاندلس وغير ذلك وكان موته عام ست وتسعين بدير مروان وكانت خلافته تسعة اعوام وقيل
سبعة وثمانية اشهر وقام بخلافة المسلمين بعده سليمان بن عبد الملك بويع له بعهد من ابيه
عبد الملك عقد لهما [illegible] المسجد الاموي وجهز اخاه مسلمة لغزو بلاد الروم فبلغ الى القسـ
ـطنطينية وولى محمد بن يزيد على افريقية ووجهه فلم يغز الغزو وولى على افريقية والبربر وكان
سليمان يقربه ويبعد آل الحجاج وعماله وسرح من سجن الحجاج نحو الثلاثة الآلاف نفس واستعمل ابن عمه عمر
بن عبد العزيز وزيرا له واراد ان يستكتب يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج معه فقال له عمر بالله يا امير
المؤمنين لا تحي ذكر الحجاج باستكتابك يزيد فقال له يا عمر انا ما وجدنا عنده خيانة في درهم ولا دينار فقال
له عمر ابليس اعف منه في الدرهم والدينار وقد اغوى الخلق اجمعين فامتنع سليمان مما كان عزم عليه
ودخل عليه يوما يزيد هذا وكان دميما فقال له قبح الله رجلا اجرك رسنه واشركك في امانته
فقال يزيد يا امير المؤمنين لا تقل هذا فانك رأيتني والامر عني مدبر ولو رأيتني والامر علي مقبل
لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما استحقرت فقال له ويحك هل استقر الحجاج في قعر جهنم بعد
ام لا قال لا تقل هذا في الحجاج فانه وطأ لكم المنابر واذل لكم الجبابرة وانه ليأتي يوم القيامة عن يمين
ابيك ويسار اخيك فحيثما كانا كان وكان سليمان اديبا حسن العربية فصيحا بليغا يرجع الى دين وخير و
[illegible] سنة ثمان وتسعين فكانت خلافته ثلاث سنين
الا ثلث وقام بعده ابن عمه الخليفة العادل والسلطان الزاهد الفاضل عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه بعهد من سليمان فعزل عن افريقية اسماعيل [illegible] واقام بها ولم يغز الغزو وكان من
اهل الخير والدين [illegible] التابعين قوله [illegible] عمر بن عبد العزيز وهو الذي ازال ما كانت
بنو امية تذكر به عليا على المنابر وجعل مكانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وازال الظلامات والمغارم وما

اخذ ومن الرعايا واعتقبوه ولم يدع شيئا من المظالم عند اهل بيته وسجلة مولاه ان ذميا رفع له شكاية
وقال اسالك كتاب الله قال وما ذاك قال ان العباس بن الوليد اخذ ضيعتي دون حق والعباس جالس فقال له ما
تقول يا عباس قال ان امير المؤمنين اقطعنيها وهذا كتابه فقال يا ذمي ما تقول قال يا امير المؤمنين اسالك
كتاب الله فقال عمر كتاب الله احق ان يتبع من كتاب الوليد اردد عليه ضيعته يا عباس فردها عليه
ولما بلغ عمر بن الوليد رد الضيعة على الذمي من عند اخيه العباس كتب الى عمر يقول انك قد ازريت على من كان
قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشنآنا لمن بعدهم من اولادهم فقطعت ما امر
الله به ان يوصل اذ عمدت الى اموال قريش ومواريثهم فادخلتها بيت المال جورا وعدوانا ولم تترك على هذا الحال
والسلام فلما قرا كتابه كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عمر بن الوليد
السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اما بعد فقد بلغني كتابك اما اول شانك يا ابن الوليد فامك بنانة
امة السكون كانت تطوف في اسواق حمص وتدخل في حوانيتها ثم الله اعلم بها ثم اشتراها ذبيان من
اموال المسلمين واهداها لابيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس المولود ثم نشات فكنت جبارا عنيدا ثم تزعم اني من الظالمين
اذ حرمتك واهل بيتك مال الله الذي فيه حق القرابة والمساكين والارامل وان اظلم مني واترك لعهد الله
من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برايك ولم يكن له في ذلك نية الا حب الوالد لولده فويل لك
وويل ابيك ما اكثر خصماءه يوم القيامة وكيف ينجو ابوك من خصمائه وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل
الحجاج بن يوسف يسفك الدم وياخذ المال الحرام وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل قرة بن شريك
على مصر اعرابيا جافيا واذن له في المعازف واللهو والشرب وان اظلم مني واترك لعهد الله من جعل لعالية
البربرية في خمس العرب نصيبا فرويدا يا ابن بنانة فلو التقت حلقتا البطان ورد الفيء الى اهله لتفرغت
لك ولاهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء فطالما اخذتم بالباطل وتركتم الحق ومن وراء ذلك ما ارجو
ان اكون رايته من بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والارامل والمساكين فان لكل فيك حقا والسلام على
من اتبع الهدى ولا ينال سلام الله القوم الظالمون وله رضي الله عنه مآثر كثيرة فمن اراد استقصاءها فليطالع
سيرة العمرين والحلية وتوفي رضي الله عنه في رجب عام احدى ومائة فكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر ثم
قام بالامر بعده يزيد بن عبد الملك فخرج عليه بالعراق في دولته يزيد بن المهلب فوجه له اخاه مسلمة بن عبد
الملك وحاربه بالعراق فهزمه وقتله بالعقر عقر بابل في ايام الهرج فكان الناس يقولون ضحى بنو امية يوم كربلاء
بالدين ويوم العقر بالكرم قاله ابن الكلبي وفي دولته ايضا قتل يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج على افريقية وكان
يزيد مولعا بالجواري وهو صاحب حبابة التي شغف بحبها [illegible] وماتت فلم يلبث بعدها الا [illegible] ولم [illegible]
وملك اربعة اعوام وشهرا ثم قام بالامر بعده هشام بن عبد الملك عام اربع ومائة وكان حازما ضابطا ساهر
السياسة وعفا وزهده قام بالخلافة احسن قيام وكان جماعا للاموال [illegible]
به اربعين [illegible] من حبه [illegible] فلما مات احتوى [illegible]
ولم يحز [illegible] ولما تم امره عقد على افريقية لبشر بن صفوان فقدمها واقام بها ولم يغز المغرب ثم عقد عليها
لعبيدة بن عبد الرحمن السلمي فلم يغز المغرب الاقصى وعقد على افريقية عبيد الله بن الحبحاب السلولي فلما قدمها

الحبحاب

.. انا ابن كسرى وابي مروان .. وقيصر جدي وجدي خاقان ..

لان امه شاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد وام فيروز ابنة شيرويه بن كسرى وام شيرويه بنت خاقان
ملك الترك وام ام فيروز بنت قيصر عظيم الروم وقال الشافعي لما ولي يزيد بن الوليد دعا الناس الى القدر
وحملهم عليه فلم يمتع وبغتته المنية فكانت ايامه خمسة اشهر وقيل سنة ولما مات يزيد بويع — ابرهيم
بن الوليد بعهد من اخيه يزيد فلم يثبت له امر فتارة يسلم عليه بالخلافة وتارة بالامارة وامورهم
مضطربة الى ان قتله مروان بن محمد وصلبه فكانت ولايته شهرين وعشرة ايام وقام بعده مروان بن محمد
المعروف بالحمار وكان ذا شجاعة وفروسية وحزم ودهاء عارفا بالسياسة وايام العرب ولما ولي الخلافة ظهر
على ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الذي تدعوا له الشيعة فسجنه وقتله وفي ايامه ظهر ابو
مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية وظهر السفاح بالكوفة فجهز عمه عبد الله بن علي لحرب مروان
فالتقى الجمعان بزاب الموصل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم فيه مروان وقتل من عسكره وغرق ما لا يحصى
وتبعه عبد الله بن علي الى نهر الاردن فاجتمع عنده من بني امية وكانوا نيفا وثمانين فقبضهم فلما نزل الامر بحربهم
عليه وكان معه شبل بن عبد الله مولى بني هاشم فقال اصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس

.. طلبوا وتر هاشم فشفوها .. بعد ميل من الزمان وياس ..
.. لا تقيلن عبد شمس عثارا .. واقطعن كل رقلة وغراس ..
.. ذلها اظهر التودد منها .. وبها منكم كحز المواسي ..
.. فلقد غاظني وغاظ سوائي .. قربهم من نمارق وكراسي ..
.. انزلوها بحيث انزلها الله .. بدار الهوان والاتعاس .. والاتعاس
.. واذكروا مصرع الحسين وزيد .. وقتيلا بجانب المهراس ..
.. والقتيل الذي بحران اضحى .. ثاويا بين غربة وتناسي ..

فقتلوهم وبسطوا عليهم بسطا وجلس عليهم مع اصحابه ودعا بالطعام فاكلوا فوقهم وهم يسمعون انينهم
حتى ماتوا فقال عبد الله يوم كيوم حسين ولا سواء ثم جهز السفاح عمه صالح بن علي فلحق باخيه عبد الله وقد نزل
دمشق ففتحها عنوة واباحها ثلاثا ونقض سورها حجرا حجرا وهرب مروان الى مصر فتبعه صالح بن علي ولحقه
ببوصير قرية من قرى الصعيد وكان عزم على الدخول الى النوبة فبيته وقتله وكانت ايامه خمس سنين وحاز
صالح بن علي ما وجده في خزائنه من ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم البردة والقضيب والقعب و
المخضب وفر ولداه عبد الله وعبيد الله فدخلا بلاد النوبة فخرج اليهما ملكها فقرب لهما فرشا فوضع له و
سادة من ديباج ليجلس عليها فتجافاها وجلس على الارض وساله عن ذلك فاخبره بما وقع لهم من
هجرة(?) وطنهم وغلبة الاعداء عليهم وقهرهم لهم فقال له ملك النوبة فلم تفعلون من لبس او شرب ما قالا لا
قال فان الظلم عندكم حرام والزنا حرام وشرب الخمر والفساد حرام ولبس الذهب والحرير حرام وانتم تفعلون
هذا كله وان الله قد سلبكم نعمة لن تبلغ منتهاها فما يحل ببلدي الا خاف ان يحل بي من نقمة الله ما حل بكم وان
الضيافة ثلاثا فاذا اكلتما فارتحلا عن بلادي ولا تقيما عندنا اكثر بعد ثلاث ولما قدم ابا العباس المنصور واجتمعوا به

خبر يبدأ فيه المنصور من مقالة هذا الكاتب وعقله ذكر هذه الحكاية الذهبي وابن عساكر في تاريخهما •

ذكر من فتح جزيرة الاندلس لما فتحها طارق ابن زياد مولى موسى ابن نصير ايام الوليد ابن عبد الملك •
وغزاها موسى ولما انصرف خلف بها ولده عبد العزيز ولما عزله سليمان وليها الحر ابن عبد الرحمن
الثقفي عام [illegible] وقام بها سنتين ونصف [illegible] ثم ملك الخولاني ثلاثة اعوام ثم عنبسة
[illegible] الكلبي سنتين ثم حذيفة ابن الاحوص الاشجعي ستة اشهر ثم عثمان ابن ابي نسعة ثم الهيثم ابن عبيد
الكناني سنة ومائة [illegible] ثم عبد الرحمن ابن عبد الله الغافقي [illegible] ثلاثة اعوام
ثم عبد الملك ابن قطن الفهري اربعة اعوام ثم عقبة بن الحجاج خمسة اعوام ثم بلج ابن بشر القيسي سنة ثم
ثار عليه عبد الرحمن ابن حبيب ودعا للسفاح فلم يتم امره وقيل [illegible] ابو الخطار حسام ابن ضرار الكلبي
سنتين [illegible] ثم يوسف الفهري تسعة اعوام ودخل عبد الرحمن بن معاوية ابن
هشام بالاندلس وقام بدعوة بني امية ومواليهم من العرب وحارب يوسف الفهري الى ان ملك
وملك قرطبة وبايعه اهلها وسائر الاندلس وذلك في سنة ثمان وثلاثين ومائة وحكى
ابن اسحاق في سيرته ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اتي بسيف النعمان ابن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة
من لخم وهم الذين يقال لهم آل المحرق وابوه المنذر بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن
ربيعة اللخمي وقد قيل في نسبه غير هذا فدعا بجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وكان جبير انسب
قريش لقريش وللعرب قاطبة وكان يقول انما اخذت النسب من ابي بكر الصديق وكان ابو بكر انسب العرب
فسلحه اياه ثم قال ممن كان النعمان يا جبير فقال كان من اشلاء قنص بن معد قال فاما العرب فيزعمون انه
كان رجلا من لخم من ولد ربيعة بن نصر فالله اعلم اي ذلك كان وكان امرؤ القيس [illegible] محرقا وبه سمي لخم آل
محرق وام المنذر بن امرئ القيس امرأة من النمر بن قاسط وتدعى ماء السماء لجمالها وحسنها وابوها عوف
بن جشم واليمانيون [illegible] ماء السماء وفي الازد ماء السماء وهو عامر [illegible] عامر
ماء السماء لانه كان اذا احتبس القطر اقام ماله مقام القطر وكان امرؤ القيس بن عمرو ابن عدي آخر ملك
قبل المنذر وهو الذي يقال له النعمان الاكبر وكان اعور وهو الذي بنى الخورنق واشرف يوما على الخورنق
فقال لمن حوله [illegible] قالوا نعم قال فاني [illegible] فانخلع من الملك و
لبس الامساح وساح في الارض وهو الذي ذكره عدي بن زيد فقال •

• وتبين رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير •

• سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير •

• فارعوى قلبه وقال فما غبطة حي الى الممات يصير •

كان النعمان بن المنذر يكنى ابا قابوس وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم وفي يوم بؤسه قتل
عبيد بن الابرص [illegible] صاحب البؤس والنعيم انما هو احد جدوده وهو الذي قتل عدي بن زيد بن
ايوب بن زيد مناة بن تميم العبادي وكان نصرانيا من عباد الحيرة وكان سبب قتل النعمان
له ان عديا كان من اجمل الناس خرجت هند بنت النعمان للقربان في البيعة [illegible]

وذلك ايام المنذر وعدها فنظر اليها عدي وهي غافلة فلم تشعر حتى تاملها وكانت مليحة فاتنة القامة
عبلة الجسم فلما اعلمت انه راها اشتد ذلك عليها وسبت جواريها وكانت وليدة لها مارية فخففت ما بها لم
تكد تبلغ اليها الا فصار ليه ووقعت هند في نفس عدي فلبث على ذلك حولا لا يخبر به احدا فلما كان بعد
حول ولقيت مارية ان هذا امر بين عاجرد وصفت لها البيعة ومن بها من الرواهب ومن ياتيها
من جواري الحيرة وقالت سلي امك الاذن لنا اتيانها فسالتها فاذنت لها وبادرت مارية الى عدي
فاخبرته الخبر فلبس يلمقا كان كسرى قد كساه اياه مذهبا ولبس التيجان واخذ جماعة من فتيان الحيرة
ودخل البيعة فلما راته مارية قالت لهند انظري الى هذا الفتى والجمال قالت ومن هو قالت عدي بن زيد
قالت اخاف ان يعرفني ان دنوت اليه لاراه قالت ومن اين يعرفك وما راك قط فدنت منه وهو يمازح
الفتيان وقد برعهم بجماله وفصاحته وزهو شارته فذهلت لما راته وبهتت تنظر اليه وعرفت مارية
ما بها وتبينته في وجهها فقالت لها كلميه فكلمته وانصرفت وقد تبعته نفسها وانصرف بمثل حالها فلما كان
الغد تعرضت مارية لعدي فلما راها هش اليها وكان قبل ذلك لا يكلمها فقال لها ما جاء بك فقالت
حاجة اليك فقال اذكريها فانك لا تسالني شيئا الا اعطيتك اياه فعرفته انها تهواه وان حاجتها الخلوة
معه على ان تحتال له في هند وعاهدته على ذلك فخلا معها واحتال عليها في اتت هندا فقالت اما تشتهين ان
ترى عديا قالت وكيف لي بذلك قالت اعده مكانا في ظهر القصر وتشرفين عليه قالت افعلي وواعدته الى ذلك
المكان فاشرفت عليه فكادت تموت وقالت له ان لم تدخليه علي هلكت فبادرت الامة الى النعمان فاخبرته
ان هندا قد شغفت بعدي وانها مستبد بذكرها اياه في يوم الفصح وانك ان لم تزوجها اياه
افتضحت في امره او ماتت فقال لها ويلك وكيف ابداه بذلك فقالت انه احرص الناس عليها في ذلك من حيث
لا يعلم الا عرفت امره وانت عديا فادعه فاذا اخذ الشراب فيه فاخطب اليه
فانه غير رادك فقال اخشى ان يغضبه ذلك فيكون سبب العداوة قالت ما قلت لك هذا حتى فرغت
منه معه فصنع النعمان طعاما ودعا النعمان ان يحضره هو واصحابه ففعل ثم انفرد بالنعمان
وقد اخذ الشراب فيه فخطب اليه هندا فاجابه وزوجه اياها وضمها اليه بعد ثلاثة ايام ادركت النعمان
الا انها لم تزل تحت عدي حتى قتله وعدي هو القائل

• يا خليلي يسرا التعسيرا • ثم روحا فهجرا تهجيرا •
• عرجا بي على ديار لهند • ليس ان عجتما المطي كثيرا •

فكان عدي يقول الشعر في السجن حتى قتله وهو القائل في السجن

• ابلغ النعمان عني مالكا • انه قد طال حبسي وانتظار •

وقيل انه مات في السجن ولم يقتله النعمان فتوصل ابنه زيد بن عدي الى ابرويز ملك الفرس حتى حل
منه محل ابيه فكاد عند النعمان وذلك انه كان لا يزال يذكر له جمال نساء آل النعمان حتى خاطب ابرويز
النعمان ان يبعث اليه اخته او ابنته وكان زيد بن عدي هو الذي مضى اليه بالخطبة فلما قرا النعمان
الكتاب قال لزيد اما في مها السواد كفاية حتى تتخطاها الى العربيات فقال له زيد ابيت اللعن

كان ليلة زفافها الى زوجها انطلقوا بها الى عملوق ليفترعها على عادته ومعها القينات يغنين ويقلن

ابدئي بعملوق وقومي واركبي .. وبادري الصبح بامر معجب ..

.. فالبكر بعد لم من مذهب ..

فلما افتضها وخلى سبيلها خرجت على قومها في دمائها شاقة على جيبها وهي تقول

لا احد اذل من جديس .. اهكذا يفعل بالعروس

يرضى بهذا يا لقومي حر .. اهدى وقد اعطى وسيق المهر

لأخذة الموت كذا بنفسه .. خير من ان يفعل ذا بعرسه

وقالت تحرض جديسا على طسم وابدت اذ خرجت للناس وجهها

ايجمل ما يؤتى الى فتياتكم .. وانتم رجال فيكم عدد الرمل

ايجمل تمشي في الدماء فتاتكم .. صبيحة زفت في النساء الى البعل

فان انتم لم تغضبوا بعد هذه .. فكونوا نساء لا تغب عن الكحل

ودونكم طيب العروس فانما .. خلقتم لاثواب العروس وللغسل

فلو اننا كنا رجالا وانتم .. نساء لكنا لا نقر على الذل

فقبحا وسحقا للذي ليس دافعا .. ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فموتوا كراما واصبروا لعدوكم .. بحرب تلظى بالضرام من الجزل

والا فخلوا بطنها وتحملوا .. الى بلد قفر وهزل من الهزل

ولا تجزعوا يا قوم للحرب انما .. تقوم باقوام كرام على رجل

فيهلك فيها كل نكس مواكل .. ويسلم فيها ذو النجابة والفضل

فلما سمعت جديس بذلك غضبت واجتمعت فقال لهم الاسود بن غفار وكان سيدهم ومطاعا فيهم يا معشر جديس اطيعوني فيما آمركم به فانه ذهاب الذل وعز الدهر قالوا وما ذاك قال انكم قد علمتم ان طسما ليسوا باعز منكم ولكن ملك صاحبهم علينا وعليهم هو الذي اذعننا لهم بالطاعة ولولا ذلك ما كان لهم علينا من فضل ولو امتنعنا منهم لكان لنا النصف فقالوا قد قبلنا ولكن القوم اكثر منا وعددا فقال لهم لتطيعني او لاتكئن على سيفي حتى يخرج من ظهري قالوا فانا نطيعك قال فاني صانع طعاما ادعوهم اليه فاذا جاؤوا متفضلين في الحلل نهضنا اليهم باسيافنا فانفرد انا بملكهم وينفرد كل رجل منكم برجل منهم قالوا افعل ما بدا لك فقالت عفيرة اخت الاسود لا تفعلوا فان الغدر ذلة وعار ولكن كاثروا القوم في ديارهم فتظفروا او تموتوا كراما قال لا ولكن نمكر بهم ليكون ذلك امكن منهم ثم ان الاسود صنع طعاما وامر قومه ان يخترطوا سيوفهم ويدفنوها في الرمل حيث اعدوا الطعام ثم قال لهم اذا اتوكم فخذوا سيوفكم وشدوا عليهم وابدؤوا بالرؤساء ثم قال لهم اذا قتلتم رؤساءهم لم تحفلوا بالسفلة قالوا نفعل ذلك ثم دعا الاسود عملوقا وطسما الى الطعمة الذي صنع فاسرعوا الاجابة لدعوة الاسود فلما بلغوا الى الدعاة وثب جديس فقتلوا

ونشر نجيب الافريقية الذي اسعفوا نفسه لوصاله الى بلاد مغارة من قبائل نفزة اخواله لان امه
نفزية فنزل فيهم مواليه وكتب الى اهل الاندلس بالاندلس وشيعتهم من العرب وعرفهم حال اقامته
واستقراره فاجتمعوا وجمعوا له المال واشتروا مركبا وشحنوه زادا وعددا ورجالا وتوجهوا الى الساحل غارة
اغمر بن رجال من بني امية ومواليهم منهم عبد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وتمام بن علقمة وكان
ارسلهم كتابا مع مولاه بدر وكان عبد الرحمن يقبل كل يوم على ربوة مشرفة على البحر ينتظر من
ياتيه بخبر فظهر له المركب الذي قصد الساحل الذي قرب منه فاشار له فنزل اليه رجال من المركب
ومعهم بدر الذي خرج لساحله فاخبروا عبد الرحمن بعرفه وسلم عليه والمسلمون اهل المركب فانزلوا
المملوكة وحملوه واصطحبا فيها الى ان بلغوا المركب فنزلوا الى اهلها وساروا فدخلوا مرسى المنكب فنزلوا
بها واجتمع عليه اهل تلك المدينة وقاموا بنصرته وتوجهوا معه الى طرش فاجتمع عليه من بها
من شيعتهم وخرجوا منها الى مدينة البيرة فاجتمع له بها ستمائة فارس فبايعوه وعقدوا له راية
وتوجهوا معه وقصد قرطبة فلقيه في اربعة آلاف فارس ومثلها من الرجال الخارج للانفة امير
الاندلس يوسف الفهري وهو آخر امراء الاندلس ومدتهم ستا وعشرين سنة يوم تقبلها طارق الى
ان دخلها عبد الرحمن هذا اربعين سنة وقيل ستة واربعين ولما وقع القتال بين عبد الرحمن و
يوسف الفهري هزمه عبد الرحمن وقتله ودخل قرطبة فبايعه اهلها وجندها وامر بها [illegible]
عليه عساكر الاندلس وبايعوه البيعة العامة وذلك عام سبع وثلاثين ومائة واشتغل بتمهيد
الاطراف وحماية الثغور الى ان مات عام اثنين وسبعين ومائة وبويع ولده هشام فاقتفى سيرة
والده في التمهيد وتدويخ البلاد الى ان مات عام ثمانين ومائة وبويع ولده الحكم بن هشام واستمر
على ما كان عليه والده الى ان مات عام ست وثمانين ومائة وبويع ولده عبد الرحمن بن الحكم وهو
اول من فخم الملك ونقش السكة باسمه وجمع كتب العلوم من الاقطار الى ان مات عام ثمان وثلاثين
ومائتين وبويع ولده محمد بن عبد الرحمن ولما مات عام ثلاث وسبعين ومائتين بويع ولده المنذر
بن محمد ولما مات عام خمس وسبعين ومائتين بويع اخوه عبد الله بن محمد ولما مات عام خمس و
تسعين ومائتين بويع بعده عبد الرحمن الناصر وهو اول من تسمى بامير المؤمنين منهم ولما
مات عام خمسين وثلثمائة بويع ولده الحكم ولما مات عام ست وستين وثلثمائة بويع له
ولده هشام المؤيد وحجبه المنصور بن ابي عامر ولما مات المنصور عام تسع وتسعين وثلثمائة
حجبه ولده عبد الملك المظفر ولما مات حجبه اخاه عبد الرحمن بن ابي عامر ولما تعدد عبد الرحمن ثار
بقرطبة محمد بن هشام بن عبد الجبار وتسمى المهدي بالله وحارب عبد الرحمن بن
ابي عامر فقتله ولما تم له الامر غيب هشام المؤيد واظهر جنازة زعم انها له وبويع بقرطبة
فقام عسكر البربر وبايعوا ابن اخيه هشام بن سليمان بن الناصر وتلقب بالرشيد فحاربه
محمد وقتله واتفق لسائرهم خلع محمد فاخذوه وبايعوا سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر و
حاصروا محمد المهدي فلم يقدر فاعدم وخلع نفسه وخرج مختفيا الى طليطلة فاستجاش بالروم

(القر)

[illegible] ... ومحمد ... العرب
[illegible]

وقصد قرطبة فتوجهوا الى الحضرا ونزلوا بوادى فاروا برسوه الجواز الى العدوة فتبعهم المهدى
وناجزهم فاستاتوا وقصدوه فنصرهم الله عليه فهزموه وتبعوه الى ان حاصروه بقرطبة ولما
اختل حاله دخلوا عليه وقتلوه واخرجوا هشام المؤيد الذى غيبه المهدى وزعم انه مات فلم
ينتظم له امر وبويع امير البربر سليمان بن الحكم بالحضرة وهو الذى اتلف هشام المؤيد وقام
بقرطبة الى ان زحف له على بن حمود بن ميمون بن احمد بن على بن عبيد الله بن عمر بن ادريس سنة
ثمان ... هشام المؤيد استشهد وقتلاه دما والاخذ بثاره ولما زحف له على بن حمود حاربه سليمان
بن الحكم فهزمه ابن حمود وقبضه وقبض اخاه واباه وقتلهم بيده وفنا بحق هشام المؤيد وذلك
عام خمس واربعمائة وتمت بيعته اى ابن حمود بالاندلس ولما هلك ملك اخاه ... ولما خلع
ملك ابن اخيه يحيى بن على ولما خلع بويع ... ثانية ولما خلع بويع ... ثالثة ولما هلك بويع
... ثم بعده ... ثم بعده ... ثم بعده ... ثم بعده ... ثم بعده ...
ورجعت الدولة لبنى امية فبويع عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار ولما مات بويع ...
بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر ولما مات بويع هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر
وهو اخرهم فخلعه اهل قرطبة عام احد وعشرين واربعمائة وقدموا ابا الحزم بن جهور بقرطبة
وكان قام بارجونة ابا القاسم بن عباد عام خمسة عشر واربعمائة وملك طليطلة واشبيلية و
قام بمالقة ووادى آش ابن شنتيلولة وقام بسرقسطة بنو هود الجذاميون والمنذر منهم بسرقسطة
وباديس بن حبوس الصنهاجى بغرناطة وابن الافطس ببطليوس وبنو ذى النون بطليطلة
وابن صمادح بالمرية وبنو طاهر بتدمير وبنو ابن عامر ببلنسية وابن رزين بالسهلة وخيران
الصقلبى بالمرية قام بها بعد النجيب بن معن التجيبى وزهير ومجاهد بدانية وبطرطوشة رك
ببلنسية ثم وليها بعدها لبيب هؤلاء موالى المنصور ابن ابى عامر وولاهم بهذه البلاد ايام
استبداده بالدولة ولما هلك اقاموا ببلادهم وقاموا بها مع جملة ملوك الطوائف ولما هلك ابو
الحزم ابن جهور بقرطبة ملك بعده ابنه ابو الوليد ولما هلك ابو القاسم بن عباد باشبيلية ملك ولده
عباد ولما هلك ابو الوليد بن جهور بقرطبة ملك بعده ولده عبد الملك بن جهور ولما هلك عباد
باشبيلية ملك بعده ولده المعتمد بن عباد وهو الذى غلب عبد الملك بن جهور على قرطبة وملكها
عام اثنين وستين واربعمائة ثم تكالب العدو على اهل الاندلس واشتغلوا بالحروب والمنافسة فى
الملك والانتصار بالطاغية والنزول له عن الامصار فى مقابلة اعانته لهم الى ان استولى على قواعد
الاندلس واشرف على انتهاب الاندلس كلها فوجهوا امرهم لامير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتونى
بمراكش وقدم عليه شيخهم وعلماؤهم فاجاب صريخهم ولبى دعوتهم وقام لنصرتهم ولم يرجع وفدهم
الا معه ركابه واستنفر اهل المغرب للجهاد فاسرعوا اليه ولما نزل بطنجة اجاز اليه المعتمد بن عباد
وابن شنتيلولة ومن معهم من الاعيان واجتمعوا به وتكلموا معه فى شان العدو وقدمت اساطيلهم
واساطيل العدوة ودخل الاندلس رحمه الله وما يتعلق بهذا من محاسن هذه الدولة

الاموية وفضل ملوكها ما ذكر من محاسن معاوية في حلمه وكرمه وغلب ذلك في الجواهر الحسان
كان معاوية يحلم ويفضل على الحسن بن علي رضي الله عنهما للشام او اجتمع معه في المدينة اعطاه
ثلثماية الف درهم ونحو ذلك من ثياب ومراكب وآلات وغير ذلك وكان رجال من جماعته يكرهون ذلك
وينقصون الحسن عنده ويعرضون له انه لا يزال يطمع في الخلافة ويترقبها ويغضون الطرف منه
فاجتمع عند معاوية يوما عمرو بن العاص وعتبة بن ابي سفيان والوليد بن عقبة والمغيرة بن
شعبة فقالوا يا امير المؤمنين ان الحسن قد احيا اباه وقال فصدق وامر فاطيع وخفقت النعال
خلفه وهذا رافعه الى ما هو اعظم منه فلو ارسلت اليه فاحضرته لنكلمه قال معاوية والله ما رايته
قط الا كرهت عتابه وخشيت جوابه ولئن ارسلت اليه لانصفنه منكم فارسلوا اليه فلما بلغه الرسول
قال الحسن ما يريد امير المؤمنين قال [illegible] فسماهم له فقال اللهم اسقط عليهم السقف من فوقهم
وائتهم بالعذاب من حيث لا يشعرون اللهم اني ادرا بك في نحورهم واستعيذ بك من شرهم واستعين بك
عليهم فاكفنيهم بما شئت من حولك وقوتك وكان عتبة قال لهم لما وجهوا اليه اذا تكلم فالجموه
في الخزامة او لا تدعوها فانه لا ينفرد بواحد منكم الا غلبه ولا يتسع للكثرة فقال المغيرة هذا والله
الراي والله ما تقولون الرجل الا باعظم ما في نفوسكم وليلقاكم الا باعظم ما في نفسه وانتم له
لا تمارونه ما يخصم العيب ولا يجهم العار بكم قال الشاعر

فحسدوه على ما كان من نعم ... لا يرجع الله عنهم ما له حسدوا

ثم انطلق الحسن فدخل على معاوية فسلم عليه فرحب به وصافحه فقال له الحسن السلام و
المصافحة امن فقال له معاوية اني لم ارسل اليك ولكن هؤلاء طلبوني وارسلوا اليك فلا يمنعك
كان ان تجيبهم بما رايت فقال الحسن سبحان الله الدار لمنزلك والرسول رسولك والاذن فيه
اليك والله لئن كانوا طلبوك على ما اردت اني لاستحي لك من الفحش وان كنت اجبتهم لما ارادوا
اني لاستحي لك من الفخر فيا ايهما تعذرون ايهما تعتذر وقد علمت ان هذا برأي [illegible] مع بعدهم من بني
هاشم ليكفونيهم وان كان الله لي وليا فتكلم عمرو بن العاص وقال يا حسن ان اباك [illegible]
وشارك في دم عمر وقتل عثمان ظلما فاما اباك فقد كفاناه الله واما انت فقد صرت في ايدينا نتخير
فيك الامور والله لو قتلناك ما خفنا فيك ما ثاما من الله ولا عيبا من الناس ولكنا ناخذ فيك
بما قال الاول

وما يعظ المرء الكريم كنفسه ... ولا لام مثل النفس حين تلوم
ولا تكن ملعظا مثل نفسه ... ولا سلس امر الناس مثل كريم

ثم تكلم عتبة بن ابي سفيان فقال يا حسن ان اباك كان شر قريش واقطعهم لارحامهم واسفكهم
لدمائهم وكان طويل اللسان والسيف يقتل الحي ويعيب الميت فاما اباك فقد كفاناه الله واما
من قتله عثمان فنقتلك به واما الذي تخبا قلت فيها اهل المعقد رايك وخبث سريرتك وانك كما
قال الاول : وكانوا لو سنا يبغوا علينا ... وكان البغي من درك الشقاء

ثم تكلم الوليد بن عقبة فقال يا بني هاشم نعم لها الاخ كان لكم عثمان ونعم الاخوال

تم له تسلمونه وقطيعة للرحم وكيف رأيتم صنع الله بكم وقد قال الاول

ما يفعل الخير لا يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس

ثم تكلم المغيرة بن شعبة فقال يا حسن الا ان الناس لو انا قتلنا ابانا ويقتلنا وذلك ابوك
قتله والله لبنو امية لبني هاشم خير من بني هاشم لبني امية ومعاوية لكم خير منكم لمعاوية

ومعاوية لكم كما قال القائل

وذي رحم من قريب و وصلته • بالحلم والحلم منه على وصلته

فتكلم الحسن رضي الله عنه وقال يا معاوية ما شتمني غيرك ولا انا الا بك ولا اقول الا دون ما
هو فيك منها انك خرجت بابيك تقود به واخوك عتبة هذا يسوق به فلعن النبي صلى الله عليه
وسلم الراكب والقائد والسائق ومنه انك كنت تخط بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يوحى خلفك فاراده تكتب بين بني كنانة وبين بني فراس بن غنم واتاك الرسول
مرتين او ثلاثا كل ذلك تقول انا الطعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اشبع الله بطنه
فانشد كان الله هو يقرد ذلك مما وعلا ومنه انما كان اراد ان يسلم فنهيته وكتبت اليه
بشعر لا يخفى الا نبته وانت تقول

يا حار لا تسلمن طوعا فتفضحنا • بعد الذين ببدر اصبحوا فرقا
في يهلك وعبد الدار بالحسم • قوم وحنظلة اهدى لنا الارقا
لا تركنن الى امر تعيرنا • بالحجم اذا وافوا منه حرقا
فالموت اهون من قول العداة لقد • خلا ابن هند لنا العزى كذا وقعا
وان ابيت تبعنا ما تريد اذن • نلوذ باللات والعزى لنا ذنقا

ثم اقبل على عمرو بن العاص فقال اما انت يا عمرو فقد ولدت على فراش مشترك وادعيت اما جهولة
تقاصت فيك رجال من قريش منهم ابو جهل بن هشام وصخر بن حرب والحارث بن النضر والعاص
بن وائل وعقبة ابن ابي معيط فغلب عليك الشبه منهم واختصم فيك جزارة العاص بن وائل ثم
انك كنت في نادي قريش انا شانئ محمد فانزل الله على نبيه ان شانئك هو الابتر ومنه ان رسول
الله صلى الله عليه بعث جعفر بن ابي طالب الى الحبشة فاردت ان تفسد عليهم ومعك عمارة
بن الوليد فلما اعياك ذلك احتلت لصاحبك فقتلته ولا يخفى الا نبت شعرك وانت تقول

وقائلة اين ابن الرجيل • وما الشعر عندي بمستنكر
فقلت دعيني فاني امرؤ • اريد النجاشي في جعفر
فاكويه عنده كية • اقوم بها نخوة الاصعر
واني لاشنى قريش له • واقولهم فيه بالمنكر
واجرى قريش على شتمه • وان كان كالذهب الاحمر
فان برة الحق ما بعته • والا لويت له مشفري

• على انه اجرى لادبه غالب • • على غيظنا جهرا واحناه للمثن •

• واقولهم والناس يشهدون حوله • • انا ابن رسول الله معتقد المنى •

• واعظم بها من فتنة هاشمية • • لدب بها اهل العراق على اليمن •

• واقسم بالبيت الذي نسكت له • • قريش لئن طولت للحسن الرسن •

• لتبتعثن يوما عليك معبدنا • • يشيب العذارى او يقصم بالطبن •

• اذا اقبلت يخشى سجيلا كانما • • سراجيل هدان وسيف ابن ذي يزن •

• والا فاعط المرء ما هو اهله • • ولا تظلمنه انه لابن من ومن •

ومما حكي عن معاوية بن يزيد انه لما زهد في الخلافة جمع الناس في المسجد وصعد على المنبر وجلس طويلا ثم حمد الله واثنى عليه بابلغ ما يكون من الحمد وذكر النبي صلى الله عليه وسلم باحسن ما يذكر به ثم قال ايها الناس ما انا براغب في الائتمار عليكم لعظيم ما اكرهه منكم واني لاعلم انكم تكرهوننا ايضا لانا بلينا بكم وبليتم بنا الا ان جدي معاوية نازع هذا الامر من كان اولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم فضله وسابقته اعظم المهاجرين قدرا واشجعهم قلبا واكثرهم علما واولهم ايمانا واشرفهم منزلا واقدمهم صحبة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره واخوه زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجا باختيارها له ابو سبطيه سيدي شباب اهل الجنة وافضل هذه الامة تربية الرسول وابني فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الزكية فركب جدي منه ما تعلمون وركبتم منه ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدي الامور فلما جاءه القدر المحتوم واخترمته ايدي المنون بقي مرتهنا بعمله فريدا في قبره ووجد ما قدمت يداه وراى ما ارتكبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة الى يزيد ابي فتقلد امركم لهوى كان لابيه فيه ولقد كان ابي بسوء فعله واسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على امة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه واقدم على ما اقدم من جرأته على الله وبغيه على من استحل حرمته من اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مدته وانقطع اثره وضاجع عمله وصار حليف حفرته ورهين خطيئته وبقيت اوزاره وتبعاته وحصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب باساءته وجوزي بعمله وذلك ظني ثم اختنقته العبرة فبكى طويلا وعلا نحيبه ثم قال وصرت انا ثالث القوم والساخط علي اكثر من الراضي فما كنت لاتحمل اثامكم ولا يراني الله جلت قدرته متقلدا اوزاركم والقاه بتبعاتكم فشأنكم امركم فخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه فقد خلعت بيعتي من اعناقكم والسلام ثم نزل فدخل عليه اقاربه وامه فوجدوه يبكي فقالت له امه ليتك كنت حيضة ولم اسمع بخبرك قال وددت ذلك والله **ومما حكي** من كرم عبد الملك بن مروان قال ابن الكلبي ابو فارس كنت اجالس عبد الملك قبل مصير الخلافة اليه بالمسجد الحرام في ايام الموسم بمكة وكان يجلس معه قبيصة بن مالك وعروة

بن الزبير ويجد ثم تارة في الفقه وتارة في اللغة وتارة في ايام العرب واخبارها وانسابها
فكنت اجد عنده ما لا اجد عند احد منهم من الاشياخ في العلم في كل فن وحسن المجالسة والحلاوة
اذا حدث وحسن الاستماع اذا حدثت فخلوت به يوما لم يكن فيها احد منهم وقلت له اني لمسرور لما اراه
منك من الاتساع في العلوم والافتنان فيها فقال انه نعيش فيها الا فستر العيون طامحة الى الامر
الجديدة فان كان ذلك فاطلبك ان تقدم الينا بك فلما افضت الخلافة اليه اتيته فاولياه وقعد
عني علية في مشورة الذي يجتمع فيها اعيان دولتنا ولما ادخل وجهه ولم يلتفت الي فقلت لعله لم
يعرفني او عرفني فانكرني فلما دخلت مجلسه لم الحق الا كتابا في اثناء حاجبه وقال انت ابن ابي حارثة قلت
نعم قال اطلبك امير المؤمنين فلما دخلت عليه مد يده فقبلتها وقال ارايت ذلك موضع لا يجوز فيه الا
ما رايت من الاعراض والانقباض والان مرحبا بك واهلا فقيه كنت بعدنا وكيف مسيرك فقلت
كما يحب امير المؤمنين قال اتذكر ما قلت لك قلت اجل وهو الذي اقدمني اليك فقال والله ما هو
ميراث ورثناه ولكنه حديث تذكرة من شيء بلغ صاحب [illegible] فانا جاءتك داود وذا قرابة ولا
خلف بمصيبة [illegible] ولا امر منت من ملك حتى ينفي من حدثيه ولا قصدت لكبيرة من محارم الله
للدنيا ولكنت في عبد مناف في بيتها ومن بيتها في وسط القلادة ولكنت اوثر ان يرقى الله بهذه
الاحوال اذ تعول فلله الحمد ثم قال يا غلام انزله بقربه فاخذ الغلام بيدي وانزلني افضل
منزل وادر علي ولكنعم عيش واحسن حال بحسن جواره وسمع كلامه فاذا حضر له
غداؤه وجلس مع بطانته جاء رسوله وقال اجب امير المؤمنين فاقوم دون ردائه فاذا رآني
اقبل علي بحديث وسائلني عن الحجاز والعراق ولم ازل كذلك عشرين يوما وفي اخرها اردت الذهاب
فقال علي رسلك ايها الرجل [illegible] فقال اي الامرين احب اليك المقام هنا ولك النصفة في المعاشرة
ام الشخوص ولك الحباء والكرامة فقلت خرجت من عند اهلي على ان ازور امير المؤمنين وعائد اليهم
فان امرني امير المؤمنين بالمقام اخترت فناله الاهل والولد قال لا بل ارى لك الرجوع اليهم
فانهم متطلعون لقدومك فتجد ذلهم عهدك ويجدونك مثله ولك الخيار في زيارتنا او المقام
معهم وقد امرنا لك بعشرين الف دينار وكسوناك وحملناك اترى اني ملأت يدك يا ابا [illegible] فضحكت و
قلت يا امير المؤمنين تذكرني ما كنت وصفتني به قال اجل ولا خير فيمن لا يذكر اذا وعد ولا يفي اذا عهد
نودع اذا شئت صحبتك السلامة وزودك الله التقوى وغفر ذنبك وحفظك حيثما توجهت ثم ودعته
وانصرفت بما اسلفنا من الحال العذبة   ومن المنتحلين سليمان بن عبد الملك انه خرج يوما
للصيد وكان شديد التطير فبكر لئلا يرى ما يتطير منه فاول من لقيه شيخ اعور فامر بتقييده
ووثاقه ومر على بير خربة فقال اتركوه هنا فان حصل لنا صيد في هذا اليوم اطلقناه والا تر
لتغرقه لنا مع [illegible] فلم يحصل لسليمان الا صيد في ذلك اليوم في موطنه فلما رجع
ومر على البير امر باخراج الشيخ فلما وقف بين يديه قال له يا شيخ ما رأينا اسوأ ولا اشأم من طلعتك له
علينا فقال الشيخ صدقت ولكن والله ما رايت اشأم ولا اغرم من طلعتك علي فقعدت سليمانا

وامر له بجائزة كبيرة واحسن اليه وذكر في زهر الاداب انه وصف لعبد الملك بن مروان جا
رية من الانصار ذات جسم وجمال فسأله ابتياعها فامتنع ولم تمنعه فقيل لها الا تصيرين
الى الخليفة فقالت لا احتاج للخليفة ولا ارغب فيه والذي انا في ملكه احب الي من الدنيا وما
فيها فبلغ ذلك عبد الملك فاشتراه في ذلك بها واضعف ولما وصلت اليه وصارت في ملكه امرها
بالقيام على راسه والجلوس بين يديه فبينما هو يوما اذ دخل ولداه الوليد وسليمان ليسلما
عليه فاذا الجارية معه فاقبل عليهما وقال اي بيت في كلام العرب امدح فقال الوليد قول جرير فيك يا
امير المؤمنين • ألستم خير من ركب المطايا • • واندى العالمين بطون راح • •

وقال سليمان بل قول الاخطل • •

• شمس العداوة حتى يستقاد لهم • • واعظم الناس احلاما اذا قدروا • •

فقالت الجارية بل امدح بيت قالته العرب بيت شاعر من معاشر الانصار حسان بن
ثابت في آل جفنة • يغشون حتى ما تهر كلابهم • • لا يسألون عن السواد المقبل • •

فاطرق عبد الملك ثم قال اي بيت قالته العرب ارق فقال الوليد قول جرير •

• ان العيون التي في طرفها مرض • • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا • •

وقال سليمان بل قول عمر بن ابي ربيعة • •

• حبذا رجعها اليها يديها • • في يدي درعها تحل الازار •

فقالت الجارية بل بيت تقوله عن حسان بن ثابت وهو • •

• لو يدب الحولي من ولد الذر • • عليها لاندبتها الكلوم • •

فاطرق عبد الملك ثم قال اي بيت قالته العرب اشجع فقال الوليد قول عنترة • •

• اذ يتقون بي الاسنة لم اخم • • عنها ولو اني تضايق مقدمي • •

فقال سليمان بل قوله • •

• وانا المنية في المواطن كلها • • والطعن مني سابق الآجال • •

فقالت الجارية بل بيت تقوله لكعب بن مالك • •

• نصل السيوف اذا قصرن بخطونا • • قدما ونلحقها اذا لم تلحق • •

فقال لها عبد الملك احسنت وما ارى شيئا ابلغ في الاحسان اليك من ردك الى اهلك فاجزل صلتها
واحسن كسوتها وردها الى اهلها دون شيء وحكي ان المامون بن ذي النون احد
ملوك الطوائف بالاندلس كان مشغوفا بالبناء فامر ان يبنى له قصر بمدينة طليطلة وجلب
له الصناع واهل الهندسة من بلاد الروم ورسم لهم على شكل غريب يوافق غرضه فاشتغلوا
ببنائه الى ان فرغوا منه فامر ان يجعل في وسطه بركة عظيمة مثل البحيرة فحفروها وامر ان تبنى
له قبة من رخام في وسط تلك البحيرة وحوله على سواري من رخام بحيث يكون ارض القبة فوق
الماء بقليل فاسسوها على ما امر وامر ان يجري لتلك القبة الماء من اماكن مرتفعة بحيث يبلغ

ربية

ألفين لسيدها الى احد الفقراء

وفتوحاته بالمغرب وذكر من توفي بمصر

اولهم ابو العباس عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه بويع له
بظاهر الكوفة عام اثنين وثلاثين ومائة واستوزر ابا سلمة حفص الخلال وهو اول من لقب
بالوزير وفي دار ملكه بالانبار وسماها الهاشمية وفي اول دولته غلب على افريقية عبد الرحمن
بن حبيب الفهري بها ولما بلغه التغلب بايعه اهل افريقية وكان السفاح امر ابا جعفر بالعدوة
الاندلس يدعوا اهلها الى طاعته فاجاز البحر وترك ابنه حبيبا بافريقية فلم يتم امره وقتلوه وقام
بامر افريقية ولده حبيبا وعلى امورها الى ان مات فاضطرمت افريقية نارا وفتنة وكثر بها
الخوارج وظهرت مذاهبهم الضلال وتشكك بها رؤساء البربر يلقنونها من طوائف الفرق الذين يأتون
بها من معادنها ويلقنونها الخوارج من الاباضية والصفرية والوهبية ودرست فيه العامة الجهلة
واستمر الحال على ذلك الى ان وجه السفاح الشهم محمد بن الاشعث الخزاعي عام خمس وثلاثين و
مائة فنزل القيروان وقصد خوارج البربر بكل ناحية ففرق جموعهم وطردهم واعتصموا بقنن
الجبال ومخاوفها واصلح افريقية ونظم امورها ولما رأى العسكر اجمعوا على خلعه واقاموا الاغلب بن
سالم التميمي جد بني الاغلب الولاة بعد افريقية وارتحل الى الشام وفي ايامه جاز عبد الرحمن بن معاوية
لعدوة الاندلس فسار ابن الاشعث للعراق ولما بلغ ما فعله العسكر من عزله واقامة غيره فاز
الاغلب من طبنة ونزل القيروان فاجتمع لخوارج البربر وقصدوه وحاربوه فهزمهم وتبعهم
الى مضاربهم بنواحي تلمسان فتوفي لذلك العسكر واختلفوا عليه وقتلوه في السند ورجعوا الى
اوطانهم بافريقية وفي عام ست وثلاثين ومائة توفي السفاح بالجدري فكانت خلافته خمسة
اعوام وبويع اخوه عبد الله المنصور بعهد منه اليه وكان بالحج فلما قدم بايعه الناس البيعة
العامة وهو الذي اختط مدينة بغداد وبناها بالجانب الغربي من دجلة وزاد في المسجد الحرام
توسعة وفي مسجد الخيف وقتل عمه عبد الله بن علي لما اراد القيام عليه وجه له ابو مسلم الخراساني
لما اراد منه بالجزيرة وحاربه الى ان ظفر به ووجه له فقتله وبعده قتل ابو مسلم صاحب الدعوة
حسادا لما قويت فعله وقتل عبد الله الكامل وولداه المهدي وابراهيم ويحيى بن زيد بن علي لما قام
محمد المهدي بالحجاز توجه من حاصره بالمدينة الى ان قتلوه واتوا براسه وقام ابراهيم بالبصرة وكان له
معه عيسى بن زيد بن علي فوجه من حاربه الى ان غلبه وقتله واتاه براسه عام خمس واربعين ومائة
وهو اول من اوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وكانوا اشياعا والعداوة القتل بينهم واذى
ملكه كثيرا من العلماء من تبعهم وحبس بعضهم بالقتل والضرب والسجن كابي حنيفة ومالك وعبد
عبد الحميد وابن عجلان وسفيان الثوري ومصادره كثيرة وفي ايامه دون علماء الاسلام الحديث
والفقه والنحو والغريب والتفسير فصنف ابن جريج بمكة ومالك بالمدينة الموطا والاوزاعي
بالشام وابن ابي عروبة وحماد بن سلمة بالبصرة ومعمر باليمن وسفيان الثوري بالكوفة وصنف
ابن اسحاق المغازي وابو حنيفة الفقه والراي وصنف هشام والليث وابن لهيعة وابن المبارك

وابو يوسف وابن وهب ودونت كتب العربية ينقلون من حفظهم او ينقلون من كتب صحيحة غير
مرتبة ورتبوها وفي عام اثنين وخمسين ومائة ولي افريقية عمرو بن حفص فاقام والياً عليها ثلاث
سنين يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فثقلت وطأته على الجند وخانوه فاجتمع لحربه خوارج البربر
وامراؤهم لذلك العهد ابو قرة اليفرني الخارجي صاحب تلمسان والمغرب الاوسط فتوجهوا الى البلد
وحاصروه بطبنة وكاثروه فوجه له المنصور مدداً يزيد بن حاتم في العسكر مددا فلم يغن ذلك
حتى انهزم البربر فقتلوا منهم ونهبوهم وحبسوا [illegible] لا رؤساء البربر بالاموال فتفرقوا عنها
ذلك الجمع وبعد انه شبهوا المال وتفرقت جموع البربر الى الجبال فتبعوهم ولما راوا ذلك رجعوا
اليه وحاصروه ثانية فطال عليهم ذلك سنتان وخرج لحربهم فقتلوه في المعركة وفي عام ثمان وخمسين
ومائة توفي المنصور فكانت خلافته اثنين وعشرين سنة وبويع ولده محمد المهدي المذكور بعهد
من ابيه وهو الذي بنى الرصافة في الجانب الشرقي من دجلة وهو اول من امر بتصنيف كتب الجدل في
الرد على الزنادقة والملحدين وتتبع آثارهم بالقتل وافنى منهم عدة وكان اديبا مجالسا للعلماء
محباً لهم ولما شب وتأهل ولاه المنصور طبرستان ونواحيها وعهد له بالخلافة وفي عام ستين
ومائة وجه المهدي لافريقية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة عاملا عليها فقدمها
في العساكر وخرج لمحاربة البربر الذين قتلوا عمرو بن حفص وانشأ لهم حربا معهم امدا طويلا واوهن
شوكتهم واعتزت عساكر العرب عليهم وسكنت افريقية من دائهم وانطفت عيون اهل المذاهب
الفاسدة منهم واخر الحال لما دنا الاجل مات المهدي عام تسع وستين ومائة فكانت خلافته عشرة
اعوام وبويع ولده موسى الهادي لما جرى بابيه المذكور وكانت غالبة عليه بنفقتها ببابها
الاشراف والامراء وتوقع لهم بالرد فلما افضى امرها امر باحضارها وزجرها بكلام فيه
وقال لها اما الكي [illegible] لئن تعرضت او سمعت في ذكرك او سجالك في [illegible] تعدوا
وزوج لبابك فوالله لئن بلغني ان احدا وقف ببابك لاضربن عنقه فقامت تعثر في ثيابها من الغضب
منها الى انها [illegible] قتلها اراد عزل ولدها الرشيد من ولاية العهد وتولية ولده وتتبع
آثار الزنادقة فقتل منهم خلقا كثيرا بوصية والده وفي ايامه قام ادريس بن عبد الله بن حسن ونفذ
في [illegible] الى المغرب فاقام [illegible] وولي افريقية في الايام [illegible] موسى
الهادي عام سبعين ومائة فكانت خلافته سنة وشهرين وبويع اخاه هارون الرشيد وفي
يوم بيعته ولد له المامون وكان فقيها محدثا اديبا محبا للعلماء قال الذهبي كان من اكثر
الملوك [illegible] انه يحج سنة ويغزو سنة ويصلي كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق بالف درهم
وله حكايات في اللهو والمجون ونوادر وفي ايامه خرج الخزر على ارمينية وعاثوا في بلاد الاسلام و
سبوا اكثر من مائة الف نفس عام ثلاث وثمانين ومائة وفي عام سبع وثمانين ومائة كتب له ملك الروم
نقفور كتابا بنقض الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين ونصه من نقفور ملك الروم الى هارون
ملك العرب وبعد فان الملكة كانت قبلي اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيدق وحملت

اليك احمال من المال وذلك لضعف النساء وحمقهن فاردد ما حصل قبلك من اموالها والا فالسيف
بيني وبينك فلما قرا الكتاب استشاط غضبا وكتب على ظهره بسم الله الرحمن الرحيم من هارون امير
المؤمنين الى نقفور كلب الروم اما بعد فالجواب ما تراه لا ما تسمع وخرج من يومه حتى نزل على هرقلة
وكانت غزوة مشهورة حتى التزم نقفور حمل الخراج في كل سنة ورجع ولما ابعد نقض ظنا انه لا يرجع
له لكثرة البرد والثلج فلما بلغه نقضه عاد اليه وعاث في بلاده وغزوها ولج عزمه في الغزو و
فتح بلاد هرقلة وبعث جيوشا في بلاد الروم حتى خربها ورجع وفي ايامه مات يزيد بن حاتم ونزل امر
افريقية بعده ولده داود بن يزيد فتبع سيرة والده في غزو البربر اهل البغي والضلال الذين اساءوا
في نزل امر افريقية بعده عمه روح بن حاتم في عام اثنين وسبعين ومائة وفي هذه السنة بلغ ادريس
المغرب هاربا مع مولاه راشد ولما بلغ خبره للرشيد كتب لروح وامره بقبضه او حربه حيثما كان
فتبع روح سيرة اخيه في غزو اهل الضلال الذين مذاهب الخوارج ولم يبق الخارجية الا قليل في
بقية ويتمسكون بها مذهب اهل السنة ونهض روح للمغرب لغزو ادريس فوجد امره متمكنا في
قبائل اوربة فحاربها ورجع واخذ الحال الى ذلك الى ان مات روح عام سبع وسبعين ومائة وفي
هذا العام مات ادريس بن عبد الله وعقد البربر لراشد مولاه وكفل ولده ادريس الذي تركه
حملا فكان راشد متولي امرهم ولما مات حاتم قام بافريقية ولده الفضل فلم يرض العسكر اذ امرهم
بغزو المغرب وتوجه للرشيد ببغداد فاخبره بامتناع العسكر من غزو المغرب وحرب ادريس فوجه
الرشيد سليمان بن جرير وقيل الشماخ للمغرب حتى وقف على ادريس بمدينة وليلي من زرهون وانتسب
له في مواليهم واتحفه بسم في طيب اهداه له ولما استعمل منه ادريس مات لوقته وفر هاربا واتبعه بن
جرير وتبعه راشد فلحقه في وسط وادي ملوية فجرحه جراحات بها الا انه فر هاربا فلم يمكن
من هربه وانفلت عدو الله جريحا وقام بامر افريقية نصر بن حبيب المهلبي فاحسن السيرة في الاجناد
والرعايا الى ان قدم من بغداد الفضل بن روح ولاه الرشيد عام ثمان وسبعين ومائة فاساء في
السيرة في الاجناد والرعايا فقتلوه وفي عام تسع وسبعين ومائة وجه الرشيد لافريقية هرثمة
بن اعين فاحسن السيرة في الاجناد والرعايا وكثر مدحه في الالسن وتوجه لغزو المغرب فحارب
راشدا بجموع البربر ورجع ولما راى اختلال العسكر وما هم عليه من التحاسد والتنافس وسوء
السيرة طلب ان يعفى من ولاية الامارة واستعفى من الشرف ورجع الى العراق وفي عام احدى وثمانين
ومائة وجه الرشيد لافريقية محمد بن مقاتل العكي وهو اخوه من الرضاع وكان دنيء الخلق قبيح السيرة
خبيث السيرة بخيلا وبرز لغزو المغرب وحارب البربر فبلغ سوء فعله للرشيد فاسرع بعزله
وولى افريقية ابراهيم بن الاغلب من قواد الجند كان عاملا على الزاب افريقية فكتب للرشيد ان يوليه
على افريقية على اسقاط المائة الف دينار التي تاتي من مصر كل سنة اعانة لعامل افريقية وان يوجه
هو في كل سنة اربعين الف دينار من افريقية ويقوم برواتب العسكر فاجابه لذلك وولاه وكتب له
التقليد وامره بغزو المغرب حتى يقطع الحال الذي بين ولد ادريس ومواليه فاعتد لذلك وضبط

لغزو المغرب ولما بلغ خبر غزوه لم يشعدا فزاد ريس بن ادريس كتب له يستعطفه ويتلطف له ويذكره
بعمومة النبي صلى الله عليه وسلم وحرمة اهل بيته وطلب مسالمته وانه لا يزاحمه في هذه القطعة له
من الارض التي ما وراءها الا البحر وختم الكتاب بختم ادريس بن ادريس ووجهه فاجابه لذلك وعقد
له من المسالمة ما طلب واحب وعين له حدودا وولاية وقطع ما انزاه وكان يكاتب الرشيد ويهون
عليه امره ويقول ولد صغير لا يحسن حربا ولا مدافعة فاذا كتب له في ذلك يقول ابعثني بان اخذه
واهله وانفق عليه ما يحتاج اليه فاذا الح عليه في ذلك يقول له ان البربر لا يسلمونه لانا ان جئتهم
وذكروا ما وقع لعساكر العرب في غزو المغرب وما لقوا من النكبات الى ان اعياه امره وقد ذكر
الثعلبي في الطيوريات عن ابن المبارك قال لما افضت الخلافة الى الرشيد واجارية من جواري المهدي
فوقعت من قلبه موقعا فاراودها عن نفسها فقالت له لا اصلح لك لان اباك اطاف بي فشغف بها
وارسل الى ابي يوسف القاضي وقال له اعندك علم في هذا فقال يا امير المومنين اوكلما ادعت امة شيئا
ينبغي ان تصدق فلا تصدقها فانها ليست بمامونة قال ابن المبارك فلم ادر ممن اعجب من هؤلاء الثلاثة
من هذا الذي قد وضع يده في دماء المسلمين واموالهم يتحرج من حرمة ابيه او من هذه الامة
التي رغبت بنفسها عن امير المومنين او من هذا الفقيه القاضي الذي اباح له ان يتك حرمة ابيه
ويقضي شهوة نفسه ويتقلد هو باثمه عفا الله عنه واستمر الحال على ذلك بافريقية الى ان مات
الرشيد بطوس عام ثلاث وتسعين ومائة فكانت مدة ملكه عشرين سنة وبويع ولده محمد الامين
ولي الخلافة على الحال التي كان الرشيد ولاه واختلف مع اخيه المامون ونقض عهد
الرشيد وخالفه وسنته واراد عزل المامون عن ولاية خراسان التي كان بها لان الرشيد كان قدم
الامين على المامون في ولاية العهد على ان يبقى المامون بخراسان الى ان يموت الامين وكتب بذلك
وعلقه في الكعبة وكان المامون احق بالملك لانه الاكبر وانما اخر الرشيد تقديمه لان امه زبيدة
واخواله بنو هاشم ولما اراد عزل المامون من ولاية العهد وتقديم ولده طفلا رضيعا نهاه اهل
الراي عن ذلك فلم يقبل وحمله الربيع على عزله خوفا منه وبايع بولاية العهد لولده موسى وسماه
الناطق بالحق فقال بعض الشعراء في ذلك

اضاع الخلافة غش الوزير ** وفسق الامير وجهل المشير
ففضل وزير وبكر مشير ** يريدان ما فيه حتف الامير
لواط الخليفة اعجوبة ** واعجب منه حلاق الوزير
فهذا يدوس وهذا يداس ** كذاك لعمري خلاف الامور
فلو يستعينان هذا بذاك ** لكانا بعرضة امر ستير
واعجب من ذا وذا اننا ** نبايع للطفل فينا الصغير
ومن ليس يحسن غسل استه ** ولم يخل من بوله حجر ظير
وما ذاك الا بفضل وبكر ** يريدان طمس الكتاب المنير

وماذا لولا انقلاب الزمان • • في العير يغدو ام في النفير

ولما بلغ الامين ان المامون يعدد مثالبه ويفخر بنفسه عليه كتب له بهذه الابيات وكان عليه في الادب

لا تفخرن عليك بعد تفتيه • • والفخر مكل للفتى المتكامل

واذا تطاولت الرجال بفضلها • • فاربع فانك لست بالمتطاول

اعطاك ربك ما هويت وانما • • تلق خلاف هواك عما عاجل

تعلو المنابر كل يوم آملا • • ما لست من بعدي اليه بواصل

فتعيب من يعلو عليك بفضله • • وتعيد في اخويك مقال الباطل

قال الذهبي هذا نظم على الحسن من نظم اخيه وايضا فتامل الفرق بينهما وكله بين ما هو معلوم مقررا ولما قتل الامين وساق بالامر لها كانت التي من عبد الله امير المؤمنين الى طاهر ابن الحسين سلام عليك اما بعد فان الامر قد خرج بيني وبين اخي الى هتك الستور وكشف الحرم و لست آمن ان يطمع في هذا الامر السحيق البعيد لشتات الفتنا واختلاف كلمتنا وقد رضيت ان تكتب الي بالامان الاخرج الراضي فان تفعل جازيتك الله وان قتلته فروة كسرت مروة وصمصامة فلقت صمصامة وكان يفترض السيع اخذ الرحمن ابن شيخ الطبع فلم يعبا بذلك طاهر واستمر الحال الحرب الى ان قتل الامين بقلعة علوي للعرب الحسين الخزاعي فكانت ايام ملكه خمسة اعوام فاستبد بنو الاغلب بملك افريقية من موت الرشيد فمن بعده وبنى ابراهيم بن الاغلب مدينة العباسية بقرب القيروان ونزلها في دوية ومن اليه وورث ملك افريقية بنوه من بعده وبقيت السالفة بينهم وبين الادارسة اي بجاربوهم فطول بعد الحد الذي حد لهم ابراهيم بينها وبين ادريس ولما استفحل واستبد من قتله الح فغلبهم على افريقية ابو عبد الله المحتسب الشيعي داعية عبيد الله الله المهدي العبيدي حسبما شرحناه [illegible] وبويع عبد الله في محرم ثمان وتسعين ومائة وكان شهما بعيد الهمة ابو المنصور وهو فقيه بني العباس في العلم والحلم وهو الذي ترجم كتاب اقليدس وغيره من كتب اليونان وعقد المجالس لهنا فرق في الاديان والمقالات وكان مولعا بعلم الفلسفة والنجوم وكان استاذه فيها ابو الهذيل العلاف المعتزلي وهو اول من حمل الناس على القول بخلق القرآن وعاقب من لم يقل به بالضرب والسجن والقتل وكان الناس فيه بين اخذ وتارك وامر بضرب الامام احمد بن حنبل فهلك المامون قبل وصوله ووصل الى الخليفة المعتصم فاوصاه بحمل الناس على القول بخلق القرآن ففعل وبقي الامام احمد بن حنبل محبوسا عند المعتصم بعد الضرب الشديد الى ان اخرجه وكسه الجيد بالسهم ثمانية وعشرين شهرا فكانت مدة ملك المامون عشرين سنة وكان المامون يتشيع وعزم على اخلاء الامر من ولاية العهد وعلي الرضا فلم يقبل ذلك بنو العباس وخرجوا عليه وبايعوا ابراهيم بن المهدي ولما بلغ ذلك المامون قدم عليهم ففر ابراهيم واختفى ومات علي الرضا في الطريق فكتب لهم المامون بموته فرجعوا لبيعته وقالوا انما حملنا على ذلك كما فات على طبله فعله مع بني هاشم قالوا وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن عباس الحبر وعبيد الله البحر ومعهم

ملك وفتح الجزيرة ولم تجتمع لاحد من بني هاشم الاولاد ولا كانت هذه في احد قبله ما كان فيها ولده بويع له
الخلافة في المعتصم عام ثمانية عشر ومائتين وكان من اهل القوة والشجاعة والاقدام في الحرب وهو الذي
غزا عمورية وفتحها عنوة واحتوى على ما فيها من الاموال والذخائر والسبي وهو الذي بنى سر من
رأى لما ضاقت بغداد بالجنود وسكنها ولزم لعله جنده فقال ابن يونس يهجوه والمراد المعتصم
بقوله • ملوك بني العباس في الكتب سبعة •• ولكنا الجد لنا منهم كتب • •
• كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة •• كرام اذا عدوا وثامنهم كلب • •
• واني لازهي كلبهم عنك رغبة •• لانك ذو ذنب وليس له ذنب • •
• لقد ضاع امر الناس حيث يسوسهم •• وصيف واشناس وقد عظم الخطب • •
• واني لارجو ان ترى من مغيبها •• مطالع شمس قد يغص بها الشرب • •
• وهمك تركي عليه مهانة •• فانت له ام وانت له اب • •
وكانت مدة ملكه ثمانية اعوام وثمانية اشهر وثمانية ايام ولما مات بويع ولده هارون الواثق
على سبع وعشرين ومائتين فتبع سيرة والده في حمل الناس على القول بخلق القرآن وقال الاحمد بن
حنبل لا ستكتبه في الخلافة فاخذها باللوم من الامام احمد بن حنبل القول به وعاقب آخرين
لكنه رجع عن القول به قال الخطيب البغدادي في تاريخه عن المهتدي بن الواثق قال كان اذا
اراد ان يقتل احدا احضرنا فاتي بشيخ مقيد فاحضر القاضي ابن ابي دؤاد وامر بادخال الشيخ فلما
دخل قال السلام عليكم ورحمة الله فقال لا سلم الله عليك ولا حياك فقال الشيخ بئس ما
ادبك به مؤدبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فلم تحيني بها ولا با
حسن منها فقال ابن ابي دؤاد يا امير المؤمنين ان الشيخ متكلم فقال كلمه فقال يا شيخ ما تقول في
القرآن قال لم تنصفني ولي السؤال فقال سل فقال الشيخ ما تقول في القرآن قال مخلوق فقال الشيخ
هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده او شيء لم يعلموه فقال ابن ابي دؤاد
لم يعلموه فقال الشيخ سبحان الله شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده علمته
انت فخجل ابن ابي دؤاد وقال اقلني والمسألة بحالها قال نعم قال ما تقول في القرآن قال مخلوق قال هذا
شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده او لم يعلموه قال علموه ولم يدعوا الناس اليه
قال افلا وسعك ما وسعهم فلما سمع ذلك ابي قام ودخل خلوته واستلقى على قفاه ووضع احدى
رجليه على الاخرى وهو يقول شيء لم يعلمه رسول الله ولا خلفاؤه تعلمه انت سبحان الله شيء
علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده ولم يدعوا الناس اليه افلا وسعك
ما وسعهم فامر الحاجب ان يسرح الشيخ ويعطيه اربعمائة دينار ويوجهه لبلاده وسقط ابن
ابي دؤاد من عينه ولم يمتحن بعد ذلك احد بالقول بخلق القرآن قال المسعودي كان الواثق يسمى
المأمون الاصغر لادبه وفضله وكان المأمون يعظمه ويقدمه على ولده وكان الواثق اعلم
الناس بكل شيء وكان شاعرا وكان اعلم الخلفاء بالغناء والاصوات وله الحان عملها نحو المائة

واخذ البيعة لولد الواثق وبيعته ما سمعت فلما دخلت بايعوني فسألته عن ذلك فقيل انه سبق
ذكر ويحك ابن ابي دواد لخليفة اسقط الامام ان المتوكل قتل ابنا بالكيال البارد وكذب الى
باني بالتنور الذي كان يعذب به الناس فانظر الى هذا الاتفاق الغريب وبولاية المتوكل خذلت
المعتزلة وكانوا ذوي قوة وغلظة وكان المتوكل يبغض عليا ويتنقصه وكان ولده المنتصر يكره ذلك
من ابيه فتمثل يوما بعلي وعمر ولده فتغير وجهه وغضب فشتمه والده وقال •

• • غضب الفتى لابن عمه •• راس الفتى في حر امه •

فحقد عليه المنتصر لذلك وكان المتوكل اخر المنتصر عن ولاية العهد لبغضه له وكان يامره بسبه
ويؤذيه بالخطاب في ذلك زيادة على كراهته لما يسمع من ابيه من سب علي رضي الله عنه
فلما اراد ذلك بقتله وقتل وزيره الفتح بن خاقان واحضر في ذلك جماعة من مماليك ابيه كبغا
ووصيف وبها الطويل وباغر ويكباك فهم كانوا اهل الحل والعقد وفيهم قيل •

• • خليفة في قفص •• بين وصيف وبغا •
• • يقول ما قالا له •• كما يقول الببغا •

وفي عام خمس وثلاثين ومائتين امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما و[illegible] وما
حوله من الدور وامر بحرثه ومحوه منه زمانا ومنع الناس من زيارته فاسف المسلمين ذلك وكتبوا
سب المتوكل في حيطان المساجد وفي السكك والاسواق وهجاه الشعراء فما قيل في ذلك •

• • تالله ان كانت امية قد اتت •• قتل ابن بنت نبيها مظلوما •
• • فلقد اتاه بنو ابيه بمثلها •• هذا لعمرك قبره مهدوما •
• • اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا •• في قتله فتتبعوه رميما •

وفي بلغ شهور بالنصب وهو بغض علي واهل بيته قال في القاموس والناصبة المتدينون
ببغض علي رضي الله عنه لانهم نصبوا له اي عادوه ومنه قول ابي الطيب •

• • اذا علوي لم يكن مثل طاهر •• فما هو الا حجة للنواصب •

وكان قتل المتوكل عام سبع واربعين ومائتين فكانت خلافته خمس عشرة سنة وشهرا وبويع
ولده محمد المنتصر فلم تطل مدته ولم يتمتع بالخلافة وذكر انه رأى على بساط في قبة كتابا
لم يفهمه فاحضر من ترجمه فاذا هو بالخط اليوناني وهذا البساط للملك فلان قاتل ابيه
فلم يلبث الا ستة اشهر ومات فتطير من ذلك ورفع البساط وافزع وهم وقال الا ذهبت عني
الدنيا والاخرة عاجلت ابي فعوجلت ومات على راس ستة اشهر ثم قام بالامر بعده ابن عمه احمد
المستعين بن محمد المعتصم بايعه الاتراك خوفا على انفسهم من اولاد المتوكل فلما استقرت في
المملكة قتل وصيف وبغا وباغر وانحدر من سامرا الى بغداد فبعث له الاتراك واعتذروا له
فلم يرجع فاخرجوا المعتز واسمه الزبير بن المتوكل من السجن وبايعوه ووجه عسكرا الى بغداد
لمحاربة المستعين ووقع الحرب مع عساكره الى ان انخذل امر المستعين وغلبوا عليه وقبضوه الى ان خلع

نفسه وبايع المعتز ووجهوه الى واسط بحيث بها اي ردوه لسامرا ووجه المعتز احمد بن طولون
لقتله فامتنع وقال والله لا اقتل اولاد الخلفاء فندب له سعيد الحاجب فذبحه واتى براسه للمعتز
عام اثنين وخمسين ومائتين فكانت خلافته سنتان وعشرة اشهر والمعتز اول من احدث الركوب بحلية
الذهب وكان الخلفاء قبله يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة وفي ايام المعتز انتقل احمد بن
طولون لمصر نائبا فيها عن باكباك التركي اقطعها له المعتز فوجه لها ابن طولون ولما قتل المهتدي
باكباك اقطعها لماجور التركي فكتب لابن طولون ان ينوب عنه بها واستقل نائبا بها الى ان
قدم واستقل بها وورثها بنوه ثم ان صالح بن وصيف حاجب المعتز جاء اليه في جماعة فاعتذر بانه
استعمل دواء فامر صالح ان يدخل اليه بعضهم فدخلوا الباب الحجرة وجروه برجله واتوا به الشمس الحارة
فجعل يرفع رجلا ويضع اخرى وهم يلطمونه ويقولون له اخلعها وهو يشير بيده الى الحاجب وخلع نفسه
فاخذه صالح ومنعه الطعام ثلاثة ايام وجعله في سرداب والجص به الى ان مات واخرجه للناس فشهد
انه لا اثر به ودفن وكان ذلك عام خمس وخمسين ومائتين فكانت خلافته اربعة اعوام ونصف ثم قام
بالامر بعده ابو جعفر محمد المهتدي بن الواثق فاظهر السنة واخرج اهل الملاهي وحرم سماع الغناء والشرب
وامر بقتل القينات وطرد السباع والكلاب والزم نفسه الاشراف على الدواوين والجلوس للناس وازالة
المظالم وتغيير المنكرات وقال استحي ان يكون من رجال اعمالكم في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني امية
فتبرم به باكباك التركي وكان ظلوما غشوما فامر المهتدي بقتله فلما قتل هاجت الاتراك ووقع
الحرب بينهم وبين المغاربة فقتل من الفريقين اربعة آلاف وخرج المهتدي والمصحف في عنقه وهو
يدعو الناس الى نصرته والمغاربة معه وبعض العامة فحمل عليهم طيغا اخو باكباك فهزمهم و
مضى المهتدي مجروحا والسيف في يده حتى دخل دار احمد بن جميل فتبعه الاتراك وهجموا عليه واخذوه
اسيرا وحمله احمد بن خاقان على دابة واردف خلفه سايسا فحبس في داره ثم ادخله الى داره وجعلوا
يصفعونه ويقولون له اخلعها فابى عليهم فسلم الى رجل فوطئ مذاكيره حتى قتله وذلك عام ست
وخمسين ومائتين ثم قام بالامر بعده احمد المعتمد ابن المتوكل فكان له اسم الخلافة ولاخيه الموفق
تدبير الملك وفي ايامه دخل الزنج مدينة البصرة وقتلوا بها ازيد من ثلاثمائة الف نفس وسبوا النساء
والذرية وخربوها وكان للزنجي الواحد عشرة نسوة والعشر من العلويات يطاهن واستولوا على
الاهواز والابلة وراءهرمز وجميع تلك النواحي وكان بينهم وبين عساكر المعتمد حروب عظيمة الى
ان اظهرها الموفق الغالب على امره مات فيها خلق كثير واعقب ذلك وباء كثيرا في عامة الخلق
اعقبه زلازل عظيمة مات فيها تحت الردم امم لا تحصى واستمر القتال مع الزنج من عام ست وخمسين
ومائتين الى عام سبعين ومائتين وخبر حروبهم مفصلا ياتي بعد في حروب الخوارج فقتل فيه امير
الزنج لعنه الله وهو بهبود وحمل راسه الى بغداد فوق رمح فكان يوم دخوله لبغداد مهرجان
عظيم وزينة كبيرة ومدح الناس بالدعاء وملاحة الشعراء وكان هذا الخبيث يدعي انه ارسل الى الخلق
وكان له منبر يصعد عليه ويسب عثمانا وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم

منهم وكان نادى في عسكره على المراة العلوية بدرهمين مالا العبيد وفداء المسلمين الفا الف و
خمسمائة الف ولما قوى امر الناصر على انفسهم ورجعوا الى اوطانهم الخرب وفي عام ستة وستين
ومائتين وصلت عساكر الروم الى ديار بكر فقتلوا وخربوا وهرب اهل الجزيرة والموصل وفي عام
سبعين ومائتين مات احمد بن طولون بمصر فجهز الموفق ولده ابا العباس لطلب الجزيرة فعاد في عسكر عظيم
فخرج اليه واليها خمارويه بن احمد بن طولون في عساكر مصر ووقع القتال حتى جرت الدماء في الارض
كالسيل وفنى اكثر العسكرين وكان الظفر لابن طولون وابن الموفق ورجع في قليل من عسكره ورجع ابن
طولون لمصره مؤيدا مستقلا وفيما نازلت الروم بلاد المسلمين في مائة الف فكان الظفر للمسلمين
وغنموا عسكرهم باسره ولما مات الموفق قام بتدبير الملك ولده المعتضد وغلب على المعتمد كما كان له
ابوه غالبا عليه فكان المعتمد يطلب الشيء اليسير ولا يناله ولم يكن له سوى الاسم فقال في ذلك • •
• • اليس من العجائب ان مثلي • • يرى ما قل ممتنعا عليه • •
• • وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا • • وما من ذاك شيء في يديه • •
وفي ايامه ظهر القرامطة بالكوفة وهم نوع من الملاحدة يحلون الخمر ولا يغتسلون من الجنابة
ولا يصومون الا يومين في السنة يوم النيروز ويوم المهرجان ويزيدون في الاذان وان محمد
بن الحنفية رسول الله وان الحج والقبلة لبيت المقدس في اشياء كثيرة ولفقوا لهم هذه العلة
الجاهلة ويقال انه شرب يوما على الشط فنفخ ومات وقيل غير ذلك وهو ثالث فات وقيل سم في لحم
فات وكان موته عام تسع وسبعين ومائتين فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة ثم قام بالامر
بعده احمد المعتضد بن طلحة بن المتوكل وكان شجاعا داهيا صائب الراي وذكاء مفرطا وكان
عادلا له في ذلك حكايات مات عام تسعين ومائتين فكانت دولته عشرة اعوام وفي ايامه ظهر من
اليمن ابو عبد الله المحتسب داعية عبيد الله المهدي العبيدي حاجا فاجتمع بمكة مع حجاج كتامة
واتفق معهم على التوجه لبلادهم واقامة دعوة المهدي بها فتوجهوا الى افريقية ونزل ببلاد
كتامة بجبل ايكجان وامير افريقية في ذلك الوقت وهو عام ثمانين ومائتين احمد بن ابراهيم
بن الاغلب وجرت بينه وبين الاغلب وقائع ثم تغلب عليهم الى ان غلبهم على افريقية ومهدها للمهدي
وبعث له ولما مات المعتضد قام بالامر بعده ابنه محمد المكتفي عام تسعين ومائتين ومات عام
ثلاث وتسعين ومائتين فكانت خلافته ست سنين وثمانية اشهر وقيل ستة اعوام وقام بالامر بعده
اخوه جعفر المقتدر بعده كان استصباه الوزير العباس بن الحسن واتفق مع جماعة من الا
تراك على تاخيره وبيعة عبد الله بن المعتز فلما علم المقتدر بذلك استرضى الوزير بالمال فرجع
عن تاخيره واما الباقون فانهم ركبوا الى دار الخلافة فوجدوا المقتدر يلعب بالكرة ولما رآهم
هرب واغلقت الابواب فقتلوا الوزير واحضروا عبد الله بن المعتز فبايعوه ومعهم الوزير و
القاضي وكتبوا بيعته الى الآفاق وارسل ابن المعتز امر المقتدر ان ينتقل من دار الخلافة لينزلها
هو فلما سمع ذلك اصحابه قالوا يا قوم كيف نسلم الامر ولم نغلب عليه ولا بد ان نجرب انفسنا حلوا

وبايعهم

السلاح فلما رآهم اصحاب ابن المعتز انهزموا عنه وتركوه فنفروا وقتلوا وزيره وقاضيه و
نهبوا الابنية وقبض المقتدر على الفقهاء الذين حضروا بيعة ابن المعتز فقتلهم والزم ابن
المعتز بيته الى ان اخرج لهم ميتا وقيل بعد قتله وفي ايامه ضعف دست الدولة لانه كان قليل
العقل والدين منهمكا في اللذات مبذرا للاموال وقتل ابن المعتز الذي لم يكن له مثل في بني العباس في
كان في داره احد عشر الف خادم خصيان من غير مماليك الصقالبة والروم والسودان وكان لا
يخبر بما يقع في دولته وفي ايامه قتل القرامطة الحجيج بمكة والقوهم في بير زمزم واخذوا الحجر
الاسود وبقي في بلادهم باليمن اثنين وعشرين سنة وانقطع الحج مدة وامير القرامطة هو ابو سعيد بن
ابي طاهر سليمان الذي كان يحارب جيش الخليفة وهزمه مرات وملك البصرة ونواحيها وفي عام تسعين
ومائتين قام يحيى بن زكرويه القرمطي وتحارب مع عسكر الخليفة الى ان قتل وقام بعده اخاه الحسين وكان
في وجهه شامة زعم انها آيته فجاءه ابن عمه عيسى ابن مهروية ولقب نفسه بالمدثر وانه المعني في النورية
ولقب غلاما له المطوق بالنور فظهر على الشام وعاث وافسد وتسمى امير المؤمنين المهدي ودعي له
على المنابر ومات الثلاثة عام احد وتسعين ومائتين وفي ايامه استولى المهدي العبيدي على افريقية
والمغرب وخرجا عن ملك بني العباس وفر بنو الاغلب وخلع مرتين ثم قتل عام احد وعشرين وثلثمائة فكانت
خلافته على ما قال الذهبي خمسا وعشرين سنة ثم قام بالامر بعده اخاه محمد [illegible] بن المعتضد
وهو الذي قتل ابن اخيه المكتفي وقبض على السيدة ام المقتدر وطلبها بالمال فتعذر عليه وهددها و
ضربها وعلقها منكسة وكان يحرم بوطئها ويجيبها الراضي ثم ان الجند شغبوا عليه في الحال وهجموا على
داره من كل ناحية فهرب الى سطح حمام واختفى به فقبضوه وحبسوه وخلعوه من الخلافة وسملوا عينيه
وذلك عام اثنين وعشرين وثلثمائة وهو الذي كان يتصدق في المسجد بعد ان كان ملك الدنيا فاعتبروا
يا اولي الابصار فكانت خلافته سنة اعوام ونصف وكان من اظلم الناس سفاكا للدماء وكان يحمل بيده
حربة لا يضعها حتى يقتل انسانا وصدرت منه امور لم يقدر عليها احد قط ولولا جودة الحاجب سلامة
لاهلك الخلق فنعوذ بالله من سخطه وكفر نعمه وهو الذي ولى على مصر محمد بن طغج الاخشيد وهو نائبا فقال
لا بد منه على الشام والاخشيد معناه ملك الملوك وهو لقب لمن ملك فرغانة كما ان الاصبهبذ
لقب لملك طبرستان وصول لقب لملك جرجان وخاقان لملك الترك والافشين لقب لملك اشروسنة و
سامان لقب لملك سمرقند وكان محمد بن طغج ثمانية آلاف مملوك وكان شجاعا مهابا وهو استاذ كافور
الاخشيدي ومات عام اربع وثلاثين وثلثمائة وملك مصر بعده كافور ثم قام بالامر بعده احمد الراضي
بن المقتدر فجيء بالقاهر وطالبه بدفع المال الذي اخذه من بوتنه واصحابه وكان ما لا عرف فيما
ذكره فقربه الراضي وعذبه فلم يعترف بشيء ثم انه قربه وادناه وعطف عليه وقال له يا امير المؤمنين
ملكنا مع هذا الجند الذي يطالبوننا بارزاقهم ولم نجد ما ندفع به وهذا المال غير نافع لك فلو
اعنتنا به في هذه الشدة لنفسنا عنا الخناق فقال له القاهر الان طابت نفسي بدفع المال على
هذا الوجه وكان القاهر غرس بستانا عظيما فيه من كل انواع الثمار جلبها من البلاد وبنى فيه قصرا

عظيما فسكنه الراضي لما ولي الخلافة فقال له ان المال مدفون في البستان فوقته منه فقال واين
هو فقال انا مكفوف لا اهتدي لا مكانه فاحفر البستان تجده فحفر البستان كله وقلع اشجاره وحفر اساس
هذا القصر الذي بازائه فلم يجد شيئا فاحضر القاهر وقال احفرنا البستان كله فلم يجد مالا فقال واي مال
هذا انما كانت حسرتي وتلهفي على جلوسك في ذلك البستان والقصر وتنعمك بهما فاحببت ان افجعك بهما فاخذ
منه على بلوغ الغرض فندم الراضي على حفر البستان وهدم القصر ورد القاهر الى الحبس الى ان مات عام تسع
وثلاثين وثلثماية وكان وزيره ابن مقلة ولم يكن للخلافة الا الاسم والممالك مرتهنة بيد الامراء
واهون اقليم استقل به ونازع دونه في البصرة وواسط والاهواز بيد البريدي واخوته وبلاد فارس
بيد عماد الدولة ابن بويه والموصل وديار بكر وديار ربيعة ومضر بيد بني حمدان فيرانهم قايمون دعوة
بني العباس لم يستقلوا فيها لغيرهم من العجم ولم يزالوا متمسكين بطاعتهم مقيمين لرسم الجهاد ببلادهم
ومصر والشام بيد الاخشيد بن طغج وافريقية بيد المهدي العبيدي والمغرب بيد بني ادريس و
الاندلس بيد بني امية وخراسان بيد نصر بن احمد بن سامان واليمامة وهجر والبحرين بيد ابي طاهر
القرمطي وطبرستان وجرجان بيد بني بويه من الديلم ولم يبق بيد الراضي الا بغداد وما والاها
فبطلت دواوين الخراج وضعف امر الخلافة وعم الخراب لذلك ومات الراضي عام تسع وعشرين وثلثما
ئة وكانت خلافته ست اعوام وهو اخر خليفة خطب على المنبر وان خطب غيره فنادر وآخر خليفة
جالس السمر ووصل الندماء ودولته اخر دول الخلفاء في ترتيب النفقات والجوائز والجرايات
والمطابخ والخدم والحجاب ووضع الاشياء في محلها رحمه الله فقام بالامر بعده اخاه ابراهيم المتقي
واتفق على بيعته بجكم التركي الذي كان امير الامراء واخذ امواله وحواصله ببغداد ما يزيد على الف
الف دينار وقلد امرة الامراء كورتكين الديلمي فظهر ابن رائق من الاختفاء وحارب كورتكين
فهزمه وتولى امرة الامراء فزحف حربا ابو الحسن علي بن محمد البريدي وقدم بغداد فخرج له الخليفة
وابن رائق فهزمهما وهربا الى الموصل ونهبت بغداد ودار الخلافة ولما بلغ الخليفة الى تكريت وجد
هناك سيف الدولة ابن حمدان واخاه الحسن فقتل الخليفة ابن رائق غيلة وولى مكانه الحسن بن
حمدان ولقبه ناصر الدولة وتوجها جميعا الى بغداد فلما دخلوها فتحرك ابن البريدي من واسط له
لما سمعوا بقدومه وزوائه بغداد فتقدم توزون ودخل بغداد فقلده المتقي امرة الامراء وخلع عليه
ثم فسد ما بينهما فكتب الخليفة لناصر الدولة ابن حمدان فتقدم عليه في العساكر وتوجه معه باهله
فاعترضهما توزون وحاربهما فهزمهما وتوجها الى نصيبين ولما راى المتقي ما ابن حمدان كتب للاخ
شيد ملك مصر وهو محمد بن طغج الفرغاني ان يقدم عليه ووجه توزون في الصلح فاجاب وحلف له على
الوفاء فعزم المتقي على الرجوع لبغداد فقدم عليه الاخشيد بعساكره فلحقه بالرقة واراد ان يتوجه
به للشام ومصر وقال له يا امير المؤمنين انا عبدك وابن عبدك وقد وسع الله عليك في البلاد
في الشام ومصر لك فاين مخاطرة نفسك واهلك وتعرف حالة الاتراك وما هم عليه من الغدر وقلة
الوفاء فلا تثق بايمانهم والله الله في نفسك واولادك واهلك فلا تعرض نفسك للتلف فامتنع

عليا ورجع الاخشيد الى بلاده وتوجه المتقي الى بغداد فخرج لملاقاته توزون وضرب عسكره بين
الانبار وهيت وهناك اجتمع بالخليفة المتقي فلما بلغه ترجل عن فرسه وقبل الارض بين يديه فامره
المتقي بالركوب فامتنع وتوجه بين يديه ماشيا حتى اوصله الى الفسطاط الذي اعده لنزوله فانزله
به ودخل عليه فقبض عليه وقبض وزيره ابن مقلة وحاشيته وكحله في الحين بمسمار احماه في النار
سمل به عينيه واشهد عليه بالخلع فكانت خلافته اربعة اعوام خلع عام ثلاث وثلاثين وثلثمائة
وسجنه بجزيرة تقابل السندية فاقام بها الى ان مات عام سبع وخمسين وثلثمائة وبايع عبد
الله المستكفي بن المكتفي ولما بايعه خلع عليه وقلده ما وراء بابه وفي ايام المتقي كان ابن حمدي
اللص قلده وزيره اللصوصية ببغداد بخمسة وعشرين الف دينار في الشهر وكان ياتي لبيوت
التجار ليلا بالمشاعل والشمع ويستخلص منهم الاموال فانظر الى هذا الى كيف ينتهي الامر به والموفق
عليه ولما بلغ القاهر ان المتقي سمل قال صرنا اثنين ونحتاج الى ثالث فكان الامر كذلك لكن المستكفي
بعدها وفي ايامه قدم معز الدولة ابن بويه بغداد وخلع عليه وفوض له ما وراء بابه وضرب
السكة باسمه وامر ان يخطب له في المنابر ولقبه معز الدولة ولقب اخاه عليا عماد
الدولة ولقب اخاهما ابا الفضل ركن الدولة ثم ان معز الدولة دخل على المستكفي وقبل
يده وجلس على كرسي امامه فجاءه رجلان من اعوانه الى المستكفي وجراه من اعلا السرير وجعلا
عمامته في عنقه وتوجها به الى دار معز الدولة فخلعه وسمله ونهبوا دار الخلافة حتى لم يبق
بها شيء وبايع الفضل المطيع بن المقتدر وذلك عام اربع وثلاثين وثلثمائة وفي ايامه
عام خمس وثلثمائة كتب الشيعة على باب المسجد لعنة معاوية ولعنة من غصب فاطمة حقها
من فدك ومن منع الحسن ان يدفن مع جده ولعنة من نفى ابا ذر ومحي ذلك بالليل فاراد معز
الدولة اعادته فاشار عليه الوزير المهلبي ان يكتب مكان ما محي لعن الله الظالمين لآل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرحوا بلعن معاوية فقط وفي عام احد وخمسين و
ثلثمائة الزم معز الدولة الناس بغلق الاسواق يوم عاشوراء وينوحوا المأتم على الحسين
وفي ايام المطيع مات معز الدولة ببغداد عام خمس وخمسين وثلثمائة فكانت مدته بالعراق
اثنين وعشرين سنة وقام بتدبير الدولة بعده ولده بختيار وقلده المطيع كما كان ابوه و
استمر في السلطنة وتنازع مع عمه صمصام الدولة وحاربه مدة ولما قهر بختيار نزل السلطنة
السلطنة عضد الدولة ثم بعده ولده بهاء الدولة ثم بعده ولده صمصام الدولة ثم اخاه
شرف الدولة ثم ولده سلطان الدولة ثم اخاه جلال الدولة ثم ابو كاليجار ثم ولده الملك
الرحيم وعليه انقرضت دولة الديلم ونزل السلطنة طغرلبك السلجوقي عام سبع وسبعين و
اربعمائة رجوع الحجر المطيع وفي عام تسع وثلاثين وثلثمائة اعيد الحجر الاسعد الى
مكة وشد كسره بطوق من فضة وفي عام سبع وخمسين وثلثمائة ملك القرامطة دمشق والرملة
وفي تلك السنة احتلت العراق واحتلت الشام واحتلت مصر وعزموا على قصد مصر ليملكوها فوجه

اهل مصر يسلم الى المعز العبيدي فوجه اليها جوهر الصقلي في مائة الف فارس وملكها عام ثمان
وخمسين وثلثمائة فكان اميرها كافور الاخشيدي مات قبل قدوم جوهر فخطب بها للمعز مولاه المعز
العبيدي وبايعه الناس وخطبوا له وانقطعت منها دعوة بني العباس ومن اليمن وشرع جوهر في
بناء القاهرة لسكنى الجند واذنوا فيها بحي على خير العمل وفي عام اثنين وستين وثلثمائة دخلها
المعز العبيدي ودخلت في دعوته دمشق واقليم الشام واذنوا فيها بحي على خير العمل وامر الخطباء
بمصر والشام ان يقولوا في الخطبة اللهم صل على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى
الحسن والحسين سبطي الرسول وعلى الائمة آباء امير المؤمنين المعز بالله وانتشر الرفض بالمغرب
ومصر والشام والعراق واليمن وفي هذه السنة صادر السلطان بختيار الخليفة المطيع لله ثم
وقبض منه اربعمائة الف درهم باع فيها اثاثه وقماشه وفي عام ثلاث وستين وثلثمائة خلع نفسه
المطيع من الخلافة وقلدها ولده عبد الكريم الطائع وكان بين موته وخلعه شهرين فكانت خلافته
تسع وعشرون سنة ولم يتقلد الخلافة من ابو محمد غيره وغير الصديق رضي الله عنه ولما بويع له
احد به خلع على سبكتكين التركي وولاه ما وراء بابه وفي ايامه استولى عضد الدولة ابن ركن الدو
لة على بغداد فخلع عليه الطائع الخلع السلطانية وطوقه وسوره وعقد له لواءين وولاه ما
وراء بابه وهو الذي قتل وزير بختيار وصلبه وبنى مشهد الامام علي رضي الله عنه فدفن به واقام
ببغداد خمس سنين ومات فتهدد بير المذكور ولده بهاء الدولة فخلع عليه الطائع وولاه ما كان
بيد ابيه ثم ان بهاء الدولة قبض على الطائع وسجنه وخلعه ونهب دار الخلافة وبقي في الاعتقال
الى ان مات عام ثلاث وتسعين وثلثمائة فكانت خلافته ثمانية عشر سنة وقيل اربعا وعشرين
سنة ثم قام بالامر بعده احمد القادر بن اسحاق بن المقتدر وكان من اهل الدين المتين
والخير والعدل كثير الصدقات ومات عام اثنين وعشرين واربعمائة فكانت خلافته احدى
وعشرين سنة ثم قام بالامر بعده ولده عبد الله القائم وفي ايامه كان ابتداء الدولة الس
لجوقية وانقراض دولة بني بويه ومدة ملكهم مائة سنة وسبعة وعشرون سنة قال
ابن البطريق والسبب في ذلك ان ارسلان التركي الملقب بالبساسيري عظم امره واستفحل شانه
وانتشر ذكره وهابه امراء العرب والعجم ودعي له على المنابر وجبى الاموال ولم يكن القائم
يقطع امرا دونه ثم صح عنده سوء عقيدته وبلغه انه عزم على قبضه ونهب دار الخلافة فكتب
القائم الى طاهر محمد بن ميكائيل السلجوقي الملقب طغرلبك وكان بالري فقدم عليه عام سبع
واربعين واربعمائة فلما وصل وقع حريق بدار البساسيري فتوجه الى الرحبة وكتب لصاحب
مصر يعده ويلاحقه بالاتراك فوجه له المستنصر العبيدي المال والعساكر وكتب لاينال
اخو طغرلبك والطمعه في منصب اخيه طغرلبك فقام على اخيه بالري وقصده طغرلبك وفي عام خمسين
واربعمائة قدم البساسيري بغداد بالرايات المصرية والعسكر المصري وخطب بدعوة المستنصر العبيدي
وخطب له على منابر بغداد كالجامع الخليفة وزيد في الاذان حي على خير العمل ولما البساسيري

كان الخليفة شهرا الى ان غلبه وقبضه وجنا بغاته ولما دخل طغرلبك من حرب اخيه وظفر بامله
وجا الى الرهانه انه سيرع الخليفة ويرده الى ملكه وقرار عزه فسرجه ووجهه معظما مكرما ولما
بلغ بغداد ادخله الى ابها تعظيما والامرآء بين يديه والحجاب في خدمته ووجه طغرلبك جيشا من عسكره
الى البساسيري فحاربوه الى ان ظفروا به وقتلوه واتوا براسه لبغداد فوضع بين يدي القايم ه
وهؤلاء الديلم معز الدولة وعماد الدولة وركن الدولة كان ابوهم يصيد السمك ليبيعه له
معيشة فقيره وعماد الدولة اصل سعادتهم وهو اكبرهم ملكوا العراقين والاهواز وفا
رسا ومن عجب ما وقع لعماد الدولة انه لما ملك شيراز اجتمع اصحابه وطالبوه في المال
فلم يجد ما يعطيهم واشرف امره على الانحلال فاغتم لذلك ودخل مجلسه وخلا بنفسه متفكرا في
امره مستلقيا على ظهره يدبر امره وما يكون به الخروج مع جنده فراى في سقف المجلس حية خرجت
من نقب ودخلت الاخرى فخاف ان تسقط عليه ليلا فامر خدامه ان يحضروا سلما ويحفرون النقب
الذي دخلته ففعلوا فوجدوا ذلك النقب يفضي الى غرفة فوق المجلس فاخبروه فامرهم بفتح
النقب حتى يدخلوا منه فوجدوا في الغرفة خمسمائة الف دينار في صناديق فانزلوها وفرق
منها على الجند واصلح حاله واشترى ثيابا وحريرا وديباجا واحتاج الى خياط فوصفوا له
خياطا كان لامير البلد قبله فوجه من ياتي بالخياط ليخيط له ثيابه فلما اتى به ظن انه وشي به في
امانة كانت عنده لامير البلد قبله ففزع ورهب ودهش ولما وقف بين يديه قال يا مولانا و
الله ما عندي الا اثنا عشر صندوقا ما عرفت ما فيها فوجه معه من حملها ولما فتحها وجد فيها
مالا وحليا وجواهر وثيابا كان امنها عند الخياط والي شيراز لما حوصر ولما مات بقيت عند
الخياط فاخذها عماد الدولة واستعان بها على امره وكان ذلك من اسباب سعادته توفي
عام ثمان وثمانين وثلثمائة وكان القايم من اهل الخير والدين ولم يطل احد في الخلافة مثله
توفي عام سبع وستين واربعمائة وكانت خلافته خمسا واربعين سنة ثم قام بالامر بعده ابو
القاسم عبد الله المقتدي بن محمد القايم بعهد من جده لان جده القايم افتصد يوما فانحل
الفصد وهو نايم وخرج منه دم كثير فخارت قوته وعجز فطلب ابن ابنه وعهد اليه بالامر و
لقبه بالمقتدي بمحضر العلماء واعيان الدولة وولد بعد موت ابيه ذخيرة الدين بستة
اشهر وقرئ ببغداد في ايامه وخطب له بالحجاز واليمن والشام [illegible] عن هذا المقتدي
انه قدم له طعام يوما فتناول منه وغسل يديه وهو على اكمل الحال واحسن هيئة في جسمه
وبين يديه قهرمانته شمس النهار فقال لها ما هذه الاشخاص الذين دخلوا بغير اذن فالتفتت فلم
ترا احدا فاذا به سقط وهو ميت فاستدعت الخادم ودعا الوزير فبكيا واحضروا ولده
المستظهر وكان عهد اليه اباه نعزياه وهنياه وكان موته عام سبع وثمانين واربعمائة
وكانت خلافته تسع عشرة سنة ثم قام بالامر بعده ولده احمد المستظهر وكان من اهل
الخير والدين محبا لاهل العلم حافظا لكتاب الله جيد الادب كثير الكتابة وهو الذي وجه

له يوسف بن تاشفين ملك الغرب بعث من مراكش مع الامام والد ابن العربي وولده ابو بكر بن
العربي استقدمهما من اشبيلية ووجههما لبغداد واتياه بالتقليد والخلعة واللواء وجاءه
امير المومنين في تقليده وكان يخطب للمستظهر على منابره ويكتب اسمه على سكته هذا ما عند الذ
هبي والذي عند السيوطي ومن تبعها ان توجيه التقليد واللواء والخلعة ليوسف هو المستنـ
بالله عام تسع وسبعين واربعمائة وعلى كلا القولين يصلان يوسف كان موجودا في ايامهما
توفي عام اثنا عشر وخمسمائة فكانت خلافته خمسا وعشرين سنة ثم قام بالامر بعده ولده
الفضل المسترشد وكان بطلا شجاعا مقداما يباشر الحروب بنفسه ويخرج للعدو في جيشه ولما
فسد ما بينه وبين السلطان مسعود خرج لحربه فكان من قدر الله ان غلبه مسعود
وهزمه واسره وسجنه هو وحاشيته بقلعة بقرب همذان ولما بلغ خبره لبغداد وقع بها امر
اضطراب عظيم وصار الناس يحثون التراب على رؤوسهم ويندبونه وخرج النساء حاسرات
يبكين ويلطمن وجوههن وغلقت المساجد والمدارس ومنعوا من الصلاة والخطبة قال
ابن الجوزي واعقب ذلك زلازل خمس مرات وستة في كل يوم ودام ذلك عشرين يوما والناس
يستغيثون فكتب السلطان سنجر الى ابن اخيه مسعود يقول ساعة وقوف الولد غياث الدنيا
والدين على هذا الكتاب يدخل على امير المومنين ويقبل الارض بين يديه ويسأله العفو
والصفح ويتنصل من الذنب غاية التنصل فقد ظهر عندنا من الآيات السماوية والارضية
ما لا طاقة لنا بسماع مثله فضلا عن المشاهدة من العواصف والزلازل وتشويش العساكر
وانقلاب البلدان ما خرج عن حد الوصف ولقد خفت على نفسي من جانب الله وظهور آياته
وامتناع الناس من الخطب والصلوات في المساجد وذلك ما لا طاقة لي على حمله فالله الله
تلافى امرك وتعيد امير المومنين الى مقر عزه وتحمل الغاشية بين يديه كما جرت عادتنا وعادة
آبائنا ففعل مسعود ما امره به وقبل الارض بين يديه وسأله العفو ثم ارسل سنجر رسولا
آخر ومعه عسكر ليستحث مسعودا على توجيه الخليفة لمقر عزه في اثره ودخل في العسكر سبعة
عشر رجلا من الباطنية فهجموا على الخليفة وقتلوه وقتلوا معه جماعة من اصحابه ولم يشعر
العسكر بهم الا بعد فراغهم منهم فقبضوا عليهم وقتلوهم ومسعود لا علم له بهم وقيل انه الذي
دسهم لقتله والله اعلم وجلس السلطان للعزاء ووقعت النياحة عليه والملامة ولما
بلغ خبره لبغداد وقعت فتنة عظيمة ومزق الناس ثيابهم في الاسواق وخرجت النساء نا
شرات الشعور يندبن ويقلن المراثي وكان الناس يحبونه لفضله وشهامته ودينه و
كان قتله براغة عام تسع وعشرين وخمسمائة ويحكى انه ورد عليه رسل فجلسوا اليه في
جماعة من اهل بيته اذ هجم عليه الفداوية فضربوه بالسيوف وقتلوه وقتلوا جماعة من
الصحابة فكانت خلافته عشرين سنة وحكي انه لما اتفق اجتماع النصارى على قصد بلاد
المسلمين واقتسموا الشام ومصر والجزيرة والعراق وبغداد وخراسان وما وراء النهر

وظنوا ان الدولة اقبلت عليهم والايام ساعدتهم حيث راوا ضعف الخلافة العباسية
وهو ما في ايام الخليفة القائم والسلطان الب ارسلان السلجوقي وكان سلطان الروم
بالقسطنطينية ارمانوس عام اثنين وستين واربعمائة فتراسلوا لذلك واستعدوا واجتمعت
عساكرهم من كل اقليم ومن كل ناحية فبلغ عددهم ستمائة الف مقاتل كتائب متواصلة
وعساكر متتالية وكراديس مترادفة يتلو بعضها بعضا كالجبال الشامخة لا يدركهم الطرف
ولا يحصيهم العد واكثروا من الكراع والسلاح والمجانيق والمدافع وآلة الهدم للحصون والمدن
بما يعجز عنه الوصف ولما بلغ خبرهم لبلاد المسلمين ارتاعوا لذلك واضطربوا وتنافسوا
فقام لذلك السلطان الب ارسلان واحتشد ما قدر عليه من الاتراك فبلغ عددهم اثنا
عشر الفا وقيل خمسة عشر وخرجوا من اصبهان وقصدوا العدو فلما تراءا الجمعان ظهر
المسلمون كالشامة البيضاء في الفيل الاسود فبات المسلمون ليلة الجمعة يقرؤون و
يصلون ويتضرعون ويجنحون الى الله ولما اصبح دعا الملك العادل الذي هو الب ارسلان
اعيان قومه واهل المشورة منهم وقال لهم قد رايتم كثرة عدوكم وقلة عددكم وما كنتم
الا رقعة بيضاء في ذراع حمار اسود فما انتم فاعلون وكيف المخرج من هذه القضية وما وجه
الصواب فتذاكروا ساعة وقالوا ما عندنا الا اللقاء والصبر نعم القواطع الموت وتوادعوا
وقالوا للب ارسلان قم باسم الله نحمل عليهم فقال الب ارسلان يا معشر الاسلام احب لكم ان
تؤخروا القتال الى الزوال لانه هذا يوم الجمعة والمسلمون يخطبون ويصلون فيدعون
لنا في كل مصر واقليم وقرية وفي مشارق الارض ومغاربها وبدعائهم ننتصر ان شاء الله
فاذا زالت الشمس وعلمنا ان المسلمين فرغوا من صلاتهم وصلينا نحن ركبنا وحملنا عليهم حملة
رجل واحد ففعلوا برايه الى ان زالت الشمس فصلوا ودعوا وتسامحوا وركبوا وكان الب ارسلان
ميز خيمة ارمانوس واستوثقها وتحقق الامنا وعرف حليتها ومركوبه وقال لاصحابه لا يخالف
احد منكم فعله فاذا رميت بسهمي وضربت بسيفي فافعلوا كفعلي احملوا حملة رجل واحد الى خيمة
ملك الروم فقتلوا من كان دونها ووصلوا اليه فقتلوا من معه واسروه ونادوا بلسان الروم
قتل الملك فانهزمت عساكرهم وتفرقوا كل ممزق وتبعهم المسلمون يقتلون وياسرون
اياما وغنموا اموالهم ومضاربهم وسلاحهم وحضر ملك الروم بين يدي الب ارسلان فقال له ما
كنت تصنع لو ظفرت بي قال وهل تشك انا اقتلك فقال له الب ارسلان انت اقل في عيني من ان
اقتلك اذهبوا فبيعوه ممن يزيد فيه فكان يقاد بالحبل وينادى عليه من يشتري ملك الروم
ارمانوس ولا زال طائفا به في عسكر المسلمين وهم يزيدون فيه بالفلوس حتى بلغوه مع انسان
بكلب سلوقي فاخذه الذي كان ينادى عليه الملك والكلب وتوجه بهما الى الب ارسلان فقال طفنا
به فلا وجدنا من يشتريه الا هذا الرجل دفع فيه هذا الكلب والمشورة بعد لك فقال قد انصفك
لان الكلب خير منه بعيد فاقبض الكلب وادفع له هذا الكافر ثم بعد ذلك تكرم في فداء نفسه و

واعطاه خطه بالف الف وخمسمائة الف دينار فامر باطلاقه ووجهه الى القسطنطينية وشرط
على نفسه ان يعين السلطان بعساكر الروم متى طلبها وسائر ما عاهده ولما بلغ لبلاده وجد الروم
ملكوا عليهم ميخائيل فاخبرهم بما وقع عليه الصلح فامنعوه ومنع لهم ما عنده من المال والجواهر
والاحجار فوجه للسلطان الب ارسلان ما وقع به التزامه وترهب ارمانوس وقيل انهم كحلوه
بالمنار فانظر بما في الملوك واقدامهم وغاية الشجاعة والصبر الذي فيهما وقد قيل ان مع الكثرة
الرعب ومع القلة النصر ثم قام بعد المسترشد ولده منصور الراشد فلبث ما شاء الله ثم
وقع بينه وبين السلطان مسعود شنآن فاستخدم الراشد اجنادا كثيرة وتهيأ للقتال فكتب
السلطان مسعود لاتابك زنكي واستماله وكذلك انز بيغش فاشارا على الراشد بالتوقف واقبل
السلطان مسعود حتى دخل بغداد ونهب دور الجند ومنع من نهب البلد واستمال الرعية و
احضر القضاة والشهود فقدحوا في الراشد بانه صدرت منه سيرة قبيحة من سفك الدماء وارتكاب
المنكرات وشهدوا عليه بذلك فحكم عليه قاضي قضاة المالكية بخلعه فخلعوه عام ثلاثين وخمسمائة
وهرب هو واتابك زنكي الى الموصل وطلبه السلطان مسعود فهرب الى فارس ثم دخل الى
اصبهان وحاصرها ومرض هناك فوثب عليه جماعة من الفداوية فقتلوه عام اثنين وثلاثين
وخمسمائة فكانت خلافته سنة ثم قام بالامر بعده عمه محمد المقتفي لامر الله لانه راى النبي صلى
الله عليه وسلم وقال له اذا وصل لك هذا الامر فاقتف بي وكان خيرا دينا اديبا عالما فاضلا
زاهدا عابدا كريما حليما شجاعا فصيحا مهيبا خليقا بالامارة عظيم الامر بيده ازمة الامور لا يقع
امر في خلافته وان صغر الا بتوفيقه ومات عام خمس وخمسين وخمسمائة فكانت خلافته خمس
وعشرون سنة وكان جدد باب الكعبة وجعل بابه العتيق تابوتا دفن فيه ثم قام بالامر
بعده ولده يوسف المستنجد وعن انه راى في نومه ان ملكا نزل من السماء فكتب في كفه ثلاث
خاءات فطلب معبرا فقال له تلي الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان الامر كذلك
وقتل في حمام حمي به عام ست وستين وخمسمائة فكانت خلافته احدى عشرة سنة ثم قام بالامر
بعده ولده الحسن المستضيء بنور الله وخطب له بالديار المصرية واليمن والسبب في ذلك انه لما
ضعف امر العاضد العبيدي كتب نور الدين لصلاح الدين بمصر وامره ان يخطب للامام المستضيء في
من الامراء وكتب له بالعذر فلم يقبله والزيادة في ذلك فاستشار صلاح الدين امراءه فمنهم من وافق
ومنهم من خالف وحضر المشورة رجل اعجمي يعرف بالامير العالم فقال انا ابتدئكم ذلك وكان العاضد
مريضا فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضيء فلم ينكر عليه احد وفي
الجمعة الثانية امر صلاح الدين الخطباء بالدعاء للمستضيء على منابر مصر واقليمها ففعلوا ولم
ينتطح فيه عنزان وتوفي العاضد في يوم عاشوراء وتوجه البشير لبغداد فكان يوم وصوله
مهرجانا عظيما واستمر الحال على ذلك الى ان توفي عام خمس وسبعين وخمسمائة فكانت خلافته تسعة
عشر سنة ثم قام بالامر بعده ولده احمد الناصر لدين الله فبسط العدل وازال الجور وكسر آلة

الملاهي وابطل المكوس فعمرت البلاد وكثرت الارزاق وقصد الناس بغداد بالبضايع وكانت
مخافة الامرآء واعاظم العساكر والرعايا وكان له جواسيس يأتونه بالاخبار حتى كان يظن الناس
ان له خبرا من الجن وكان يتشيع بخلاف اهل بيته حتى ان ابن الجوزي سئل بحضرته من افضل الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من كانت ابنته تحته ولم يقدر ان يصرح بافضلية
ابي بكر وملكت الاقاليم ما لم يملكه من قبله وفي ايامه خوارزم شاه وملك خراسان وما وراء
النهر وقصد العراق وذلك عام اثنين وتسعين وخمسمائة في خمسين الف فارس وارسل
للخليفة اعلى الناصر بكتاب مع رسوله يأمره ان يبني له دار السلطنة ببغداد وان يكون
معه كما كان مع سلاطين السلجوقية فامر الناصر بهدم دار السلطنة ورد رسوله من غير جواب
ولما قرب من العراق ارسل الله عليه الثلج عشرين يوما اهلكهم ورجع بعد ذلك من سعادة
الناصر وخطب له بالهند والمغرب والاندلس وفي عام ست وتسعين وخمسمائة وقف نيل مصر ولم
يبلغ فوقع بها غلاء لم يقع منذ زمان يوسف حتى عدمت الاقوات ومات الناس جوعا وخلت القرى
والمدن واستمر ذلك الى عام سبع وتسعين وخمسمائة وفي عام ستمائة قصد الافرنج مصر ودخلوا
النيل من بوغاز رشيد وبلغوا مدينة فوه واستباحوها ونهبوا ما فيها ورجعوا وفي عام خمسة
عشر وستمائة اخذ الافرنج برج السلسلة الذي في وسط النيل بقرب دمياط وهو قفل
مصر قال ابو شامة في تاريخه هذا البرج من ايام الفراعنة فيه سلسلتان عظيمتان تمتد احداهما
على النيل من البرج الى الجزيرة والاخرى من البرج الى دمياط يمنعان المراكب من المرور في النيل
وفي عام ستة عشر وستمائة اخذ الفرنج مدينة دمياط وجعلوا مسجدها كنيسة وبنى الملك
الكامل مدينة عند مفرق النيل سماها المنصورة ونزل بها بجيشه لضعفه عن مقاومتهم وفي عام
ثمانية عشر فتح المسلمون مدينة دمياط في ايام الناصر ودونها زال [illegible] العباس ومات
عام اثنين وعشرين وستمائة وفي ايامه انقرض سلطان آل سلجوق لما غلبهم التتر واول من
تسلطن منهم طغرلبك ثم ابن اخيه داود وهو ابو السلطان الب ارسلان ثم ولده ملكشاه ثم
ولده محمود صغيرا ثم اخاه بركيارق ثم اخاه سنجر ثم اخاه محمد ثم مسعود ثم اتسع الخرق
وقامت الحروب بينهم على الممالك الى ان دخل التتر بلادهم وغلبهم عليها ايام السلطان علاء الدين
وبعده غياث الدين وهو اخر ملوكهم وعدتهم ستة وعشرون ومدة ملكهم مائة وستين سنة
وتسلطن بعدهم في بلاد الروم سليمان شاه جد عثمان التركي الذي هو جد ملوك عثمان في
ايام الخليفة اعلى الناصر هذا قام بالامر بعده ولده محمد الظاهر بالله فتبع سيرة والده
في العدل وحسن السيرة ورفع الغناء والخمور والملاهي وابطل المكوس وارسل الخلع الى
الملك العادل ابي بكر قال ابو شامة ولي الخلافة وهو ابن اثنين وخمسين سنة فقيل له
الا تتفسح فقال لقد يبس الزرع ومن فتح الدكان بعد العصر اي شيء يكسب وقال ابن الاثير في
الكامل لما ولي الظاهر الخلافة اظهر من العدل ما لم نره في اعمارنا فلو قيل انه لم يل الخلافة بعد عمر

بن عبد العزيز فلما كان الظاهر ساد فانه رد جميع الاملاك المغصوبة في ايام ابيه و
غيره واعاد الخراج الاصلي واسقط الحادث وابطل المظالم التي كانت للخلفاء قبله وفرق الاموال
على من يستحقها حتى لم يبق منها شي في خزائنه جاءه رقعة ببغداد بلغه انه يريد قتله فهجم عليه وهو
نبيذ وسجنه وهو خلعه وقتله نعوذ بالله الفتن في البلاد كلها ثلاثة ايام وذلك عام اثنين
وستمائة والذي عند الذهبي والسيوطي انه توفي عام ثلاث وعشرين وستمائة وفاة لانه
لم يقم في الخلافة الا تسعة اشهر واياما ثاره رحمه الله ثم قام بالامر بعده ولده منصور المستنصر
وكان من اهل العقل والدين وقمع المفسدين قام باعباء الخلافة واوقف الضياع على المساجد
والمدارس وبذل الاموال لاهل الخير والعلم وبنى المدرسة التي لا نظير لها ببغداد واستجد له
عسكرا عظيما الى الغاية حتى ان جريدته بلغت مائة الف فارس اعدها لحرب التتر وخطب له
بالاندلس والمغرب وقد فرق ليلة عيد على العلماء واهل البيت مائة الف دينار ومن الخلع
ثلثة آلاف خلعة وخمسمائة وسبعين وامتدت خلافته سبع عشرة سنة ومن مناقبه ان الوجيه
القيرواني مدحه بقصيدة يقول فيها

• لو كنت في يوم السقيفة حاضرا • كنت المقدم والامام الاورعا •

فقال له القائل كفرت ان الخليفة كان العباس حاضرا جاء امير المؤمنين ولم يكن المقدم الا ابو بكر
فقال له المستنصر صدقت وخلع على القائل ذلك ونفى الوجيه لمصر هذا الذهبي في تاريخه
قلت هذا والذي قبله في موتهما خلاف كثير لا فيه في كتب التاريخ على كثير في مدة ما ملك كل واحد
منهما ثم قام بالامر بعده ولده ابو احمد عبد الله المستعصم وهو اخر الخلفاء العباسيين
بالعراق وكان وزيره ابن العلقمي الرافضي وهو الذي خدعه وخذل المسلمين لما جاء هولا
كو خان ابن جنكيزخان سلطان التتر بعساكره من اقصى الصين واستولى على ممالك الاسلام
وبلغ نواحي العراق فوجد المستعصم عسكره خفيفا في هدنة مقدمتها براي ابن العلقمي فمن
منهم باخوته الذين في مقدمة هولاكو لقتلهم ونزلوا الجانب الشرقي من بغداد ونزل هولا
كو بالجانب الغربي منها وخرج ابن العلقمي يختبر الاحوال ويعقد الصلح لانه كان يذكر ذلك
للمستعصم ويثبطه ولما اجتمع بهولاكو اوثق لنفسه ورجع وقال للمستعصم ان الخان الاعظم
اغا جاء يقصد ان يكون له الامر بعدك كما كان للملوك السلجوقية وان يتزوج ابنتك لابنه وجماعة
وبذلك فلابد لك من الخروج اليه والسلام عليه واكرامه بجمع للامراء والعلماء والاشراف والا
عيان وخرج بهم المستعصم على وفق ما سمع فلما بلغوا نزل المستعصم وولده في قبة وانزل اهل
العلماء والاشراف والامراء والاعيان في مضارب اعدت لهم ورجع ابن العلقمي لبغداد فجمع
من بقي بها من الرؤساء واعيان الناس فلم يبلغ حتى اذن القتل في الحرم في الخلوا معا ثم مع ابن
العلقمي من قبلهم ودخلت العساكر بغداد من كل ناحية واستباحوها قتلا واسرا ونهبا وحرقا
باربعين يوما ولم يفلت من سكانها الا من اختفى في بير او قناة وغلا الخطب بها فعظم الامر

بالمستعصم وولده فجعلها في ملتين وفيهما الخيل الى ان اختلط اللحم والعظم رحمهما الله و
بقيت الدنيا بلا خليفة ثلاثة اعوام ونصف وكان ذلك الخطب في محرم ست وخمسين وستمائة وقد
رثى بغداد تقي الدين ابن ابي اليسر بهذه القصيدة فقال

.. لسائل الدمع عن بغداد اخبار .. فما وقوفك والاحباب قد ساروا ..
.. يا زائرين الى الزوراء لا تفدوا .. فما بذاك الحمى والدار ديار ..
.. تاج الخلافة والربع الذي شرفت .. به المعالم قد عفاه اقفار ..
.. اضحى لعطف البلى في ربعه اثر .. وللدموع على الآثار آثار ..
.. يا نار قلبي من نار لحرب وغى .. شبت عليه ووافى الربع اعصار ..
.. علا الصليب على اعلى منابرها .. وقام بالامر من يحويه زنار ..
.. وكم حريم سبته الترك غاصبة .. وكان من دون ذاك الستر استار ..
.. وكم بدور على البدرية انخسفت .. ولم يعد لبدور منه ابدار ..
.. وكم ذخائر اضحت وهي شائعة .. من النهاب وقد حازته كفار ..
.. وكم حدود اقيمت من سيوفهم .. على الرقاب وحطت فيه اوزار ..
.. ناديت والسبي مهتوك تجرهم .. الى السفاح من الاعداء دعار ..

وهي طويلة وكان عدو الله ابن العلقمي حسن لهم ان يجعلوا ببغداد خليفة علويا فلم يقبلوا
كلامه واهانوه وبقي من جملة الاتباع ولم يحصل على مراده وعامله الله بنقيض قصده الى ان
مات اسفا سنة الله في خلقه في كل خائن وغادر وناصب يعامله الله على نيته وفي ايامه
اخذ الفرنج مدينة دمياط عام سبع واربعين وستمائة والسلطان الملك الصالح مريض
ولما سمع ذلك مات وملك ولده توران شاه الملك المعظم فوثب عليه غلمان والده و
قتلوه وملكوا شجرة الدر ونائبها عز الدين المعز ايبك التركماني واستقل بالسلطنة
بالسلطنة عام ثمان واربعين وستمائة وفيه استرد المسلمون دمياط من يد الفرنج وفي عام
اثنين وخمسين وستمائة ظهرت نار بعدن قال ابو شامة وورد علينا كتاب من المدينة بجزء
شاهدوها سالت على الارض كالاودية ولما فرغ هولاكو من امر بغداد دخل عليها قردبغا
ونوجا يتخللان البلاد والمدائن واحدة واحدة الى ان نزل على الموصل فحاصرها تسعة اشهر و
الحرب قائمة عليها الى ان حلهم الجهد وضعفوا عن القتال فانهزموا ودخلها التتر فاباحوها
تسعة ايام وقتلوا صاحبها الصالح اسماعيل ابن بدر الدين لولو وسبوا السبي واهلها
الى ان لم يبق بها احد فلما انتقل الى حلب ففعل بها كذلك ورجع الى بلاده وترك خليفته بالعراق
في عسكر من التتر لان ابن عمه بركة قام عليه وهو ملك القفجاق ولما وقع الحرب بينهما انهزم هولاكو
وقتلت ابطاله وكان خلف اولاده على الاقاليم الخراسانية الى ان غلب عليها ومات عام ستين و
سبعمائة وفي عام تسع وخمسين وستمائة بايع المصريون بمصر احمد ... ابن الظاهر

عرفة الملك الظاهر فبايعه وفوض اليه امر الامة فنجا الى حلب احمد الحاكم فبايعه امير الجيش
الدين البرلي وخطب له بحلب ونقش السكة باسمه واما صاحب مصر فانه قام باعباء الخلافة وخرج
معه الملك الظاهر في العساكر الى الشام قاصدا التوجه للعراق لمحاربة التتر الذين يغلدون ولما
خرج المستنصر من الشام رجع الملك الظاهر لمصر ووجه مع الخليفة نحو الف فارس فاجتمع في طريقه
باحمد الحاكم الذي بويع بحلب فسلم له الامر وتوجها في خدمته فاعترضهم قرابغا نايب هولاكو في
عساكر التتر ولما التقى الجمعان ووقع القتال فقد المستنصر في المعركة وانهزم الحاكم ومن معه للشام
ثم توجه الحاكم لمصر ودخلها فكانت مدة خلافة المستنصر سنة واحدة ولما كان ثامن المحرم من عام احد
وستين وستماية عقد والعلماء مجلسا لعقد البيعة للخليفة واحضروا احمد الحاكم ابن الامير ابي
علي الحسن القبي ابن ابي علي ابن ابي بكر ابن المسترشد فاثبت نسبه عند القاضي الشرفي وحينئذ مد
السلطان الظاهر يده فبايعه بامير المؤمنين وبايعه القضاة والامراء وكتب بدعوته واما
مثال الى الاقطار [illegible] هؤلاء التتر هم من اجناس الترك وبلادهم
باقصى الصين وبينها مسيرة ثمانية وعشرين مرحلة طولا وعرضا ويجاورهم من ناحية
الشرق البحر الاعظم ومن ناحية الشمال جبل قوقايا الحايل بينهم وبين ياجوج وماجوج و
من ناحية الغرب المفازة التي بين الصين وفرغانة ومن ناحية الجنوب بلاد الهند وهم
كفار كلهم فمنهم من يعبد الكواكب ومنهم من يعبد النار ومنهم من لا يعبد شيا وبلادهم
في غاية الخصب ويركبون على البقر بالسروج ومنهم من يركبون الخيل ولا يعلفون لها بعلف
ولا يبرونها ويعيشون في الخصب بالنبات وفي اليبس يحفرون لها عروق النبات ومن اكلهم
من مات له فرس ولا يعرفون ذكاة وكان اعظم ملوكهم جنكيزخان وهو
الذي رتب لهم القوانين واحدث القواعد التي عليها مدار احكامهم حالة كفرهم وبعد الا
سلامهم فلا ينفصلون عنها ولا يحكمون في قضاياهم الا بقواعد جنكيزخان الى الآن كعادة البربر
بغربنا هذا لا يلتفتون لتوسمهم باحكام الشرع ولا يقبلون الا الحكم الطاغوت الذي هو الحرمند
هم وهي قواعد ارثي الى نسبها لمواليهم وجوانبهم في قضاياهم ولما هلك جنكيزخان ملك
ولده [illegible] ولما هلك [illegible] خان ملك ولده [illegible] وهو الذي جمع الجموع وخرج
من الصين في ماتين الف راكب خيلا وبغالا وقطع المفازة وخرج الى بلاد العجم فملكها ثم قطع
النهر ودخل الى ممالك الاسلام فاستولى عليها واحدة واحدة الى ان بلغ العراق ودخل بغداد
فاستباحها وقتل الخليفة ولما هلك هولاكوخان ملك بعده ولده منكوتمر ومات عام احد
وثمانين وستماية وكان ذا شجاعة واقدام وكبر نفس وكان ذا جراة على الله وعلى عباده
اصابه صرع هلك منه في عام ثلاث وثمانين وستماية مات احمد بن هولاكو صاحب العراق
واذربيجان والروم وخراسان وملك بغداد [illegible] ولما هلك ملك بعده ولده ارغون ولما
قتل ملك بعده [illegible] بن ابغا وكان ظلوما غشوما ومات على كفره في عام تسعين وستماية

ملك كيختو ابن هولاكو او في عام ثلاث وتسعين وستمائة مالت طائفة من التتر الى بيدو ا
ابن هولاكو فقتلوه ووقع الخلف بينهم فقوي بيدو وتوجه في العساكر الى كيختو فهزمه
واستقل بيدو واما المملكة فخرج عليه نائب خراسان غازان ابن ارغون بجمع الجموع وطلب
الملك فغلب بيدو وفي عام اربع وتسعين وستمائة دخل غازان بن ارغون في الاسلام وطلب
الشهادتين باشارة نائبه نوروز ونثر الذهب واللؤلؤ على الخلق يوم اسلم وكان من
يوما مشهودا ولقنه نوروز شيئا من القرآن ودخل شهر رمضان فصامه وفشا الاسلام
في التتر ولما مات ملك بعده محمد خدابنده فاسلم ولما هلك ملك بعده ولده في بن خدابنده
فاسلم ولما مات ملك بعده ولده ابو سعيد بن خربندا محمد وكان معه فقيه رافضي امامي
يسمى جمال الدين ابن مطهر حال كفره ولما اسلم اسلم باسلامه كافة التتر وزاد في تعظيم
هذا الفقيه فزين له مذهب الرفض وحمل الناس عليه في سائر الاقطار وامر الخطباء
ان لا يذكروا من الصحابة والخلفاء الا عليا واتباعه كعمار فامتنع من ذلك اهل شيراز
واصبهان وبغداد فامر باتيان قضاة المدن الثلاثة وكان اول من بلغ اليه منهم قاضي
شيراز قطب الاولياء مجد الدين اسماعيل بن محمد بن خداداد فامر ان يرمى به لكلاب ضخام ه
مشاربها على الآكاد ومربوطة في سلاسل معدة لذلك فمن غضب عليه يرمى لها
فلما رمي بالقاضي اليها وارسلت من سلاسلها وبلغته بصبصت به وحركت اذنابها
بين يديه ولم تهجه بشيء فبلغ ذلك للسلطان فخرج من داره حافي القدمين واكب على رجل
القاضي يقبلها وخلع عليه ما عليه من الثياب وذلك علامة من يريد الكرامة وتمييزه عن
غيره واقطع للقاضي ستين قرية متصلة ببسيط شيراز وحبسها عليه وعلى اولاده وكتب
الى الآفاق باسقاط ما كان حمل الناس عليه من مذهب الرفض وامرهم باتباع مذهب
اهل السنة وكمل اسلام التتر على راس سبعمائة ولما مات احمد الحاكم عام احد وسبعمائة قام
بالامر بعده ولده سليمان المستكفي بعهد منه اليه واقام في الخلافة اربعين سنة ومات
عام اربعين وسبعمائة وبويع ابراهيم الواثق بن ولي العهد المستكفي بايعه الملك
الناصر بغير عهد ولما اشرف على الموت امر بعزله وتقليد الخلافة للحاكم الذي عهد له ابوه
المستكفي ومنعه الملك الناصر بغضا فيه فبايع القضاة والامراء احمد الحاكم وتسلطن ابو بكر
بن الناصر واخوته بعده فكان جملة من ملك من اولاد الناصر بن المنصور قلاوون ثمانية
كلهم في خلافة الحاكم وهذا لم يقع في دولة من دول الاسلام فما ولي ابناء غير اولاد السلطان ه
اسماعيل بن الملك المفرج ملك منهم سبعة واستمر الحاكم في الخلافة الى ان مات عام ثلاث وخمسين و
سبعمائة بالقاهرة فقام بالامر بعده ابو بكر المعتضد فكانت خلافته نحوا من عشر سنة
ومات عام ثلاث وستين وسبعمائة بالقاهرة فقام بالامر بعده ولده محمد المتوكل وقيل
عزة وفي ايامه احدث الملك الاشرف العلامة الخضراء فوق العمامة للاشراف بمصر والشام

وغيرها من البلاد عام ثلاث وسبعين وسبعمائة ليمتازوا بذلك عن العامة وفي ذلك يقول
ابن جابر الأعمى الأندلسي نزيل حلب وهو صاحب شرح ألفية ابن مالك المسمى بالأعمى والبصير

• جعلوا لأبناء الرسول علامة • إن العلامة شأن من لم يشهر •
• نور النبوة في كريم وجوههم • يغني الشريف عن الطراز الأخضر •

ومن أحسن ما قيل في ذلك على كثرته قول الأديب محمد بن إبراهيم بن بركة المزين الدمشقي

• أطراف تيجان أتت من سندس • خضر بأعلام على الأشراف •
• والأشرف السلطان خصهم بها • شرفا ليفرقهم من الأطراف •

وفي عام اثنين وثمانين وسبعمائة ورد كتاب من حصن الأكراد أن امرأة كان بطنها نفخت به رجل ولما فرغ منه كونه وجه وجه خنزير فشهد عليه الناس وهو للقابلة ولم يظهر بعد ذلك
واقام المتوكل في الخلافة الى عام خمس وثمانين وسبعمائة فخلع وبويع لقريبه محمد بن
ابراهيم ولقب بالواثق ثم مات عام ثمان وثمانين وسبعمائة فبويع لأخيه زكرياء و
لقب بالمستعصم واستمر المتوكل محبوسا الى عام احد وتسعين وسبعمائة فأفرج عنه ثم
ضيق عليه ومنع الناس من الدخول اليه ثم افرج عنه في اول جمادى الاولى من العام وخلع
زكرياء وبويع له ونزل الى داره ونحو له القضاة والامراء وكان واستمر خليفة الى
عام ثمان وثمانمائة وفي ايامه نازل تيمور بغداد عام خمس وتسعين وسبعمائة و
هذا تيمور اصله من الجغتاي ينتمي ببلدة بينها وبين سمرقند مرحلتين وكان قاطع
طريق يوما غنما فرماه صاحبها بسهم اصاب فخذه فعرج ثم تعلق بسايس السلطان الماضي
مرو وظهر فقرب حاله الى ان قام على السلطان وصار يجمع اهل الشر والدعارة ويخيف
السبل في اطراف البلاد الى ان عظم امره وكثر شره وتمكن من البلاد الى ان غلب على سلطانها
وتمكن منها فقوي امرها سنة ثمانين وسبعمائة ثم قصد الممالك التي تجاوره فتغلب عليها
واحدة واحدة وكان اذا كتب لملك ودخل في طاعته امنه ومن لم يدخل في طاعته اذا ظفر به
قتله فخافته ملوك الاسلام واسرعوا للطاعة واول ما قصد اقليم خراسان ولما نزل على مدينته
تحصنوا منه وحاربوه فلما ظهر عليهم طلبوا الامان فامنهم على شرط ان يعينوه بما عندهم من
السلاح فاستكثروا له منه طلبا لمرضاته فاستزادهم الى ان علم انه حصل على كثير مما عندهم
منه ثم وضع فيهم السيف الى ان لم يبق في المدينة من يقوم بهم الجمعة وخرب المدينة وتوجه لعراق
العجم فخافته الملوك واسرعوا للطاعة والوفود عليه الى ان اجتمع عنده منهم نحو بضعة
عشر اميرا فاتفقوا ذات يوم على الفتك به فقطع خبرهم واسرع بقتلهم عن آخرهم وولى ممالكهم
اولاده وحفدته واقاربه وتوجه لعراق العرب فاستولى على تبريز وقتل رجالها واخذ
اموالها وسبى حريمها ثم زاد الى شيراز ففعل بها كذلك ثم الى بغداد ففعل بها ما فعله هو
واكثر وفي عام ست وتسعين وسبعمائة نزل على تكريت وحاصرها الى ان دخلها عنوة وقتل

صاحبها وعساكرها واخذ اموالها وخربها ثم زاد فقطع الفرات ونزل على حلب فحاصرها وحاربها
الى ان دخلها عنوة والجأ الامرا والعساكر الى قلعتها وحاصرهم بها الى ان طلبوا الامان فامنهم و
اخذ جميع ما في القلعة من الاموال ففي تعجب تيمور من كثرة الاموال التي وجدها وقال ما كنت اظن
ان هذا المال يكون عند ملك ثم زاد الى الشام فدخلها عنوة واستباحها اياما واحرقها بالنار ومن
لم يمت بالسيف احترق ومن افلت من السيف والحريق هلك جوعا ولولا ان الله لطف بخلقه بارسال
الجراد لم يبق من اهلها احد ثم ارسل كتابا الى صاحب مصر الملك الظاهر برقوق يقول فيه قل
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اعلموا اننا جند الله خلقنا من سخطه وسلطنا على من حل عليه غضبه لا نرق لشاكي ولا نرحم
لباكي ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ولا يسمع فكيف يسمع الله دعاءكم وقد اكلتم الحرام وم
استحللتم مال الايتام وقبلتم الرشوة على الاحكام وغيره كذا وهو كتاب طويل ـ ابن حجر و
اكثر هذا الكتاب منتزع من كتاب هولاكو الى الخليفة ببغداد والى الناصر بن عبد العزيز بن
دمشق وهو من انشاء الناصر الطوسي وفي عام ثمانمائة سار تيمور الى الهند واستولى على كرسي
مملكة الهند مدينة دهلي وقتل اهلها عادته وخرب ورجع وفي عام ثلاث وثمانمائة اقبل الى
ناحية الشمال وقصد ارض الروم فاعترضه ابو يزيد ملك بلاد الروم وحاربه فهزمه
تيمور واسره واستولى على معسكره بما فيه وعلى حريمه وهرب اولاده الكبار الى الرملي وبلغ
تيمور الى سيواس ورجع ومات ابو يزيد في اسره ويقال انه لما اشرف على الموت قال لتيمور اوصيك
بثلاث لا تقتل الروم فانهم ردء للمسلمين ولا تترك التتر بهذه البلاد ولا تخرب قلاع الروم
فانهم ردء للمسلمين ففعل تيمور ما اوصاه به وطرد التتر من وقته ثم قام بالامر
بعده محمد المتوكل ولده [illegible] المستعين بعهد من ابيه وكان قد عهد قبله لاخيه احمد
المعتمد فخلعه وعهد للمستعين واشترط اهل العقد خلوها الى ان مات وبقي المستعين خليفة
الى عام خمسة عشر وثمانمائة فبايعوه بالسلطنة مضافة للخلافة وضربت سكة
الذهب والفضة باسمه وكانت الامرا تاتي للخدمة على هيئة السلطنة ولكن الحل والعقد
للامير شيخ ومدحه شيخ الاسلام ابن حجر بقصيدة في الغراء التي اولها

• الملك فيهم ثابت الاساس • بالمستعين العادل العباسي •
• رجعت مكانة آل عم المصطفى • لمحلها من بعد طول تناس •

وهي طويلة ذكرها السيوطي في تاريخ الخلفاء ثم بعد ايام عزلوه عن السلطنة وتقلد
ها شيخ واسقط الدعاء للخليفة مع السلطان على المنابر ولقب شيخ بالملك المؤيد ابي
النصر وصعد الى القصر وجلس على تخت المملكة وانتقل الخليفة الى دار من دور القلعة ومنع
الناس من الدخول اليه وفي عام ستة عشر وثمانمائة خلعه السلطان شيخ ووجهه الى سجن
الاسكندرية فاعتقل بها الى ان ولي السلطنة الظاهر ططر فاذن له في المجيء الى القاهرة فما

الاقامة بالاسكندرية لانها وافقته وحصل له مال من التجارة واستمر بها الى ان مات شهيدا
بالطاعون عام ثلاث وثلاثين وثمانمائة ثم قام بامر الخلافة بعده ولده داود المعتضد
الى ان مات عام خمس واربعين وثمانمائة ثم قام بامر الخلافة بعده سليمان المستكفي بن
المتوكل فاقام في الخلافة الى ان مات عام اربع وخمسين وثمانمائة ثم قام بامر الخلافة بعده
حمزة القائم فاقام في الخلافة الى ان خلع عام تسع وخمسين وثمانمائة ثم قام بامر الخلافة
بعده المستنجد فاقام في الخلافة الى ان مات عام اربع وثمانين وثمانمائة ثم قام بامر الخلافة بعده
بعده ابن اخيه عبد العزيز المتوكل فاقام في الخلافة الى ان مات عام ثلاث وتسعمائة ثم قام
بامر الخلافة بعده ولده يعقوب المستمسك فاقام في الخلافة الى ان عجز وكف بصره وبايع
لولده محمد بن يعقوب فاقام في الخلافة الى ان غلب عليه السلطان سليم خان العثماني وقت
استيلائه على مصر والشام عام ثلاث وعشرين وتسعمائة واخذه معه الى مدينة القسطنطينية
فبقي في يده فلكه الى ان قرب وفاة السلطان سليم فامر بتسريحه ورده الى بلاده ورتب
له ستين درهما سلطانيا يعطاها من خراج مصر كل يوم فرجع لمصر واقام بها وكان له ثلاثة
اولاد يحيى وعمر وعثمان ومات محمد بن يعقوب بمصر عام خمسين وتسعمائة ثم مات ولده يحيى وبقي
عمر وعثمان وكانت وظيفة والدهما تجري عليهما وكان والدهما محمد بن يعقوب فقيها اديبا
يقرض الشعر ومن شعره قوله

لم يبق من يحسن برد الحسنى ... ولا كريم اليه يشتكي الحزن
وانما ساد قوم غير ذي حسب ... ما كنت امراه تهدي بزمن
من فيء قول الفقراء في لا مسنه ... [illegible]
ما كنت امراه تهدي بزمن ... جزاك دولة الاوغاد والسفلة

هذا ما وقفنا عليه في دولة بني العباس مختصرا ولنذكر بعد هذا من قام من العلويين
في دولتهم ودولة بني امية قبلهم ليكون الكتاب شاملا لخبرهم فاول من قام منهم في
ايام يزيد بن معاوية منكرا للجور مولانا الحسين لما طولب ببيعة يزيد فخرج من المدينة
الى مكة وكتب له الشيعة ان يقدم عليهم للكوفة فتوجه باهله فخذله الشيعة ووجه
له عبيد الله بن زياد العساكر فحاربوه وقتلوه بكربلاء في جمع من اخوانه وبني عمه رحمه
الله ثم قام بعده زيد بن علي بن الحسين بالكوفة ايام هشام فحاربه يوسف بن عمر الى ان
قتله وصلبه بكناسة الكوفة وفر ولده يحيى بن زيد لخراسان ثم قام يحيى بن زيد في ايام
الوليد بن يزيد بخراسان وبايعه الشيعة فوجه له الوليد من حاربه وقتله هو ومن
معه وصلبوه بالجوزجان وبقي هنالك الى ان غلب ابو مسلم ودفنه ثم قام في ايام مروان
بن الحكم عبد الله بن جعفر بالكوفة وعاث في البلاد الى ان قتله خليفة ابي مسلم بهراة
ثم قام عبد الله بن معاوية بن جعفر بالكوفة وبايعه الشيعة من الزيدية في ايام ابراهيم

ابن الوليد فوجه له من حاربه الى ان قتلوه بالسواد ثم قام محمد المهدي بالمدينة في ايام المنصور وبا
يعه اهل الحجاز فوجه له المنصور العساكر الى ان قتلوه بالمدينة وفر اخوانه ومن كان معه ثم
ثم قام اخاه ابراهيم بن عبد الله بالكوفة في ايام المنصور وبايعه الشيعة وغلب على حواضر
العراق وبواديها وكان معه ازيد من مائة الف فوجه له المنصور العساكر وخرج بنفسه
ولما وقع الحرب خذله الشيعة وانهزموا فقتل ابراهيم وقطعوا راسه ووجهوه للمنصور فسجد
شكرا لله على الظفر به ثم قام بالمدينة ايام المهدي الحسين بن علي بن الحسن المثلث وملك الحجاز
ومكة فوجه له المهدي العساكر وقتل بفخ وفر معه سليمان بن عبد الله وفر ادريس للمغرب
وفر اخاه يحيى لبلاد الديلم فاقام بها ثم قام يحيى بن عبد الله في ايام الرشيد ببلاد الديلم وبويع
بها فوجه له الرشيد العساكر مع الفضل بن يحيى وخدعه الى ان قدم به على الرشيد فاعطاه مالا
عريضا الى ان امن وسكن فقبضه وسجنه ثم قام بالكوفة محمد بن ابراهيم المعروف بطباطبا وبا
يعه ابو السرايا وملك البصرة ونواحيها ثم قتله ابو السرايا وفر اخاه القاسم الرسي لليمن فملكه
وورثه بنوه من بعده ثم قام محمد بن جعفر بن علي بن الحسين بالكوفة وبايعه ابو السرايا فقتلهما
الحسن بن سهل خليفة المامون ثم قام بمكة محمد بن جعفر الصادق المسمى بالديباجة وبايعه
الحسن الافطس امير مكة فبعث له الحسن بن سهل العساكر وحاربوه الى ان قبضوه ووجهوه
للمامون فاقام معه الى ان مات بجرجان ثم قام محمد بن القاسم بالطالقان في ايام المعتصم ولحق
باخلاط خراسان وبايعوه فبعث له عبد الله بن طاهر من حاربه وقبضوه ووجهوه
للمعتصم فسجنه ثم هرب من السجن ولم يوقف له على خبر ثم قام في ايام المستعين يحيى بن عمر بن
الحسين بن زيد بالكوفة فوجه له محمد بن عبد الله بن طاهر من حاربه الى ان قتله وعامة من
معه ثم قام في ايام المستعين ايضا يحيى بن محمد بن يحيى بالكوفة فوجه له محمد بن عبد الله بن
طاهر من حاربه الى ان قتله واتاه براسه ثم قام كبير العلوية بطبرستان ايام المستعين
وهو الحسين بن زيد فوجه له المستعين حاجبه مفلح في العساكر وحاربه الى ان فرق جمعه
وهرب لبلاد الديلم فهدم مفلح دوره وسبى حرمه ومتعلقه ولما رجع مفلح من طبرستان اتى
الحسن ابن زيد لجرجان فوجه محمد بن طاهر العساكر لحفظها فلم تغن شيئا وملكها الحسن بن زيد
واستمر الحال على ذلك الى ان مات الحسن بن زيد سنة سبعين ومائتين لعشرين سنة من ولايته وملك
اخوه محمد بن زيد وكان على قزوين اذكوتكين فسار الى الري في اربعة الاف فارس وسار اليه
محمد بن زيد في عالم من الديلم والخراسانية والتقوا فانهزم محمد بن زيد ومات من عسكره ستة الاف
واسر الفان وغنم اذكوتكين عسكرهم وملك الري وسار محمد بن زيد الى جرجان فاقام بها وبطبر
ستان الى ان ملك بنو سامان خراسان فوجهوا الحرب لمحمد بن هارون واجتمع لمحمد بن زيد على باب
جرجان ووقع القتال فانهزم بها محمد بن زيد وجرح جراحات فاحشة هلك منها لايام واسروا
ولده ووجهوه لبخارى واجرى عليه اسماعيل النفقة وغنموا عسكرهم وملك بنو سامان طبرستان

ف

جرجان

ثم بعد موت محمد بن زيد خرج الاطروش بطبرستان واقام بها ثلاث عشرة سنة وهو الحسن
بن علي بن عمر بن علي زين العابدين وكان يدعو الديلم الى الاسلام فاسلموا وكان يأخذ منهم
العشر وبنى لهم المساجد وكان يدفع عنهم ملوكهم ثم سار بجيش من ... الثغور ...
المجاورين لهم كقزوين وسالوس وهو حصن سالوس واطاعه اهل تلك النواحي علما وملكا
ثم دعا الديلم الذين وراء طبرستان وهو يومئذ في ولاية ابن سامان ملوك سمرقند وكانوا يجيئون الى العلوي
الذي بها فاجابه الديلم الذين وراء طبرستان وتوجه بهم الاطروش الى طبرستان فخرج لحربه
عاملها ووقع الحرب فانهزم العامل ومات من معه من العساكر اربعة آلاف وتحصن ملوك المدينة
سالوس فحصروها وحاصرهم الاطروش الى ان استامنوا ورجع عنهم الى المدينة آمل وملك الاطروش
طبرستان فتمادى اولاد الاتراك السامانيين الحسن بن القاسم العلوي صهر الاطروش ويلقب بالداعي واقام
عندهم عام احد وثلاثمائة ثم توجه نصر بن سامان صاحب خراسان العساكر لحرب الاطروش
الى ان هزموه وقتلوه وقام ابنه ابو الحسين بطبرستان واستولى الحسن الداعي على الري وملكها
وغلب اسفار قائد ابن سامان على طبرستان فقصده الداعي وحاربه فقتل الحسن الداعي وانهزم
عسكره وملك اسفار بلاد الري وطبرستان وجرجان واعمال الري وقزوين وزنجان ثم انه
قام عبيد الله المهدي ووجه داعيه لافريقية فقام بدعوته كتامة وخرج من العراق في مواليه
الى ان بلغ طرابلس فوجد الطلب عليه بها فلم يدخلها وتوجه مع النفر الى ان بلغ سجلماسة
فقبضه اليسع بن مدرار عامل الاغالبة بافريقية وسجنه هو وولده القائم الى ان اخرجه له
داعيه ابو عبد الله الشيعي لما غلب على سجلماسة وتوجه به الى افريقية فملكها هو وبنوه من بعده
ثم ملكوا مصر والشام والحجاز واليمن والمغرب وقاسموا العباسيين ملكهم نحو المائة هؤلاء
الذين سعوا وبلغوا ومنهم الادارسة بالمغرب وبنو الرسي باليمن وبنو الاطروش ببلاد
الديلم والزيديون واعلنوه بالحق والملك بيد الله يؤتيه من يشاء والعاقبة للمتقين
وهذه عدة ملوك بني العباس ببغداد ومصر اولهم عبد الله السفاح واخرهم ببغداد
المستعصم وبمصر اولهم المستنصر واخرهم يعقوب الذي قبضه السلطان سليمان الغازي
وجعله بالاسطنبول

عبد الله المستعصم بن العباس المستنصر بن محمد الظاهر بن احمد الناصر بن حسن

الباب الثالث عشر في دولة بني عبيد الحسينيين المخالفين لآل العباس في ملكهم بافريقية ومصر والشام

وعدد ملوكهم قد تقدم لنا فيما سبق انه في دولة احمد المعتضد العباسي خرج داعية المهدي العبيدي
وهو ابو عبد الله المحتسب واسمه الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا قدم من اليمن وحضر الموسم ايام
الحج فاجتمع بحجاج كتامة وصنهاجة اهل افريقية واخبرهم بامر المهدي وانه داعية ولابد من امره
الا في بلادهم وهم انصاره واعوانه وبهم يملك الاقطار فاجابوه لما طلب وعاهدوه على القيام بد
عوته وتوجه معهم لافريقية وانزلوه بجبل ايكجان قريبا من قسنطينة واجتمع عليه قومهم
ودبروا امرهم وكان الوالي على افريقية في ذلك الوقت وهو عام ثمان وثمانين ومائتين احمد بن ابرهيم
بن الاغلب فلما سمع بخبر ابي عبد الله المحتسب داعية المهدي الذي عندهم قام على ساق الجد في امره
وجهز العساكر لبلاد كتامة وامرهم ان يطالبوهم بتمكين داعية المهدي فان دفعوه فلا بأس
عليهم وان منعوه حاربوهم فقدم اليهم امير العساكر رسلا قبله وكتب لهم بتسليم الرجل ان كانوا
على الطاعة فاجابوه باقبح جواب واطردوا الرسل واخرجوا جميع من كان ببلادهم من عسكر
السلطان واعلنوا بدعوة المهدي وتقدموا الى حرب العساكر ورئيسهم ابو عبد الله المحتسب فلما وقع
الحرب انهزمت عساكر الاغالبة واحتوت كتامة وصنهاجة على معسكرهم بما فيه وانتهبه ابو عبد الله
في وسطه مؤيدا وغنموا من السلاح والخيل والابنية ما كفاهم وقفلوا منه وتوجهوا الى بلاد
افريقية وملكها يعيثون ويخربون ويقتلون من خالفهم فخرج لحربهم امير افريقية واكثر جمع
العساكر فلما التقى الجمعان انهزم ونهبت مضاربه وامواله وما كان معه من خيل العرب ودخل
القيروان في فل من عسكره واشتد الحال اذ ذاك ان الداعي استولى على جميعها واخرج الاغالبة مع سلطانهم
بالقيروان وسوسة ولما تم لابي عبد الله افريقية للمهدي كتب له بذلك واكد عليه في القدوم عليه
فلما بلغه الخبر خرج متنكبا الراي الى مصر ومعه ولده القائم في زي واحد واتيا الى الاسكندرية
مع رفقة في زي تاجر فتبعهم الطلب من عامل مصر للقبض فلحقهما ببرقة فلم يجد سفينة وشهد
رفقتهما انهما تاجران ففقد الطلب ورجع منها الطلب ولما قربا من طرابلس وجدا خبر البحث عنهما
والطلب لهما بطرابلس فلم يدخلاها واستمرا على الطريق في زي الجمال حتى بلغا سجلماسة وكان الامير بها
من قبل الاغالبة اليسع بن مدرار المكناسي وكانوا كتبوا له بخبر المهدي ان وقع عندهم فبلغ اليسع
خبرها فبحث عنهما الى ان قبضهما وسجنهما وكتب الى امير افريقية ابن الاغلب فلما بلغ الرسول بلاد
كتامة اخبرهم خبر المهدي وولده القائم وانهما في قبضة اليسع فلما مر الشيعي الى ولاية بني الاغلب
فغضبوا عليه وقدموا لابي عبد الله الشيعي فوجد معه كتاب اليسع فعلموا ان المهدي في سجلماسة
فاستعد للسفر وجهز عسكرا من كتامة وصنهاجة وتوجهوا معه الى سجلماسة وكلما بلغ لاقليم اخذ
بيعته للمهدي الى ان بلغ سجلماسة بعد ان دوخ اقطار الصحراء كلها ودخلت في حكمه فخرج اليه

اليسع بن مدرار في عسكر سجلماسة وقاتلهما ووقع الحرب فانهزم اليسع بن مدرار وفر تحت جناح
الليل ولم يدخل سجلماسة وتبعه جماعة من عسكر الشيعي الى ان قبضوه بقرب بين وقادوه الى الشيعي
فقتله وخرج اليه اهل سجلماسة مؤدين لطاعته والدخول في حزبه وادخلوه المدينة الى
ان اوقفوه على باب السجن واخرج المهدي وولده القائم وقدم لهما المراكب وترجل بين يدي المهدي
وبكى وقال للامراء والعساكر هذا سيدكم وسلطانكم وما انا الا عبده وانزل المهدي بفسطاطه
وبايعه اهل الافق وبايعه عسكر صنهاجة وكتامة ومن في حلتهم وبايعه اهل سجلماسة
وقبائلها ومهد اطرافها وقطع دعوة بني مدرار منها واقام بها شهرا حتى ضبط امورها وولى
عليها من قبله وتوجه لافريقية فاجتمع عليه عساكر افريقية وقبائلها وبايعوه البيعة
العامة واما امير بني الاغلب فانه جمع امواله وذخائره وفر من القيروان الى سوسة
وركب البحر الى مصر ومنها توجه للعراق وانقرضت دولة بني الاغلب من افريقية وملكها
المهدي العبيدي وبنوه من بعده حسبما نشرحه بعد وهؤلاء بنو الاغلب هم من بني تميم كانوا
خلفاء بني العباس على افريقية ولما اختل نظام الخلافة ببغداد استقلوا بها كغيرهم واول
من ملك منهم ابراهيم بن الاغلب ثم ولده ابو العباس ثم اخاه زيادة الله ثم اخاه
ابا عقال الزاهد وهو الذي زهد في الملك وتركه وانقطع في ساحل البحر لعبادة ربه
في رباط ولما بلغ ... على ان يبطل المال في سبيل الله وبلغ مبلغا عظيما في عبادة الله
الى ان مات بمكة رحمه الله ثم زيادة الله بن محمد ثم ابن اخيه محمد بن احمد الملقب ابو
الغرانيق لكثرة صيده لها ثم اخاه ابراهيم بن احمد ثم ولده عبد الله بن ابراهيم ثم ابنه
زيادة الله فاما ابراهيم كان والده اصابه خبل في عقله فقتل غالبا من اخوته وبناته
ونسائه وسفك دماء كثير من المسلمين وفي ايام زيادة الله ظهر ابو عبد الله الشيعي
في عسكر كتامة وصنهاجة واستولى على افريقية

الخبر عن نسب العبيديين ومن اثبته ومن نفاه

قال الاسيوطي قال القاضي عبد الجبار البصري اسم جد الخلفاء المغربيين سعيد كان حدادا
بسلمية وقال القاضي ابو بكر الباقلاني جد عبيد الله الذي يسمى بالمهدي مجوسيا ودخل
عبيد الله المغرب وادعى انه علوي ولم يعرفه احد من علماء النسب وسماهم جهلة الناس
فاطميين وقال ابن خلكان اكثر اهل العلم لا يصححون نسب المهدي عبيد الله جد خلفاء
مصر وقال الذهبي المحققون متفقون على ان عبيد الله المهدي ليس بعلوي ولما ملك المعز
منهم مصر وقدمها سأله ابن طباطبا العلوي عن نسبهم فجذب نصف سيفه من غمده وقال هذا
نسبي وامر بنثر الذهب على من حضره من الامراء والجند وقال هذا حسبي وكانوا زنادقة خارجين
عن الاسلام منهم من اظهر سب الانبياء ومنهم من اباح الخمر ومنهم من امر بالسجود له والخير
منهم رافضي خبيث لئيم يامر بسب الصحابة وقال ابو بكر الباقلاني كان عبيد الله الملقب باطنيا

القادر القاضي ابي بكر الباقلاني للسلطان بهاء الدولة يعرفه بالواقع فوجه العساكر الى قرواش
واجمع القضاة والعلماء واهل الدولة ببغداد وكتبوا محضرا اشهدوا فيه بشهادة السلف بالطعن
في نسبهم وممن شهد في المحضر الرضي والمرتضى وابن البطحاوي وابن الازرق وابو يعلى عمر بن محمد ومن العلماء
والقضاة ابن الاكفاني وابو الحسن الجزري وابو العباس الابيوردي وابو حامد الاسفرايني والكشفلي و
القدوري والصيمري وابو عبد الله البيضاوي وابو الفضل النسوي وابو عبد الله النعمان فقيه الشيعة
وغيرهم وفي ايام القائم عام اربع واربعين واربعمائة كتب محضر آخر شهد فيه العلوية والعباسية
والفقهاء بالطعن في نسبهم وكتبوا منه نسخا متعددة ووجهوا بها الى البلدان هذا ما ذكر ابن خلدون
وصح نسبهم وزيف الطعن فيه والله اعلم بكيفية امرهم ولما بويع المهدي بافريقية عام سبع وتسعين
ومائتين اشتغل ببناء المهدية على ساحل البحر وكملها سكنها باهله وولده ومواليه وقال الآن
امنت على الفاطميات ودعا الله الى انتظام المغرب كله في سلكه وانزل الامه صنهاجة وكتامة وكان
امير صنهاجة لذلك العهد مناد وامير كتامة عروبة بن يوسف ولما صفى له امر افريقية وجه
اسطوله في البحر الى الاسكندرية ووجه عساكره في البر مع قائده حباسة الكتامي وفتح الاسكندرية
ومصر فبلغوا الاسكندرية وحاصروها ابراهيم الاول فتحوها عام عشرين وثلاثمائة ومنها ساروا
لمصر ولما بلغ المقتدر العباسي مسيرهم اليها وجه مؤنسا الخادم في العساكر وامده بالمال والرجال
وسار لمحاربة حباسة الكتامي وقبل مؤنس مصر ونزل حباسة بالجيزة الغربية في مقابلته و
وقع الحرب ايامات بين الفريقين سجالا وآخر الامر هزمهم مؤنس فبلغ عدد القتلى والا
سرى من المغاربة سبعة آلاف ورجعوا الى المهدية وفي عام سبع وثلاثمائة وجه المهدي ولده
ابا القاسم في ارسه العساكر الى مصر وملك الاسكندرية في ربيع الآخر وملكها وتقدم الى مصر
ونزل الجيزة واستولى على الصعيد وكتب لاهل مكة في الدخول تحت حكمه فلم يجيبوه لذلك ثم
بعث المقتدر مؤنسا الخادم لمدافعته ووقع القتال ايامات بين الفريقين سجالا
ووجه المهدي اسطولا في البحر مددا لولده فيه من المدافع وآلة الحرب المصارع الى [illegible]
ربوا اسطول المقتدر رقا فهزموا واحرقوا اكثر مراكبهم واسر سليمان الخادم ويعقوب الكتامي
وجماعة منهم وقتل اكثرهم وسجن سليمان بمصر وهرب يعقوب الى بغداد فسجن بها ثم هرب من السجن و
عاد لافريقية وانقطع المدد عن المغاربة فوقع الغلاء عندهم فرجعوا الى افريقية ثم وجه
المهدي مروبة الكتامي في عسكر عظيم للمغرب عام ثمان وثلاثمائة وامره بحرب زناتة اهل الوسط
وتلمسان القائمين بدعوة مصاد ربيع بن عبد الله فدوخ المغرب الاوسط الى تلمسان و
وفي عام تسع وثلاثمائة رجع المهدي قائده مصالة بن حبوس الكتامي بعساكر صنهاجة وكتامة
فدوخ المغرب الادنى والاقصى واقتطع عن الادارسة وخلع نفسه يحيى بن ادريس بن عمر اميرهم
وتمسك بطاعة المهدي وعقد على المغرب كله لموسى بن ابي العافية المكناسي وعقد ليحيى على فاس
فعلت دعوة المهدي العبيدي في الحاضرة والبادية ورجع للقيروان فكان الامير

يحيى وابن ابي العافية على طريقة التقسيم لما اراد موسى الظهور بامر شيعته العبيديين الى ان رجع مصالة عام
عشر وثلثمائة ثم ثوّله موسى بيحيى واغرى مصالة عليه وقدم معه بعساكره ونزل على فاس ولما خرج
اليه يحيى قهره واركبه على جمل واخرجه لغير نفرها سقط امواله وذخائره ونفاه الى اصيلا وولى على
فاس ريحان المكناسي خليفة ابن ابي العافية ولما رجع مصالة اخرى بعد فلم يجد يحيى ولحق الحسن بن محمد بن القاسم
ادريس الملقب بالحجام لقبه بالحجام وما احيا القاسم حتى لطعن اصابه في محجمه كان بينهما ثلاثة في
محاجم وهو القائل • وسميت حجاما ولست بحاجم • ولكن لطعني في مكان المحاجم ••
وملكها وخلد بها حامد بن حمدان وتوجه لحرب موسى بن ابي العافية وترك بفاس خليفته حامد بن
حمدان ولما وقع الحرب انهزم ابن ابي العافية وقتل ولده منهل وثلثمائة من مكناسة بوادي
المطاحن ومات منها من اصحاب الحسن الحجام شعبثة ورجع الحسن مؤيدا ولما بلغ فاسا ترك عسكره خا
رجا ودخل المدينة منفردا للدار فاغلق الباب حامد بن حمدان وجا العسكر وتفرغ الحسن وطير
بالخبر الى موسى فقدم لفاس ودخلها وطالبه حامد بالحسن ليقتله بولده منهل فامتنع وفي
الليل ادلاه بحبل من السور فوقع وانكسر ساقه واختفى بالاطراف الى ان مات بعد ثلاث وفر حامد
بن حمدان خوفا على نفسه من موسى وتوجه الى القيروان فاقام بها مع المهدي الى ان وجه بعد ذلك
مع حميد بن يصل الى المستنير واستبد موسى على ولاية المغرب الى ان انتقض محمد بن خزر وقومه
مغراوة وبنو يفرن وصار لمرزناتا الى الشيعة وتبرا منهم لاجل ولاية موسى عليهم واصفقوا على
ذلك فوجه المهدي قائده مصالة بن حبوس بحرب محمد بن خزر ومغراوة وزناتة كلها بعساكر كثيرة
وذلك عام احد عشر وثلثمائة فلقيه محمد بن خزر في جموع زناتة واقتتلوا فانهزم مصالة وانهزم
زناتة على عسكره وانبه وطمعوه فقتلوه ولما بلغ ذلك المهدي سرح ولده ابا القاسم في ارتال
العساكر الجرمع وذلك عام اثنا عشر وثلثمائة فلما وصلهم احتملوا امامه فتبع اثارهم الى ملوية و
توجه الى سجلماسة فدوخ المغرب وجدد لموسى بن ابي العافية على عمله وعقد له على فاس وولاة امر
المغرب فاخرج الادارسة حتى فاس وتفرقوا بالبصرة واصيلة وسبتة وطنجة وجبال غمارة ونواحي
الريف ورجع القائد وما بلغ كيدا واستمر الحال على ذلك الى عام خمسة عشر وثلثمائة فخاطب الناصر الاموي
امراء الادارسة وامراء زناتة وامراء مكناسة واوغرا عليهم خالعته فحدث ابا يحيى فتفرق فيهم الاموال
والحلي وتقلدهم ما احبوه وطلبوه ووصل امر موسى بن ابي العافية وقومه مع محمد بن خزر وقومه انكر
على طرد اولياء الشيعة وقتلهم ونبذ امرهم فانتقضوا عليهم واطردوا عاملهم واوليائهم من المغرب
ونصبوا الناصر الاموي بمدينة سبتة فتملكها من الادارسة عام سبعة عشر وثلثمائة وملك مغراوة
تنس ووهران وارشكول من يد الشيعة واستمر على ذلك ولاية للناصر الاموي الى عام تسعة عشر
وثلثمائة فزحف موسى بن ابي العافية الى مدينة تلمسان فملكها وغلب عليها اميرها الحسن بن
ابي العيش بن عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان ففر عنها الى مليلية ونزل بجزيرة بقرب منها
حصنا هنالك فحرست الامداد لحرابة في امره ابن ابي العافية مدة وعقد له سلما على حصنه ولما طلع

الشيعة بعد ذلك على المغرب الاوسط اخرجوا اعقاب محمد بن سليمان منه ومن عمل تلمسان وتمسكوا
بدعوة بني امية واجازوا اليهم البحر للاندلس ولما كان عام اثنين وعشرين وثلثمائة وجه المهدي قا
يده حميد بن يصل المكناسي في العساكر فدوخ المغرب الاوسط وفرت زناتة امامه الى الصحراء وكذلك
مكناسة وبلغ هو الى فاس وولى عليها احمد بن حمدان الفارس ابن ابي العافية ورجع الى افر
يقية واقام حامد بفاس عاملا للشيعة الى ان ثار عليه احمد بن ابي بكر بن سهل الجذامي وقتله
وبعث براسه الى ابن ابي العافية واقام بفاس عاملا له الى ان حاصره ميسور قائد الشيعة لما قدم في
العساكر من القيروان وحاربه الى ان غلبه وقبضه ووجهه للمهدي وصالح اهل فاس على ان
يكتبوا بعد ذلك للمهدي وكتبوا اسمه على سكتهم وخطبوا به على منابرهم وولى عليهم حسن بن قاسم اللواتي
ورجع ميسور للواسطة والياء عليها وذلك عام ثلاث وعشرين وثلثمائة وفيها هلك المهدي
العبيدي وبويع ولده القائم خزر فاقر حميد بن يصل على ولاية المغرب الاوسط وميسور على ولاية
تاهرت والزاب واستمر الحال على ذلك الى عام ثمان وعشرين وثلثمائة فانتقض حميد على الشيعة وجاز
البحر الى الناصر الاموي فولاه على المغرب الاوسط وجاء في جموع زناتة ومغراوة وبني يفرن وحاصر
ميسور الخصي بتاهرت وحاربه الى ان دخلها عليه عنوة وقبضه وزحف حميد الى بسكرة فملكها و
رحل الخضري كان والياً بها وذلك عام ثلاث وثلاثين وثلثمائة والشيعة اذ ذاك مشتغلون بفتنة
ابي يزيد الخارجي صاحب الحمار وهذا ابو يزيد اسمه مخلد بن كيداد كان في بني واركلا ومن بعضه
من بني يفرن لا يعرف من نسبه فيهم غير هذا وكان يعلم الصبيان ويتردد بين قسطيلية وتوزر
مدة ومال الى مذهب النكارية واخذ عن رؤسائهم الى ان رؤس فيهم ورحل الى شيخهم بتاهرت
فاخذ عن ابي عبيدة منهم امام اعتقال عبيد الله المهدي بسجلماسة وكان يعلم على مذاهبهم واشتهر
عنه تكفير اهل القبلة وسبيهم فخاف على نفسه وبقي يتردد بين قسطيلية وتوزر هذا ابتداء
امره ولما ملكت افريقية للمهدي ورجع خبره هذا زعمه وكتب للولاة بقتله فيما ظهر ففر الى
الصحاري وتردد بين قبائل البربر في جل من النكارية ولما مات المهدي وبويع ولده القائم
اوعز الى اهل قسطيلية في القبض عليه فنجا الى المشرق فادى الفريضة وتردد في اقطار
المشرق ورجع الى المغرب عام خمس وعشرين وثلثمائة فنزل بتوزر فسعى به الى الوالي فقبض
عليه واعتقله فاتاه من رجاله زناتة ومعهم ابو عمار الاعمى راس النكارية واسمه عبد الحميد من
من اخذ عنه ابو يزيد فتقدموا الى الوالي في اطلاقه فتعلل عليهم فاجمعوا الى الفضل ويزيد ابنا
ابي يزيد فتعدوا الى السجن وقتلوا الحرس واخذوه ولحقوا ببني واركلا واقام بها سنة يختلف الى
جبل اوراس والى بني برزال في قبلة المسيلة والى بني زنداك من مغراوة الى ان اجابوه في سنة الى
جبل اوراس في اثنا عشر رجلا وابو عمار ونزلوا على النكارية بالنوالات واجتمع عليه القبائل و
سائر الخوارج واخذ له البيعة عليهم صاحبه ابو عمار الاعمى على قتال الشيعة واباحة السبي
والغنائم على انهم ان ظفروا بالمهدية والقيروان يصير الامر شورى وذلك عام احدى وثلاثين

عام احد واربعين وثلثماية وبويع ولده معد وهو المعز لدين الله فتغلب محمد بن خزر
المغراوي فرجع بجواره محمد اليفرني المتمسك بطاعة الشيعة عام ست واربعين وثلثماية وهو
صاحب المغرب الاوسط فلقاه مبرة وتكريما وملاطفة وارضاه واقام عنده الى ان وجه معد كاتبه
جوهر القايد الصقلي لغزو المغرب عام سبع واربعين وثلثماية ولما دخل جوهر الصقلي
المغرب لقيه يعلى بن محمد اليفرني في جموعه ورجاله واعطاه يد الطاعة والانقياد فا
منزلة جوهر انتكبه فاغرى بالقريعة يعلى بن محمد الخير المغراوي واتهم جوهر الى بعض خاصته
فا ونحو النفرة في اعقاب العسكر طار بها مرحا آل كتامة وصنهاجة وزناتة فتقبضوا على
يعلى فتلكه وطير تلك الصيحة فيعها الهاج وذهب دمه هدرا في القبايل وخرج جوهر
مدينة ايفكان التي اختطها يعلى بن محمد التي كانت معقلا له ولقومه بني يفرن ولم يكتفوا للدولة
بعد حين على ولده بدواسا المغرب للاقصا مر لجوهر على مدينة فاس وحاصرها الى ان اذعنت
له بالطاعة فدخلها وقتل اولياء المروانية بها وولى على فاس واعمالها موسى بن ابى العافية
المتقدم الذكر وولى على الادارسة المتحيزين للبصرة والنجة وسبتة وآصيلة والريف الحسن بن
كنون شيخ بني محمد منهم واستولى على البصرة واقام دعوة الشيعة باقطار المغرب ومواجبه واخرج
اولياء المروانية الى اسبانية ثم وصل الغيو وخرج عام ثمان واربعين وثلثماية ولما هلك
الناصر عام خمسين وثلثماية وقام بعده ولده الحكم المستنصر وجه لاولاد ولمنهم وزيره محمد
بن قاسم بن طملس في العساكر للمغرب فلما اجاز البحر جمع له الحسن بن كنون الجموع ولقيه
واوقع به ورجع الى الاندلس مهزوما واستولى المغرب على طاعة الشيعة الى ان كان عام ثلث وستين
وثلثماية اجاز الحكم المستنصر مولاه غالبا في العساكر لدفع المغرب وقطع جرثومة الا
دارسة منه وزحف غالب الى الحسن بن كنون والادارسة فتغلب على بلادهم وازعجهم جميعا
عن المغرب الى الاندلس وكانت مدة ملكهم به مستقلين ثلاثين ومائة وبدعوة الشيعة خمسا
وسبعين سنة الى ان قتل المنصور بن ابي عامر اميرهم الحسن بن كنون آخرهم وتمهدت دعوة
الاموية بالمغرب الاقصا في استنابة الحكم المستنصر فخاطبه امراء مغراوة بما كان لسلفهم من
المحبة مع الولاة الذين هم عليهم من عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه لما وفد عليه جدهم
صولات بن وزمار ومعقد له على قومه وبلاده فاجابه محمد بن الخير بن محمد بن خزر امير مغراوة
وصاحب المغرب الاوسط واقام دعوته في بلاده في قامت الفتنة بين البربر وزناتة اما
زناتة اهل المغرب الاوسط والاقصى فتمسكوا بدعوة الاموية والبربر من كتامة و
صنهاجة فتمسكوا بدعوة الشيعة ولما اقام محمد بن خزر دعوة الاموية في بلاده زحف
الى بلاد الشيعة فحربها وشن الغارات عليها فاكثر في الشيعة ودوخ بلادهم فلما بلغ الخبر
لمعز عقد على العساكر لقائده زيري بن مناد الصنهاجي وسوغه جميع البلاد التي يغلب
عليها وتقدم زيري لحربهم عام ستين وثلثماية ولقيه محمد بن خزر في جموع مغراوة وزناتة

طس

ولما كان اللقاء دس زيري بن مناد لبعض اولياء محمد بن الخير بحرب واعلمه الهزيمة فلما التقى
الجمعان انهزمت مغراوة وجموع زناتة فلما راى محمد بن الخير ان قد احيط به اعتزل ناحية من
العسكر وذبح نفسه واستمرت الهزيمة على زناتة ووجد منهم سبعة عشر اميرا كل امير معه
سواد الاتباع ورجع زيري الى افريقية وقام بامر مغراوة الخير بن محمد ثم ان الخليفة المعز اغرى
زيري بجعفر بن حمدون صاحب المسيلة والزاب لموالاته محمد بن الخير المغراوي فلما بلغ
جعفر ذلك استراب وخاف على نفسه فحذر ولما اعتزم المعز على الرحيل الى مصر لما استولى
مولاه جوهر عليها وذلك لما مات كافور الاخشيدي ملك مصر عام ثمان وخمسين وثلاثمائة
توجه امراء مصر رسلهم الى المعز العبيدي صاحب افريقية ليوليهم من يقيم دعوته بمصر فوجه
اليهم كاتبه جوهر المذكور في مائة الف فارس ودخل مصر دون حرب وبنى له القاهرة
لسكنى الجند والقصر وبنى الجامع الازهر واقام دعوته بها وباقليمها واستطاعت ملك بني
العباس فبعث الى جعفر بن علي بن حمدون ليخلفه على المغرب فاستحكمت استرابته وظن السوء
فنزل الى الخير بن محمد المغراوي ووصل يده به واصفقوا على حرب صنهاجة وزحفوا اليهم
فخرج اليهم زيري بن مناد الصنهاجي في جموعه من البربر فلما التقى الجمعان انحاز جعفر عليهم
الكرة فهزموهم وقتلوا زيري بن مناد وبعثوا براسه الى الحكم المستنصر بقرطبة مع يحيى
اخي جعفر ثم بعد ذلك استراب جعفر بجماعات زناتة وخافهم فتوجه الى الاندلس ولحق
باخيه يحيى واجتمع بالحكم وانزله بزناتة فعقد معه لبلكين بن زيري على حربهم ووجه
له الاموال والسلاح وسوغه كلما يستولي عليه من بلادهم وصرح بالبراءة منهم
فلما وصل جعفر الى بلكين جمع لحربهم واحتشد جميع البربر وتقدم الى المغرب عام احدى وستين
وثلاثمائة وانتزى اهل طبنة والمسيلة وبلاغاية وبسكرة وبهذه الغزاة اختط بلكين
مدينة الجزائر ونزل بها حامية من عسكر صنهاجة فاجفلت زناتة امامه وتقدم الخير
حتى في مناشر زناتة وفروا من المغرب الاوسط واقاله واتبع بلكين آثار الخير بن
الخير ومغراوة الى اللقاء وقع بهم بسجلماسة وتقبض على الخير بن محمد فقتله صبرا وانكفأ
الى المغرب الاوسط وانحازت زناتة كلها لما وراء ملوية من المغرب الاقصى وتتبع
آثارهم بالمغرب الاوسط واستلحم بواديهم كلها ورفع الامان عن ركب فرسا او حمل
سلاحا من جميع زناتة ورجع الى القيروان فعقد له المعز على افريقية والمغرب
الاوسط ورحل لمصر عام اثنين وستين وثلاثمائة واهل زناتة كلهم ومغراوة فاستقروا
بالمغرب الاقصى وانضافوا الى اخوانهم مغراوة ملوك المغرب الاقصى واميرهم لذلك الوقت
زيري بن عطية وتمسكوا بدعوة المروانية الى عام تسع وستين وثلاثمائة زحف بلكين بن
زيري من افريقية الى المغرب في جموع البربر زحفه المشهور ولما سمع به ملوك زناتة انحا
زوا كلهم الى نواحي طنجة وسبتة وقطع محمد بن الخير البحر الى الاندلس صريخا على المنصور بن

ابن عامر وخوفهم من بلكين فخرج المنصور بنفسه الى الجزيرة الخضراء مددا لهم وعقد لجعفر
بن حمدون على حرب بلكين وامده بمائة حمل من المال واجاز البحر بعساكره الى سبتة فاجتمعت
عليه ملوك زناتة ومزبوا بعساكرهم بساحتها واطلع عليهم بلكين من جبل تطاوين فراى
ما لا قبل له به فارتحل عنهم وتوجه لجهاد برغواطة الى ان اسنى فى غزوته ورجع منقلبا
لافريقية ورجع جعفر بن حمدون للاندلس واكتفى المنصور فى امر المغرب بولاية الخزر
ملوك مغراوة ولما هلك المعز عام خمس وستين وثلثمائة ملك بعده ولده العزيز نزار
وكان الحسن بن قنون بالمشرق فاجتمع مع العزيز نزار وعقد له على ملك سلفه بالمغرب
وكتب لبلكين بمظاهرته امير افريقية ان يبعث معه عسكرا من صنهاجة فلما وصله
دافعه بالمال ووصله وولده بخيره وكتب له كتابا الى امراء بنى يفرن اقتال مغراوة ليتبو
جموعهم لان مغراوة شيعة بنى امية ولما وصل المغرب دعا لنفسه وعلى اثر ذلك هلك
بلكين عام ثلاث وسبعين وثلثمائة وانضاف الى الحسن امراء بنى يفرن فخرج المنصور
بن ابى عامر ابن عمه ابا الحكم بن عبد الله بن ابى عامر الملقب عسكلاجة واجاز البحر فى جموعه
الى العدوة واجتمع اليه امراء مغراوة وجموعهم وظاهروه على شانه وزحف بهم الى الحسن
بن قنون فقاتلوه الى ان غلبوه والجئوه الى الطاعة فطلب الامان لنفسه فاعطاه ابا
الحكم منه ما رضيه واحتمله من نقمته فوجه به ابا الحكم الى ابن ابى عامر بقرطبة فلما
وصله قتله واخفر ذمة ابن عمه ابا الحكم فلما بلغه قتله اغتاظ وتكلم بما فى نفسه
فبلغ ذلك المنصور فاتهمه ابن ابى عامر فعقد على المغرب للوزير حسن بن احمد بن عبد الودود
السلمى ووجهه عام ست وسبعين وثلثمائة ولما قدم على المنصور ابن عمه ابا الحكم
قتله والحقه بالحسن بن قنون ولما هلك بلكين ملك بعده ولده المنصور بن بلكين وكان
قائما بدعوة العزيز صاحب مصر الى ان هلك المنصور عام خمس وسبعين وثلثمائة وملك
بعده ولده باديس وهلك العزيز بعده عام ست وثمانين وثلثمائة وملك بعده ولده
الحاكم بمصر وكانت طرابلس من عمالة مصر فطلبها باديس من الحاكم فاسعفه وولاه امرها
وكان بها عامله تصولات بن بكار من مواليه اقام واليا بها عشرين سنة ولما تولاها باديس
لم تعجبه احواله فطلب الاعفاء منها وفسد ما بينه وبين باديس فتركها واعطاها لفلفل بن خزرون
من مغراوة اعداء صنهاجة وتوجه الى الحاكم بمصر واخبره بشانها فوجه لها الحاكم مولاه يانس
وعقد له عليها فلما بلغ خبر باديس قدوم يانس اليها وجه عساكره فلقيته قربها ووقع
الحرب فقتل يانس وهزم فلفل ومن معه من العسكر الى طرابلس واستولوا عليها ووجه
باديس العساكر لحصارها وفسد ما بينه وبين الحاكم ونبذ طاعة العبيديين ودعا
للطائع الخليفة العباسى واستقل بامر افريقية ولما بلغ ذلك الحاكم دفع قبائل بنى
سليم لدخول برقة واتبعهم بالهلاليين الاثبج كان د نعم لها والده العزيز وامر جزى

ربز

صنهاجة والتضييق عليهم بدخول افريقية والاستيلاء على اهلها وسوغهم كلما غلبوا عليه من البلاد
فتقدموا لبرقة وخربوا عمرانها واستبقوا عاديتها وزاحموا الهلاليين فيها فدفعوهم الى افريقية و
تبعوا اثارهم بالنهب والتخريب والاستيلاء على الرعايا واما باديس لما خلع طاعة العبيديين و
استقل بالملك قام عليه عمومته ابو البهار وزاوي وماكسن وعرم ومغنو ولم يبق معه الا
حماد فدفعه لحربهم واستعرت نار الحرب بينهم وامتلأت افريقية نارا وفتنة الى ان ظهر با
ديس عليها عمومته وكتب بالفتح للقيروان ثم ان عمه حماد صاحب القلعة قام عليه وحاربه
وغلبه بشلف ثم رجع الحرب بينه من القيروان وحاصره بالقلعة فامتنع عليه واقلع عنه
وبإثر ذلك هلك باديس عام ستة واربعمائة ثم ملك بعده ولده المعز بن باديس واول امر
ابتدا عليه به استقدام عامل طرابلس لمحمد بن حسن فلما قدم عليه دفعه الى الوزارة وجعله
بجوار بابه ولسابقة قضيته وقتله واستصفى امواله ولما بلغ ذلك اخاه عبد الله بن
حسن خليفته في طرابلس استقر في المعز وامكن طرابلس لمغراوة اعدائه فدخلوها وقتلوا من
بها من صنهاجة وطلبوا من الظاهر بن الحاكم تقليدا عليها فاجابهم لذلك وصارت في ملك بني
خزرون عام ثلاثين واربعمائة ولما دخل الهلاليون افريقية وقسموا البلاد كانت طرابلس
وقابس في سهم بني زغبة ولما دخل بنو سليم افريقية دفعوا زغبة عن طرابلس وقابس والمعز
عليهم وسرحوا جيوشهم لذلك فانهزم في المنبوع والقرود ودافعهم المعز وصنهاجة فطلبوه في
جمع لهم فهزموه وتخرب من الدفاع واستولى العرب على كافة افريقية وضواحيها وضيقوا على
رعاياها المغارم الثقيلة والجزا صنهاجة بالمدن وبسواحل البحر واختل ملك صنهاجة ودخله
الهرم وافترقوا وتولى ملك القلعة بنو حماد ولما هلك المعز ملك ولده تميم ولما هلك
تميم ملك ولده يحيى ولما هلك يحيى ملك ولده علي ولما هلك علي ملك ولده حسن ولما هلك ملك
ولده حبوس ولما هلك ملك باديس بن حبوس وهو الذي انتقل من افريقية للاندلس
على ما قال ابن الخطيب ونزل غرناطة وملكها وهو الذي حصنها وحصرها وبنى لها الاسوار وبنى
بها القصور ولما هلك باديس ملك ولده حبوس والان عند ابن الخطيب حابوس هو
الذي انتقل من افريقية للاندلس وهو اخرهم ولما غلب الهلاليون على ملك افريقية
جمع اهل بيته وحاشيته واتباعه وركب البحر الى الاندلس فدخلوها ونزل غرناطة واستقر
تغلب عليها ايام الثوار وهو الذي حصنها واقام بها ملكا وبنى قصبتها واختط قصورها وتملك
بها الرياسة ملكا وملكها ولده باديس وهو الذي ادار السور على غرناطة ومدنها وحصنها
وورثها بنوه من بعده الى ان ملكها بنو نصر وهم ملوك بني الاحمر ... ابن الازرق في
سياسته ... بنو حماد ملوك القلعة لما هلك حماد ملك ولده ... بن حماد ولما هلك ملك
اخاه ... ولما هلك ملك ولده بلكين بن محمد وهو الذي غزى المغرب وبلغ مدينة فاس
وكان اميرها المنتوح فهرب لمدينة ودخلها بلكين وقبض اعيانها واشرافها رهنا على

الطاعة ورجع كل قلعة فكان آخر العهد بهم ولما انفصل عنها غلب عليها لمتونة وملكوها على يد يوسف
بن تاشفين ولما هلك بلكين ملك بعده ناصر بن علناس ولما هلك ملك بعده ولده المنصور
ولما هلك ملك ولده العزيز وهو آخرهم ولما ملك يوسف بن تاشفين الجزائر وبجاية سالمهم
ولم يزاحمهم في ما لهم الى ان استولى عليهم عبد المومن بن علي وملك افريقية كلها واما ملك العبيديين
مصر فقد سبق لنا ان جوهر الصقلي استولى عليها عام ثمان وخمسين وثلاثمائة واقام فيها دعوة
المعز وخطب له على منابرها يوم الجمعة العشرين من شعبان من السنة وانقطعت الخطبة بها
للعباسيين يومئذ وكان الخليفة اذ ذاك ببغداد المطيع لله الفضل بن جعفر وكان اميرها
كافور الاخشيدي ولما مات وجه الامراء لصاحب افريقية المعز فخافوا ان يستولي عليها الروم
لضعف الخلافة العباسية وفي سادس رمضان عام اثنين وستين وثلاثمائة دخلها المعز ثم
استولى بعد ذلك على الحجاز والشام وورد عليه بعض اهل البيت وقاسم بني العباس في ممالكهم شرقي
المملكة ولما مات المعز عام خمس وستين وثلاثمائة قام بامر الخلافة بعده ولده العزيز نزار
ومات عام ست وثمانين وثلاثمائة فتولى بعده ولده الحاكم وقتل عام احد عشر واربعمائة
وملك بعد الحاكم ولده الظاهر لاعزاز دين الله ومات عام سبع وعشرين واربعمائة وملك بعده ولده المستنصر
معد اقام في الخلافة ثلاثا وستين سنة قاله ابن الخطيب وفي ايامه عام خمسين واربعمائة
وجه العساكر من مصر لبغداد صحبة مقدم الجيوش ارسلان التركي الملقب بالبساسيري لما فسد ما
بينه وبين الخليفة القائم فوجه للمستنصر وبايعه فوجه له المال والعسكر ودخل به البساسيري
بغداد واقام دعوة المستنصر العبيدي في الخلافة وجاء للسلطان طغرلبك السلجوقي
بالري فجاء بعساكره على البساسيري فحاربوه وهزموه وقتلوه واتوا براسه لبغداد ثم لم يتم
للعبيدي امر فيها ومات عام سبع وثمانين واربعمائة ثم ملك بعده ولده المستعلي ومات عام
خمس وتسعين واربعمائة ثم ملك بعده ولده الآمر فلم تطل مدته ومات من عامه ثم ملك بعده
الحافظ عبد المجيد بن المستنصر ومات عام ست وعشرين وخمسمائة ثم ملك بعده ولده الظافر
فقتل عام اربع وخمسين وخمسمائة وملك بعده الفائز ومات عام خمس وخمسين وخمسمائة
وبويع بعده العاضد فضعف وجه الدولة وبه انقرضت دولتهم وملك بعدهم مصر
بنو ايوب من الاكراد قائمين بدعوة المستضيء العباسي والسبب في ذلك ان هؤلاء بني ايوب
كان جدهم ايوب في خدمة الملك العادل السلطان نور الدين الشهيد محمود بن زنكي التركي صاحب
دمشق من آل زنكي لما ملكها حصنها وبنى اسوارها وصرف همته لجهاد الافرنج الذين استولوا
على ثغور الشام وقلاعها وجمع العساكر وخرج لغزو الكفار فلما بلغهم ذلك اجتمعت عساكرهم
من كل بلد والتقوا معه على تل حارم فلما رأى كثرتهم انفرد عن العسكر ناحية وصلى ركعتين و
جعل يتمرغ في التراب ويتضرع الى الله ويدعو ويقول يا رب ان تنصر نور الدين فاي شيء محمود
في الوسط فلا تمنعهم النصر بسبب محمود فانه غير مستحق للنصر اللهم انصر دينك ولا تمنعهم النصر

كرد وما هو لمولود الا لبحث ثمره فاستجاب الله دعاءه ونصره الله عليهم وهزمهم وقتل منهم
ثلاثة آلاف وكان ايوب الكردي والياً بتكريت وقدم الى دمشق ونشأ ولده صلاح الدين ابا يوسف
بها وقرأ العلم على مشايخها وحصل علوما كثيرة وخدم نور الدين الشهيد مع والده نجم الدين ابي
ايوب ولما اختل نظام دولة ملك العبيديين بمصر وعجز ولاتها عن دفع الافرنج وملكوا بلبيس وامنوا
القاهرة قدم من مصر وزير الخليفة العاضد وهو شاور التركي الى دمشق لحضرة السلطان
نور الدين الشهيد يستنصر به على دفع الفرنج ويستنجده ورجع لمصر فجهز نور الدين الشهيد
عسكرا من الشام وامر عليه اسد الدين شيركوه ووجه معه اخاه نجم الدين ايوب وولده صلاح
الدين فدخلوا مصر آمنين وقتلوا شاور وزير الخليفة العاضد العبيدي وقلدوا شيركوه وزارة
الخليفة العاضد فكانت الوزارة عندهم بمنزلة السلطنة عند خلفاء بني العباس فاستقل
اسد الدين بسلطنة مصر ولم يبق للخليفة العبيدي معه الا الاسم ولقب بالملك الناصر لقبه
الخليفة العاضد وذلك عام اربع وستين وخمسمائة فتوفي الخليفة العاضد وبويع بعده
الحافظ عام سبع وستين وخمسمائة ومات الملك الناصر شيركوه فتولى بعده السلطنة صلاح
الدين ابن ايوب فتسلط على الخليفة الحافظ وعلى جميع الفاطميين فاسرهم واحتوى على القصر
بما فيه من الاموال والذخائر التي لم تكن عند ملك ولا خليفة قبل الفاطميين وخطب للمستضيء
العباسي فعظم امر صلاح الدين واستركب العساكر واقتنى الرجال وقام عليه السودان وكانوا
مائتي الف فنصره الله عليهم وقتل اكثرهم وهرب الباقون وبنى سور القاهرة ومصر واحيا
السنة واذل الرفض وغيره من البدع واخذ بيده في نصر السنة ونشر العلوم واهان المبتدعين
ورد المظالم ولما مات السلطان نور الدين الشهيد عام تسع وستين وخمسمائة تحركت همته
الى اقتفاء اثره في جهاد الكفار المستولين على الشام فتجهز للشام في جميع العساكر المصرية و
الشامية عام ثلاث وثمانين وخمسمائة فالتقوا بالافرنج بمدينة طبرية فنازل عساكرها الى ان
هزمهم وقتل منهم واسر في ذلك اليوم اكثر من اربعين الفا ونزل على عكة وكانت من اعظم
مدنهم واحصنها فحاربها اياما الى ان فتحها واستولى على ما فيها واقام بها الخطبة الاسلامية واخرج
من كان بها من اسرى المسلمين وزاد على الاربعة آلاف نفس ووجد من الاموال والبضائع ما وسع
العساكر كلها ومنها فرق العساكر على سواحل الشام ومدنها كل قصد ناحية فاخذوا نابلس و
حيفا وقيسارية وصفورية والناصرة وصيدا وبيروت وما بين ذلك من القلاع والحصون
والرملة والداروم وغزة ونزل هو على عسقلان ونصب عليها المجانيق وقاتلها قتالا شديدا
في ايام الى ان اجتمعت عليه العساكر التي كانت متفرقة على الثغور لما اخذوها ورجعوا ففتح
عسقلان وما حولها من البلاد والحصون فلما فرغ من جميع البلاد المحيطة بالقدس ولم يبق الا القدس الشريف
شمر عن ساعد الجد في غزوه اذ هو اعظم مدن الشام عند الكفار وفيه من العساكر ما لا يعد
فقصد مدينة القدس متوكلا على الله معتمدا عليه مستعينا بالفرسان في نيته فنزل عليه فحاصره

صفر من عام ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان فيها من عسكر الكفار ستون الف مقاتل من الخيالة والرجالة دون
النساء والذرية فنزل على الجانب الغربي فظهرت له مصلحة فانتقل الى الجانب الشرقي مقابل واد جهنم
ونصب المجانيق واقام يحاربها وينصب عليها بالزحف اليها الى يوم الجمعة فقرب من سورها وتمكن من النقب
في السور فلما راى الكفار ما نزل بهم وما صار اليه حال العساكر من الاسر والقتل وتخريب الابنية
وراوا انهم قد احيط بهم وانهم صايرون الى ما صار اليه اخوانهم اخلدوا لطلب الامان لانفسهم بالمر
سلة الى ان انعقد الصلح على ان يحملوا على كل رجل منهم عشرين دينارا وعلى كل امراة خمسة دنانير وعلى
كل صغير دينار فمن احضر وظيفته نجا بنفسه ومن عجز عنها اخذ اسيرا وتسلم البلد في سابع عشرين
من رجب العام واتفق ان ذلك ليلة المعراج المنصوص عليها وخلصها الله من ايدي الكفرة بعد ما اقاموا
بها احدا وتسعين سنة فدخلها صلاح الدين ونكس الصليب الذي على قبة الصخرة بالمسجد
الاقصى على راسه وابدل الناقوس بالاذان واقيمت بها الجمعة الاولى وحضرها علماء مصر والشام
واهل الحرمين وكل قطر لما سمعوا ما فتح الله عليه من مدن سواحل الشام وفتوحه ونزوله
على بيت المقدس فقصده الناس من كل بلد فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر وقرا الفاتحة ثم تلا قوله تعالى
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين واستمر في الخطبة وهي مشهورة في كتب التاريخ
طويلة في الكراسة في ذاته لما فتح بيت المقدس توجه لتفقد السواحل البحرية وتحصينها بآلة
الحرب والاسوار والخنادق وتفقد مصالح الرعايا ونشر العدل في تلك الايام جاءت جموع الروم
بقضهم وقضيضهم واسترجعوا بعض المدن واستمر الحرب بينهم وبينه وعجزت العساكر من كثرة
السفر وطول الغيبة وخصوصا في فصل الشتاء لكثرة الامطار والثلوج والوحل وقلة الميرة في
اقامتها ذلك الزمان وثمانين وخمسمائة فوقع الصلح بينه وبين الكفار على ان كل من بيده بلاد يحفظها
وبطل الامتعة في الطرقات واختلاط الناس في البيع والشراء بحيث يدخل كل واحد لبلاد الآخر ولا يتعرض
المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فكان ذلك من تمام السعادة ورجع الى دمشق ولما اقام بها مدة يسيرة
طرقه المرض فمات رحمه الله عام تسع وثمانين وخمسمائة قال الموفق عبد اللطيف رايت السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب يوم النصر على ظهر قبة الصخرة فاذا هو بعد الخلفاء وعمر بن عبد العزيز
رضي الله عنهم الا انه دون نور الدين الشهيد الشاذ في العدل ولو ذكرت محاسنه وسيرته الحسنة
للعدل لاوسعنا هذا الديوان رحمهم الله جميعهم ولما ملك صلاح الدين وجهز ولاة حرمها و
ونسبه للخليفة في احد الايمة من بغداد ولم يخلف غير دينار واحد وستة وثلاثين درهما فولي
بعده اولاده واستمر ملكهم بها وعدة ملوكهم ثمانية ومدة ملكهم احدى وثمانين سنة اخرها
عام ثمان واربعين وستمائة ثم تولى ملكها بعدهم المماليك البحرية من الاتراك وعدتهم اربعة و
عشرون ملكا ومدة ملكهم ستا وثلاثين ومائة اخرها عام اربع وثمانين وسبعمائة ثم ملكها
بعدهم الجراكسة وهم مماليك السلطان قلاوون الالفي اولهم ابو سعيد برقوق واخرهم
قانصوه الغوري الذي قتله السلطان سليم العثماني على حلب عام اثنين وعشرين وتسعمائة ثم

وتسعمائة انتهى وهذا عدد ملوك بني عبيد اسمائهم اخرهم عبيد الله العاضد بن يوسف

عبد الله بن يوسف بن الحافظ بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز

بن المعز بن المنصور بن القائم بن عبيد الله المهدي اول ملوكهم

وحكى ابن خلكان في وفيات الاعيان ان نور الدين الشهيد التركي لما كان والياً بدمشق وقف
عليه النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ثلاث مرات وفي كلها يقول يا نور الدين خلصني
من هذين الرجلين ويشير اليه الى شخصين اشقرين صورتهما لامة فلما اصبح استشار وزيره في رؤياه
فقال له لا يمكنك التأخير فهذا فامر رواحله وزاده وخرج فما اخذ من عسكره وحمل مالاً
يفرقه على اهل الحرم الشريف وبلغ في مدة قريبة ولما دخل المدينة تقدم للحرم الشريف و
احضر الوالي والقاضي وامرهما بان كل من هو بالمدينة يقبل لصلة يحضروا عنده في
المسجد النبوي واشتغل بدفع كل واحد صلته بيده ولما فرغ من ذلك نادى في الاسواق
والحارات من لم يقبض يأتي فما حضر ومن بالمدينة غير رجلين عابدين زاهدين
لا يقبضان من احد شيئاً وهما لا يتركان المسجد النبوي فقال ائتوني بهما فاتوه بهما في زي
الصوفية اشغلتنا العبادة فلما رآهما عرفهما فسألهما عن امرهما فقالا نحن من بلاد العجم
نتعبد بهذه التربة الشريفة فقال اصدقاني والا ضربت اعناقكما فاصرا على انكارهما
فقبض عليهما وتوجه بهما الى دار سكناهما فدخلها فلم يجد بها الا حصيراً وشباكاً الى جهة
الحجرة النبوية فامر برفع الحصير فوجد سرداباً محفوراً في البيت الى جهة الحجرة الشريفة ووجد
آلة الحفر وكل ما يخرجانه من التراب يلقيانه في بئر الدار فقال لهما وما هذا فسقط في
ايديهما واقرا انهما نصرانيين ارسلهما ملك الروم بسرقة الجسد الشريف وبلغا نهايته له فلم
يقدرا وحصل لهما في ذلك مشقة فقتلهما بسبب هذا الامر وقلنا انهما لم يقدرا عليه فلما
نقبا تحت حائط المسجد وبلغا للقبر الشريف ونقبا فيه وظهرت لهما قدمه صلى الله عليه
وسلم وحصل زلزلة ودركة ورجفة منعتهم من الوصول الى ذاته الكريمة وايقنا انهما
لا يقدران على ذلك فامر بقتلهما وحرقهما وقال للعلماء والقضاة من يدخل هذا السرداب
يرى كيف يقع في بناء القبر الشريف وما يحتاج اليه من التحصين فقالوا لا ينبغي لاحد ان
يدخل ويطلع وذلك الا انت الذي امرت وشاهدت فقام لذلك واوقد الشمع ودخل
السرداب وذهب فيه الى المنتهى الذي في القبر حتى شاهد القدم الشريف وميز كيفية البناء
وما يليق بالجناب العظيم وخرج ولذلك لقب بالشهيد من المشاهدة لا من الشهادة

بنواحي الكوفة الى ان بعث المغيرة من قتله ثم بلغ المغيرة ان بعضهم يريد الخروج ذكر له معن
بن عبد الله المحاربي فحبسه ثم طالبه بالبيعة لمعاوية فابى فقتله ثم خرج على المغيرة ابو مريم مولى
بني الحرث ابن كعب واخرج معه النساء فبعث المغيرة من قتله واصحابه ثم قام ابو ليلى في المسجد يشهد
الناس وخرج في ثلاثين من الموالي فاتبعه المغيرة معقل ابن قيس الرياحي فقتله بسواد الكوفة
سنة ثنتين واربعين ثم خرج على ابن عامر في البصرة وسهم ابن غالب الهجيمي في سبعين رجلا منهم الخطيم وهو
يزيد ابن مالك الباهلي ونزلوا بين الجسر والبصرة ومر بهم عبادة بن قرط من الصحابة من الغزو فقتلوه
وقتلوا ابنه وابن اخيه وقالوا هؤلاء كفرة فخرج اليهم ابن عامر فقتل منهم عدة واستامن بقيتهم ولما
اتى زياد البصرة سنة خمس واربعين هرب سهم والخطيم الى الاهواز وجمع ورجع الى البصرة فا
فترق عنه اصحابه واختفى وطلب الامان من زياد فلم يؤمنه ثم دل عليه فقتله وصلبه بداره
وقيل بل قتله عبيد الله بعد زياد سنة اربع وخمسين ثم اجتمع الخوارج بالكوفة على المستورد
ابن علفة التيمي من تيم الرباب وعلى حيان بن ظبيان السلمي وعلى معاذ بن جوين الطائي وكلهم من اهل
النهروان الذين ارتثوا في القتلى ودخلوا الكوفة بعد مقتل علي واجتمعوا في اربعمائة في منزل حيان
ابن ظبيان وتشاوروا في الخروج وتدافعوا الامارة ثم اتفقوا على المستورد وبايعوه فكبسهم المغيرة
في منازلهم فسجن حيان وافلت المستورد فنزل الحيرة واختلفت اليه الخوارج فبلغ المغيرة خبرهم
فخطب الناس وتهدد الخوارج فقام اليه معقل ابن قيس وقال ليكفيك كل رئيس قومه
صعصعة ابن صوحان العبدي العبسي وكان عالما بمنزلهم عند سليم بن محدوج العبدي الا انه
لا يسلم عشيرته ثم خرجوا ولحقوا بالبصرة في ثلاثمائة فجرد اليهم معقل ابن قيس في ثلاثة الاف جل
معظمهم من شيعة علي وخرج معقل في الشيعة وجاء الخوارج ليعبروا النهر الى المدائن فمنعهم
عاملها سماك بن عبيد العبسي ودعاهم الى الطاعة على الامان فابوا وساروا الى المذار وبلغ
ابن عامر بالبصرة خبرهم فبعث شريك ابن الاعور السلمي في ثلاثة الاف من الشيعة وجاء معقل الى
فبعث مقدمة من اصحابه مع ابي الرواغ فحمل الخوارج عليه فثبت وبالغ في التعبية وجاء الخبر الى
الخوارج بنهوض شريك بن الاعور السلمي من البصرة فاسرعوا من ليلتهم راجعين واصبح معقل وجاء
شريك وبعث ابا الرواغ في اتباعهم في ستمائة فلحقهم بجرجرايا فقاتلهم وهزمهم الى ساباط وهو
في اتباعهم ورأى المستورد ان هؤلاء الذين مع ابي الرواغ هم حماة اصحاب معقل فسرح منهم الى
معقل وابو الرواغ في اتباعه ولحق بمعقل فقاتلهم قتالا شديدا وادركهم ابو الرواغ بعد ان
لا كثير من اصحاب معقل منهزمين فردهم واقتتلوا قتالا شديدا وقتل المستورد معقلا طعنه با
لرمح فانفذه وتقدم معقل والرمح فيه الى المستورد فقتله ودماغه بالسيف وماتا جميعا واخذ
الراية عمرو ابن محرز ابن شهاب التميمي بعهد معقل بذلك ثم حمل الناس على الخوارج فقتلوهم ولم
ينج منهم الا خمسة او ستة وعند ابن [illegible] ان المستورد من تيم من بني رياح ثم خرج بالبصرة
ايام زياد سنة خمسين قريب الازدي وزحاف الطائي ابنا الخالة وعلى البصرة سمرة بن جندب و

وقتلوا بعض من تبعهم فخرج عليهم شباب من جعل وبني راسب فرموهم بالنبل وقتل قريب وجاء عبد
الله بن اوس الطائي براسيهما واشتد زياد في امر الخوارج وشرد وقتلوا منهم خلقا كثيرا سنة خمسين
وفيها خرج على زياد زياد بن خراش العجلي في ثلثمائة بالسواد فبعث اليهم زياد سعد بن حذيفة في خيل
فقتلوهم وخرج ايضا اصحاب المستورد حيان بن ظبيان ومعاذ بن ... فبعث اليهما من قتلهما و
اصحابهما وقيل بل استامنوا وافترقوا ثم جمع بالبصرة سنة ثمان وخمسين ... رجال من الخوارج
من قبيلة النسر وما بعوا طوافا ان يفتكوا بابن زياد وكان سبب ذلك ان ابن زياد حبس جماعة
من الخوارج بالبصرة وحملهم على قتل بعضهم بعضا وخلى سبيل القاتلين ففعلوا واطلقهم وكان
منهم طواف فعذلوا على ما فعلوا فعرضوا على اولياء المقتولين القود والدية فابوا وافتاهم بعض علماء
الخوارج بالجهاد لقوله تعالى ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا الاية و
اجتمعوا للخروج كانوا سبعين وسعى بهم الى ابن زياد فاستعجلوا الخروج وقتلوا رجلا ومضوا الى الجلحاء
فندب ابن زياد الشرط والبخارية فقاتلوهم وانهزم الشرط اولا حتى كثرهم الناس فقتلوا
عن آخرهم واشتد ابن زياد على الخوارج وقتل منهم جماعة كثيرة منهم عروة ابن اذينة اخو مرداس
واذينة امهما وابوهما حدير من تميم وكان وقف على ابن زياد يوما يعظه فقال اتبنون بكل ريع
آية تعبثون الآيات فظن ابن زياد ان معه غيره فاخذه وقطعه وقتل ابنته وكان اخوه
مرداس من عظمائهم وعبادهم وممن شهد النهروان وكان لا يرى بالاعتراض ويحرم خروج النساء
ولا يرى بها دما ... وكانت امراة من العابدات تدعى ... فاخذها ابن زياد وقطعها و
الح ابن زياد في طلب الخوارج وقتلهم وخلى سبيل مرداس من بينهم لما ... له ... في
فخرج في اربعين رجلا الى الاهواز وكان ياخذ مال السلطان ... ويعطي منه اصحابه ويرد
الباقي فبعث اليهم ابن زياد اسلم ابن زرعة الكلابي في الفي رجل ودعاهم الى معاودة الجماعة
فابوا وقاتلوهم وهزموا اسلم واصحابه فسرح اليهم ابن زياد عباد بن علقمة المازني فلحقهم
بتوج وهم يصلون فقتلهم اجمعين وهم ما بين راكع وساجد لم يتغير احد من حالهم ورجع الى
البصرة برؤوسهم بالاردية فرصده عبيدة بن هلال في ثلاثة نفر عند قصر الامارة ليستفتيه
فقتلوه واجتمع عليهم الناس فقتلوهم وكان على البصرة عبد الله بن ابي بكرة فامر ابن زياد ان
يتتبع الخوارج الى ان يقدم فحبسهم واخذ على بعضهم الكفلاء واتي بعروة ابن اذينة فقال انا كفيلك
واطلقه ولما جاء ابن زياد قتل المحبوسين منهم والمكفولين وطالب ابا بكرة بعروة ابن
اذينة فبحث عنه حتى ظفر به وجاء به الى ابن زياد فقطعه وصلبه سنة ثمان وخمسين ولما مات
يزيد واستفحل امر ابن الزبير بمكة وكان الخوارج لما اشتد عليهم ابن زياد بعد قتل ابي بلال مرداس
اشار عليهم نافع بن الازرق منهم باللحاق بابن الزبير بجهاد عساكر يزيد لما ساروا اليه قالوا
وان لم يكن على راينا دافعنا عن البيت واقاموا يقاتلون معه فلما مات يزيد وانصرفت العساكر
كشفوا عن راي ابن الزبير فيهم وجاؤه يذمون من عثمان ويتبرؤون منه فخرج الى الناس وقال

بعد خطبة طويلة اثنى فيها على الشيخين وعلى عثمان واعتذر عنه فيما يزعمون وقال اشهدكم ومن
حضرني اني ولي لابن عفان وعدو لاعدائه قالوا برئ الله منك قال بل برئ الله منكم فافترقوا
عنه واقبل نافع بن الازرق الحنظلي وعبد الله بن صفار السعدي وعبد الله ابن اباض وحنظلة
بن بيهس وبنو الماحوز عبد الله وعبيد الله والزبير من بني سليط ابن يربوع وكلهم من تميم حتى
اتوا البصرة وانطلق ابن طالوت من بني بكر بن وائل وابو فديك عبد الله بن ثور من قيس ابن ثعلبة
وعطية ابن الاسود اليشكري الى اليمامة فوثبوا بها مع ابن طالوت ثم تركوه ومالوا عنه الى نجدة
ابن عامر الحنفي ومن هنا افترقت الخوارج على اربع فرق الاولى الازارقة اصحاب نافع بن الازرق الحنفي
وكان رأيه البراءة من سائر المسلمين وتكفيرهم والاستعراض وقتل الاطفال واستحلال الامانة
لانه يراهم كفارا والفرقة الثانية النجدية اصحاب نجدة ابن عامر وهم بخلاف الازارقة في ذلك
كله والفرقة الثالثة الاباضية اصحاب عبد الله بن اباض من المري وهم يرون ان المسلمين كلهم
مثل المنافقين يحكم عليهم بحكمهم فلا ينتهون الى الراي الاول ولا يقفون عند الثاني ولا يحرمون
مناكحة المسلمين ولا موارثتهم ولا المنافقين فيهم وهم عندهم كالمنافقين وفي اهولاء اقرب
الى السنة ومن هولاء البيهسية اصحاب بيهس بن هيصم ابن جابر الضبعي والفرقة الرابعة الصفرية
وهم موافقون للاباضية الا في القعدة فان الاباضية اشد على القعدة منهم وربما اختلفت
هذه الاراء من بعد ذلك وان اختلفت في تسمية الصفرية فقيل نسبوا الى ابن صفار وقيل الصفر
بما نهكتهم العبادة وكانت الخوارج من قبل هذا الافتراق على راي واحد لا يختلفون الا في الشاذ
من الفروع وفي اصل اختلافهم هذا مكاتبات بين نافع ابن الازرق وابي بيهس وعبد الله ابن اباض
ذكرها المبرد في كتاب الكامل فلتنظر هناك ولما جاء نافع الى نواحي البصرة سنة اربع وستين
فاقام بالاهواز يعترض الناس وكان على البصرة عبد الله بن الحارث ابن نوفل ابن الحارث ابن عبد
المطلب فسرح اليه مسلم ابن عبيس بن كريز بن ربيعة من اهل البصرة باشارة الاحنف بن قيس
فدافعه عن نواحي البصرة وقاتله بالاهواز وعلى ميمنته مسلم ابن الحجاج ابن باب الحميري وعلى ميسرته
حارثة بن بدر الغداني وعلى ميمنة ابن الازرق عبيدة بن هلال وعلى ميسرته الزبير الماحوز التميمي
فقتل مسلم وابن الازرق وامر اهل البصرة عليهم الحجاج بن باب والخوارج عبد الله بن الماحوز ثم
قتل الحجاج وعبد الله فامر اهل البصرة ربيعة ابن الاجذم والخوارج عبيد الله ابن الماحوز ثم
اقتتلوا حتى امسوا وجاء الخوارج مدد فحملوا على اهل البصرة فهزموهم وقتل ربيعة وولي امرهم
حارثة بن بدر فقاتل وردهم على الاعقاب ونزل الاهواز ثم عزل اهل البصرة عبد الله بن الحارث
وبعث ابن الزبير عليها الحارث القباع بن ابي ربيعة فوصل الخوارج الى البصرة واشار الاحنف ابن
قيس بتولية المهلب حربهم وقد كان ابن الزبير ولاه خراسان فكتب له ابن الزبير بذلك فاجاب وقد
اشترطوا للمهلب ما سال من خراجها فيما فتح عليه والاعانة بالاموال فانتخب من الجند اثنا عشر الفا
وسار اليهم فدفعهم عن الجسر ثم ان حارثة ابن بدر كان معه في قتال الخوارج فردهم الى المهلب

عليهم الحارث وعلى تبالة والسراة وولى على ما يلي نجران سعد الطلائع ورجع الى البحرين وقطع الميرة
عن الحرمين وكتب اليه ابن عباس ان ثمامة بن اثال لما اسلم قطع الميرة عن مكة وهم مشركون فكتب اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل مكة اهل الله فلا تمنعهم الميرة فخلاها لهم وانك قطعتها عنا
ونحن مسلمون فخلاها لهم نجدة ثم اختلف عليه اصحابه لان ابا سنان حيوة بن وائل اشار عليه بقتل
من اطاعه تقية فانتهره نجدة وقال انما علينا ان نحكم بالظاهر واغضبه عطية ثم نازعه بينهما
على تفضيله لسرية البر على سرية البحر في الغنيمة ثم شتمه نجدة فغضب ومالأه في ذلك الحدع الحزعي
رجلين من شجعانهم فابى وكاتبه عبد الملك في الطاعة على ان يوليه اليمامة ويهدر له الدماء الامان
والاموال فاستتابوه فجدد التوبة ونقموا عليه امثال هذه وفارقه عطية الى عمان ثم اختلفوا عليه
وولوا امرهم ابا فديك عبد الله بن ثور احد بني قيس بن ثعلبة واستخفى نجدة والح ابو فديك في طلبه
وكان مستخفيا في قرية من قرى حجر ثم ذهب الى اخواله من تميم واجمع السير الى عبد الملك و
علم به ابو فديك وبعث سرية منهم فقاتلهم فقتلوه وسخط قتله جماعة من اصحاب ابي فديك وا
مسلم بن جبير فطعنه اثنتي عشرة طعنة وقتل مسلم لوقته وحمل ابو فديك الى منزله ثم جاء مصعب الى
البصرة سنة ثمانية وستين واليا العراقين عن اخيه وكان المهلب في حرب الازارقة فاراد
مصعب ان يوليه بلاد الموصل والجزيرة وارمينية ليكون بينه وبين عبد الملك فاستقدمه من
فارس وولاه وولى على فارس وحرب الازارقة عمر بن عبيد الله بن معمر وكان الخوارج قد ولوا
عليهم بعد قتل عبيد الله بن الماحوز سنة خمس وستين الزبير بن الماحوز فجاؤا الى اصطخر وقدم
عمر ابنه عبيد الله اليهم فقتلوه ثم قاتلهم الزبير فهزمهم وقتل منهم سبعين وفلق قطري بن
الفجاءة وشتر صالح بن مخراق وساروا الى نيسابور فقاتلهم عمر بها وهزمهم فقصدوا اصبهان
فاستجموا بها ثم اقبلوا الى فارس وتجنبوا عسكر عمر ومروا على سابور ثم الى ارجان فدخلوا الاهواز
قاصدين العراق فاعد عمر السير في اثرهم وعسكر مصعب عند الجسر فسار الزبير بالخوارج فقطع
ارض جوخا وثنى الغارة على اهل المدائن يقتلون الولدان والرجال ويبقرون بطون الحبالى وهرب
صاحب المدائن عنها وانتشت جماعة منهم الى الكرخ فقاتلهم ابو بكر بن مخنف فقتلوه وخرج
امير الكوفة وهو الحارث بن ابي ربيعة القباع حتى انتهى الى الصراة ومعه ابراهيم بن الاشتر
وشبث بن ربعي واسماء بن خارجة ويزيد بن الحارث ومحمد بن عمير واشاروا عليه بعقد الجسر و
العبور اليهم فانهزموا الى المدائن وامر الحارث عبد الرحمن بن مخنف باتباعهم في ستة الاف الى
حد دار الكوفة فانتهوا الى الري وعليها يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني ومالأهم عليه
اهل الري فهزموه وقتلوه ثم اعطوا الى اصبهان وبها عتاب بن ورقاء فحاصروه اشهرا وكان له
يقاتلهم على باب المدينة ثم دعا اصحابه الى الاستماتة ثم فتنا بهم فخرجوا وقاتلوهم فانهزمت الخوارج
وقتل الزبير واحتووا على معسكرهم ثم بايع الخوارج قطري بن الفجاءة المازني ويكنى ابا نعامة
فارتحل بهم الى كرمان حتى استجموا فرجعوا الى اصبهان فاستعصت عليهم فاتوا الاهواز واقاموا ب

مصعب الى المهلب فرده لقتال الخوارج وولى على الموصل والجزيرة ابراهيم ابن الاشتر وجاء المهلب
فانتخب الناس من المصرين وسار الى الخوارج فلقيهم بسولاف واقتتلوا ثمانية اشهر وبعث مصعب
الى عتاب ابن ورقاء الرياحي عامل اصبهان بقتال اهل الري لما نقضوه في [illegible] فسار اليهم وعليهم
الفرخان فقاتلهم وافتتحها عنوة وقلاعها وما في نواحيها

خبر ابن الحر ومقتله

كان عبيد الله بن الحر الجعفي من خيار قومه صلاحا وفضلا ولما قتل عثمان حزن عليه وكان مع
معاوية على علي وكانت له زوجة بالكوفة فتزوجت لطول مغيبه فاقبل من الشام وخاصم زوجها
الى علي فتعلل عليه بشهوده صفين قال ايمنعني ذلك من عدلك قال لا ورد اليه امرأته فرجع الى الشام
وجاء للكوفة بعد مقتل علي واجتمع باخوانه وتفاوضوا في النكير على علي ومعاوية ولما قتل الحسين
تغيب عن حضوره وسال عنه ابن زياد فلم يره ثم لقيه فسأله فاعتذر له وعرض له بالكون مع عدوه
فانكر وخرج مغضبا ورجع ابن زياد الى رأيه فيه فطلبه فلم يجده فبعث عنه فامتنع وقال ابلغوه
اني لا آتيه طائعا ابدا واتى منزل احمر بن زياد الطائي فاجتمع اليه اصحابه وخرج الى المدائن
ومر بمصارع الحسين واصحابه فاستغفر لهم ولما مات يزيد ووقعت الفتنة اجتمع اليه اصحابه
وخرج يتولى المدائن ولم يتعرض للقتل ولا للمال الا انه كان ياخذ مال السلطان من جبايته فياخذ منه
عطاءه وعطاء اصحابه ويرد الباقي ويكتب لصاحبه بما اخذ وحبس المختار امرأته بالكوفة
فجاء واخرجها من الحبس ولحق بمن كان معه واراد المختار ان يتولاه فمنعه ابراهيم ابن الاشتر
وسار مع ابن الاشتر الى الموصل لقتال ابن زياد ثم فارقه ولم يشهد معه وشهد مع مصعب
قتال المختار وقتله ثم اغري به مصعب فحبسه وشفع فيه رجال من وجوه مذحج فاطلقه و
اتى اليه المتلو بينونته فصرح بان اهل الاسلام لا يستحق الخلافة بعد الاربعة ولا يجب له ان يعقدهم
بيعة في اعناقنا فليس لهم علينا من الفضل ما يستحقون به ذلك وكلهم عاص مخالف قوي الدنيا
ضعيف الآخرة ونحن اصحاب الايام مع فارس ثم لا يعرف حقنا وفضلنا وانه قد اظهرت لهم العداوة
وخرج للحرب فاغار فبعث اليه مصعب سيف ابن هانئ المرادي يعرض عليه الطاعة على ان يعطيه
قطعة من بلاد فارس فابى فسرح اليه الابرد ابن قرة الرياحي في عسكر فهزمه عبيد الله فبعث
اليه حريث ابن زيد فهزمه وقتله فبعث اليه الحجاج بن حارثة الخثعمي ومسلم ابن عمرو فقاتلهما
بنهر صرصر وهزمهما فارسل اليه مصعب بالامان والولاية فلم يقبل واتى الى نرسي فهرب دهقانها
بالمال وتبعه ابن الحر الى عين التمر وعليها بسطام ابن مصقلة ابن هبيرة الشيباني فقاتله
ووافاهم الحجاج بن حارثة فهزمهما عبيد الله واسرهما واخذ المال الذي مع الدهقان واقام
بتكريت يجبي الخراج فسرح مصعب الابرد بن قرة الرياحي والجون بن كعب الهمداني في الف وامدهم
المهلب بيزيد ابن المغفل في خمسمائة فقاتلهم عبيد الله يومين وهو في ثلاثمائة ثم تحاجزوا وقال
لاصحابه اني سائر بكم الى عبد الملك فتجهزوا وقال اني اخاف ان اموت ولم اذعر مصعبا وقصد الكوفة

في اثناء العساكر من كل جهة ولم يزل يهزمهم ويقتل منهم نحو اهل الكوفة والمداين واقام يغير بالمداين
ويجبي الخراج ثم لحق بعبد الملك فاكرمه واجلسه معه على سريره واعطاه مائة الف درهم وقسم في
اصحابه الاعطيات وسال ان يوجه معه عسكرا لقتال مصعب فقال سر باصحابك وادع
من قدرت عليه وانا ممدك بالرجال فسار نحو الكوفة ونزل بناحية الانبار واذن لاصحابه في اتيان
الكوفة ليخبروا اصحابه بقدومه فبعث الحارث بن ابي ربيعة اليه عسكرا كثيفا فقاتلهم وتفرق عنه
اصحابه واثخنته الجراح فاتى المعبر فركب سفينة وركبها حتى توسط الفرات فاشرفت خيل على السفينة
وتنادوا به فقام ورمى نفسه في البحر متعلقا به فالقى نفسه في الماء مع بعضهم فغرقا

حروب الخوارج مع عبد الملك والحجاج

ولما استقر عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب بعث على البصرة خالد بن عبد الله وكان المهلب
يحارب الازارقة فولاه على خراج الاهواز وبعث اخاه عبد العزيز بن عبد الله لقتال الخوارج
ومعه مقاتل بن مسمع واتت الخوارج من ناحية كرمان الى دارابجرد وبعث قطري بن الفجاءة
صالح بن مخراق في تسعمائة فاستقبل عبد العزيز ليلا على غير تعبية فانهزم وقتل مقاتل بن مسمع واسرت
بنت المنذر بن الجارود امراة عبد العزيز فقتلها الخوارج ولحق عبد العزيز الى رامهرمز و
كتب خالد الى عبد الملك بالخبر فكتب اليه يعنفه على ولاية اخيه الحرب وولاية المهلب جباية
الخراج وامره ان يسرح المهلب اليهم وبعث الى بشر بالكوفة بامداده بخمسة آلاف مع من
يرضاه فاذا فرغوا من قتال الخوارج ساروا الى الري فكانوا هناك مسلحة فانفذ بشر العسكر و
عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكتب له عهده على الري وخرج خالد باهل البصرة ومعه
المهلب واجتمعوا بالاهواز وجاءت الازارقة فاحرقوا السفن ومر المهلب بعبد الرحمن بن الاشعث
وامره بخندق عليه واقاموا كذلك عشرين ليلة ثم زحف خالد بالناس فراى الخوارج كثرتهم
فانصرفوا وبعث خالد داود بن قحذم في آثارهم وانصرف الى البصرة وكتب بالخبر الى عبد
الملك فكتب الى اخيه بشر ان يبعث اربعة آلاف من اهل الكوفة الى فارس ويلحقوا بداود بن
قحذم في طلب الازارقة فبعثهم مع عتاب بن ورقاء ولحقوا بداود وتبعوا الخوارج حتى اصابهم
الجهد ورجع عامتهم مشاة الى الاهواز ثم خرج ابو فديك من بني قيس بن ثعلبة فغلب على البحرين
وقتل نجدة بن عامر الحنفي كما مر وهزم خالدا فكتب الى عبد الملك بذلك فامر عبد الملك عمر بن عبيد
الله بن معمر ان يندب الناس من اهل الكوفة واهل البصرة ويسير الى قتال ابي فديك فانتدب معه
عشرة آلاف وسار بهم واهل الكوفة في ميمنته عليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله
واهل البصرة في ميسرته عليهم عمر بن موسى ابن اخيه وهو في القلب وانتهوا الى البحرين واصطفوا للقتال
وحمل ابو فديك واصحابه فكشفوا ميسرة عمر حتى ابعدوا الا المغيرة بن المهلب وجماعة من
فرسان الناس فمالوا الى اهل الكوفة بالميمنة ورجع اهل الميسرة وحمل اهل الميمنة
على الخوارج فهزموهم واستباحوا عسكرهم وقتلوا ابا فديك وحصروا اصحابه بالمشقر حتى نزلوا

على الحكم فقتل منهم سبعة آلاف واسر ثمانية وذلك سنة ثلاث وسبعين وولى عبد الملك اخاه
بشرا على البصرة فسار اليها وامره ان يبعث المهلب الى حرب الازارقة وان ينتخب من اهل البصرة من اراد
ويتركه ورأيه في الحرب ويمده بعسكر كثيف من اهل الكوفة مع رجل معروف بالنجدة فبعث المهلب
ينتخب الناس جديع بن سعيد بن قبيصة وشق على بشر ان ولاية المهلب من عبد الملك واوغر صدره له
فبعث على عسكر الكوفة عبد الرحمن بن مخنف واغراه بالمهلب في ترك مشورته في شيء وسار المهلب
الى رامهرمز وبها الخوارج واقبل ابن مخنف في اهل الكوفة فنزل على ميل منه بحيث يتراءى العسكران
فاذا هم بنعي بشر بن مروان وانه استخلف خالد بن عبد الله بن خالد على البصرة وخليفته على الكوفة
عمرو بن حريث فافترق ناس من اهل الكوفة واهل البصرة فنزلوا الاهواز وكتب اليهم خالد بن عبد الله
يتهددهم فلم يلتفتوا اليه واقبل اهل الكوفة الى الكوفة وكتب اليهم عمرو بن حريث بالنكير والعود
الى المهلب ومنعهم الدخول فدخلوا ليلا الى بيوتهم ثم قدم الحجاج اميرا على العراق سنة خمس وسبعين فخطب
بالكوفة خطبته المعروفة تهدد فيها وقال بلغني رفضكم المهلب واقبالكم الى مصركم عاصين مخالفين
وايم الله لا اجد احدا من عسكره بعد ثالثة الا ضربت عنقه ونهبت داره ثم دعا العرفاء
وقال الحقوا الناس بالمهلب واتوني بالبراءة بموافاتهم ولا يغلقن ابواب الجسر ووجد عميرا بن ضابئ
من المتخلفين وانه من قتلة عثمان فقتله فخرج الناس الى المهلب وازدحموا على الجسر وجاء العرفاء الى
المهلب برامهرمز فاخذوا الكتاب بموافاة الجند وامرهم الحجاج بمناهضة الخوارج فقاتلوهم
ثم انحازوا الى كازرون وسار المهلب وابن مخنف فنزلوا عليهم وخندق المهلب ولم يخندق
ابن مخنف وبيتهم الخوارج فوجدوا المهلب حذرا فمالوا الى ابن مخنف فانهزم عنه اصحابه وقاتل
حتى قتل وفي حديث اهل الكوفة انهم لما ناهضوا الخوارج مالوا الى المهلب واضطروه الى
معسكره وامده عبد الرحمن بعامة عسكره فبقي في خف من الجند فمال اليه الخوارج فنزل ونزل
معه القراء واهل وسبعون من اصحابه فقتلوا وجاء المهلب من الغد فدفنه وصلى عليه وكتب
بالخبر الى الحجاج فبعث على عسكره عتاب بن ورقاء وامره بطاعة المهلب فاجاب لذلك وفي نفسه
منه شيء وعاتبه المهلب يوما ورفع عليه القضيب فرده ابنه المغيرة عن ذلك وكتب عتاب يشكو
المهلب الى الحجاج ويسأله العود فصادف ذلك امر شبيب فاستقدمه وبقي المهلب يقاتل الخوارج
بسابور سنة

حروب الصفرية وشبيب مع الحجاج

خرج صالح بن مسرح التميمي من بني امرئ القيس بن زيد مناة وكان يرى رأي الصفرية وكان عابدا
وسكنه ارض الموصل والجزيرة وله اصحاب يقرئهم القرآن والفقه وكان يأتي الكوفة ويقيم بها اياما
ويقضي ما يحتاج اليه فطلبه الحجاج وترك الكوفة وجاء الى اصحابه بالموصل ودارا فدعاهم الى
الخروج وحثهم عليه وجاءه كتاب شبيب ابن يزيد بن نعيم الشيباني من رؤوسهم يحثه على مثل ذلك
فكتب اليه اني في انتظارك فاقدم فقدم شبيب في نفر من اصحابه منهم اخوه مصاد والمحلل بن وائل
اليشكري ولقيه بدارا واجمع صالح الخروج وبعث الرسل الى اصحابه وخرجوا في صفر سنة ست

وسهم وامر بالدعاة فى القتال وخيرة الدعاة والاصول وعرض لهم دواب لمحمد بن مروان وهو مقيم
الجزيرة فاخذوها وحملوا اصحابهم عليها وبلغ محمد بن مروان خروجهم فسرح لهم عدى بن عدى الكندى
فى الف فارس من حران وكان ناسكا فكره حربهم وبعث اليهم بالخروج من البلد فحبسوا الرسول وساروا
اليه فقتلوا عليه وهو يصلى الضحى وشبيب فى الميمنة وسويد بن سليم فى الميسرة وركب عدى غير
تعبيه فانهزم واحتوى الخوارج على معسكره ومضوا الى آمد وسرح لهم محمد بن مروان خالد بن
جزء السلمى فى الف وخمسمائة والحارث بن جعونة فى مثلها وقال ايكما سبق فهو امير على صاحبه
وبعث صالح شبيبا الى الحرث وتوجه هو نحو خالد وقاتلوهم اشد القتال وانهزم اصحاب محمد
بماد ثم سارت الخوارج عنهم وقطعوا ارض الجزيرة والموصل الى الدسكرة فسرح الحجاج
اليهم الحارث بن عميرة بن ذى المشعار فى ثلاثة آلاف من اهل الكوفة فلقيهم على تخوم ما بين الموصل
وجوخى والخوارج تسعون رجلا فانهزم سويد بن سليم وقتل صالح وصرع شبيب ثم وقف على صالح
قتيلا فنادى بالمسلمين فلاذوا به ودخلوا حصنا هناك وهم سبعون واحاط الحارث بهم
واحرق عليهم الباب ورجع حتى يصبحهم من الغداة فقال لهم شبيب بايعوا من شئتم من اصحابكم و
اخرجوا بنا اليهم فبايعوه واطفؤوا النار بالماء وخرجوا اليه فبيتوه وصرع الحارث فحمله اصحابه
وانهزموا نحو المداين وحوى شبيب عسكرهم وسار شبيب الى ارض الموصل فلقى سلامة بن سيار من
بنى شيبان وكان اخوه فضالة من امراء الخوارج وقد خرج قبل صالح فى ثمانية عشر رجلا ونزل على
ماء لبنى عنزة فقتلوه وهم واولادهم وبعثوا الى عبد الملك يتقربون له بهم فلما جاء دعا شبيب سلامة
الى الخروج فشرط عليه ان يختار ثلاثين فارسا ويسير بهم الى عنزة فيثأر منهم باخيه فقبل منه و
سار الى عنزة فاثخن فيهم وجعل يقتل المحلة بعد المحلة ثم اقبل شبيب الى راذان فى نحو سبعين رجلا
ففرت طائفة من بنى شيبان فى نحو ثلاثة آلاف فنزلوا دير خرابا واعتصموا منه وسار فى تعقبهم حتى
نزل واستخلف على اصحابه اخاه مصاد بن يزيد فى جماعة من بنى شيبان فى اموالهم مقيمين فقتل منهم
ثلاثين شيخا فيهم حوثرة بن اسد واعتصم بنو شيبان على مصاد واصحابه وسألوا الامان ليخرجوا
اليهم وسمعوا دعوتهم فخرجوا وقبلوا ونزلوا اليهم واجتمعوا بهم وجاء شبيب فاستقر فى ظلهم وسار
بطائفة نحو ادربيجان وكان الحجاج قد بعث سفيان بن ابى العالية الخثعمى الى طبرستان محاصرا لها
فى الف فارس فكتب اليه الحجاج ان يرجع فصالح اهل طبرستان ورجع فاقام با
لدسكرة ينتظر المدد وبعث الحجاج ايضا الى الحارث بن عميرة الهمدانى قاتل صالح ان يأتيه فى جيش الكو
فة والمطايب والى سورة بن ابجر التميمى ان يأتيه فى خيل المناظر ويتبعا سفيان فى طلب شبيب فلحقه فى
[illegible] فاستطرد لهم واكمن كمينا مع اخيه ومضوا فى سفح الجبل فخرج عليهم الكمين فانهزموا بغير
قتال وثبت سفيان وقاتل حتى [illegible] شبيب فانكشفت وعقر الى بابل مهروذ وكتب للحجاج بالخبر وتوعد
العساكر لتأخر سورة بن ابجر فكتب الحجاج الى سورة يتهدده ويأمره ان يختار من المدائن خمسمائة فارس
ويسير الى شبيب فسار وقصد شبيب الى المدائن ثم الى النهروان فترحم على اصحابه هناك وبيتهم سورة

هنالك وهم جلاوزة فلم يصب منهم الفرع ورجع الى المداين وشبيب في اتباعه وخرج ابن المطرف عامل
المداين فقاتلهم وهرب كثير من جنده الى الكوفة ثم مضى شبيب الى تكريت ووصل سودة الى الكوفة
بالعراق فبعث الحجاج في طلبه وسرح عثمان ابن سعيد ابن شرحبيل الكندي ويلقب الجزل في اربعة الاف
ليس فيهم من المنهزمين احد وسار نحو شبيب واصحابه وقدم بين يديه عياض ابن ابي لينة الكندي
وجعلوا يتبعون شبيبا من رستاق الى رستاق وهو على غير تعبية والجزل لا يسير الا على تعبية ويخندق على
نفسه اذا نزل وطال ذلك على شبيب وكان في مائة وستين فقسمهم على اربع فرق وبيت الجزل واصحابه
فلم يصب منهم فرجع عنهم ثم بيتهم ثانيا فلم يظفر منهم بشيء وسار الجزل في التعبية كما كان وشبيب
يسير في ارض وغيرها ويكسر الخراج وكتب الحجاج الى الجزل ينكر عليه البطو ويامره بالمناهضة ووجه
سعيد ابن المجالد على جيش الجزل ليجاهم بالنهروان وحثهم وحرضهم وجاهم الخبر بان شبيبا قد
دخل قطيطيا والدهقان يصلح لهم الغداء فمضى سعيد بالناس وترك الجزل مع العسكر وقد
صفهم خارج الخندق وجاء سعيد قطيطيا وعلم به شبيب فاكل وتوضا وصلى وخرج فحمل على
سعيد واصحابه فاستقروا فانهزموا وثبت سعيد فقتل وسار في اتباعهم الى الجزل فقاتلهم الجزل
حتى وقع بين القتلى جريحا وكتب الى الحجاج بالخبر واقام بالمداين واتى شبيب الى الكرخ وعبر دجلة
اليه وارسل الى سوق بغداد فامنهم في يوم سوقهم واشترى منه حاجاته وسار الى الكوفة فلما قرب
منها بعث الحجاج سويد ابن عبد الرحمن السعدي في الفي رجل فسار الى شبيب وامر عثمان ابن قطن فعسكر
بالسبخة وخالف شبيب الى اهل السبخة فقاتلوه وسار سويد في آثاره فقصد الحيرة وسويد في
اتباعه ثم دخل الى الحيرة وجاء كتاب الحجاج الى سويد يامره باتباعه فمضى في اتباعه وشبيب يغير في
طريقه واخذ على القطقطانة ثم على قصر بني مقاتل ثم على الانبار ثم ارتفع الى اذربيجان ولما
بعد سار الحجاج الى البصرة واستعمل على الكوفة عروة ابن المغيرة ابن شعبة فجاءه كتاب دهقان
بابل مرو يخبره بقصد شبيب الكوفة فبعث بالكتاب الى الحجاج واقبل شبيب حتى نزل عقرقوبا
وسار منها يسابق الحجاج الى الكوفة وطوى الحجاج المنازل فوصل الكوفة عند العصر ووصل
شبيب عند الفجر فاراح وطعموا ثم ركبوا ودخلوا الكوفة وضرب شبيب القصر بعموده ثم اتى المسجد
الاعظم فقتلوا فيه ثلاثة من المصلين ومروا بدار صاحب الشرطة فدعوه الى الامير فنكرهم فقتلوا
غلامه ومروا بمسجد بني ذهل فقتلوا ذهل ابن الحارث وكان يطيل الصلاة فيه ثم خرجوا من الكوفة و
استقبلهم النضر ابن القعقاع ابن شور الذهلي وكان قد اقبل مع الحجاج من البصرة فتخلف عنه فلما
رآه قال السلام عليك يا ... ابا الخير فقال له سويد قل امير المؤمنين ويلك فقالها واراد
شبيب ان يلقنه للقرابة بينهما وكانت ام النضر ناجية بنت هانئ ابن قبيصة الشيبانية فقال له يا نضر
لا حكم الا لله فقطع بها وقال انا لله وانا اليه راجعون فشد عليه اصحاب شبيب فقتلوه ونادى
منادي الحجاج بالكوفة يا خيل الله اركبي وهو بباب القصر وكان اول من اتاه عثمان بن قطن
بن عبد الله ابن الحصين ذي الغصة فجاء الناس من كل جانب فبعث الحجاج بشر ابن غالب الاسدي

وراية ابن قدامة الثقفي وابا الضريس مولى بني تميم وعبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وزياد بن عمرو
العتكي في الخمسين من الجنود وقال ان كان حرب فاميركم زائدة ابن قدامة وبعث معهم محمد بن موسى بن
طلحة ابن عبيد الله الى سجستان وكان عبد الملك قد ولاه عليها فامر الحجاج ان يحضره ويعينه في الاكثر
من الجنود المرافقة فحضر وحدث امر شبيب فقال له الحجاج تجاهد وتظهر اسمك ثم تمضي الى عملك فساروا
جميعا ونزلوا اسفل الفرات واخذ شبيب نحو القادسية وجرد الحجاج الفا وثمانمائة من نقاوة
الجند مع زحر ابن قيس وامره بمواقعة شبيب ان ادركه وان ذهب فاتركه فادركه بالسيلحين فعطف
عليه شبيب فقاتل زحر حتى صرع وفيه بضعة عشر جرحا وانهزم اصحابه يظنون انه قتل فلما افاق من
برد السحر دخل قرية فبات بها ثم سار الى الكوفة ثم قصد شبيب الامراء وهم على اربعة فراسخ من الكوفة
فقالوا ان هزمناهم فليس دونه الحجاج والكوفة مانع واتى الجمع وقد تعبوا للحرب وعلى الميمنة
زياد ابن عمرو العتكي وعلى الميسرة بشر بن غالب الاسدي وكل امير بمكانه وعبا شبيب اصحابه ثلاث كتائب
جعل سويد ابن سليم على الميمنة واخاه مصادا في الميسرة وهو في القلب وحمل سويد ابن سليم على
زياد بن عمرو فانكشفوا وثبت زياد قليلا ثم حمل الثانية فانهزموا وانهزم جريحا عند المساء ثم
حملوا على عبد الاعلى ابن عبد الله ابن عامر فانهزم ولم يقاتل ولحق بزياد بن عمرو وحملت الخوارج حتى
انتهت الى محمد ابن موسى ابن طلحة عند الغروب فقاتلوه وصبر لهم ثم حمل مصاد اخو شبيب على بشر ابن
غالب في الميسرة فصبر ونزل في خمسين رجلا فقاتلوا حتى قتلوا وحملت الخوارج على ابي الضريس مولى بني
تميم فهزموه حتى انتهى الى اعين ثم حملوا عليه وعلى اعين فهزموهما الى زائدة ابن قدامة فلما انتهوا اليه
نادى نزال وقاتلهم الى السحر ثم حمل شبيب عليه فقتله وقتل اصحابه ودخل ابو الضريس مع الفل
الجوسق بازائهم ورفع الخوارج عنهم السيف ودعوهم الى البيعة لشبيب عند الفجر فبايعوه
وكان فيمن بايعه ابو بردة ونفر من سليم بيعتهم فلما طلع الفجر سمع شبيب الاذان فعلم مكانهم فاذن و
ثم حمل عليهم فانهزمت طائفة وثبتت اخرى وقاتل محمد حتى قتل واخذ الخوارج ما في العسكر وانهزم
الاخرين بايعوا شبيبا فلم يبق منهم احد وجاء شبيب الى الجوسق الذي فيه اعين وابو الضريس فتحصنوا
منه فاقام عليهم يوما وسار عنهم واراده اصحابه على الكوفة ثم اذا بهم جرحى قد تركها وخرج على نفر
وسمع الحجاج بذلك فظن انه يريد المداين وهي باب الكوفة واكثر السواد بها فهاله ذلك وبعث عثمان
ابن قطن اميرا على المداين وجوخى والانبار وعزل عنها عبد الله ابن المستنير وقيل في مقتل محمد ابن
موسى غير هذا وهو انه كان شهد مع عمر بن عبيد الله بن معمر قتال ابي فديك فزوجه عمر ابنته وكان
اخته تحت عبد الملك فولاه سجستان فمر بالكوفة فقيل للحجاج ان جاء الى هذا احد ممن تطلبه منعك
منه فمره بقتال شبيب في طريقه لعل الله يريحك منه ففعل الحجاج وعدل محمد الى قتال شبيب فبعث شبيب
اليه محمد بن موسى واخبره براي الحجاج فيه فعدل بعثه اياه وان يعدل عنه فابى الا محاربته فواقفه و
طلب البراز فخرج اليه من اصحاب شبيب فابى الا شبيبا فبارزه وقتله ولما انهزم الامراء وقتل محمد
ابن موسى ابن طلحة دعا الحجاج عبد الرحمن ابن الاشعث وامره ان ينتخب ستة الاف فارس ويسير في

في طلب شبيب ابن كان فسار لذلك وكتب الحجاج الى اصحابه يتهددهم ان انهزموا ورابط ابن الاشعث
بالمداين وعاد الجزل من جراحاته فواساه وحذره وحمله على فرس وكانت الجارى وسار شبيب على نونا
وتبعه ابن الاشعث في اتباعها الى ان وقف على ارض الموصل وقال انما لقاتله اهلها فكتب اليه الحجاج
اما بعد فاطلب شبيبا واسلك في اثره اين سلك حتى تدركه فتقتله او تنفيه فانما السلطان سلطان
امير المومنين والجند جنده فجعل ابن الاشعث يتبعه وشبيب يقصد به الارض الخشنة الغليظة واذا
دنا منه رجع بيتا يلحقه على غفلة حتى اتعب الجيش واحفى دوابهم ومن ذلك في ارض الموصل الى
وبين سواد الانبار فعلا بابه داذان الاطام ارض جوخا ونزل عبد الرحمن عوانا النهروان وكانت الى
الخوف فطلب شبيب الموادعة فيها فاجابه فسئلا المطاولة وكتب عثمان ابن قطن بذلك للحجاج فبعث
بعث العثمان ابن قطن بامارة العسكر وامره بالمسير وعزل عبد الرحمن ابن الاشعث وبعث على المداين
بن المطرف ابن المغيرة وكان ابن قطن ونزل ابن قطن على عسكر الكوفة عشي يوم التروية وناداهم
الى الحرب فاستمهلوه وانزل له عبد الرحمن ابن الاشعث واصحوا الى القتال ثالث يومهم على تعبية وفي الميمنة
خالد بن نهيك ابن قيس وفي الميسرة عقيل ابن شداد السلولي وابن قطن في الرجالة وعبر اليهم شبيب
في مايتين وثمانين رجلا ووقف في الميمنة واخوه مصاد في القلب وسويد ابن سليم في الميسرة وحمل شبيب على
ميسرة عثمان ابن قطن فانهزموا ونزل عقيل ابن شداد فقاتل حتى قتل ومعه مالك بن عبد الله الهمداني
وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وقاتل خالد ابن نهيك فجاء شبيب من ورائه فقتله وتقدم عثمان
الى مصاد في القلب فاشتد القتال وحمل شبيب من وراء عثمان وعطف عليهم سويد ابن سليم ومصاد
في القلب حتى احاطوا به فقتلوه وانهزمت العساكر ووقع عبد الرحمن ابن الاشعث فاتاه ابن ابي
سبرة الجعفي وهو على بغلة فاردفه ونادى في الناس بالحاق بدير ابي مريم ورفع شبيب السيف عن
الناس ودعاهم الى البيعة فبايعوه ولحق ابن الاشعث بالكوفة فاختفى حتى امنه الحجاج وصعد
شبيب الى ماه بهزاذان فاقام فصل الصيف ولحق به من كان للحجاج عليه تباعة ثم اقبل الى المداين
في ثمانمائة وعليها مطرف ابن المغيرة وبلغ الخبر الى الحجاج فقام في الناس وسخط وتوعد فقال له زهرة
ابن حوية وهو شيخ كبير لا يستطيع القيام الا معتمدا انك تبعث الناس متقطعين فيهزمونهم فاستنفر
الناس جميعا وابعث عليهم رجلا شجاعا مجربا يرى الفرار عارا والصبر مجدا وكرما فقال الحجاج انت
ذلك الرجل فقال انما يصلح من يحمل الدرع والرمح ويهز السيف ويثبت على الفرس ولا اطيق من هذا
شيئا وقد ضعف بصري ولكن اكون مع الامير واشير عليه فقال جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله
اول امرك واخره ثم قال للناس سيروا باجمعكم وتجهزوا وكتب الحجاج الى عبد الملك بان شبيبا
شارف المداين يريد الكوفة وهم عاجزون عن قتاله بما هزم من جندهم وقتل امراءهم ويستمده
من جند الشام فبعث اليه عبد الملك سفيان بن الابرد الكلبي في اربعة الاف وحبيب ابن عبد الرحمن الحكمي
في الفين وذلك سنة ست وسبعين وكتب الحجاج الى عتاب ابن ورقاء الرياحي يستقدمه من هذا البعث
وقد وقع بينه وبين المهلب ما كان فقدم عتاب وولاه على الجيش فسال زهرة ابن حوية له وقال ارمهم بحرهم

والله لا يرجع اليك حتى يظفر او يقتل وبعث الحجاج الجند الشام يستقدمهم البعث ويوصيهم بالا
حتياط وان يأتوا على عين التمر وعسكر عتاب بحمام اعين وقطع شبيب دجلة الى الكلالب وبعث اليه
مطرف ابنا رجال من وجوههم يستطلع دعوتهم فجاءتهم وبعث اليه قعنب ابن سويد فجاءه
ليكونوا اربعا ولم يرجعوا الى مطرف بشيء وزحف عتاب العراق وخرج مطرف الى الجبال خوفا ان يعجل
خبره مع شبيب الى الحجاج ثم الطم الجو وجاء مصادا الى المدائن فقطع الجسر ونزل عتاب بسوق
حكيم في خمسين الفا وسار شبيب في اصحابه بالف رجل فسقط الف رجل منهم باقاما واشرف على عسكر
عتاب عند المغرب وقد تخلف عنه اربعمائة من اصحابه فصلى المغرب وعبأ اصحابه ستمائة سويد ابن
سليم في مائتين في الميسرة والمحلل ابن وائل في مائتين في الميمنة وهو في مائتين في القلب وكان على
عتاب في الجاعب عبد الرحمن ابن سعيد وعلى ميسرته نعيم ابن عليم وعلى الرجالة حنظلة ابن الحارث اليربوعي
وهو ابن عمه وهم ثلاث صفوف بين السيوف والرماح والرماة ثم حرض الناس طويلا وجلس في
القلب ومعه زهرة ابن حوية وعبد الرحمن ابن محمد ابن الاشعث وابو بكر ابن محمد ابن ابي جهم العدوي
وابن شبيب حتى اضاء القمر بين العشائين فحمل على الميسرة وفيها ربيعة فانهزموا وثبت قبيصة
ابن والق وعبيدة ابن كذا ونعيم ابن عليم على راياتهم حتى قتلوا ثم حمل شبيب على عتاب ابن ورقاء
وحمل سويد ابن سليم على الجارح عبد الرحمن في الميمنة في تميم وهمدان واشتد القتال وحمل شبيب
القلب فانهزموا وتركوا عتابا واصحابه وانحاز ابن الاشعث في ناس كثير وقتل عتاب ابن ورقاء
وركب زهرة ابن حوية فقاتل ساعة ثم طعنه عامر ابن عمرو التغلبي من الخوارج ووطئته الخيل
فقتله الفضل ابن عامر الشيباني منهم ووقف عليه شبيب وتوجع له فنكر الخوارج ذلك وقالوا
تتوجع لرجل كافر فقال اعرف قديمه ثم امر فرفع السيف عن الناس ودعاهم للبيعة فبايعوه
وهربوا تحت الليل وحوى ما في العسكر واتاه اخوه من المدائن واقام يومين ثم سار نحو الكوفة
ولحقوا سفيان ابن الابرد وعسكر الشام بالحجاج فاستغنى بهم عن اهل الكوفة واشتد بهم وخطب
ونعى اهل الكوفة ووبخهم وجاء شبيب فنزل حمام اعين فسرح الحجاج الحارث ابن معاوية في
الف ونفر الذين في الشرط لم يشهدوا يوم عتاب فبادر اليه شبيب فقتله وانهزم اصحابه الى الكوفة
وخرج الحجاج ومواليه فاخذوا بافواه السكك وجاء شبيب فنزل السبخة بظاهر الكوفة
وبنى بها مسجدا وسرح الحجاج مولاه ابا الورد في غلمانه لقتاله فحمل عليهم شبيب وقتله بقتلنا
الحجاج فخرج مولاه طهمان فقتله كذلك فركب الحجاج في اهل الشام وجعل على الجانب عبد الرحمن
ابن جرير في افواه السكك وقعد على كرسي ونادى يا اهل الشام غضوا الابصار وجثوا
على الركب وشرعوا الرماح واقبل شبيب في ثلاثة كراديس ومعه سويد ابن سليم والمحلل ابن وائل و
حمل سويد فثبتوا له وطاعنوه حتى انصرف وقدم الحجاج كرسيه وحمل المحلل ثانيا كذلك فتقدم له
الحجاج كرسيا فثبتوا له والحقوا اصحابه وسرح شبيب سويد ابن سليم لاهل السكك وكان عليها
عروة ابن المغيرة ابن شعبة فلم يطق وتلطف في حمل شبيب فطاعنوه وردوه وامر الحجاج الى

الى سبده ومعه وملك الكوفة فبعث اليه خالد بن عتاب الذين في قتالهم فاتاهم من ورائهم
له في حمى من ورائهم وقتل مصادا اخا شبيب وقتل له امرأته وحرق عسكرهم وحمل الحجاج عليهم فا
نهزموا وتخلف شبيب في حامية فامر الحجاج اصحابه بعودهم ودخل الكوفة فخطب وبشر الناس ثم
سرح حبيب ابن عبد الرحمن الحكمي في ثلاثة آلاف لاتباعه وحذره بياته فاتبعه الى الانبار وقد
افترق عن شبيب كثير من اصحابه بالامان الذي نادى الحجاج به فجاءه شبيب عند الغروب وقاتل حبيب
حتى ارتابوا وتواموا بالاسنانه فقاتلهم طائفة بعد طائفة فما زالت طائفة منهم من بعض
الى اخر الليل فنزل شبيب واصحابه واشتد القتال وكثر القتل وسقطت الايدي وفقئت
الاعين وقتل من اصحاب شبيب نحو الثلاثين ومن اهل الشام نحو المائة وادركهم الاعياء والفشل جميعا
فانصرف شبيب باصحابه وقطع دجلة ومر في ارض جوخا ثم قطع دجلة مرة اخرى عند واسط وصعد
الى الاهواز وفارس الى كرمان ليستريح بها وقد قيل ان هذه الحرب كانت قبل هذا وهو ان الحجاج بعث اليه امراء
واحدا بعد واحد فقتلهم وكان منهم اعين صاحب حمام اعين وكانت تحت له امراة شبيب نذرت ان
تصلي في مسجد الكوفة ركعتين بالبقرة وآل عمران فجاءت مع شبيب ودخل الكوفة ليلا واوفت بنذرها
وقاتلهم الناس وخرجوا وقام الحجاج في الناس يستشيرهم فنزل اليه قتيبة وقال له ابعث اربعة
بنت حوف ويستدعيهم والراي ان تخرج بنفسك فتحاكمه فخرج من الغد الى السبخة وبها شبيب
فاحجموا ساعة من القوم ونصب ابا الورد مولاه تحت اللواء فحمل عليه شبيب وقتله ثم حمل على خالد
بن عتاب في الميسرة ثم على مطر ابن ناجية في الميمنة فكشفهما وثبت لذلك الحجاج واصحابه
وجلس على عباءة ومعه عنبسة ابن سعيد فبينما هم على ذلك اذ اختلف الخوارج وقال مصقلة
بن هبيرة الشيباني لشبيب ما تقول في صالح ابن مسرح فقال برئت منه فبرئ منه مصقلة وفارقه وشعر
الحجاج باختلافهم فسرح خالد بن عتاب لقتالهم فقاتلهم في عسكرهم وقتل غزالة وبعث براسها
الى الحجاج فامر شبيب من الهزيمة فقتل حامله وجاء به فغسله وكفنه وانصرف الخوارج وتبعهم
خالد فقتل مصادا اخا شبيب ورجع خالد فتبعهم بعد ان ابلى وسار شبيب الى كرمان وكتب الحجاج الى
عبد الملك يستمده فبعث له سفيان ابن الابرد الكلبي في العساكر فانفق فيهم المال وسرحهم بعد انقراض
الخوارج بشهرين وكتب الى عامل البصرة وهو الحكم ابن ايوب زوج ابنته ان يبعث باربعة آلاف
فارس من جند البصرة الى سفيان فبعثهم مع زياد ابن عمر العتكي فلحقوه بعد انقضاء الحرب وكان
شبيب بعد ان استقر بكرمان اقبل راجعا فلقي سفيان بالاهواز فعبر اليه جسر دجيل وزحف في
ثلاثة كراديس فقاتلهم اشد قتال وحملوا عليه اكثر من ثلاثين حملة وسفيان واهل الشام يثبتون
يزحفون زحفا حتى اضطر الخوارج الى الجسر فنزل شبيب في مائة من اصحابه وقاتل الى المساء حتى اذا
اظلم الليل انصرف وجاء الى الجسر فقدم اصحابه وهو على اثرهم فلما مشى على الجسر اضطرب تحته حافر
فرسه وهو على حرف السفينة فسقط في الماء وغرق وهو يقول ليقضي الله امرا كان مفعولا
ذلك تقدير العزيز العليم فجاء صاحب الجسر الى سفيان وهو يريد الانصراف باصحابه فقال ان

ورجالات الخوارج سقط قتادة بينهم مرة امير المؤمنين ومروا وتركوا عسكرهم فكبر سفيان واصحابه
وركبوا الى الجسر وبعث الى عسكرهم فحووا ما فيه وكان اكثر الخيل فاخرجوا شبيبا من النهر ودفنوه

خروج المطرف ابن المغيرة ابن شعبة

لما ولى الحجاج الكوفة وقدم اليها وجد بني المغيرة ابن شعبة صلحاء فاستعمل عروة على الكوفة ومطرفا
على المدائن وحمزة على همذان فكانوا احسن العمال سيرة واشدهم على المريب ولما جاء شبيب الى المدائن
ونزل ابن بشر ومطرف بمدينة الايوان فقطع مطرف الجسر وبعث الى شبيب ان يرسل اليه من يعرض
عليه الدعوة فبعث اليه رجالا من اصحابه فقالوا الذي ندعوا اليه كتاب الله وسنة رسوله و
انا نقمنا على قومنا الاستيثار بالفيء وتعطيل الحدود والتسلط بالجبرية فقال مطرف دعوتم الى
حق ونقمتم جورا ظاهرا وانا لكم متابع فبايعوني على قتال هؤلاء الظلمة باحداثهم ودعائهم الى
الكتاب والسنة وعلى الشورى كما تركها عمر ابن الخطاب حتى يولي المسلمون من يرضونه فان العرب
اذا علمت ان المراد بالشورى الرجل من قريش رضوا فكثر تبعكم فقالوا لا نجيبك الى هذا واقاموا
اربعة ايام يتناظرون في ذلك ولم يتفقوا وخرجوا من عنده ودعا مطرف اصحابه واخبرهم بما دار
بينه وبين اصحاب شبيب وان رايه خلع عبد الملك والحجاج فنجعوا من قوله واشاروا عليه بالكتمان
فقال له يزيد ابن ابي زياد مولى ابيه لا والله لا يخفى على الحجاج شيء مما وقع ولو كنت في السماء لاستنزلك
فالنجا بنفسك ووافقه اصحابه فسار من المدائن الى الجبال ولما كان بحلوان دعا اصحابه
الى الخلع والدعاء الى الكتاب والسنة وان يكون الامر شورى فرجع عنه بعض الى الحجاج منهم
سبرة ابن عبد الرحمن ابن مخنف وسار مطرف من حلوان وبها سويد ابن عبد الرحمن السعدي مع الا
كراد ومال عن همذان ذات اليمين وبها اخوه حمزة فاستمده بالمال والسلاح فامده سرا وسار الى قم
وقاشان فبث عماله في نواحيها وخرج اليه الناس من كل جانب فجاء سويد ابن سرحان الثقفي و
بكير ابن هارون البجلي من الري في نحو مائة رجل وكان على الري عدي ابن زياد الايادي وعلى اصبهان
البراء ابن قبيصة فكتبا الى الحجاج بالخبر واستمداه فامده بالرجال وكتب الى عدي ابن زياد ان يجتمع
مع البراء على حرب مطرف فاجتمعوا في ستة آلاف وعدي اميرهم وكتب الحجاج الى قيس ابن سعد العجلي
وهو على شرطة حمزة بهمذان بان يقبض على حمزة ويتولى مكانه فجاء في جمع من عجل وربيعة واقرأه
كتاب الحجاج فقال سمعا وطاعة وقبض قيس واودعه السجن وسار عدي والبراء الى مطرف فقا
تلوه فانهزم اصحابه وقتل مطرف ويزيد مولى ابيه وكان صاحب الراية وقتل من اصحابه عبد الرحمن
ابن عقبة الازدي وكان ناسكا صالحا وكان الذي تولى قتل مطرف عمر ابن هبيرة الفزاري وبعث
عدي اهل البلاء الى الحجاج وامن بكير ابن هارون وسويد ابن سرحان وكان الحجاج يقول لمطرف
ليس بولد للمغيرة وانما هو ابن مصقلة الشيباني لان اكثر الخوارج كانوا من ربيعة ولم يكن فيهم من قيس

اختلاف الازارقة

قد تقدم لنا مقام المهلب في قتال الازارقة على سابور بعد مسير عتاب منها الى الحجاج وانه اقام

يقاتلهم سنة وكانت كرمان لهم وفارس للمهلب فانقطع عنهم المدد ومادة فضاق حالهم فتأخروا
الى كرمان فتبعهم المهلب ونزل جيرفت مدينة كرمان وقاتلهم حتى ازالهم عنها وبعث الحجاج العمال
على نواحيها وكتب اليه عبد الملك بتسويغ فسا ودارابجرد واصطخر للمهلب معونة له على الحرب
وبعث الحجاج الى المهلب البراء بن قبيصة يستحثه لقتال الخوارج فسار وقاتلهم والبراء مشرف
عليه من ربوة واشتد قتاله وجاء البراء من الليل فنعى قتاله واعتذر الى الحجاج واقام على حرب
المهلب وقاتلهم المهلب ثمانية عشر شهرا لا يقدر منهم على شيء ثم وقع الاختلاف بينهم فقيل ان المقعطر
الضبي كان عاملا لقطري على بعض نواحي كرمان فقتل بعض الخوارج فطلبوا القود منه فمنعه قطري
وقال اجتهد فاخطأ وهو من ذوي السابقة فاختلفوا وقيل كان في عسكرهم معلم يصنع النصول
مسمومة فيرمي بها اصحاب المهلب فكتب المهلب كتابا مع رجل وامره ان يلقيه في عسكرهم وفيه وصلت
نصالك وقد انفذت اليك الف درهم فلما وقفوا على الكتاب سألوا الصانع فانكر فقتله فانكر
عليه عبد ربه الكبير واختلفوا وقيل بعث المهلب نصرانيا وامره بالسجود لقطري ففعل فقتله بعض
الخوارج وولوا عبد ربه الكبير وخلعوا قطريا فبقي في نحو الخمس منهم واقاموا يقتتلون شهرا ثم لحق
قطري بطبرستان واقام عبد ربه بكرمان وقاتلهم المهلب وحاصرهم بجيرفت ولما طال عليهم الحصار خر
جوا باموالهم وحرمهم وهو يتبعهم حتى انتهى فيهم ثم دخل جيرفت وسار في اتباعهم فلحقهم على اربعة فرا
سخ منها فقاتلهم هو واصحابه حتى اعيوا وكف عنهم ثم استمات الخوارج ورجعوا فقاتلوه حتى ايس من نفسه
ثم نصره الله عليهم وهزمهم وقتل منهم نحوا من اربعة آلاف كان منهم عبد ربه الكبير ولم ينج منهم الا ال
قليل وبعث المهلب المبشر الى الحجاج فاخبره وسأله عن بني المهلب فاثنى عليهم واحدا واحدا قال فا
ايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى طرفها فاستحسن قوله وكتب الى المهلب يشكره ويأمره
ان يولي على كرمان من يراه وينزل بها حامية ويقدم عليه فولى ابنه يزيد وقدم على الحجاج فاحتفل له
لقدومه واجلسه معه على سريره وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب وسرح سفيان بن الابرد
الكلبي في جيش عظيم نحو طبرستان لطلب قطري وعبيدة بن هلال ومن معهم من الخوارج والتقى هناك
باسحاق بن الاشعث في اهل الكوفة واجتمعا على طلبهم فلقوهم في شعب من شعاب طبرستان وقاتلو
هم فافترقوا عن قطري ووقع عن دابته فتدهدى الى اسفل الشعب ومر به علج فاستسقاه على ان يعطيه
سلاحه فقصد الى اعلى الشعب وحدر عليه حجرا من فوق فاصابه في وركه فاوهنه ونادى في الناس
فجاءوا وهم نفر من اهل الكوفة فقتلوه منهم سورة بن ابجر التميمي وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف و
ابي محمد بن الاشعث وحمل رأسه ابو الجهم الى اسحاق بن محمد فبعث به الى الحجاج وبعثه الحجاج الى عبد
الملك وركب سفيان فاحاط بالخوارج وحاصرهم حتى اكلوا دوابهم ثم خرجوا اليه واستماتوا فقتلهم
اجمعين وبعث برؤوسهم الى الحجاج ودخل دنباوند وطبرستان فكان هناك حتى عزله الحجاج قبل دير
الجماجم قال بعض العلماء وانقرضت الازارقة بعد قطري وعبيدة آخر رؤسائهم كما اول رؤسائهم نافع
ابن الازرق وانتشر امرهم بضعا وعشرين سنة الى ان انقرضوا كما ذكرناه سنة سبع وسبعين فلم تظهر

ثم جاءت الى راس المائة

خروج شوذب

خرج شوذب هذا ايام عمر بن عبد العزيز على راس المائة واسمه بسطام وهو من بني يشكر خرج
في ثمانين رجلا وسار في جوخى وعامل الكوفة يومئذ عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
فكتب اليه عمر ان لا تعرض لهم حتى يقتلوا او يفسدوا فوجه اليهم الجند مع صليب حازم فبعث عبد
الحميد محمد بن جرير بن عبد الله البجلي في الفين واقام بازائه لا يحركه وكتب عمر الى شوذب بلغني انك
خرجت غضبا لله ولرسوله ولست اولى بذلك مني فهلم اناظرك فيه فان كان الحق معنا دخلت مع
الناس وان كان معك نظرنا في امرك فبعث اليه عاصما الحبشي مولى بني شيبان ورجلا من بني يشكر
وقدما عليه بخناصرة فقال لهما ما اخرجكم وما الذي نقمتم فقال عاصم ما نقمنا سيرتك انك لتتحرى العدل
والاحسان فاخبرنا عن قيامك بهذا الامر اعن مشورة من الناس ام غلبتهم عليه قال عمر ما سالته ولا
غلبت عليه وعهد الي رجل قبلي فقمت ولم ينكر احد ومذهبكم الرضى بكل من عدل وان خالفت الحق فلا طاعة
لي عليكم قالا قد خالفت اهل بيتك وسميتها مظالم فتبرأ منهم والعنهم فقال عمر انتم تريدون الآخرة
وقد اخطأتم طريقها فان الله لم يبعث رسوله لعانا وقال ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكفى بتسميتي اعمالهم مظالم ذما ولو كان لعن اهل الذنوب
فريضة لوجب عليكم لعن فرعون وانتم لا تلعنونه وهو اخبث الخلق فكيف العن انا اهل بيتي وهم مصلون
صائمون ولم يكفروا بظلمهم لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الى الايمان والشريعة فمن اقر بهما قبل
منه ومن احدث حدثا اقيم عليه الحد فقالا ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الى التوحيد والاقرار
بما نزل عليه فقال عمر وليس احد منهم يقول لا اعمل بسنة رسول الله لكن القوم
اسرفوا على انفسهم قال عاصم فابرأ منهم ورد احكامهم قال عمر اخبراني ان ابا بكر سبى اهل الردة وان
عمر ردها بالفدية ولم يبرأ من ابي بكر وانتم لا تبرؤون من واحد منهما قال فاهل النهروان خرج
اهل الكوفة منهم فلم يقتلوا ولا استعرضوا وخرج اهل البصرة فقتلوا عبد الله بن خباب وجاريته
حاملا ولم يتبرأ من لم يقتل ممن قتل واستعرض ولا انتم تبرؤون من واحد منهما وكيف يسعكم ذلك مع
علمكم باختلاف عمليهما فالكم ولا يسعني انا الا البراءة من اهل بيتي والدين واحد فاتقوا الله ولا
تقبلوا المردود وتردوا المقبول وقد امن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد شهادة الاسلام
وعصم ماله ودمه وانتم تقتلونه ويامن عندكم سائر اهل الاديان وتحرمون دماءهم واموالهم فقال
اليشكري ارايت من استولى على قوم واموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده الى رجل غير مامون اتراه
ادى الحق الذي لزمه فكيف تسلم هذا الامر بعدك الى يزيد مع علمك انه لا يعدل فقال انما ولاه غيري
والمسلمون اولى بذلك بعدي قال افترضى من ولاه قال انظراني ثلاثا فرجع عاصم عن راي الخوارج
وقال له اليشكري اعرض عليهم ما قلت واسمع حجتهم واقام عاصم عند عمر وامر له بالعطاء وتوفي عمر بعد
ثلاثة ايام ومحمد بن جرير ينتظر عود الرسول فلما مات عمر كتب عبد الحميد الى محمد بن جرير بمناجزة شوذب

قبل ان يصل اليهم خبر عزرة فقالت الخوارج ما خالد هؤلاء سيعادهم الا وقد مات الحجاج الصالح واقتتلوا
فانهزم خالد بن جرير وتبعه الخوارج الى الكوفة ورجعوا وللام على خدب صاحبه واخبراه بوث عمرو بن
يزيد ابن تميم فى القين فهزموه وقتلوه وجاء بعض اتى به الى الكوفة وبعثهم الى يزيد فبعث نجدة بن
ابن الحكم الازدى فى جمع فقتلوه وهزموا اصحابه ثم بعث اليهم الشجاع ابن وداع فى القين فقتلوه و
هزموه بهدان فتزمنهم هدبة بن شوذب وبلغ الخوارج هانهم خبر جاء سعيد الى الكوفة فارسل سعيد
ابن عمرو الحرشى فى عشرة الاف فاستاذنه الخوارج وكشفوا الخوارج العساكر مرارا ثم حملوا عليهم فطحنوهم
طحنا وقتل شوذب واصحابه ولم يبق منهم احد وانقطع امر الخوارج الى ان ظهر ايام هشام سنة عشرين
ومائة وخرج بهلول ابن بشر من بنى شيبان ويلقب كبارة وكان لما اعتزم على الخروج مع القريبة
من كان على رأيها فانعقدوا الى قرية من قرى الموصل واجتمعوا بها وهم اربعون وامروا عليهم البهلول و
اخفوا انفسهم بانهم قد جاءوا من عند هشام ومروا بقرية كان بهلول ابتاع منها خلا فوجده خمرا وابا البائع
من رده واستعدى عليه عامل القرية فقال الخمر خير منك ومن دينك فقتلوه واظهروا امرهم وقصدوا
خالد القسرى بواسط ونقموا عليه بانه يهدم المساجد ويبنى الكنائس ويولى المجوس على المسلمين و
جاء الخبر الى خالد فتوجه من واسط الى الحيرة وكان بها عدد من بنى عبد القيس عدة ستمائة بعثوا
مددا لعامل الهند فبعثهم خالد مع مقدمهم لقتال بهلول واصحابه وخرج اليهم ما يقرب من الستمائة
والتقوا على الفرات فقتل مقدمهم وانهزموا الى الكوفة وبعث خالد عابد الشيبانى من بنى حوشب ابن
يزيد بن رويم فلقيهم بين الموصل والكوفة فهزمهم الى الكوفة وارتحل يريد الموصل ثم بدا له وسار
يريد هشاما بالشام وبعث خالد جندا من العراق وعامل الجزيرة جندا وبعث هشام جندا فاجتمعوا
بين الجزيرة والموصل بالكحيل وهم فى عشرين الفا وبهلول فى سبعين فقاتلوا واستماتوا وصرع بهلول و
سأله اصحابه العهد فعهد الى دعامة الشيبانى ثم الى عمرو اليشكرى من بعده ومات بهلول من ليلته
وهرب دعامة وتولاهم عمرو اليشكرى فلم يلبث ان قتل ثم خرج بعد ذلك سفيان العنزى صاحب
الاشهب وبه كان يعرف فبعث اليه السمط بن مسلم البجلى فى اربعة الاف فالتقوا بناحية الفرات
فانهزمت الخوارج ولقيتهم عبيد اهل الكوفة وغوغاؤهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم ثم خرج
وزير السختيانى على خالد بالحيرة فقتل ونهب واحرق القرى فوجه اليه خالد جندا فقتلوا اصحابه و
اثخن بالجراح فاتى به خالد فوعظه فاعجبه وعظه فاعفاه من القتل وحبسه وكان يسامره بالليل
فسعى بخالد الى هشام وانه اخذ حروريا يستحق القتل فجعله سميرا فكتب اليه هشام بقتله فقتله
ثم خرج بعد ذلك الصحارى ابن شبيب بناحية جبل وقد كان اتى خالدا يسأله الفريضة فقال له و
ما يصنع ابن شبيب بالفريضة فمضى وندم خالد فطلبه فلم يرجع واتى جبلا وبه نفر من تيم اللات ابن ثعلبة
فاخبرهم وقال انما اردت التوصل اليه لاقتله بفلان من قعدة الصفرية كان خالد قتله صبرا
ثم خرج معه ثلاثون منهم فوجه خالد اليهم جندا فلقوهم بناحية المناذر فاقتتلوا فقتل الصحارى
واصحابه اجمعون وركد امر الخوارج بعد ذلك مدة فلما وقعت الفتنة ايام مروان ابن محمد بالعراق

بالشام وشغل مروان بمن انتقض عليه بارض كفرتوثا خرج سعيد بن بهدل الشيباني في مايتين من
اهل الجزيرة وهو راى الحرورية وخرج بسطام البيهسي مخالفا لهم من ربيعة وكادا لقاه
فرايه فبعث اليه سعيد ابن بهدل قايده في مائة وخمسين فارسا فقتله وبسطاما ومن معه
ولم ينج منهم الا اربعة عشر رجلا ثم مات سعيد ابن بهدل نحو العراق فمات هنالك واستخلف الضحاك
ابن قيس الشيباني فبايعه الشراة واتى ارض الموصل وشهرزور واجتمعت اليه مع الصفرية في
اربعة آلاف ويزيدون وولى مروان على العراق النضر ابن سعيد الحرشي وعزل به عبد الله ابن
عمر ابن عبد العزيز وامتنع عبد الله بالحيرة فسار اليه النضر وتحاربا اربعة اشهر وكانت
المضرية مع النضر عصبية لمروان لطلبه بدم الوليد وامه قيسية وكانت اليمانية مع ابن عمر
عصبية لخذلانهم في قتل الوليد بما فعله مع خالد القسري فلما علم الضحاك والخوارج باختلافهم
اقبل الى العراق سنة سبع وعشرين وزحف اليهم فتراسل ابن عمر والنضر وتعاقدا واجتمعا لقتاله
بالكوفة وكل واحد منهما يصلي باصحابه وابن عمر امير على الناس وجاء الخوارج فقاتلوهم فهزموهم
يوم الخندق ثم قاتلوهم في اليوم الثاني كذلك وانهزم الناس الى واسط منهم النضر ابن
سعيد الحرشي ومنصور ابن جمهور واسماعيل اخو خالد القسري وغيرهم من الوجوه فلحق
ابن عمر بواسط واستولى الضحاك على الكوفة وعادت الحرب بين ابن عمر والنضر ثم زحف اليهما
الضحاك فاتفقا وقاتلاه حتى عضتهما الحرب ولحق منصور ابن جمهور بالضحاك والخوارج وبايعهم
ثم صالحهم ابن عمر لشغل مروان عنه وخرج اليهم وصلى خلف الضحاك وبايعه وكان معه
سليمان ابن هشام وكان لحق به هاربا من حمص لما انتقضها وغلبه عليها مروان فلحق بابن عمر
بايع معه الضحاك وصار معه وحرضه على مروان وقيل انما لحق بالضحاك وهو محاصر نصيبين
وخروج لاخذ شيبان الحروري فرجع الضحاك الى الكوفة ثم سار منها الى الموصل بعد عشرين شهرا
من حصار واسط بعد ان كاتبه اهل الموصل وعليهم القطران ابن اكمه من بني شيبان عاملا لمروان فاد
خلهم اهل البلد وقاتلهم القطران فقتل ومن معه وبلغ الخبر الى مروان وهو محاصر حمص فكتب الى
ابنه عبد الله ان يسير الى نصيبين ليمنع الضحاك من توسط الجزيرة فسار في ثمانية آلاف وسار
الضحاك اليه في مائة الف وحاصره بنصيبين ثم سار مروان الى الضحاك فالتقيا بكفرتوثا من
نواحي ماردين فقاتله عامة يومه الى الليل وقتل الضحاك في نحو ستة آلاف وقاتلوا حتى قتلوا
عن آخرهم وعثر على الضحاك في القتلى فبعث مروان براسه الى مدائن الجزيرة واصبح الخوارج
فبايعوا الخيبري قايد الضحاك وعاودوا الحرب مع مروان فهزموه وانتهوا الى خيمته وقطعوا
اطنابها وجلس الخيبري على فرشه والجناحان ثابتان وعلى الميمنة عبد الله ابن مروان وعلى الميسرة
اسحاق ابن مسلم العقيلي فلما انكشف لهم قلة الخوارج احاطوا بهم في مخيم مروان فقتلوهم جميعا
والخيبري معهم ورجع مروان من نحو ستة اميال وانصرف الخوارج وبايعوا شيبان الحروري وهو شيبان
ابن عبد العزيز اليشكري ويكنى ابا الدلفاء وقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وابطل الصف

مع ابو مبذ واقام في قتالهم اياما وافترق عن شيبان كثير منهم ولحقوا الى الموصل باشارة سليمان
ابن هشام ومشورته وشيعته ورحلته وعقد على الجسر واتبعهم مروان فقاتلهم ستة اشهر وقتل
من اهل بيت شيبان خلق واسر ابن اخ لسليمان ابن هشام اسمه ابان ابن معاوية فقطعه قطعا
منها وكتب مروان الى يزيد ابن عمر ابن هبيرة وهو بقرقيسيا يامره بالمسير الى العراق وولاه عليها
وعلى الكوفة يومئذ المثنى بن عمران العايذي من قريش خليفة للخوارج فلقي ابن هبيرة بعين التمر
فقتلوا وانهزمت الخوارج ثم تجمعوا اليه بالنخيلة ظاهر الكوفة فهزمهم ثم تجمعوا بالفرات وارسل
شيبان اليهم عبيدة بن سوار فعسكر عليه فهزمهم ابن هبيرة وقتل عبيدة واستباح عسكرهم
واستولى على العراق وكان منصور بن جمهور مع الخوارج فمضى الى الاهواز وغلب عليها وعلى الجبال
جميعا وسار ابن هبيرة الى واسط فحبس ابن عمر وكان معه حبيب بن مرة على الاهواز فبعث
ابن هبيرة الى نباتة ابن حنظلة وبعث عيدا ومنجاب وانتشبا على دجلة فانهزم داود وقتل
وكتب مروان الى ابن هبيرة ان يبعث اليه عامر ابن ضبارة المري فبعثه في ثمانية آلاف وبعث شيبان
لاعتراضه الجون بن كلاب الخارجي فهزم عامر وتحصن بالسن وجعل مروان يمده بالجنود
وكان منصور ابن جمهور يمد شيبان بالاموال فلما كثرت جموع عامر خرج الى الجون والتقى
مع الخارجي عامر فهزمهم وقتل الجون وسار قاصدا الخوارج بالموصل فارتحل شيبان عنها وتبع
على مروان فجعله في اتباع الخوارج وشيبان فلحق بالجبال وخرج على فارس وبها يومئذ
عبد الله ابن معاوية ابن جعفر في جموع كثيرة فسار الى معاوية الى كرمان وقاتله عامر فهزمه
فلحق بهراة وسار عامر بمن معه فلقي شيبان والخوارج بجيرفت فهزمهم واستباح عسكرهم ومضى
شيبان الى سجستان فهلك بها سنة ثلاثين ومائة وقيل بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل
شهرا ثم انهزم شيبان ولحق بفارس وعامر ابن ضبارة في اتباعه ثم سار شيبان الى جزيرة ابن كاوان
واقام بها ولما ولي السفاح بعث ابن خازم لحرب الخوارج هنالك لو حده وجدها
عليه فاشير عليه بعثه الى الشمال فسار فعسكر الى البصرة وركب السفينة الى جزيرة ابن كاوان و
بعث فضلة ابن نعيم النهشلي في خمسمائة فانهزم شيبان الى عمان وقاتلهم هنالك فقتلهم جلندي
ابن مسعود ابن جعفر ابن جلندي وهو معهم سنة اربع وثلاثين وركب سليمان ابن هشام
السفن باهله ومواليه الى الهند بعد مسير شيبان الى الجزيرة ثم كان حتى اذا بويع السفاح
قدم عليه فانشده سديف البيتين المعروفين وهما

لا يغرنك ما ترى من رجال ... ان بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها امويا

فقتله السفاح وانصرف مروان بعد مسير شيبان الى الموصل فنزل بحران فلم يزل بها حتى سار الى
الزاب ومضى شيبان ابن سلمة الى خراسان والفتنة بها يومئذ بين نصر ابن سيار والكرماني و
الحرث بن سريج وقد ظهر ابو مسلم بالدعوة العباسية فكان لهم من الحوادث معهم ما تقدم ونحن

مع علي بن الكرماني على قتال نصر بن سيار فلما صالح ابن الكرماني ابا مسلم كاتب وفادة شيبان
عن مصر و لعلمه انه لا ثبات ومهادنة هرب نصر بن سيار الى سرخس واستفحل امر ابي مسلم بخراسان
فارسل الى شيبان يدعوه الى البيعة او يأذنه بالحرب فاستجاش بابن الكرماني فابى فسار الى سرخس و
جمع اليه الكثير من بكر بن وائل وارسل اليه ابو مسلم في الموادعة بجيش الى مرو فكتب ابو مسلم
الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بالمسير الى شيبان فسار اليه فهزمه وقتل في خلق من بكر
بن وائل ويقال ان خزيمة بن خازم حضر مع بسام في ذلك

خبر ابي حمزة وطالب الحق

كان عبد الله بن يحيى من كندة وكان من الخوارج ويلقب طالب الحق فثار في حضرموت وملكها
بعد ان كانت في يد الخوارج باليمن فاذن له وكان ابو حمزة الخارجي المختار بن عوف الازدي
البصري وكان من الخوارج الاباضية وكان يوافي مكة كل موسم يدعو الى خلاف مروان وجاء عبد الله بن
يحيى المعروف بطالب الحق سنة ثمان وعشرين فقال له انطلق معي فان لي قوما فانطلق معه الى
حضرموت وبايعه على الخلافة وبعثه عبد الله سنة تسع وعشرين الى مكة مع بلج بن عقبة الازدي
في سبعمائة فقدموا مكة وحكموا بالموقف وعامل مكة والمدينة يومئذ عبد الواحد بن سليمان
بن عبد الملك فطلبهم في الموادعة حتى ينقضي الموسم واقام للناس حجهم ونزل منى وبعث الى ابي حمزة
عبد الله بن حسن بن الحسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد
وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر وربيعة بن عبد الرحمن في امثالهم فكلموه في وجهه
العلوي والعثماني وانبسط الى البكري والعمري وقال لهما ما خرجنا الا بسيرة ابويكما فقال له عبد
الله بن حسن ما جئناك لتفضل بين آبائنا وانما جئناك برسالة من الامير وربيعة يخبرك بها فلما
اخبره سعة الموادعة الا مدتها و نفر عبد الواحد في النفر الاول فمضى الى المدينة وضرب على اهلها
البعث وزادهم في العطاء عشرة وبعث عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فانتهوا
الى قديد وجاءتهم رسل ابي حمزة يسألونهم الانصراف عن حربهم وان يخلوا بينهم وبين عدوهم فابوا وألحوا
فقاتلوا لما طلبوهم فابوا وكانوا مترفين وليسوا باصحاب حرب فطلع عليهم اصحاب ابي حمزة من
الغياض فقتلوهم وكان قتلاهم نحوا من سبعمائة من قريش وبلغ الخبر لعبد الواحد فلحق بالشام
ودخل ابو حمزة المدينة منتصف صفر سنة ثلاثين وخطب على المنبر واعلن بدعوته ووعظ وذكر
ورد مقالات من خالفهم وسفه رأيهم واحسن السيرة مع اهل المدينة واستمالهم حتى سمعوه يقول من
زنا فهو كافر ومن سرق فهو كافر واقام ثلاثة اشهر ثم ودعهم وسار نحو الشام وكان مروان
قد سرح اليهم عبد الملك بن عطية السعدي في اربعة آلاف لقتال الخوارج حتى
بلغ اليمن فلقوا ابا حمزة بوادي القرى فانهزمت الخوارج وقتل ابو حمزة ولحق فلهم وسار ابن عطية
في اثرهم الى مكة فاقام بها شهرا ثم سار الى اليمن واستخلف على المدينة الوليد بن عروة وعلى
مكة رجلا من اهل الشام وبلغ عبد الله طالب الحق مسيره اليه وهو بصنعاء فخرج للقائه و

واقتتلوا فقتل طالب الحق وسار ابن عطية الى صنعاء فملكها والحضرموت ثم جاءه كتاب مروان
بالامارة على الحج بالناس فسار في اثني عشر رجلا ومعه اربعون الف دينار وخلف ثقله بصنعاء ونزل
الجرف فاعترضه ابنا جمانة المراديان وقالا له ولاصحابه انتم لصوص فاستظهر بعهده عن مروان
فكذبوه وقاتلوه فقتلوه وركد ريح الخوارج من يومئذ الى ان ظهرت الدولة العباسية وبويع
المنصور بعد السفاح فخرج سنة سبع وثلاثين بالجزيرة ملبد ابن حرملة الشيباني فسار
اليه روابط الجزيرة في الف فارس فهزمهم وقتل منهم ثم سار اليه يزيد ابن حاتم المهلبي ثم مهلهل
ابن صفوان مولى المنصور في الفين ثم نزار من قواد خراسان ثم زياد ابن مشكان ثم صالح ابن صبيح فهزمهم
كلهم واحدا بعد آخر وقتل منهم ثم سار اليه حميد ابن قحطبة وهو عامل الجزيرة فهزمه وتحصن حميد منه
فبعث المنصور عبد العزيز ابن عبد الرحمن اخا عبد الجبار الجوشي ومعه زياد ابن مشكان فاكمن له
الملبد وقاتله فخرج الكمين فانهزم عبد العزيز وقتل عامة اصحابه فبعث المنصور خازم ابن خزيمة
في ثمانية آلاف من اهل خراسان فسار الى الموصل وعبر اليه ملبد دجلة فقاتله فانهزم اهل الميمنة
واهل الميسرة من اصحاب خازم وترجل خازم واصحابه وترجل ملبد كذلك وامر خازم اصحابه
فرشقوهم بالنبل واشتد القتال وتراجعت الميمنة والميسرة ورشقوهم فقتل ملبد في ثمانمائة
ممن ترجل معه وثلاثمائة من قبل ان يترجلوا وتبعهم نضلة ابن نعيم صاحب الجنة فقتل منهم زهاء
مائة وخمسين ثم خرج ايام المنصور بنواحي الموصل ابن مجالد ابن مالك ابن الاجدع الهمداني
اخو مسروق وكان على الموصل الصقر ابن نجدة وفيما بعد خرج ابن مجالد فسار اليهم فهزموه
الى الجسر وسار حسان الى الرقة ثم الى البحر وركب الى السند وكانت الخوارج بعمان يدعوهم وسار
ثم في اللحاق بهم فابوا وعاد الى الموصل فخرج اليه الصقر والحسن ابن صالح ابن جنادة الهمداني
وبلال فقتل بلالا واستبقى الحسن فاتهمه بعض اصحابه بالعصبية وفارقوه وكان حسان قد
اخذ دين الخارجية عن خاله حفص ابن اشيم فقيههم ولما بلغ المنصور خروجه قال الخارجي من
همدان فقيل له انه ابن اخت حفص ابن اشيم فقال من هناك اتى وانما انكر المنصور ذلك لان عامة
همدان شيعة وعزم المنصور على الفتك باهل الموصل لانهم عاهدوه على انهم ان خرجوا فقد حلت دما
ؤهم واموالهم واحضر ابو حنيفة وابن ابي ليلى وابن شبرمة فاستفتاهم فتلطفوا له في العفو
فاشار الى ابي حنيفة فقال ابلغوا ما لا يملكوه كما لو اباحت امرأة فرجها بغير عقد فكف عن اهل
الموصل ثم خرج ايام المهدي بخراسان يوسف ابن ابراهيم المعروف بالبرم وانضم اليه بشر كثير
فبعث اليه المهدي يزيد ابن مزيد الشيباني ابن اخي معن فاقتتلوا قتالا شديدا واسره يزيد وبعث
به الى المهدي موثقا وحمل على بعير وجهه الى ذنبه واصحابه كذلك فادخلوا
الرصافة وقطعوا ثم صلبوا وكان تحروريا وتغلب على بوشنج ومرو الروذ والطالقان
والجوزجان وكان على بوشنج مصعب ابن زريق جد طاهر ابن الحسين فهرب منه وكان من اصحابه ابو
معاذ الفريابي وقبض معه وخرج ايام الهادي بالجزيرة حمزة ابن مالك الخزاعي سنة تسع وستين

وخرج ايام المهدي بارض الموصل خارجي من بني تميم اسمه ياسين يميل الى مقالة صالح ابن مسرح فهزم عساكر الموصل
وغلب على اكثر ديار ربيعة والجزيرة فبعث اليه المهدي القائد ابا هريرة محمد ابن فروخ وهرثمة
ابن اعين مولى بني ضبة فحارباه حتى قتلاه وعدة من اصحابه وانهزم الباقون ثم خرج بالجزيرة ايام
الرشيد سنة ثمان وسبعين الوليد بن طريف من بني تغلب وقتل ابراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين
ثم سار الى ارمينية وحاصر خلاط عشرين يوما وافتدوا منه بثلاثين الفا ثم سار الى اذربيجان ثم الى حلوان
وارض السواد وعبر الى غرب دجلة وعاد الى ارض الجزيرة فبعث الرشيد اليه يزيد بن مزيد بن
زائدة الشيباني وهو ابن اخي معن في العساكر فجعل يماطله وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا
به الرشيد وانه ابقى على الوليد لرحم وائل فكتب اليه الرشيد يتهدده فناجزه يزيد الحرب
في رمضان سنة تسع وسبعين فقاتلهم قتالا شديدا فقتل الوليد وجيء براسه ثم ان اخته خرجت
متسلحة للحرب فخرج اليها يزيد وضرب على قطاة فرسها بالرمح وقال لها اغربي فقد فضحت العشيرة فاستحيت
وانصرفت وهي تقول

ايا شجر الخابور مالك مورقا ● كانك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ● ولا المال الا من قنا وسيوف
خفيف على ظهر الجواد اذا غدا ● وليس على اعدائه بخفيف
فقدناه فقدان الربيع وليتنا ● فديناه من ساداتنا بالوف

وانقرضت كلمة هؤلاء الخوارج بالعراق والشام فلم يخرج بعد ذلك الا احاد متفرقون
يستلحمهم الولاة بالنواحي الى ان كان من خوارج البربر بافريقية في دعوة الخارجية فتنة فيهم
من لدن ميسرة الحقير المطغري سنة ثلاث وعشرين ومائة ثم فشت نحلة الخوارج بالمغرب وكانت
دعوة الاباضية والصفرية منهم في هوارة ولماية ونفزة ومغراوة ومغيلة ويفرن من زناتة
وكانت لبني رستم منهم بالمغرب دولة في تاهرت من المغرب الاوسط اشرنا اليهم عند ذكر
العبيديين بافريقية ابو يزيد ابن مخلد اليفرني وكانت له معهم حروب واخبار ذكرناها في موضعها
في دولة العبيديين ثم اخذ امرهم في التناقص الى ان اضمحلت ديانتهم وافترقت جماعتهم وبقيت
اثار نحلتهم في اعقاب البربر الذين دانوا بها اول الامر ففي بلاد زناتة بالصحراء منها اثر باق لهذا
العهد في قصور ريغ ووارجلان وهم مغراوة من شعوب زناتة ويسمون الوهبية نسبة الى عبد
الله ابن وهب الراسبي اول من بويع منهم ايام علي ابن ابي طالب وهم في قصورهم هنا لا ينكر
عليهم بدعتهم لبعدهم من سلطان الحكم اهل السنة والجماعة وكذلك في جبال طرابلس في هوارة وزنا
تة اثارة من تلك النحلة يدينون بها ويلقنها البربر جيرتهم المجاورة لهم مثل ذلك ويطير الينا في
هذا العهد من تلك البلاد دواوين ومجلدات من كلامهم في فقه الدين وتمهيد قواعده وفروعه مباينة
لمناحي السنة وطرقها بالكلية الا انها ضاربة بسهم في اجادة التاليف والترتيب وبناء الفروع

على اصولهم الفاسدة وكان بنو ... اليمن ... وحضرموت وسروة اليمن وبنو ... ومن ابناء رينفو
كل حين ومرة تبعوه كل دولة الى ان خرج على ابن مهدي من خولان باليمن ودعا
الى هذه النحلة وغلب من كان يومئذ من الملوك واستلحم بني الصليحي القائمين بدعوة العبيديين
من الشيعة وغلبوهم على ما كان بايديهم معه الا الهروا ... على زبيد وبنو نجاح بعد
موالي بني نجاح موالي بني زياد كما ذكرناه في اخبارهم وبقي الآن باليمن لهذا العهد شيعة من
هذه الدعوة وببلاد حضرموت واما بمغربنا الاقصى فلم يبق اثر لهذه المذاهب كلها طهره الله
منها بوجود اهل بيت بيننا ملوك مغربنا العلويين ابقاهم الله تعالى حماية لهذا الاجر المجدي والله
يغار من يشاء ويبدو من يشاء هذا ما وسعنا جمعه من حروب الخوارج في الدول وحيث ذكرنا حروب
الخوارج في الدولتين الاموية والعباسية فلا بد من ذكر حروب الزنج ووقائعهم

اخبار صاحب الزنج وابتداء فتنته

كان اكثر دعاة العلوية الخارجين بالعراق ايام المعتصم وما بعده اكثرهم من الزيدية وكان
من ائمتهم على ابن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد الشهيد وكان نازلا بالبصرة ولما وقع البحث
عنه من الخلفاء ظفروا بابي جعفر على ابن محمد بن الحسين فقتل ببغداد ولايام من قتله خرج رجل بالكرخ
يدعي انه على ابن محمد بن احمد بن عيسى المطلوب وذلك سنة خمس وخمسين ومائتين ايام المهتدي و
لما ملك البصرة لم يعلمها هذا احيا من قوة النسب فرجع عن ذلك وانتسب الى يحيى بن زيد قتيل الجوزجان
اخ يحيى المذكور ونسبه المسعودي الى طاهر ابن الحسين واظنه الحسن ابن طاهر ابن يحيى المحدث
ابن الحسن ابن جعفر ابن عبيد الله ابن الحسين ابن علي ابن الحسين قال في الحسين السبط لا عقب له
علي ابن الحسين وقال فيه علي ابن محمد ابن جعفر ابن الحسين ابن طاهر وقال الطبري وابن حزم
وغيرهما من المحققين انه من عبد القيس واسمه علي بن عبد الرحيم من قرية من قرى الري اسمها ورزنين
راى كثرة خروج الزيدية فحدثته نفسه بالتوثب فانتحل هذا النسب وشهد لذلك انه كان
على راي الازارقة من الخوارج ولا يكون ذلك من اهل البيت وسياقة خبره انه كان اتصل بجماعة
من حاشية المنتصر ومدحهم ثم خرج سائرا الى البحرين سنة تسع واربعين وادعى انه من ولد
العباس ابن علي ابن ابي طالب ثم من ولد الحسن بن عبيد الله ابن العباس ودعا الناس الى طاعته
فتبعه كثير من اهل هجر وغيرها وقاتلوا اصحاب السلطان بسببه وعظمت فتنته فتحولوا عنه الى الاحساء
ونزل على بني الشماس من سعد ابن تميم وصحبه جماعة من البحرين منهم يحيى بن محمد الازرق وسليمان ابن جامع
فكانا قائدين له وقاتل اهل البحرين فانهزم وافترقت العرب وتبعه علي ابن ابان وسار الى البصرة
ونزل في بني ضبيعة وعاملها يومئذ محمد ابن رجا والفتنة بين البلالية والسعدية وطلبه
ابن رجا ففر وحبس ابنه وزوجته وجماعة من اصحابه فسار الى بغداد واقام بها حولا وانتسب
الى محمد بن احمد بن عيسى كما قلناه واستمال بها جماعة منهم جعفر ابن محمد الصوحاني من ولد زيد ابن
صوحان ومشرق ورفيق غلاما يحيى ابن عبد الرحمن وسمى مشرق حمزة وكناه ابا احمد وسمى رفيقا

جعفر وكان ابا الفضل ثم وثب رؤساء البلالية والسعدية بالبصرة واخرجوا العامل محمد بن
رجا فبلغه ذلك وهو ببغداد واهله خلعوا فرجع للبصرة في سنة خمس وخمسين ومعه علي بن ابان
ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع ومسرور ورفيق فنزل بقصر القرشي ودعا غلمان من الزنوج
ووعدهم بالعتق فاجتمع له منهم كثير وخطبهم ووعدهم بالملك ورغبهم في الاحسان وحلف لهم و
وكتب في خرقة ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الآية واتخذها راية وجاء موالي
الزنوج في طلبهم فامر كل واحد منهم بضرب سيده وحبسهم ثم اطلقهم [illegible] والزنوج في
[illegible] والدخول في امره وهو يغلبهم في كل وقت ويعدهم ثم عبر دجيلا الى نهر ميمون فاخرج منه
الجند وملكه وسار الى الابلة وبها [illegible] فخرج اليه في اربعة آلاف فهزمهم ونال ثم سار الى
القادسية فنهب وكثر عيثه وفساده واخذ كثيرا من السلاح وخرج جماعة من اهل البصرة لقتاله
فبعث اليهم يحيى بن محمد في خمسمائة رجل فهزمهم واخذوا سلاحهم ثم طائفة اخرى كذلك واخرى
كذلك وخرج ثالثة من البصرة فهزمها وقتل منها وكانت معهم سفن في النهر الى السبخة فنهبوها
وغنموا ما فيها وقتلوا وكثر عيثهم وفسادهم وجاء ابو هلال التركي وواد(?) الاتراك في اربعة آلاف
مقاتل فلقيه على نهر الريان وهزمه الزنج واستلحموا اكثر اصحابه ثم خرج ابو منصور احد موالي
الهاشميين في عسكر عظيم من المطوعة والبلالية والسعدية ثم خرج للقائهم علي بن ابان فلقي
طائفة منهم فهزمهم ثم ارسل طائفة اخرى الى [illegible] السفن وفيها كثير من الاسلحة فغنموها(?)
اهلها وانهبوها ثم جاءت عساكر ابي منصور وقعد [illegible] لهم بين النخل وعليهم علي بن ابان
[illegible] فهزموا العسكر وقتلوا منهم واخذوا سلاحهم ثم سار ونهب القرى حتى امتلأت
ايديهم بالنهب ثم سار يريد البصرة فلقيته عساكرها فهزمهم الزنج واثخنوا فيهم ثم سار [illegible]
نحو البصرة فخرج اليه اهلها واحتشدوا وزحفوا اليه برا وبحرا فلقيهم بالسد فانهزم اهل البصرة هزيمة
شنيعة كثر فيها القتل ووهن اهل البصرة وكتبوا الى الخليفة فبعث لهم جعلان التركي مددا وولى
على الابلة ابا الاحوص الباهلي وامده بجند من الاتراك وبث صاحب الزنج اصحابه يمينا وشمالا
للغارة على المدن والنهب ولما وصل جعلان الى البصرة [illegible] الزنج منهم وخندق على نفسه واقام
سنة [illegible] عسكر الزنج [illegible] ومن معهم ثم بيته الزنج فقتلوا جماعة من اصحابه
[illegible] ثم انصرف الى [illegible] وظفر صاحب الزنج بعدة كثيرة من المراكب فغنم منها اموالا عظيمة
وقتل اهلها والح بالغارات على الابلة الى ان دخلها عنوة في رجب سنة ست وخمسين وقتل عاملها
ابا الاحوص عبيد الله بن احمد [illegible] وخلقا من اهلها واستباحها واحرقها وبلغ ذلك
اهل عبادان فاستأمنوا له وملكها واستولى على ما فيها من الاموال والعبيد والسلاح ثم سار
الى الاهواز وبها ابراهيم بن المدبر [illegible] فهرب اهلها ودخلها الزنج ونهبوها واسروا ابن
المدبر فخاف اهل البصرة وانتقل كثير منهم في البلاد وبعث المعتمد سعيد بن صالح الحاجب لحربهم
سنة سبع وخمسين فهزمهم واخذ ما معهم واثخن فيهم ثم عاودوا حربه فاوقعوا به وقتلوا من اصحابه

والاهواز ولما ملك الزنج كما قلناه عقد المعتمد لاخيه ابي احمد الموفق على مصر وقنسرين والعواصم وخلع
عليه وذلك في ربيع سنة ثمان وخمسين وسيره لحرب الزنج فسار اليه في عدة كاملة وخرج المعتمد يشيعه
الموفق وكان على ابن ابان بجى ووجه ابن ... العراك بنهر ابي العباس ومعه الجيش فيه ملة من الناس واصحابه
متحددون الى البصرة لنقل ما احتجبوه فخالفت الموفق من معقل احد الزنج الى صاحبهم ثانية
فامر على ابن ابان بالمسير اليهم ولا مفلحا في مقدمة الموفق فاقتتلوا وبينا هم يقتتلون اذا اصاب
مفلح سهم غرب فقتل وانهزم اصحابه واسر الكثير منهم ورحل الموفق نحو الابلة ليجمع العساكر و
فرق لمنابذة الاسد ووقع الوباء في معسكره فرجع الى باداورد واقام لتجهيز الالة وازاحة
العلل واصلاح السفن ثم عاد الى عسكر الخبيث فالتقوا واشتد الحرب بنهر ابي الخصيب وقتل
جماعة من الزنج واستنقذ كثيرا من النسوان المسبيات ورجع الى معسكره بباداورد ووقع
الحريق في معسكره ورحل الى واسط وافترق اصحابه فرجع الى سامرا واستخلف على واسط

مقتل البحراني قائد الزنج

كان اصطيخور واليا على الاهواز بعد منصور الخياط فجمع سيرين من ... الزنج الا ... العباس
من عسكر الموفق اليه فخرج اليهم اليه اصطيخور وقاتله وعبر النهر وغنم سفن الميرة التي
كانت مع اصطيخور وبعث طائفة الى دجلة فلقوا جيش الموفق فرجعوا هاربين وطلائع الموفق
في اتباعهم وعبروا النهر منهزمين ويحيى يقاتل فانهزم ودخل في بعض السفن جريحا وغرقه
طلائع الموفق منابهم والسفن واحرقوا بعضها فغرق الملاحون على يحيى فانزلوه من سفينته
على نفسه فجيء به طبيب كان معه يداوي جراحه وقبض عليه وحمل الى سامرا وقطع ثم قتل
ثم انفذ الخبيث على ابن ابان وسليمان بن موسى الشعراني من نواحيه الى الاهواز وضم اليهما الجبائي
الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني وذلك سنة تسع وخمسين فلقيهما اصطيخور بدشتهلة ولقيهم
امامها وغرق من اصحابه خلق واسر الحسن ابن هرثمة والحسن ابن جعفر وغيرهما وحبسوا ودخل
الزنج الاهواز فاقاموا يفسدون في نواحيها ويعيثون الى ان قدم موسى ابن بغا

مسير ابن بغا لحرب الزنج

ولما ملك الزنج الاهواز سنة تسع سرح المعتمد لحربهم موسى ابن بغا وعقد له على الاعمال فبعث
الى الاهواز عبد الرحمن ابن مفلح والى البصرة اسحاق ابن كنداجيق والى باداورد ابراهيم ابن سيما
وامرهم بحاربة الزنج فسار عبد الرحمن ابن مفلح الى على ابن ابان فهزمه اولا وكانت لعبد الرحمن الكرة
ثانيا فانتقض عليهم ورجعوا الى الخبيث وجاء عبد الرحمن الى حصن مهدي ليعسكر به وزحف اليه على
ابن ابان فامتنع عليه فسار الى ابراهيم ابن سيما بباداورد فواقعه فانهزم اولا ابراهيم ثم كانت
له الكرة ثانيا وسار ابن ابان في الغياض والاجام المعترضة وبعث اليه عبد الرحمن جندا فا
متنع عليهم في الغياض فاضرموها عليهم نارا فخرجوا هاربين واسر منهم جماعة وسار عبد الرحمن
الى ابن ابان فجاء المدد من الخبيث في البحر عليها عبد الرحمن فالحرب الا جاءه جماعة من خلفه

فشعر بهم ورجع الى الهند ولم يصيبوا منه شيئا الا نفرا لسفن البحرية ثم اجتمعت طائفة ابان
وفي مقدمتهم طائفة منهم فاوقعوا بعلي بن ابان ولحق بالجنيد صاحب الزنج واقام عبد الرحمن ابن
مفلح وابراهيم بن سيما بتستر وباء حرج الجيش ويوقعان به واستمداه ابن كنداجيق فبعث بقطع
عنه المدد وهو يبعث لكل منهم طائفة فيقاتلونهم واقاموا على ذلك سبعة عشر شهرا الى ان صرف
موسى ابن بغا عن حربهم

مسير الموفق لحرب الزنج

ولما استعفى موسى ابن بغا من ولاية السلطنة الشرقية اعتزم المعتمد على تحيز ابنه ابا احمد الموفق
في الحضور بدار العامة واحضر الناس على طبقاتهم وذلك في شوال سنة احدى وستين وعقد لابنه
جعفر العهد من بعده ولقبه المفوض الى الله وضم اليه موسى ابن بغا وولاه افريقية ومصر والشام
والجزيرة والموصل وارمينية وطريق خراسان وعقد لاخيه ابي احمد العهد بعده ولقبه الناصر
لدين الله الموفق وولاه المشرق وبغداد وسواد الكوفة وطريق مكة واليمن وكسكر وكور دجلة
والاهواز وفارس واصبهان والكرج والدينور والري واذربيجان والسند وعقد لكل منهما لواءين
ابيض واسود وشرط انه ان مات وجعفر لم يبلغ يتقدم الموفق عليه ويكون جعفر بعده واخذت البيعة
بذلك على الناس وعقد جعفر لموسى ابن بغا على اعمال المغرب واستوزر صاعد بن مخلد في شهر سنة
اثنتين وستين واستخلفه واستكتب مكانه ابا الصقر اسماعيل ابن بلبل وامر المعتمد اخاه الموفق بالمسير
لحرب الزنج فبعث في مقدمته مسرورا البلخي واعتزم على المسير بعده

رجوع الموفق لحرب الزنج

ثانيا قد ذكرنا ان مسرورا البلخي سار بعد موسى ابن بغا لحرب الزنج ثم سار مسرور للقاء المعتمد
ونهض مع اخيه الموفق لحرب الصفار وبلغ صاحب الزنج خلو البلاد من العساكر فبث سراياه
فيها للنهب والحرق والتخريب وبعث سليمان ابن جامع الى البطيحة وسليمان ابن موسى الشعراني
وجاء ابو التركي في السفن يريد عسكر الزنج فاعترضه سليمان ابن موسى الطريق وقاتله شهرا
ثم تخلص واحتاز الى سليمان ابن جامع وبعث اليهما الجنيد بالمدد وكان مسرور قد بعث قبل مسيره
الى واسط جندا في البحر الى سليمان فهزمهم وقتل امراءهم ونزل بقرية مروان قريبا من
واسط يعقوب باعمان بالنهر من والاو بارو زحف اليها فانتهى الى بغداد ثم الى ... فيهم
جماعة من الزنج فاوقعوا بهم وشغلوهم وسار سليمان من خلفهم وخرج طوله وعبروا اليهم
في الماء فانهزم اصحاب المهلبي وظهر من كان مختفيا من الزنج فقتل حشيش وبعثوا برأسه الى العسكر
وغنموا سفنه واخذ وامر بقطع الجسر في استرددها امر منشور الجيش وعاد سليمان ظاهرا
بعد ما حبس الى الجنيد صاحبه فخدعه الرواية بانه نزل الاهواز وكان مسرور البلخي
قد بعث الى كورة الاهواز احمد بن كيغلغ لانه نزل السوس وكان صاحب الاهواز من قبل الصفار
يكاتب صاحب الزنج ويداريه ويطلب له الولاية عنه فشرط عليه ان يكون خليفة لابن ابان

فبلغ قرب ابن كبونة بالسوس بعث علي بن ابان اليه جيشا مددا ومعهم ابو هزار مرديه
الاهواز فقاتلهم احمد بن كبونة فهزمهم وسار فنزل سابور وجاء علي بن ابان لمحاربته واجتمعا
بتستر وقاتل الحارث فيها فرجع الى السوس وكان علي بن ابان يروم خطبة مخولة بعمله فلما
محولة
اجتمعا بتستر وخطب للمعتمد والصفار ولم يذكر الخبيث غضب علي وسار الى الاهواز وسار احمد بن
كبونة الى تستر فاوقع بمحمد بن عبيد الله وتحصن منه بتستر واقبل علي بن ابان عليه فاقتتلا واشتد
القتال بينهما وانهزم علي بن ابان وقتل جماعة من اصحابه ونجا بنفسه جريحا في السماريات بالنهر
وعاد الى الاهواز وسار منها الى عسكر الخبيث واستخلف على عسكره بالاهواز هزدا ويحراجانه
وبعث بعد ايام اخاه الخليل الى احمد بن كبونة بعسكر مكرم فقاتله وقد اكمن لهم فانهزموا وقتل
من الزنج خلق ورجع المنهزمون الى علي بن ابان وبعث مسلحة الى الشرجان فاعترضهم جيش من ار
بعماه فارس من اصحاب احمد بن كبونة فقتلهم الزنج جميعا

استيلاء الزنج على واسط

قد تقدم لنا واقعة اغرتمش مع سليمان بن جامع وظفر سليمان به فلما انقضى امره سار سليمان
الى صاحبه الخبيث ومر في طريقه على عسكر تكين البخاري وهو ببرذودا فلما جاوزه قريبا اشار عليه الجبائي
ان يغير على العسكر في الجزر ويستدرجهم لتنتهز فيهم الفرصة ففعلوا وجاء مستترا وقد اكمنوا
لهم الكمناء في جزاذنبانه مواضع الكمائن وركب سليمان اليهم وعطف الجبائي عليهم في النهر وخرجت الكمناء
من خلفهم فانهزموا منهم الى معسكرهم ثم ثبتوا هم فقاتلوا واشتد وانكشف سليمان قليلا ثم عبا اصحابه
واتاهم من وجوه عدة بعد ما راوهم فانهزم تكين وغنم الزنج عسكره ثم استخلف سليمان على عسكره
الجبائي وسار الى صاحبه الخبيث سنة ثلاث وسبعين ومضى الجبائي بالعسكر لطلب الميرة فاعترضه
جعلان من قواد السلطان وهزمه واخذ سفنه ثم نهض منكجور وخدا بن علي ابن حبيب وبلغا الحبا
ورجع سليمان معجلا الى طهثا يريد جعلان وفي مقدمته الجبائي ثم كر الى ابن الحبيب فهزمه وقتل
اخاه وغنم ما معه ثم سار في شعبان الى قرية حسان فاوقع بالقائد هنالك جيش بن خارتكين
وهزمه ونهب القرية واحرقها ثم بعث العساكر في البلاد للنهب برا وبحرا واعترض جعلان
بعضهم فاوقع بهم ثم سار سليمان الى الرصافة فاوقع بالقائد بها واستباحها وغنم ما فيها
ورجع الى منزله بمدينة الخبيث وجاء مطر الى الحجاجية فعاث فيها واسر جماعة منها كان منهم
القاضي سليمان فحمله الى واسط ثم سار الى طهثا وكتب الجبائي بذلك الى سليمان فوافاه لليلتين
من ذي الحجة وجاء احمد بن كبونة بعد ان كان سار الى الكوفة وجنبلا فعاد الى البديدية
ومر جعلان وضبط تلك الاعمال ووقع تكين بسليمان وقتل جماعة من قواده ثم ولى الموفق
على مدينة واسط محمد بن المولد وجاءته العساكر واستمد سليمان صاحبه فامده بالخليل بن ابان
في الف وخمسمائة فزحفوا الى محمد بن المولد وهزموه واقتحم واسط وبها منكجور البخاري فقاتلهم
عامة يومه ثم قتل ونهب البلد واحرقها وانصرف سليمان الى جنبلا واشتد عيثه في نواحيها تسعين ليلة

اليه فيه فاجابهم الى ذلك على ان يقيم يدعون له فنعل ذلك فسار على ابن ابان لحصار سرور
واستعرض كلاف الحمد وعلم بذلك سرور البلخي وهو بكور الاهواز فسار اليه وواقعه عليها
فانهزم ابن ابان وترك جميع ما كان جلبه هناك وقتل من الزنج خلق وجاء الخبر بمسير الموفق اليهم •

• استرجاع الموفق ما غلب عليه الزنج من اعمال دجلة •

لما دخل الزنج واسط وعاثوا فيها بعث الموفق اليهم ابنه ابا العباس وهو الذي ولي الخلافة
بعد المعتمد ولقب المعتضد فبعثه ابوه بين يديه في ربيع سنة ست وستين في عشرة آلاف
بين الخيل والرجل والسفن الحربية وفي مقدمته الجنابي وانهم نزلوا الجزيرة قريبا من برد
وجاءهم سليمان ابن موسى الشعراني مدد لهم في ذلك وان الزنج احتفلوا في الاحتشاد و
نزلوا في السفن الى اسفل واسط ينتظرون القرصة في ابن الموفق لما يظنون من قلة دربته
بالحرب وركب ابو العباس لاستعلام امرهم ووافى نصيرا فلقيهم جماعة من الزنج فاستطرد لهم
اولا ثم كر في وجوههم وصاح بنصير فرجع وركب ابو العباس السفن الحربية فهزم الزنج
واثخن فيهم وتبعهم ستة فراسخ وغنم من سفنهم وكان ذلك اول الفتح ورجع سليمان ابن
جامع الى نهر الامين وسليمان ابن موسى الشعراني الى سوق الخميس واقام ابو العباس على فرسخ
من واسط يغاديهم ويراوحهم في الحرب ثم احتشد سليمان وجاء من ثلاثة وجوه وركب في السفن الحربية
ووجه اليه نصيرا في سفنه وركب معه ابو العباس في خاصته وامر ان الجند مجاذاة
من الشط ونشبت الحرب فوقع النصر على الزنج وغنمت سفنهم وافلت سليمان والجنابي من
الهلكة وبلغوا طهثا ورجع ابو العباس الى معسكره واصلح السفن المغنومة وعمد الزنج في
طرق الخيل الى الاباد وقطعوها فوقع بعض الفرسان فيها فعدل جند السلطان عن تلك
الطريق ولما الجئ اصحابه بالسفن في النهر واغاروا على سفن ابي العباس وغنموا بعضها و
ركب في اتباعهم حتى استنقذ سفنه وغنم من سفنهم نحوا من ثلاثين وجد في قتالهم وتحصن ابن جامع
بطهثا وتسمى مدينة المنصورة والشعراني سوق الخميس وتسمى مدينة المنيعة وكان ابو
العباس يغير على الميرة التي تاتيهم من سائر النواحي وركب في بعض الايام الى مدينة الشعراني التي
سماها المنيعة وركب نصير في النهر وافترقوا في مسيرهم واعترض ابا العباس جماعة من الزنج
فشغلوه من طريق المدينة وقاتلوه صدر نهاره واشاعوا قتل نصير وخالفهم نصير الى المدينة
فاخذ فيها واضرم النار في بيوتها وجاء الخبر بذلك الى ابي العباس فسرى به وجاءه نصير ومعه
اسرى كثيرون وقاتلوا الزنج وهزموهم ورجع ابو العباس الى معسكره وبعث الجند الى اسباب
ابان وابن جامع يامرهما بالاجتماع على حرب ابي العباس •

وصول الموفق لحرب الزنج وفتح المنيعة والمنصورة •

كان الموفق لما بعث ابنه ابا العباس لحرب الزنج تابع امداده بالحشود والسلاح وازاحة علله
ومشارفة احواله فلما بلغه اجتماع ابن ابان وابن جامع لحربه سار من بغداد اليه فوصل الى واسط

في ربيع الاول سنة سبع وستين فلقيه ابنه واخبره بالحال ورجع الى العسكر ونزل الموفق على
نهر شداد ونزل ابنه شرقي دجلة على فوهة بردودا واقام يومين ثم رحل الى المنيعة بسوق
الخميس وسار ابنه في النهر وسار هو بالمقاتلة فلقيه الزنج وحاربوه فجاء الموفق فانهزموا وتبعهم
ابو العباس فاقتحم عليهم المنيعة وقتلوا خلقا واسروا آخرين ورجع الموفق الى العسكر وقد
استنقذ من المسلمات نحو خمسة آلاف امراة ثم غدا على المنيعة فامر بنهبها وهدم سورها وطم خند
قها واحراق ما بقي من السفن بها وبعث الاقوات المراكب وكان لا يحفظها فرقة في الجند وكتب
الخبيث لابن جامع يحذره مثل ما نزل بالشعراني وسار العيون الى الموفق ان ابن جامع بالحوانيت
فسار الى العسة وامر ابنه بالمسير في النهر الى الحوانيت فلم يلق بها ابن جامع ووجد قائدين من
الزنج استخلفهما عليها لحفظ الغلات ولحق بمدينة المنصورة بطهثا فقاتلهما في ذلك الجند ورجع لابيه
بالخبر فامره بالمسير اليه وسار على اثره برا وعلى حذر نزل على ميلين من طهثا وركب يبوئه مقاعد
القتال على المنصورة فلقيه الزنج وقاتلوه واسر جماعة من غلمانه ورمى ابو العباس الموفق
احمد بن مهدي الجبائي فاصابه فاوهن ووهن منهم ثم ركب يوم السبت آخر ربيع سنة سبعين وعبا
اصحابه وبعث السفن في النهر الذي يصل الى المنصورة ثم صلوا وابتهلوا بالدعاء الى الله سبحانه وقدم
ابنه ابو العباس الى السور واعترضه خندق فقاتلهم عليه واقتحمه واسروا واجلوهم عن المدينة و
ملكوا السور وهو خمسة فراسخ وملكه الموفق وافلت ابن جامع في نفر من اصحابه وبلغ القتلى
في اثره الدجلة وكثر القتل والاسر في الزنج واستنقذ ابو العباس من نساء الكوفة وواسط
وصبيانهم اكثر من عشرة آلاف واطلق ما وجد في المنصورة من الذخائر والاموال للاجناد واسر
من نساء سليمان واولاده عدة ولجا جماعة من الزنج الى الآجام فاحتسوا فيها وامر بطلبهم وهدم
سور المدينة وطم خندقها واقام سبعة عشر يوما في ذلك ثم رجع الى واسط

استيلاء الموفق على الاهواز واجلاء الزنج عنها

لما فرغ الموفق من امر المنصورة سار نحو الاهواز لاجلاء الزنج عنها وبعث في مقدمته ابنه ابا
العباس واستخلف على من ترك من الجند بواسط ابنه هارون ولحقه زيرك مولاه فاخبره بهرب اهل
طهثا الى بلادهم فامره الموفق بالانحدار في النهر نهر ابي الخصيب مع الايقاع بمن يظفرون
به من الزنج حتى ينتهوا الى مدينة الخبيث وان يكاتبوه بواسط الى الجادة الاخرة فانتهى الى السوس
واستقدم مسرورا البلخي وهو على تلك الاعمال فقدم وتقدم الجبائي على ابان من الاهواز فسار
اليها في ثلاثين الفا وترك ما كان معه من طعام وظهر واثاث وغير ذلك واستخلف محمد بن يحيى الكرنبائي
فلم يقدر على المقام ولحق به وبعث اصحابه المخلفين بالاهواز يستامنوه للموفق فامنهم ووفدوا
عليه واجرى لهم الارزاق وسار عن السوس الى جنديسابور وتستر وجبى الاموال وبعث الى محمد
ابن عبيد الله الكردي كان خائفا منه ثم سار الى عسكر مكرم وقابل الاهواز ثم رحل الى نهر المبارك
من فرات البصرة وكتب الى ابنه هارون ان يوافيه بمن معه من الجند فوافاه بالمبارك وكان نزوله

ونصير لما بعثهما الموفق لاتباع الزنج اخذوا رواية السفن الى الابلة وجاءهم الخبر ان الخبيث انفذ عددا
من السفن الى دجلة ليمنع منها من يريدها ويقصد عسكر نصير فرجع نصير من الابلة ولقيهم في
طريقهم فانهزموا وقتل منهم جماعة واسر جماعة وكان ممن اسر ابو عيسى محمد بن ابراهيم البصري من
اكابر قوادهم وغنم منها عدة من السفن المنهزمة واستامن اليه خواص الخبيث رجال منهم فامر الموفق
بخلعهم وامر ابنه ابا العباس بمحاربة المسمى الخبيث بنهر الخبيث فسار اليه واستامن اليه قائد
من اكابر قواد الخبيث ومعه جماعة فظهر لذلك منه الخبيث وكتب اليه الموفق بالدعوة والاعذار
في زحفه لمحاربته بمدينته

حصار مدينة الخبيث المختارة

ثم ان الموفق عرض عساكره وازاح عللهم وسار ومعه ابنه ابو العباس الى مدينة الخبيث وهي
رحب فاشرف عليها ورأى حصانتها بالاسوار والخنادق ووعر الطريق وما اعد من الالات لها
للحصار ومن كثرة المقاتلة معها استعظمه وللعاجز الزنج عساكر الموفق دهشوا وقدم ابنه ابا
العباس في السفن حتى الصق بالاسوار ورموه بحجارة المجانيق والمقاليع والايدي وراوا
من صبره وصبر اصحابه ما لم يحسبوه فتحيروا وتبعهم جماعة من المقاتلة والملاحين بدعوة
الى الموفق فقبلهم واحسن اليهم فتتابع المستامنون في النهر فوكل الخبيث بفوهة النهرين منعهم
وتقدم الى السفن للحرب مع بهبوذ قائد الخبيث فخرج اليه ابو العباس في السفن وهزمه وقتل
الكثير من اصحابه ورجع فاستامن اليه بعض تلك السفن المنهزمة وكثير من المقاتلة فامنهم والحق
بهم انعامهم وعساكره فضعفوا في البر وفي النهر وكانوا اكثر من خمسين الفا وكان الزنج
في ثلثمائة الف مقاتل فاشرف عليهم الموفق ونادى بالامان الا للخبيث ورمى بالرقاع في السهام
بالامان والاحسان فجاء كثير منهم ولم يكن حرب لبعدها من مكانه وبرز قريبا من المختارة ورتب
المنازل للحصار وبنى المقاعد للقتال وكتب الى النواحي بحمل الميرة وبعث الى البلاد في الاستكثار
من السفن وشرع في اختطاط مدينة لنزوله سماها الموفقية فاكملها وشيد جامعها وكتب بحمل الاموال
والصنايع والميرة اليها ولقب للحرب شهرا فتتابعت الميرة الى المدينة ورحل اليها التجار
بصنوف البضايع واستبحر فيها العمران ونفقت الاسواق وجلبت اصناف التجارات ثم امر الموفق ابنه ابا
العباس بقتال من كان من الزنج خارج المختارة فقاتلهم واثخن فيهم واستامن اليه كثير منهم فاحسن
وصلهم واقام الموفق ابا منا بجامع الحارثية ويصل المستامنين واعترض الزنج بعض الرفاق الجالبة
بالميرة فامر بترتيب السفن على مخارج الانهار ووكل ابنه ابا العباس بحفظها وجاءت طائفة من
الزنج في بعض الايام الى عسكر نصير يريدون الايقاع به فاوقع بهم وظفر ببعض القواد منهم فقتل
رشقا بالسهام وتتابع المستامنة فبلغوا الى اخر رمضان خمسين الفا ثم بعث الخبيث عسكرا من
الزنج مع محمد بن ابان ليأتوا من وراء الموفق اذا ناشبهم الحرب ونمى اليه الخبر فبعث ابنه ابا
العباس فاوقع بهم وحمل الاسرى والرؤوس في السفن المنهزمة ليراها الخبيث واصحابه وظنوا ان ذلك

بعد الهدم الا باذنه فوصلوا الى السور وثلموه وحاربوا الزنج من ورائه وهزموهم وشغلوا بعد
ما وصلوا اليه بالاسر فتراجع الزنج واخرجوهم من المكان فرجع اصحاب الموفق الى دجلة بعد ان نال منهم
الزنج ورجع الموفق الى مدينته ولام اصحابه على التقدم بغير اذنه ثم بلغ الموفق ان بعض الاعراب
من بني تميم يجلبون الميرة الى الزنج فبعث اليهم عسكرا اثخنوا فيهم قتلا واسرا ولما قدموا بالاسرى
قتلهم واوعز الى الحبرة بقطع الميرة فانقطعت عن الزنج بالكلية وجهدهم الحصار وكثر المستامنة
وافترق كثير من الزنج في القرى والانهار البعيدة وبث الموفق دعاته فيهم ومن ابى قتلوه وعرض
المستامنين واحسن اليهم ميلا الى الزنج وتتابع الموفق واتباعه قتال الزنج وقتل بهبود ابا عبد الله
من قواد الخبيث في تلك الحروب فكان قتله من اعظم الفتوح وكان قتله في السفن البحرية كان
ينصب بينها اعلاما كاعلام الموفق ويخاتل اهل ذلك العسكر فيصيب منهم واتفق في بعض الايام من يد
ابي العباس بعد ان كان حصره في قبضة ثم خرج لبعض السفن طامعا فيها فحاربوه وطعنه
بعض الغلمان منها فسقط في الماء واخذه اصحابه فمات بين ايديهم وخلع الموفق على الغلام
الذي طعنه وعلى اهل السفينة ولما هلك بهبود قبض الخبيث على اصحابه وضربهم شرها الى ماله
فاستفسد قلوبهم وهرب كثير منهم الى الموفق ونادى بالامان ليتبعهم ثم اعتزم على العبور الى
الزنج من الجانب الغربي وكانت طرقها ملتفة بالنخل فامر بقطعها وادار الخنادق على معسكره حذرا
من البيات ثم صعب على الموفق القتال من الجانب الغربي لكثرة ادغاله وصعوبة مسالكه وما
يتوجه فيها على اصحابه من حيل الزنج لقلة خبرتهم بها فرجع في هدمه لتوسعة الطريق فهدم كل
من السور من ناحية نهر منكى وباشر الحرب بنفسه واشتد القتال وكثر القتلى في الجانبين وفشت
الجراح وكان في النهر قنطرتان يعبر منها الزنج وقت القتال ويأتون اصحاب الموفق من ورائهم
فامر بهدمهما فهدمتا ثم هدم طائفة من السور ودخلوا المدينة وانتهوا الى دار ابن سمعان و
الجامع فهدموها وخربوها ونهبوا سوق الخبيث المسماة بالميمونة ودار الجبائي ونهبوا
ما كان فيها من خزائن الخبيث ودواوينه ثم تقدموا الى الجامع فخربوه وجاؤوا بمنبره الى الموفق
بعد ان اشتد الزنج دونه فلم يغنوا عنه ثم اكثروا من هدم السور وظهرت علامات الفتح ثم
اصاب الموفق في ذلك الموقف سهم في صدره وذلك لخمس بقين من جمادى سنة تسع وستين فعاد
الى المعسكر ثم باكر الحرب تقوية لقلوب الناس مع الم الجراحة واضطرب العسكر واشير
عليه بالعود الى بغداد فابى واحتجب عن الناس ثلاثة اشهر يعالج الجراحة ثم برئ وركب الى
الحرب فوجد الزنج قد سدوا ما ثلم من الاسوار فامر بهدمها كلها واتصل القتال [illegible] على
ما كان والزنج يظنون انهم لا يؤتون الا منها فركب يوما لقتالهم وبعث السفن اسفل نهر
ابي الخصيب فانتهوا الى قصور الزنج فانتهبوا ما فيها واحرقوها واستنقذوا كثيرا من النساء
كن فيها ورجع الموفق الحرب يوما [illegible] ثم وصلنا لقدامه فذكر ان ابن الخبيث و
من شغله بذلك واشار ابن ابان باجراء المياه على الاسد وحفر الخنادق بين يدي العسكر

وامر الموفق بجمع الحمادة والانبار ورام احراقه فمنع من ذلك كثرة المقاتلة
عنها فامر ان تسقف السفن بالاخشاب وتطلى بالادوية المانعة من الاحراق ورتب فيها انجاد
اصحابه ومن يوثق باصحابه النجدة من العدو وجاء كاتب الخبيث وهو محمد بن سمعان عشية ذلك اليوم
مستامنا وبكروا الى الحرب وامر الموفق ابا العباس باحراق منازل القواد المتصلة بقصر الخبيث
ليشغلهم عن حمايته وقصدت السفن المطلية قصر الخبيث فاحرقوا الرواشن والابنية الخارجة
وعلقت النار فيه فرموا بالنار على السفن فلم يؤثر فيها لمحل الطلاء من النفط فرجعت السفن فلما
جاء المد عادت السفن الى القصر فاحرقوا بيوتا كانت تشرف على دجلة واشتعلت النار فيها و
في وهرب الخبيث واصحابه وتركوها وما فيها واستولى اصحاب الموفق على ذلك كله واستنقذوا
جماعة من النساء وطرحوا فيه النار الى ليلته وخرج وعاد الموفق في يوم ... للغد
للقتال مبكرا وامر نصيرا قائد السفن بقصد القنطرة التي عليها الخبيث فلما انتهى الى نهر ابي الخصيب دون
القنطرتين اللتين كان اتخذها ودخل العساكر في الجانب ... اول المد ولحق با
لقنطرة وانصلت الشذا من ورائه بقيد رايه فلم يقدر على الرجوع حتى جر الماء فيها وفطن
بها الزنج فقصدوها فالقى الملاحون انفسهم في الماء وملك الزنج تلك السفن فقتلوا وغرقوا
اكثرها والقى نصير نفسه في الماء وقاتل ابن جامع ذلك اليوم اشد قتال فانهزم وسقط في
الحريق فاحترق ثم تخلص بعد الجهد وانصرف الموفق سالما واصابه مرض المفاصل فانقطع به الى
سنة ... فامسك عن الحرب في هذه المدة حتى ابل فاعاد الخبيث القنطرة التي ... عندها
نصير وزاد فيها واحكمها وجعل امامها سكرا من الحجارة ليضيق المدخل على السفن فوجه الموفق
طايفة من شرقي نهر ابي الخصيب وطايفة من غربيه ومعهم الفعلة لقطع القنطرة وجعل
امامه سفنا مملوة من القصب لتضيء النار بالنفط فتحرق الجسر ... جده على القتال
وسار الموفق اليهم بعاشر شوال وتقدموا الى الجسر ولقيهم انكلاي ابن الخبيث وابن ابان وابن
جامع وحاموا على القنطرة لعلمهم بان قطعها من المضرة عليهم ودامت الحرب عليهما الى الظهر ثم
غلبهم اصحاب الموفق عليها ونقضها النجارون ونقضوا الاسكار التي دونها وادخلوا السفن بها
القصب والنفط واضرموها نارا ووافت القنطرة فاحرقتها ووصل النجارون في ذلك الى ما ارادوا
وسهل سبيل السفن في النهر وقتل من الزنج خلق واستامن كثير وانتقل الخبيث ...
وساكن اصحابه الى الجانب الشرقي من نهر ابي الخصيب ونقل اسواقه اليه وتبين ضعفهم فانقطعت
عنه الميرة ونفدت الاقوات وفقدت ... واكل بعضهم بعضا ولجا الموفق الى ... الجانب الشرقي كما ...
الغربي فقصد دار الهمداني وكان حصينا وعليه الالات فلما انتهى اليها تعذر الصعود لعلو السور
فرموا بالكلاليب ونشبت في اعلام الخبيث وجذبوها فسقطت فانهزم المقاتلة وصعد النقالة
فاحرقوا ما كان عليها ونهبوا الاثاث والمتاع وانتشر الحريق بما حولها من الدور واستامن
للموفق جماعة من خاصة الخبيث فامنهم ودلوه على سوق عظيمة متصلة بالجسر الاول من نهر المبارك

ووعدها واجمع الموفق على قصد الجانب الشرقي من نهر ابي الخصيب وندب لذلك قواد المستأمنة من الزنج
دون غيرهم ووعدهم الاحسان والزيادة فاجابوه وسالوه الانفراد ليتميزوا بنصحهم
فجمع سفن دجلة من كل جانب فكان فيها عشرة آلاف ملاح من المرتزقة وامر ابنه ابا العباس بقصد
مدينة الخبيث الشرقية من جهاتها فسار الى دار المهلبي وهو بها وخسر قطعة من السفن
ثم جمعنا بالجانب [illegible] واتخذ عشرة آلاف مقاتل وامرهم بالمسير حذاء الشرقي اشارة [illegible] و
بكر الموفق لثمان خلون من القعدة راجعا للحرب فاقتتلوا وصبروا ثم انهزم الزنج وقتل منهم خلق
واسر آخرون فقتلوا وقصد الموفق بنفسه دار الخبيث وقد لجأ الخبيث الى داره فلم يغنوا عنه
وانهزموا واسلموها فنهبها اصحاب الموفق وسبوا حرمه وبنيه وكانوا عشرين وسار الى دار المهلبي
وبعث الموفق بسبيهم الى بغداد وقد كان ابو العباس انتهى الى دار المهلبي ونهبها واشتغل به
اصحابه جميعا ينقلون الغنائم الى السفن فاطمع ذلك الزنج فيهم وتراجعوا وردوا الناس [illegible]
منهم [illegible] الموفق [illegible] النهار [illegible] الزنج الى دار الخبيث ورجع بالناس الى العسكر
ووصله كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه في القدوم عليه فاذن له [illegible]

مقتل صاحب الزنج

ولما وصل لؤلؤ غلام ابن طولون في ثالث المحرم سنة سبعين جاء في جنده فاحسن اليهم الموفق
واجرى لهم الارزاق على مراتبهم وامره بالتاهب لقتال الخبيث وقد كان لما غلب على نهر ابي الخصيب
وقطع القناطر والجسور التي عليها احدث فيه سكرا وضيق جرية الماء ليمنع السفن من دخوله
اذا جزر ويتعذر خروجها اذا مد ويغرق [illegible] لا يتهيأ الا بازالة ذلك السكر فحاول ذلك مدة
والزنج يدافعون عنه ودفع الموفق لذلك لؤلؤا واصحابه ليتمرنوا على حرب الزنج في تلك المسالك
والطرق فاحسنوا البلاء فيها ووصلهم والح على السكر وهدمه كل يوم يقاتلهم ويكثر [illegible]
ويعبر المستأمنة منهم وقد كان بقي بجانب الغربي بقية من [illegible] ومزارع وجماعة [illegible]
فسار اليهم ابو العباس واوقع بهم ولم يسلم منهم الا الشريد ثم غلبهم على السكر واحرقه واعتزم
على لقاء الخبيث [illegible] الى دار المهلبي واصناف المستأمنة [illegible]
ان يتقدموا بالقتال [illegible] الى [illegible] ثم صعد اليهم وزحف الناس في
البر والنهر [illegible] وذلك لثلاث بقين من المحرم سنة سبعين واشتد القتال وانهزم الزنج
[illegible] واستولى الموفق على المدينة واستنقذ الاسرى واسر [illegible] ابان
واولادها وعيالها [illegible] ومضى الخبيث ومعه ابنه انكلاي وابن جامع وقواد من الزنج الى
نهر السفياني [illegible] واتبعه الموفق في السفن ولؤلؤ في البر
ثم اقتحم النهر بفرسه وتبعه اصحابه فاوقعوا بالخبيث واصحابه حتى عبروا نهر السفياني وانتشروا
بجبل وراءه ورجع لؤلؤ عنهم وشكر له الموفق ورفع منزلته واستبشر الناس بالفتح وجمع الموفق
اصحابه فوبخهم على انقطاعهم عنه فاعتذروا بانهم ظنوا انصرافه [illegible] على الاقدام والمباشرة

بقربها وسار الموفق الى هذه المعابر التي يعبرون فيها ليشتت الناس عن طلابهم فوجدهم بذلك وابتع في تلك سفن نصير الراكبة وبعثهم الى الماكن ورد المعابر الزعيمر وانهم وتقدم سرعان العسكر فلحقوا بالجنين من اصحابه فنضحهم ولقوا ابنهم قتالا واسرا فتفرقوا في كل ناحية وبقي مع الجنين طائفة من اصحابه فيهم المهلبي وذهب ابنه انكلاى وابن جامع وابنه الى نهرها ثلاثة من العسكر وكان ابو العباس ابن الموفق تقدم فظفر بالشيربي فاخذ منهم واسر ابن جامع وجرى الى الموفق واسر بعد هلكهم ابو جعفر الحداد فارسل فعرفوا منه شكر كان الخبيث معهم فامن بعضهم من اهل العسكر فارادهم عن مواقفهم ثم جمعوا وعرف الموفق فنزل الجنين الى آخر نهر الخبيث فلحقه غلام من اصحاب لؤلؤ براس الخبيث وسار الموفق الى الدنيا دون وحمله المهلبي وبث الموفق اصحابه في طلبهم فظفر بهم وجيء بهم وكانوا ناحية خمسة آلاف فاستولوا على اتساع المدة دون الى ونة وكان هذا المهلبي كافيهم بها وقام هنا الكوفة الساحلة وهو على تلك النواحي الى الوادي الى مدينة الموفق المعلم بموت الجنين سعد ويد وبعث بشارته الموفق فيها توبة ورد المغلوبات الى اهلها ظاهرا وامر الموفق بالنداء برجوع الزنج الى مواطنهم فرجعوا واقام الموفق بمدينة الموفقية ليأمن الناس بمقامه وولى على البصرة والابلة وكور دجلة محمد بن حماد ثم قدم ابنه ابا العباس الى بغداد فدخلها منتصف جمادى من سنة سبعين وكان خروج الخبيث سنة خمس وخمسين وقتله في صفر سنة سبعين فدولته خمس عشرة سنة ثم جاء بعد الزنج وتبعهم خبر القرامطة وحروبهم مع المسلمين في الدولة العباسية بالعراق والحجاز والشام •

ابتداء امر القرامطة

كان ابتداء امرهم فيما زعموا ان رجلا ظهر بسواد الكوفة سنة ثمان وسبعين ومائتين يتسم بالزهد وكان يدعى قرمط قيل لركوبه على ثور كان صاحبه يسمى كرميتة فعرب بقرمط وقيل اسمه حمدان ولقبه قرمط وزعم انه داعية لاهل البيت للمنتظر منهم وتبعه الناس فقبض عليه عامل الكوفة وحبسه ففر من السجن وزعم انه لا يمنعه ثم زعم انه الذي بشر به احمد بن محمد بن الحنفية وجاء بكتاب تناقله القرامطة فيه بعد البسملة يقول الفرج بن عثمان من قرية نصرانة داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو احمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وان المسيح تصور له في جسم انسان فقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة اربع ركعات قبل طلوع الشمس وركعتان بعد غروبها وان الاذان بالتكبير في افتتاحه مرتين وشهادة التوحيد مرتين ثم الشهادة بالرسالة لآدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلوات الله عليهم ثم لاحمد بن محمد بن الحنفية ويقرأ الاستفتاح في كل ركعة وهو من المنزل على احمد بن محمد بن الحنفية والقبلة بيت المقدس والجمعة الاثنين لا يعمل فيه شيء والسورة الاولى فيها الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لاوليائه باوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور

ولا ايام وباطنا اوليائي الذين عرفوا عبادي سبيل التقوى باولي الالباب وانا الذي لا اسئل عما
افعل وانا العليم الحكيم وانا الذي ابلو عبادي وامتحن خلقي فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري القيته
في جنتي واخلدته في نعيمي ومن زال عن امري وكذب رسلي خلدته مهانا في عذابي واتممت اجلي واظهرت
على السنة رسلي فانا الذي لم يعل علي جبار الا وضعته ولا عزيز الا اذللته وليس الذي اصر على امره ودام
على جهالته وقالوا لن نبرح عليه عاكفين وبه مؤمنين اولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول في ركوعه
مرتين سبحان ربي رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون وفي سجوده الله اعلى مرتين الله
اعظم مرة والصوم مشروع يوم المهرجان والنيروز والنبيذ حرام والخمر حلال والغسل من الجنابة
كالوضوء ولا يؤكل ذو ناب ولا ذو مخلب ومن خالفهم وحارب وجب قتله ومن لم يحارب اخذت
منه الجزية الى غير ذلك من دعاوي وشبهة متعارضة يهدم بعضها بعضا ويشهد عليهم بالكذب وهذا
الفرج ابن يحيى الذي ذكروا وهذا الكتاب انه داعية القرامطة ينتسبون هم زكرويه ابن
مهرويه ويقال ان ظهور هذا الرجل كان قبل مقتل صاحب الزنج وانه سار الى الموفق بالامان وقال
له ان ورائي مائة الف سيف فتعال نتناظر فلعلنا نتفق ونتعاون ثم تناظرا فاختلفا وانصرف
قرمط عنه وكان يسمى نفسه القائم بالحق وزعم بعضهم انه كان يرى رأي الازارقة من الخوارج •

• ظهور القرامطة بالبحرين والشام •

جاء في سنة احدى وثمانين الى القطيف من البحرين رجل يسمى يحيى ابن المهدي وزعم انه رسول من
المهدي وانه قد قرب خروجه وقصد من اهل القطيف علي بن المعلى بن حمدان الزيادي وكان
متغاليا في التشيع فجمع الشيعة واقرأهم كتاب المهدي وشاع الخبر في سائر قرى البحرين فاجابوا كلهم
وفيهم ابو سعيد الجنابي وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم يحيى ابن المهدي مدة ورجع بكتاب المهدي يشكر
هم على اجابتهم ويامرهم ان يدفعوا ليحيى ستة دنانير وثلثين عن كل رجل منهم ففعلوا وجاء بكتاب المهدي
ان يدفعوا اليه خمس اموالهم ففعلوا واقام يتردد في قبائل قيس ثم اظهر ابو سعيد الجنابي الدعوة بالبحرين
سنة ست وثمانين واجتمع اليه القرامطة والاعراب وقتل واستباح وسار الى القطيف طالبا البصرة
وكان عليها احمد بن محمد بن يحيى الواثقي فكتب الى المعتضد بذلك فامره بادارة السور على البصرة وبلغت
النفقة عليه اربعة عشر الف دينار ثم قرب ابو سعيد من نواحي البصرة فبعث اليه المعتضد العباس
بن عمرو الغنوي بعد عزله عن فارس واقطعه اليمامة والبحرين وضم اليه الفين من المقاتلة وسار
الى البصرة واكثر من الحشد جندا ومتطوعة وسار فلقي ابا سعيد الجنابي فرجع من كان معه من بني ضبة
الى البصرة ثم كانت الكرة منهزمة على الجنابي واسر واحتوى على معسكره وحرق الاسرى بالنار وذلك سنة سبع
وثمانين وسار الى هجر فملكها وامن اهلها ورجع المنهزمون الى البصرة واضطربت البصرة وهموا بالانتقال
فمنعهم الواثقي ثم اطلق الجنابي العباس الغنوي فركب البحر الى الابلة وسار منها الى بغداد فخلع عليه المعتضد
واما ظهورهم بالشام فان داعيتهم زكرويه بن مهرويه الذي جاء بكتاب المهدي الى العراق طاردا
الجيوش تتابعت الى القرامطة بالسواد وابادهم القتل طلب ... احدا ومن فلم يجبه احد بعد ذلك
في كلب ابن وبرة فلم يجبه منهم الا بنو القليص ابن ضمضم ابن عدي ابن جناب فبايعوا زكرويه وتسمى

بلاد الشام ولقبوه الشيخ وانتمى الى ولد اسمعيل الامام ابن جعفر الصادق وانا يحيى ابن عبد الله ابن
محمد بن اسمعيل وزعم ان له مائة الف تابع وان ناقته التي يركبها مأمورة فمن تبعها كان منصورا فبعث اليهم
شبل مولى المعتضد في العساكر ناحية الرصافة فقتلوه فسار اليهم بدر مولى احمد بن طولون فاوقع
بهم وجاء بعض رؤسائهم اسيرا فاحضره المعتضد وقال له اتزعمون ان روح الله وانبيائه تحل في اجسا
دكم فتعصمكم من الزلل وتوفقكم لصالح العمل فقال له يا هذا ارأيت ان حلت روح ابليس فيك فما ينفعك فاترك ما
لا يعنيك الى ما يعنيك فقال وما يعنيني فقال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوك العباس حي فلم يطلب الامر و
لا بايعه احد ثم ملك ابو بكر واستخلف عمر وهو يرى العباس ولم يعهد له عمر ولا جعله من اهل الشورى وهم ستة
وفيهم الاقرب والابعد وهذا اجماع منهم على دفع جدك عنها فبماذا تستحقون انتم الخلافة فامر به المعتضد فعذب
وخلعت عظامه ثم قطع مرتين ثم قتل ولما اوقع شبل بالقرامطة نحو الكوفة ساروا الى الشام فانتهوا
الى دمشق وعليها طغج بن جف مولى احمد بن طولون من قبل ابنه هارون وخرج اليهم فقاتلهم على ما مر
وكل هذه اخبارهم بالشام **واما اخبارهم بالبحرين ومع [illegible]**
هؤلاء القرامطة كان استبد طائفة منهم بالبحرين وعليهم ابو طاهر سليمان ابن ابي سعيد الجنابي ورث ذلك
عن ابيه وانتهوا في ذلك على الدولة حسبما ذكرناه قبله فقصد ابو طاهر البصرة سنة احدى عشرة وثلثمائة و
بها سبك المفلحي فكبسها ليلا في الف وسبعمائة رجل تسنموا الاسوار بالحبال وركب سبك فقتلوه ووضعوا
السيف في الناس فالقوا انفسهم في الماء فغرق كثير منهم واقام ابو طاهر بها سبعة عشر يوما وحمل ما قدر عليه من
الاموال والامتعة والنساء والصبيان وعاد الى هجر وولى المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقي فانحدر اليها بعد
انصراف ابي طاهر عنها ثم سار ابو طاهر القرمطي سنة اثنتي عشرة يعترض الحاج في رجوعهم من مكة فاعترض اوائلهم
ونهبهم وجاء الخبر الى الحاج وهم بفيد وقد فني زادهم وكان معهم ابو الهيجاء ابن حمدان صاحب
طريق الكوفة فاغار عليهم ابو طاهر واوقع بهم واسر ابا الهيجاء واحمد بن بدر من اخوال المقتدر ونهب ما
شاء من الاموال وسبى النساء والصبيان ورجع الى هجر وبقي الحاج ضاحين في القفر الى ان هلكوا ورجع
من سلم منهم الى بغداد واجتمعوا ومعهم حرم المنكوبين ايام ابن الفرات ووقفوا بباب الخلافة ونادوا
بالويل والثبور من قرمط الهجري وقرمط ببغداد يعنون ابن الفرات فكان ذلك من اسباب نكبته ثم اطلق ابو
طاهر الاسرى الذين عنده ابن حمدان واصحابه وارسل الى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم يجبه و
منع الاعراب الحج وقد سار بهم الى بغداد جعفر بن ورقاء الشيباني في الف رجل من قومه وكان صاحب
اعمال الكوفة وطريق مكة وسار مع الحاج من اصحاب السلطان جنا الصفواني وطريف السبكري وغيرهم
في ستة آلاف فقاتل جعفر الشيباني ابا طاهر ثم اتبع الحاج الى الكوفة فهزم عسكرهم وفتك فيهم و
اسر جنا الصفواني وهرب الباقون وملك الكوفة واقام بظاهرها ستة ايام يقيم بالمسجد الى الليل
ويبيت بعسكره وحمل ما قدر عليه من الاموال والمتاع ورجع الى هجر ووصل المنهزمون الى بغداد فتقدم
المقتدر الى مؤنس بالخروج الى الكوفة فسار اليها بعد خروجهم عنها واستخلف عليها ياقوتا ومضى الى
واسط ليمانع ابا طاهر دونها ولم يحج احد هذه السنة ثم بعث المقتدر سنة اربع عشرة يوسف بن ابي
الساج من اذربيجان وسيره الى واسط لحرب ابي طاهر ورجع مؤنس الى بغداد وخرج ابو طاهر الى

الدين وتولى السلطان غياث الدين بن ركن الدين قلج ارسلان السلجوقي فوض لعثمان في بلاد
وعقد له عليها كما كان ولما وقع المصاف بين ملك التتر والسلطان ارسلان وانهزم ار
سلان وتفرقت عساكره وغلب التتر على اكثر بلاده لم يبق مقيما للدعوة ملتزما لها الا امراء الثغور
آل عثمان ولما اختل نظام الدولة السلجوقية وعجزت عن دفاع التتر اكتفوا بعثمان بن ارطغرل
بن سليمان شاه وعقد له غياث الدين ارسلان السلطنة وعظم شأنه وحارب التتر
وهزمه واشتغل بجهاد الكفار ففتح مدينة قوجة ومدينة اينه كول عنوة عام سبعين
وثمانين وستمائة وحمل اليها اموال وبعث فوجا لغيلة الاباهلا ما وسبا كثيرا واستمر على
حاله في الجهاد الى ان مات ارسلان قلج حين قصده ملك التتر وغلبه واسره فسم نفسه و
مات رحمه الله وضعف حال آل سلجوق

دولة السلطان عثمان خان بن ارطغرل

ولما ضعف حال آل سلجوق بايع اكثر اهل الاسلام السلطان عثمان وذلك عام تسع
وتسعين وستمائة وقصده اهل الاقاليم لما ظهر من فضله واعتنائه بامر الجهاد ثم
قصد مدينة قونية وحاصرها اياما الى ان فتحها ودخلها المسلمون وصير كنائسها
مساجد وبنى بها مدارس ورباطات وخزائن وصارت دار ملكه ثم شرع في الجهاد وقصد
مدينة بيكه ففتحها ودخلها المسلمون وفي عام سبعمائة فتح مدنا ووزعها على اولاده وامرائه
منها مدينة سلطان اوكي اعطاها لولده قندور الب ومدينة ابله كول اعطاها لولده
دورغوت الب ومدينة بلجك اعطاها لولده علاء الدين باشا واستقر هو في مدينة يني شهر
وجعلها دار ملكه وبنى بها المساجد والمدارس والحمامات والخانات والدور للعساكر و
منها مدينة لبرى حصار ففتحها ثم فتح مدينة ترمره ثم وجه ولده اورخان للغزو فنزل
الى ان بلغ برسا وحاصرها الى ان فتحها ودخلها المسلمون وصارت تحت الحكم واستمر السلطان
عثمان واولاده على غزو الروم بلا فتور الى ان فتح اكثرها ومات عام ست وعشرين وسبعمائة
فحملوا تابوته ودفنوه ببرصة بموضع يقال له مناستير رحمه الله..

دولة السلطان اورخان بن عثمان خان

ولما مات عثمان بويع السلطان اورخان وجلس على تخت الملك وولد له في ذلك اليوم
ولده السلطان مراد وشرع في الجهاد على عادة سلفه وكان اكبر ولده سليمان يستنفره
للجهاد ايام جده عثمان وفتح عدة قلاع للكفار وفي ذلك العام وجه معه الامير عبد الرحمن
الى فتح مدينة سمندريا ففتحوها ودخلها المسلمون واسروا اميرها الى ان افتدى بثلاثين
الف دينار اعطاها عليه صاحب القسطنطينية وصاحب بدوس واحدهما الحبشة فتوجها
لاخذ الثار من المسلمين فوقعت عليهما الهزيمة ورجعا مغلولين وفي عام ثمانية وعشرين وسبعمائة

وجه السلطان ولده الاخر قور ركور الب ومعه الغازي عبد الرحمن في العساكر لحصار مدينة الدوس
فنزلوا عليها وحاصروها واستمر القتال عليها الى ان اخذوها عنوة واسروا صاحبها وكانت له ابنة جميلة
ووقعت بيد عبد الرحمن ولما فتحوا المدينة عمرها المسلمون وتوجهوا بالغنائم والسبي لحضرة السلطان
فاحسن للامير عبد الرحمن واعطاه تلك الجارية ابنة ملكهم ثم توجه السلطان اورخان في
العساكر الى فتح مدينة ازنكميد المنتسب للاسكندر وكان صاحب الاسطنبول حصنها وشحنها
بالرجال والة الحرب ولما نزلت عليها العساكر وحاربوها ايام اصاب اميرها بسهم في عينه فوقع
من اعلا السور فاخذه المسلمون وقطعوا راسه وطلب اهل المدينة الامان فامنهم ودخلها
المسلمون ثم فتحوا مدينة هركة واستاذن الجيش في المقام فرجع السلطان الى برصة للاستراحة
وقدم عليه اخاه علاء الدين ينبه بالنقيم واشار عليه ان يجعل العساكر لباسا مميزا وبه عن غيرهم
ويضرب السكة باسمه ويخطب [illegible] ففعل ذلك عام سبعة وعشرين وسبعمائة ثم
فتح مدينة قاره تكين ومدينة طاغان وفرحها بالعساكر وصار المسلمون يغيرون منها على مدينة
ازنيق فاشتكى صاحبها لصاحب الاسطنبول وقال له ان لم تنجد مدينتي اخذت الاسطنبول فانها
خزانة الحياة وجهز العساكر الى ازنيق فلما سمع ذلك السلطان اورخان وجه ابنه سليمان
باشا في العساكر الى ازنيق فبلغها قبل وصول عساكر الاسطنبول ولما تقابلت العساكر انهزم
عسكر صاحب الاسطنبول وقتلوا معظمهم واسروا باقيهم واحتووا على ما معهم ورجعوا
الى ازنيق وكان اهلها في محنة من القحط والوباء فطلبوا الامان فامنهم الى السلطان وخرجوا
من البلد وملكها المسلمون وركبوا البحر للاسطنبول وكان فتحها عام احد وثلاثين وسبعمائة
واعطى ازنيق لولده سليمان فعمرها بالعساكر وحصنها واشتغل السلطان اورخان على
فتح المدن والقلاع بجزيرة الاناطول وبلاد الروم ايلي وكلف ولده سليمان ان يتخير ساحل البحر
الذي يقدر على ان يمكن منه العبور من غير اخافة واهل [illegible] في تلك النواحي فتخير
اصحابه الراي وجد ما يمكن منه العبور فامر بقطع اعواد ونظمهم [illegible] وجلود البقر وجعلهم
كالسرير واركب عليهم رجالا من خاصته ولما جن الليل دفعوهم للجهاد وصادموا الذي [illegible]
تلك العدوة وبلغوا القرية التي على ساحل البحر فدخلوها وقبضوا على من بها واو[illegible] الى
ان دلوهم على مركب بالساحل فاخذوه وركبوا فيه ورجعوا الى الامير سليمان ابن السلطان
ففرح بهم واركب بها ثمانين رجلا من ابطال الرجال فقطعوا البحر ووردوا المركب فعبروا ثانيا
وركب معهم سليمان باشا فكان جملة من معه ثلاثمائة مقاتل فقصدوا القرية المشهورة
كالبولي وفاجأوا اهلها واستولوا على من بها من الكفار وعلى المراكب التي بها ثم ارادوا [illegible]
حصار فاستولوا عليها وشاركه الكفار بالادهم ووجه بالخبر لوالده فوجه له المدد ولما
سمع به صاحب تلك الناحية وهو كالبولي اخذته الحمية وجاء بعساكر الكفار فنصر الله
المسلمين وهزموهم وقتلوا واسروا وغنموا غنيمة عظيمة فتصدق بذلك المغنم على سليمان

حتى نصره الله على الكفار وكان دخوله الى الربط عام ستين وسبعمائة ولما تسامع الكفار بكون
سليمان باشا ببلادهم تواعدوا واجتمعت عساكرهم من الروس والعزب والافلاق والبلغار
والانكروس والاص وارتحلوا الى الصاحب الاسطنبول فوا الفهم وعبوا عساكرهم فلما سمع بذلك
سليمان باشا قطع على نفسه بالشهادة وجمع عسكره وحرضهم ووعظهم وذكرهم وعرفهم
بقدوم الكفار وقال لا ملجأ ولا مفر فونوا نموتوا شهداء واطلبوا النصر من ربكم وان رزقت
الشهادة فلا تنشلوا فانا لواحد منكم ونفقت للجيش وتوجه مع العسكر وهو بسطاد فتبع
صيدا فسقط عن فرسه فمات رحمه الله ولما بلغ الكفار موته اسرعوا للمسلمين على اكراعهم اذا
انهزموا لا يجدون سبيلا الى العبور فلما التقى الجمعان نصر الله المسلمين وانهزم الكفار وقتلوا
منهم واسروا وغنموا وكان ذلك عام احد وستين وسبعمائة وفيها ملك السلطان اورخان رحمه الله

دولة السلطان مراد خان بن اورخان

ابن عثمان خان بن ارطغرل بن سليمان

ولما مات السلطان اورخان بايع المسلمون لولده السلطان مراد وتبع سيرة والده
في جهاد الكفرة واجازوا البحر الى الروم وحيث لم يكن له ولد كبير جعل لمير الامراء لالا شاهين
هو الوزير الاعظم وجعل الشيخ خليل القاضي عسكر وهو اول من احدث ذلك من ملوكهم
وقصد قلعة بتطوه فلما نزلوا عليها طلبوا الامان فامنهم وملكها ونزل على مدينة
فاربوه وطال الحصار وعليها الحال دخلها عنوة وقتل وسبا وغنم مالا يحصر ومنها الى المدينة
فطلبوا الامان ودخلوا تحت الطاعة واداء الجزية ومنها الى فوجدها خاليا
وقد فر اهلها فملكها وعمرها المسلمون ونزل على مدينة بابا اسكي وملكها ومنها الى
وجه الوزير الاعظم لالا شاهين للمدينة العظيمة ادرنة فلما سمع بقدومه سلطانها
عساكره للاقات المسلمين مع ولما التقى الجمعان ووقع القتال نصر الله المسلمين
وهزم الكافرين وقتلوا امير عسكرهم وبعثوا براسه الى السلطان مراد مع رؤوس كثيرة
وتبعوهم الى مدينة ادرنة ولما بلغ السلطان مراد خبر هذه الهزيمة توجه بنفسه لادرنة
ونزل عليها وحاصرها وضيق عليها ولما راى اهلها سوء حاله وفناء رجاله حمل ماله
واولاده وركب في مركب ليلا وهرب ولما اصبح طلب اهل المدينة الامان فامنهم السلطان
واسلموا المدينة ودخلوا تحت طاعته وولى امرها للوزير الاعظم لالا شاهين عام اثنين
وستين وسبعمائة فاقام لحفظها وقبض خراج رعاياها وتقدم السلطان لفتح ديمتوقة
فلما فتحها استطيبها للاستراحة لحسن بنائها وهوائها وامر وزيره ان يبني له سراية لسكناه
ويغرس له بستانا بادرنة ويبني بها المساجد والمدارس والحمامات والخانات وقلعا للعساكر
فاشتغل الوزير بذلك الى ان اكمله وصارت دارا لملوكهم بعد برصة وقبل فتح الاسطنبول
ثم وجه اميره اورنوس لفتح مدينة كمولجنة ونواحيها ففتحها وغنم وسبا والاموال الكثيرة ثم

قصد ازاره وذلك عام ثلاثة وستين وسبعمائة وفي ذلك العام رتب السلطان مراد الخمس
في المغنم ولم يكن قبل ذلك وكان المغنم كله باخذه العسكر وكان في الاسلام الخمس والجاري بالحساب
مائة درهم عثمانية عشرة مثاقيل وفي عام اربعة وستين وسبعمائة رجع السلطان
لدار ملكه برصة لاصلاح الجهاد وتمهيد البلاد واشتغل وزيره لالا شاهين الذي خلفه
بادرنة بغزو الكفار ففتح مدينة زارة وفلبة في عام خمسة وستين وسبعمائة اذ اجتمع
الكفار وقصدوا لالا شاهين ولما سمع بقصدهم حمله الرعب وارسل امرا فكتب الحاجي
ايلبكي واخبره بجمع الكفار فجمع عساكره وجد السير ووجه طلايعه الى ان بلغوا عسكر الكفار
وميزوه فوجدوا جموعا لا تحصى فرجعوا الى الحاجي وكان معه نحو العشرة آلاف فتقابل فاسرى
ليلا لعسكر الكفار وهجم عليهم وهم نيام فلم يشعروا الا به في الظلام ونشأت عساكرهم فتفرقوا
واخذ النهر اكثرهم وقتل وسبا واحتوى على ما في العسكر كله وعلى مدافعهم وآلات حربهم وفاز
بتلك الهزيمة ولم يحضرها لالا شاهين الذي انفرد به وكتب للسلطان بالفتح ووجه له [illegible]
والمغنم فكان يوم وصول البشير بالفتح لبرصة يوما مشهودا ووجه له السلطان الانعام
والمراكب المحلات بالذهب والسلاح المجوهر والخلع والانعام لمن معه من العسكر فحسده لالا شاهين
على ذلك وقيل انه لما قدم عليه سقاه سما فمات رحمه الله ثم توجه السلطان لحصار مدينة [illegible]
يغزوها بالمسلمين الذي في طريقهم فتمنعت عليه ودام عليها القتال الى ان فتحها وشحنها
بالعساكر وآلة الحرب وفي مدة اشتغاله بهذه الكفار وفي اثناء ذلك وجه صاحب الاصطنبول
عساكره في البحر ونزلوا على مدينة [illegible] في البر فخرجت لهم عساكر المسلمين واحاطوا بهم
وقتلوا وسبوا واحتووا على جميع ما نزل في البر وبعثوا البشير للسلطان بالفتح فحصل له
السرور وشرع في بنيان البلاد وقدم على حضرته اهل طاعته بالهدايا والتحف فاكرم الوفاد
وتصدق بما يعظم على الفقراء والمساكين وعم العلماء بمزيد الانعام ولما دخل فصل الربيع
خرج بجميع عساكره للجهاد فقطع البحر الى [illegible] وسار الى مدينة ديمه طوقا واستفتحها
ومنها وجه العساكر للغزو وتوجه لمدينة [illegible] قريبا من ادرنة فلما نزل عليها العسكر
سلمها صاحبها ودخل تحت الطاعة وارتحل السلطان فنزل في محل قريب من ادرنة فرأى بها
الجبال كثرة مياهه وارتفاعه فامر ببناء القصر به وغرس بستان وتشييد مدينة وبنى بها
مساجد ومدارس وحمامات وخانات وامر للعساكر ببناء الدور واوقف على ذلك ما احتاج
وامر الناس بالغرس [illegible] للجهاد ولما قضى الغرض ورجع لمدينة طوقة [illegible] جاء
اسم البناء في المنصور والمدينة الى [illegible] ذلك وصارت دار ملك له ولمن بعده من
آل عثمان وكان ذلك عام ثمان وثمانين وسبعمائة ثم وجه امراءه للغزو فتوجه [illegible]
لمدينة يانبولي [illegible] ووجه لالا شاهين [illegible] بالمدينة [illegible]
[illegible] على مدينة [illegible] سلم صاحبها ودخل تحت الطاعة واما صاحب يانبولي [illegible]

وخارج الحاجز وطلب الامان فامنه ودخلت الذمة وغنم المسلمون ملة المدينتين وشحنوها
بالعساكر وكذلك لالاشاهين لما فتح المدينتين واحتوى على ما فيهما شحنهما بالعساكر الاسلامية
وقدما بالاموال والسبي على السلطان ففرح بهما واكرمهما واقام السلطان في اصلاح ممالكه
وسد ثغورها وما انتابها مما يحتاج اليه الى عام تسع وستين وسبعماية ولما دخل فصل الربيع
توجه في العساكر لفتح مدينة ايدوس فسلمها صاحبها ودخلت الذمة ومنها سار لمدينة
سورة بولي فغالد صاحبها وخارج في طلب الامان فدخلت الذمة ومنها سار لمدينة قلة
غان فاطاعه اهلها ودخلوا في الذمة ومنها سار لمدينة اخيره بولي فسلمها صاحبها و
دخلت الذمة ومنها رجع السلطان الى ادرنة وامر بعمارة هذه المدن بالمساجد والمدارس
وشحنها بالعساكر ولما بلغ لادرنة وجد قصوره قد كملت ومدينته كذلك كانها عروس
مجلوة فشتى بادرنة في قصوره التي بنيت وعساكره بها ثبتت ولما دخل فصل الربيع تجهز في
جميع العساكر وقصد مدينة قرق كنيسة سميت بها اربعون كنيسة ففتحها ومنها المدينة
حصار بيكلر ففتحها ومنها المدينة ويزه فوقع عليها حرب كثير وبعده دخلوا في الذمة و
وخرجوا منها فحصنها السلطان بالعساكر والة الحرب وبينها وبين الاصطنبول مرحلتان
وولى عليها اميرا شجاعا وكانت من ملحقات قسطنطينة وهي من تنزهات سلطان الاصطنبول
ولما مهد تلك النواحي وطال الغزو خمسة اعوام رجع الى برصة عام اثنين وسبعين وسبعماية
وبقي لالاشاهين ينشر الغارات على بلاد صار ويار ويفرض عليها الخراج والجزية في سار الى
سوفية فغنم وسبا وامتلات ايدي العساكر من السبي ورجع لمدينة فلبية ووجه الاموال
والسبي للسلطان واخبره بما فتح الله عليه فشكره واحسن مكافاته وكان صاحب هذه
المملكة كرال [illegible] اسمه قسطنطين وبلاده ممتدة الى البلغار وعنده معادن الذهب
والفضة فرءا انه لا يقاوم السلطان مراد فدخل في طاعة السلطان والتزم الخراج
والجزية فاقره السلطان في بلاده ولما كان عام اربع وسبعين وسبعماية بلغه ان جموع
الكفار اجتمعوا للحرب وان سلطان الاصطنبول توجه عساكره لاخذ مدينة ويزه فشرع
في تجهيز العساكر وقدمت عليه من [illegible] فاستكثرها فوجه لالاشاهين
لفتح مدينة [illegible] وبقية العساكر توجه بها السلطان لناحية الاصطنبول ولما
بلغ مدينة [illegible] ومنها لمدينة [illegible] فسلمها صاحبها وقدم على
السلطان لالاشاهين بالغنائم الاموال والسبي ففرح به وخلع عليه وتوجه السلطان
لمدينة بولونية فحاصرها وقاتلها خمسة عشر يوما ومن [illegible] وقال هذه التي
شغلتنا عما هو اكد منها هدمها الله فترك على حصارها لالاشاهين وسار لناحية
فارد بين [illegible] سوره ودخله لالاشاهين فوجد بها
الذهب والفضة والياقوت والجواهر شيء لا يحصى فخلعه وتوجه به الى السلطان

ولما كان عام خمسة وسبعين وسبعمائة وجه الوزير الاعظم خير الدين باشا العساكر للناحية
الغربية من الاصطنبول ففتح مدينة بونورلي ومدينة اسكيبة ومدينة مارولة وكوشنجة
ومارولة سلطنتها اسمها مارولة وجمع من الاموال والذخاير والسبي ما لا يعبر عنه
ورجع الى السلطان فلما ملك السلطان تلك النواحي وضبط مدنها وقلعها ودخل عام ستة
وسبعين وسبعمائة رجع لمدينة برصة فورد عليه الخبر ان النصارى اجتمعوا بمدينة سرف
ومنها يغيرون على بلاد الاسلام فاخذته الحمية وجهز العساكر ووجهها مع ولده ابا
يزيد وقطع البحر على كاليبولي وسار ولما بلغ صاحب سرف ذلك ومن معه خرج خارجها واموالهم
واحرق الزرع وغيره وفرغها وتركها خاوية على عروشها فلما بلغت العساكر لم يجدوا ما
يقوم بشأنهم فاقاموا اربعة اشهر وحتم القحط فكتبوا للسلطان فاستشار اهل
دولته في الرجوع فلم يوافقوه وقالوا يتوجهون لمدينة الزغرى قريبا من سدرة فتوجهوا
لها ونزلوا عليها واستولوا على قراها ومنابعها وحاصروها الى ان فتحوها عنوة واخذوا
ما فيها وعمروها بالمسلمين واتسع عليهم الحال ولما بلغ هذا الفتح لاسلي وعظم دخله الرعب
واستشار وزراءه في الحرب فلم يوافقوه فوجه هدية عظيمة للسلطان وطلب الدخول
في طاعته واعطاء الخراج والجزية فاجابه لذلك واقره في ارضه على رعيته ولما فرغ بلير
من تعمير تلك المدن وضبطها وترتيب حاميتها سرح العساكر الى البلدان وتوجه هو الى
لحضرة برصة بالاموال والذخاير ففرح به ودعا له بخير وفي عام سبعة وسبعين
وسبعمائة توجه السلطان بجميع العساكر الى الغزو وقصد بلاد ساطانوس سلطان
مملكة سلبستوا وينكيولي فلما سمع بقدومه جمع اهل بلاده وجابرا واعترف بينهما في الدخول
ودخل تحت طاعته والتزم اداء الخراج والجزية والاعانة على الغزو فقبل منه ذلك
وعقد له على بلاده ورعايا مملكته وفي سنة ثمانين وسبعمائة وجه السلطان امره لامير الامرا
تيمورطاش باشا وامره بالمسير بعسكر الروم لفتح مدينة المناستير ومدينة بورليبا ففتح بورليبا
صلحا وملكها وحارب اهل المناستير الى ان عجزوا وطلبوا الامان وخرجوا وسار الى مدينة
قارة ايلي واخذ ففتحها وفرض عليها الجزية والخراج ثم توجه لمدينة سلانيك فاغار على نواحيها
وغنم وسبا وتقلت ايديهم من كثرة الغنايم ودخلوا على مدينة سلانيك فاسروها وغزوها
من فيها المسلمين ورجعوا لحضرة السلطان بالغنائم والغنم وفي عام خمسة وثمانين
وسبعمائة توجه السلطان لبلاد ارنه وقدم عليها بجميع العساكر واتفق معهم على فتح
بلاد القرنوط وبلاد موضعها في جملة ذلك تيمورطاش باشا في العساكر فشن الغارات
عليها وغنم وسبا وحصل بيده اموال وسبي كثير ونقل بالمال والسبي ورجع الى السلطان
فاكرمه ورضاه وبقي معه ببلاد ارنه ولما دخل فصل الربيع وجه السلطان لغزو
بلاد البوسنا وبلاد هرسك ففتح قلاعا وقرى واسر [illegible]

وقتل واسر واغار على بلاد هرسك فتح القلع وقتل وسبى وغنم واحرق قلاعا وقرى وفي
رجع الى حضرة السلطان بغنائم جليلة واموال جزيلة وحيى في غاية الحسن والجمال وتم
على اثره رسل صاحب البوسنا ورسل صاحب هرسك بهدايا واموال ملتزمين الطاعة في
والخراج والجزية فقبل منهم وعقد لهم على رعاياهم وفي عام سبع وثمانين وسبعمائة ثم
ظهر عقوق ابن السلطان مراد ساوجي باي بصحبة قرناسو واستبد ببرصة وقبض الخز
وفرق الاموال فلما بلغ ذلك للسلطان كتب لولده بالقدوم عليه فلم يمتثل امره وتحقق
بعصيانه وتقدم اليه بالعساكر ولما التقى الجمعان انهزم العاصي وعساكره وقبض عليه
فكحله وفي كل ذلك الحال عليه ونتبع السلطان آثارهم وافقد من الامراء والولاة الى
ان تمكن منهم واصلح امور بلاده وفي سنة تسع وثمانين وسبعمائة بلغ السلطان ان
الكفار تعاقدوا على حرب المسلمين واتفق ملوكهم ومن كان تحت الطاعة واداء الجزية غدر
ورجع فتجهز للغزو وجمع العساكر ووجههما مع ولده ابي يزيد وهو امام الامراء وبعد مدة
جمع ما بقي من العساكر ببلاد الاناضول ولحق بهم فلما اغار الكفار على بلاد الاسلام ونهبوا وسبوا
تقدم السلطان للاشاهين في عشرين الفا وامره بالغارة على الناكثين الغادرين ونزل
عساكره في كل ناحية ولم يبق معه الا نحو الخمسة آلاف مقاتل فقصده جموع الكفار وحاربهم
ولم يخلص منهم الا قليل من قومه ولما بلغ ذلك الى السلطان اخذته غيرة الاسلام على ما له
وقع بعساكره وقصدهم في شهر وقدم العساكر مع ولده بايزيد وامره بتخريب
طوطانوس وارسل جمعا آخر مع علي باشا وتبع البحر واجتمع مع تيمورطاش باي على ادرنة
وساروا ينهبون البلاد والقرى ويغنمون ويقتلون ويأسرون ويحرقون الى ان انحصر امر المدينة
بالعساكر الى ان بلغوا مدينة تند بول التي تحصن بها طوطانوس وحاصروه بها ولما ضاق به
الامر طلب الامان من علي باشا فتشفع له عند السلطان وانه لا يعود للخلاف ويسلم
المدينة ويكون تحت الذمة فاسعفه السلطان لذلك وقبل منه التوبة واعطاه
العهود ليسلم له البلاد وارتحل السلطان وترك علي باشا لتسليم البلاد فطلبه اياما
وحاربها فكتب علي باشا بغفلته للسلطان وطلب عسكر الجمارة فوجه له عسكرا عظيما
واستغرق في مدتها واهلك ولحقه على خبرا للطوسي الحال فتح جميع البلاد والقرى والحد
والحصون وطوطانوس محصور بمدينة تند بول فلما ضاق به الامر خرج باولاده ووقع
بين يدي علي باشا يتضرع ويتملق ويعترف بذنبه وطلب الامان لنفسه واولاده ويسلم
المدينة ويدخل تحت الطاعة واداء الجزية فقبل منه وتسلم البلاد وشحنها بعساكر
المسلمين ثم اتفق جميع اجناس الكفرة على حرب السلطان وقصده وجمعوا عساكرهم
وكتب صاحب الامر كتابا بالتهديد والوعيد للسلطان مراد فلما بلغه رد له في الكتاب
الجواب ما تراه لا ما تسمع وكتب السلطان الى ولده بايزيد وجميع امراء الاناضول والروم

فاستنجدهم للجهاد فقدموا عليه من كل صوب وتوجه عام احد وتسعين وسبعمائة ونزل
قريبا من نهر مريج وكان قائدها قام عليه اياما ووجه جواسيسه للاطلاع على حال القوم
فجاؤه بخبرهم ولما تقاربت العساكر توجه السلطان فعبر نهر مورته ولما
نزل الجهاد ووقع الحرب اياما ثم صب من الفريقين عدد كثير وهب ريح النصر للمسلمين
وهزم الله الكافرين وتبعوهم بالقتل والاسر وملكوا عسكرهم باثقاله وجاء البشير
الى السلطان فحمد الله واثنى عليه وركب من معسكره الى موضع المعركة متوجها وسط
القتلى فقام له نصراني جريح بين القتلى وضربه بخنجر مسموم في خاصرته فقتلوه في الحين و
رجع السلطان الى عسكره جريحا وعهد لولده بايزيد فرجع اليه فادركه ومات رحمه
الله العام اثنين وتسعين وسبعمائة

دولة السلطان بايزيد الاول ابن مراد الاول

ولما مات السلطان مراد بويع ولده بايزيد خان ووضع والده في تابوت ووجهه
لبرصة فدفن بها وفي الحين ارسل الى اخيه يعقوب جلبي فقتله وجعله في تابوت
والحقه بوالده فدفن معه وجلس لتدبير ملكه ففرق الاموال في العساكر وفي
الامراء في اماكنهم ولما دخل فصل الربيع جهز العساكر الاسلامية وولى عليها تيمورطاش
باشا ووجهه الى البلاد الاخر وجهز عسكرا آخر وولى عليه الغازي يقيت ووجهه لبلاد
اسكوب وجهز عسكرا آخر وولى عليه فيروز باشا ووجهه لبلاد الافلاق وجهز عسكرا
آخر وولى عليه ارنوس باشا ووجهه الى البلاد التي نظرها وهي سيروز ومنها الى [illegible]
مدينة اونه ومدينة [illegible] واقام السلطان بادرنة فورد عليه الخبر ان قرمان اوغلي
وحميد اوغلي وصاروخان وصاحب منتشا نقضوا الحالة ومدوا ايديهم بالغارة على
الممالك العثمانية فرجع لبرصة واشتغل بتشييد المساجد والمدارس والرباطات واوقف
عليها اوقافا من طواحين ودكاكين وخانات واجرى عيونا وانهارا للمدينة ينتفع بها
الناس الى ان وردت عليه البشائر بالفتوحات من الامراء الذين وجههم لفتح البلاد
ثم وجه عسكرا الى اهل الديلم ومنتشا والاغز وجزيرة [illegible] فلما [illegible] اصحابها بذلوا
الطاعة وطلبوا الامان وسلم له البلاد وهنا قصد بلاد ايدين اوغلي فالقى اليه مقاليد
بلاده فرد له بلاد ازمير ومنح البلاد الى مالكه ونقل الى بلاد صاروخان فاخذها صلحا و
نقل الى بلاد منتشا فهرب صاحبها والتجأ الى [illegible] فملك بلاده من غير مشقة ورتب
بعساكره وتوجه الى مدينة [illegible] للاستراحة فورد عليه الشكاية من قرمان اوغلي
وانه اضر بالساكنين المجاورين له فاغتاظ السلطان وخرج وقصد [illegible] ولما بلغ
خبر قدوم السلطان قرمان اوغلي لم يكن له طاقة بحرب السلطان وترك [illegible]
عيالها واولادها فنزل السلطان على مدينة قونية وحاصرها فطلبوا الامان ودخلوا

تحت حكم السلطان فتبعهم اهل بلاد القرمان كلهم ودخلوا في الطاعة فولى عليهم تيمورطاش
ولما راى ذلك القرمان علي بك طلب الامان ولاذ على السلطان بخضوع وذلة الى ان بايع على بيعة
الخلع ومطاعته ورجع السلطان لبرصة ولما دخل عام ثمان وتسعين وسبعمائة بلغه ان
ملك الالمان اغار على بلاد المسلمين فتوجه له في العساكر وقطع نهر الطونة وخرج عساكره
في بلاده بالقتل والسبي والفساد وبعد ذلك جمع الجموع للحرب والتقى الجمعان هناك فسمع به
السلطان ووجه له الابطال وفرسان الخيل فما كانت الا ساعة واحدة وانهزم اللعين وجنوده
وتبعهم عساكر المسلمين بالقتل والاسر واحتووا على ما معهم وغنموا ما عندهم ووجه اللعين
رسله الى السلطان بتضرع ويتستر بالتوبة والدخول في الطاعة والخدمة والتزم برد ما نهب
للمسلمين قليله وكثيره وبرد للاسارى وبدفع الخراج والجزية وبعين السلطان
اخو ببر للامداد بماله وجنده فاجابه لذلك ورجع لذلك السلطان لبرصة وفي مدة
مغيبه انتهز ابن القرمان الفرصة وغدر بتيمورطاش وهجم عليه ليلا على حين غفلة
وقتل من معه واسره مع بعض خواصه ونهب وافسد ولما سمع برجوع السلطان دخله
الرعب واطلق تيمورطاش وخواصه وخلع عليهم وانعم عليهم بالمال والتحف وتضرع لتيمور
طاش وطلب منه الشفاعة عند السلطان ووجه معه هدية عظيمة للسلطان وكتابا
تضمن التوبة والرجوع للطاعة والخدمة واكدها بايمان ولما بلغ رسوله مع تيمور
طاش للسلطان واعتذر تيمور للسلطان فلم يقبل ذلك وكتب جوابه بعدم القبول و
تجهز السلطان لحربه ووجه في مقدمته عسكر البلاد كرميان ونزل بالوادي الابيض فلما
راى ذلك سقط في يده فاخذ في الفرار فتبعه فرسان الخيل الى ان قبضوه وولده محمد
بك واتوا بالحضرة السلطان فدفعه لتيمورطاش باشا ليتمم منه ويبادره بما فعل
به وارسل ابنه محمد سالما لبرصة فعاجل تيمورطاش قرمان اوغلي علي بك بغير اذن من
السلطان فغضب السلطان لقتله واعتذر تيمورطاش بعذره وتكراره وهم
طلبا لعفو من السلطان فعفا عنه ورد له مملكته ورجع لبرصة ثم تحرك السلطان
لاخذ مدينة طوقات ومدينة سيواس وغيرها وكان القائم بامر هذه البلاد برهان
الدين من بقايا عسكر جنكيزخان التتري يجمع نحو الثلاثين الف مقاتل وادعى الاستقلال
واشتد على السلطان مصرفا فسمع بقدوم السلطان لم ينفعه الا الفرار وقصد جبال
ديار بكر وكان اميرها قرا عثمان لما سمع بفرار القاضي برهان الدين اعترضه بتلك
المواضع على غفلة وترصد له الى ان وقع عليه فحاربه ساعة وقتله وقطع راسه ووجهه
الى السلطان بايزيد يتقرب به وقال ما قتلته الا لعداوته لك فشكره واحسن اليه و
استولى السلطان على بلاده طوقات وقيسارية وسيواس وذلك عام ثمان وتسعين وسبعمائة
ثم توجه السلطان لحرب كونوم بايزيد لمخالفته وموافقته لمال الدمنشا وتحريكه

بغمس

ثمن

لعدو الدين الافلاق وتوجه لمدينة قسطمونة فلما بلغها فتحها واستولى على معادن النحاس
التي بها وملك مدينة عثمانجق اوغلى صاقصون واما كوتوم فانه هرب الى قلعة اصناب
وارسل كتابا الى السلطان يتضرع فاظهر الطاعة والتوبة ويطلب ابقاءه في اصناب
فقبل طلبته وابقاه واما اولاد منتشا والذين انضموا مع اسفنديار باي هربوا
الى تيمورلنك والتجؤا اليه ورجع السلطان لمدينة برصة وفي عام تسعين وسبعمائة
ورد الخبر باتفاق جموع النصارى والافرنج والبنادقة والجنويز وبلونية وسبانية
وجمعوا مراكبهم وقصدوا مرامى سلانيك ونزلوا للغارة على المسلمين ولما بلغه هذا الخبر
عبر البحر وتوجه في العساكر واحاط بمدينة سلانيك وحاربها الى ان فتحها هذا ما
في تاريخ [illegible] افندي وقال غيره لما اخذ امرها من جانب البحر بعدها الكفار من
البحر ولم يفتحها عاجلا وهو منزل الاسطنبول في الغارة وكثرة الجراءة وفي هذا العام وجه
السلطان بايزيد يلدرم لفتح مدينة الاسطنبول وحصارها فاستنجد ملك الاسطنبول
ملوك النصارى وفي الخصوص ملك الانكروس ووقع بحضرة السلطان كتاب
وجاسوس وجهه ملك الاسطنبول لملك الانكروس يقول له الاعذار لك وعن قريب قدومه
لبلادك فلما اطلع على ذلك تركها وجاء وهو على حصار الاسطنبول وحاربها الى ان بلغه
ان عساكر الانكروس قطعت وادي الطونة وقصدوا بلاد المسلمين فاحرق المنجنيقات
التي كان رسمها على الاسطنبول وارتحل عنها في جميع العساكر ونزل على اجاد حصار وامد
الله سلطان الانكروس فقسم عسكره على قسمين قسم قدمه للحرب وقسم اخره وكان في
السلطان بايزيد يلدرم قليل لكنه غير قليل قدم المقدمة وابقى النصف معه ولما التقى الجمعان
نصر الله حزب المؤمنين وخذل حزب الكافرين وهزموهم وتبعوهم بالقتل والسبي و
اخذوا ما في معسكرهم وكان ذلك عام ثمانية وتسعين وسبعمائة وقال غيره ان ملك الانكروس
لما حصر مدينة نيكبولي كان عددهم مائة وثمانين الفا وكان الحصير بمدينة نيكبولي طاغان
واشتد الحصار عليهم وقدم السلطان لمددهم ومن الغد التقى الجمعان ووقع القتال
والسلطان في حومة الميدان غير مرتاب الابطال الاذفنس تجمع من شجعانهم وحمل عليه وضربه
ضربة سقط عن فرسه الى الارض وحماه الله وقام من وقته وركب فرسه وحرض
العساكر وحملوا حملة واحدة هزم الله بها الكفار وولوا الادبار ووقع فيهم القتل
والقوا بايديهم الى التهلكة ودخلوا وادي الطونة واسروا اكثرهم وغنم المسلمون
اموالهم ورجع السلطان لمدينة برصة مؤيدا منصورا ولما استراح من حركته هذه
الى الاسطنبول فكتب الى اهلها يامرهم بالخروج منها او للدخول في الطاعة واداء الجزية
والا الحرب فقالوا لا طاقة لنا به ولا صبر لنا عليه فوجه رسله وهديته الى السلطان
واعيان دولته وكتب يتضرع ويتذلل فلما بلغ رسوله وهديته كلمه الوزراء في امره فلم يقبل

فى بنوله ما قال وطلبوه ان يأخذ من حساره فيما زعما الآن عشر وعشرين ان تقام
فيها الشريعة المحمدية فيبنى بها مسجدا ويبنى بجواره بيوتا للمسلمين وتقام به الجمعة و
يكون بها قاضيا ومدرسا ويعطى الجزية من الآن ويقلبوه على رايه وخوفوه جموع الكفار
ووقع الاتفاق على ذلك وبنى الكافر المسجد والمدرسة والدور للمسلمين واعطى الجزية الى
السلطان علما الى ان اسر ووقعت الفتنة بين اولاده فهدم الكافر المسجد واخرج المسلمين
وقطع الخراج والجزية وكان هذا الكلام مع ملك قسطنطينية الاسطنبول لعام ثمانمائة وفى سنة
واحد وثمانمائة ظهر امير تيمور واستيلائه على ممالك العجم ودخل العراق وكان سلطان
العراق ساوجى اويس بن احمد فقصد تيمور بغداد وفعل فيها ما فعل هولاكو وكتب
منها كتابا لصاحب بلاد الروم يلدريم بايزيد كان يأمره بالدخول فى طاعته فاساء الرد و
كتب لسلطان مصر برقوق فاساء الرد فلما ان عزم على قصدهم ظهر له ان يبدأ ببلاد
الروم فقصد بايزيد ودخل بلاد الروم فهدم مدينة سيواس وقتل رجالها وسبى
النساء والذرية وخرب ملطية ورجع لحلب ومنها للشام ثم لبلاد الروم فلما احس
بقدومه بايزيد جمع العساكر من الرميلى والاناطولى وقصده فلما التقى الجمعان
وقعت الهزيمة على السلطان بايزيد واسر وحمل فى قفصه وفر اولاده وعسا
كره
كر بلاد برصة وتوجه تيمور فى بلاد الروم الى ان بلغ ازمير والسلطان بايزيد فى اسره
فخربها ورجع وذلك عام اربعة وثمانمائة ولما مات السلطان بايزيد وارتحل
تيمور لبلاده بعد تخريب بلاد الروم تفرق اولاده ووقع الخلاف بينهم فاستقر
السلطان سليمان فى مدينة ادرنة وبلاد الرميلى وكان السلطان محمد فى مدينة توقات
واماسية بلاد الاناطولى والسلطان موسى چلبى فى مدينة قره حصار والسلطان عيسى
قاره حز
ملك مدينة برصة من الاناطولى ايضا ووقع القتال بين السلطان محمد واخيه
عيسى چلبى وكان ذلك بمعاضدة سليمان صاحب ادرنة الى ان قتل عيسى واستقر السل
السلطان محمد بمدينة برصة فكان تابوت السلطان بايزيد امانة عند تيمور وهو الى
كرميان يعقوب بيك من ملوك الطوائف فكتب له السلطان محمد يطلب تابوت والده
فوجهه له مع اعيان وقدمه الى ان دفنه ببرصة بتربة جامعه الذى بناه رحمه
الله ثم ان سليمان صاحب ادرنة لما خرج محمد فتح تكون له طائفة لدفاعه فنزل
المواهب لوقات واماسية ودخل سليمان برصة وملكها فوجه السلطان محمد اخاه
موسى چلبى الى ابن اسفنديار احد ملوك الطوائف نهار ودفع له مكاتب اهل
توقف فى امره واستمال له جميع امراء الاسلام وبلاد الافلاق وغيرهم من ارض الرميلى فتحصن
فى طاعته ودعى له الجمع وقصد مدينة سليمان فلما بلغ هذا الخبر لسليمان وهو
ببرصة معتكفا على لهوه تفرق كرا راجعا لادرنة واقام بها معتكفا على لهوه الى

ان هجم عليه موسى جلبي في جوعها وهو بالحمام فلم يكن له الا الفرار وتوجه لنواحي ا
صطنبول فتشكل في قلة من عسكره في قرية عرفها اهلها فتبعوه ومن معه الى ان لحقه
عساكر موسى في طلبه فقتلوه ومن معه ودفنه موسى بجوار جده خداوندكار في
الغازي وملك تلك البلاد موسى وخطب لنفسه وضرب السكة باسمه وذلك عام
ثلاثة عشر وثمانمائة ولما بلغ السلطان محمد استيلاء اخيه موسى وقدرته بعث
الى صاحب الاسطنبول الذي بيده مراكب تحمل عسكره في البحر لبلاد الروملي ونزل مرسية
بالساحل الموالي للقرية الحربية فوجهه بالمراكب وقطعت فيها العساكر وقصدت
مدينة ادرنة فخرج لها موسى جلبي ووقع القتال فانهزمت عساكر السلطان محمد
ورجعت مغلولة وقطعت البحر في المراكب المعدة لها ولما بلغوا برصة جهز السلطان
محمد عسكرا آخر وصحبه بنفسه ووجه له صاحب الاسطنبول المراكب فقطعت فيها ع
ساكره وتوجه لبلاد ادرنة فخرج موسى جلبي له ووقع القتال اياما آخرها انهز
مت عساكر موسى وتبعه امراء اخيه محمد الى ان ادركوه بساحل بحيرة غرق بها فرسه
في وحل وقبضوا عليه فقتلوه وقيل اتوا به الى اخيه محمد فقتله ودفنه بجوار جده الغازي
وقد كان قتله في عام ستة عشر وثمانمائة ورجع السلطان محمد الى دار ملكه برصة

دولة السلطان محمد خان بن بايزيد خان

ولما قتل اخاه واستولى على ممالك والده بعضها بالحروب وبعضها بالسلم ومهد
بلاد الانطول جميعها رجع لبرصة ولما دخل عام تسعة عشر وثمانمائة تهيأ للمسير
لبلاد الروملي لاسترجاع الممالك التي كانت خرجت عن والده من بلاد الكفار ومر بها السلطان
في ردها للكفار في هذه الفترة فقطع البحر وسار لادرنة وكان ملك الافلاق شق
العصا بعد طاعته ومتابعته فوجه السلطان لابن اسفنديار فجهز عساكره
مع ولده قاسم باي وتوجه السلطان محمد بنفسه لبلاد الافلاق ولما قطع نهر الطونة
امر ببناء مدينة قلعة لنزول العساكر واقام على بنائها ووجه العساكر لبلاد الافلاق فغزوا
ونهبوا ورجعوا وهابوا ملك الافلاق من الحرب ببلاده ووجه الى السلطان بالعذر ورجع
الى الطاعة وطلب الحماية فقبلها واقره ببلاده على الجزية وسار الى بلاد الانكروس
فنزل على مدينة سوداي ففتحها وغنم ما فيها وعمرها بالمسلمين فلما بلغ خبرها السلطان
بلاد الانكروس وجه وزراءه الاعيان بالهدايا والتحف يطلبون السلم والدخول
تحت الطاعة فاجابهم الى ذلك وعقد له على بلاده ورجع لمدينة ادرنة ومنها توجه
لبلاد الانطول فاصلح امورها واكمل تمهيده واستولى على مدينة صونبقون فطلبوا الامان
فامنهم وولى عليها ابنه قاسم باي ضابط بلاده وحسنت طاعته في فتح مدينة جانيك في

في مدينة ترومية الصغرى وارمينية الكبرى ورجع الى برصة في عام اثنين وعشرين وثمانمائة
في وجه عساكره لفتح مدن وقرى قريبة من الاصطنبول كان فيها جنوده اوزخان وفي هذه
السفرة استولى عليها الكفار فقصدوها وفتحوها وهي مدينة سوكي ولسطي كبيرة فتحوها
عنوة وغنموا ما فيها ومدينة طاوقجي ومدينة قرتال وبنديك وجميع ما بينهم من القرى
والبلدان وبنى جوامع ومساجد في تلك البلدان رحمه الله وكان من اهل الخير والدين له
فطرقه المرض بادرنة ومات بها عام ثمانية وعشرين وثمانمائة

دولة السلطان مراد خان

ولما مات السلطان محمد كتموا موته الى ان اعلموا ولده السلطان مراد وكان ببلد بعيدة
برصة فلما خرجوا نعشه ونصبوا به الوزراء والعلماء والعساكر الى مدينة برصة خرج
للاقاتهم السلطان مراد والعلماء والاعيان وعامة الناس ودفنوه بتربته بمسجده
الذي بناه ببرصة رحمه الله تعالى واخرج السلطان صدقات للفقراء والعلماء وفرق ما
على العساكر والاجناد وجلس على سرير سلطنته بمدينة برصة وفي اثناء مقامه بلغه الخبر
بظهور رجل بنواحي سلانيك مدعيا انه السلطان مصطفى بن بايزيد
الذي مات في وقعة تيمور وصدقه اهل تلك النواحي وقاموا له بعونه وجمع الجموع
واستولى على مدن وقلاع وبلغ الى مدينة ادرنة وجلس على سرير سلطنتها فجرد له السلطان
مراد عسكرا للنظر بايزيد باشا ولما لحقه ووقع الحرب انهزمت عساكره وعظم الخطب
وقصد مصطفى الدعي المذكور مع كثرة جموعه الهجوم على السلطان مراد ببرصة فجمع مراد
وزراءه وامراءه واستشارهم في امره فقالوا ليس لهذا الامر الا ابن ميخال باشا كان مسجونا
من عهد والد السلطان محمد لانه صاحب راي وتدبير فامر باخراجه من الحبس وخلع
عليه وقدم له المراكب والاطعمة وملبوسات السفر وقلده امر هذا الحرب مع هذا الدعي
توجه ابن ميخال باشا كل امير الى ناحية مصطفى الغازي وتوجها هو واعيانه الى هذا الدعي
ولما اطلع الجمر مصطفى الدعي كان ابن ميخال الامراء الذين معه وقال لهم السلطان مصطفى
مات في وقعة تيمور وانا حاضر لموته وانتم تتبعون هذا الدعي الكذاب الفاجر وتحاربون
ملوك آل عثمان فان غاية عملكم ذلك تفرقة عصا الاسلام وخرجتم من ربقة الايمان وسترون
عاقبة امركم فاجتمعوا على كتابه ووقفوا على حقيقة امره وقالوا هذا ابن ميخال عارف
ومطلع على بايزيد واولاده فلا يخفى عليه من مات ومن عاش منهم ورجعوا عن معتقدهم
واتفقوا على قبضه فما جاءهم عوض باشا وهجم عليهم بعساكره ليلا وشتت جموعهم وهرب
الدعي وجمع امراء عسكره ودخلوا تحت طاعة السلطان وشفع فيهم عوض باشا عند
السلطان فامنهم وخرج السلطان مراد من برصة فنزل على عساكره وساروا في
اتباع الدعي فهرب من كلهم الى ادرنة فغلقوا الابواب في وجهه وسار الى ناحية زغلة

فيهن للوفادة على السلطان فامتثل بلاده الشيخ حمزة ووجه بكتاب التوبة والتقيد و
ولزوم الطاعة فلما بلغه الشيخ وطلب الشفاعة ودفع له كتاب الطاعة والتوبة
شفعا فيه وامنه ورجعه بالامان والعقد على بلاده ورجع السلطان لادرنة عام
تسعة وثلاثين وثمانمائة ولما دخلت سنة واحدة واربعين وثمانمائة خرج السلطان
من ادرنة لبلاد الانكروس ولما دخلها فتح منها ستة مدن ونزل على مدينة بلغراد و
اقام على حصارها فلم يقدر فتحها الى ان دخل فصل الشتاء وكثر المطر والثلج فتركها ورحل
منها الى مدينة ادرنة ليشتي بها ولما دخل فصل الربيع قدمت عليه عساكر الاناطولي
وخرج من ادرنة الى ان نزل على مدينة سمندرية وهي قريبة من بلغراد فحاصرها اياما
الى ان فتحها وعمرها بالاسلام ووجه عساكره لبلاد الالمان للنهب والغارة فغنموا
ما لا يحصى عدده ورجعوا سالمين وذلك عام اثنين واربعين وثمانمائة ورجع لادرنة
فشتى بها ولما خرج فصل الشتاء قدمت عليه عساكر الاناطول وخرج من ادرنة
لفتح جزيرة المورة الى ان بلغ قلعة كرما فنزلت عساكره عليها ونصب عليها المدافع
والمنابر وحاربها اياما الى ان تهدمت اماكن من اسوارها وامر بالهجوم عليها واخذ
وها عنوة بالسيف وقتلوا المقاتلة وسبوا النساء والذرية واخذوا من الاموال
ما لا يحصى وامر السلطان بهدم تلك القلعة الى الاساس وسرح العساكر لبلاد المورة
فغنموا وسبوا وعادوا الى محلهم ولم يلقهم احد من الكفار ورجع السلطان لمدينة ادرنة
مؤيدا منصورا عام اثنين واربعين وثمانمائة ايضا فاتاه السلطان بلغه ان
سلطان الانكروس وحاكم الافلاق وغيرهم جمعوا جموعا كثيرة ومن مواطنهم قصدوا بلاد
المسلمين وهم مجتمعون على مدينة بودين فجمع السلطان مراد عساكر الاناطول والروملي
وخرج من ادرنة وتلاقى مع عساكر الكفار في مدينة فليبة وعلم الكفار انهم لا طاقة
لهم بحرب المسلمين احتالوا بالمكر والحيلة وكتب ملك الافلاق الى السلطان والى الوزير
يطلب الصلح والامان والتفويض فانخدعوا واطمأنوا واظهروا الرجوع ولما بلغ ذلك
للسلطان وجه امير امراء الروملي قاسم باشا بعساكره فامرهم غافلا عن كيدهم اذ
خرج عليه الكفرة واحاطوا بعساكر المسلمين ووقع فيهم السيف وانهزم قاسم باشا و
اخذ اخاه خليل باشا اسيرا ووقعت هذه الهزيمة على عساكر المسلمين ومات منهم عدد
كثير واسر خلق ورجع بقيتهم الى معسكرهم ورجع الكفار الى بلادهم وتكدر خاطر
السلطان واراد الرجوع لادرنة ثم وردت عليه الرسل من حاكم الافلاق يطلب الصلح
على ان يرد عليه ابنه كان اسيرا عند السلطان مراد ويرد عليه قلعا كان اخذها السلطان
ويرد هو للسلطان خليل باشا واسارى المسلمين فوقع الصلح على ذلك وفي اثناء ذلك
ورد عليه الخبر بموت ولده علاء الدين كان في مدينة اماسية فامر ولده السلطان محمد

بالنطاقين ويفيد في الملتبسة وذلك عام اربع واربعين وثمانماية ولما ادفت عليه هذه
النكبة من هزيمة عسكره وقتل رجاله وموت ولده علاء الدين زهد في الملك وسلم فيه و
اجلس ولده على تخت ملكه ووضع تاج الملك على راسه واوصاه واوصى امراءه ووزراءه
بتقوى الله والجهاد وتوجه لمدينة المغنيسية وجلس لعبادة ربه وقام السلطان محمد
بتدبير ملكه وكان صغير السن فلم يمتثل احد من الوزراء له ولا امتثلوا امره ووقع الفساد
في سير المملكة واستخفوا به ومن ذلك ان امير القرمان كتب لامير الاصطنبول يقول له ان بني
عثمان لا تومن غايلتهم ولا ننظر لهم الا الآن استولى على الاصطنبول وقال ان كنت تريد انتهاز
الفرصة فيهم فهذا وقتها السلطان مراد عجز وسكن للراحة وولده محمد صغير لا قابلية
له ولا يعتبره احد من الحكام فقم على ساق الجد وكاتب ملوك الروم وكن معهم على كلمة
واحدة حتى تزيلوا هذه المملكة عن رقابكم وتقطعوا اثر هذه الدولة العثمانية وما كتبت
لك بهذا الا محبة فيك ونصحا فلما قرا الكتاب اعجبه وعلم ان تلك اشارة [illegible] وصادف فيه
وكتب صاحب الاصطنبول لملوك الفرنج والروم والانكروس حتى اجتمعت كلمتهم على حرب المسلمين
واخراجهم من بلادهم [illegible] وكتاب كشف فيه الفرصة للملة المسيحية والامة
النصرانية وظنوا ان الامر لهم ولم يعلموا ان الله يفعل ما يشاء وتوجهت اجناسهم بعساكر
جموعهم ونزلوا مدينة بودين ولما اجتمعوا رحلوا وقطعوا نهر [illegible] وقطعوا نهر الطونة
[illegible] ونزلوا [illegible] ارض الاسلام وكان لما بلغ الخبر للسلطان محمد
لم يجمع عساكر الاسلام فما اجتمعت عليه وكتبوا للسلطان مراد يعلمونه باجتماع الكفرة
وقصدهم بلاد الاسلام فقال لهم اني خلعت نفسي ولزمت عبادة ربي والامر الى الله
والى السلطان محمد وهو ملككم [illegible] الاسلام [illegible] وزجرهم بكل الجواب
ثم ان امراءه غيروا [illegible] فقال [illegible] الله و [illegible] الكفار ومنهم من قال لا
يمكن ان يجمع هذا الولد الصغير ومنهم من قال لا يقوم بهذا الجمع الا السلطان مراد لانه
اتقى للامراء والوزراء [illegible] فكتبوا للسلطان وكبيره
بالحق [illegible] لا تقوم لهم قائمة
[illegible] ولده [illegible] بهذا الامر [illegible]
[illegible] للجهاد وخرج من امامه
ولما بلغ [illegible] البحر [illegible] الكفار ولم يجد [illegible] هنالك [illegible]
[illegible] وصل الى مدينة ادرنة فلما سمعوا بقدومه استبشر بذلك
المسلمون وفرحوا بقدومه وركبوا لملاقاته وتعظيمه ودخل لمدينة ادرنة في [illegible]
[illegible] ملكه وفتح خزائن الاموال والسلاح وفرق على العساكر واعطى الجموع وخرج
للقاء الكفار ولما بلغ لناحية [illegible] تقابل مع جموع الكفار ووقع المصاف

والقتال ووقع الحرب بينهما اياما الى ان مات غالب من الفريقين اكثرها ووقع بينهم يوم حرب
عظيم وتزحزح جناحا عساكر المسلمين من الميمنة والميسرة ولم يبق منها الا القلب وفيه
السلطان مراد مع عسكر الانكشارية فرآه سلطان الانكروس فقصده في
رجاله وكان بينهما خندق فلما وصله الكافر جمح به فرسه وسقط على راسه فابتدره
شجعان الانكشارية وقطعوا راسه واتوا به الى السلطان مراد وتراجع المسلمون الذين
تزحزحوا من اماكنهم واستبشروا بالفتح ولما راى ملوك النصارى ما وقع بسلطان
الانكروس اخلاء الحيلة وصمموا على حرب المسلمين وحملوا عليهم ووقع القتال العظيم فامر
السلطان مراد امراء العساكر بالتهليل والتكبير وحملوا عليهم فهزموهم وولوا الادبار
وسبقوا للاماكن الوعرة وقتلوا اكثرهم ونهب معسكرهم وما انفهم وجميع ما معهم و
اسروا منهم ما لا يحصى واقاموا بعد هذا الفتح اياما للاستراحة وقسم الغنائم ورجع
السلطان مراد بعساكره لادرنة ومنها فرق العساكر كل في محله وكان ذلك الفتح
عام سبع واربعين وثمانمائة ودفع التاج والبردة لولده السلطان محمد وتوجه الى
مدينة مغنيسة ليستقر ولازم عبادة ربه واقام السلطان محمد بمدينة ادرنة فوقع
حريق في المدينة فخرج الانكشارية ونهبوا الدور وعاثوا في المدينة وارادوا الفتك
بالوزير فهرب لدار السلطان وطلبوا من السلطان امورا شاطة فزاد لهم زيادة
عثماني في رواتبهم وسكنهم فاجتمع الوزراء والامراء على رد السلطان مراد للملك جبرا
عليه ما دام حيا فتوجهوا له من تكلف عليه الرجوع واخبروه بفساد العساكر والرعايا
فلما قدم الزموا السلطان محمدا ان يجبر اباه على المقام بادرنة وتسليم الملك له وفاء
بحق والده فامتثل كلامهم وخرج في العساكر لملاقاة والده وقبل يده ودخل معه الى ان
جلس على سرير ملكه وقال لولده يا بني سره حفظ الله للادب بمنصبه وافهم بما فتوبه
لخاطر الخليفة كلام والده وكان ذلك عام واحد وخمسين وثمانمائة وفيها وجه السلطان
العساكر لفتح مدينة اقجه حصار من بلاد الارنؤط وبعث لابنه السلطان محمد فلقيه
بعساكر الاناطولي وتوجه معه الى ان فتح مدينة اقجه حصار من بلاد الارنؤط
واقاما على حصارها شهرين لفتحها الى ان فتحها ثم استولى على قلاع صاحب اسكندرية
الارنؤط وهدم كنائسها وصيرها مساجد ودخلوا في الذمة ورجع لادرنة
فورد عليه الخبر ان ملك الانكروس الذي ولي بعد المقتول استنجد ملوك النصارى
من اللاس والالمان والرج والافلاق وغيرهم واتفق جميعهم على قصد بلاد
المسلمين فكتب السلطان مراد لعساكر الاناطولي والروميلي فقدموا عليه وامر ولده
السلطان محمدا ان يقيم عليه لحضور هذه الغزوة فقدم في العساكر وخرج مع
ابيه من ادرنة الى ان بلغوا مدينة بلغراد وتقدم جموع اخبار النصارى الى ان قربوا

من ببلغراد ومن الغد تلاقا العسكران ووقع القتال الى الليل واستمر في الليل الى الصباح
ومن الصباح الى الليل ومن الليل الى الصباح امر لم يقع في غزوة وفي الثالث انهزم الكفار
وقبض احد ملوكهم الاوايه الى السلطان مراد فوبخه وقتله واسروا منهم ما لا يحصى عدده
وقتلوا منهم اكثر مما اسروا وغنموا معسكرهم بما فيه من مدافع وآلات حرب ورجع الى ادرنه
وفي ذلك عام اثنين وخمسين وثمانمائة ثم ان السلطان مراد زوج لابنه السلطان محمد با
بنت سليمان باي بن ذي القدر وجعل له وليمة حضرها جميع اهل الاناطول والروم ايلي وم
احتفل لها السلطان احتفالا عظيما عام ثلاث وخمسين وثمانمائة ولما فرغ منها اصابه
مرض خفيف وبعد خمسة ايام مات رحمه الله فكتموا موته ووجهوا لولده السلطان محمد
كان بمدينة مغنيسة فقدم الى ادرنه وجهز والده في تابوته مع العلماء والاعيان الى
تربته التي بجامعه الذي بناه ببرصة فدفن بها

دولة السلطان محمد خان بن مراد

ولما فرغ من مأتمه جلس على سرير ملكه في محرم خمس وخمسين وثمانمائة وقتل اخاه
وارسله فدفن ببرصة ثم بلغه عصيان ابن القرمان فتجهز لحربه وتوجه له
فلما بلغ مدينة آق شهر جاءه خبر طاعة ابن القرمان وتوبته وطلب الامان فامنه
وتوجه للمدينة وشرع في بناء السراية الجديدة وشرع في بناء قلعة على ساحل بحر
الاسطنبول مقابلة لناحية الغلطة ومسامتة للقلعة التي من جهة الاناطول
المسمى آق حصار وسماه بغاز كسن ولما تم بناؤها توجه في جميع العساكر عام خمس
وخمسين وثمانمائة لحصار الاسطنبول بعد ان منع مراكب بحر قاره دنيز وامسك
مدافع عظيمة وكان خليل باشا وزير والده كلما اراد غزو الاسطنبول يرده ويظهر
له مشغلا ويمنعه عنها وكانت له يد مع صاحب الاسطنبول فلما نظر له تحكم الاقدام
على قصدها وسار في جميع العساكر برا وبحرا ودارت بها العساكر من كل جانب واحاط
المراكب فلم تجد سبيلا للوصول الى مرساها من بحر قاره دنيز من كثرة مراكبهم ووضعهم لمراكب السلسلة
وطال الحصار ولم يظهر اثر للفتح واهتم السلطان واشغل فكره في كيفية وصول مراكبه الى
مرساها وجمع اهل الرؤسة واهل الهندسة والحكماء واستشارهم فيما خطر بباله من جر
المراكب من بحر قاره دنيز في البر حتى تنزل في مرسى الاسطنبول فاستعملوا افكارهم في ذلك ودبروا
امرها وجعلوا لها كراريط بعجلات وجذبوا المراكب من البحر الى طرف البر واحتالوا لها با
لصنعة الغريبة الى ان ادخلوا الكراريط تحتها وحملوا كل مركب على كراريط متصلة بعضها
ببعض وجذبها الرجال واحدة بعد واحدة ولما خرجت كلها من البحر وكانت مسلسلة واحدة
في البر اشتغل اهل كل مركب بعمل اجهادها وتعبير ما يحتاج اماما وخلفا بالحبال واستمروا على ذلك

يحاربونها بالجانب الاخر وافتتح برج النصر وهيأ الله لهم بقدرته ما ينصرون به على اهله
فشرعوا فى قلع المراكب وتوجيهها الى البر فوق البر والكفار ينظرون الى المراكب مسافرة بقدرة
الله فوق البر ويتعجبون من ذلك وحارت افكارهم فيه الى ان بلغت مرسى الاصطنبول ودخلت
فى البحر المغلطة وبقيت مراكب النصارى المانعة لهم فى البوغاز لا فائدة لها ودخلت
مراكب المسلمين مرسى الاصطنبول واشتد عليها الحصار واشتد القتال برا وبحرا والسلطان محمد
يحرض المجاهدين لا ينام ليلا ولا نهارا احد وخمسين يوما الى ان تهدم كثير من الاماكن فى اسوار
ها وامر مناديه فنادى فى جميع العساكر بالهجوم عليها غدا وكل ما فيها فهو مغنم للمسلمين
ومن مات مات شهيدا ومن عاش عاش سعيدا ومن الغد كبرت العساكر وقصدوها بآلة
السلالم والسلبات من كل ناحية بعد ما تقدم امر السلطان باطلاق المدافع كلها ومن بيت
النوبة وزعقت المزامر والنفيرات والكوسات وصار ذلك اليوم كالنفخ فى الصور ولما
سمع الكفار ذلك دخلهم الرعب واختلف راءيهم وعجزوا عن القتال وتعلق المسلمون با
لاسوار من كل ناحية وتسلطوا على اسوارها ورايات النصر واعلنوا بالتكبير والاذان ووضع
المجاهدون السيف فى جميع الكفار ولم يتركوا الا النساء والذرية وغنموا جميع ما فيها
من اموال وجواهر ويواقيت واسباب وبضائع وعجز وامتلى الاسباب وصار لا يأخذ
الا النقود والجواهر وملكها السلطان محمد رحمه الله وعمر كنائسها مساجد ومدارسا
وشحنها بعساكر المسلمين وصارت تحت المملكة ولمن بعده من ولده وكان هذا الفتح المبارك
فى يوم الاربعاء حادى عشرين من ربيع الاول عام سبع وخمسين وثمانمائة وعمل الادباء تاريخا فى
فتحها تواريخا اللطفاء بلدة طيبة ولما فتحها وجد بها الوزير خليل الذى كان يعوقه عن
قصدها وقال له المجتنك على هذه القلعة فسجنه الى ان مات

الخبر عن مدينة الاصطنبول [illegible]

الى ان استولى عليها المسلمون واول من عمرها الاصطنبول من الكفار الطاغي يانقو بن
مادیان بن فلان بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قبل ظهور الاسكندر بتسعمائة
عام وقبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بالفين وستين سنة فيها وامن عمرها
الى ان وقعت بها زلزلة عظيمة جعلت عاليها سافلها ومات فيها عدو الله يانقو بن
مادیان ولم يخرج من كان بها احد وكان ليانقو بن مادیان ابن ببلاد الانكروس وجاءه
لم يحضر للزلزلة فسلم وبقيت خرابا اربعين سنة الى ان عمرها بوزنطين بن يانقو لما تولى
مملكة ابيه وجمع لها من عليها كل ما يحتاج اليه من رخام وحجر وخشب وكان بها الف جملة
افرغ ملة وامرهم بجعل خندقها فنابه مقبوة من الحجر ينزلون اليها بالدرج باو
البلطو فامن الزلزلة فلا تكاد ترا الا وتحتها حفر مقبوة كالقبو بالحجر والدور با

الخشب واستمر بوزنطين على ضلالته وكفره وعبادة الصنم الى ان سلط الله عليه الطاعون
فهلك بوزنطين وقومه وكان ولده يقاتل ببلاد الاكرد وس[illegible] فتولى ملك ابيه ونزلها
الا انهم لم يكن عامرها لفناء قومه وفي زمانه ظهر الاسكندر اليوناني فتركها وبقيت خرابا
نحو تسعمائة سنة وحكي ان اول من عمرها بعد الطاعون هو قسطنطين بن علانية من
نسل بوزنطين وصاهر هرقل ملك الروم بنته صوفيا وبني لها قصرا عظيما وزخرفه با
نواع العجايب والغرايب والاختراعات المدهشة لم يكن له شبه في الدنيا ولما فرغ منه بناه
امرت ببناء كنيسة عظيمة لم ير مثلها ووقفت عليها جميع ما خلفت وما ملكت من الاموال والا
فبنوا لها ايا صوفيا وسميت باسمها وكان في زمن جدنا عيسى عليه السلام ولما
كمل بناؤها امرت ببناء ثلاثمائة حجرة مستديرة بها لكل حجرة رهبانين يقرءون الانجيل
كل يوم ويعبدون في بيعة صوفية ويقال ان ابواب الكنيسة المقابلين لمحرابها جلبهم قسطنطين
من بيت المقدس وقيل انهما كان لبيت المقدس في بلاد حين ارتد على والده قسطنطين وعبده
الصنم وترك دين عيسى عليه السلام ولما هلك ملك بعده ولده اليان وفي ايامه ولد سيد
الانام عليه افضل الصلاة وازكى السلام وفي ليلة ميلاده تزعزع ايوان كسرى وخمدت نار
فارس وسقط الجانب القبلي من ايا صوفيا وقيل خسف به الى الارض وملك بعده و
لده قسطنطين وملك ولده هرقل وفي الجانب القبلي من ايا صوفيا واليه وجه النبي صلى
الله عليه وسلم كتابه مع دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه ويقال انه آمن وكتم
ايمانه خوفا على نفسه من الروم هذا في تاريخ كمال باشا زاده وفي غيره خلاف هذا وذكر
صاحب كتاب البشائر ان اول من غزاها معاوية رضي الله عنه وحاصرها جيشه وانه
فتحها وفي تلك عام اربع واربعين [illegible] وهو امير العساكر اليزيد بن معاوية وابو
ايوب الانصاري رضي الله عنه وحاصروها وقاتلوا الكفار فاستشهد ابو ايوب ودفن قريبا
منها عام احد وخمسين ولما هلك هرقل ملك ولده قسطنطين الثالث وفي ايام عبد الملك
حركت عساكر الروم لبلاد المسلمين وصالح ملك الروم على الف دينار كل جمعة يؤديها له
ولما فرغ من ابن الزبير واجتمعت كلمته وجه عساكره لبلاد الروم لكنه لم يبلغ القسطنطينية
وفي ايام سليمان بن عبد الملك غزى ارض الروم [illegible] واقام بها ووجه العساكر مع
اخيه مسلمة الى القسطنطينية فحاصرها وشتى عليها وطلب ملك الروم في الصلح على الجزية
دينارا لكل راس فلم يقبل مسلمة ومات سليمان بن عبد الملك [illegible] فوجه عمر بن عبد العزيز
لمسلمة بالقفول ووجه اليه ظهر الدواب للخيل [illegible] لما حل بهم من الجوع وفي عام خمس
وستين ومائة وجه المهدي ولده الرشيد للقسطنطينية فصالحته الروم على الفدية واقام
السوق ولم يكن حرب وفي عام اثنين وثمانين ومائة اغزى الرشيد عبد الرحمن بن عبد
الملك بن صالح فبلغ مدينة دقيوس وبلغهم ان الروم سملوا ملكهم قسطنطين بن اليون

وملكوا امه ريني وتلقب اغشته فاثخنوا في البلاد ورجعوا وفي سنة ثلاث وثمانين ومائة
خطب ابنة خاقان ملك الخزر الفضل بن يحيى فماتت ببرذعة ورجع من كان معها فاخبروا
اباها انها قتلت غيلة فنهض الى بلاد الاسلام وخرج من باب الابواب واوقع بالمسلمين
وبين الكرمن مائة الف واسروا وفعلوا ما لم يسمع بمثله فولى الرشيد يزيد بن مزيد امر ارمينية
مضافة الى اذربيجان وامده بالجنود فنهض اليهم وانزل خزيمة بن خازم بنصيبين ردءا لهم
وفي عام سبع وثمانين ومائة اغزى الرشيد ولده القاسم ارض الروم وجعله قربانا
لله وفيها خلع الروم ريني وملكوا ولدها نقفور فكتب للرشيد باستقرار وخرج
الرشيد غازيا فنزل هرقلة فاثخنوا في بلادهم حتى سأل نقفور الصلح فصالحه على
الخراج والجزية فاجاب ورجع فلما بلغ الرقة بلغه ان نقفور نقض العهد فرجع له
حتى اثخن في بلاده وغنم وسبى وفي عام تسعين ومائة دخل الرشيد ارض الروم بسبب غدر
نقفور في مائة وخمسة وثلثين الفا من العساكر دون المتطوعة فنزل على هرقلة وفتحها
عنوة وقتل وسبى واحتوى على ما فيها من الاموال وورد عساكره لكل ناحية ففتحوا الحصون
وغنموا الاموال وسبوا وعاثوا في اقطار الروم ورجعوا سالمين وكذلك اساطيل البحر غنموا
غنائم عظيمة وسبوا سبعة عشر الفا من الكفار وحينئذ بعث نقفور الخراج والجزية عن
راسه اربعة دنانير وعن ابنه دينارين وعن بطارقته كذلك وبعث للرشيد في جارية من سبي
هرقلة كان خطبها لابنه فبعثها اليه وفي سنة ثلاث ومائتين قتل نقفور ملك الروم
في حرب برجان وملك ابنه استبرق وكان جريحا فمات لشهرين وملك بعده صهره ميخائيل
ابن جرجيس وبعد عامين وثبوا عليه فترهب وملكوا اليون القائد وفي عام
ثمانية ومائتين قتلوه واعادوا ميخائيل ابن جرجيس ومات عام خمسة عشر ومائتين
وملك ولده توفيل ايام المعتصم ومات في ايام الواثق عام تسعة وعشرين ومائتين وملك
ولده ميخائيل في كفالة امه تذورة الى عام ثلاث وثلاثين ومائتين فقبضها والزمها بيتها
واستبد بملكه الى ان قتله بسيل الصقلبي قريبه وملك عام سبع وخمسين ومائتين واستمر في
ملكه الى ان قتله اولاده عام ثلاث وسبعين ومائتين وملك احدهم وهو لاون الى ان
مات وملك بعده ولده اسكندروس الى ان هلك في ايام المقتدر عام ثلاثمائة وملك بعده
ولده قسطنطين اثنا عشر سنة وكان امير حروبه الدمستق وهو الذي حاصر ملطية الى
ان اخذها بالامان واخذ سميساط ايام الراضي عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وفي
عام اثنين وثلاثين خرج الدمستق في ثمانين الفا واخذ وارزاعين وعاثوا في بلاد
الاسلام واستمر على ملكها طوائفهم واحدا بعد واحد الى ان ملكها السلطان محمد من يد
اليان بن تيفور بن بورس بن ماديان بن هرقل بن اليان بن ميخائيل بن تيفور بن تقفور
بن اليان بن استيفان بن قسطنطين بن بوري بن هرقل الذي كتب له صلى الله عليه وسلم

كتابا بن قسطنطين المعروف بن عالية مرندج بوز نطيح ابن بانقو الاسم بها اولا بن ما
دبان بن ولاق بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ويقال امينه وجا عساكره ليفتح
مدينة اينور قريبة منها فلما سمع بذلك صاحبها بعث له بمفاتيح المدينة وسلم له فيها
وفيما هو ملتفت بها اذ ورد على السلطان الخبر من والي شكيل فيسي باي ببلاد كبه وبلونه
سلطان الاخر وقال له هذا اوان انتهاز الفرصة في الاستيلاء على بلاده فخرج السلطان
من الاصطنبول وصار بالعساكر الى ان لقيه فيسى باي وسار معه الى ان دخل الى بلاد
الامن ونصب عليها المدافع العظام وحاصرها سبعة ايام الى ان هدموا اماكنا من سو
رها وهجمت عليها العساكر وتعلقوا باسوارها ودخلوها عنوة بالسيف وقتلوا من فيها
وسبوا النساء والذرية وملكوا جميع ما فيها من اموال عظيمة وغنمها السلطان بعسكر
اهل الاسلام ولما سمع بذلك اهل المدن التي حولها وقريبة منها قدموا بتسليم مدنهم قبل
ان يحل بهم ما حل بمن قبلهم ودخلوا تحت الطاعة واداء الجزية وعين السلطان لكل بلد
اميرا وعسكرا ورجع للاصطنبول وكانت هذه الغزوة عام ثمان وخمسين وثمانمائة
ولما دخل فصل الربيع جهز العساكر المنصورة وتوجه لبلاد هرسك ونزل على مدينة
نوره وفتحها مع جميع المدن القريبة منها وعمرها بعساكر المسلمين وفرض على اهلها
الجزية ورجع للاصطنبول وذلك تسع وخمسين وثمانمائة ولما دخل فصل الربيع جهز
لفتح مدينة بلغراد ووجه عساكر الروملي واميرهم مرهجة باشا وحاصرها اياما ولم
يبق امير العساكر فتحها وتزعزعت التضييق عليها لتفتحه فسلط الله عليه كورة مدفع
قتلته ومات شهيدا ولم يتيسر فتحها الى ان دخل فصل الشتاء وتراكمت الثلوج فتركها
السلطان لوقت الارادة وارتحل عنها ورجع الى ادرنة واهتم بختان اولاده الى ان فرغ
منه واكرم كل من حضر من الامراء والرعايا والعساكر وذلك عام احد وستين وثمانمائة
في جهز السلطان لفتح مدينة كرد وسرفزن لحلها وفتحها وعمرها بعساكر الاسلام
واستولى على البلاد والقرى القريبة منها ونزل لبارض اوسكوب ومنها جهز وزيره محمود
باشا في العساكر لفتح مدينة كودرة جلفك ومدينة وسود وغيرها من القلاع
وعمرها بعساكره ورجع بالغنائم والسبي لحضرة السلطان وهو مقيم ببلاد اوسكوب
فورد عليه الخبر بان عساكر الانكروس قطعوا نهر الطونة وجعلوا بلغراد خلفهم ودخلوا
بلاد الاسلام فاشتغل السلطان بتجهيز العساكر لانهتم الى ان ورد عليه الخبر بان
عساكر الانكروس قصدوا مدينة ... فخرج لهم عسكر السلطان الذي بها وقاتلوهم
فنصرهم الله عليهم وهزموهم وقتلوهم واخذوا اميرهم بانوا اسيرا وقتلوا منهم
عددا كثيرا واسروا اعدادا اخر وغنموا جميع ما كان معهم من آلة الحرب والاثاث ففرح
السلطان بذلك وورد عليه جماعة من الغزاة ومعهم اميرهم البانوا الذي اسر

وروس كبارهم وعدة من امرائهم فسر بهم السلطان سرورا عظيما واحسن لقا
دمهم وزاد في تمارهم وربة منازلهم وخلع عليهم ورجع لمدينة الاصطنبول ظافرا
بنصر الله للمسلمين وذلك عام اثنين وستين وثمانمائة وبعد ايام ورد عليه الخبر
ان عمارة كبيرة لسلطان الافرنسيس قاصدة الى نواحي المورة واراد استرداد ما فتح ابوه
السلطان مراد وبنا مدينة كرمة التي هدمها والده وهم الآن يعمرونها ففي الحين
جهز عساكر الروميلي مع الوزير محمود باشا ووجه السلطان لعساكر الاناضول يختم على
المقدوم عليه فلما وصلوا تجهزوا للغزو فالكفار على اثر الوزير محمود باشا وكان امير المورة
اذ ذاك سنان باشا بن علوان باشا فلما سمع الكفار بقدوم الوزير محمود باشا هربوا
وخرج في اتباعهم سنان باشا الذي كان محصورا في مدينة كورنا فقتل منهم وسبى وغنم
ولما بلغ السلطان مدينة المورة وحلها لكفرهم بوا فنزل لها مدينة كرمة التي خربها
والده وكان النصارى يبنونها فهدم مبانيهم وخربها الى الاساس وفتح بالمورة ست
مدن اخرى من مدن الافرنسيس ثم رجع الى الاصطنبول في رمضان العام ولما دخل فصل
الربيع تجهز في العساكر لفتح مدينة سمندرية كان الكفار استولوا عليها واراد رد
ها منهم فلما سمع الكافر عزم السلطان على حصارها وجاء رسله الى السلطان بمفاتيحها
والتزم الطاعة وطلب العفو والصلح فسر بذلك ووجه عسكرا لقبضها وعقد لهم
الصلح وكان ذلك عام اربع وستين وثمانمائة ولما دخل فصل الربيع عزم السلطان
على غزو اماسيه وهي ببلاد الاناضول على قاره دنيز في غاية الحصانة والتحصين
وهي متوسطة بين مدن المسلمين وكان اهلها يغزون المسلمين باسرهم ويبيعونهم
لبلاد الفرنج فلما بلغ السلطان ذلك وجه عمارته بالمدافع وآلة الحصار ووجهها
في كرقاره دنيز وقطع البحر الى الاسكدار في عساكره وقصدها ولما سمع بذلك اميرها
كتب لسلطان الفرنج يعلمه بقصد السلطان فلم يأته الجواب حتى نزلت عليه العساكر
برا وبحرا فما امكنه الا طلب الامان فاسلمه وخرج بماله واولاده وعمرها السلطان
بعساكره ومن الجزية والخراج على من بها من الرعايا وولى عليها من امراء رجاله وبنى
كنائسها مساجد ومدارس ونظمها في مملكته واخذ الله وكان ذلك عام خمس وستين
وثمانمائة وفي هذا العام تجهز لفتح مدينة سناب ففتحها وعمرها بالمسلمين واقام اهلها
تحت الذمة ومن منازله مدينة توقاط وفتحها وعمرها ومن منازله اق شهر ومن منازله
على ارزنجان ثم توجه لطرابزان ونزل عليها وحاصرها برا وبحرا الى ان عجزوا وطلبوا الامان
وخرجوا منها فعمرها السلطان بالعساكر وبنى بها المساجد واصلح ما تهدم منها بالكور
ورجع لدار ملكه عام خمس وستين وثمانمائة وفي اثناء ذلك ورد عليه الخبر ان جنس الافلاق
قتلوا احد امراء اسبارات الذي ورد بلاد المسلمين وقتلوا من معه فاغتاظ لذلك

ويجهزون لغزوهم وقطع نهر الطونة وقطع بلاد الافلاق فاطاعته الرعايا واما سلطا
نهم وعساكره فانهم قاموا الى الجبال وجاروا ونحلة السلطان وكان على يقين تهدمهم فناه
هبوا المهلكة لهم ولما هجموا على الحملة ودخلوها دارت عليهم عساكرها ومزقوهم كل ممزق
ولم ينج منهم احد وكانوا ابين قتيل واسير ولما حصل للسلطان هذا الفتح رجع لمقر ملكه
ادرنة وعقد الصلح على تلك البلاد لان حكمهم كان في خلاصة السلطان وذلك عام ست وستين
وثمانمائة * بعد هذا وجه السلطان عمارة المراكب الحربية لتفتح جزيرة مدلى وتوجه
السلطان في عساكره من البر واحاطوا بها العساكر برا وبحرا الى ان عجزوا وطلبوا الامان
فامنهم السلطان وخرجوا منها ودخلها السلطان بالعساكر وكان ان الحرب وبنى المساجد
والمدارس وسرح اسارى المسلمين الذين وجدوا فيها ورجع الى اسطنبول عام سبع وستين
وثمانمائة ثم ورد على السلطان حزمونه ابن لمطرباه وهو احد ملوك الطوائف في
بلاد القرمان وتنازع الاولاد على المملكة بين احمد قرم على السلطان محمد واسحاق توجه
لسلطان بلاد العجم اوزون حسن شاه مستنصرا به فوجه معه مددا ما فتوما و
انزله ببلاد قونية ومد يد النهب للمسلمين وامتزوا اهل تلك البلاد ولما بلغ السلطان
ذلك وجه العساكر والتواكز مع بير احمد على امرهم بعد صنا والدخول لمملكة والذين
توجهوا معه لمولات الخطر مع اسحاق في جزيرة ووقع القتال فانهزم اسحاق وترك
محلته بما فيها من الاموال والسلاح وفر من جهة بلاد العجم وغنمت عساكر السلطان
جميع ذلك وقرروا بير احمد في المملكة ورجعوا وفي ذلك عام تسع وستين وثمانمائة وفيه
جهز السلطان لفتح مدينة اغريبوز وامر قبطانه محمود باشا بتجهيز العمارة الحربية
بالعساكر وآلة الحرب وتوجهوا الى البحر فلما بلغها السلطان ونزل عليها بعساكره
تلاحقت عمارة المراكب البحرية وارسوا بساحلها ونصبت عليها المدافع من البر والمراكب
في وعليها من البحر ودام القتال الى ان سقط كثير من اسوارها وهجم عليها
العساكر ودخلوها عنوة وقتلوا المقاتلة وسبوا النساء والذرية وغنموا جميع ما بها
من اموال وذخائر وامتعة وهدم السلطان كنائسها وصيرها مساجد ومدارس
وعمرها بعساكر المسلمين واقيمت فيها معالم الدين ولله الحمد وكان سلطان الفرنسيس
وجه عمارة في البحر مددا لها فلما وردت العمارة وجدوا العساكر محيطة بها برا وبحرا
فما امكنهم الوصول اليها ورجعوا خائبين وكان فتحها عام اربع وسبعين وثمانمائة ثم وجه
السلطان احمد باشا الكدك في العساكر لفتح مدينة العلائية وبها احد امراء الطوائف
قبيح ارسلان فلما بلغها ونصب عليها المدافع كتب له اميرها وقال له ان المدينة ملك
السلطان وان هدمتها محتاج لاصلاحها لانه امتثال السلطان اسلمنا لك فتكفل له
احمد باشا بالولاية والانعام من السلطان وخرج باولاده وعياله وماله ومكنه

بالحصار ربما الى ان دخل فصل الشتاء ونزل الثلج وانقطعت الميرة فتركوها ورجعوا
فمروا على بلاد قاره بوغدان فتعرض لهم البوغدان وحاربهم وكانوا على فشل ووهن من
طول السفر فهزمهم ونهبهم فغضب السلطان على سليمان باشا وقتله ثم امر احمد باشا
ان يجهز ثلاثمائة مركب بعساكرها وآلة حربها ويتوجه بها الى فتح مدينة الكفة وبلاد
منكوب فتوجه على طريق البحر ولما بلغ انزل العساكر وآلة الحصار للبر ونصب المدافع والمكاحل
على الكفة وحاربها اياما الى ان عجزوا عن الحرب وطلبوا منه الامان فامنهم وخرجوا لخارجها
واحصاهم ثم فرزهم على ثلاثة اقسام ثلث اغنياء مع عيالهم وثلث وسط وثلث
فقراء ووجه الدفتر مع البشير بالفتح للسلطان فامره ان يأتي بالاغنياء مع عيالهم
ويترك الوسط والفقراء في بلادهم على الجزية ويعين لها عسكرا من البلاد ويترك بها
اميرا وعسكرا لضبطها ويفعل مثل ذلك في مدينة مانكوب ويرجع الى اصطنبول بما حصل له
والروس معه فرجع له المراكب والسلاح [illegible] وكان ذلك في عام ثمانين وثمانمائة
وفي عام احدى وثمانين وثمانمائة امر السلطان بعمارة المراكب وان تتوجه بالعساكر
وآلة الحرب الى بلاد البوغدان وامر عساكر الاناضول والروميلي ان تتوجه
في البر الى بلاد البوغدان وخرج السلطان من الاصطنبول على طول البر الى ان قطع
نهر الطونة وجد [illegible] والتجرية الى بلاد البوغدان فوجد [illegible] بعض
قرانة وجعل [illegible] على المراد ببلاده وجمع جموعه ولما بلغ للسلطان وجه
لبلادهم وجاء في جمعية [illegible] الكفار [illegible] وهجم عليهم وقت
السحر ووقع بينهم وبينه حرب عظيمة طول يومهم وفي عشية النهار هبت ريح النصر على
المسلمين وهزم الله الكافرين وحاز [illegible] معسكرهم من الغنائم والمدافع وفي
مواضع [illegible] قتلاهم ولما انهزم [illegible] العساكر لبلاد البوغدان يقتلون
ويأسرون ويفسدون واقام [illegible] بلادهم شهرين ورجع مؤيدا منصورا الى الاصطنبول
وبعد بلوغه ورد عليه الخبر ان البوغدان جمعوا جموعا [illegible] الاولى ودخلوا في
المسلمين وبنوا فيها مدينة وشحنوها بالعساكر وآلة الحرب وكان فصل الشتاء
والثلج فاغتاظ السلطان وامر بخروج العساكر والعود الى الكفار وخرج من الاصطنبول
في يوم ثلج وتوجه ولم ينزل الا وادي الطونة وهو [illegible] من الثلج فعبرت العساكر
فوقه جامدا وتوجهوا ووقع للعساكر [illegible] في ذلك الثلج من قطع الايدي والارجل
ونزلوا على مدينة البوغدان وحاصروها اياما الى ان دخلوها عنوة وقتل من فيها وفي
مواضع [illegible] رؤسهم [illegible] بعساكر المسلمين وعين لها اميرا يحفظها وترك له معه
المدافع وآلة الحرب ما كفاه ورجع لمدينة الاصطنبول مؤيدا وذلك عام اثنين وثما
نين وثمانمائة ولما دخل فصل الربيع امر بخروج العمارة والعساكر لمدينة اسكندرية

لارنوطا الى لتفتح وسار بجميع العساكر الاسلامية وآلة الحرب الى ان نزل عليها
ونصب عليها آلة الحرب واقام يحاربها ليلا ونهارا الى ان تهدم من سورها اماكن
وهجمت عليها العساكر فردوهم الى اماكنهم في مرة ثانية كذلك ثم نصب السلطان
المدافع في مكان مرتفع الى ان هدم منارتها وكنايسها ودورها وهجمت عليها
العساكر فلم يقدر فتحها ومات عليها من العساكر الكثير فامر السلطان ببناء
مدينة بقربها وشحنها العساكر وآلة الحرب وعين لها امير اسمه احمد باى واعوان
لا يتركون يدخلها احد من خارجها ويضيق على حصارها الى ان ضاق بهم الحال وطلبوا
الامان فامنهم احمد باى وكتب للسلطان يخبره بترميم المدينة وشحنها بالعساكر
واجلاء من بها وكان بقربها منها مدينة تحد وزيتون فامرها الى ان دخلها عنوة وقتل
المقاتلة وسبى النساء والذرية وعمرها وجمع اموالها وذخايرها ووجهه
للسلطان ورجع الى الاسطنبول وذلك عام ثلاث وثمانين وثمانمائة وفي هذا
العام وجه السلطان ثلاثة امراء مع يايان بن ميخال وعيسى باى وبالى باى بعسا
كرهم للغارة على بلاد الانكروس ولما دخلوها على غرة ظنوا ان الكفار لا علم لهم
بقدومهم وكانوا متاهبين لهم فخرجوا في وجوههم وهم غافلون ووقع القتال
فاستشهد عيسى باى وانهزم الباقون ووقع فيهم القتل ولم يحصلوا على طائل ووقعت
زلزلة عظيمة بمدينة الاسطنبول عام اربع وثمانين وثمانمائة وفيه جهز ايضا
السلطان محمد عمارة البحر ووجه نصفها مع مسيح باشا لفتح جزيرة ردوس
ونصفها مع كدك احمد باشا لفتح بلاد الافرنج ففتح احمد باشا مدينة اجوليا
وغيرها وغنم غنايم كثيرة وسبيا عظيما ورجع عام خمس وثمانين وثمانمائة واما
مسيح باشا فلم يتيسر له فتح رودس ورجع بالعمارة ثم ان السلطان محمد اراد
السفر الى ناحية الاناطول فقطع البحر ونزل بمكان يسمى تكور جايرى فاصابه المرض
وتزايد به الالم وتعذر حاله الى ان مات رحمه الله في ربيع العام فكان مدة ملكه
احدا وثلاثين سنة

دولة السلطان [illegible]

ولما مات السلطان محمد رحمه الله تولى الملك بعده ولده السلطان ابا يزيد
عام خمس وثمانين وثمانمائة ومن الغد اخرجوا تابوته وصلوا عليه ودفنوه
بتربته واخرج ابا يزيد الصدقات وفرق الاموال وكان اخاه السلطان جم في
بلاد القرمان فدعى لنفسه وجمع الجموع وقصد بروسة فملكها واحتوى على خزاينها
وخطب له بها ولما سمع به ابا يزيد جهز عساكره وقصده وكتب له فلم يفد ووقع
القتال بينهما فانهزم السلطان جم وتفرقت عساكره وهرب لقونية بخزاينه

واولاده وقصد بلاد العرب الرحل فجمع الجموع ورجع للحرب فانهزم وسارت فلول منه
اصحابه الى ان دخل جزيرة رودس عند الكفار فوجهوه الى رومية العظمى فاقام بها مدة
ووجهوه الى ملك الفرنسيس فراودوه على التوجه الى بلاد الانكروس وبها تم امره فبالجملة
ذلك المقام مدة مع الى ان مات عام سبع وتسعين وثمانمائة فوجهه ملك الفرنسيس ميتا في
تابوت للاصطنبول فلنرجع الى السلطان ابا يزيد لما دخل فصل الربيع توجه في
العساكر ونظر في احوال البلاد ثم تفقد جانبها وحصنها ورجع وذلك عام تسع وثما
نين وثمانمائة ولما دخل فصل الربيع جهز العساكر وتوجه لادرنة ومنها توجه لفتح
مدينة كوز فطلب منه اهلها الامان فامنهم ودخلها بعسكره وامر بعمارة مساجدها
ومدارسها وسار الى مدينة اق كرمان فنزل عليها وفتحها من اعظم المذاهب وبها من آلات
الحرب ما لا يحصى عدده وفيها ورد عليه سلطان التتر منكلي كراي خان صاحب بلاد القرم
وهو من جنس جنكيز خان ومعه سبعون الف مقاتل ثم قدم لخدمة السلطان بنفسه
وبجيوشه غاية فاكرمه السلطان وخلع عليه وقدم له خيلا وسلاحا وطوقه و
توجه واشتغل السلطان بعمارة هذه المدينة ورمم خندقها ونصب آلات الحصار
عليها من البر والبحر الى ان هدموا اماكن من سورها فلما راوا ذلك طلبوا الامان و
سلموا المدينة وخرجوا منها وغنم المسلمون ما فيها من الاموال والاثاث وعمرها
السلطان بالعساكر وامرهم بترميم ما انهدم منها وهدم كنائسها وصيرها مساجد
ومدارسا ومن الرجال المقاتلة على الجزيرة من اهلها اقره وتوجه خان التتر لبلاده
وملأ حواصله ذهبا وفضة فقدم هدية لخزينة السلطان من غير استكراه ورجع
لادرنة فبنى بها مسجدا ومدرسا واوقافا عظيمة ثم جعل تلك المدينة دار
وورد عليه رسول ملك الهند بهدايا عظيمة تعزية له في والده وتهنئة بالملك ثم ورد
عليه الخبر ان حاكم البوغدان خرج عن الطاعة وغدر فوجه له النصارى الذين
يقولون ان الارمن بالمدينة ان يوجه لهم العساكر ويحاربونهم من خارج وقالوا ولكن
نقوم عليهم في المدينة ونسلمهم فوجه لهم العساكر في البحر فتوجهت العسكر وعلى
سبب نجيهم فقاموا الى في المدينة من المفسدين وقتلوهم كلهم ورمزوا الذين اتوا
في البحر بالسلام والسلطان الى ان نزلوا من المراكب وقصدوا المدينة فاحاطوا بهم
من كل ناحية واستاسلوهم اسرا وقتلا وهرب منهم في المراكب فوجهوا الاسارى والرؤ
وس للسلطان لمدينة ادرنة فحصل له سرور عظيم ووجه لهم مالا وخلعا ورتبا في
المراتب وهناك وصله رسول صاحب مصر بهدية يهنئه بالملك وبتعزية والده
فاكرمه ورده لمرسله ووجه عسكرا عظيما مع وزيره علي باشا وامره بالغارة
على بلاد بوغدان الغادر فلما بلغها سرح العساكر لكل ناحية يقتلون ويأسرون

ويغلبون الى ان اكثروها واستأنف الحرب مع المخالفين ورجعوا الى اسطنبول وذلك
عام تسعين وثمانمائة ورد الخبر على السلطان ابو يزيد ان ملك البوغدان طلب للاخ
وملكا اللاخ تجهز السلطان اخذ الامراء القلاع تكلمه على باشا وولاية بلاد سليسترا
لانها مجاورة لبلاد البوغدان وامره ان يكون ببلاد السليسترة ويغير على بلاد البوغدان
فلما بلغها توجه بعساكرها فلم يتبع الا بسلطان البوغدان ومعه عساكر اللاخ الا
نكروس جاو المنهزمة في امر لاكثره ولبس رمح على باشا الاحمد فقليل فاما طوايفه ووقع
القتال طول النهار الى الليل فلم يظفروا به وانفصلوا ومن الغد لم يظهروا واهربوا
بلا تتبعهم بقتل من لحقه منهم ورجع لورود عليه عساكره بغنائم كثيرة وسبى كثير به
فضبط الخبر ووجهه للسلطان واخبره بالواقع توجه لها السلطان الانعام
والخلع والمراكب والسلاح المجوهر وفي عام احد وتسعين وثمانمائة توجه السلطان
ابا يزيد عساكره لبلاد العرب وهم ملوك مصر والشام وهو قايتباي لبلاد الروم
وملك اادنه وطرطوس فوجه عساكره مع امرائه والخط الجعان فهزموا عساكر
مصر وتبعوهم يقتلون فخرج لهم كمين من المصريين واحاطوا بهم وقتلوهم وهزموهم
هم ورجعوا منهزمين فلما بلغ خبر الهزيمة للسلطان ابو يزيد غضبه ووجه عساكرا
اخرى مع وزراء كبار الى ان لحقوا الشام واجتمعوا مع عساكر الجراكسة ووجههم
من مصر سلطانها قايتباي ووقع القتال اياما آخرها غلب المصريون وانهزم عساكر
ابا يزيد وملك المصريون القلاع والحصون وبلغ الخبر للسلطان ابو يزيد فامر بتجهيز
العساكر من الروملي والاناضول ووجهها مع الوزير الاعظم على باشا ووجه مائة
مركب فرماته مع قبطان باشا في البحر ومعهم المدافع والمهاريس لحصار بلاد المصريين
والشاميين ولما بلغ على باشا بعساكر البر استولوا على اذنه وطرسوس وقامت له
عساكر مصر والشام وحلب ومن معهم من العرب والتركمان المجاورين لهم ولحق
جنبهم ولما تقاربوا بلغهم الخبر ان مراكب ابو يزيد نزلت خلفهم براحة الشام فاجتمعوا
لذلك ودخلهم الرعب واقاموا بمحلهم ومن لطف الله هب على المراكب ريح عاصفة في
الجانب الى الساحل فتكسروا جميعا وتلف ما فيهم من العساكر والذخائر وبلغ
خبرهم الى المصريين فنشطوا وزادوا الحملة على باشا ووقع القتال اياما الى ان
انهزم على باشا وتبدد عسكره ومات من مات ورجع وكتب للسلطان ما الواقع
فامر بقبض الامراء والباشات واعيان العساكر فتوجه بهم في الاغلال الى ان وقفوا
بين يديه فمنهم من قتله ومنهم من نفاه ومنهم من عزله ومنهم من عفا عنه وذلك
عام اربع وتسعين وثمانمائة ورد على السلطان ابو يزيد مجير الدين بن العرب رسولا
من سلطان مصر والشام قايتباي في الصلح فاعظم السلطان قدره واكرم وفادته

حرب مع سلطان مصر وانهزامه

ووعظ السلطان ابا يزيد وخوّفه عقاب الله وعذابه ومكر الله وكان الامر لله
نعتبر بهذه الثلاث التي وقعت بالاسطنبول والبنار الذي نزلت بادرنة ولم يكن نصب
اهله وانه خليفة الله وجاهد في سبيل الله وتسلط في الراية دماء المسلمين على قرب
طرسوس واذن تمخرهما معه فاجاب السلطان ابو يزيد بالرجعة والقبول وقال لو
وقفنا على الحرمين الشريفين للموقع ليلة عيدنا فلما رجعت العربية بذلك وكلا السلطان
ووجبا كان بناه نزلونه بخواصه واعيان دولته في عظمة ومكانه مشتملا على الآثار
ومفروشات وطلبة علو واسعا متوهطا فالرسم السلطان ابو يزيد ووجه معهم
هدية عظيمة الوسع المال وذلك على ثمان وتسعين وثمانمائة ثم توجه السلطان الى
بعساكره ومعه خادم ودباشا لغالي ادرنا ولا وتقدم قبله سردارا في طائفة من الرجال
لتمهيد البلاد ومهد التكريس على اذا تمهد الطريق وانا لقى الاشجار والاحجار من المضايق
والاودية لمرور العساكر ولما بلغوها فتحوا الملك والقلاع وسبوا وغنموا واسروا ابن ملكهم
وشيطوا البلاد من الملح من سطعيه الهزيمة ووهد بلاد شرند وط ورجع الى ادرنة فاقام
بها الرجعة اشهر الى ان بعث الطاعون من الاسطنبول وتلها ليها ادركتب له يعقوب
باشا الحافظ بهوسنة بوسنا ان الكفار جمعوا جموعهم وامدهم ملك النمسة بعساكره
مع امير شجاعانه برد قيل وامدهم بابا رومية بعساكره وبالصليب الاكبر لتكون
امام ملوك الكفار وطلب من السلطان يستاذن للغارة على بلادهم قبل اجتماعهم
فاذن له وشنطهم بشن الغارة على بلادهم من كل ناحية وكل امير يأتي بغنائم ووجه فيه
من الى مدينة يا بجة الذي كان اخذت من الكفار وبعد ان فتحها السلطان محمد وبها تجمع
برد قيل ولما علما فيهم لامر يزيح برد قيل في عساكره ووقع القتال ساعة فانهزم من
الكفار وقتلوا منهم واسروا ودخلوا المدينة ثم توجه يعقوب باشا في عساكر لشن
الغارة على الكفار في كل ناحية الى ان اجتمعوا الكفار في عساكر كالسيل ويعقوب با
شا لم يبلغ عسكره عشرة آلاف فقاتل نفسه مقوية وذكر الناس وحرضهم على القتال
والتقى الجمعان ساعة من نهار واذا جيوش الكفار اخذت في الفرار وكبر المسلمون
وحملوا عليهم حملة واحدة فانهزموا جميعا وقتل منهم السيف واسر برد قيل واحتووا
على معسكرهم باثنيه وكان ذلك الفتح على فان وتسعين وثمانمائة ولما ابصر امر
يعقوب باشا بضبط الاسارى في السلاسل كانوا خمسة آلاف وكلا وقطع رؤس القتلى
منهم اثني عشر صومعة بعد ان قطع اذانهم ونظمها ووجهها مع الاسارى والسبي وخمس
الغنم وذخائر لحضرة السلطان ومعهم عدو الله برد قيل ولما بلغ البشير للسلطان ابي
يزيد كان عنده يوم عيد واكرم الوفد وخلع عليهم ووجه ليعقوب باشا خلعا وخيلا
غالية بسروجها وسلاحها بجواهر وانعاما كثيرا لمن معهم من الغزاة وجعله امير امراء

الربيط وبعد مدة قلده الوزارة العظمى ثم ان السلطان عساكر الربيط مع بالي باشا له
وامرهم بالاغارة على بلاد اللح والعبث فيها فتوجه ولما دخلها فتحها قلعة قلعة و
حصنا حصنا الى ان خربها كلها وغنم وسبا وجمع من الاموال والسبي ما لا يحصيه قلم
كاتب ورجع لحضرة السلطان بالاموال والذخاير والسبي الواجب في الخمس فاكرمه
السلطان ورفعه من بعض الامراء ثم امر السلطان بتجهيز العمارة وقدم العساكر
لفتح مدينة اينه بختي وجزيرة المورة وعين لذلك الوزير القديم اسكندر باشا و
لفتح قلعة ملكها البوسنا لانها متوسطة بين الانكروس والافرنج والجاشار ليحول
بينهم في الامداد فتوجه لها وفتح في طريقه مدينة آذنة من بلاد البنادق ومنها
دخل بلاد الجاغلر فغنم وسبا وفتح مدنا وقلاعا وهزم من لقيه من الكفار وتجهز
السلطان بعساكره في البر وخرجت العمارة في البحر فيها ثلاثمائة مركب ولما بلغ السـ
السلطان ادرنة اقام بها ووجه امير امراء الربيط لحصار مدينة اينه بختي واقام له
ينتظر عمارة البحر فسبقتها عمارة الكفار ودخلت اينه بختي ولما جاءت مراكب السلطان
وقع الحرب بين العمارتين فنصر الله المسلمين وانهزم الكفار ودخلت العمارة للرصيف
فكان اذ ذاك اهل المدينة واميرها وجه مفاتح المدينة لمصطفى باشا كما وعدوا وطلبوا
الامان فامنهم وخرجوا وعمرها بعساكر المسلمين ورجعت كنايسها مساجد ومدارسا
وامر السلطان ببناء قلعتين على خليجها لمنع مراكب الكفار من دخولها وامر ان تبقى
العساكر هناك وشتى السلطان بادرنة وشتت العمارة بمرسى امورباي ولما دخل له
فصل الربيع خرج الباي من ادرنة وقصد جزيرة المورة ونزل فيها من البر
وجاءت العمارة من البحر ووردت عمارة الكفار في البحر وخرجت لها عمارة السلطان
ووقع بينهما حرب عظيم الى ان تغير ماء البحر من كثرة القتلى ونصر الله المسلمين على
الكافرين فانهزمت مراكبهم فغرق من غرق واخذ من اخذ والكفار فوق الاسوار
ينظرون ما حل بمراكبهم وايسوا من نصرهم وامر السلطان بمقاتلة المدينة فنصبوا
عليها المطارد وركبوا المدافع والمهاريز والجانق واعتمد الكفار على حصانتها ودام
الحرب عليها الحروب العزوب ففتحها الله على المسلمين وفني اكثر رجالها ودخلها
المسلمون وهللوا فيها بالتكبير ونشروا الوية الاسلام ولله الحمد وهدموا كنا
يسها وكسروا صلبانها وجمعوا ما فيها من البنات والولدان واختاروا ما يليق
لخدمة دار السلطنة والباقي للعساكر والاثقال وكان فتحها عام ست وتسعمائة
ووجه السلطان لفتح مدينة اورين فلما نزلت عليها العساكر طلبوا الامان خوفا
ما وقع باهل مودون فامنهم السلطان وضرب عليهم الجزية والخراج ومن اراد
الرحيل اركبوه في المراكب الحاضرة واقام في جزيرة المورة اميرها علي باشا ورجعت

وكان قصدهم اذا دخل للاصطنبول وبايعوه في امره والله يفعل ما يشاء فلما سمع
بقدومه عسكر الانكشارية اهل الحل والعقد وعليهم مدار العساكر قالوا كيف نبا
يع اهل المشتغل باللهو والفساد مع البطالين ودخل الاوباش لبلادنا وعاث
فيها وهو يرى ويسمع ولم يحركهم ولا حمى بلاد الاسلام والله لا نبايعه مع وجود
سليم فلما سمع بهذا الكلام لم يمكنه الرجوع خوفا منهم وعزم على السير لبلاد القرمان
بقصد الاستقلال بها والاستيلاء على بلاد الاناضول واما عسكر الانكشارية قالوا
لا يتم لنا هذا الامر الا بنهب دور الذين يبغضون سليم ويسعون في العهد لاحمد ويقا
مون الذلك ووقع هرج عظيم بالاصطنبول ونهبت دور الوزراء والامراء كلهم وفتشا
العساكر ومن كتب في ولاية العهد لاحمد [illegible] والدفتردار والنشانجي والكتبة
ونادوا في المدينة لا نرضى الا بالسلطان سليم ووجهوا له البشير ويستعجلوه للقدوم
وتسلحوا ونزلوا على ابواب السكك وثقفوا الطرق فلا يخرج احد ولا يجي وبقي اهل
منقطعا بالاستكدار فلما راى السلطان ما يجري بها ووقع وتحقق بعدم رشد ولده احمد
وبغض الوزراء فكتب لولده سليم بالقدوم عليه ولما وقع هذه الوقائع وسمعه قورقود
بن السلطان الذي كان بمصر قدم للاصطنبول متنكرا في ثلاثة من خدامه لمعرفته حرص
العلم من الانكشارية فقبضوه ولم يعرفوه والده وقطعوا له النظر على جاء اليه و
قالوا بايعنا سليم ولما قدم سليم تلقاه الامراء والوزراء واهل الديوان والقضاة
والعلماء والاشراف الى ان انزلوه في الوثاق المعدة في البستان الجديد ومن الغد
ركبوا واصطفت العساكر ودخل لقلعة الاصطنبول فقبل يد والده وطلب منه ان
يتخلى له واوصاه بتقوى الله والعدل في الرعايا فانهم وديعة الله عند الملوك ثم
دفع له التاج والتخت وبارك له فيها وولاه

دولة السلطان سليم

ولما تخلى له والده عن الملك وبايعه اهل الدولة وعلماؤها جلس على سرير
ملكه ونفق الخزائن وفرق الاموال وبعد فراغه من ذلك ساله والده وقال له
اريد ان تجهزني الى سراي المدينة لموقاة اعبد الله فيها فاذن له وجهزه بما يحتاج
اليه واركبه في تخت وودعه ولما قرب من ادرنة دعاه داعي الحق فاجاب ومات رحمه الله
عام ثمانية عشر وتسعمائة فغسلوه وكفنوه وجعلوه في تابوت وردوه الى الا
سطنبول لخروج للاقاته ولده السلطان سليم والوزراء والامراء والعلماء لابسين
السواد وحملوه الى تربته في مسجده الذي بناه فصلوا عليه ودفنوه وقرأوا عليه
ختمات وفرقوا صدقات والبقاء لله ثم ورد على السلطان سليم الخبر ان اخاه احمد
ادعى الاستقلال واستولى على الاناضول ووجه ولده علاء الدين لمدينة برصة فضيق

اسماعيل على كبرة شادران فنزل عليها السلطان سليم وباتا متقابلان ومن الغد
عبا السلطان سليم عساكره وشاه اسماعيل عساكره ووقع القتال ساعة وامر السلطان
بضرب المدافع فتشتت شملهم وهزموهم وخرج شاه اسماعيل ونهب عسكره واخذت
زوجته وجواريه ولما بلغ مدينة تبريز لم يدخلها فلما حضرت زوجته بين يدي السلطان
افتى العلماء باباحة نكاحها فطلبها قاضي العسكر جعفر چلبي فعقد له نكاحها واخذها
ومن الغد جعل السلطان معمما لاغنيا ومطرحات لجميع العساكر لاجل الفتح ووجه من
الامراء لحفظ مدينة تبريز خوفا عليها من العساكر ووجه الامناء لضبط خزاين الشاه
واموال ودخايره مع الشيخ مولانا الدرويش ولتأمين اهل البلاد ولاقامة مذهب
اهل السنة فعمرت المساجد المهجورة واقيمت فيها الصلوات الخمس وبدلت مواد ينادي بالترضي
عن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ودعا بالعساكر ورجع يطوي المراحل الى
ان جاء اماسية ومنها وجه العساكر كل الى وطنه ثم وردت عليه رسل شاه العجم اسماعيل
بكتاب يطلب العفو ويستشعر بالتوبة وان يكون نايبا وان يمن عليه بزوجته تاجلي
خانم صاحبة التاج ووجه اليه من العلماء فاولئك تكلموا معه في شان المرأة
واطالوا الكلام فغضب عليهم وامر بسجنهم ووجه امراء الاكراد لبلادهم واعلمهم بما
تقدم لبلادهم في زمان الربيع ولما دخل فصل الربيع توجه لفتح مدينة كماخ لانها
في غاية المنعة كان فتحها جده بايزيد واستولى عليها تيمور ثم بعده ملكها سلطان العجم
القزلباش فنزل عليها بالمدافع وضيق عليها وركبت عليها السلالم واخذوها في
يومها وقتل من بها من القزلباش ودمرها لانها باب بلاد العجم ثم توجه لمملكة علاء
الدولة لانه كان من ملوك السلطان حال الغزاة ولما ظهرت خيانته رقاه وولاه ولما
طالت ولايته المالك طغى وتجبر الى سلطان مصر وسعى في الفتن وكان السلطان اسـ
استدعاه للحركة معه فامتنع وترقب ما يحل على السلطان ومنع الميرة من بلاده ولما
قفل السلطان انتصر بسلطان مصر فكتب للسلطان في حقه يتشفع ويقول عبدي ان
تقطع منه الخطبة او يحكم على السكة فكتب له السلطان اجعل له هذا في بلادك ونهض
السلطان ففر باموال واولاده في جبل الفرنوق وجمع عساكره فالتقى الجمعان فلم يكن
الا ساعة وانهزم وقتلت عساكره ولحق به بعض الاتراك رماه بحربة فسقط عن فرسه
واحتز راسه وارسله الى السلطان وملك بلاده واموالهم ولما رجع السلطان سليم
منصورا استولى على بلاد الاكراد ثم استولى على مدينة ديار بكر ورجع للاسطنبول فشتى
بها ولما دخل فصل الربيع عزم على دخول بلاد العجم فامر بتجهيز العساكر من كل النواحي
وبانوه بلوازم ثلاثة اعوام وخرج من مدينة الاسطنبول ووجه امامه وزيره الاعظم
سنان باشا ولما بلغه السلطان عزم على دخول الشام وتوجه على طريق الى الصحراء لاجل

الدانق وخرج من مصر السلطان قانصوه الغوري في خمس الف من الجراكسة وخلف في
مصر طومان باي ونزل بظاهر حلب بقرب تربة نبي الله داود عليه السلام ولما التقى الجمعان
نصب السلطان سليم مدافعه في القلب ووقع القتال فعاجلهم بالمدافع ولما رأى السلطان
الغوري ذلك دخله الرعب والقلق ويجمع خلط المعدة ونزل عن الجواد فخرجت روحه في
محله ولما علم العسكر بموته انهزموا وتشتتوا وقتل منهم خلق وسار السلطان حتى دخل مدينة
حلب وقتلوا وأسروا وأتوا ببعض أمراء الغوري للسلطان فقتلهم فأتوه برأس الغوري فنصب
على باب قلعته لقلة أدبه وجعلوا عليه أموالاً ودخل الجند والأعيان ووجه لها السلطان
باشا وعسكراً وارتحل للشام فأطاعه جميع أهلها إلى أن بلغ دمشق ومن أطاعها فاستتم
الأمر هو ومعه عساكر الجراكسة أخرجهم منها في الأغلال وأسلم وأقام بظاهرها اثني
عشر يوما ووجه العساكر يشنون ببلادهم وبقي هو بمدينة دمشق وتوجه للقدس
الشريف لزيارة وطاف على أماكن الأنبياء ولما جاء لزيارة ابن العربي الذي تربته بالصالحية
وجدها قد خربت ... من أثرها وفيها من الفقراء شيء زائد على الوصف تنبيهاً
الحجر أمر العساكر على تلك الأتربة بالحفر حتى آثار تربته وظهر أساسها وأمر ببناء قبة
ومسجد عليه ومدرسة ومطبخ وذلك مصداق قوله رضي الله عنه إذا دخل السين
في الشين ظهر قبر الإمام محيي الدين وكان فتح حلب والشام عام اثنين وعشرين وتسعمائة
وأما عسكر المصريين لما بلغوا مصر اجتمعوا على طومان باي وبايعوه ووجهوا جان بردي
الغزالي إلى حدود أرض مصر في العساكر فنزلوا بالعريش ولما دخل فصل الربيع وتلك
العساكر توجه السلطان سليم لفتح بلاد مصر ولما قرب منها ترك طريقها التي اجتمعت
عليه عساكرها ونيام عند البركة الحاج ولما التقت عساكرها ووقع القتال بها
لم يلبثوا أن انهزموا وقتلهم وفر طومان باي للصعيد ودخل السلطان مصر وملكها و
قبض على الخليفة العباسي الذي بها وهو محمد بن يعقوب المتوكل وبعثه إلى الاسطنبول
وحبسه في برج قلعة وكان قد مات بعض من الجراكسة ومن معهم بداخل مصر ما بين
خمس آلاف وبعد ذلك أخذ طومان باي من العرب فجابوه وقتلوه وكان دخوله مصر في المحرم
عام ثلاث وعشرين وتسعمائة ومن أحسن تواريخ فتحها فتح ممالك العرب ولما رجع
السلطان سليم من مصر لبلاده وأقام بها استمر على جهاد أعداء الدين وبعد مدة مرض
ولما أشرف على الوفاة أمر بتسريح السلطان العباسي لبلاده ورتب له ستين درهماً عثمانية
من خراج مصر له ولأولاده كل يوم فتوجه لها ومات رحمه الله عام ستة وعشرين وتسعمائة

دولة السلطان سليمان خان

ولما مات السلطان سليم بويع ولده السلطان سليمان بن سليم وكان فقيهاً أديباً
يقرض الشعر بالتركي والفارسي وبعد بيعته ورد عليه الخبر بعصيان جان بردي

الغزالي امير الشام من الجراكسة كان ولاه بالشام السلطان سليم لما فتحه ولما مات سليم
ادعى الاستقلال وخطب لنفسه وضرب السكة باسمه وجمع الجموع وقصد مدينة حلب
وحاصرها ومات في اعوادها ولما سمع بذلك السلطان سليمان وجه العساكر مع
فرهاد باشا فلما سمع بذلك جان بردي رحل منها للشام وجمع من وافقه من الجراكسة
وعسكر الشام وتقدم لحرب فرهاد باشا ووقع القتال الى ان انهزم الغزالي وقطع
راسه ونهب عسكره ووجه فرهاد باشا راسه ورؤس اصحابه لسدة السلطان
سليمان وتوجه لدمشق الشام فانتقم من بقية اصحاب جان بردي ومن هو شيعة له
وخطب لسدة السلطان على منابرها وعين لولايتها من اختاره من امرائه ورجع
وسرح العساكر كل لبلاده وفي عام سبع وعشرين وتسعماية توجه السلطان سليمان
من حضرته لفتح مدينة بلغراد ففرق عساكره كل باشا وجهه لناحية وكلفه بفتح
مدينة فوجه احمد باشا امير عسكر الروم لمدينة بكردان بنهر صاوه ووجه بيري با
شا لمدينة بلغراد واشتغل السلطان ببناء قنطرة على نهر صاوه فلما عبر النهر نفذها
فامر بهدم المراكب لجهات وقطعت بها العساكر لجزيرة سرمة من بلاد الانكروس و
نزلت العساكر على مدينة بلغراد ونصب عليها المدافع العظيمة الى ان خرق سورها
ولما راى الكفار ذلك طلبوا الامان فامنهم وخرجوا صاغرين وعمرها بالمقاتلة وولى
امرها لحاكم سمندرية بالي باي وعين له عساكره وامره بغزو ما بعدها ورجع
لدار ملكه بعد فتح مدن كثيرة وفي عام تسع وعشرين وتسعماية توجه بعساكر
المسلمين برا وبحرا لفتح جزيرة رودس لما لحق المسلمين من ضررها وقطعت عساكره في
البحر ونزلت عليها برا وكرا وادواة معه على ما قيل صحبة الثلثين الحفارين يحفرون اينا
وينقبون الاسوار ويعلون التراب حتى علا على سورها بصنعة غريبة هندسية وفتحها
الله على المسلمين وكان يوم فتحها عيدا عظيما في جميع بلاد الاسلام عام ثلاثين وتسعماية
وعمل الادباء في فتحها تواريخا لطيفا منها يفرح المومنون بنصر الله وبعد الفتح رجع
السلطان للاصطنبول وورد عليه الخبر بعصيان احمد باشا صاحب مصر وهذا احمد
باشا كان وزيرا وللعزله السلطان ولاه مصر واستوزر بعض خواصه فكان يوشح
للسلطان باحمد باشا الى ان كتب السلطان لباياة مصر وامرهم بقتله فوقع الكتاب
بيد احمد باشا فجمع المامورين بقتله واظهر لهم ان السلطان سليمان امره بقتلهم
وقتلهم وخالف على السلطان واظهر الاستبداد وخطب لنفسه وضرب السكة باسمه
واستوزر محمد باي الشاكي وكان موافقا له في الظاهر مخالفا له في الباطن فلما بلغ
الخبر للسلطان وجه العساكر مع اياس باشا لبلاد مصر وكان من الاتفاق الغريب
ان وزير احمد باشا تكلم مع جماعة من الانكشارية وقتلوا بغتة احمد باشا وعصابته

واتفقوا على قتله ان امكنهم فيه فرصة فنزل احمد باشا يوما من القلعة ودخل الحمام
فقام وزيره ونصب لواء ونادى مناديا من كان على طاعة السلطان فليأت فا
جتمع عليه خلق كثير وقصد بهم الحمام فلما شعر بهم فر الى القلعة واغلقها فجاءوا اليه
فتدلى من السور وركب وهرب وقطع النيل وسار فوجه وزيره لشيخ العرب
فقبضوا عليه واتوا به فقتله العسكر قبل وصوله الى الجزيرة ووجهوا راسه الى
السلطان قبل وصول ابراهيم باشا فامر السلطان بالرجوع وكان ذلك عام اثنين وثلا
ثين وتسعماية وفي [illegible] اثنين وثلاثين وتسعماية خرج السلطان سليمان من
مدينة الاسطنبول بعد ما جمع العساكر من الربيلي والاناضولي وقصد بلاد
الانكروس ولما وصل بلغراد قطع منها [illegible] وسرح العساكر لفتح مدينة اوسك
ومدينة واردين ومدينة ايلوق ومدينة زاجبه ومدينة بوركاس ومدينة بوركاو
ومدينة ذكبدار وغير ذلك من القلاع وجمع من الغنائم والسبي ما لا يحصى وقوى ذلك
بالعساكر وامنا فيهم لمملكته وتوجه السلطان لمدينة بودين اعظم مداين الانكر
وس فاتفق ذلك بلغه الخبر ان جميع ملوك الكفار اجتمعوا [illegible] بودين وفيهم ازيد
من مائة الف لا يحصى الا الله من العدد شاهرين لقتاله وقد رموا الكمين في بجاج اباد
ونصبوا طابورهم وركبوا مدافعهم ولما بلغ السلطان منتصف النهار ونزل مقابلة
ظهر للكفار ان يبيدوه في ذلك الوقت وينتهزوا الفرصة منه وقالوا ان المسلمين حصل لهم
نصب وتعب ومشتغلون بالنزول متفرقون فتعاجلوهم وقصدوهم فلما راى
السلطان ذلك ركب بعد نزوله ووقع القتال من العصر الى الغروب فنصر الله
المسلمين وهزموهم وتركوا طابورهم وعلفهم ومدافعهم ووقع فيهم القتل والاسر
ولم ينج منهم الا القليل واعز الله المسلمين وبنى السلطان من رؤوس قتلاهم صوامع
وجمع اسراهم وقال لهم ان لم تطلقوا جميع من ببلادكم من اسارى المسلمين اقتلكم فوجهوا
كل من عندهم من الاسارى [illegible] ودخل السلطان الى مدينة بودين واستقر سلطان
الانكروس فقتلها وهدمها [illegible] وما رجع من هزيمته حل اموال [illegible]
وامر اهلها باحراقها واوقدت العساكر فيها النار من كل جانب ولم يبق فيها الا الجدران
ورجع ولما بلغ بلغراد سرح العساكر كل الى بلاده وتوجه الى تخت ملكه مدينة الاسطنبول
واقام بها فبلغه قيام الجلالي [illegible] قلندر [illegible] زاوية ببلاد الاناضول
تبعه جم غفير من الاوباش والاشقياء وادعى الاستبداد ونهب وافسد وامتلأت يده
الى الرعايا فعين له وزيره الاعظم ابراهيم باشا في جملة العساكر وسار له فلما
بلغه قدوم الوزير لم تكن له طاقة بقتاله ولا ثبات لجنده فهرب ودخل بلاد التركمان الى
مملكة ذي القدر فوجه الوزير جريدة منتخبة من الشجعان فلحقوه وحاربوه الى ان

لزوايه وقطعوا راسه ورؤس من معه وفر الباقون ورجع الوزير بالنصر وذلك
عام ثلاث وثلاثين وتسعمائة وفي اثناء هذا ورد الخبر على السلطان سليمان ان قرال
النمسة فرنديوس مع الالمان جمعوا جموعا كثيرة وقصدوا مدينة بودين وعزموا
شحنوها بالعساكر فقال لتلك المدينة انا نحتاجها بسيوفنا بيد ملك الانكروس وكبيرها
ملك النمسة وهي من جملة ممالكه وتجهز لقصدها وكتب لجميع العساكر من الاناطولي
والروميلي فاجتمعوا في صحراء صوفيا وخرج السلطان من الاسطنبول وتوجه لادرنة
واجتمعت عليه العساكر بها ومنها رحل الى بلغراد وعبر نهر ساوه ودخل الى ارض
سرم ومنها الى مدينة اوسيك وقنطرتها ... زمان القيظ فاحضر المراكب وعبر
العساكر نهر دراوة ودخل بلاد الانكروس وسار الى ان نزل على مدينة بودين ودار
بها العساكر وبعث لمن بها من عساكر النمسة ان يسلموها فعصوا ومنعوا وتاهبوا
للحرب فنصب عليهم المدافع وارسل الصواعق واستمر عليهم القتال والحصار الى ان هدم جانبا
من سورها ودخل الكفار لقلعتها فتحصنوا بها حتى دخل المسلمون معهم فنصب عليها ا
المدافع ولما طال بهم الامد وراوا انهم ماخوذون طلبوا الامان فامنهم وخرجوا منها
اذلة صاغرين ودخلها عساكر المسلمين وكان مع السلطان يانوس ملك الارذل
في هذه الحركة فعقد له التاج واعطاه مملكة بودين وتوابعها مكافاة لمحبته ورحل
السلطان الى بلاد النمسة فجر ... وبين الى ان بلغ تخت سلطنتهم مدينة البيج
فنزل عليها وركب عليها المدافع وطال الحرب والحصار الى ان دخل فصل الشتاء وكثرت الا
مطار والثلوج وخاف السلطان على عسكره فتركها ورجع الى مدينة بودين ونفذ عسا
كرها ورتب لوازمها وقطع نهر دراوة في المراكب ونهر ساوة ولما نزل مدينة بلغراد سرح
العساكر كل الى بلاده وسار هو الى الاسطنبول الشتاء بها ولما دخل فصل الربيع خرج من الا
سطنبول بعد ان كتب للعساكر بالقدوم عليه وتوجه لمدينة ادرنة فاقام بها ...
وتنزه الى ان تكاملت عليه العساكر الاسلامية وسار في رمضان عام ثمان وثلاثين وتسعـ
الى ان بلغ مدينة بلغراد فاخبر العساكر ان ملك النمسة وملك الالمان فرنديوس وملك
اسبانية ارسل اخاه بعسكر لاعانته فاردت بحول الله ان اشتت جمعهم واقطع دابرهم
وارحل وقطع الجبال الى بلاد النمسة ونزل على مدينة كوسك وحاصرها اياما واخذ الامر
امر العساكر ان تجمع الحطب وتضعه الى ان تلتزق اسوارها فنادى الكفار لما ايقنوا بالهلاك
والحريق فطلبوا الامان وخرجوا وعمرها السلطان ورحل منها الى بلاد الالمان فدخلها و
حرق امراه بها واطلق فيها ايدي النهب والغارة بكل ناحية الى ان امتلأت ايدي العساكر من
... ولم يظهر لجمعهم خبر ولا اثر وقرب زمان الشتاء فرجع وفي اثناء ذلك بلغه الخبر ان
سلطان اسبانية جمع المراكب المالية وشحنها بالعساكر والة الحرب وقصد البلاد

بلاد المسلمين بجزيرة المورة وكانوا بنائين القلاع واعانهم الافرنج بسفن ونزلوا جزيرة المورة
فخلوها من العساكر واستولوا على مدينة قرون وعلى بالوبادره وطرقها بوغاز سكنته
وعاثوا في جزيرة المورة وقتلوا وسبوا النساء والاولاد وكان في ذلك عام اربعة وتسعمائة
ولما بلغ ذلك وجه العساكر والعمارة مع خير الدين باشا لتفتح الكفرة الاسبنيول والفرنج
الذين بالمورة فنزلوا عليهم وحاربهم الى ان غلبهم واستولى على ما معهم من الغنائم والسبي و
قتل معظمهم وفر الباقون في المراكب التي استخلصهم وعمر المدن التي ملكوها بالمورة وشحنها
بالرجال وآلة الحرب ومهدها وحصنها بعمارة الامير حسن نوشيرفاره بها ونزل في عساكره
للبر وملكها ثم توجه بالعمارة الى مع الجزائر فحارب الكفار الذين بها الى ان فتحها وفرح
المسلمون عام احد واربعين وتسعمائة وقبل اخذه الجزائر تولى شرها خمس وثلاثين
وتسعمائة وفي اثناء محاصرة تلك قدم على السلطان احد امراء السلطان طهماسب امير القزلباش
هاربا واتى الى كرمه السلطان واخبروه ملوك العجم ليسوا على مذهب اهل السنة وهم على مذ
هب الرفض ويسبون ابا بكر وعمر واهل السنة لا يتخلطون معهم ويطلبون الارض من السلطان
والاعانة على حماية السنة فلما سمع ذلك اسرع بتجهيز العساكر وعين عليها وزيره الاعظم
ابراهيم باشا وامره بسيره ونزل بحلب ويتشتي بها وبلغه ان احد ملوك الاكراد اسمه شرف
باي نكث العهد ودخل في طاعة القزلباش في نفس عسكر آخر واستر عليه هذا الامير الهارب
وهو اولامه باي وكتب لامرائه في تلك البلاد باعانته والتوجه معه وتوجه ابيلوا العسكر
ولما بلغ بلاد الاكراد اجتمع عليها امراؤهم وقصدوا شرف الدين باي العاصي الجاحد نعوض
لهم في عساكره ووقع القتال فكانت الهزيمة عليه وقطع راسه وارسلوه الى الباب العالي
وتملك اولامه باي في بلاد شرف الدين باي ٥ ثم ان ابراهيم باشا الوزير شتى بحلب ولما دخل فصل
الربيع توجه لمدينة آمد ووصله فيها عسكر ديار بكر واميرهم اولامه باي وتقدموا
لمدينة تبريز فوجدوها خالية هرب سلطانها طهماسب شاه سلطان القزلباش فنزل بها
ابراهيم باشا وعساكره واقام بها وخرج السلطان سليمان من الاصطنبول في جميع العسا
كر وجد السير وطوى المراحل الى ان بلغ مدينة آمد واستراح بها ورحل فلحق ابراهيم باشا
مقيما بتبريز ٥ اما طهماسب فانه لما هرب من تبريز بلغ خراسان وجمع الجموع واراد الهجوم
على ابراهيم باشا ولما بلغه وصول السلطان فر الى مدينة السلطانية بجموعه واقام
بها لان والده شاه اسماعيل وصاه ان لا يحارب آل عثمان ولما تحقق السلطان عدم مقابلة
طهماسب له خفف اثقاله وما زاد عنه تركها بتبريز وارتحل نحو طهماسب ففر امامه الى ان
بعد همدانا وتوغل في اقصى البلاد والسلطان في اثره الى ان فرح فصل الشتاء و
كثرة الامطار ونزول الثلج وتعطلت الطرق كثير من الناس وهلك كثير من الحيوان و
انقطعت الميرة ولم يبق معهم الا قليل من الشعير والدقيق وبلغت كيلة الشعير ثمانية

درهم وكيلة الارز بالف درهم الى الالف ومائتين والشعير معدوم والحنطة عزيزة
الوجود ولما ورد السلطان مع العسكر عظيم من عراق العجم الى العراق العربي بقصد مدينة
بغداد نوصل نزد تون اولوم معناه شع موتات فاخذ كثيرا من الناس ومن الخيل
وسار السلطان الى ان وصل بغداد ودخلها دون حرب ولا قتال فوطئها احد امرا
ئه وترك معه عسكرا لضبطها وقبض خراج رعاياها وشتى بها وزار ضريح الشيخ عبد القادر
وضريح ابي حنيفة وامر ببناء قبة عليه هي الموجودة الان وشيد ضريح الشيخ عبد القادر
بناء عظيما واوقف عليه غالب خراج ناحية عدة من رعاياها ثم توجه الى زيارة كربلا
مشهد الامام الحسين رضي الله عنه وليس فيه عمارة من بيوت سعف لا تزال تقدموا مع
المدينة ابا فيه العباس ومشهد رجال من اولياء الله ولما زار مشهد الحسين زار الرجل
الصالح وطلب منه الدعاء وقال له الك حاجة فقال له يا سلطان اريد منك معرفة
ما اجرت الى بيتي هذه وبينه هو مواجهة الحسين رضي الله عنه فامر السلطان باجراء الما
من الفرات الى كربلاء ووجه المهندسين لذلك والمسافة اكثر من يوم للفارس ولما
رجعوا قالوا انه يحتاج هذا الى خزانة من المال فاستفهم من مقداره فقالوا كيسا على
كيس الى الفرات فقال انشاء نكم به ولولاه مضيقا نعوز من يقف عليه واشتغلوا بحفره
وفي مدة بلغ الماء الى كربلا وكان ذلك النهر سافر فيه السفن الى كربلاء واجرى منه
الماء لبيت الرجل الصالح رحمه الله وشق من ذلك النهر سبعين خليجا وغرس على كل خليج نخل
كثيرا منها ما لكثرة وتوجه جميعها على مشهد الحسين وبسبب ذلك عمرت كربلاء وصارت مدينة
عظيمة ثم ان طهماسب شرب الفرصة فيما خلفه من الاثقال والمدافع بتبريز ولما رجع
السلطان وقصد تبريز افلما بلغ لزمهام العسكر وقصده ولا طاقة لهم بحربه جلوا له
ما قدروا عليه من الودايع وتوجهوا لبلادهم فاحتوى على ذلك طهماسب وضرب المدافع و
هلوسا وتوجه لمدينة روان وبها عسكر السلطان فنزل عليها وحاصرها فلما سمع
السلطان بذلك ارتحل من بغداد وقصد مدينة تبريز وذلك عام ثلاث واربعين و
تسعمائة فلما بلغه مجي السلطان ترك محاصرة روان وفر لمدينة تبريز ومنها رجع لمدينة
السلطانية ولما بلغ السلطان الى تبريز كتب له طهماسب يتملق ويتضرع ويعتذر بالكذ
ب فلم يقبل ذلك وعلم مكره فتوجه له حتى الى قزوين فلم يصلها السلطان الى فصل
الشتاء وكثرة الامطار وتعذر فتحها ورجع منها الى تبريز فامر بهدم قصور طهماسب
وقطع غروسه وبساتينه وجميع ما يتزين به من قصور ملوكهم وتركه ارضا دكا ورجع
لبلاد الروم وفرق العساكر كل لمحله وتوجه لمقر ملكه مدينة الاسطنبول فقتل ابراهيم
باشا واستوزر اياس باشا وفي عام خمس واربعين وتسعمائة امر بعمارة البحر فتوجه لبلاد
الفرنج مع لطفي باشا وخير الدين باشا لفتح مدينة اولونة والانتقام من شاطين غزناوط

وخرج السلطان بعسكره في البر الى ان نزل على مدينة اوفونية المذكورة وسرح العساكر
للعيث في بلاد عرناوط فضربوا على اهلها للجبال الوعرة فسفكوا دماءهم ونهبوا اموالهم وظهر الغدر
من الكفار البنادقة بعد ان كانوا في الامان فغرقوا مركبا فيها من المسلمين فامر السلطان
سنان باشا ان يخرب مدنهم ويعيث في بلادهم ففعل ذلك ولما انقضى الغزو رجع الى اسطنبول
عام خمس واربعين وتسعمائة ولما مروا على [illegible] بوغاز مدينة الكورفان رموهم بالمدافع
فغرقوا مركبا للمسلمين بمن فيها فامر السلطان بحربهم لنقضهم العهد فارسوا الى
بلادهم وخربوا مدنهم وقلاعهم وقتلوا وسبوا ما لا يحصى الى ان بلغوا ارض [illegible] وعند رجوعهم
الى الاسطنبول بيع الغلام والجارية بثلاثة دنانير وفيها ورد الخبر الى السلطان ان
الانكروس والنمسة اجتمعوا وولوا امرهم لامير من [illegible] كوجيان مشهور عند
هم بالشجاعة وكان مددهم ثمانين الف ما بين راكب وراجل ومعهم [illegible]
ودخلوا بلاد بوزغة ليأخذوها ويأخذوا اسرم وبلغراد وبزيد والى ادرنة الجهة
امير امراء البوسنا خسرو باي ان العساكر الذين بتلك البلاد لمحافظتها فاعترضوهم وتو
جهوا لحاربتهم ومنعوهم من النهب ويشغلوهم وهم متوجهون في بلاد الاسلام الى ان
بلغوا جزيرة سرم ووقفوا على القنطرة ونهبوا القلاع الذي هناك واغاروا على ارض بوزغة
وعلى تلك القلاع كلها واخذوا من وجدوا بها وحرقوها ومروا على مدينة اوسيك
ونصبوا عليها المدافع فارتحلوا الى بلاد بلغراد والعساكر الاسلامية تحاذيهم تمنعهم
من النهب وتشغلهم الى ان قلت عليهم الاقوات والعلوفات ولم يحصلوا على غرضهم وضعفوا
ورجعوا ولما تحقق المسلمون ضعفهم تقدموا للحرب فلما راى الكفار ذلك حفروا طابورهم
وركبوا مدافعهم ووقع القتال اياما وهم في زيادة الضعف واتفق المسلمون على الهجوم
عليهم فحملوا وكبروا وخالطوهم في الطابور ولم تغن مدافعهم وقتلوهم اشر قتلة وقتل
اميرهم واحتوى المسلمون على مدافعهم وما في عسكرهم واسروا اكثرهم وكان فتحا عظيما و
قدم على السلطان رؤساء العساكر وامراء تلك البلاد بالسبي ففرح بهم واكرمهم وزاد في و
ظائفهم وخلع عليهم وكان ذلك عام سبع واربعين وتسعمائة ولما بلغ السلطان غدر ملك
قاره بوغدان بعد طاعته تجهز السلطان له في العساكر وخرج من الاسطنبول الى ادرنة ومنها
عبر نهر الطونة ودخل بلاد البوغدان فلما احس بها ملكهم خرج في نفر قليل ولحق بالسلطان
ووقف بين يديه وقال انا عبدك وبلادي طاعتك وهذه بلادك [illegible] كما طلب [illegible]
ما اظهر لك فانا الامر [illegible] العبيد فلا تتعب نفسك وعساكرك فابى السلطان كلاما في
عليها واقره في بلاده وحد له حدود بلاده واعطى البلاد لاحد امرائه امر له هناك ورجع
الى ملكه ادرنة عام ثمانية واربعين وتسعمائة ولما استراح بادرنة فرق العساكر كلا الى
محله وتوجه الى الاسطنبول فورد عليه الخبر ان الكفار نزلوا على قلعة [illegible] وحاصروها اياما

الى ان اخذوها فوجه السلطان عمارة المراكب مع خير الدين باشا لتستخلص قلعة نورامره
ايدي الكفار وامر امير هرسك وامير بوسنا وامير عليسا ان يحضروا بعساكرهم من البر
لحصار نوره واعانة لخير الدين باشا فحاصروها بضعة عشر يوما الى ان هدموا سورها ودخلو
ها عنوة وقتلوا جميع من بها من عساكر الاصبنيول وكانوا سبعة آلاف كافر ودمروا المدينة
ورموا ما تهدم منها وما تنزل المسلمين من الخسارة وتولوا اصرا لبلاد امرائها وتوجه خير
الدين بالعمارة الى بلاد الكفار فغنم منها وفتح ماية وقلعة وحرب آخري وسبا سبيا كثيرا
ورجع الى الاصطنبول عام خمسين وتسعمائة وفي ورد الخبر الى السلطان بموت مايوس
الذي كان السلطان ملكه على مدينة بوديم لما انتهى اولى السلطان تلك المدينة وتوابعها
لولده فانتقض طواغيت الكفار من الانكروس والنمسة واسبانية على اخذها وكل واحد
منهم ارادها لنفسه وكتبوا للسلطان يطلبونها منه ويؤدون خراجها وجزيتها فامتنع
السلطان من ذلك ولم يقبل كلامهم فاتفقوا على اخذها وتغيرها ووجهوا عساكرهم و
قدموا عليها بتروبرغ ووزير سلطان النمسة فرندوش ولما بلغ الخبر للسلطان و
هو بادرنة وجه وزيره الاعظم محمد باشا بالعساكر ولما قربوا من مدينة بوديم وجدوا
النصارى حفروا طابورهم وركبوا مدافعهم فنزلوا مقابلهم ووقع القتال عدة ايام
وفي اثناء ذلك ورد الخبر الى السلطان بقدوم رافضة القزلباش لنواحي الشرق فوجه
وزيره محمد باشا في العساكر وامر امراء التركمان والقرمان وامير ديار بكر وحلب و
الشام ان يتوجهوا في خدمة الوزير محمد باشا وعند امره وتجهز السلطان لحرب الكفار
المحاصرين لمدينة بوديم وتوجه في جميع عساكره الى ادرنة ومنها طوى المراحل الى ان بلغ بلاد
الانكروس وتسامع بقدومه الكفرة ودخلهم الرعب وهجم المسلمون عليهم ودام الحرب بينهم
اربعين يوما وفي الحادي والاربعين هزمهم الله وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ويلقو
ن امواتهم في النهر فقتلوا منهم عددا كثيرا واسروا اكثرهم وغنموا مدافعهم وعسكرهم بما فيه
وكان فتحا عظيما اعز الله به الاسلام وفي اثناء ذلك بلغه رسول ملك البرطقال بهدية و
رسالة فاكرمهم وكتب لهم جواب رسالتهم ووجههم ورجع لحضرته السعيدة عام اثنين
وخمسين وتسعمائة وفي دخل فصل الربيع تقدمت عليه العساكر من الاصطنبول والروم
وتوجه للجهاد بقصد فتح مدينة والبواه وشغلوش وكوه واسترغون واستولى بلغراد
وخرج من ادرنة عام ثلاث وخمسين وتسعمائة وقدم وزيره للنزول على والبواه وحاصره
اربعين يوما وكان السلطان نزل على مدينة والغوار وبعد ثلاثة ايام طلبوا الامان فا
منهم وخرجوا وشحنها بالعساكر وتوجهوا منها ونزل على مدينة شغلوش فطلبوا الامان
فامنهم وخرجوا منها فشحنها بالعساكر ومنها رحل الى بلاد الانكروس وفتح اعظم مدنها
استولي بلغراد واحاطت بها عساكره ونصب عليها المدافع الى ان هدم محاسن سورها

وهجم عليها العساكر وفتحها عنوة فقتلوا وسبوا وغنموا اموالا تكثير وامر باصلاح ما تهدم منها
وجعل بها عسكرا واميرا وحصنها بآلات الحرب واما الوزير فانه اقام على حصار وابواه الى ان
امده السلطان بوزير آخر وعسكر ودخلوها عنوة وضبطوها وسار السلطان الى مدينة
استرغون فنزل عليها واحاطتها العساكر ونصب عليها المدافع الى ان تهدم سورها جوانبها
وهجم عليها العساكر ودخلوها عنوة فقتلوا وسبوا وغنموا وامر السلطان بضبط البلد
وقارنها بالعساكر وصار الى بلاد النمسة ولما دخلها سرح العساكر للحرب والنهب والاسر
والقتل والاسر فتوجهوا لكل ناحية ونزل هو على مدينة [illegible] ففتحها عنوة وقتلوا منها وسبوا
النساء والذرية وخربها وتركها اثرا واوقد فيها النار ومنها رجع لناحية بودين ولما
بلغ بلغراد سرح العساكر لمحله وتوجه الى اسطنبول ثم دخلها في شعبان العام وبلغه موت
ولده محمد فتأسف عليه وجاء بتابوته فدفنه بجامع جده بايزيد واشترى املاكا وبنى عليها
مسجدا عظيما وكمل بناؤه عام خمس وخمسين وتسعمائة ثم لما دخل فصل الربيع وجه وزيره
محمد باشا في العساكر لفتح مدينة واسنغراد ومدينة بولغراد فتوجه لها وهما على نهر الطونة
[illegible] بمن يمر عليها من المسلمين فتوجه لهم وحاصرهم ونصب عليهم المدافع خمسين يوما
الى ان لحقهم الجهد وطلبوا الامان فامنهم واخرجهم وضبط الاماكن بالعساكر ولما خرج
الكفار بالحصن وقع لواحد من الكتابرية كلام فاستنزل الكافر بسيفه فدارت عليهم العساكر
وقتلوهم جملة تعين الباشات العسكر بحفظ المدينة ورم ما تهدم منها وتوجه لمدينة
تومار فنزل عليها وركب آلة الحرب وقاتلها الى ان هدم اماكن من سورها وهجم عليها الغزاة
وفتحوها عنوة وقتلوا المقاتلة وسبوا النساء والذرية وغنموا ما فيها وعينوا لها اميرا وعسكر
ونظمها في ملك الاسلام ولما كمل فتح هذه الاماكن وجه الغنائم والسبي للسلطان فكان
يوم ورود البشير بهذه الفتح عيدا من الاعياد فوجه السلطان لمحمد باشا مركوبا عربيا
محلى بسرج من ذهب مرصعا بالاحجار وسلاحا مجوهرا وكتب له بالتفويض في تلك البلاد والتهيئ
باصلاحها وتلمه العساكر فيها ان محمد باشا كتب للسلطان ان قلعا للكفار على طريق بودين
لا زالوا يضرون بالاسلام ويقطعون على المنقطع ويأسرون المسلمين وهم قلعة شهوه
طورنة واندريكي وابنور ودروزوره [illegible] ولا بد من قطع ضررهم فكتب
السلطان امره المطاع لولاة تلك البلاد المحافظين بها وامرهم بالتوجه بعساكرهم لامداد
محمد باشا والسفر معه لهذه القلاع وان يكونوا على امره وامره بالمسير اليهم وغزوهم [illegible]
عليه اهل تلك النواحي وتوجه في جملة العساكر وجاء آلة الحرب في المراكب في نهر الطونة وهو
في البر الى ان بلغ اشهوه طورنة ففتحها في ايام قليلة ومنها للاخرى الى ان فتح جميعها في شهر و
قتل وسبي وهدم القلاع بعساكر الاسلام واتوا بالغنائم والسبي وترك احمد باشا [illegible] باشا
عاملا في تلك الاماكن في عام ست وخمسين وتسعمائة جمع السلطان العساكر وتوجه

يقصد بلاد العجم على بلاد الاناطول ولما بلغ اينه شهر لقيه ولده سليم خان فوجهه لحفظ
بلاد الروم بمدينة ادرنة وتوجه ثمانية مراحل ونزل على آق شهر فلقيه ولده بايزيد خان فوجهه
للنزول ببلاد القرمان محافظا لها وبعد خمس مراحل بلغ مدينة قونية ومنها احد عشر
مرحلة لبلاد القيصرية ومنها ستة مراحل لبلاد سيواس فلقيه ولده مصطفى خان الم
المحافظ ببلاد اماسية فرده لبلاده مكرما وهناك ورد عليه الخبر من عامل مصر بفتح بلاد
عدن لانه كان سابقا استولى عليها طائفة البردقيز نزلوا عليها بحرا منهم واستولوا على
تلك النواحي فوجه السلطان احد وزرائه لانشاء المراكب ببحر القلزم وشحنها بالعسا
كر وتوجه للبردقيز واستولى على مراكبهم وفتح عدن فجاءه البشير بذلك في رحلته من سيواس
ثمانية مراحل الى قوم حصار ومنها عشرة مراحل الى ارزنجان ومنها اربعة مراحل الى جبار
وعبر على قنطرة نهر الفرات وهناك لحقه امير امراء الشام بيري باشا بعساكره ثم سار
مرحلتين ونزل بصحراء جليس ومنها دخل ارض روم وصحراتها ومنها اجتمع به القاص ميرزا
اخو الشاه طهماسب فاكرمه السلطان وقال للسلطان هذا العدو لا قدرة له على
لقائكم وحربكم فارحل الى بلاده وتصرف فليس لها حائل ولا مانع هذا ما اقول لكم و
النظر اليكم فقال له السلطان ومن يتوكل على الله فهو حسبه ثم رحل ونزل على دكيرجرم
ومن الغد امر بعرض العساكر كلها على نظره ليراها الناس ويعرف مقدارها وفرق عليهم
المال والمؤنات من كل ما لابد منه ووجه امير المدينة قارص وتوجه الى جهة بلاد العدو
ونبه على جميع العساكر ان يتأهبوا للحرب وكل عسكر يرتب خيله ورجاله ويعين مع كل من
اثقاله وعساكره على هذا الحال وعين لحفظ اثقاله الآلات الحرب والمدافع من يحرسها
وفي سادس مرحلة لما قابل مدينة ارجيش قدمت عليه امراء تلك النواحي متمسكين بالطا
عة مسرورين بولايته وبلغه خبر طهماسب شاه العجم انه جمع جموعه وقصد بها المضايق و
المعابر ليتحكم فوجه امير امرائه في عسكر ومعه المدافع لحصار مدينة ايراه واذربيجان
ووجه معهم القاص ميرزا واعانه بعشرة آلاف دينار لسفره ولما سمع طهماسب شاه بقدوم
اخيه ميرزا وقعت بينهما مكاتبات ومراسلات ولما بلغ محمد باشا ونزل على مدينة وان وهي
اعظم مدنهم فلما راى ذلك امراء القزلباش الذين في القلعة منه فروا ورجعوا الى طهماس و
اخبروه بالحال ورحل السلطان الى اذربيجان ونزل الحال بما اليه سراي الكندك وقبض عسكره
على طلايع وجهها الشاه وقتل اكثرهم وفر من افلت واخبر الشاه بقدوم السلطان فما
تملك قواه ولم يقدر على المقابلة وخرج من مدينة تبريز مدلجا هاربا الى بلاد اشكنبر
وكلنبر ورحل السلطان فنزل على مدينة تبريز ثم في الغد احضر اعيان دولته و
استشارهم في الامر وقال لكل واحد منكم يتكلم بما يظهر له لاسمع كلامكم في امر هذا الشيء الذي
هو ترك البلاد فكل واحد تكلم على حسب فهمه وعقله الى ان اتفق الرأي على الرجوع لان

العدو ودخول الاماكن الوعرة وعساكر الاسلام كثيرة لا يحملها الا الاماكن الواسعة والخصب معدوم
اذا دخل فصل الشتاء ونزل الثلج فلا بد من تفريق العساكر والدواب وكيفما تم وعزل العساكر
المسلمين وتعود مضرة الجميع للسلطان فاستخار السلطان الامر واقام بتبريز الا ثلاثة ايام
ورجع الى مدينة روان فتبعهم طهماسب شاه على بعد وعين السلطان من يحفظ العساكر من ورا
محلة تلك الاوعار وهو احمد باشا فلما احس بالعدو امكن لهم عسكر بينا وشغلا فلما تبعهم
العسكر خرج له الكمين ووضعوا فيهم السيف وهم فارون الى ان لحقوا عسكرهم فتركوه وحاز
المسلمون وجعلوه فيئا واستغنوا بما فيه واستمر على هذا ثلاثة عشر مرحلة الى ان بلغ مدينة
روان واستراح بها واحاطت بها العساكر ونصبوا عليها المدافع والمحرقات التي كانت مع السلطان
فـ ما تقدم حاجات اولا انه بهل ومحمد باشا لم يعارضنا ولما لحق العزل لاهلها ارسلوا يطلبون
الامان فبذله لهم فخالفوا ونقضوا حين بلغهم قدوم المدد من الشاه طهماسب ورجعوا للحرب
ووجه طهماسب عسكر المدد هم فنزلوا على مدينة خلاط وبلاد ارجيش ونهبوا وقتلوا وفعلوا له
الشنايع فلما بلغ ذلك للسلطان لم يمكنه تداركه الا بعد فتح مدينة روان وشدد عليهم
في الحصار ودام الرمي عليهم وكان بها اعيان امراء طهماسب فلما تحققوا بالهلاك وجهوا
للسلطان باثنين منهم يطلبون الامان فامنهم وخرجوا منها اذلة صاغرين ووردها السلطان
بالعساكر وامر بترميم ما تهدم منها وحصنها بالمدافع ثم ارتحل الى مدينة آمد وفيها بلغه ان
جيش القزلباش هجم على الممالك العثمانية من كل ناحية وهم مزرها بكل اقليم فامر السلطان
بتوجه الامراء كل امير بعسكر للثنايا والمداخل والمعابر تمنعهم من الدخول للممالك العثمانية
وسد عليهم الآفاق ولم يظهر بعد لهم احد يظهر منهم في طلب القاص ميرزا من السلطان ان يتوجه
بلاد القزلباش من ناحية بغداد ويغير عليهم من ناحية قزوين فاسعفه السلطان لذلك
وكساه وطوقه وسلحه بالذهب واركبه مراكب الملوك واعانه بثمانين الف دينار لسفره
وكتب لامراء تلك النواحي ان يعينوه بانفسهم وعساكرهم وتوجه لذلك ومضمنه انه
دخل الى بلاد همذان وقزوين ووقعت حروب عظيمة مع احمد باشا وعثمان باشا وشد ايديهم
اخرها نصر الله جيوش اهل السنة وخذل اهل الضلالة والبدعة فلما سمع بذلك اخاه سام ميرزا
ترك الغارة على بلاد الروم وكر راجعا الى تبريز خوفا من اخيه القاص ان يملكها ولما سمع السلطان
بعود طهماسب الى تبريز اراد الرجوع فتفقد العساكر ووجد اكثرها متحرجا من فصل الشتاء
واقامة الاسباب عليه فاقام على قلعة خربوط اياما ورحل الى امد ومنها الى مدينة الرها وزار مشهد
ابراهيم عليه السلام وزار سيدنا زليخا ثم رحل الى حماة وزار مشهد ابي البقاء زين العابدين ابن
الحسين وزار للاولياء ومنه الى مدينة حلب ومنها طاف على مزارات الشام ومقامات الانبياء والا
ولياء ورجع الى حلب ودخلها في سبع وخمسين وتسعمائة وفيه وجه السلطان سليمان
رستم باشا اخا الوزير الاعظم سنان باشا للغارة البحرية لطرابلس الغرب كان استولى عليها

الله والكافر دمره الله فحاصرها اياما وفتحها عنوة ونظفت بها من الكفار وعمرها بعسا
كر الاسلام واما ميرزا فانه لما دخل بلاد العجم عاث فيها وقتل فيها وسبى وخرج عنها ورجع لبغداد
وكتب للسلطان يخبره بما فعل فارسل له كرمه وحباه ووجه له الخلع والمراكب والاسلحة والاموال وع
العساكر وامره بالهجوم على اخيه طهماس بمدينة تبريز ثم تلاه السلطان اولاده بعد ان غلب
في العساكر والامراء والاعيان بالهدايا والتقادم وبها قدم عليها رسول ملك الهند بهدية
عظيمة ثم قدم عليها رسول ملك تركستان وملوك ما وراء النهر يطلبون من السلطان ان
سلطان لما انتصر على طوايفة الروافض الذين افسدوا البلاد وعذبوا العباد واذلوا اهل
السنة بها بلادهم فلما قرئ كتبهم كتبنا جوابهم وما امكننا الا الرجوع وخرجنا من حلب وفي اثنا
طريقه ورد عليه كتاب من ميرزا اسماعيل بن شاه طهماس يطلب الصلح بواسطة الباشاه
الذي في رواه فكتب له جوابه ووجه الوزير احمد باشا بالعساكر لفتح بلاد الارج فسار بها
بالمدافع والة الحصار وفتحها بلدا بلدا وابدل كنايسها مساجد وفتح بالعساكر في
عام احد وستين وتسعماية ثم وجه امير لواء مرعش امامه لفتح مدينة بخارم ففتحها ونزل
احمد باشا على احصن بلادهم اليه قلعة فارس لمكها بغراد بن طهماس شاه سلطان القزلباش
وبغرداه عساكر الروم هجم عليها فتوجه عسكرا مع اعيان امرائه وعاجلهم احمد باشا بالحرب
فنزل وهم منهزمين وقتل وسبى ورجعوا على اعقابهم منهزمين ورجع لحصار المدينة الى
فتحها عنوة وقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية وعمرها بعساكر اهل السنة ورجع
احمد باشا بالغنايم والسبي ولما بلغ الى السلطان اكرمه وقدم له المراكب والسلاح المجوهر
والخلع واحسن لمن معه من العساكر ورحل السلطان الى مدينة اماسية لجمع العساكر وم
تجهز للعود لبلاد القزلباش فقدمت عليه رسل الشاه طهماس بالمكاتب والهدايا يطلبون الصلح
فلاجل ذلك نظر الى المصلحة وقصد استراحة العساكر وصون دماء المسلمين فاجابه للصلح
وكتب لهم ايمنامه ووجه العساكر على الحله ورجع لدار خلافته بالاصطنبول وفي عام
احد وستين وتسعماية ثم طرقه مرض النقرس واشار عليه الاطباء بقلة الحركة وعدم السفر
فاقام الى عام ثلاث وستين وتسعماية فورد عليه خبر انقراض دولة بني مرين ملوك المغرب
الاقصى وولاية الاشراف اهل درعة واميرهم محمد الشيخ فكتب له يهنيه بالملك ويوصيه
ان يتبع سيرة من كان قبله من ملوك بني مرين ووجه اليه هذا بالكتاب ولما بلغ الى المغرب
واجتمع بالسلطان محمد الشيخ وقرا الكتاب ازعج الرسول ولم يكتب له جوابا واساء رده
فلما بلغ الرسول واخبر السلطان بمقالة محمد الشيخ امر الوزير بتجهيز العمارة للمغرب فشق
عليه ذلك ولاطف السلطان وقال له لا احتياج للعمارة وهذا الذي اساء الادب باذا يبعض
يدي فسكن غضبه وامر عشرة من فتاك الترك ان يتوجهوا في البحر الى الجزائر ثم يتوجهوا للمغرب
في زي تجار ويحتالوا بما امكنهم الى ان يكروا بسلطان المغرب او يتوددوا له واعطاهم مالا

مدينة

لدينهم ومالا لسفرهم وكتب لهم كاهية الاتراك صالح باي الذي عند قائد الشرفاء ان يقف في هذه
الفرصة بنفسه فلما بلغوا للغرب ودفعوا الكتاب لصالح باي احتال بما يمكنه من الحيل الى ان
قتل الشريف وقطع راسه ووجها مع الاتراك العشرة على طريق السوس على ذريعة انه يحملها
تلك الى السلطان الى الجزائر وركبوا البحر وبلغوا القسطنطينية عام اربع وسبعين وتسعمائة فلما
وصلوا الواصلين بها سكن غضبه وسر بذلك واجاز الاتراك ورتبهم في المناصب ثم شاقت
نفسه الى الجهاد فامر بتقدم العساكر وخرج من الاصطنبول يطوي المراحل والمنازل
بعقد الجسور على الاودية الى ان نزل على مدينة البيج ونصب عليها الآلة للحرب فطلبوا الامان
فامنهم وخرجوا ودخلها عساكر الاسلام وصيرت كنائسها مساجد ومدارس ثم ارتحل عنها الى
مدينة طشوار فطلبوا الامان فامنهم وخرجوا ودخلنا بعساكر الاسلام وكنائسها مساجد
ومدارس ثم انتقل عنها الى مدينة كستوار واحاط بها العساكر ونصب عليها المدافع والمجانيق
وحاصروها ايام بالمدافع وحصارا شديدا وارتفاع اسوارها وتوفير خندقها وشحنها بالسلاح
من الكفار وكانت من اعظم مدنهم وطال الحصار وانهدم كثير من الابراج بالصواعق المرسلة
عليهم فتحصنوا بالقلعة وكان بها خزين من البارود فاصابه شرر من النار فرمى جانبا من
القلعة الى عنان السماء واحرق من في القلعة ومنعوا من الحرب واشتد المسلمون عليهم في
الهجوم من كل جهة ودخلوا عليهم المدينة عنوة وقتلوا من بها وغنموا ما فيها وسبوا نساءها
واولادها ولما سمع السلطان بهذا الفتح وكان مريضا فرح فرحا شديدا وقال الآن طاب
الموت فتبارك الله بدعائه ومات رحمه الله فكتم الوزير موته وفرق الاموال في العساكر وبعث
بالبشائر في بلاد الاسلام وبعث للسلطان سليم سرا يستدعيه للملك الى ان ورد على كرسي
المملكة واذن للعساكر بالقدوم فحمل السلطان في تابوته وتوجهوا به الى الاصطنبول
فخرج لملاقاته العلماء والقضاة والامراء والاتراك ودفن بتربته بمسجده الذي بناه وذلك عام
خمس وسبعين وتسعمائة

دولة السلطان سليم بن سليمان

ولما دخل السلطان سليم الى الاصطنبول امتنعت العساكر على باب القلعة يطلبون
راتب البيعة واساؤوا الادب مع السلطان فتكفل لهم امير العلماء ابو السعود ولالمنه
الى ان سكنوا وفرق فيهم السلطان اموالا كثيرة وفرق في العلماء والفقراء والمساكين
ومن اعظم فتوحاته جزيرة قبرص في عام احد وثمانين وتسعمائة ثم اليمن واسترجع
ما بيد المكذبين فوجه عساكره وعمارته لحلق الوادي ففتحوه من يد الكفار الذين كانوا اخذوه
وفتح مدينة تونس واخذها من يد الكفار الذين استولوا عليها من يد بني ابي حفص عام احد
وثمانين وتسعمائة ومات من الكفار الذين كانوا بها عشرة آلاف ومن المسلمين مثل ذلك
وامراء وباشاوات وسناجق وكواه واسر من الكفار اربعة عشر الفا وفرق هذا الوزير على

العساكر من المال عددا كثيرا وكتب به للسلطان فامضاه ورجع الوزير الى حضرة السلطان
بعساكر الباب العالي وغيرهم ثم توجه لمحله وبلاده وكان انهزام احمد في ثمانين وتسعماية
توفي السلطان سليم رحمه الله ودفن في روضة انيقة بقرب آيا صوفية التي بنوا عليه
مسجدا ومدرسة

دولة السلطان مراد بن سليم

ولما فرغ السلطان مراد بن سليم من عزاء والده جلس على كرسي المملكة وفتح الخزاين وفرق
الاموال على العساكر وعلى العلماء والضعفاء والساكنين على عادة سلفه وابتدأ عمله بالاكمال
عمارة المسجد الجامع الذي ابتدأ عمارته والده السلطان سليم ولم يتم فاكمله هذا السلطان
رحمه الله منه وخزائنه وحسناته كثيرة وصرف في تكميله مائة الف دينار وعشرة آلاف من
غير ما توجه من مصر في البحر من الخشب والحديد والنحاس وآلة البناء ولما ثار عبد
الملك ابن محمد الشيخ السعدي بالمغرب كان دخوله هو واخاه احمد المنصور على يد هذا
السلطان مراد اذ كانا وفدا عليه في الاصطنبول وطلبا منه توجيه العساكر معهما للمغرب
فتوقف عليه ذلك لبعد المغرب وكتب لهما امره لباشا الجزائر بان يوجه معهما خمسة آلاف من
الترك من عسكر الجزائر ولما قدما وتوجها بالمحلة واستقر عبد الملك في ملكه الى ان مات
وقطعا وجه رسله الى السلطان مراد الى ان مات وتولى الملك احمد المنصور وكانت الوقعة
الكبرى بوادي المخازن كتب بها احمد المنصور للسلطان مراد وعرفه انه تولى منصب الملك
بعد اخيه فوجه له السلطان مراد كتابه ووصوله من الاصطنبول يهنيه بالملك والفتح
ومع الرسول هدية حسنة فانتظر السلطان مراد مثلها من احمد المنصور مكافاة فلم
يظهر من جانبه احد فوشى به الوزير علوج علي باشا وقال للسلطان منع منصبك في هذا
الغادر الناكث وما جزاه الاجزاء والده مع جدك سليمان واسترعى الطعن فيه الى ان
امر السلطان ان يتوجه بالعمارة للجزائر وبعث العمارة برسمها ويتوجه هو بالمحلة في
البر الى المغرب الى ان يبلغ دار ملكه براكش ولما شاع هذا الخبر بها احتال لمختار كتب في
نفوا الانجليز للسلطان احمد المنصور وعرفه بخبر قدوم العمارة مع الوزير علوج علي با
شا فتدارك امره ووجه رسله بهدية ومكاتب بالعذر من تأخير الهدية في مركب من مراكبه
وكان المتوجه بها القائد احمد بن ودة والكاتب احمد ابن يحيى الهوزالي فاجتمعوا في البحر مع
عمارة السلطان بعد خروجها من الاصطنبول المتوجه على باشا من المتوجه ورد المركب فلا
لقيه القائد احمد بن ودة امراه وجه الهدية في مركب من مراكبه مع الكاتب احمد بن يحيى الهوزالي
واحتمده لمعرفته ورد القائد احمد بن ودة معه في مركبه الى الجزائر ولما بلغت الهدية و
الكاتب مع الكاتب احمد بن يحيى واجتمع بالوزير واعتذر عن سلطانه بامور يعجز عنها
عن قبل عذره وعرف السلطان بالاعتذار به عن مرسله وطابت نفسه وامر الوزير ان

انهم امروا علوج علي بالرجوع بالغارة ولا يدخل للغرب واسرع جدا الجواب للسلطان احمد والعلوج
علي باشا وجلده بالامر الكاتب احمد جيجي فدفع الكتاب لعلي باشا بالجزائر فلما قراه وساله
امكنه الا الرجوع الخ ولما تحرك سلطان الجاور جاء له العساكر وحاربه وهزمه واستولى
على مدينته وقلعته واستخرج اله على كل الخيرات ومجالسة العلماء الى ان مات عام ثلاثة والف فكان
مدة ملكه احدا وعشرين سنة ..

دولة السلطان محمد الثالث

ولما مات السلطان مراد جلس على تخت المملكة ولده السلطان محمد الثالث وبعد
فراغه من ماتم والده فتح الخزاين وفرق الاموال على الوزراء والامراء والاجناد والعلماء
والضعفاء والمساكين عادة سلفه وجلس لتدبير ملكه ثم قبض على جميع اخوته
فقتلهم وكانوا تسعة عشر واحدا ولما شاع خبر قتلهم قام هرج عظيم بالاصطنبول وقام
لاكن شيخ الاسلام والعلماء وعسكر انكشارية وكان المتصرف على دار السعادة كزلار اغا
واخاه عثمان اغا فطلبوا السلطان تسليم الاغاوات لانهم الذين فعلوا هذه الفعلة فامتنع
فلما داموا اتوا اليه الامر اسلمهما فقتلا الامر قتلة ثم تعصبوا لعلماء لمن قتل الاخوة و
قالوا لابد من قتلهم فتعصب لهم للسلطان وقالوا لا نقتل سلطاننا ومرج امر الناس
وكان شيخ الاسلام قال لا نقتل السلطان ولانهم فرط الناس يجمع بين المصلحة والمفسدة
فجعل له وكيلا يتصرف ويفعل الرعية والابنية في وسط الدنيا فبنوا له القلعة خارج
الاصطنبول ومعه عسكره فيها ولم يبق بقلعة المدينة الا بنات السلطان واخواته وعبيد
الدار وانتقل السلطان الى القلعة الجديدة وسكنت الفتنة ومن ذلك اليوم رتبوا ابتداع
امثال الملوك .. فانظر اعباك ربك وحياك .. وهمسنا من الفتن ولجارنا واياك .. من لتبع
خطوات الشيطان .. الى ارتكبها هذا السلطان .. من لتبانه الفحشاء والمنكر .. والغدر
الذي سنذكره .. وحرصه على الملك .. الذي هو سبب الهلاك .. باقدامه على قتل الاخوه ..
الذين لو لحوه .. ليبلغ في دنياه نحوه .. وانظر الى حال الاخوة الذين اضمروا الغدر والنكث
به .. رغبة في الملك الذي بيده .. فلم يحصلوا على طائل .. في العاجل والاجل .. وعاملهم
الله بما اضمروه .. وانكشف ما اخفوا وستروه .. ومن قتلهم لم يحصل على تمام غرضه .. وبقي
لاذ ابنه وسط غرضه .. واخرج من دار ملكه .. وانتقلت الامارة عن سلكه .. وجرت
حشمته وجاهه .. ونسبه الاهل بلفاهلة عكازه .. وكان السبب لم يبعد في الحرمة اهل
الدولة في جسها وقصمها .. وعدم القيام بامر المملكة ونكصها .. وصاروا محكومين
لا حاكمين .. ومتعلقين لا مقلقين .. ومقهورين تحت الوزراء .. ومجبورين على ما يقوله
الامراء .. وصار لهم ما صار لمن يحيى عليه السلام مع القادمين عليه اهل الاساءة و
الاجرام .. وذلك ان يحيى عليه كان مع صاحب له سيحان فوقفا على قرية فقال يحيى لصاحبه

اطلب لنا طعاما من هذه القرية فانطلق وقد جيء بثلاثة ارغفة فابطا عيسى
في الصلاة فاكل صاحبه رغيفا ولما فرغ عيسى من الصلاة قال له اين الرغيف الثالث قال ما كانا
الا رغيفين فانطلقا ومرا بظباء فدعا عيسى ظبيا منها فذبحاه وشويا منه واكلا ثم قال قم باذن
الله فاذا هو يشتد فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الاية من
صاحب الرغيف قال ما كانا الا اثنان فانطلقا فبلغا نهرا عجاجا فاخذ عيسى بيده ومشى
به على الماء حتى خرجا فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الاية من صاحب الرغيف قال
ما كانا الا اثنان فانطلقا حتى اتيا قرية عظيمة خربة فوجدا بها ثلاثة من لبن ذهب فقال
الرجل هذا مال قال عيسى اجل واحدة لي وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف قال الرجل انا
صاحب الرغيف قال عيسى عليه السلام كلها لك فدعها وفارقه عيسى وبقي في الخربة ينتظر من
يعينه على حمل اللبن فمر به ثلاثة نفر فلما شاهدوا لبن الذهب قتلوه واخذوا ثيابه فقال
اثنان لواحد منهم خذ هذه الثياب فبعها بحارة وخذ لنا بثمنها طعاما ونحن ننتظرك
فاخذ الثياب وتوجه الى القرية يشتري لهم منها خبزا وسمنا لاكلهم فاتفقا على قتله ان قدم
ويقتسمان بالذهب ورفيقهما لما باع الثياب اشترى لهم خبزا وسمنا فجعل في السمن سما وقال
اذا اكلا هذا السمن ماتا واختص بالذهب وعزم على الاياب بطعام السم فلما قدم
عليهما قتلاه في الحين واكلا فماتا فمر بهما عيسى فوجدهم صرعى واللبن بينهم فقال هكذا تفعل
الدنيا باهلها. حيث ولما دخل فصل الربيع امر بقدوم العساكر من الاناطولي والروم ايلي
وخرج هو في عسكر الاصطنبول الى ادرنة فاجتمعت بها العساكر ومنها توجه لقصد فتح
مدينة اغري ولما قرب منه المترسنة جموع الكفار بالاعداد لا تعد والتقى الجمعان ووقع
القتال والسلطان اتخذ في ميدان الحرب بمرتبة الغزاة وكان اخلا وجه له من يقوم بامر
الراي يقود الغلب فيا خذ من الجيش فقصده نصراني على فرسه وبيده حربة يقول اين سلطان
الترك فتلقاه الخاوينة وبين السلطان وقتلوه وقطعوه اربا اربا ونصر الله المسلمين
على الكفار فهزموهم وقتلوهم وسبوهم وغنموا ما في معسكرهم من المدافع والخيام والة
الحرب ولما فرغوا من شانهم نزلوا على مدينة اغري وحاصروها ونصبوا عليها المدافع والنقا
بر الى ان فتحوها عنوة وقتلوا المقاتلة وسبوا النساء والذرية وغنموا جميع ما فيها وعمرها
السلطان بعساكر الاسلام ورمم ما تهدم منها وعمر كنائسها مساجد ومدارس ورجع من
السلطان لسرير ملكه بمدينة الاصطنبول وذلك عام خمسة والف وفي ايامه ظهرت طائفة
من الخوارج بنواحي حلب وكان اميرهم اليازجي كان قبل ذلك ببلاد الحبش فبعث السلطان
لهم عسكرا وشتتوا شملهم وفرقوا جمعهم وفي ايامه كان المتولي على حلب ناصف باشا ولما انه
عزله وولى عليها اميرا يقال له جن بلاط باشا فلم يحسن التصرف فعزله السلطان وولى
ناصف باشا المذكور اولا فلما سمع بقدومه جان بلاط امتنع بحلب واقام بها الى زمان

السلطان اصلحهما بان اخرجه ثم بلغ السلطان ان ابنه السلطان محمود دخلته امور تتعلق
بالسلطنة والملك والامر النافذة فيهما وهو اكبر اولاده فاحضره بين يديه وقال له
ما هلك على الاحوال في امر الملك فاجابه بجواب غير لائق مع قلة ادب فغضب عليه ومن بيده
خنجر كان بيده فقتله من حينه وندم على قتله غاية الندم ومرض بعد هذه الواقعة فجمع
الوزراء والامراء والقضاة واشهدهم انه ولي عهده لولده السلطان احمد فامتثلوا
امره واوصاهم واياه بتقوى الله وحضهم على الجهاد ومات رحمه الله في رجب عام اثنا عشر
والف فجهزوه ودفنوه بتربته التي بجوار الذي بناه ●● ●●

●● ●● دولة السلطان احمد الاول ●● ●●

ولما مات السلطان محمد جلس على تخت المملكة ولده السلطان احمد الاول وفتح الخزائن
وفرق الاموال على الوزراء والامراء والاجناد والعلماء والفقراء والمساكين عادة سلفهم
في تلك اوائل دولته فبلغه ان جنس المجار لعنهم الله اظهروا العصيان وتجاوزوا الحد
في بلاد الاسلام فامر بتجهيز العساكر من الآفاق ولما دخل فصل الربيع خرج من الاسلامبول
طالبا لادرنة ومنها وجه العساكر لبلد وزيره امير الامراء محمد باشا وسار لبلاد المجار
فلما احسوا بقدوم العساكر بعثوا الى الوزير يطلبا واصلا وطلبوا منه ان يتوسط لهم في
الصلح مع السلطان ووجهوا له هدية فوجه محمد باشا الهدية والمال للسلطان احمد
بطلب الصلح فوافقا عليه وكتب له به ورجع السلطان لدار ملكه ثم توجه بنظره للطائفة
الجلالية وللانتقام منها فعين عسكرا ووجهه مع اجل وزرائه للناحية حلب فتتبع
الفئة الجلالية وتوجه لحلب فثار في ذلك جان بلاط طلب الامان فامنه الوزير ووجه فولاه
السلطان بالانضول مدة وقتله بجريمة ثم امر بقدوم العساكر من النواحي مع صهره
الوزير محمد باشا للناحية الشرقية لقتال القزلباش المفسدين واردفه بعسكر آخر من مصر
والشام وتوجهوا فلقيهم الشاه بعساكر العجم ووقع القتال فانهزم عسكر العجم وبعثوا
لمحمد باشا يخادعونه بطلب الصلح وغروه حتى كف عنهم والخدعة وقصدوه على غرة فهزموه
ونال الوزير ما نال منهم ورجع ولم يحصل على طائل فغضب عليه السلطان وامر بقتله
فشفعت فيه ام زوجته فعزله وانتقل للاسكدار وفي هذا العام ورد على السلطان هدية
ملك الصين ومن الغرائب ما فيها فردان يلعبان بالشطرنج في سفرتها ثم توجه السلطان بهمة
لاهل الحرمين الشريفين فاوقف عليهم اوقافا بمصر ورتب لهم مرتبات اضعاف ما كان لهم
قبل ذلك وكان يحبهم ويكرمهم ويبالغ في نفعهم كل سنة وفي ذلك العام خمسة عشر والف وفي
عام اربع وعشرين والف وجه شبابيك من فضة مذهبة للحجرة النبوية وياقوتة من
الماس قيمتها ثمانون الف دينار امر ان تعلق فوق الكوكب الدري وياقوتة بشبابيك الفضة
لتربته ثم امر والي مصر ان يوجها للمكة والمدينة فبعث في ذلك في مصالحها الزيارات

توجه الحال ومات السلطان قبل صرفه في المصالح وبنى بالاسلامبول جامعا لم ير مثله في المعمور وانفق عليه اموالا عريضة وهو في غاية الحسن والنظافة وهو الذي جعل زينة السلطان المولد النبوي في كل سنة ومات السلطان احمد عام ست وعشرين والف

•• دولة السلطان مصطفى الاول ••

ولما مات السلطان احمد جلس على سرير ملكه اخاه السلطان مصطفى الاول بن محمد ولما وزع من عزاء السلطان احمد وماتمه فتح الخزاين وفرق الاموال على الوزراء والامراء والاجناد والعلماء والفقراء وقام بتدبير الملك الى ان خلعوه في ربيع الاول عام سبع وعشرين والف

• دولة السلطان عثمان بن احمد •

ولما خلعوا السلطان مصطفى بايعوا ابن اخيه السلطان عثمان وسبب عزلهم له انه كان غير خليق للامارة مبذرا للاموال غير راغب في الدنيا يركب منفردا دون موكب ولا ابهة سلطنة ويتوجه للاماكن البعيدة في زي خامل متقشفا في لباسه لا يلبس الا جوخة حمراء ولم يكن له ميل في شهوة النساء فاتفق اهل الدولة على خلعه فخلعوه وتولى مكانه ابن اخيه السلطان عثمان ففرق الاموال على عادتهم وجعلوه واخوته في مكان لا يدخل اليهم احد ولا يجتمعون به واستمر حالهم عليه الى عام ثلاثين والف فورد عليه الخبر بعصيان طايفة انهم تجاوزوا الحد في بلاد الاسلام ودخلوها فوجه امره للتواجه بقدوم العساكر ولما دخل فصل الربيع خرج السلطان من الاسطنبول لجمع العساكر وقصد بلاد القزق اللعين واعترضه نهر عظيم فبنى عليه قنطرة عبرت عليها العساكر ولما بلغ بلاد القزق وقابلوهم ووقع الحرب بينهم وراوا ما لا طاقة لهم بحمله وجهوا للوزراء في الصلح وقدموا لهم هدايا واموالا وقالوا نعطي جزية ثلاثة اعوام جملة معجلة فتوسط الوزراء في الصلح وزينوه للسلطان فعقده ورجع لمحل ملكه وسرح العساكر الى بلادهم وذلك عام احد وثلاثين والف وبعد مدة شرع السلطان في تجهيز السفر للحج وزيارة تربة النبي صلى الله عليه وسلم ورتب خيامه للاسكدار فكثر القال والقيل في الدولة ولما شاع الخبر بسفر السلطان اجتمع اعيان العساكر في اماكنهم وتحدثوا بمنع السلطان من السفر فيما بينهم ومن الغد اعلنوا بذلك في الديوان وقالوا اما احدث هذا السفر ورخصه للسلطان الا الوزير دلاور باشا ودفتردار ورئيس الجند واغة دار السعادة سليم آغا فلابد من قتلهم فذهبوا الى دار رئيسا افندي لا يصيبونه فيه ولم يجدوه فنهبوا داره ووقع خطب وفتنة عظيمة طول ذلك اليوم فاجتمع القضاة والعلماء وشيخ الاسلام وذهبوا الى السلطان عثمان فراودوه على تسليم الاربعة لتسكن هذه الفتنة فامتنع من اسلامهم فراودوه على قتلهم لتسكن الفتنة فابى فقالوا له ان لم تقتلهم انجبت نفتك لان العسكر متفقون انهم سبب هذا السفر فلابد من قتلهم فقال اما السفر فتركناه واما اسلامهم او قتلهم فلا افعله ابدا نتفرقت العساكر في البلد ولما اصبح

خرجوا في السلاح وجمعوا العلماء والقضاة وشيخ الاسلام بجامع السلطان احمد وشكوا
بهم وقالوا هذا السلطان وبطانته الذين يحرقون عوائد الدولة ويريدون السفر للحج و
يتركون الجهاد والعدو مشرف علينا ومطلع الى الاستيلاء على بلادنا ولا يرعون ذلك ويتسبب
في هضم جناب الاسلام وانقراض الدولة فما حكم الله تعالى فيهم فاجابهم الفقهاء الى التفويض
بهم وخرجوا فنهبوا السرايا واخرجوا السلطان مصطفى المخلوع فاجلسوه على كرسي المملكة
وبايعوه وبايعه القضاة والعلماء وفي عشية النهار ركبوه في كلاشرد وتوجهوا به الى مسجد
الانكشارية فقال له السلطان ما وقع بعث الى الوزير حسين باشا وتنكروا وتوجها الى [illegible]
آغة الانكشارية فيدبر في رفع هذا الخرق واطفاء نار الفتنة فظن ان يعطي لطائفة الانكشارية
خمسين دينارا واربعة الذرع من الجوخ لكل واحد والزموه الكلام في ذلك فلما توجه الآغة في
هذا الامر وتكلم به مع الانكشارية وخاطبهم بالمال وثبوا عليه فقتلوه وهجموا على بيته فقتلوا
الوزير حسين باشا وقبضوا على السلطان عثمان واحضروه بين يدي السلطان مصطفى
فوجهه مسجونا بيدي قلة واحضروا داود باشا وكرد اغاسي وقطعوا رؤوسهما وعلقت بباب
جامع السلطان باجمعهم ..

.. دولة السلطان مصطفى ثانية ..

ولما وقعت البيعة العامة للسلطان مصطفى عام احد وثلاثين والف وجلس على سرير
ملكه وتقلد وزارته لصهره داود باشا وفي الحين توجه الوزير داود باشا الى يدي
قلة وفتك بالسلطان عثمان وقتله رحمه الله دون علم من السلطان مصطفى وغسله
وكفنه ودفنه في تربة والده السلطان احمد ونهب الوزير داود بيوت المقتولين
وجميع متعلقاتهم وذهب دم السلطان عثمان هدرا واما السلطان مصطفى فاول من
خلع من ملوك آل عثمان فخلع بعد هذا عام اثنين وثلاثين والف والسبب في خلعه اشتغاله
بالعبادة والخلوة واعراضه عن امور المملكة فكثرت الخوارج واستولت الكفار على الثغور
وهو معرض عن ذلك فاجتمع الوزراء والامراء والقضاة ونظروا في ذلك واتفقوا
على عزله وتولية السلطان مراد ..

.. دولة السلطان مراد بن احمد ..

ولما خلع السلطان مصطفى اجلسوا السلطان مراد على كرسي المملكة بعد العشاء وبا
يعه اهل السراية ومن الغد حضر الوزراء والامراء والقضاة والاجناد وبايعوه وشرط
عليهم الا يعطي بقشيشا ولا يزيدهم في راتب لان الخزائن فارغة وان لا يعار منه احد في
ولاية ولا عزل فانعم له العسكر بذلك وكتب عليهم حجة بذلك حضرها العلماء وجلس لذلك
المملكة عام اثنين وثلاثين والف وشرع في قتل من قتل اخاه السلطان عثمان فقتل داود
باشا وولده ثم قتل حسين باشا وشرع في قتل من كان له في قتله من العسكر فيهلك ملا

من قتله سنة ثلاث وثلاثين والالف في عزل شيخ الاسلام المفتي يحيى افندي بن زكريا وولي حسين
افندي المعروف باخي زاده فتمرض في السلطان تمرضا صح ما وقع لاحد مع ملك في توجه
السلطان للصيد على مسافة ثلاثة ايام فشرع المفتي في تدبير عزل السلطان وتولية احد
اخوته الاربعة فسمعت بذلك امه فوجهت له قاصدا اخبرته بالخبر المفتي وجماعة من العلماء
فاسرع الرجوع منفردا متنكرا الى ان بلغ الاسكدار وركب زورقا وقطع للقلعة ودخل قصره
وبعث للمفتي حسين افندي فقدم عليه ولما جلس بين يديه سأله عن تدبيره وعاتبه ثم
في قتله ورماه للكلاب وقبض على جماعة ممن شاركه وله معهم كلام من الفقهاء فنفاهم
من الاصطنبول واعاد الفتوى ليحيى افندي المعزول واعتذر له وقال ما نالنا هذا
التعب الا من تقصيرنا معك وعزم على قتل نقيب الاشراف فتعرضت امه وقالت له انه
من اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعف عنه لوجه جده فعفا عنه وعزله
وولاه قضاء مكة ووجهه لها ولما بلغ جدة مات رحمه الله . وورد على السلطان
مراد الخبر ان جنس المجار نقضوا العهد ودخلوا بلاد الاسلام بالنهب والغارة فامر
بقدوم العساكر وقصد بلاد المجار فلما سمعوا بقدوم السلطان ولا طاقة لهم بحربه
وجهوا هدايا واموالا وجواهر واحجارا وطلبوا الصلح وان يزيدوا في الخراج فعفا
بتوسط الوزراء في ذلك ودينوه للسلطان فعقده لهم ورجع لسرير ملكه ووجه العسا
كر لمحله وبعد ايام قام عليه العسكر بسبب احداث ما كان مقطوعا عنه وهو حمله
الى داره فقتلوه حسدا فسكت عنهم وصار يقتل من حضر قتله الى ان قتل الافا وكان و
زيره خسرو باشا متوجها في العساكر لحرب شاه العجم القزلباش ولما بلغ بلادهم
خربها واستولى عليها وقتل وسبى الى ان قرب من كرسي مملكتهم ودخل فصل الشتاء فخشي تلك
الشتوة في ارض الروم فرجع به فعزل لوشاة فبعث السلطان من قتله وولى مكانه احمد
باشا فقام العسكر على السلطان وقالوا له ما ذنب في قتله الا الذي تولى منصبه
وهو احمد باشا فلا بد من قتله فقتله وخمدت الفتنة وولى مكانه رجب باشا وكان من
متوليا على مصر سابقا فارسله محافظا لناحية القزلباش وامر بقدوم العساكر من
من التولمر ولما دخل فصل الربيع خرج من الاصطنبول بقصد مدينة روان من بلاد
القزلباش عام اربع واربعين والف فلما بلغها نزل عليها وحاصرها الى ان اخذها وهاقوه
وقتل المقاتلة وسبى النسوان والذرية وفرقها بعسكره وولى عليها مرتضى باشا ومعه
اثنا عشر الفا من العسكر وفي رجوعه لما نزل ديار بكر ارسل الى نائبه بالاصطنبول ان يقتل
اخويه بايزيد وسليمان فقتلهما رجب باشا ولما اراد قتل سليمان لم يتمكن من قتله حتى قتل سبعة او
عشر رجالا وهرب فسقط فانكسرت رجله فمسكوه وقتلوه رحمه الله ولما رجع للاصطنبول
جاءت عساكر القزلباش على مدينة روان وقتلوا مرتضى باشا وجميع الاثني عشر الفا الذين

ثم ورد عليه الخبر من الشام ان قاتلا ابها يقال له فخر الدين بن معن الا رد لبيرلي دهي بلد
به باعيان الولاة والامراء فاهتم السلطان بامره وامر والي الشام كجك احمد باشا بازالته
وازاحة التلف عن السنة بجمع عساكره وتوجه له فالتقيا ووقع قتال عظيم ثم انهزم الدرزي
واستولى احمد باشا على بلاده وحاز من قلعة ولحا [illegible] من قطعة للاحاعلية وفي جهته
فامر مدة تزيد على سنة ثم احضر اهل الهناك ونفوا تحت الجبل [illegible] حل القابين له
هرب ليلا وترك امواله واولاده ولم يوقف له على خبر فاخذ احمد باشا امواله واولاده و
توجه بهم لحضرة السلطان مراد فاكرمه وخلع عليه وقلد له المراكب والسلاح ورد
منصبه فاستراح اهل الشام من شر تلك الطائفة الملعونة وهم الذين يقال لهم
ابا طنبة وكرمه ملكهم [illegible] اهل الشام في طغنة الحرمين عسكر الاسباهية فانا لا
مطلبوا انهم ياكلوه اموال الناس بغير حق واجتمعت طائفة منهم وصاروا يكتبون
الاوراق ليلا ويبعثونها لاهل اليسار ويطلبوا احدهم يوجه لهم ما سموا عليه في الورقة
فاذا لم يدفعه يهجمون عليه بالليل وياخذون ماله وفي كل ليلة يهجمون لاهل
المناصب [illegible] معهم فاتفقوا وذلك عادة الحال بلغ بهم مقتهم ان دجهوا له
للسلطان [illegible] فوجه لهم الف دينار فردوه عليه وقالوا لا نريد مالا وانما نريد ان
تعطينا [illegible] بالربط والانتقول [illegible] النار [illegible] كرها وتعلوا هتكها فقال على اسم
الله وبركاته ابعثوا الى رؤساءكم واعيانكم نتكلم معهم في امرها ويسمونها لنا فقر
حوا ومن الغد توجهوا له باربعمائة واحد من الاعيان ورؤس التجار ولما بلغوا السرا
يه واستاذنوا عليه امر بغلق الابواب وامر بقبضهم وضرب رقابهم اجمعين ورمى بهم في
البحر واستراح الناس منهم وانزجر غيرهم وكان جنس القزلباش [illegible] على بغداد من
عهد [illegible] مدة من نحو نيف عشر سنة ولما فعل هذه الفعلة بروان قام السلطان
مراد وجهز في العساكر وقصد مدينة بغداد لاسترجاعها من الجميع لانه لما اخذها
القزلباش كان الوزراء يتكلمون امرها على السلطان الحال [illegible] عليه اهلا لقتها لانه
كان مدفنا [illegible] ابي حنيفة النعمان فلما اخذها القزلباش اخرجوه [illegible]
بالقبر فاشتكى على الوزير [illegible] وقال له ان العساكر متوجهة لبغداد ويرد عليك
منصبك [illegible] لم يظهر له خبر اشتكى على السلطان في التبديل فاخذه معه للقلعة
وسأله عن حضرته ببغداد فا [illegible] وانما النظر القزلباش مدة طويلة فاد
[illegible] وبعث للوزير [illegible] له كلام ببغداد فذهب مذهبه في الكذب عليه فاخبر
الرجل وكذب الوزير في وجهه [illegible] الجواب وظهر عليه اثر الغش فقتله واستوزر غيره
وقام لذلك بنفسه وطوى المراحل الى ان نزل قريبا من بغداد في سار في جماعة من الوزراء
والامراء يرتادون محلا للنزول ويميزون من اي موضع يكون الهجوم عليها الى ان شاهدوا

نفطعنا

ذلك واخبروه ونزلت عليها العساكر ونصبوا عليها المدافع والمهارز من كل ناحية ودام
القتال عليها اربعين يوما والمدافع والمهارز تهدم من الجانبين ثم امر السلطان مراد ان
يعزموا الامراء والوزراء والباشات وقسمها بينهم كل باشا بعساكر معين له ناحية وقال
لهم كل من لم يفتح ناحيته لا فايدة له ولا يعد رئيسا خسنه وفرق على العساكر الاموال و
وضع الاكياس الجرجز كل من جرح يعطيه مالا وقاموا القتال على العسكر ساق عليهم
فلم يلتفوا الا اياما وهللوا وكبروا وهجموا على الاسوار ووقع القتال فوقها فلما شاهد
الفرس باغو بشاير الفتح للمسلمين نادوا بالامان ورفعوا الراية البيضاء والقوا
السلاح ووجه اميرهم خليفته للوزير في طلب الامان على نفسه وقومه فقدم به
الوزير للسلطان وقبل الارض وطلب الامان لمرسله وذويه ويسلم البلاد فامنه
السلطان فقال له الوزير كيف هو هذا الامان قال لهم انفسهم واولادهم وحريمهم
على ان يخرجوا في هذا اليوم فان لم يخرجوا فيه فانا آمر العساكر بالهجوم عليهم وقتلهم
فتردد في الامير الخروج وعدمه فهجم عليهم العساكر ودخلوا عليهم وقتلوهم
واسروا وغنموا شيئا لا يعد ولا يحصى من الذهب والفضة والجوهر وكان هذا الفتح
عام ثمان واربعين والف ودخلها السلطان مراد خان واقيمت فيها الصلوات الخمس
وخطب في مساجدها واعلن فيها بالترضي عن الخلفاء الراشدين بعد ما كان متروكا له
وعين لها السلطان باشا وامير جنود واثنا عشر الفا من العسكر ورجع لدار ملكه
بالاصطنبول وبعد اقامته بها لحقه مرض فمات رحمه الله عام تسع واربعين والف

ذكر دولة السلطان ابراهيم بن احمد

ولما مات مراد بويع اخاه السلطان ابراهيم وهو الرابع من اولاد السلطان
احمد فجهز اخاه ودفنه وجلس على سرير ملكه وفرق المال في الوزراء والامراء ومن
الاجناد والعلماء والفقراء والمساكين والتفت الى النظر في المملكة وترتيبها و
كان آغة دار السعادة سنبل آغا قديما في خدمة الملوك فغضب عليه هذا السلطان
وامره بالمسير الى الحج بجميع امواله وذخايره واسبابه وحمله في ثلاث مراكب وخرج من
مرسى الاصطنبول فوقع عليه الفرقاطة مالطة وكندية واسروه فلما بلغ خبر اسره
للسلطان ابراهيم غضب واغتاظ وامر الوزير بتجهيز العمارة لحصار مالطة وكندية
ووجه لسواحل الغرب من الجزائر وتونس وطرابلس ياتيان مراكبهم وخرجت العمارة
من مرسى الاصطنبول واجتمعت بعمارة السواحل فكان عددها اربعمائة مركب بين
كبار وصغار ووجه السلطان مع البرمع موسى باشا اثني عشر الفا من
العساكر ليقطعوا الاذى عن كندية ومالطة وكان ذلك عام خمس وخمسين والف فلما
بلغها العساكر وارست عليها المراكب واحاطوا بها من كل ناحية ونصبوا عليها الآلة

الحرب ووقع القتال مدة من شهر الى ان عضهم ناب الحرب فطلبوا الامان فامنهم امير العسا
كر وشرط عليهم شروط امنها وضع السلاح ومن اراد الخروج فما عليه من اللباس ومن
جلس فله الجزية والخراج فهو آمن واجلهم ثلاثة ايام فمنهم من خرج وتوجه في البحر ومنهم من
توجه في البر ومنهم من اقام وكتبت الجزية واستولى المسلمون على مدينة كندية وما هو
مضاف اليها من القلاع والقرى وامر السلطان ابراهيم بعمارتها على التاريخ وبني كنايسها
مساجد ومدارس وغنمنا بعساكر الاسلام وشملها من الكفرة اللئام وكتب اجرها
في صحيفته ورجعت الغزاة والعساكر الى الاصطنبول وتوجه اهل السواحل الى سواحلهم وبعد
قام العسكر على السلطان ابراهيم وارادوا عزله ورموه باموره لا اصل لها وحضر
الوزراء والاعيان وشيخ الاسلام والقضاة واعيان العساكر وقالوا اما حجتكم في عزل
السلطان فادعوا عليه الاهمال للمملكة والتقلد من المهالح حتى دخلت الكفار ارض
المسلمين وهو منهمك في النساء نعزلوه على ثمانية وخمسين والف •• •• •• ••

•• دولة السلطان محمد بن ابراهيم ••

ولما عزلوا السلطان ابراهيم بايعوا ولده السلطان محمد بن ابراهيم الرابع صغير السن
ابن ثمانية اعوام وهو اول فساد وقع في دولة آل عثمان ووقع بالاصطنبول هرج
عظيم ووقع العزل على غير طريق وتولية ما لا يليق وصار اعيان العساكر يقلبون
السلطان كيف شاءوا ويخرجون الاموال حيث شاءوا واختل النظام واشتد الظلام
ولما شاع مع هذا تحركت طوائف الكفار الروس والبوغدان والنمسا ودخلوا بلاد الاسلام
وعاثوا ونهبوا واخذوا مدنا وقلاعا وعمروا احرا للطوبة وقطعوا منه الوارد
والصادر وانقطعت الميرة عن الاصطنبول وغلت بها الاسعار وكذلك طوائف البنادقة
في البحر الاحمر واخذوا جزرا وعمروا حصونا ومدنا واستولوا على جزيرة بوزجة
قريبا من بوغاز حصن بيننا عشرة اميال وقطعوا الميرة عن الاصطنبول من البحر الاخضر
وجزره واقام السلطان بالاصطنبول في فقر بوج بعضهم في بعض فقام شيخ الاسلام
وقضاة العساكر والعلماء والولاة وبعثوا للوزراء واعيان العساكر وجعلوا الديوان
ووقعت المشورة في هذا الامر المهول ولم يجدوا من يقوم بهذا الامر ويخلص المسلمين
مما وقعوا فيه وكان الوزير محمد باشا الكبرلي المشهور معزولا من الوظائف السلطانية
مقيما في زوايا الاهمال والخمول لا يدخل في امور الدولة ولا يحوم عليها فذكره بعضهم في
المشورة من وفقه الله لصلاح المسلمين وكل يوم يجمع الديوان ويفترق بغير طايل فاتفق
رايهم على تقليده الوزارة العظمى فعرضوها عليه فامتنع وابى منها فعرضوها عليه ثانيا
فابى منها فلم يقبلها فقالوا لا يكون الا هو ولا يجبر صدع هذه الامة غيره ولا بد
من الزامها له جبرا فالزموه الوزارة كرها جميع العلماء والوزراء واعيان العساكر فا

الكفار الى ادرنة وسلمهم وسقط الى الارض فداسته الخيل ومات رحمه الله و
لم يثبت للعين ولا اثر وانهزمت عساكر المسلمين وولوا الادبار وقتل منهم الكثير و
واسروا واستولوا على البلدان وذلك عام ثمانية والف وتولى الوزارة عموجه زاده حسين باشا و
اشتغل بالصلح مع الكفار برا وبحرا وقام لصلح الكفار ايلچيا الحكيم صاحب رسمه فجمع
الاموال من اهالي الكفار اعانة لتلك الصلح وجمع البنادق وعلق الاخشاب بها
ثم بالمراكب والاموال وجملة عمارة البنادقة فلم يعطوا فيما انفق وسلكوا على الا
كلها وملك الموسكو بعدها القلاع التي اخذها بسبب طولها من القوة والجبخانة والاسر
ومالت مراكبه وادى الطرقات في تلك الحال وكان كلام الاحوال والاموال والقوة الا
بيده بعد الوزير على باشا الجيوش في البحر للعمارة في البحر ثم انتشر ذلك مما في البر
السلطان احمد فاتفق رايه للعود ثم رجع الى السلطان مصطفى

دولة السلطان احمد خان ابن السلطان محمد

ولما مات السلطان احمد بايعوا السلطان مصطفى ابن السلطان ابراهيم وجلس
على تخت الملك فلم ثمانية ومائة والف ودفع الخزائن وفرق الاموال على الوزراء والا
مراء والاجناد وعلى الفقهاء والعلماء ووردت عليه البشائر بفتح جزيرة ساقس
اخذتها العمارة واخرجوا منها الكفار ثم ورد عليه الخبر بهزيمة الكفار المناسة في
البر والاستيلاء على طابور منهم ونهب امتعتهم ورجعوا مجدين واما العمارة فا
جتمعت بعمارة الكفار ووقع بينهم حرب عظيم فاحرقوا المراكب منهم وغرقوا آخرين واسروا
آخرين وانهزم الباقون ورجعت العمارة للاسطنبول وبعد تلك الخبر بعث السلطان
علي باشا الوزير بالعساكر لبلاد القسطنطينية وحرب الكفار الى ان الاسلام فيقول ما
اشتد وقال للسلطان لابد ان تتخذ لك وزيرا صاحب راي وتدبير وهو حسين با
شا المعروف بابن العم وكان يهابه الكفار لمقاتلته لابن الكبير فكتب له السلطان ولما
قدم عرض عليه الوزارة فقال لا اقبلها الا بشرط ان يقع الصلح في هذا الوقت مع الكفار
لان عساكر الاسلام انهزمت مرارا ووقع الرعب في قلوبهم من عسكر الكفار ووقع الاقدام
في قلوب الكفار واجترؤا عليهم فرضي السلطان بذلك سرا واوصله بكتم ذلك وبعد
ايام امر السلطان بتجهيز العساكر واجتمعوا بعسكر ادرنة وتوجه حسين باشا لملاقاة
الحرب وبعساكر الخفيفة ولما قرب من طابور النمسا كان اطلق الخيل للغارة والنهب فكانوا
كل يوم ياتونه باسارى ومغانم كثيرة واشتغل الكفار بقوة الغارة كل يوم الى ان اجتمع
عنده من الاسارى ما لا يحصى فاراد قتلهم يوما واحضارهم في دفتر واحضر انه مربوطة
اعناقهم وحضر اهل السيوف وايس الكفار من انفسهم ثم قال الامراء انه قتل هؤلاء ليس
من فعل الكرام فخلوا عنهم وامر بعض امرائه ان يركب في جنده ويتوجه بهم الى الامم

بحاربوا الكفار ولما قربوا منهم ارسلوهم فبلغوا اخوانهم بالحالة ووقفوا بين يدي السلطان
ثم سألهم عن حالهم وما سبب خلاصهم فاخبروه بالواقع وبما سمعوا من امير العساكر
ففرح بذلك وسألهم عن احوال عسكر المسلمين فاخبروه بقوتهم وجرأتهم وكثرة آلة الحرب
فدخل الرعب قلبه وقال هذا امر عظيم بعد الذي رأيناه فرجع الكافر من عنده من عسكر
المسلمين ووجد معهم عسكرا اسارى وابقاهم الى ان قربوا من عسكر المسلمين وخلوا سبيلهم و
رجعوا عنهم واقام الوزير في انتظار الكفار فلم يتجاسروا على قصد المسلمين ودخل
قلبهم الرعب منهم ولما ايس الوزير من حربهم رجع لبلاد الاسلام ورجع الكفار
لبلادهم وقالوا اهله من ملامة الصلح والتزام الاعطاء لذلك وكان هذا عام عشرة ومائة
والف وفي عام احد عشر ومائة والف توجه الكفار في الصلح ووقع التردد
في ذلك الى ان فرغ على يد شيخ الاسلام فيض الله افندي وكتبت السجلات فيها على ان يبقى
كل واحد بما بيده من البلاد وان يرد كل على اخر وان يعطي المسلمون للكفار ملونة
اينا بخت ويخلوا لهم كما شاؤوا ولكتب فبلغ هذا التوالي فيض الله افندي وفخطر
الامراء والوزراء والاجناد منه لانه غلب على قلب السلطان ولا يعمل الا برأيه
وانقاد الناس على بغضه وبسببه قامت العساكر على السلطان مصطفى وعزلوه
ووقعت فتنة وهرج ببلاد اسطنبول واحوال عظيمة وافترقت العساكر وقام عسكر
الربط والانقول وتقلبوا وكان في كل ناحية الحرب عظيمة الى آخر الامر هرب
السلطان مصطفى لادرنة

[illegible] دولة السلطان احمد [illegible]

ولما هرب السلطان مصطفى بايعوا السلطان احمد بن محمد الثالث في ربيع الاول
عام اثنا عشر ومائة والف وجلس على تخت المملكة وفرق الاموال على الوزراء والامراء
والاجناد والعلماء والفقراء وقبضوا على شيخ الاسلام فيض الله افندي فقتلوه
رحمه الله وكان الوزير الذي جعله العسكر احمد باشا وبدلوا المناصب كلها وتحكموا
في السلطان كيف شاؤوا واظهر لهم اللين والرفق الى ان دخل الى اسطنبول وقتل كل
من سعى في قتل فيض الله افندي لانه كان مؤدبا من صغره ووزيرا للصلح مع الكفار
الذي وقع في ايام اخيه مصطفى واشتغل بانشاء المراكب وجمع الاموال من الحلال
والاستكثار من الجند وفرغ المدافع الكبار والاكثار منها وفي وقع الحرب بين سلطان
السويد وسلطان الموسكو فهرب سلطان السويد الى السلطان واستجار به ودخل
تحت حمايته فاكرمه وصرف عليه اموالا فكتب سلطان الموسكو الى السلطان احمد
يعاتبه على ايوائه ويأمره بطرده وابعاده فكان الوزير يكف ذلك عنه وتكررت الكتب
من الوزير يراود السلطان على ابعاده وعيره عواقب الامور ويخوفه من عداوة

أهل

وكان هذا الفتح عام سبعة وثلاثين ومائة والف وصارت مملكة ادربيجان لآل عثمان و
استمر الحال على ذلك الى ان مات السلطان احمد بن محمد عام ست واربعين ومائة والف ودفن
بتربة له بجوار جامعه الذي بناه في القسطنطينية ومن الاتفاق الغريب
انه لما مات هذا السلطان احمد في التاريخ المذكور وبويع اخاه السلطان محمود
مصطفى بن محمد ومن بعده من الملوك الى موت السلطان عثمان عام سبعين ومائة
والف كلها فتن وحروب وفساد في الجند وغلاء وهرج وكذلك وقع في مملكة
المغرب من موت السلطان اسماعيل عام تسعة وثلاثين الى عام سبعين كلها فتن و
حروب على الملك وفساد في الجند والرعايا الى بيعة سيدي محمد بن عبد الله عام واحد
وسبعين ومائة والف وكذلك وقع في الحرمين والحجاز ومصر بين السلاطين
مساعد ومسعود وصاحب مصر والحرب قائمة في المسجد الحرام والناس يرمون
بالرصاص وهم قيام في الصلاة وحضرنا هذا في الحرم المكي عام سبعين ومائة
والف وكذلك وقع في التاريخ المذكور بين اجناس الروم الانجليز والفرنسيس من اعظم
الفتن بينهما امدا طويلا الى ان اخذ الفرنسيس للانجليز جزيرة برطانيه ووقع الصلح
عام سبعين ولما بويع السلطان مصطفى بالاصطنبول وبويع سيدي محمد بالمغرب عام
سبعين او واحد وسبعين رزقنا سعادة ودينا وهناء ورخاء ولله الحمد ...

... دولة السلطان مصطفى بن احمد ...

ولما مات السلطان عثمان بايعوا ابن اخيه السلطان مصطفى الرابع بن احمد وجلس على
تخت المملكة وفرق الاموال في الوزراء والامراء والاجناد والعسكر واهل الوظائف
واهل الامور وركن للراحة وفوض الامور الى الوزير الاعظم فجبى واستبد بالحل
والعقد مع اهل الدولة ولم يبق للسلطان بشرف طبع [illegible] الا في الاستمتاع
بالنساء واتفقوا على دفع الخراج والجزية واقبلوا على الوزراء بالهدايا والاموال
فاختل نظام الجهاد ولما راى الكفار اهمالهم تشوفوا للاستيلاء على ما بايدي المسلمين
من بلادهم وتقدموا لذلك فاستولى البوغدان على بلادهم ولما بلغ الخبر للدولة وجه
الوزير العساكر وقصد حرب البوغدان فصالحهم سلطانهم على مال وكتب امير
العساكر بالعذر للوزير الاعظم فامضى صلحه ورجع واستمر الحال على هذا النظام كما
استولى جنس من الاجناس على بلاده واسترد هذا [illegible] البعض معه على مال الى ان مات
السلطان مصطفى عام خمسين ومائة والف ...

... دولة السلطان عثمان بن احمد ...

ولما مات السلطان مصطفى بايعوا السلطان عثمان الثالث بن احمد وجلس على
تخت المملكة وفرق الاموال على اهل الانعام والاجناد والعسكر والفقراء والعلماء

الكفار

كل منهم ثمانين رجلا قد كتب على كل قلنسوة اشي مما اطلعه الامر من حلمه . وجاد بالذي رد الغنا
فان من فضله . ما اعطيته وانت تشتهيه فقد اهلك . وكان لكسرى خواتم اربعة خاتم للخراج
فصه ياقوت احمر يتقد كالنار نقشه العدل العدل وخاتم للنسل فصه فيروزج نقشه
نقشه للعمارة العمارة وخاتم للفرج والعقوبات نقشه التأني التأني وخاتم للبريد و
الرسل فصه درة بيضاء نقشه العجل العجل وكان له مائدة من الفضة اهداها اليه قيصر
ملك الروم قوائمها ثلاثة من الذهب وثلاث قوائم من الذهب مفصلة بانواع الجواهر احد
الجواهر الثلاثة اسد وكتف والاخر لساق وطار وظلفة والثالث كف عقاب ومخلبه
فيها ثلاثون جاما من الجزع اليماني فيه كل واحد شبر في شبر وكان فيه عشرة آلاف درهم زنة
كل واحدة منها الاف مثقال وكان يقول خير الكنوز معروف اودعته الاحرار وعلم تورثه
ورثه الاعقاب واطول الناس عمرا من كثر علمه فانتفع به من بعده وكان لكسرى عشرة الاف
غلام من الترك ولحباسهم في نهاية الحسن والجمال واستقامة الصور والتخطيط في اذانهم
قرط الذهب للاحمر فيها الدر والياقوت معلقا وملابسهم اقبية الديباج الاخضر على عشرة
اصناف كل صنف منها على قد واحد وزي واحد مع ملابس الديباج ولا يزالون اذا جلس
على سريره قائمين امامه واذا التجا احد هم او مات اتى بغيره وكان في الوقت والحين وكان
على مرجله شعلة الكوكب منها الفين وسعاية ثابتة منا من الثلج ومنها ما ايتمامه
اربعون شبرا ثابتة منها فيل فوزن احد نابيه ماثتان واربعون منا بالبغدادي وهذا
طرف من نخامة كسرى وعدله وهو اخر من حكم من ملوكهم ولم يبق بعده الا الذين تهاونوا
في امر الملك واشتغلوا بالحروب فكان ذلك من اسباب انقراضهم وسبب خراب ملكهم بحكمة
الله في خلقه وقد كان قبله من ملوكهم من هو اعظم منه واطول عمرا في ارادة استقصاء
دولتهم فليطالع تأليفنا الذهب المسبوك في عظماء الملوك وشرحه في المعد لما حكاه
الامام العلامة ابو الفرج بن الجوزي في تاريخه انما ملك الدنيا اربعة مؤمنان وكافران
الاسكندر ذو القرنين الذي قيل بنبوته وكان وزيره الخضر عليه السلام وكان يتبع
السبب وهو جبار من بني حمير ملك اسمه رقايبا قاله ابن هشام ونقله السهيلي في الروض
الانف وهو الاسكندر الحميري المذكور في القرآن كان في زمان ابراهيم عليه السلام وقد
تحاكم اليه ابراهيم عليه السلام في بئر فحكم له وكان الاسكندر يطاد بنه ومثنه والسبعة
بلغ الناس في المشارق والمغارب والثاني نبي الله سليمان عليه السلام الذي سخر الله
له الجن والانس والشياطين والوحش والطير والريح واستولى على اكثر الدنيا حسبما نطق الله
في كتابه والكافران كسرى انوشروان الذي تقدم ذكره والاسكندر اليوناني الذي كان تلميذ
ارسطاطاليس الحكيم الذي كان قبل نبي الله عيسى عليه السلام وغلب الروم والقبط و
الفرس وجال في اكثر الدنيا في مدة من ست عشرة سنة وملك اكثرها وهو قبل لحما ولخ

الى الاندلس وهو الذي حفر البوغاز الذي بين طنجة وسبتة وطريفة والجزيرة وفتح البحر
الاعظم للبحر الاخضر ليامن اهل الاندلس من عبث البربر اهل عدوة المغرب ورجع الى المشرق
وهو الذي بنى دمشق والاسكندرية وملك مصر والشام والعراق وخراسان وارض
التبت والهند والسند والصين وهو الذي دخل عليه الملك ملك الصين متنكرا في
زي رسول وصالحه على بلاده ووردت عليه هدايا الملوك وسلمهم وبلغه ان باقصى
الهند ملكا عادلا من ملوكهم ذو حكمة وعدل وسياسة وديانة وقد اتت عليه مئين من
السنين وهو قاهر لطبيعته مبين لشهواته متقشف متخلق بخلق هيولاه ويتردى بكل فعل
جميل فكتب اليه الاسكندر يقول اذا اتاك كتابي هذا فلا تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت والا
مزقت ملكك وللحقتك بمن مضى فلما ورد الكتاب على ملك الهند كتب جواب الاسكندر
بالطف جواب واحسن خطاب ولقبه بملك الملوك العادلين واخبره انه قد اجتمع عنده اشياء
لم تجتمع عند ملك غيره من ذلك ابنة لم تطلع الشمس على احسن منها صورة ومنها فيلسوف يخبرك
عن مرادك قبل ان تسأله ومنها طبيب لا تخشى معه شيئا من الادواء والامراض والعوارض
الا ما يحدث من قبل الموت ومنها قدح اذا ملأته شربت منه عسكرك جميعا ولم ينقص من القدح شيء
وانا مهد جميع ذلك لملك الملوك وصائر اليه فلما قرأ الاسكندر جوابه وعرف خطابه
وسمع بذكر هذه الاشياء وتاق اليها تشوقا عظيما وارسل اليه جماعة من الحكماء ان يختبروه
انه ان كان كاذبا وان يخبروه في المقام ان كان صادقا ويأتوه بهذه الاربعة اشياء
المذكورة فمضى القوم الى ملك السند فتلقاهم احسن لقاء واختار لهم احسن منزل واكرمهم
غاية الاكرام واقاموا ثلاثة ايام وفي الرابع جلس لهم مجلسا عاما واقبل الحكماء و
باحثهم في اصول الحكمة والفلسفة وفي العلم الالهي والمبادئ الاول احسن ما في صدورهم
من العلوم والحكمة ثم اخرج اليهم ابنته فبرزت عليهم فلم تقع عين واحد منهم على عضو من
اعضائها فتعدته الى غيره من الاعضاء لتشغل بصره بالنظر الى ذلك العضو وحسن
تخطيطه واتقان صنعته فخافوا على عقولهم الزوال ثم رجعوا الى انفسهم بعد سترها عنهم
وقد دهشوا ولما استوفوا الكرامة واجازهم ووجه معهم ابنته في محفة في جملة من جوار
بها ومعها الفيلسوف والطبيب والقدح وسار معهم مسافة ثلاثة ايام من ارضه وودعهم ورجع
فلما بلغوا الاسكندر انزل الفيلسوف والطبيب في دار الضيافة والاكرام وادخل الجارية
الى قصره فلما شاهدها طار عقله عند رؤيتها وشغف بها شغفا سلب لبه وفتح حبه
وكان الاسكندر اذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة وكان من احسن الناس خلقا وخلقا واكثر
الملوك انصافا وعدلا واكثر الخلق معرفة وحكمة واعظم الملوك هيبة وصيتا فامر برفعها
مقره باكرامها واحترامها وتعظيمها وتقديمها على سائر حرمه ومن في قصره ثم اخبره الحكماء
بما جرى بينهم وبين ملك الهند من المباحثة فاعجب الاسكندر واعطى القدح فاذا ملأه ماء

تغرف منه جميع عسكره ولم ينقص منه شيء ووجه الحال للفيلسوف فرضها فيا فيلسوفها بالحكم
من السمن ولو عبت لا يمكن ان يزاد فيه شيء وقال للرسول سر به الى الفيلسوف وضعها بين يديه
ولا تخبره بشيء اصلا فلما وصله ووضع الاناء بين يديه ووقف من يكلمه فاخذه الفيلسوف
بيده ونظره وتأمله وتفقده ببصره واخذ ابرا صغارا وغرزها في السمن حتى صار وجه
السمن كالقنفذ ووجهها الى الاسكندر ولما وقف عليها حرك رأسه ثم امر بقلع الابر من السمن
ودفعها الى متبعها كورة واحدة من حديد ووجهها الى الفيلسوف فلما وقف عليها الفيلسوف
صيرها مبسوطة وصقلها حتى صارت مرآة لامعة ترى فيها صورة من واجهها من الاشخاص
لشدة تلؤلئها وصفائها وزوال الدرن منها وامر بردها الى الاسكندر فجعلها الاسكندر في
طست فيه ماء وردها الى الفيلسوف فلما نظرها الفيلسوف صيرها كورة مجوفة فارغة
البطن خفيفة فطفت على الماء ووجهها الى الاسكندر فلما رآها الاسكندر تبسم وملأها
ترابا وردها الى الفيلسوف فلما رآها الفيلسوف تغير لونه ودمعت عيناه وردها الى
الاسكندر على حالها من غير ان يحدث في التراب حدثا قال فلما كان من الغد جلس الاسكندر
جلوسا خاصا وامر باحضار الفيلسوف فلما اقبل على الاسكندر رآه الاسكندر شابا حسنا
احسن الناس فتعجب من حسنه وهيئته ثم وضع الفيلسوف اصبعه على انفه وتقدم اليه
فامر الاسكندر بالجلوس فجلس كرها ووضعه له بين يديه فجلس حيث امر فقال الاسكندر له
بالك لما نظرت اليك جعلت اصبعك على انفك فقال ايها الملك المعظم دام لك الملك والنعم
لما نظرت الى حسن صورتي وقلت في خاطرك هل رأيت مثل هذا انسانا على قدر صورته فوضعت
اصبعي على انفي اخبر الملك ان الشرف في الهند ثم فقال الاسكندر صدقت قد خطر هذا بخاطري
ثم قال الاسكندر فحدثني بما كان بيني وبينك في الرسائل فقال ايها الملك ارسلت الي باناء مملو
من سمن بحيث لا يمكن ان يزاد فيه تخبرني انك قد امتلأت من الحكم ولا يمكن ان يزاد عليك في حكمتك
شيئا فاخبرتك ان عندي من دقائق الحكم ولطائفها ما ينفذ في حكمتك كما نفذت الابر في
السمن ثم ارسلت الي بالحديد بعد ان صيرته كورة فاخبرتني ان نفسك قد علاها صدا وبيس السلطنة
بقتل الاعداء وسفك الدماء ما قد علا اهل الكورة فاخبرتك ان عندي من الحيلة والتلطف
ما يجعل نفسك مثل صفاء هذه المرآة فتحكي شيئا على الموجودات ثم اعلمتني بالطست والماء ان
الايام والليالي قد قصرت عنك لكن فاخبرتك اني ساعمل الحيلة الى ان يبلغك الى العلو الكبير
في العمر القصير كما شرفت الحديد الذي في طبعه الرسوب في الماء الى ان طفا على وجه الماء ثم
نفيت المقعر وملأته ترابا تخبرني بالموت والقبر فلم احدث شيئا بعد ذلك يخبر الملك ان لا حيلة
في الموت فتعجب الاسكندر من حكمته وقال له والله ما غادر ما خطر ببالي ثم امر له بخلعة واموال
كثيرة فابى من قبولها وقال ايها الملك لو رغبت في المال لزدت في عقلي فكيف ادخل على عقلي ما ينقصه
ايها الملك احسن الى اهل الهند ولا تتعرض لهم فانعم له بذلك وساله عن القدح الذي شرب

بلغ

فعظم عنده في اخذ ان يتكلم مع العلماء الحاضرين في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى
صمت الكل وبقي يتكلم وحده وهم يكتبون عنه ما يقوله ثم صرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك
في الاكل قال لا قال فالشرب قال لا قال فهل تسمع قال نعم فاحضر سيف الدولة القيان والمغنين وآلة
الملاهي وكان هو عارف بصنعة الموسيقى فامر سيف الدولة بالغناء فكل من حرك منهم آلة او طريقة
عاب عليه ابو نصر وقال له اخطأت فقال له سيف الدولة وهل تحسن في هذه الصنعة شيئا قال نعم ثم
اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا فركبها وضرب بها فضحك كل من في المجلس ثم فكها
وركبها تركيبا آخر وضرب بها فبكى كل من في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها فنام كل من في المجلس
حتى البواب فتركهم في المجلس وخرج فلم يعرفوا له على خبر بعد ذلك كما اثبتنا في الروح نقلا عن التاج
عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال امران جليلان لا يصلح احدهما الا بالانفراد ولا يصلح
الآخر الا بالمشاركة وهما الملك والراي فلا يصلح الملك بالمشاركة ولا يصلح الراي بالانفراد
ومثل السلطان مع الرعية كمثل سراج في بيت وحوله جماعة من الصناع كل واحد منهم مشتغل بعمله
وهو يضيء عليهم فاذا طفي السراج سكت الجميع عن العمل وتعطلوا جميعا فاذا اظلم البيت خرج الفار
من جحره والحية والعقرب والخنفساء وتحرك البرغوث والناموس والبق يطلبون معايشهم وتحرك
السارق والفاسق واللص لان الظلام حصن لهم المتوق واذا كان السلطان قاهر الرعية حملت الناس
على طاعته فتكون الدنيا اجمع محفوظة والحرم في خدورها مصونة والمتاجر رابحة والاسواق
عامرة والسبل آمنة والاموال محفوظة والثغور محروسة والذعار خاملة واهل الفسوق منتزعة
واذا اختل حال السلطان او ضعفت شوكته دخل الفساد على الجميع ولو جعل ظلم السلطان حولا
في كفة وجعل هرج الرعية ساعة في كفة لكان اعظم واكثر وارجح والحذر من ظلم السلطان
حولا وكيف لا وفي زوال السلطان او ضعف شوكته سوق اهل الشر ومكسب الاجناد
ونفاق اهل الدعارة والسرقة واللصوصية والمداهنة قال الفضيل جور ستين سنة خير
من هرج ساعة فلا يتمنى زوال السلطان الا جاهل مغرور او فاسق يتمنى كل محنة وحقيق على كل مسلم
ان يرغب الى الله في صلاح سلطانه فانه في صلاحه صلاح البلاد والعباد وفي فساده فساد
البلاد والعباد وكان العلماء والحكماء في الصدر الاول يقولون للناس ان استقامت لكم امور
السلطان فاكثروا من حمد الله وشكره وان جاءكم منه ما تكرهون فوجهوه الى ما تستوجبونه
بذنوبكم وتستحقونه باثامكم واقيموا عذر السلطان لانتشار الامور عليه وكثرة الملابس و
المطامع واستكفاء الاعداء وارضاء الاولياء لان هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار وقال في
تفسير قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله من اتباع الهوى ان كثير الخصمان بين يدي السلطان فيود ان يكون الحق
للذي يريد ان يكون الحق له فيحكم له وبهذه الخصلة سلب سليمان ملكه وذلك ان اناسا من
اهل جرادة زوجته تحاكموا اليه مع غيرهم فاحب ان يكون الحق لاهل جرادة فيقضي لهم به فعوقب
حين لم يكن هواه فيهم واحدا ومن ذلك الآية للملوك التي انزلها الله في السلاطين لما اقتضته من
السياسة العامة التي فيها نجاة الملك والدول قال تعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي
عزيز في فتح المنصورين واوضح شرائط النصر فقال عز من قائل الذين ان مكناهم في الارض
اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فلما ضمن الله
النصر للملوك وشرط عليهم اربع شرائط كما ترى فمهما نقضوا من قواعدهم وانتقص عليهم شيء من
اطراف دولتهم او قام عليهم عدو او باغ فتنة او حاسد نعمة او اضطربت عليهم الامور او وا اسباب

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الجزء الثاني من الزهرات المغرب المشتمل على دول المغرب

الباب الخامس عشر في دولة الأشراف الأدارسة بالمغرب

الاقصا

هؤلاء السادات العلويون رضي الله عنهم كانوا يرون انهم احق بالخلافة من غيرهم من قريش كلها ولما تولى امر المسلمين بنوا امية خرجوا عليهم المرة بعد المرة وتكرر خروجهم عليهم وفي كل وقعة ينالون منهم ولما تغلب بنوا العباس على بني امية اخذ بنوا العباس بثار من منهم آل ابي طالب وشفوا غليلهم في بني امية فلم يكتف آل ابي طالب بذلك وغلبوا ظهر الحق الى بني العباس فلذلك خرج عليهم محمد المهدي ابن عبد الله الكامل كما انه احق بالامر من السفاح واخيه المنصور اذ كانا بايعاه قبل ذلك بمكة ايام بني امية وحضر بيعته جميعهم هاشم على الخروج والقيام بالامر فلم يتم امره ولما بويع السفاح تغيب المهدي ولم يبايعه واستمر الحال الى ان مات السفاح وبويع المنصور فلم يبايعه وتغيب عنه بحث عنه المنصور وطلب به اباه عبد الله الكامل فاج فقال لا علم لي به ثم لما حج في العام الثاني طالبه به فانكر فقبض عليه وسجنه فقام المهدي بالمدينة وبايعه اهلها وافتى مالك رضي الله عنه بعقد بيعته وقال انما بايعتم مكرهين ووجه المنصور العساكر فقتل ثم قام اخاه ابراهيم بالبصرة محاربه المنصور الى ان قتله ثم كانت بعد ذلك وقعة فخ بالموسم مات فيها سليمان بن عبد الله وفر ادريس للمغرب ايام موسى الهادي بن المهدي ولما بلغه بايعه برابرها وبنوه من بعده **وها نحن نذكر** ايامهم وفتوحاتهم الى ان غلب عليهم بنوا عبيد ملوك افريقية ودخلوا تحت حكمهم وانقرضوا ثم سقنا اخبارهم لنصله بمن قبلهم من الاول ونصل به ما بعده في الترتيب ليكون الكتاب شاملا لجميع الدول كما وقع الانتزاع والولاء ولا بد من تقديم عمود نسبهم الشريف الذي هو الاصل الذي ترجع اليه الفروع ويعرف كل فرع لاصله **فاول** ساداتنا الحسن السبط ابن علي رضي الله عنهما كان له من الذكور الحسن المثنى وزيد وطلحة والحسين الاثرم وعبد الرحمن وعمرو والقاسم وابو بكر هذا ما عند مصعب الزبيري نسابة قريش وعند ابن حزم في جمهرته زيادة عبد الله ومحمد وجعفر وحمزة وفي الحسن وزيد العقب لكثير ثم ولد الحسن المثنى سبعة عبد الله الكامل والحسن المثلث وابراهيم الغمر ومحمد وداود وجعفر وعلي العابد وفي خلاف بينه انا من ولد الحسن المثلث ثم ولد عبد الله الكامل سبعة محمد المهدي المدعو النفس الزكية وابراهيم وموسى الجون وادريس وسليمان وعيسى ويحيى وذكر بعض المؤرخين ان اكثر اولاد عبد الله الكامل مفترقون في قبائل السودان ولبربر

بالمغرب منهم الان نسل سيدي محمد وسليمان الجزولي في ولدي المهدي عبد الله الاشتر وعليا وحسنا وطاهرا واحمد وابراهيم والقاسم ومن ولده شرفاء سجلماسة ملوك وقتنا وبنوا هم شرفاء ذرعة الذين ملكوا قبلهم ومن ولد موسى الجون ابراهيم ومن ذريته بنو الاخيضر ملوك
اليمامة وعبد الله ومن ذريته القطب سيدي عبد القادر الجيلاني واولاده ومنهم الشرفاء
القادريون بفاس ومن ذريته الهواشم ملوك مكة وبنوا ابي نمي ملوكها الى الان والسليمانيون
من الاول دخل المغرب ومن ادريس الذي تعدد اولاده بها لانه خلف عشرة وهم الحسن والحسين
وناصر وابو يوسف وعلي وعبد الرحمن ويعقوب وعبد الله المحدث واحمد والحسن وادريس فتبو
في خلف ادريس الداخل للمغرب سميه ادريس الاصغر وهو باني فاس ثم خلف ادريس باني فاس
بضعة عشر ذكرا اشهرهم بالامارة في قطر المغرب ثمانية ذكرهم ابن حزم في جمهرته و
ابن خلدون في تاريخه وابن ابي زرع وغيرهم وهم محمد الاكبر خليفته بالمغرب ومن ولده
الامام عبد السلام واخوته واعمامه بنو هم واولاده هم في الوداغير بفاس وفجيج وغيرها
وخلف من الاولاد علي وعمر وهو ابن الولي علي بلاد سبو والريف خلف ولدين وهما محمد واحمد ولما
جاء ادريس الولي تيكساس وترغة وغمارة خلف ثلاثة عبد الله وادريس كامون واما
عيسى والي تادلة ونواحيها خلف موسى واحمد وسليمان واسحاق واما عبد
الله والي اغمات والسوس خلف زيد وعبد الرحمن ومحمد وعلي وسعيد واما القاسم
والي طنجة وسبتة والبصرة خلف يحيى ومحمد واما داود والي تلمسان والواسطا خلف
محمدا واحمد واما علي والي سجلماسة خلف عبد الرحمن وعلي واما يحيى والي درعة خلف
ولدين لم اقف على اسميهما واما حمزة الوالي بتازة وشواطئ فحوزها خلف عبد الله و
سعيد واما احمد الذي ولاه الحميدو في بلاد زواوة خلف بها موسى ومحمد وزاد
بعض المؤرخين في اولاد ادريس كثيرا واليه ينتسب الشرفاء الكثيريون ولم يذكره ابن
مصعب ولا ابن خلدون ولا ابن حزم في اولاد ادريس ذكر بعضهم وترك البعض وهذه
القدرة في هذا الحرف ان اردا استقصاء الاشراف كلهم المتفرعين من هذه الاصول
فليطالعهم في النبذ الحاوي المطرب فقد استوفيتهم واما عمر الوالي بتيكساس وترغة
ونواحيها وهو جد الشرفاء المحمودييين بنو حمود ملوك القائمين بالاندلس على
راس المائة الاربعمائة ومن ذريته القطب ابو الحسن الشاذلي الغماري مولانا عبد السلام صاحب
صاحب لبنة وانبتة الشيخ الغمار والشيخ الاقراء واو ابو عبد الله الشريف
بتلمسان ومن القاسم الوالي على طنجة وسبتة والبصرة وتطوان وبرقمة قديمة بنيت في خلو
تطوان الجديدة وسميت باسمها وحجر النسر وما بين ذلك من القبائل ومن ذريته شرفاء فاس
ومكناسة الجوطيون والطاهريون والطالبيون والعراقيون اهل دار القيطون
والغالبيون والكتانيون والشاميون وادراسة من الجوطيين اولاد

وان لاحمد ابنا احمد بن علي بن حمود فمن بنيه محمد الطالبيون ببلدة الاندلس ومن بني
عبد الله العرائيون بدار الغيطون واول من نزل مكناسة من الجوطيين عبد الواحد
بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن حمود بن يحيى بن ابي ابراهيم
يحيى العوام بن القاسم هذا الذي عند ابن حزم وقال ابن خلدون وابن ابي زرع
انه يحيى بن محمد بن يحيى بن القاسم بن ادريس قرره هنا صاحب درة التيجان ولقط
اللؤلؤ والمرجان العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن اللالي وقد نظم نسبهم العلامة
الاديب ابو الحسن علي بن عبد الرحمن الشامي المتوفي عام ثلاثة وثلثين والف في ثلاثة
ابيات من الطويل رامزا لاوائل حروفها بكلمات الالقاب فقال

مُعَمَّا فيه محمدا ارتجي وارتقبه • • أثارت أوار الاعوز منه مراقبه
أبا سعيهما لا ندكر عيسى متيابه • • مشابرة من حزبها يوما مناسبه
يحيى من لوم انكب اذ اتخذ • • تحاجب حب فاجانه مواهبه

ثم ذيلها ببيتين ابن مرزوق وهما

علقت شمعها اعطى قرابة • • كتاب تبين كنه لبي عزائبه
بذا معشر نفسي كرام خلا تحى • • تحى ابيهم مذ قبل جد عواقبه

ثم داوود المولى على بلاد هوارة وتسول وتازة ومكناسة وغمارة ومن ذريته
الروتيون بتلمسان ومنهم اولاد بوعنان بفاس ودكالة ومراكش ثم يحيى المولى على
بلاد آملو والعرائش وورغة وقبائلها وهو الذي نزل ببلاد زواوة وعقبه بها
بعد ان ولاه الهبط فمنها ثم عبد الله المولى على اغمات ونفيس والسوس ومن ذريته
المجزيون والطالبيون المتاهريون بفاس وسيدي موسى بن علي دفين العباد
السفلي بتلمسان واولاده بها وبعض الحوز ثم المغاربيون بفاس ومكناسة ومراكش
ثم يحيى المولى على شالة وسلا وتامسنا وانفور ومن ذريته الدباغيون بفاس ومراكش
ثم اسلم من الحلوشيين الذين باتيا غناب ولدفن جدهم ثم علي واخاه يحيى والي
سجلماسة وذريته في حمزة المولى على وليلى وزرهون وفازاز وبادية اولاده
الصغار كانوا كفالته وكفالة جدهم كنزة وذكر ابن ابي زرع ان احمد ولاه اخاه
محمد مكناسة وفازاز وتادلة وليس عند ابن خلدون سوى ما ذكرنا واما اولاد
مولانا الحسين السبط فالعقب له الا من علي الاصغر زين العابدين قاله ابن حزم وابن
خلدون وابن خلكان وكان لزين العابدين على ما قاله مصعب الزبيري احد عشر ذكرا
محمد الباقر وهو وارث علمه وفضله وخلف محمد الباقر ستة منهم في دينه وعلمه جعفر
الصادق وخلف جعفر الصادق ستة خليفته منهم في دينه وفضله موسى الكاظم
وخلف موسى الكاظم سبعة وثلاثون ذكرا خليفته منهم في علمه وفضله علي الرضى

خليفتنا

وخلف علي الرضا خمسة خليفته منهم محمد الجواد وخلف محمد الجواد ولدين وارث علمه
وفضله علي العسكري وخلف علي العسكري اربعة وارث علمه وزهده الحسن الخالص
وخلف الحسن الخالص ابو القاسم محمد الحجة ولا غيره وارث علمه وفضله تركه من خمسة
اعوام وهو الذي تغيب ولا زال الرافضة ينتظرونه قبح الله سعيهم والحاصل
ان الرافضة افترقوا على عشرين فرقة في المنتظر بعد وفاة العسكري وان الجمهور غير
الامامية على ان المهدي غير محمد الحجة وان المهدي لا شك فيه انه من اهل البيت والاحاديث
الواردة فيه مجموعة في الصواعق المحرقة للشيخ ابن حجر والكلام في فرقهم يطول ولعله
احال لكتاب في الثلاثة وسبعين فرقة في الفصل المعقود وبيان مقالاتهم واعتقاداتهم
الفاسدة وفقنا الله لاهل السنة والجماعة ولكتاب الله وهو فصل الاعتقاد
رجوعا الى اولاد زين العابدين ثم بنوا الحسن امراء المدينة والحسينيون بغرب اهل ...
العدد بالنسبة للحسنيين قليلون واشهر شعبهم بفاس الصقليون لمرورهم على صقلية
حين قدموا من الاندلس وكانت طائفة منهم بسبتة انقرضوا ومن اوسط شعبهم الطاهر
يون بنوا طاهر بن الحسين بن موهوب الصقلي فيه بمكناس والباقون جميعهم من بني محمد
الجواد بن علي الرضا وفيه مجمع الجميع ومن الحسينيين ايضا بفاس لشرفاء العراقيون ومن
علاهم من المشاهير الامام المحقق ابو عبد الله محمد بن قاسم القصار والعلامة المتقن ابو
عبد الله محمد العربي الفاسي وهم من ذرية ابراهيم الملقب بالمجاب لكثرة اجابة الناس له
لدعونه وبالجزار لكثرة ما اراق من الدماء لاجل امارته وهو اخو علي الرضا ولد الرضا هو ابن
موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين ابن الحسين السبط بن علي
وفاطمة رضي الله عنهم اجمعين تنبيه اعلم حفظك الله ان هؤلاء الادارسة الحسنيون
الطالبيون الهاشميون القاسمون لبني العباس في نسب هاشم كانوا كثيرا ما يخرجون
على ملوك بني امية المشاركين لهم في نسب عبد مناف ويحاربونهم ويكرر ذلك منهم ويحاربونهم
المرة بعد المرة الى ان كادوا يستاصلونهم وكانت شيعة آل ابي طالب غير قوية وتابعوهم
على ذلك بنو عمهم اولاد العباس وكانت شيعتهم قوية الا انهم لم يكشفوا القناع في عداوة بني
امية كالطالبيين الا بعد امكان الفرصة اعتمادا على ما في كتاب الجفر والجامعة اللذان
فيهما جميع الحوادث من املاء مولانا علي كرم الله وجهه على ما عند فقهاء الشيعة الذين
يزعمون ان الخلافة من علي الى ولده الحسن ثم الى الحسين ثم الى محمد بن الحنفية ثم في اولاده
بعده هذا مذهب الشيعة الطالبيين وافترقت آراؤهم فزعم الرافضة من الشيعة ان
الخلافة من الحسن الى ولده علي زين العابدين وهم الاثنا عشرية الذين يزعمون ان الخلافة
بعد علي في الائمة الاثنا عشر ومن علي زين العابدين الى ولده محمد الباقر ومنه لولده جعفر
الصادق ومنه لولده موسى الكاظم ومنه لولده علي الرضا ومنه لولده محمد الجواد ومنه

محمد الباقر وزيد الشهيد وحسين الاصغر وعلي وعبد الله وعمر ولكل من هؤلاء عقب او
حسين الاكبر
ابن زين العا
بدين بنوا

لولده علي العسكري والذي عند الذهبي انه علي الهادي والذي عند القصار في نظمه انه علي
الجواد بن محمد النقي والذي عند ابن الاكفاني انه علي النقي بن محمد التقي والله اعلم بالصواب
ومات علي العسكري لولده الحسن الخالص ومات لولده محمد الحجة ويسمى القائم المنتظر فسر بالبلد
بينا ولم يعرف اين ذهب ويزعم الرافضة انه دخل في سرداب ولا زالوا ينتظرون خروجه بعجل
الله ويزعمون انه المهدي المنتظر وزعمهم فاسد واقوالهم كلها مردودة وقد اختلفت الا
مامية من الرافضة في الامام بعد العسكري على عشرين فرقة واما جمهور اهل السنة فانهم
اتفقوا على ان المهدي غير الحجة محمد ولا خلاف عندهم في المهدي المنتظر لما ورد فيه من الا
حاديث وانه من اهل البيت ومن اراد استقصاءها فليطالع تاليف الامام ابن حجر الذي
سماه الصواعق المحرقة لاخوان الشياطين اهل الضلالة والابتداع والزندقة فقد جمعها
رحمه الله واما شيعة آل العباس فيزعمون ان الوارث للخلافة العباس رضي الله عنه ثم
بعده بنوه وشيعتهم قوية فنقموا على بني امية ما ارتكبوه في آل ابي طالب وحقدوا عليهم ما هم
عليه من سفك دمائهم وهتك حرمتهم وبعثوا الجنود للاماكن البعيدة واسعفوا على امرهم
بالستر والكتمان مدة بني امية فلما ارادوا ان حصلوا على الحظ الاوفر وهبت ريح النصر الى ان غلبوا
بني امية على الاقاليم البعيدة بما وراء النهر وخراسان واصبهان والجبال الى اقليم العراق
وحين ظهروا بالكوفة وبايعوا ابا العباس السفاح وجاءته العساكر والجنود ولم يبق لبني
امية الا الشام ومصر وقد ولوا امرهم مروان ابن محمد وهو بضرب بسار[illegible] في جماعة
هم مروان بن محمد بني امية اهل الشام والجزيرة فلقيه عبد الله بن علي عم السفاح فهزمه
وتبع آثاره بتلك البلدان واحتوى واحرق الآلات حاصره بدمشق ففر منها الى مصر فتبعه
صالح بن علي اخو عبد الله بن علي الى ان قتله ببوصير قرب الصعيد وصفا للسفاح الملك
وتتبع بني امية بالقتل ولم يبق منهم الا من فر واختفى وشفى بنو العباس غليلهم واخذوا بثار
بني عمهم آل ابي طالب فلم يكف آل ابي طالب ولم يقنعوا بغلب اخوانهم ويكونوا معهم على حال واحد
وما احبوا الا منصب الملك وكونه وقلبوا ظهر المجن لاخوانهم بني العباس ونفسوا عليهم ما آتاهم
الله من الملك والسلطان وعادت هذه الاحوال فاتسع القيام عليهم كما سبق لهم مع بني
امية حسبما سيذكر وقتل هذا في زمنهم اخر دولة بني العباس ومن وقعة فخ التي كانت
بذي طوى قتل فيها اميرهم الحسين بن علي بن الحسن المثلث وسليمان بن عبد الله وفر اخاه
يحيى الى بلاد الديلم وفر اخاهم ادريس للمغرب مع مولاه راشد ولم يدخل افريقية وقصد جبال
البربر الى ان بلغ جبال زرهون والامير على قبائل اوربة عبد الحميد الاوربي المعتزلي فنزل
عليه وانتسب له في اهل البيت فاكرمه واحسن جواره وامر قبائله بالقيام بدعوته فاجتمع
قبائل اوربة وهم يومئذ اعظم قبائل البربر بالمغرب وامر جميعهم الى عبد الحميد فبايعه
وتخلى له عن رياسته وامر قبائله ببيعته فبايعوه على السمع والطاعة ومتابعة الكتاب

والسنة وعارمة من حادث الاسلام وانهم يموتون دونه ولا يسلمونه لعدوه ولشهدوا
على انفسهم بذلك وكانت بيعته عام احد وسبعين ومائة ولما فرغ من امر البيعة زوجه
عبد الحميد بابنته كنزة وانزل له بقصره بوليلي الذي اتخذ ادريس دارة بحال رسمه اليوم واستمر
الحال على ذلك وادريس يحارب كفار البربر بمغازيه ولما بويع الرشيد وقلد افريقية لروح
ابن حاتم امره بمحاربة ادريس وغزوه في بلاده ولما بلغ لافريقية توجه بعساكرها للغرب و
ادريس قد وجد امره متمكنا في قبائل البربر ولم يقدر على طائل ورجع ولما ولى الرشيد على افريقية
الفضل بن روح امره بغزو ادريس فتوجه في العساكر للغرب ولقيه ادريس بجموع البربر
على وادي سبو وحاربه اياما ورجع لافريقية فكرهه العسكر على غزو المغرب وقتلوه وفي عام اربعة
وسبعين ومائة تحرك ادريس لناحية تلمسان فلقيه اميرها محمد بن خزر المغراوي ونزل
له عنها وبايعه هو وقبائله وخطبوا له بها وبنى مسجدها وصنع منبره واستولى على المغرب
ولما ساء امرهم وجه من خدامه سليمان بن جرير وقيل الشماخ في زي تاجر وامره ان يصل
لادريس واعطاه طيبا مسموما فيه سم ساعة فتوجه للمغرب الى ان بلغ لادريس بمدينة وليلي
وانتسب له في مواليهم ففرح به وانزل له عنده وانس به وارتاح لخبر بلاده اذ كان غريبا ببلاد
البربر ولما خلا به دفع له الطيب فاستنشقه لوقته فسقط صريعا وركب الملعون هاربا
فلم يعلموا بموته الا الليل وافتقدوا الضيف فلم يجدوه وركب راشد في طلبه فتبع آثاره
ولحقه الا في وسط وادي ملوية فخرج له الريح ولم يتمكن منه لان فرسه قصر به من التعب
وافلت جريحا ورجع راشد لتجهيز سيده ودفنه وترك زوجته كنزة حاملا وبايعوا راشدا
على القيام بامرهم الى ان تضع كنزة حملها فان كان ذكرا يكفله راشد الى ان يدرك وان كان
غيره نظر وكان موت ادريس عام سبعة وسبعين ومائة وقام راشد بامر البربر وربا
ابنه الى عام سبعة وثمانين ومائة وكان عمر ادريس احدى عشرة سنة فاجتمع قبائل اوربة ومغيلة
وملمة ومن معهم من قبائل البربر وزناتة وبايعوا الادريس بن ادريس وتبع سيرة والده في
الفضل والدين وجهاد من عاند الله تعالى وكفار البربر بمغازيه وبلغ مبلغ الرجال في الاقدام و
الشهامة وكثرت بعوثه وقصدته الناس من افريقية والاندلس وضاقت مدينة وليلي بعسكره
فخرج يرتاد على البسيط سائر النهار ووقع على غيضة كثيرة الاشجار والعيون كانت لزواغة
فاشتراها منهم واشتغل بقطع اشجارها وقلع حجارتها وبنى بها داره ومسجده وترك المدينة
بها ورجع وفي عام ثمانية وثمانين ومائة غدر بمولاه راشد وقتلوه بحيلة من ابراهيم بن
الاغلب عامل الرشيد على افريقية كان ولاه امرها لما طلبه عام اثنين وثمانين ومائة واستوزر
الادريس عمير بن مصعب الازدي ولما كان في عام احد وتسعين ومائة ارتحل ادريس من مدينة
وليلي ونزل بفاس واسس داره ومسجد الاشراف بعقبة الحراثين الذي كان اختطه والده في
داره ومسجد الانوار وامر الناس ببناء الدور حوله وقصده الناس من الفرد والبوادي وغيره

عليه الوفود من تلمسان والواسطة وافريقية ومن الاندلس وعظم امره وعلا شانه حتى ان
الرشيد ببغداد اهمه امره ولما قلد ابراهيم ابن الاغلب امر افريقية شرط عليه ان يغزو المغرب
الى ادريس ولما عزم ابراهيم ابن الاغلب على غزو المغرب وبلغ خبره لادريس كتب له يستعطفه و
يطلب سلمه ويذكره حقوق النبي صلى الله عليه وسلم وحرمة اهل بيته ويشير له الى عاقبة
الجور ويرغبه في الانزاحة في هذه القطعة من الارض التي تركه بها والده وما خلفها الى البحر فلما
وصله الكتاب رق له وانعقد واكف عنه عن غزو المغرب واجابه لما طلب من المسالمة وحذر له
هدوء بلاده وقطع ما اغزاه فاذ كتب له الرشيد في شانه يهون عليه امره واذا اخذ عليه في
غزو المغرب ولادريس يصعب عليه امره ويقول له اما البربر لا يسلمونه حتى لا يجد منهم احدا و
يعرفه بالقية عساكر افريقية من النكبات والفضائح في غزو المغرب. وما فعل البربر من رؤساء
المغرب وامرائهم من اول الفتح الى ان صار عسكر افريقية يقتلون امراءهم بسبب غزو المغرب
ولما ايس الرشيد امره تركه واستقر ادريس في امارة المغرب الى عام تسعة وتسعين ومائة فتوجه
في العساكر لتلمسان فاقام بها ثلاثة اعوام الى ان دوخ المغرب الاوسط وجدد مسجدها والده
ومنبره ثم قدر ورجع الى المغرب واستمر على امارته الى ان مات عام ثلاثة عشر ومائتين رحمه
الله فكانت مدة ملكه ستة وعشرين سنة وبويع ولده الاكبر محمد وقسم اعمال المغرب
على اخوته الكبار باشارة امه كنزة حسبما قدمناه وبقي هو بفاس فخرج عليه لاول دولته
اخاه عيسى صاحب شالة واستبد فامر اخاه القاسم صاحب طنجة وسبتة ان يتوجه لقتاله فامتنع
فامر اخاه عمر صاحب غمارة بذلك فاسرع لحربه وامده الامير محمد بعسكر فحاربه الى ان هزمه
واستولى على بلاده وعمله وفر عيسى ولما فرغ من شانه امره الامير محمد ان يسير الى محاربة القاسم
الذي امتنع من محاربة عيسى ولما فرغ من شانه امره الامير محمد ان يسير الى محاربة القاسم
الذي امتنع من محاربة عيسى فتوجه له وحاربه فهزمه ايضا واستولى على عمله وبقي عمر
على عمل اخويه الى ان مات في بعض الغزوات ببلاد صنهاجة وحمل الى فاس فصلى عليه اخاه الامير محمد
ودفن بجنب والده ادريس واما القاسم فانه لما انهزم توجه لناحية بنا هنالك بقرب
اصيلة وبنى هنالك رباطا كان يتعبد به وزهد في الدنيا الى ان مات ولا درى ما فعل الله
بعيسى بعد الهزيمة الا ان قبره بجبل آيت عتاب فوق تادلة قريبا من قصبة المخزن وقد
وقفت عليه لما قدمنا منها في الذي على طريق ايت عتاب وبينها بقصبة المخزن فالفيته
على قبره وعليه قبة يقصده اهل تلك النواحي كلها للزيارة وبقي الامير محمد بفاس الى ان مات
عام احد وعشرين ومائتين فكانت ايام ملكه ثمانية اعوام وشهرا وقام بامر الملك بعده
ولده علي الملقب حيدرة ولما بويع خرج والده الى وارض فاس فرارا من الملك وزهد
فيها واقام في الجبل يعبد ربه ومن ولده شرفاء اهل العلم بهم ومات على عام اربعة و
ثلاثين ومائتين فقام بامر الملك اخاه يحيى ابن محمد فاقام في الملك خمسة اعوام ومات

عام ثمانية وثلاثين ومائتين وتولى الملك ولده يحيى بن محمد فساء السيرة ولم يهتدي
بهدي آبائه وعصمة مدة سنة سقط ثمانية تدما عليها فقام بامر المدينة بعده عبد
الرحمن بن سهل الجذامي الى ان قدم علي بن عمر بن ادريس وكان بصنهاجة وهو والد
زوجة يحيى دخل فاسا على عبد الرحمن بن سهل فبايعه اهل المدينتين القرويين والاندلس
واستقام له امر المغرب الى ان خرج عليه عبد الرزاق الوشقي الاندلسي بجبال وبلاد وتبعه
خلق كثير الى ان سبقوا فاسا محاربة جند علي بن عمر وكان الظفر لعبد الرزاق ففر علي بن عمر و
دخل عبد الرزاق لعدوة الاندلس وامتنع منه القرويون وطيروا بالخبر الى يحيى بن القاسم
بن ادريس المعروف بالعدام فوصل اليهم فبايعوه وقاتل عبد الرزاق الى ان اخرجه من
الاندلس وبايعوا يحيى ولم يزل اميرا على المغرب الى ان اغتاله ربيع بن سليمان عام
اثنين وتسعين ومائتين فوليها بعده حفيده يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس اعلى الادارسة
رسما قدرا واعلاهم وافضلهم وافقههم فلم يزل اميرا على المغرب الى ان هزمه مصالة بن
حبوس المكناسي قائد عبيد الله المهدي صاحب افريقية وكفر سنة بفاس الى ان صالحه
بعد مدة على ان كتب بيعته لعبيد الله المهدي ورجع عنه الى القيروان وذلك عام ثمانية
وثلثمائة وكان مع موسى ابن ابي العافية المكناسي صاحب تازة وتسول المائلة مصالة
له اخضعه وصاحبه لفاس وجاز معه ولما رجع عقد له على المغرب فكان موسى كالراد
الكبورة امر يحبسه يحيى اليه ومنعه منه لشرفه فعمل ابن ابي العافية سنة ولما قدم مصالة
ثانيا عام تسعة وثلثمائة اتبع موسى يحيى عنده حتى اوغر صدره عليه ولما خرج يحيى للسلام
عليه قبض عليه واركبه على جمل وادخله مصالة بين يديه مقيدا للمدينة وعذبه حتى قبض
منه جميع امواله وذخايره ونفاه لاصيلة فاقام بها مع بني عمه مدة ثم اشتد احتياجه و
اعطوه ما يقوم به وعرضوا عليه المقام عندهم فلم يرض وارتحل يريد افريقية فقبض عليه ابن
ابي العافية في الطريق وسجنه مدة طويلة بلمتية لكن لما اطلقه سار الى المهدية فات بها
جوعا في الفتنة واقاهلها وذلك بدعوة والده ادريس دعا عليه ان يميته الله جوعا في بلاد غربة
وقدم مصالة بفاس بعد يحيى ريحان المكناسي فاقام بها الى ان قام عليه الحسن ابن محمد بن
القاسم بن ادريس بن ادريس عام احدى وثلاثين فاخرجه عنها والحسن بن محمد هذا هو الملقب
بالحجام لقب بذلك في احد ابي القاسم وقد طعن ثلاثة من اصحابه في محاجمهم في حرب كان بينه و

وسميت حجاما ولست بحاجم • لطعن رجال في محل المحاجم

فلم يزل اميرا على فاس الى ان غدره عامله عليها حامد بن حمدان الهمداني لما دخل متقدما من
عسكره لما اوقع الوقيعة العظيمة بابن ابي العافية بغربية وادي المطاحن فقتل من رجاله
الفين وثلثمائة وقتل ولده منهال بن موسى ومات من رجال الحجام ستمائة فسد الغادر الى
كورابواب المدينة في وجوه العسكر وطير بالخبر الى موسى ابن ابي العافية بعد ان قبض على الحسن

فاقبل موسى من حينه فدخل على القرويين وقاتل الاندلسيين الى ان اذعنوا للامان فامكن طلب من
حامد ان يمكنه من الحسن ليقتله بولده مدين فكره حامد ذلك وادلى الحسن من سور المدينة
بحبل بالليل فسقط فانكسرت ساقه ودخل عدوة الاندلس فمات بها بعد ثلاث مستخفيا ثم ان
موسى كان نقض طاعة الشيعة وجمع كلمته مع زناتة كلهم والمرد على اولياء الشيعة وقام
بدعوة الناصر الاموي نعم عزم ابن ابي العافية على قتل حامد لانه اطلق الحسن ففر منه للمهدية
وان ولما استقام له الامر اجلى الادارسة عن اوطانهم فانحازوا الى قلعة حجر النسر بقرب سبتة
وعزم على استئصالهم لولا ان عذله من اشياخ البربر فانهم نهوه عن ذلك وردوه عنه فاقلع
عنهم وخلف عليهم قائده في الف فارس يمنعهم من التصرفات فاقام اميرا على المغرب وفاس قائما
بدعوة عبد الرحمن الناصر الاموي الى ان قدم حميد بن يصل قائد الشيعة من المهدية ومعه
حامد بن حمدان الهمداني في جيش كثيف فخرج موسى بن ابي العافية نحوه باعظمه الى ان
هزمه حميد والجاه الى حصن اسحاق ببلاد تسول ودخل حميد فاسا وولى عليها حامدا ورجع
لافريقية وتظاهرت بنو محمد الادارسة على قائد ابن ابي العافية فهزموه ونهبوا عسكره
وذلك عام احد وعشرين وثلاثمائة واقام حامد بن حمدان بفاس عاملا للشيعة الى ان ثار عليه
بها احمد بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن سهل الجذامي فقتله وبعث برأسه الى موسى بن ابي العافية
واقام احمد بن ابي بكر عليها عاملا لموسى بن ابي العافية الى ان حاصره بها ميسور الفتى قائد ابي
القاسم الشيعي عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة فاخرج له هدية ومالا وبايعه لابي القاسم فقبض
منه الهدية والمال والبيعة وقبض عليه وقيده ووجهه الى ابي القاسم بالمهدية وصار
اهل فاس ميسور على ما لم يبايعوه لسيده وخطبوا باسمه وكتبوه على سككهم وولى عليهم حسن
بن قاسم اللواتي وارتحل عنهم الى ابن ابي العافية فكانت بينهما حروب تولى معظمها الادارسة ثم
هزم موسى الى الصحراء ولم يزل شريدا الى ان مات بنواحي ملوية عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة
وقيل عام احد وثلاثين وثلاثمائة واقام حسن بن قاسم عاملا على فاس لابي القاسم الى ان قدم احمد
بن ابي بكر من المهدية مكرما عام احد واربعين وثلاثمائة فتخلى له حسن عما كان بيده واما الادارسة
فقد مولوا انفسهم لما انهزم موسى بن ابي العافية القاسم قنون بن محمد بن القاسم بن
ادريس فملك المغرب الا فاسا الى ان توفي عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة فولي بعده ولده ابو
العيش احمد بن قنون المعروف عندهم باحمد الفاضل وبايع لعبد الرحمن الناصر ثم
انه استأذن عبد الرحمن الناصر في الجواز الى الاندلس للجهاد فاذن له وامر ان يبنى له في كل منزل
قصر ويجرى له في كل منزل الف دينار وكانت منازله الى دار الحرب ثلاثون منزلا وتوفي في الجهاد
عام ثلاثة واربعين وثلاثمائة فولي بعده اخاه الحسن بن قنون الذي كان خليفته بالعدوة و
بايع لعبد الرحمن الناصر وكان عامله على فاس احمد بن ابي بكر الذي فرع الزناتة فامره ان يزيد في
مسجد القرويين ويوسعه اذ كان طوله مائة شبر وعرضه مثلها ومأذنته في محل العنزة و

وهو الذي بنى الثريا الكبير الذي بجامع فاطمة الفهرية فاشترى اصولا وزاد في طوله وعرضه وبقي الما
ذنة التي به الان وجعل في راسها سيف ادريس بن ادريس تبركا به وبقي منقطع ثم هم عليه و
ذلك عام خمسة واربعين وثلثمائة واستمر الحال على ذلك الى ان قدم للمغرب جوهر الصقلي قائد المعز
العبيدي في عسكر عظيم وتغلب على اكثر المغرب خليفة الناصر على المغرب ودخل مدينة فاس عنوة
بالسيف عام تسعة واربعين وثلثمائة فنكث الحسن بيعة الحكم بن عبد الرحمن وبايع للمعز العبيد
فبيدا بيعة ولما انصرف جوهر لافريقية نكث الحسن بيعة المعز العبيدي وبايع عبد الرحمن الناصر و
لده المستنصر من بعده وفي ايامه توفي الشيخ ابو ميمونة دراس بن اسماعيل ودفن خارج باب الحمراء في
المقلوة الان ولما قدم بلكين بن زيري للمغرب كان الحسن من اسرع الملوك بيعة للاموية وبايع للعبيد
يين وكان معينا لبلكين على قتال ولباسه في اسبابه فاتصل خبره بالمستنصر ولما توجه بلكين لافريقية
بعث الحكم المستنصر قائده غالب بن ... جيش كثيف لقتال الحسن فجاز العسكر من سبتة وتوجه للحسن
فكان اللقاء باحواز طنجة فهزم فيها الحسن على قائد الحكم وقتله وتحصن من بقي من اصحابه بسبتة
ولما بلغ خبرهم للحكم امدهم بجيش مع غالب مولاه فقاتل الحسن ايضا وفر الى الحصن معه من
امراء البربر واشتد الحصار عليه الهزيمة وسار الى حجر النسر فتبعه غالب وحاصره به الى ان عجز وهلك له
من معه فطلب الامان لنفسه واولاده ومن معه على ان يسير لقرطبة حضرة الحكم فامنه غالب و
انزل معه جميع الادارسة من معاقلهم وتوجه بجميعهم مع الحسن وقومه واستعمل غالب على مدينة
القرويين محمد بن علي بن قشوش وعلى مدينة الاندلس عبد الكريم بن ثعلبة وكان دخول الادارسة
لقرطبة في اول يوم من المحرم عام اربعة وستين وثلثمائة فاجرى عليهم الحكم النفقات ووقع
عليهم في العطاء الى ان طلبهم على قطعة عنبر غريبة الشكل كانت عند الحسن طلبها منه الحكم فبخل
بها فاخذ ما عنده واخذ امواله واخرجهم من قرطبة الى المرية وتوجهوا لافريقية ومنها توجه
الحسن الى مصر واجتمع بالعزيز نزار فاقام عنده في اكرام الى ان وجهه للمغرب عام ثلاثة وسبعين
وثلثمائة ولما قدم من مصر بكتاب العزيز نزار الى بلكين خليفته بافريقية يامده بالمال و
العسكر للاستيلاء على المغرب دافعه بها وكتب لبلكين ووعده باخر وقدم للمغرب فاجتمع عليه
بنو يفرن قبائل مغراوة القايمين بدعوة الاموية ودعا لنفسه ولما بلغ خبره للمنصور بن ابي
عامر وجه ابن عمه عسكلاجة في عساكر الاندلس واجتمع عليه امراء مغراوة وقصدوا الحسن بن
كنون وحاربوه الى ان غلبوه والجؤوه الى الطاعة وطلب الامان فامنه عسكلاجة وبعث به الى
المنصور فقتله ولم يعتبر امان ابن عمه ولما بلغ عسكلاجة قتله اغتاظ وتكلم بان نقضه فوجه
المنصور وزيره للمغرب وقلده عمله ولما قدم ابن عمه عسكلاجة قتله والحقه بالحسن بن كنون وهذا
منتهى دولة الادارسة ومن ملك منهم ثم نتبعهم بدولة مغراوة الذين ملكوا بعدهم لنصل
خبرهم بهم اذ كانوا قايمين بدعوة الاموية واول من قام بدعوتهم محمد بن الخير ايام الناصر ولم يزل
قايمين بدعوتهم عام ثمانية وثلثمائة الى ان ولي الامير زيري ابن عطية ولما قلده المنصور امر المغرب

وجعل له هدية فيها ثمانون من عتاق الخيل وخمسون من المهارى السبق والف درقة من اللمط
واحمال من قسي الزان ومن الوحوش اصنافا والزرافة وقلوط الغالية والفخر من الفرومانية
حوله من ثياب المغرب والاكسية البيض فعاد له بعهده على المغرب عام احد وثمانين وثلثمائة
وقع قحط عظيم بالمغرب وافريقية والاندلس حتى اكل الناس الميتات والدم والخنزير وكاد [illegible]
وفي عام ثمانية وثمانين دخل بيرتو ابن بطي النصراني عدوة الاندلس بالسيف ثم غلبه عليها زير
وفيها سقط المنصور بن ابي عامر خال هشام من الكتب واقتصر فيها على خاتمه وفي عام خمسة وثما
نين وثلثمائة توقع عاصف بالمغرب حتى ايس الناس الحيوة وظنوا انه النفخ في الصور وشاهدوا
النيران بين السماء والارض فابتهلوا الى الله وتابوا فشكروا واستراح الخلق ذلك العام سنة وثما
نين وثلثمائة فقسد ما بينه وبين المنصور بن ابي عامر وشمر لخلافه وحربه فوجه المنصور و
لده عبد الملك المظفر ومن عنده من امراء زناتة كلهم وخرج الجزيرة الخضراء لاستشراف احواله
فلقيهم زيري في احواز طنجة وحاربهم فهزموه وفرقته زناتة الى عبد الملك وتقدم لفاس فحلولا
فمنعه اهل فاس من دخولها واخرجوا العيالات ودافعوه بزاد الطريق وخرج للصحراء وسلك
المظفر فاسا اذ ادالة المنصور بولاه واضحا واستقر الحال الى ان مات المنصور وتولى ولده عبد
الملك المظفر مكانه ومات زيري وتولى رياسة قومه ولده المعز فقلده عبد الملك بن المنصور
على المغرب كله وانزله بفاس واستخلف بها في امره كله وفي عام ثلاثة عشر واربعمائة توفي الفقيه
النحوي ابو الفضل ابن الفود والمعز ابن زيري هو الذي زاد في مسجد الاندلس ووسعه على ما
كان عليه من بناء مريم الفهرية اخت فاطمة الفهرية بانية القرويين وفي ذلك عام خمسة
عشر واربعمائة وفيه قتل الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان والملح وغيرها بمراكش
ذبح في بيت فندق عبث به المنوية وذبحوه فوجد بعد ثلاث ملقى بوحار رحمه الله واقام المعز
واليا الى ان مات عام سبعة عشر واربعمائة وبويع ابن عمه حمامة ابن المعز بن عطية مستقلا
وقصده العلماء والاشراف واعيان الناس فوصلهم ثم نازعه الامير ابو الكمال تميم اليفرني
من بني يفرن الذين تغلبوا على سلا ونواحيها وقصده في جموع بني يفرن فخرج لحربه حمامة بجموع
مغراوة واحلافهم من زناتة ووقع بينهم حرب شديد انهزم فيها حمامة وجموعه وفر لوجدة
ودخل تميم وبنو يفرن لفاس واستولوا على اعمالها واستباح يهودها وسبى حريمهم وازال نعمهم
واقام بفاس الى ان قدم عليه حمامة بجموع مغراوة واحلافهم من زناتة احتشد من تلمسان و
حاربه الى ان غلبه ودخل فاسا عام تسعة وعشرين واربعمائة وفر تميم اليفرني لمحل امارته بسلا و
اقام حمامة على سلطانه بفاس الى ان زحف اليه صاحب القلعة القائد بن حماد بجموع صنهاجة
عام ثلاثين واربعمائة فخرج اليه حمامة في جموع مغراوة وزناتة فاستفسدهم القائد بن حماد
على اميرهم حمامة فلما راى ذلك اقصر عن حربه ولاذ منه بالسلم والطاعة على مال ورجع عنه
القائد ورجع هو الى فاس وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو عمران الفاسي بالقيروان وفيها توفي

القاضي اسماعيل ابن عباد صاحب اشبيلية جد المعتمد بن عباد وفيها مات الفقيه الصالح ابو جيدة
ودفن خارج باب اصليتن المعلوق بفاس وهو القائل

سافر لتكسب في الاسفار فائدة * فرج فالك نلق مع السفر
ولا تقم بمكان لا تصيب به * نفعا ولو كنت بين الظل والزهر
فان موسى كليم الله اعوزه * علم فكتب في صحبة الخضر

واستمر حاله الى ان هلك عام احد وثلثين واربعمائة وبويع ولده دوناس واستولى على عمل
ابيه فخرج عليه ابن عمه حماد بن معنصر المغراوي فكانت بينهما حروب ووقائع وكثرة جموع حماد فغلب
دوناس على العدوة واخرجه بفاس وخندق حماد بن معنصر على نفسه السياج المعروف بسياج
حماد وقطع الوادي عن عدوة القرويين الى ان هلك حماد عام خمسة وثلثين واربعمائة فاتصلت
دولة دوناس وكثر عمران فاس واحتفل في تشييد المصانع بها وادار السور على ارباضها وبنى بها
الحمامات والفنادق ورحل لها التجار من الاقطار واستمر الحال الى ان هلك دوناس عام خمسين و
اربعمائة فملك بعده الفتوح ونازعه اخاه الاصغر عجيسة واستقر بعدوة القرويين وقام
الحرب بينهما الى ان تسبب الفتوح عام ثلاثة وخمسين واربعمائة فقتله واستقام الملك للفتوح
بفاس الى ان دهمه جيش المرابطين فاذعنت عامة الامر واجمعوا عن فاس فخرج فاسهم وفي عام اربعة و
خمسين واربعمائة دخل المغرب بلكين ابن محمد بن حماد صاحب القلعة فنزل على فاس وحاصرها الى
ان طلبوا الامان وامنهم وخرجوا اليه فتقبض على اعيانهم واشرافهم واخذهم معه رهنا على الطاعة ورجع
بهم للقلعة فكان اخر العهد بهم ورجع الفتوح لفاس وتخلى عن الملك واقام بها الى ان مات عام اربعة
وخمسين واربعمائة وبويع بعد الفتوح معنصر بن حماد بن معنصر وشغل عن لمتونة وكانت
لهم عليه الوقعة المشهورة عام خمسة وخمسين واربعمائة ولحق بمدينة وملك يوسف بن تاشفين
مدينة فاس وخلف عليها عامله وارتحل الى بلاد غمارة فنالهم معنصر الى فاس وملكها وقتل
العامل فيها ومن معه من لمتونة وصلبهم بالحرق والصلب فزحف اليه مهدي بن يوسف الجزنائي
صاحب مكناسة وقد كان دخل في دعوة المرابطين فهزمه وقتله وبعث براسه لسكوت البرغواطي
الحاجب بسبتة وبلغ الخبر ليوسف فسرح عساكر لمتونة لحصار فاس فاخذوا بمخنقها وخرج
معنصر للحرب فقتل في المعركة عام سبعة وخمسين واربعمائة وبايع اهل فاس ولده تميما فكا
ايامه ايام فتنة وحروب وغلاء وشغل يوسف بفتح بلاد غمارة الى عام اثنين وستين واربعمائة
ففرغ يوسف من فتح بلاد غمارة ونزل على فاس الى ان دخلها عنوة وقتل تميم بن معنصر واما كثيرة
من مغراوة ومكناسة وزناتة الى ان اعوزت عليهم الدار فاتخذ لهم الاخاديد فدفنوا
فيها جماعات وفر من بقي منهم الى تلمسان وملك يوسف فاسا وهدم اسوار العدوتين وصير
هما مصرا واحدا وبنا عليها السور العظيم الذي بها الان وامرهم ببناء المساجد في حومها
وكل شارع ودرب وانقرض ملك مغراوة ومكناسة من بقية من المغرب وهذا اخر

على النفر الينا فخلته الى مكانه وكتبت الى رسول و بيننا وبينهم ثلاثة اشهر اخبرهم عن امره
فقالوا ان هذا الرجل من سحار هذا يأجوج ومأجوج وقالوا ان هذا التركي لبيننا وبينهم ناقة(؟)
بين الحرامية واعتل ومات ومن غريب ما حكي ان قريشا استثقلت ومقتت من خبر
ابا الفرج الحلال وكان من اعظم خطباء العرب في الجاهلية والاسلام خطب اثنين وسبعين
منبرا وكان لسانه لم ير مثله في ايام العرب وانسابها ووقائعها وكان يفضل قوما على قريش
وعلى النزارية اجمع وذلك لفصاحته وبلاغته وعقله وحسن ادابه فبلغ قريشا من ذلك له
مبلغا عظيما وثقلوا ما يبلغهم عنه فاجتمعوا يوما واحضروا الروزبة متكلمهم وفصيحهم و
شاعرهم ونسابتهم وقالوا يا ابن الروزبة ان ابا الفرج متشايع لقومه كلهم بني ابيه لليمن
ويفضلهم على العدنانية ويعطي قومه اكثر مما وجب لهم ويلبسوا باهله ولا يبلغوه عتاب وجعل
لنا منك موعظا ان تفضحه وتقيم عليه الحجة وتغمسه بريبته وتبجه فقال نعم اجمعوني معه وانظروا
ما اقابله به والله لا تركنه يعض في الغضب في انفه فافترقوا واعدوا لذلك مجلسا فلما ان
احتفل مجلسهم بعثوا الى ابي الفرج الحلال وقام الروزبة وقال يا ابا الفرج ان من والى الناس
قال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس والد ولقد في الذين فهم الناس وهم من ولد
اسماعيل نبي الناس والنبي صلى الله عليه وسلم منا فقال ابو الفرج حمد الله واثنى عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما لك وهذا يا روزبة اما والله انه لخاتم النبيين وسيد
المرسلين ورسول رب العالمين ولكن الله تعالى يقول وقوله الحق وكذب به قومك وهو الحق وقال
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقال تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا
هذا القرآن مهجورا افانتم اولئك فتقول يا روزبة اما تعلم ان محمدا بعث الى الاحمر والاسود
والحر والعبد والذكر والانثى والصغير والكبير والجن والانس اليهم كافة فكان احب الناس اليه
من اجاب واناب وسمع واطاع فدعانا ودعاكم فاجبنا وابيتم واسلمنا وكفرتم ونصرناه وحاربتم كل ذلك
من محاربة وانتم في حربه والله اصدق قيلا انا لا نستحي من الحق فقد صدقنا بما قلنا وكذبتم بما
قلتم وسمعنا وسفهتم فنحن محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى يقول ان اولى الناس بابراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين لم تنتحل الهدى من الكفار ولا من عبدة
الاوثان بل نحن اولى من آمن به من الاحمر والاسود المخصوصين به واولى بهم نحن انصار الله وانصار
نبيه انقلبا نحن نصرناه واويناه وقربناه ووالينا اذ ابيتم انتم عن الايمان به والاتباع لشريعته
وما جاء من شرعه عن ربه بل اتهمتموه وخذلتموه وفرطتم فيه فاعزه الله بنا ونصره ولكن يا الله
يا روزبة كم من نبي في الدنيا من العرب ان كنت عالما بذلك قال له الروزبة اربعة قال من هم
قال هود وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الفرج الحمد لله الذي انطقني با
لحكمة على لسانك واجراها على قلبك وافحمك وردك صاغرا بغيظك فهؤلاء يا روزبة
ثلاثة منهم منا ومن قومي مخصوصين من دونك والرابع انا اولى به منك او انا وانت فيه سواء فاما

صالح فرجل من هوازن اخوة حمزهوة وهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال تعالى و
ثمود الذين جابوا الصخر بالواد نقبوا الصخرة فيها اربعون ذراعا ليبلغوا ها على الجنى
كى لا يهلكهم اهلك واما شعيب فرجل من جذام وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم
الحي جذام فيهم شعيب واصهار موسى واختان نبي من ربكم فقيل اختان من يا رسول الله
قال نعم وانه ليتزوج من الساعة ويتزوج من جذام في الحي الذي يقال له بنوا سعد الجارية فانه
يقال لها سعيدة واما هود فرجل من سبا وهم انعم العرب واجلها واختان سليمان جدا
وود نبي الله وخليفته واما ما ذكرت من امر محمد صلى الله عليه وسلم فرجل من قريش
وما خص الله به احدا من الناس لا نعز لنصر الله وولايتنا وطاعتنا قال الرويزي يا ابا
الفرج انا من قريش خلفاء الله في الارض فقال له ابو الفرج ويحك يا رويزي لم تعترى انما خلفاء
الله اثنان آدم وداود عليهما السلام لقوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة هو آدم وقوله
تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فهذان اللذان نطق القرآن بهما واما غيرهما
فانما اولياء وما الذي بعث به محمد فلا يعدو من الخلاف قال الرويزي يا ابا الفرج ارايت
ابا بكر الصديق اكان منه عوض في اليمن قال نعم في قومي من يورك عليه ابو هريرة الدوسي قال
ارايت عمر بن الخطاب اله اليمن منه عوض قال نعم في قومي من يورك عليه اويس القرني وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم ليدخلن في شفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر قال ارايت خالد بن الوليد سيف الله
في الارض اله اليمن منه عوض قال نعم في قومي من يورك عليه حامية فيا من الحنفي او لمن ضرب
بالسيف على باب الرحمة بيت المقدس وافتتح الاردن وفلسطين قال ارايت ابا عبيدة بن الجراح
اله اليمن منه عوض قال نعم في قومي من يورك عليه ابو موسى الاشعري احد الحكمين الذي ما قال له
نقرا قال ارايت عثمان بن عفان الذي استحيت منه ملائكة الرحمن اله اليمن منه عوض قال نعم دحية
بن خليفة الكلبي وقد كان جبريل عليه السلام ينزل في صورته فقد تمثل جبريل في صورتنا وتمثل
ابليس لعنه الله في صورتكم في صورة سراقة بن مالك بن خعشم الكناني يوم احد وهو منكم
فقد قال اقبل محمد وصاح محمد ها انا ذا اقبل وقد فرت ونزع البيضة من راسه لكي يعرفه الناس
فوجم الرويزي وسكت فقال ابو الفرج يا رويزي ارايت حنظلة بن عامر الذي غسلته الملائكة
اله معز منه عوض فلم يرد عليه فقال ارايت خارجة ابن زيد الذي مات شهيدا وتكلم بعد الموت و
اوصى واجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيته اله معز منه عوض فلم يرد عليه فقال له
ارايت سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن لموته ولم يهتز لموت نبي ولا صديق اله معز منه
عوض فلم يرد عليه جوابا وبهت واستهزا به ابو الفرج ثم قال يا رويزي ارايت سعد بن عبادة الذي
ناحت عليه الجن والانس حتى سمع بعضهم بعضا اذ قتل شهيدا فلم يرد عليه جوابا فقال ارايت ثابت
بن النعمان الذي رحم الله صيامه ومات لنفسه في رضى الله فاثنى الله عليه دوحة من
الجنة برطب وتمر وناداه انا الذي القاها اليك كل يا ولي الله قد رحمك رب العالمين وكان

بالناس وبما اريد ان اسال عنه فقال عدي انا يا امير المومنين فقال اخبرني من اشجع الناس
قال الهدي بن معشر اليمن قال ولم قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار
الاوس والخزرج لنصرنبيه مع ما كان من عزهم ومعدكرمهم في جاهليتهم فقال اجلس فجلس ثم
قال ايها الناس ليقم في اعلمكم وبما اريد ان اسال عنه فقال عدي انا يا امير المومنين قال اخبرني
من اجمل الناس قال الهدي بن معشر اليمن قال ولم ذلك قال لان الله تعالى بعث جبريل على صورة
دحية الكلبي ولو كان في الناس اجمل منه لبعثه على صورته فقال له معاوية اجلس فجلس ثم
قال ايها الناس ليقم في اعلمكم بالناس وبما اريد ان اسال عنه فقال عدي انا يا امير المومنين
فقال اخبرني من اشعر الناس فقال من معشر اليمن قال ولم ذلك قال لان حسان بن ثابت منا
وقد حكم له النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين بيتا من شعره على سائر الشعراء مع ما كان
من امرئ القيس في الجاهلية وكان منا فقال له معاوية اجلس يا عجوز اليمن فقال له عدي
بن حاتم عجوز اليمن احسن من عجوز مضر لان عجوز اليمن بلقيس ملكة اليمن اسلمت مع سليمان لله
رب العالمين وعجوز مضر هي حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد ثم قال لمعاوية يا معشر
قريش ان الله فضلكم في ثلاث آيات من كتابه وانزل فيكم سورة فقال تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين وقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقال تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم وانزل فيكم سورة لم يشارككم فيها احد وهي لايلاف قريش الخ فقام علي
بن حاتم وقال يا معشر قريش ان الله كذبكم في ثلاث آيات من كتابه وانزل فيكم سورة كاملة
وقال تعالى وكذب به قومك وهو الحق وقال تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا
هذا القرآن مهجورا وقال تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وانزل فيكم
سورة فاضحة تبت يدا ابي لهب وتب الخ وهي فيك ولم يشارككم معكم احد فقال معاوية للمؤ
ذن اقم الصلاة وارحنا منه فقال عدي والله لو زدت لزدناك

الباب السابع عشر في دولة الملثمين من

صنهاجة البربر هؤلاء لمتونة من صنهاجة من قبائل البربر ومن زعم انهم من حمير فقد
اخطأ والصحيح انهم من البربر قال ابن خلدون ثابا بنسابة البربر ان كزنج صنهاجة منها
وتقدم لنا او لا للكتاب ان افريقش الحميري لما قلد البربر من ارض مصر وبرقة وانزلهم
بافريقية وتفرقوا في بسائطها وجبالها منهم من استقر بها ومنهم من دخل المغرب ومنهم من
الصحراء لناحية الجنوب مزورك جماد ربه فهؤلاء لمتونة ممن توجه لناحية الصحراء ولم يقيموا
بافريقية من جملة صنهاجة وكتامة الذين اقاموا بها وهؤلاء لمتونة توجهوا مع اخوانهم
قدالة ولمطة ومسوفة ومنافة وتارقة وغط وغيرهم من قبائل صنهاجة يتقلبون
في القفر بينهم وبين السودان ويتبعون اماكن الخصب لانعامهم ومواشيهم جيلا بعد جيل ولم
تبلغهم دعوة الاسلام الا بعد الاربعمائة من الهجرة الا ما يسمعونه من تجار افريقية الذين يرد

للسودان فيخبرونهم بخبر الاسلام وانتشاره وبدخول العرب لافريقية وبما يدعون اليه البربر من
الدخول في الاسلام وبالحروب التي تقع بينهم وبين العرب فمنهم من ركن الى الدخول في الاسلام ومنهم من بقي على
اباه ولم يتمسك بدين الاسلام منهم الا افراد من كل قبيلة واول من ملك منهم بالصحراء تيولوتان بن
تيكلان اللمتوني ملك مسيرة ثلاثة اشهر واخذ الجزية من كثير من ملوك السودان وكان يركب
في مائة الف نجيب وتوفي بعد مدة طويلة عام اثنين وعشرين ومائتين فملك بعده حفيده الاثير
بن بطين بن تيولوتان الى ان توفي عام سبعة وثمانين ومائتين عن خمس وتسعين سنة في الملك
وملك بعده ولده تميم ابن الاثير فقتلوه واختلفت امورهم ولم يجتمعوا على احد كذا مائة سنة
الى ان جمعهم الامير ابو عبد الله بن تيفاوت المعروف وكان من اهل الخير والفضل والدين فاستشهد
بعد ثلاثة اعوام في حرب قوم من السودان على دين اليهودية فملك بعده صهره يحيى بن ابراهيم الكدالي
فتوجه بعد ملكه لحج بيت الله الحرام واستخلف ولده ابراهيم بن يحيى عام تسعة وعشرين واربعمائة
ولما رجع من الحج اجتمع مع الفقيه ابي عمران الفاسي بالقيروان فانتسب له وعرفه بنفسه ونسبه
وبلاده فسأله عما ينتحلون من المذاهب فقال له انهم قوم جهلة ولا علم لهم بشيء من امر الدين ولا
الان لم يتمسكوا منهم بالاسلام فاريد منك ان توجه معي فقيها من تلامذتك فيفقههم في الدين فندب
ابو عمران تلامذته لمن يتوجه معه لبلاده فكلهم امتنع من الدخول للصحراء فاحاله ابو عمران
على زلو ابن وقاق اللمطي في نفيسة وقاق بن زلو وكتب اليه بالصواب باقات نفيس احدا لا
تلاميذ ابي عمران الفاسي وكان فقيها ماهرا فقصد اليه يحيى بكتاب الفقيه ابي عمران الى ان بلغه
باقات ودفع له الكتاب فلما قراه وعرف ما فيه قرأه على تلامذته وندبهم لذلك فاجابه منهم
الفقيه الفاضل الورع عبد الله بن ياسين الجزولي وتوجه معه فلما بلغا وجدهم عبد الله
بن ياسين يجمعون بين عشر نسوة واكثر ولا يعرفون من الاسلام الا رسمه فصار ينكر عليهم ما
يرتكبونه من الحرام فاستصعبوا ما يامرهم به من امر الدين فهجروه ونافروه فعزم على الرحيل من
بلادهم فمنعه يحيى من الرحيل وقال انا اتيت بك لانتفع بك في نفسي وما علي فيمن لم يهتد من قومي فما
سعفه عبد الله ودخلا الى جزيرة في البحر قريبة من البر تخاض بالاقدام قبل امتداد البحر وصاحبهما
سبعة نفر فاتخذوا بها رابطة يتعبدون بها فلما كان غير قليل الى ان شاع خبرهم ونالهم نحو الف
من اشرافهم ففقههم في دينهم وسماهم المرابطين للزومهم رابطته وندبهم الى الجهاد من خالفهم
من قومهم فقاموا لذلك وآتاهم الله النصر فرجعوا الى امتثال قوله طوعا وكرها واستولى على
جميعهم فتوفي يحيى ابن ابراهيم وقد ظهر امرهم وقوي عزمهم فعقد عبد الله بن ياسين للامير يحيى
بن عمر بن تلاكاكين اللمتوني فتوفي في جهاد قوم من السودان فعقد عبد الله بن ياسين لاخيه ابي بكر
بن عمر عام ثلاثين واربعمائة فقام بضبط قومه وردهم الى الاستقامة احسن قيام ولما تمهد له
ملك الصحراء واستقام له الامر ندب قومه الى جهاد من خالفهم من الامم فغزوا درعة وانتا
وسجلماسة ودخلوا السوس فتحوه وقطعوا الثنايا في ثلاثين الف جمل مسرج وقصدوا مدينة

اغمات وبها امير مغراوة لقوط بن يوسف المغراوي فحاربوه وغلبوه واستولوا على مدينة اغمات
وفر لقوط الى تادلا ونزل على اميرها محمد بن تميم اليفرني صاحب سلا واعمالها وانتشروا في بسائط
الحوز واقتسموا ارضه وفيمن كان بها من قبائل دكالة وجزولة ورقاقة والمصامدة للجبل
وغلبوا على جميعهم واستكانوا اليهم ونزل ابو بكر بن عمر بسيطه بجاديرة ببسيط الحوز واستقر
بها عام سبعة واربعين واربعمائة ولما كان عام احد وخمسين وخمسمائة توجه ابو بكر بن عمر بجموع
المرابطين الى تادلا فلقيه محمد بن تميم في جموعه من بني يفرن ومغراوة ووقع القتال فانهزم مغراوة وبنو
يفرن ومات محمد بن تميم اليفرني ولقوط بن يوسف المغراوي واستباح المرابطون حللهم ومواشيهم
وسبوا حريمهم وتمهد للمرابطين بلاد بني يفرن ومن معهم من مغراوة وكانت زوجة لقوط المغراوي زينب بنت
اسحاق النفزاوية احدى نساء العالم حسنا وعقلا وادبا يفرق بها الحرة وقتها فسمع بها ابو بكر
بن عمر فلما انقضت عدتها خطبها وتزوجها فملكت امره واخذت بجامع قلبه لما شاهد من حسنها
وعقلها وادبها ودينها وظرفها وحضارتها وكان يتوقف على مشورتها ويعمل برايها وكانت معروفة
النهبة وهي التي علمتهم الحضارة والترتيب في الاكل واللباس والمجلس ومنع الاشياء الخطار
ولما كان عام اثنين وخمسين واربعمائة توجه ابو بكر بن عمر في عساكر لمتونة لجهاد برغواطة
بتامسنا فهزمهم واستلمهم وحاصرهم بآنفا مدة ورجع الى الحوز وترك ابو محمد عبد الله بن
ياسين في عسكر لمتونة في حصارهم بآنفا وهؤلاء برغواطة كان جدهم يهوديا من وادي برباط
الاندلس ومن اولاده بها ولما كثروا انتقلوا الى ساحل الاندلس فاستوطن جدهم طريفا مدينة
طريف وسكنها في اخوانه ثم انتقل الى العدوة وكان من اصحاب ميسرة المطغري الاحقر ومعه زمن
طالوت بعده ولما هرب من الرياسة انتقل الى تامسنا فنزل بها وكان متربيا فاجتمع عليه قبائل زنا
تة وزواغة وقدموه عليهم لحسن سياسته وكان على دين الاسلام وله اولاد اربعة ولما مات قدم
البربر منهم صالحا وبايعوه ولما تولى امره تنبأ وشرع لهم الديانات الكاذبة وزعم انه انزل
عليه قرآن ومات بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمائة عام وعهد الى ابنه الياس بديانته واو
صاه ان لا يظهر ديانته ومذهبه الا اذا قوي امره فاستمر على كتمانها الى ان مات وملك بعده ولده
يونس وهو الذي اظهر ديانتهم وحمل الناس عليها وقتل من خالفه فيها واطلقوا السيف في قبائل
زناتة وزواغة اهل تامسنا ومنها جاء اهل دكالة وخرب قراهم ومدائنهم واستحوذ على جميع البربر
وكان له اليد الطولى في علم السحر والكهانة واصلهم من سلا ومنه وسكنوا وادي برغواطة وكان
مقاتلين بتمهيد برباط في ما الى برغواطة وكان يغزوهم الامير تميم اليفرني العادل صاحب سلا في كل
مرتين في السنة وهو الذي اضعف شوكتهم الى ان قيض الله لهم الفقيه عبد الله بن ياسين
المجاهد المهدي لمتونة فكان من جهاده عليهم بعساكر لمتونة الى ان مات ودفن على ربوة بواد حوا
كريفلة فقبره ظاهر مزار وقفت عليه وزرته عام ستة وثمانين ومائة والف ولما كان عام
ثلاثة وخمسين واربعمائة اشتغل ابو بكر عن الرحلة الى القبلة بسبب ما حدث من الفتنة بعده

ثمانة

[illegible]

في قبائل الصحراء ليمهد احوالها وينظر في مصالحها اذ لم تمكنه بلاد المغرب وخلف على المغرب ابن
عمه يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن ترقوت اللمتوني ونزل له عن زوجته زينب بنت اسحاق النفزاوية
طلقها رفقا بها من مشقة الصحراء وحرها لانها نشات في الحضر ولما توجه ابو بكر بن عمر وانقضت
عدتها تزوجها الامير يوسف بن تاشفين ووقعت منه احسن موقع لما كانت عليه من حسنها وجما
لها وظرفها وادبها وتمام عقلها فكانت فيه نبيلة ومدبرة امره في سره وجهره ثم اراد يوسف بن
تاشفين لبناء مدينة يلجا اليها ... وادي تانسيفت للماء والحطب والزرع ففي فقره
بقربها وبني مسجدا بالحجر الذي يعرف الان بمسجد الحجر وسط مدينة مراكش ولم يبق منه اليوم الا
اطلال الدارسة ومسجد الشرقي مع مسجد الكتبيين الساقطة السقف ومادنته وذلك عام اربعة و
خمسين واربعمائة ولما شرع يوسف في تمهيد السوس الان دانت له قبائله كلها بالمسالمة وجرت
له ومسالمة واستكثر الجنود واستخلص الموالي من قبائل البربر وضم ملكه وعظم امره ولما رجع ابو
بكر بن عمر من الصحراء استشار يوسف زوجته زينب في امر ابي بكر ابن عمه الا عن الملك او محاربته فقالت له
لا تنزل له واخرج اليه واصبر الى ان تخرج بجميع من معك من العساكر وتقدم له هدية عظيمة ومنها
نه كبيرة فترا فانك معه واذا لقيته فلا تنزل له ولا تترجل بالسلام عليه واظهر له القوة والشدة
ورتب عساكرك ناحية وسلم عليه سلام الاكفاء فانه اذا راى كثرة من معك وخرج عساكرك نفسه
يوشك ان يسلم لك الملك فعل برايها وقدم له ضيافة كبيرة وهدية عظيمة ولما كان يوم اللقاء
حشد جنوده ورتبهم في الميمنة والميسرة والساقة وجاء هو في موكبه في القلب فلما راى ذلك
ابو بكر بن عمر تحقق بذهاب ملكه وان يوسف لا يسلمه ولما التقيا زاد له يوسف راكبا وسافه
وسلم عليه سلام الاكفاء فقال له ما هذا يا يوسف قال لما رايت وما يصلح للعدو والاولى ما رايته فقال
اعانك الله ووفقك وما انت الا ابن عمك وانت العهد بك ولا غني لك في هذا الملك بارك الله لك
فيه واوصيك بتقوى الله واهل الاخرة لا اسنا فانا لامسك عليك فاكرم يوسف وفادته واتحف
هديته واحسن منقلبه واكثر له من مرافق الصحراء ومن زيارتها فلا يحتاجه ووجه على اجلاله
واحترمه وكان ابو بكر من اهل الدين والخير والصلاح ولم يلتفت قط الى زهرة الدنيا ونعيمها الى
ان توفي رحمه الله ورضي عنه واما يوسف فتوجه للمغرب الادنى عام خمسة وخمسين واربعمائة
ونزل على فاس فحاصرها ثم دخلها عليهم عنوة واستباحهم ولم يفلت منهم الا من فر
او اختفى في قناة او بير او آثار بانهم الفاسدة منها وذلك عام ستين واربعمائة ثم زاد لسلا
فملكها واستباح بني يفرن الذين بها ثم زاد لمكناسة وحاصرها الى ان استامن اهلها فامنهم و
ولى عليهم كبيرهم المهدي بن يوسف الجزنائي ثم زاد الى فاس فلقيه امير مغراوة معنصر جاد في جموع
مغراوة ومكناسة وبني يفرن وزناتة بفحص سايس ولما التقى الجمعان ووقع القتال هزم
يوسف واستحر في المرابطون وقتلوا منهم الافا وفر معنصر في قلة من قومه للمدينة ودخل يوسف
مدينة فاس وولى عليها عاملا وترك معه جماعة من الجند وتوجه للفتح بلاد غمارة فاتاها

الى فاس ودخلها وقتل خليفة يوسف ومن معه من المرابطين وشلّهم بالحرق والصلب
واقام بفاس وبلغ الخبر ليوسف فجاء بعساكره من بلاد غمارة لحصار معنصر بفاس فنزل
عليها واقام معنصر عاجزا الى ان مات في المحاصرة بعين وقايعهم وبايع اهل فاس ولده تميم في
الحصار ولما فرغ يوسف من فتح بلاد غمارة صار الى فاس ونزل عليها عام اثنين وستين واربعمائة
واقام عليها الى ان دخلها عنوة وقتل بها نحو ثلاثة آلاف من مغراوة ومكناسة وبني يفرن وزناتة
بالاقصى حتى اعوزت مواراتهم افرادا فاتخذ لهم الاخاديد ودفنوهم جماعات وكمل النظر ليو
سف وهدم اسوار المدينتين وصيرهما مصرا واحدا وبنى عليها السور الذي بها الآن وامر
اهل فاس ببناء المساجد في كل حومة وحارة وشارع فبنوها وانزل بها القاضي عسكر لمتونة
يدورهم بحل القصبة الجديدة مع السور الى باب الشيخ اللزاز ونادى بالمدينة ان يعمر
اهل البقاع بقاعهم بالبناء ومن عجز عن بناء ارض باعها ولا يبقى محل فارغ داخل السور
فاشتغل الناس ببناء الدور الى ان لم يبق داخل السور محل فارغ وكان من له غرسة او بستان بناه
رباعا حتى بلغ بيوتها ايام يوسف تسعة وثمانون الف دار ومائة دار وستة وثلاثون
دار وتسعة آلاف مصرية وواحد واربعون وعدد مساجدها سبعمائة وخمسة وثمانين
ونادرها سبعة وستون وحوانيتها عشرة آلاف والفرن ومائة وعشرون حانوتا الكرسنة
وثلاثون ومائة وتسع آلاف وثمانون الفا ومعاصرها الحجر واربعون وتسعة آلاف
ومساجدها خمسة وثمانون وسبعمائة وفنادق التجار والغرباء والطلبة سبعة وتسعون
واربعمائة وحوانيتها عشرون ومائتان والفين وعشرة آلاف فارجة بالقرويين واخرى با
لاندلس وديارها ثلاثة واربعون ودور الدبغ ثمانون والطرازات بها اربعة وستون وثلثمائة
وديار سكة الفاس ثلاثة عشر وافران السوق خمسة وثلاثون ومائتا وافران الدور الف و
مائة وسبعون والف ودور الزجاج احد عشر ودور الفخار مائة وثمانون وارحية الماء اثنين
وسبعين ومائة وديار الوضوء بالسكك اثنين واربعون وسقايات بالسكك اثنان وعشرون
ومائة ودور الكاغد مائة واربعة واما المدارس فلم تحدث الا في الدولة الموحدية والمرينية
بعدها وكان الطلبة المسافرون ينزلون الفنادق كعادة اهل الاندلس وافريقية في صدر
الاسلام رجوع الى الخبر ولما ملك يوسف فاسا وفر من بقي بالمغرب من مغراوة وبني يفرن لنواحي
تلمسان لاخوانهم وكان امير تلمسان لذلك العهد العباس بن يحيى بن معلى اليفرني ولما فرغ يوسف
من فتح المغرب الاقصى وجه عساكره مع الامير مزدلي اللمتوني لتدويخ المغرب الاوسط وفتحه و
حرب من بقي به من مغراوة وبني يفرن الذين بتلمسان ولما بلغ مزدلي تلمسان خرج لمدافعته معلى
ابن العباس في عساكره والاء العباس فهزمهم المرابطون وقتلوا معلى بن العباس واستلحموا جميعهم و
ملكوا تلمسان واقاموا بها دعوة يوسف بن تاشفين ورجعوا الى المغرب ورجع العباس لتلمسان
لملكه ولما كان عام ثلاثة وسبعين ومائة توجه يوسف لغزو المغرب الاوسط ونزل على تلمسان

وحاصرها الى ان دخلها عنوة وقتل اميرها العباس بن يحيى واستباح مغراوة وبني يفرن وفي
آثارهم من المغرب الاوسط وهدم مدينة تلمسان التي اختطها بنو يفرن وكان ادريس بن عبد الله
بن حسن بها وهي المسماة اليوم باقادير واختط يوسف المدينة الجديدة وهي الموجودة الآن بناها بموضع
محلته وسماها تاقرارت يعني المحلة بلغتهم ثم ترحل الى [illegible] فاستولى عليها وعلى وهران
وعلى تاهرت وعلى تنس وعلى مستغانم وعلى شلف وعلى جبل ونشريس وعلى البليدة ونزل على مدينة
الجزائر التي كان اختطها بلكين بن زيري الصنهاجي امير العبيديين ملوك افريقية فاستولى عليها وهو
الذي بنى المسجد الاعظم المطل على البحر كتب بها انه بناه على شكله ورجع لتلمسان وعقد على تلك
الناحية للامير محمد بن تينعمر المسوفي من مسوفة احدى قبائل لمتونة ورجع الى المغرب وبقي المسوفي
خليفة بتلمسان وقام بطاعته وخدمته بنو يلومي وبنو ومانو من جملة عساكر لمتونة الذين عنده
واخضعهم ولما انتقض اهل الجزائر واهل تنس على ابن تينعمر المسوفي وتوجه لحصار الجزائر كان معها
[illegible] وهم اعظم قبائل زناتة على حصار الجزائر الى ان مات محمد بن تينعمر وولي اخاه تا
ابن تينعمر فاقام على الجزائر الى ان فتحها وتوجه لحصار تنس في العساكر ففتحها عنوة وهدمها وخربها
ورجع لتلمسان واغرت الفتنة بينها وبين المنصور بن بلكين صاحب القلعة من ملوك بني حماد
الصنهاجيين الى ان زحف المنصور بن بلكين الى تلمسان وحاصرها الى ان كاد يغلب عليها والتوى على تا
ابن تينعمر المسوفي بعد [illegible] ثم هلك المنصور بن بلكين وولي العزيز فعقد السلم مع تا
شفين بن تينعمر ولما تمهد ليوسف ملك المغرب وقطع النوازع من نواحيه ودانت له امم البربر حتى الى
سطالة الى السودان وانتقض سلك الخلافة الاموية بالاندلس وصار ملكها موزعا على الطوائف
وغفلوا امر الجهاد واشتغلوا بالحرب على الممالك ومد يد استغاثة على منازعة بالكفار ووجد الطاغية
بذلك السبيل الى انتهاز الفرصة في المسلمين فتحكم فيهم كيف شاء واشترط عليهم الجزية وطمع في
البلدان المجاورين لهم والمتاخمة لبلادهم وصاروا يقتطعونها الى ان كادوا يلتهمونهم وكان في
اعظم ملوك الطوائف المعتمد بن المعتضد ابن عباد فطالبه العدو الكافر في بلادهم وقصدهم ادفونش
باسم النصرانية واوقد في بلادهم نارا وفتنة وعيثا وجاء المعتمد بن عباد وفي سرا اعيان اهل الاندلس
واخوانهم وعلمائهم يستصرخون بالامير يوسف بن تاشفين ويطلبون نصرته فاجاب صريخهم واستنفر
قبائل صنهاجة من الصحراء وجمع عساكر لمتونة ومواليها من قبائل البربر ونادى في الناس بالجهاد
ولم يرجع وفد اهل الاندلس الا معه ركابه ونزل على طنجة وانتدب عساكره القفر الجوان واجاز في
البحر المعتمد بن عباد وابن شقيلولة صاحب مالقة ووادي آش واعيان اهل الاندلس ومشايخهم
وشعرائهم للسلام عليه واعتنا بشانه وانشده الشعراء امداحهم فيه وتكلم معهم في امر الجهاد
ووجههم امامه يستنفرون عساكر الاندلس ونزل له المعتمد من مدينة طريف والجزيرة الخضراء
لنزول عسكره ووثب له الاساطيل لاندلس مع اساطيل العدوة لجواز العساكر واقام يوسف
الى ان جازت العساكر كلها والمطوعة وتبع هو بالبحر في حاشيته ومواليه ونزل في الجبل ومن الله

مدينة

احرجهن العساكر فهزمها وكان عددها اثني عشر الف فارس وثمانية وثلاثين الف راجل غير
المتطوعة والخدام ومن عبر بعساكر اهل الاندلس وسار في جملته وكتائبه المعتمد وامراء الاند
لس بعساكرهم الى ان التقى جموع الكفار مع عدو الله اذفونش بفحص الزلاقة وكان معه على ما قيل
اربعمائة الف ولما وقع القتال منح الله المسلمين النصر والظفر وانهزم الكفار واوقع ف
يهم المسلمون وقعة عظيمة استاصلتهم وقطعت دابرهم واخذوا بين قتيل واسير ولم يفلت اذفونش
الا في خمسماية فارس واحتوى المسلمون على معسكرهم بما فيه واعز الله دينه ونصر حزبه فلله الحمد
وكانت هذه الغزوة عام تسعة وسبعين واربعماية ولما قفل يوسف من الجهاد قطع البحر الى
العدوة وتوجه الى دار ملكه مؤيدا منصورا فعاصمته وعظم سلطانه وتوالت عليه وفود التهنية
من اطراف بلاده ووفدت عليه سفراء الملوك من افريقية ومصر والشام والسودان يهنونه بهذا
الفتح العظيم وكان عدد رؤوس الكفار الذين اتى بهم من الاندلس اربعون الفا استعظم في حضر
الخاطر الزجل فيما المكان من جبل درن لمراكش بصنعة غريبة فاطعمهم عليه ولما البغوه في
اعنقهم خذ هوانيه عشرة اعوام على عشرة طرق منزلة كل طريق ولما كان عام اربعة وثمانين واربعماية
استولى الحركة والجواز الى الاندلس بقصد اصلاحها وتفقد ثغورها وترتيب حاميتها وهو الجواز
الثاني عبر الى الجزيرة الخضراء واجتمع عليه ملوك الطوائف ونزلوا له عن كراسي ملكهم بلادهم
فولى من شاء وعزل من شاء وتوجهت الوجهة للجهاد فدخل دار الحرب وعاث فيها واستولى على
عدة حصون وخرج اخرى واذل عبدة الصليب ولما استكمل غرضه في الغزو وجه احد امراء
العساكر وامره بالنزول على المعتمد بن عباد باشبيلية لانه لم يصل اليه مع ملوك الاندلس و
لم يخرج عليه حذرا من الامر وقع له في الغزوة الاولى لما نزل عنده باشبيلية واستضافه ودخ
قصره فكان ذلك سبب استرابته وانقطاعه عنه في امره باشبيلية ولما راى ما وقع فيه من الحصار
والضيق وعلم انه ماخوذ لا محالة طلب الامان لنفسه فامنه وخرج على حكمه فقبض عليه وعلى اولا
ده ومواليه وجمع امواله وذخائره وجميع موجوده وباع كل ما وجد عنده وفرقه على المجا
هدين واجازه الى بر العدوة في اولاده وعياله وسجنه بمدينة اغمات وولى على بلاده من اختاره من
امرائه لمتونة والبقاء لله قال الشيخ سيدي محمد المساوي رحمه الله وقد وقفت على رسالة
للامام الشقندي التي عقدها لتفضيل عدوة الاندلس واهلها على عدوة المغرب واهله يخاطب ح
سن خالف وذلك ان اهل المغرب ما انصفوا وبالله الا سميتم لي من تفخرون ابكذا ام بكذا ام بفلان ام
بفلان المتحصنين من الرؤساء سماها فزعالم بيوسف بن تاشفين الذي لولا توسط المعتمد بن
عباد لشعراء الاندلس في مدحه ما اجروا له ذكرا ولا رفعوا الملكه قدرا ولما انشدوه امداحهم
قال له المعتمد ايعلم امير المسلمين ما قالوه قال لا ولكنهم يطلبون الخبز ولما انصرف من المعتمد الى
حضرة ملكه كتب له المعتمد رسالة وفيها هذان البيتان

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا • شوقا اليكم ولا جفت ماقينا

● حالت لفقدكم أيامنا فغدت ● سودا وكانت بكم بيضا ليالينا ● ●

فلما قرأ عليه الكاتب هذا البيت قال للقارئ يطلب منا المعتمد جوارى سودا وبيضا قال لا ما
اراد يا مولانا الا ان ليله كان بقرب امير المسلمين نهارا لان ليالي السرور بيض فعاد نهاره لبعده ليلا
لان ايام الحزن ليال سود فقال والله جيد اكتب له في جوابه ان دموعنا تجري عليه و
ان رؤسنا توجعنا من بعده فليت شعري لو ان العباس بن الاحنف قد عاش حتى يتعلم من هذا الفاضل
رقة الشوق كما قرأه ولا تنكر مما رأيته مقدما ● على جمعه النثر تناسب . شعره ●
كما نقله عن الشقندي قال كاتبه عفا الله عنه هذا الكلام الذي ساقه الشقندي حجة على تفضيل
اهل الاندلس على اهل المغرب هو من التشفيات الطبع عليها اهل العالم في تفضيل جنسهم وبلاد
هم ومساعيهم وعوائدهم سنة الله في خلقه والا فقد كان بالمغرب ائمة وعلماء وصلحاء وا
دباء قبل فتح الاندلس وبعده ولنبه لو اقتصر على ذلك ولم يتعرض لذكر الامير يوسف بن تاشفين
ولا وصفه بهذا الوصف الشنيع ولا ارتكب هذا القدح الفظيع وذلك حرم عليه شرعا وطبعا خصو
في هذا الامير الذي لم تسمح الايام بمثله شرقا وغربا فقد تواتر فضله وعدله ودينه وصلاحه وحما
يته للمسلمين بما فاق به اهل العلم والادب وهب انه لم يتهم بما يمدح به فلم يتعرض لذكر مثالبه
وكيف يمكن ان يقول انهم يطلبون الخبز لا يقول هذا عاقل فكيف من ولاه الله امر المسلمين واعز به
الدين ومعقله سلطان العقول وفهمه يجاوز المعقول والمنقول وقد ثبت انه كان حافظا لكتاب
الله تعالى مشاركا في الفقه والحديث راغبا في مجالسة العلماء محبا في العلم واهله لكنه عن حسن
لعلم العربية والنحو وكان على كبر سنه يتعلمها ولم يبلغ به الجهل لهذا الحد حتى يقول انهم
يطلبون الخبز وكان رحمه الله من كثرة عدله رد احكام المسلمين كلها الى القضاة في الحواضر والبوادي
واسقط الحكام ولم يبق في دولته الا الاحكام الشرعية تنفذها القضاة فانظر الى هذا الكلام الركيك الذي
تشم منه رائحة الزندقة ويذكرنا رقة دين صاحبه وهو لكنة الحرج يخاطر او يعاضيه الفقر والعياذ
بالله فقد كان ايام المعتمد متصلا به وبابه وفيه يتردد الى ابوابهم ويرجع في الخلا ... ولما
زالت دولتهم وخربت منازلهم وخربوا عن اوطانهم بقي هذا الشقندي مهملا في تلك العدوة عاطلا
عن الرياسة فخرج نفسه لنكبته وقلة ذات اليد فارتكب هذا المركب الشنيع في امير المسلمين رحمه
الله وغفر له ولسابقيه وكرمه آمين قال المقري وانعة المعتمد صدعت الاكباد ونكت
لها القلوب لطواد فانه لم يجر على ملك ما جرى عليه ولا اصيب احد بمصيبته في ملكه ونفسه وما
وبنيه وقد الف الكاتب ابو بكر بن اللبانة جزءا افرده لما وقعه واشعاره في السجن واشعارا ولاده
سماه نظم السلوك في وعظ الملوك فمن اراد خبر المعتمد فليطالعه وقال فيه ومن الغريب انه لما
مات بسجن اغمات واخرج ميتا نودي عليه الصلاة على الغريب وكان موته عام ثمانية وثمانين واربعما
ئة وخلعه عام اربعة وثمانين واربعمائة ولما كان عام ستة وثمانين واربعمائة اجاز امير المسلمين
يوسف بن تاشفين الجواز الثالث وطاف على اقطار الاندلس وتفقد ثغورها وسد فرجها

وتأمينها ودخل دار الحرب فغنم وسبا ولم يلق كيدا ولم يتعرض له احد ورجع الى العدوة وفي عام سبعة
وثمانين واربعمائة قتل يوسف بن تاشفين امير بطليوس عمر بن محمد بن مسلمة وابناه الفضل وابا
العباس وكانا كاتبين في العلم والادب ولما كان عام اربعة وتسعين جاز يوسف الى الاندلس وهو
الجواز الرابع له فدخل دار الحرب ولم يلق كيدا وتفقد احوال الثغور والحصون ورجع الى العدوة
ولما تم له ملك المغرب والاندلس وافريقية قال له اقاربه لابد لك ان تتسمى باسم امير
ندعوك بامير المومنين قال لا انما يختص هذا الاسم الا الخليفة العباسي الذي هو سلطان المسلمين
وما انا الا واحد من خدامه ومن جملة ملوك الاطراف وكتب بيعته للخليفة المستظهر العباسي ببغداد
وطلب تقليده على بلاده والدعاء له وعين للسفارة بالبيعة ابا محمد بن العربي وولده ابا بكر
بن العربي استقدمهما من اشبيلية ووجه معهما هدية ووفدا على المستظهر ببغداد ودفعا اليه
البيعة والهدية فاثنيا لديه على يوسف ووصفا له عدله وزهده واعتنائه بامر الجهاد ونشر
ذكره في دولته وهناك اجتمعا مع ابي بكر الطرطوشي وابي حامد الغزالي فسالاهما عن سيرة
يوسف فوصفاه بالعدل والزهد ورغبته في جهاد العدو واكثرا فيها الدعاء وودنا انه لو
كان ببلادهما وكتبا له كتابا يطلبان دعاءه ويحضانه على العدل والجهاد ولما عزما على السفر
كتب لهما المستظهر التقليد ليوسف على افريقية والمغرب والاندلس وما يتولى عليه من البلاد
ووجه له الخلعة واللواء وبعثا في التقليد بامير المسلمين فلزم في ذلك الاسم وهو اول من تسمى
به من ملوك المغرب وصار يعرف به وقيل ان الذي كتب له التقليد المقتدي بامر الله هكذا
عند بعض المؤرخين في تاريخ الخلفاء وهو الموافق للتاريخ ولما كان عام خمسة وتسعين واربعمائة كتب
يوسف بن تاشفين بولاية العهد لولده علي بن يوسف من انشاء الوزير ابي محمد بن عبد الغفور
واملائه ونص التقليد الحمد لله الذي رحم عباده بالاستخلاف وجعل الامامة سبب الايتلاف
وصلى الله على سيد نبيه الكريم الذي الف به القلوب المتنافرة واذل لمتواضعه الملوك
الجبابرة اما بعد فان امير المسلمين وناصر الدين ابا يعقوب يوسف بن تاشفين
لما استرعاه الله على كثير من عباده المومنين خاف ان يسأله غدا عما استرعاه وكيف ترك من لا
يستنب فيما سواه وقد امر الله بالوصية ممن دون هذه المسألة العظيمة وجعلها من
اكد الاشياء العظيمة فكيف في هذه الامور العامة بمصلحة الخاصة والجمهور وان
امير المومنين بالنفس هذه الوظيفة وخصها من النظر في هذه الامور الدينية الشريفة
فانه عاقل ساداته بل رجالها واحد سادته فوجد ابنه الامير ابا الحسن اكثرهم ارتيادا الى
المعالي واحترازا واكرمهم شيمة وانفسهم احترازا فاستنابه فيها واسترعاه منها ما كان
اليه استدعاه بعد استشارة اهل الراي من القرب والناي فرضوه لما رضيه وخطبوه
لما اصطفاه وراوه اهلا ان يسترعي فيما استرعاه فاحضره مشروطا عليه الشروط التي جمعها
بيعة وبين المشروط فقبل ورضي واجاب حين دعي بعد استخارة الله الذي بيده الخير و

واليه المصير. موقالة الحضرة لهاه وتوثيق بوطيه. كتب شهادته على الجميع والمسلمين

من رؤيه امانتهم على البعيد والقريب. ممن علم ما تضمنه هذا ووقف على ذلك الترتيب. وذلك عام

تسعين واربعمائة وكان من الشروط التي اشترطها عليه ابوه ان يركب سبعة عشر الف فارس

بالاندلس موزعة على اقطار معلومة يكون منها باشبيلية سبعة آلاف فارس وبقرطبة الف فارس

وبغرناطة ثلاثة آلاف فارس وبشرق الاندلس اربعة آلاف فارس وباقي العدد على ثغور المسلمين

في الحصون المصاقبة للعدو الكافر دمره الله واستمر الحال على ذلك الى ان مات يوسف بن تاشفين

رحمه الله عام خمسمائة فكانت مدة ملكه اربعا وخمسين سنة فبويع ولده ابو الحسن علي بن يوسف

بعهد منه اليه فاقتفى سيرته واتبع هديه في اقامة معالم الدين وجهاد العدو الكافر وتمهيد البلاد

وهو الذي بنى السور على مراكش وانفق في بنائه خمسمائة الف دينار وبنى المسجد الاعظم والدار

بجواره وساباطها وبنى القنطرة العظيمة والمارستان واجرى المياه الزرقاء حولها والذي بنى

الجبرة الخلفاء [illegible] ونهاية المدينة على المساجد والمدارس والمارستان والحمامات وله آثار

عظيمة بالاندلس وخطب له على [illegible] منبر [illegible] وملك ما لم يملكه والده ولا احد قبله

قام عليه ابن اخيه الذي كان خليفة بفاس وهو يحيى بن ابي بكر ولما توجه اليه فر من فاس ودخلها

علي بن يوسف وفي عام احد وخمسمائة عزل اخاه تميم بن يوسف عن ولاية الغرب وولى مكانه

القائد ابا عبد الله بن الحاج فاقام واليا على فاس وعمل الغرب ستة اشهر ثم عزله وولاه

مدينة بلنسية بشرق الاندلس ومنها دخل سرقسطة عام اثنين وخمسمائة وفي عام ثلاثة عشر

وخمسمائة عزل الامام ابن رشد عن قضاء قرطبة لاشتغاله بتأليف البيان والتحصيل وولي

مكانه ابو القاسم بن حمدين وفي عام عشرين وخمسمائة امر بالزيادة في مسجد القرويين من

الشرق ما وراء المآذنة من الزرائب وزاد في المسجد وبنى له الابواب الاربعة الكبار والمنابر

درجات الثلاث والصومعة والخزائن الثلاث وفيها ظهر المهدي بن تومرت داعية الموحدين باقصى

[illegible] في دخول مراكش عام خمسة عشر وخمسمائة ولما تمهد ملك علي بن يوسف اجاز

البحر الى الاندلس ودخل دار الحرب وملك فيها [illegible] ولم يلق كيدا ووجه اسطوله في البحر

فاستولى على جزيرة [illegible] وعلى جزيرة ميورقة ومنورقة كل ذلك [illegible] عساكره

منه وكان بالاندلس يوم ورود الخبر بفتح هذه الجزر [illegible] عظيم وعند [illegible] الصليب

كبير ولما قضى غرضه من الغزو رتب العساكر التي شرطها عليه والده في البيعة وعين لكل بلد

حظها وعمر ثغورها ورجع الى العدوة واستمر الحال على ذلك الى ان نزلت به الطامة الكبرى و

الداهية العظمى وذلك ان [illegible] بقيام المهدي الموحدي وهذا المهدي اصله من هرغة

قبيلة من برابر السوس نشأ في بلاده على حالة التقشف [illegible] في المساجد لقراءة القرآن

الى ان حفظه ثم رحل الى طلب العلم وجال اقطار المغرب ثم تعداه الى افريقية ثم ركب البحر الى

الشام ثم دخل حلب ثم زاد للعراق الى ان بلغ بغداد وحضر مجلس ابي حامد الغزالي

سنة فسأله يوما عن بلاده فقال من المغرب فسأله عن المغرب واحواله فقال له هل بلغ
للغرب كتاب الاحياء قال نعم الا ان ملك المغرب حرقه فانقبض الشيخ وسكت ولما فرغ من درسه
وقرأ الفاتحة قال اللهم مزق ملكهم كما مزقوه وامن الطلبة فقال المهدي على يدي يا سيدي فقال على
يدك ثم رجع المهدي من بغداد الى الشام ثم الى مصر وكانت لمصر في بني عبيد وهم على مذهب الرفض
فلم يقم بها خوفا على نفسه وتوجه الى الصعيد فدخل مسجدا فوجد مكتوبا في قبلته سب الصحابة
رضوان الله عليهم فخرج منه وانشد قائلا يقول

ذرني واشياء في قلبي مخباة • • لا البسن لها درعا وجلبابا
والله لو ظفرت نفسي ببغيتها • • ما كنت عن ضرب اعناق الورى ابا
حتى اطهر هذا الدين من دنس • • واوجب الحق للسادات ايجابا
واملأ الارض عدلا مثل ما ملئت • • جورا وافتح للخيرات ابوابا

ثم سار الى افريقية ودخل القيروان فاجتمع بعبد المومن ابن علي الكومي فلما ساله عن نسبه وعن
بلده واخبره بحاله تفرس فيه وعلم انه صاحب الامر والدولة بالمغرب اذ كان له خبرة بعلم
الحدثان فقال له انت صاحبي ورفيقي وهذا عبد المومن اصله من قومية البربر المجاورين لهنين
بلدة على مرحلة من تلمسان وكان ابوه فخارا يصنع النوافخ وكان عبد المومن يحفظ القرآن وتعلق
بطلب العلم وارتحل من بلده فلما اجتمع بالمهدي رجع معه وتلمذ له فاجتمع بهما ايضا ابو حفص
عمر الهنتاتي قدم من بلخ وصحبهما واجتمع عليه جماعة من الطلبة فدخلوا معه للمغرب وكان لا
يدخل بلدة الا يدرس فيه ويامر فيها بالمعروف ويغير المنكر بنفسه لا تاخذه في الله لومة لائم الى ان بلغ
مدينة مراكش وسلطانها علي بن يوسف فجلس في المجلس لتدريس العلم واذا خرج يغير ما يراه من
المنكر بيده ويطعن في الولاة والحكام والقضاة الى ان شاع خبره واشتهر امره عند الخاصة
والعامة فبعث له القاضي وتكلم معه فوجده بحرا لا ساحل له في الجدل فحذره عاقبة الامر ونهاه
عن الطعن في الولاة وتنقيصهم فقال للقاضي اما لحظ النفس سلكتم انتم علماء السوء الذين يجوزون
لهم الحرمات وتقرونهم على الظلم فما اسوء حالكم ولو وجد رجالا لا تاخذه في الله لومة لائم
ما اقركم على حالكم ولكن اولى بالعقوبة من سلطانكم وان الله لكم بالمرصاد فتركه وخرج للجبانة
خارج السور فنزلها وكان يتردد اليها اصحابه بالخبر فلما بلغ علي بن يوسف خبره امر القاضي ان ياتيه به
ويعقد له مجلسا للمناظرة فلما حضر بين يدي علي بن يوسف وراى هيئته وتقشفه وما يتكلم به من
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتضلعه في العلوم وراى منه ما افحم به مناظريه احترمه وتجاوز عن
دمه وقال له الحق ببلادك فقال له الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم
خرج الى الحاجب الادنى واوصى بعض اصحابه ان يجلس محله بالقبة فاذا سئل عنه يقول انه توجه لمن
بابه رجال رقراقة بساحل البحر فوجه من خلفه فقصد قرية تينمل بجبل نفيس فنزلها واستقر
هنالك واشتغل بتعليم التوحيد بلسان البربر فشاع خبره وقصده طلبة السوس كله والحفاظ

اصحابه من مراكش فاخبروه ان بعد خروجه من مراكش وعلي بن يوسف اعوانه يطلبونه
فاخبروهم بسفره لزيارة رفيق له بالساحل فركبوا في طلبه والسبب في ذلك ان علي بن يوسف
قال للمهدي اخرج من بلادي وخرج عنا وقال للفقها والعلما ما ظهر لكم في امر الرجل فانا
تجافيت عن دمه لخوف [illegible] وبالعوافي اثنا على فعله وقالوا وما عسى ان يبلغ قدره اخفنا را
له الا التقليد فانا نعظم له امره ونبالغ في الايقاع به وقالوا انه يا مولانا ان لم تعاجله
كبل امر يشيع عليك طبلا وانك لم تتدارك في غلبه سبيلا وتفرق المجلس فتدبر علي بن يوسف في
امره وطمع ان يتدارك ما فات في شانه فندم على تسريحه وبعث اعوانه في طلبه فخبرهم اصحابه بسفره
للزيارة بالساحل فركبوا خلفهم وتبعوه فلم يقفوا له على خبر ورجعوا في بعض مدة فلم يجدوه
فوجه علي بن يوسف اعوانه اليه ليأتوه به فعصبت له اهل تينملل واهل القرية واطردوا اعوان
السلطان فوجه اليهم جريدة من الخيل فعصبت له اهل الجبل كله وحاربوهم وهزموهم ووجه
علي بن يوسف عسكرا الى القبيلة التي هو بها فاستغاثوا باخوانهم من قبائل البربر وتحزبوا لذلك
فلما بلغ علي بن يوسف ذلك اهمل امرهم وزعم لعلهم ينتهون ويرجعون عن الخلاف فكان انتشار
هذا كله تشغل بغوايتهم وتعبدهم وبهتهم وكشف القناع في عداوة السلطان وتنقيصه وتقول
لتلك القبائل ستملكون بلاده وتنتشرون ماله فاستعدوا لذلك فان الاجل قريب وكاتبوا اخوانكم
واهل حزبكم من قبائل الجبل يمدونا بالرجال واما الخيل والسلاح فتأتيكم من البلاد واشتغل بكتب
رجال القبائل الذين يأتونه في الديوان ويميز بين اهل السبقية وغيرهم وجعل لهم النقباء
كل نقيب على قبيلة وجعل امرهم لصاحبه عبد المومن بن علي وقال لهم هذا اميركم وخليفتي عليكم وبه
تقتدون واستمر الحال على ذلك الى ان وجه علي بن يوسف عماله لقبض الزكاة والعشر فوقفوا على
العادة فنفذ كل واحد قبيلته التي يقبض منها في حصة من العسكر فاتوهم وبعثوا رسلهم
الى المهدي يستشيرونه هل يدفعون الزكاة او يمنعونها فامر اصحابه بالقدوم عليه الا ان حضروا
وعبيدهم فقال لهم ما اردتم الا المقام على هوانكم وصغاركم وفي كل عام تأتي المكابس والاعلاج
وينزلون عليكم ويفسدون نساءكم واولادكم فان كنتم تعملون براي وتسمعون في خاطري فر[illegible]
يبون هذه العرفة منكم فكل من يعرف خيلا يأخذها ويقتل راكبها ويأخذ سلاحهم وكسوتهم وتنفية
بالخيل والسلاح فلم يسعهم الا الفتنة واتفقوا على السبيل بينهم ويفعلون ذلك فتوجهوا للقبائل
وفي الليلة المعينة فقتل كل قبيلة ما عندها من الجند واخذوا الخيل والسلاح والكسوة واتى
الخبر وامن المهدي حينئذ على نفسه وتحققوا ان الصدع لا يلتئم وكشفت القبائل قناعها للعصيان
ولما بلغ ذلك علي بن يوسف قام له وقعد وجهز العساكر الى القبائل الجبلية ونزلت بسفح
الجبل فاخذت لهم القبائل من كل ناحية فتناوشوا القتال ساعة من نهار فانهزموا واسلموا
معسكرهم باثقاله وتبعوهم يسلبونه ويقتلون الى ان جنهم الليل ورجعوا بالغنائم وامتلأت
ايدي البربر من الخيل والسلاح والاثاث والكراع بشيء لم يكن لهم في حسبان وعظمت منزلة المهدي

منازلهم وتعبدهم وواعدهم باخرى قريباً من هذه اعظم منها فتأهبوا لها فكان الامر كما ذكر لهم
ولما بلغ علي بن يوسف امر الهزيمة وبلغه المنهزمون قوم عسكرا آخر ووجهه ولما نزلوا بسفح
الجبل نفذوا وهجموا عليها ووقع القتال ساعة فانهزم البربر ووقعت فيهم مقتلة عظيمة كانت
نازلة بهم ولما بلغ ذلك للمهدي خرج ملاقيا لهم وهو يقول البشرى البشرى وقد وعدكم الله اني
لا تخافوا فلم يزالوا الظفر وبعدها تفرقون وباشرها فانا نبكم الغنيمة العظمى ولما اوقعوا بهم
ردوها [illegible] علي بن يوسف وقوم عسكرين عظيمين وامرهما بالصعود الى الجبل من ناحية ونجب
له الرجال والخيل والة الحصار وقسمه على عسكرين وامرهم بالصعود الى الجبل من ناحية حتى
ينزلوا على قنته ويدخلون على المهدي في قريته فتوجه العسكران كل عسكر قصد ناحية ليحيطوا
بالجبل والمهدي كل يوم يوجه جواسيسا ليأتوه بالخبر وجعل الرصد على الثنايا فجاءته عيونه بخبر
العسكرين فوجه رسله الى القبائل وامرهم بالبدار على قنة الجبل فاجتمع عليه جموعهم من كل قبيلة
ووجه اميره عبد المومن فيمن بلغه من القوم وعين قائده ابو حفص عمر الهنتاتي في [illegible] خرج
فيمن يجتمع عليه من تأخر من القبائل البعيدة وامره ان يكمن بالقوم من وراء الجبل حتى ينزل
العسكر المجرد الجبل ويأتيهم من خلفهم وركب المهدي في جماعة من شيعته وطلع قنة الجبل
بين الجموع فلما التقى العسكر الاول بعبد المومن هزمهم واستباحهم واحتوى على معسكرهم بما
فيه وردهم الى [illegible] العسكر واما ابو حفص عمر فانه كمن ليلة في شعب ولما طلع العسكر
الثاني ووغل في الجبل اتاهم من خلفهم ولما [illegible] احد منهم دون حرب [illegible] يرمون السلاح
ويتركون الخيل والاثقال ويفرون برؤوسهم وقتلوا اكثرهم ولم يفلت الا من تردى من شاهق
او اختفى في خندق ورجع ابو حفص بالغنيمة التي [illegible] المهدي عام اربعة وعشرين
وخمسمائة وكان قبل موته عقد البيعة لعبد المومن بن علي ونادى المهدي بالبيعة اشياخ الموحدين
واعيان القبائل واستمر الحرب بينه وبين علي بن يوسف [illegible] وفي عام ستة وعشرين
او ثلاثين توفي الامام الاديب البارع ابو الحسن علي بن الزقاق الاندلسي البلنسي احد فحول الادب
وفي عام ثلاثة وثلاثين وخمسمائة توفي الامام الحكيم الاديب ابو بكر بن الصائغ الاندلسي السرقسطي
المعروف بابن باجة الفيلسوف [illegible] الاسلام [illegible] بفاس واستمر الحرب بين علي بن يوسف وعبد
المومن بن علي الى ان مات علي بن يوسف عام سبعة وثلاثين وخمسمائة وكان ولده تاشفين ابن علي الخليفة
بالاندلس استقدمه والده لحرب عبد المومن لشجاعته وخلف اخاه ابرهيم ابن علي بالاندلس وكان معقد
[illegible] الكفار [illegible] وهو الذي اوهن قوتهم وكسر شوكتهم بكثرة حروبه وكان اخاه
ابراهيم [illegible] في حياة والده [illegible] والده وتعلم الفروسية والرماية وولع بركوب الخيل فطلب
من والده ان يوجهه للجهاد بالاندلس فوجهه للخليفة تاشفين واوصاه به ولما كان يوم دخوله
اشبيلية امر الخليفة تاشفين بركوب العساكر كلها لملاقاة اخيه وخرج اعيان اهل اشبيلية وشيوخهم
وعلماؤهم لملاقاة ابن السلطان تعظيما لوالده ولما اجتمع باخيه ودخل بين [illegible] والعساكر

مصطفة يمينا وشمالا خرج ابراهيم ورمحه في يده وبالبيت المصمت فبهر الناس بحسنه وجماله
وفروسيته على صغر سنه فانشد الامام ابو بكر بن العربي هذين البيتين على البديهة وكان ممن حضر ذلك
المشهد فقال • يهزون بالرمح ظبي مهفهف • لعوب بالباب البرية عابث •
• فلو كان رمحا واحدا لاتقيته • ولكنه رمح وثان وثالث •
ولم يكن في ذلك الوقت الا الرمح والسيف والقوس واما المدافع والبارود فلم يظهر الا في دولة
بني مرين اخرها ولما مات علي بن يوسف بويع ولده تاشفين بالاندلس وخلف اخاه ابراهيم بها و
اجاز البحر الى العدوة ودخل مراكش فبويع بها البيعة العامة والذي عند ابن الخطيب ان علي ابن يوسف
استقدم ولده تاشفين من الاندلس وجعل العهد له لما يعلم من اقدامه وظهوره في الحروب فقدم وكان في حر
ب عبد المومن الى ان مات والده علي بن يوسف وبويع بمراكش وانتهى عليه كرب عبد المومن والموحدين
وقام الثوار بالاندلس وبافريقية فكانت ايامه كلها فتنة وحروب تجري بنواحي تلمسان لم تقع حرب
الواسطة فتبعه عبد المومن بن علي بجنود الموحدين ولما نزل بتلمسان نزل عليه عبد المومن وحاصره
بها فخرج منها الى وهران فتبعه ونزل عليها واشتد حربه معه الى ان ضيق عليه الحصار فخرج
ليلا ليطلع على عسكر عبد المومن ان وجد غرة بينه فتردى به فرسه من شاهق ومات عام تسعة و
ثلاثين وخمسمائة وانفض عسكره ومن الغد وجدوه ميتا فقطعوا راسه واتوا به عبد المومن بن علي
ولما بلغ خبره لمراكش بايعوا اخاه ابراهيم بن علي بن تاشفين فاقام بمراكش الى ان جاء عبد المومن بن علي
وحاصره بمراكش الى ان دخلها عليه عنوة وقتله فيمن قتل من اخوته وقبيلته واستولى على مراكش
عام اثنين واربعين وخمسمائة وبموته انقرضت دولة المرابطين اهل اللثام والبقاء لله فكانت
مدة ملكهم نحو المائة سنة وحكي ان دسيم بن ابراهيم امير ادريجان قال كنت مجتازا على قنطرة الر
بعسكري فلما مررت بوسط القنطرة رايت امراة وبيدها طفل في قماطه اذ صدمتها دابة والجاتها الى
ستارة القنطرة فسقط من يدها الطفل الى النهر فقدر الله بعد مدة لبعد القنطرة وعلوها و
في تنظره فغاص الطفل وطفا على وجه الماء وسلم من تلك الاحجار والقواديس وجرى مع الماء
والام تصيح وللعقبان اوكار في جرف الوادي فارسل الله عقابا من اعشاشها فانقض على الطفل وحمله
بمخالبه وخرج به الى الصحراء فقصدت باصحابي ونكم العقاب فركضوا اثره حتى نزل واشتغل بكل الطفل
عن الطفل فلما ادركوه وصاحوا به طار وترك الطفل بحالته واتوا به الى امه وانا واقف انظر
فوجدناه سالما موفيا بالا يعلم بما وقع به فحمدت الله على سلامته • •

الباب الثامن عشر في دولة الموحدين • •

هذه الدولة المنسوبة للتوحيد هي من تسمية المهدي للقوم الذين كانوا شيعة له من قبائل
البربر حيث كان يعرفهم التوحيد بلسان البربر وكان يقول لهم انتم الموحدون القائلون بكتاب
الله وسنة رسوله الذابون عن دينه فلزم هذا الاسم هذه الدولة وصار علما لها واما المهدي
بن تومرت فانه بربري الاصل من قبيلة هرغة بالسوس والامرة ينتسب في اهل البيت وكذا لاعبد المومن

دولة السلطان عبد المومن ابن علي

بن علي فانه من قومية البربر ولا التفات لمن نسبه في اهل البيت او في عرب مضر وكذلك بنوا ابي
زكريا في ملوك افريقية فهم من بربر هنتاتة بالسوس وغلب عليهم اسم الموحدين لما قدمنا واول
ملوكهم عبد المومن بن علي صاحب المهدي كان يقدمه على اكابر اصحابه لما اراده الله تعالى من
خلافته وكان المهدي كثيرا ما ينشد هذين البيتين

• تجمعت فيك اشياء خصصت بها • فكلنا بك مسرور ومغتبط •
• السن ضاحكة والعين ساحرة • والكف مانحة والوجه منبسط •

ويقال ان المهدي عرف ما يحصل من الملك وما يصير اليه ولولده اذ كانت له يد في علم الحدثان
ويقال ان المهدي عقد له البيعة عام اربعة وعشرين وخمسمائة قبل موته وامر
اصحابه بطاعته ولما دخل مراكش [illegible] ابراهيم بن علي بن تاشفين وقتله واستولى على ملكه بايعه
الناس البيعة العامة وهو الذي بنى مدينة تازة وادار عليها السور وكانت قبل ذلك رباطا
لمتونة بناها عام تسعة وثلاثين وخمسمائة وكان عبد المومن فقيها محدثا نحويا لغويا اديبا
ماهرا وعليه كان اعتماد الاحكام الشرعية في وقته وهو الذي حمل اهل المغرب على مذهب مالك
في الفروع وعلى مذهب ابي الحسن الاشعري في الاصول والفروع وكانوا قبل ذلك على مذهب الاوزاعي
تبعا لاهل الاندلس الى ان حمل اهل الاندلس الحكم بن هشام على مذهب مالك وبقي اهل المغرب على
حالهم الى ان حملهم عبد المومن على مذهب مالك عام سبعة وثلاثين وخمسمائة ولما تم له الامر
قدمت عليه وفود اهل المغرب ببيعتهم ثم قدم عليه وفود اهل الاندلس ببيعتهم ثم قدم عليه
وفود اهل الصحارى ببيعتهم وتخلف عن بيعته اهل فاس واهل الواسطة وافريقية وهم ملوك
بني حماد بالقلعة وبجاية وبنو بلكين ملوك المهدية والقيروان من صنهاجة الذين اقرهم
يوسف بن تاشفين على حالهم فافتتح امره بالجواز الى الاندلس وحشد عساكر الموحدين وعسا
كر لمتونة واجاز البحر الى الاندلس فلقيه عساكر لمتونة الذين كانوا في المدن والثغور فمنهم
من اقره ومنهم من عزله وطاف باقاليم الاندلس ورتب حاميتها وسد فرجها وولى على اشبيلية
وعلى الاندلس ابو حفص عمر الهنتاتي ورجع الى العدوة ثم وجه للقبائل ان يتجهزوا للجهاد با
لاندلس وفرق الاموال على العساكر واشتغل بتوجيهها الى طنجة وسبتة وقصر الجواز الى ان
استكمل جنده وخرج من مراكش يطوي المراحل الى ان بلغ قصر الجواز فوجد العساكر ملات الفضاء ما
بين سبتة وطنجة فوجه من العساكر جملة جازت الى الاندلس ورجع فيمن بقي من العساكر والقبائل
الى المغرب عبد الكريم فاقام به ثلاثا وعرض العساكر والقبائل الى ان عرف عددها ووجه المنادي بالليل
يقول برئت الذمة ممن بقي [illegible] حتى رجع الناس كلهم ذلك وارتحل يطوي المراحل
الى ان نزل فاس وحاصرها اياما وامر بكسر الوادي الذي يدخلها بالاسداد والبناء الى ان ملا
تلك البسائط كلها ودفع لها [illegible] الذي عنده من اهل [illegible] يهدمونها ولما هدموا الاسداد
اخذهم الوادي وهدم جانبا من سور المدينة وهدم الدور التي فوق الوادي وقربا منه ودخلها

العساكر من الجبل الذي سقط من السور واستباحوها وقتلوا عساكر لمتونة الذين بها واعيان اهل
فاس وكان بها خطب عظيم في قتلهم وتوجه للمشرق على طريق الريف الى ان نزل على تلمسان فاقام عليها
ثلاثا الى ان مرض عساكره فكانت ستماية الف الجبل منها ماية الف وخمسة وسبعين الفا وباقي المقدمين من
الرجال واجمع على تلمسان فدخلها عنوة في يومه وقتل مقاتلتها وسبا النساء والذرية ونهبت العسا
كر ما فيها وامر بهدمها وصير عاليها سافلها وحرثها ثم انتقل الى وهران فدخلها عنوة وقتل المقاتلة
وسبا النساء والذرية وهدمها وحرثها وسار على هذه التعبية الى الجزاير فملكها ثم الى بجاية فملكها
ثم الى قسنطينة فملكها ثم الى القلعة فاقام عليها حاصرا الى ان نزل على حكمه ثم دخل الى افريقية سنة
نسفها وهدم حصونها وقلعها وعم الخراب جميعها واتخذ الناس الى دار الخلافة بتونس في امرها
الى ان دخلها عنوة فقتل المقاتلة وسبا النساء والذرية وجعل الامناء على ابوابها الى ان اخرج
جميع ما فيها من الاموال والذخاير والاثاث وباع جميع ذلك وفرقه في العساكر في بيع النساء و
الذرية والعبيد بايديه وقسم غنمهم في عساكره وتغلب في اقطار افريقية حضرها وبدوها وخرج الى
ليبيا وبرقة فتبعهم الى قابس وطرابلس فملكها واستراح بطرابلس ثم خرج في اثر العرب سليم والدوا
ودة واهل البون لانهم فسادها الى ان توغلوا في القفر وهو في اثرهم الى ان عجز واهلكه الجوع
من قلة الميرة ثم رجع الى افريقية ثم وظف على مدنها وقراها وعامرها وغامرها تقبيلة في وقته
وقطع لكل قبيلة ارضها بعد كيلها بالحبال وحد لكل عمارة كبيرة او صغيرة ما يلزمها للعاشر من
الارض ورسمها في الدفتر واقام بهذه الحركة ثلاثة اعوام وولى على افريقية ابو حفص على الهنتا
اتهته من الاندلس وولى الاندلس ولده عبد الواحد ثم رجع للمغرب وهو اول من وضع
الخراج على اهل المغرب والزم كل قبيلة بمقدار ما عندها من الارض واعتبار كثرة النفع وقلته و
على اهل المدن مثل ذلك وكان شجاعا ظالما عشوما له في الظلم اخبار شنيعة منها بيع النساء
والذرية لما نقل باهل مراكش حين دخلها عنوة وفي ايامه مات جماعة من الاعلام والصالحين الكرام
كعبد الحق بن عطية الحضرمي مات عام احدى واربعين وخمسماية وابو بكر بن العربي مات عام ثلاثة و
اربعين وخمسماية وعياض بن موسى اليحصبي مات عام اربعة واربعين وخمسماية وعلى بن حرزهم لا
مات عام تسعة وخمسين وخمسماية والشيخ ابو شعيب السارية مات عام احدى وستين وخمس
والشيخ ابو يعزى يلنور الهزميري مات عام احدى وستين وخمسماية واستمر عبد المومن على ظلمه الى
ان مات برباط الفتح عام ثمانية وخمسين وخمسماية فكانت خلافته اربعة وثلاثون سنة •

• دولة السلطان يوسف بن عبد المومن •

ثم قام بامر الخلافة بعده ولده ابو يعقوب يوسف عمر وقدمت عليه الوفود من افريقية
والمغرب والاندلس وانتهض عليه بالجواز الى الاندلس ليتفقد احوالها وثغورها ولما اجاز
البحر الى الاندلس رتب اهلها وعساكرها ودخل دار الحرب وغزا وسبا ومهد اطرافها وسد ثغورها
ورجع الى العدوة ثم انتقل والده عبد المومن من الرباط الى تينمل فدفنه عند المهدي ثم بلغه

افريقية تغلب العرب الهلاليين وقطعهم للسابلة وظلمهم للرعايا فاهمه امرهم فاستعمل الحركة
لافريقية وتوجه لها في العساكر ولما بلغها سد فروجها ومهد اطرافها وشرد العرب عنها الى اقاصي
برقة وعقد عليها لابي محمد عبد الواحد الهنتاتي استقدمه لها من الاندلس وفوض اليه امرها
ورجع الى المغرب ولما بلغ تلمسان اقر عليها ولده السيد ابا عمران موسى خليفته بها وولاه امرها
ورجع الى المغرب وفي عام ثمانين وخمسمائة تجهز للغزو فجمع العساكر واجاز البحر الى الاندلس وتوغل
في دار الحرب وغزا وسبا وانتسفها ورجع وفي هذا العام انتهج بنو غانية المسوفيون من جزيرة ميورقة
وركبوا البحر ونزلوا بمدينة بجاية واستولوا عليها الى ان ثاروا على الموحدين بعد ذلك فتنا كبيرة بافريقية
وكادوا ان يملكوا امرها واستمر الحال على ذلك الى ان مات يوسف العسري بوادي باجة قافلا من غزوة
شنترين من جراحات اصابته في حرب الكفار وذلك عام ثمانين وخمسمائة فكانت مدة خلافته اثنتين و
وعشرين سنة وفي ايامه توفي الفقيه ابو مروان عبد الملك بن فرج بن هارون القرطبي وهو
القائل • عصيت هوى نفسي صغيرا فعندما • رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر •
• اطعت الهوى عكس القضية ليتني • خلقت كبيرا وانتقلت الى الصغر •
وفي ايامه توفي الفقيه الامام في علم الكلام ابو عمرو السلالجي صاحب البرهانية وغيرها بفاس
عام اربعة وسبعين وخمسمائة ودفن بها •

• دولة السلطان يعقوب المنصور •

ثم قام بالامر بعده ولده ابو يوسف يعقوب المنصور بعهد منه اليه فقدمت عليه و
فود اهل افريقية والمغرب والاندلس ببيعاتهم ولما فرغ من توجيه الوفود اعتزم على الحركة لا
فريقية لعيث العرب وفسادهم ولما بلغها جال اقطارها وشرد العرب للقفر عن وطنها وقرر
حاميها وعقد عليها لابي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص الهنتاتي ورجع ولما بلغ تلمسان عقد
على المغرب الاوسط لابي الحسن علي بن عمر بن عبد المومن وانزله تلمسان عام احد وثمانين وخمسمائة
وفيه توفي الامام ابو القاسم السهيلي صاحب الروض الانف بمراكش ودفن خارجها وفيه توفي
الولي الصالح ابو عبد الله التاودي بفاس ودفن خارج باب عجيسة وفي عام ثلاثة وثمانين
وخمسمائة توفي القاضي الاديب ابو الحسن علي بن فتح الشريشي الامون شارح المقامات للحريري ولما
مهد المنصور قطر المغرب الاوسط رجع الى المغرب وفي هذا العام امر بعمارة المسجد المنصوري بقصبة
مراكش ولم يكن له نظير بالاندلس ولا بالمغرب وجعل له ثمانية ابواب وخمسة بيوت على شكل غريب
وجعل له مقصورة من خشب لصلاته فيها المنبر والمحراب قائمة على حركات هندسية اذا فتح
الباب الذي يخرج منه للصلاة تخرج تلك المقصورة من تحت الارض واذا فرغ من الصلاة وفتح
الباب الذي يخرج منه تنزل تحت الارض ولا يبقى لها اثر الا الارض وعليها البسط ولما كمل بناء
المسجد وصلى فيه اول جمعة حضرها فضلاء الدولة وشعراؤها وانشدوا قصائد في مدح
المنصور وتهنئته الخبر لما شيده من معالم الدين وكان ممن حضر ذلك المحفل الفقيه ابو بكر بن م

ابن جبر كان ينشدها المنصور في كل سنة وكان ابو العباس احمد القراوي كاتب المنصور يغض الطرف منه ويطعن فيه ويصفه بقلة الادراك في العلوم ولما كان ذلك اليوم عجزه المنصور انشد الشعراء قصائدهم ولما فرغوا منها قام ابو بكر بن جبر وقرأ قصيدته في وصف الجامع والابتداء بذكر المقصورة وغير بنيانها فقال في وصفها

طورا تكون بمن حوته محيطة • فكأنها سور من الاسوار
وتكون طورا عنهم مخبوءة • فكأنها سر من الاسرار
وكأنها علمت مقادير الورى • فتصرفت لهم على مقدار
فاذا احست بالامام يزورها • في قومه قامت الى الزوار
يبدو وتبدو ثم تخفى بعده • كتكون الهالات للاقمار

فطرب المنصور وارتاح لسماعها واهتز لها والتفت الى ابي العباس القراوي وكان يعلم قلة تسليمه لابي بكر بن جبر وكثرة غضه منه فقال اسمع لها يا احمد وانشأ يقول

اذا لم تستطع شيئا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع

قال ابو عبد الله بن عياش فخرج ابو بكر والشعراء يلومونه ويعاتبونه اذ لم يعلمهم حتى يخفوه قصائدهم ويبتروا اعوارهم وهو الذي بنى مدينة رباط الفتح ومسجدها وماذنتها وبنى ماذنة الكتبيين وبنى بالاندلس مساجد ومدارس وصوامع وقناطر وغير ذلك من الاثار ولما كان عام احدى وتسعين وخمسمائة اعتزم على الرجوع لافريقية وكان امد الصلح قد فرغ والطاغية اذفونش وجه رسله للمنصور يطلب تجديد الصلح واضمر الغدر فلما وجه الرسل جعل امام الشفاعة ووقت لهم يوما معلوما تغير فيه الكفار من كل ناحية على كل من يجاورهم من المسلمين في يوم واحد حتى يشغلونهم جميعا عن امداد بعضهم بعضا فبلغ ذلك للمنصور ورسل الطاغية عنده فازعجهم من حضرته وقال لهم قولوا لصاحبكم الغادر يلقاه عن قريب ان شاء الله وبعث النفير لحشد العساكر من افريقية والواسطة والمغرب فتتابعت عليه العساكر واجاز البحر الى الاندلس وامر السير فوافى حشود اذفونش ببسيط الارك فاوقع بالكفار الوقعة الشنيعة المشهورة بالارك التي اعز الله بها الاسلام واذل الكفر وكانت سنة احدى وتسعين وخمسمائة وفي هذا العام بنى المنصور رحمه الله المدينة الحمراء بغرناطة بجوار المدينة القديمة التي بها باب الاحمر وفي عام اربعة وتسعين وخمسمائة توفي الامام الصالح ابو مدين شعيب بن الحسن الاندلسي الانصاري بتلمسان ودفن بالعباد منها وفيه توفي الامام الصالح ابو عبد الله المهدوي صاحب كتاب الهداية وفيها توفي الامام الصالح سيدي محمد بن الحسن السبتي بفاس ودفن خارجها ولما ساقنا الاختصار الى خبر صورة هذه الغزوة التي طول الخبر في تفاصيلها وقفت عليه للكاتب البليغ ابي المطرف بن عميرة من رسالة خاطب بها الامير ابا زكرياء والد ابي عبد الله المستنصر صاحب افريقية وممدوح ابي الحسن حازم وهو ابو عبد الله محمد بن ابي زكرياء يحيى بن ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص عمر الهنتاتي الموحد ذكر فيه عناء سلفنا في هذه الوقعة فقال ما نصه يوم كان عزم السلف الكريم على الجزء • وصال الحرب • وصاحبها

وجبره • ومنارب معجبه في كسره • وهو المعروف بيوم الارك • والكبرى من وقايع اهل التوحيد
على طوايف اهل الشرك • وكان قد احتفل له المنصور • وساعده هذا الليث الهصور • وحدث
الثقاة انه جلس بكرة ذلك اليوم تحت رايته المشهورة • يجيل قداح المشورة • فتكلم على البعد
بعض العرب • وكان الخليفة كان له في السماع منه بعض الارب • فقال له هذا الفرج المشهور ما
معناه انتظم فيه وهو ظنيننا • نحن وعيرنا • حسبه ان يتم بمكانه من الزحف • ويأتي بإمامه اذا
دخل في الصف • ثم ركبت المتطوعة واهل الاندلس وهم اذ ذاك عود منه صلابه • ونزل الخليفة
معه اصابه • ثم وقف بهم حركة العدو وللروم حملة لانطلاق • وشدة فيها تندر الهام وبها تقد
الامام • جعلوها في هنشانه وكانت حد المناسح • بانبيض الوجوه في حر المبارح • وفيها
وزير الخليفة ابو يحيى الشهيد • وهو الصارم الحديد • والبطل الصنديد • فثبت لتلك
الصدمة الاولى • وكانت له هناك مع قصر الاجل اليد الطولى • فحين استشهد ثالث نعالى
العل والشول • وانها لمنكشف الجمع في ذلك الهول • وكان الشيطان صاح بما صرخ به يوم بدر • وبين
ندمارد في يوم بدر • لولا ان الله تلافى اهل الاسلام بهذا الفتح العام • فانه عاين الهزيمة في
نكل من انتهازها • ورأى الغنيمة فبادر لاحرازها • وذلك انه مر بعسكر الروم وقد تخيروا
له ربوة منيفة • واعطوه من خيلهم قطعة كثيفة • فصمد اليهم بخيله • والقاه قدم ثابت
بسبيله • ولم يعقل الا ساعة واذا اهل الاسلام قد فوزوا • ومعسكر الروم قد حوزوا • وحديث
الفتح من اوله طرقه قد استدورود • وتراجع الروم من حملتهم • وتناهبوا الثانية بجملتهم •
ونظروا فاذا الربوة محوزة • وراية الحق فيها مركوزة • فخاصوا حيسة حرا او حتى • وتناوحوا
الشوء النفس واساويد النشر • فالذي موقف هذا الهمام حمل على مكروهه نفسه السمحة •
واجتلب لها باخف الحركات تلك النفحة • وكان كما قيل في يوم احد ذلك يوم كله او جله لطلحة • فهو
ولم يكن نسب يحيى متصلا بالمنصور لكن سلفه كانوا اعظم الموحدين واكابرا للدولة وعليهم كان
مدار الحل والعقد ولما اختلت عرى الملك بالمغرب بقيام بني مرين على الموحدين استبد هؤلاء الامراء
بافريقية وجددوا بها ملكا لانفسهم وقاموا به احسن قيام وكانت لهم بين الملوك دولة وايام
الى ان انقرضت دولتهم بالاتراك من بني عثمان كما جرت عادة الله في الدول وفي هذه الغزوة قال
ابو بكر بن مجبر يمدح يعقوب المنصور ابن يوسف بن عبد المومن لما اوقع بالكفار وقتل معظمهم وسبا
ما زاد على الخمسين الف راجل من عسكرهم ووجههم للعدوة وبهم بني سور مدينة الرباط التي احدث
بسلا بقوله •

قضت حدوة الله في اعدائه • في الخ والمفرقة لوائه •
عرطا والباس من اهواجله • يجيء بها والحق من اضوائه •
مجدا قام به المهيمن حقه • والحق عند ارضه وسمائه ••
واباحه نهج العدا فكانما • قد نصلت او ما حماه سمائه •
اعزز بهم جيشا تضيق الارض عن • امواجه والوهم عن احصائه •

يا العارض المتبجس سرى هواتيه .. لكن دم الابطال من انواتيه

لمادا للشرك رسما ما خلا .. او في قواه وجدته اثوا بيه

اكرمه بالصوارم والقنا .. حتى اذا الميق عنه ذما ببه

ابقاه والدهر الحنيف يبيده .. فكانه سيح على اثناتيه

منا صلاحهم شبانفسنا .. وكذا الزمان بعيبه صانه

امرهم

وهي طويلة فمن ارادها فليطالعها في شرح الشريف الغرناطي على مقصورة حازم ولما كان عام اربعة وتسعين وخمسمائة مات الاديب الطبيب ابو بكر بن زهر الايادي الاشبيلي بمراكش كان يفد على المنصور ويقيم عنده فاذا اشتاق لاولاده وجه وكان مشغوفا بالادب فلما قدم عليه مرة وجه من حضر معالما ما هو الاشبيلية وامره ان يخط دار ابي بكر بن زهر ويحقق كيفيتها وبيان بيوتها ورسومها في ورقة ولما اتاه بالصورة امر ان يبني على شكلها دارا بالحضرة اذا دخلها ربها لا يشك انها داره ووجه للامير بالاندلس ان يوجه عيال ابي بكر بن زهر واولاده وجميع ما في داره الى الحضرة ويوجه معهم اصحابه في حياطتهم في الطريق ولما بلغوا وبلغه خبرهم وجه من ادخلهم للدار التي بناها لهم ووجه لهاته الفرش والمرافق ما وسعهم ووجه للعيال والاولاد كسوتهم ولما استقروا وجه ابا بكر للاستقلال دخلها وجد اولاده وعياله على حالة حسنة في الدار التي بناها لهم وعانقهم وعانقوه وبكوا الفرح وكسر ورايهم وذلك من المنصور حرصا على عدم مفارقته وفي هذه السنة قدم عليه الامام السرخسي رحمه الله تعالى لمراكش واجتمع به ووصف من عدله ومن حسن سيرته ومقاماته في العلم وقيام اولاده ما لم يبلغه احد ذكر ذلك في رحلته من بلاده للعراق والشام ومصر وافريقية والاندلس ومراكش واقام هناك الى ان مات المنصور وبويع ولده محمد الناصر وذكره لحسنه في دولة الاشراف العلويين فليطالع هناك وفي هذا العام توجه المنصور لافريقية بسبب عيث العرب الهلاليين اذ كانوا اصل فسادها فغزاهم ونهب حللهم وبدد شملهم وانتقل اهل العصبية والفساد منهم للمغرب جرهم بكيده خادعهم بها على انه يجيزهم للاندلس لجهاد الكفار بها ويعطيهم ما غلبوا عليه من ارضهم فطابت نفوسهم بذلك وارتحلوا مغربين الى ان بلغ بهم بسيط ازغار فانزلهم به وقال لهم هذه قبائل البربر من بين يديكم ومن فوقكم ومن اسفلكم والبحر امامكم والسيوف خلفكم فقدموا او اخروا فعمروا البلاد ومن لوا هاوا استقروا في المولة وحتره وعليه وهم قبايل جشم هلال سفيان وبني مالك والخلط وطليق واهل دكالة وبني جابر اهل تادلة واولاد بورزق من الشاوية والسهول وعامرة وبني عمير وكلهم مغربة وهولاء شوكة العرب الذين دخلوا بافريقية ولم يبق بها من اشرافهم الا دريد ومن الدواودة من بني سليم ولما خرجوا منها استقامت احوال افريقية وخمدت نار الفتنة بها برايه السديد وكان المنصور من اهل الحزم والدين بلا تنازع اجماعا من اهل الاشياع في العلم مكرما لهم عدة مساجد ومدارس وقناطر بالمغرب والاندلس وافريقية واستنزع ما يرضي الله ورسوله

الى ان اتاه اليقين فمات عام خمسة وتسعين وخمسمائة فكانت مدة ملكه خمسة عشر سنة ودفن
بارض سكناه بمراكش وكذب العامة موته وزعموا انه زهد في الملك وساح في زي وانه دفن
بالجامعة التي بباب بعلبك هاذه من العامات والكل باطل

دولة السلطان محمد الناصر

ثم قام بالامر بعده ولده محمد الناصر وبايعه اهل المغرب وقدم عليه وفد اهل افريقية والا
ندلس فاتبع سيرة والده واراد ان يتشبه به في جهاد الكفرة اذ وجد الاموال كثيرة والعسا
كر وافرة والرعايا مستقيمة مطيعة والاوامر نافذة من سوس الاقصى مطاوعة من برقة الى البحر المحيط
باقصى المغرب يجبى خراجها كل سنة وفي ايامه كانت الوقعة الشنيعة على المسلمين المشهورة بو
قعة العقاب عام تسعة وستمائة استنفر لها الناس من افريقية والمغرب الاوسط والادنى
والاقصى والاندلس ولم يتواجد من له قدرة على السفر حتى ان العساكر التي اجتمعت الاف الا
لف فاما بين قصر كتامة وسبتة وطنجة واصيلا واقامت تجوز في المراكب للاندلس شهرين كا
ملين فالاكان عددها ستمائة الف وعشرين الفا ورجع منها بعد الوقعة مائة وستة عشر
الفا الخبر. قلت وما ذكره مؤرخو هذه الدولة الموحدية من مبلغ العساكر الى
هذا العدد من التغالي والافراط الفادح بل هو من الكذب المحض الذي لا شك فيه ولا يقبله
الا الجاهل الذي لا خبرة له بدول الجاهلية والاسلام فقد كانت دولة الفرس اعظم الدول ولم
يبلغ عدد عسكرهم الا مائة الف وعشرين الفا في وقعة القادسية والمسلمون عشرون الفا و
كانت عساكر الروم في وقعة اليرموك بالشام على قوتهم وكثرتهم مائة الف وعساكر الروم و
الافرنج والبربر في فتوح افريقية لم تبلغ مائة الف فتأمل ذلك كله تجده خارجا عن نطاق الحد وكذ
لك ما ذكر في حركة عبد المومن لافريقية ان عسكره كان ستمائة الف وكذلك ما ذكره مؤرخو
دولة بني مرين ان عساكر ابي الحسن لما توجه لافريقية كانت ستمائة الف كل ذلك لا يصح وهذه
الوقعة العقابية هي التي فتت جناح المسلمين بالاندلس وافريقية والمغرب وفلت حدهم
واوهنت شوكتهم واضعفت قوتهم واطمعت الكفار في اهل الاندلس وفي ذلك السبب قتل الناصر
رئيس الغزاة يوسف بن قادس لما اجاز الى الاندلس ففسدت نيات عساكر الاندلس فيها فتركوهم
الاحجر ولعل عليه الهمة لانه لما بويع بعد موت ابيه اشتغل بالحركة لافريقية عام احد وست
ة ولما بلغها نظر في احوالها ومالكيها وعزز ثغورها وسد فرجها واطرد الميورقي الثائر وولى عليها
ابا محمد عبد الواحد بن ابي حفص عمر ... عبد الواحد هذا الثاني اصحاب دار المهدي وجعل نظر
عساكر الراجلة ابا زكرياء يحيى بن عمر في ذلك العام ثلاثة وستمائة في ... وهو بافريقية اضطراب
الاندلس واختلال الاحوال بها فرجع للمغرب وكان الوزراء يكتمون عنه كتب ولاة الغزاة حتى الحال
الى ان بلغه استيلاء الكفار على قلعة التي هي في ثغر العدو فاستنفر الناس للجهاد واجاز البحر الى الاند
لس والتقى جموع الكفار بشرق العقاب ولما وقع ما وقع جر عليه اهل الاندلس الهزيمة ورجع مفلولا

لاشبيلية واغزاه وزيره ابن جامع بقتل جماعة من قواد العساكر كان اغزاه بقتل اميرهم ابن فادس
على الهزيمة ورجع للمغرب واشتغل باستعمال المعجون لعنه والكفار وطال المقامة بمراكش على اللهو
وقدم على الهزيمة وخرج من مراكش عام عشرة وستمائة ولما نزل برباط الفتح وتقلقوا جوازه
للاندلس اتفق الوزراء على قتله فقيل سموه في شربة ماء ومات في الحادي عشر من شعبان وكانت مدة
ملكه خمس عشرة سنة وفي ايامه توفي الفقيه الصالح ابو محمد بن شكر صاحب الولي على المدونة بفاس
عام ثمانية وتسعين وخمسمائة وفي عام ستمائة قام رجل يعرف بالدورني وتبعه العامة فظفر به
السلطان وقتله وصلبه بباب الشريعة بوسط البلد يوم تامها فسمي باب الجروة وفي عام
احدى وستمائة توفي القطب الكامل ابو العباس احمد ابن جعفر السبتي بمراكش وفي عام اربعة وستما
ية توفي الامام الاديب ابو الحكم مالك بن المرحل المالقي اصلا السبتي دارا بفاس وفي عام ثمانية وستمائة
توفي الشيخ الصالح ابو عبد الله بن جبير بفاس وفي عام تسعة وستمائة توفي الفقيه ابو الحسن
علي بن خروف النحوي المعروف الاشبيلي شارح كتاب سيبويه والجمل وفي عام عشرة وستمائة دخل
بنو مرين من الزاب للمغرب وتملكوا ملوية

دولة السلطان يوسف المستنصر

ولما مات الناصر بويع ولده يوسف المستنصر وحجبوه ورجع الامر للوزراء والاشياخ
يقدمونه ويؤخرونه ويعطونه واقتصر المستنصر بقصره على لذاته ويتفرج في الخيل والبقر الى ان
ضربته بقرة شرود بقرنها فمات عام عشرين وستمائة فكانت خلافته عشرة اعوام واربعة اشهر و
في ايامه توفي الفقيه المجتهد ابو موسى [illegible] الجزولي بمراكش

دولة السلطان عبد الواحد الرشيد

ولما مات المستنصر بايعوا الشيخ عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن على كره منه لانه كان
في سن الشيخوخة فتوقف عن بيعته ابو عبد الله العادل صاحب مرسية ودعا لنفسه فبايعه اهل
مرسية واشبيلية وكتب لاهل مراكش والى الوزراء والاشياخ بالمال فخلعوا الرشيد وهددوه
الى ان خلع نفسه فقتلوه واخذوا ماله

دولة السلطان عبد الله العادل

ولما قتلوا الرشيد بايعوا العادل عام احدى وعشرين وستمائة وصار الاشياخ الاتراك يولونه
ويعزلونه ويقتلونه ويشلونه واختل النظام واستولوا على الدولة اللئام فتوقف عن بيعة العادل
كثير من بني عبد المومن الذين بالاندلس واستبدوا بانفسهم كاهل افريقية فكان ذلك عنوان
الفتنة فحاربهم العادل بمالقة وتوجه للعدوة وترك اخاه ادريس المامون يحاربهم فلم يكن الا ان
استقر بها ونكث بيعة العادل واستبد بنفسه ولقب بالمامون فانقاد له اكثر اهل الاندلس
وبايعوه وكتب لمن بمراكش فاجتمع رايهم على خلع العادل فقبضوا عليه وجعلوا راسه في خصة ماء
وخنقوه بعمامته وهو يقول والله لا اموت الا بيد المومنين فمات عام ثلاثة وقيل اربع وعشرين

خليفة مرتضى انصار دولته • انصار امر المهدي الباقي على الحقب

طعن الصدور وضرب الهام عندهم • مثل الحياة تشبا قد حلا بالضرب

مع الوفا عندهم حسن وذاخيم • مانالهم في اعتلاء الدين من تعب

وحبلها برد العشية في • روض جليل شتاء عتب منسكب

ابا امام الهدى ان البلاد لكم • شرقا وغربا فنائيما كمفترب

وان عاد لكتب المغرور ذو جدل • فقل نوح تون في قسمة العجب

وان يقل انام فالجواب له • عم النبي بالاشك ابو لهب

وهل يثبت لانشاب به • بل زدت فخرا لانا الدين للكرب

اذا عصاك مطيع لبس ممتنعا • يوم القيامة بالطاعات والقرب

وبر بجزاالعفو للعاصي بطاعتكم • فانها سبب ناهيك من سبب

ابق الملك والتهار ينعمه • ويوهب الملك والوهاب لم يهب

تدنت للدين نخبه ونخلته • ما كان باغ وعاد عابد الصلب

ثم ان يحيى بن الناصر وجه جيشا للخلط لما لحقوا عنه الى المامون فلما وقع القتال هزمهم الخلط
فاضطربت احواله ووقعت الجفلة فتحرك الى الجبل ورجع اهل مراكش الى بيعة المامون وبقيوا
على بيعتهم لخلافة المامون الى ان ياتي وجلس بالقصبة بباب دار الملك لفصل القضايا ثم ان
يحيى بن الناصر بدا له في الرجوع الى مراكش بعد اربعة اشهر فرجع وقتل عامل المامون الذي كان
على مراكش بها ورجع الى الجبل فلم يزل ينتظر قدوم المامون من الاندلس ولما اتصل بالمامون
خبر نكث بيعته بعد قتل العادل وكان بالجزيرة متوجها الى مراكش الشرع ملك قشتالة ان يمده
بجيش من الروم يجوز معه للعدوة لقتال يحيى فامده باثني عشر الف فارس من الروم على شروط
اسعفه المامون في جميعها الجازية وهو اول من فعل هذا الفعل الذميم ولما قاتل المامون
يحيى بن الناصر في الجبل **دولة السلطان المامون** ولما فر يحيى دخل المامون
مراكش في منصور عام اربعة وعشرين وستمائة فاحتجب ثلاثة ايام وفي الرابع
خرج ودخل المسجد وامر بدخول الناس ولما دخلوا صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على
نبيه صلى الله عليه وسلم ثم تكلم بلا نفسه ولعن المهدي في خطبته وامر ان يسقط اسمه من
سكته وترابه وما كان عليه سلفه وبالغ في امره وكان المامون فقيها اديبا كاتبا بليغا
ثم خرج من المسجد فوجد عساكر مصطفة ناحية وعساكر الروم كذلك واقفة ثم امر
باحضار اشياخ الموحدين من العرب والبربر الذين حضروا بين يديه في وسط تلك العساكر
واخرج لهم كتاب بيعتهم الاول ونكثهم لها ثم فرقهم بنفرار فقتلوه من الخلفاء اهل بيته
عمه واخاه وما ارتكبوه من الاستخفاف بالدولة حتى اقروا بذلك فاستفتى القاضي المكيدي
الذي اتى معه من الاندلس عليهم فافتاه بامضاء حكم الله فيهم فامر بقتل جميعهم ولم يفلت

منهم احد وعدد من قتل اربعة آلاف وستمائة فيها الف وما يتبرى من المخلط وباة للعدد من
الموحدين المصامدة وامر بقطع رؤسهم وعلقت باسوار مراكش في نظر القرابة الى ان تغيرت
من سانهم حتى انه ابتلي بولد اخيه صغير فلما وقف بين يديه قال له يا عم الله تقتلني صغر
ودعني وحفظ لكتاب الله فالتفت الى القاضي كأنه يستشيره فقرا الآية ان تذرهم الآية فقتله
وفي اثناء مقامه بمراكش خرج عليه اخ له بسبتة فتوجه لقتاله وحاصره بها مدة فامتنع عليه
فتركه وتوجه الى بواجر فاراد قتل اهلها واتى تلمسان ولما تحصنا وجه اخاه السيد ابا سعيد عثمان
خليفة لتلمسان واستوزر له الحسن بن حبون الفوي وكان ابا سعيد ثملا فغلب عليه ابن حبون
ولما قدم عليه شيخة بني عبد الواد اغراه بالقبض عليهم فقبضهم في اثناء قائد جند لمتونة ابن علان يشفع
فيهم عند الوزير فلم يشفعه فخرج ابن علان ولبس السلاح في اصحابه وقتل الوزير ابن حبون و
اخرج الشيخة ونادى بخلع المامون واخرجوا ابا سعيد من تلمسان فلما راى ذلك بنو عبد الواد
اجتمعوا وعثوا لابن علان فخرج اليهم فقتله شيخهم جابر بن يوسف ونادى بطاعة المامون ورد
ابا سعيد عثمان لمحله ولما غاب المامون عن مراكش خالفه اليها يحيى بن الناصر وحاز ما في القصر
المال والذخائر وهدم الكنيسة التي بنى المامون للنصارى وهي الشروط على المامون ولما بلغه
الخبر رجع لمراكش فمات بوادي العبيد عام ثلاثين وستمائة فكانت ايام ملكه ثمانية اعوام ولما
اشتد عليه المرض كان ينشد هذا البيت •• • •

• تمارت المطية على خداش •• فلم يدرك خداش ما يبعيد • •

وفي ايامه توفي القاضي الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد الحق التلمساني صاحب المختار في
الجمع بين المنتقى والاستذكار عام خمسة وعشرين وستمائة وفي عام سبعة وعشرين وستمائة توفي
الفقيه القاضي ابو القسم بن فرقد وفي عام ثمانية وعشرين وستمائة استولى ابن هود على جبل الفتح
والخضراء وانقطعت دعوة الموحدين من الاندلس وفي عام تسعة وعشرين وستمائة قام زيد
بن يوسف بن الاحمر بارجونة وبايعه اهلها • •

• دولة السلطان عبد الواحد الرشيد • •

وكان في جلة المامون ولده عبد الواحد الرشيد وكانت امه رومية اسمها حبابة ولما مات
المامون كتمت موته وبعثت الى كانون بن جرمون السفياني والشيخ ابن سكوره والى فرنسيكو
قائد الروم ان يركب كل واحد منهم بعشرة آلاف من عسكره ويأتوا اليها ففعلوا ووصلوا اعلمتهم بموت
المامون وطلبت منهم ان يبايعوا ولدها الرشيد على مال اخرجته لهم وجعلت لهم قصر مراكش اذا
غلبوا عليها فبايعوا ولدها وجعلوا اباه في تابوت وتوجه لمراكش فلما بلغ اهل مراكش ما جعلت
حبابة للعسكر من قصر مراكش تحزبوا واجتمعوا وحلفوا على يحيى بن الناصر لانه عندهم بقصبة مراكش
ان يخرج لحرب الرشيد ويلقاه بالطريق فخرج يحيى في عساكره واهل مراكش فلقيه الرشيد فهزمه
وانهزم اهل مراكش ودخلوا مدينتهم واغلقوا ابوابهم ولما بلغ الرشيد حاصرهم اياما وسلم في

الصلح على ان يعطي العسكر ما وعدهم به من الفيء من عنده واعطى قائد الروم جملة الف دينار
من عنده في مقابلة الفرد وبايعه اهل مراكش ودخلها واقام بها الى عام ثلاثة وثلاثين وستمائة
فبعث الى اعيان الخلط فاتوه ولما دخلوا عليه قتل منهم خمسة وعشرين رجلا فقام عليه الخلط و
حاصروه بمراكش ودخلوا عليه المدينة عنوة ونهبوها وفر منها الرشيد الى سجلماسة ومعه جيش
الروم وخاصته وبعث الخلط الى يحيى بن الناصر فبايعوه وادخلوه مراكش وقدم الرشيد الى
فاس فاقام بها اياما وفرق المال في علمائها وصلحائها واشرافها واعيانها وتوجه لمراكش فخرج
يحيى بن الناصر لملاقاته فهزمه الرشيد وفر الى رباط تازى فغدر به معقل وقتلوه وبعث
عبد الله غبلة وانوا براسه الى الرشيد واقام الرشيد بمراكش الى ان مات بها غريقا في بركة من برك
القصر عام اربعين وستمائة فكانت دولته عشرة اعوام وفي ايامه توفي الامام المحدث الحافظ ابو
الربيع سليمان الكلاعي شيخ ابن الابار والقاضي ابن القصار عام اربعة وثلاثين وستمائة قلت
وهذا الجشم الذي منهم هؤلاء الخلط اولوا العصبية القوية طالما شغبت بهم الدول وركبوا
سنن الخلاف والخروج عن الخلفاء في القديم والحديث معروفون في ذلك بسند عال وقدم راسخة في
لا يجاريهم في هذا الميدان ولا يباريهم فيه عصابة خبيثة ونكتة زردية فقد كانوا ركنوا اولا
على الموفق العباسي في عهود الثلثمائة فارهقهم جدع ولاذوا منه الى ابي طاهر القرمطي
وتسللا فلما قام العبيديون بالدولة مع بني العباس شق الانملة وجد السبيل هؤلاء جشم الى
الفساد بين الدولتين والميل من الجهتين فلما نزع صنهاجة امراء العبيديين بافريقية الى بني
العباس وتركوا دعوة العبيديين رمى المستنصر منهم صنهاجة المنحرفين عنه بهذه الداهية النآد
المفضية بالفساد فانتشروا بارض افريقية واثخنوها ودمروا الاوطان واهلكوا الحرث
والنسل ودفعوا صنهاجة عن دار ملكهم بالقيروان وغلبوهم على المدن والجأوهم الى الساحل
فنزلوا المهدية وتقلصت ظلال صولتهم وقصروا عن مدافعة هذه النقلة الخبيثة فضربوا ا
لاتاوة على امصار افريقية الى ان جاءت دولة الموحدين فشعبوا في كف هؤلاء الفجار ولهموا
من عيثهم امر افريقية بتردد عساكرهم في كل سنة من مراكش لافريقية ووصل هؤلاء العرب هم
يد ابن غانية المسوفي صاحب ميورقة من عصابة اللثام فعظل لحروب الموحدين معهم واعيا
هم امرهم وبعد شعثهم في حرب هؤلاء المفسدين واخذ الجليم المنصور الى ان نقلهم بالجواز
الى الاندلس لجهاد الكفار وجرهم بهذه المكيدة فانزلهم بازغار كنف قرار الدولة فما كان الا
ان ابتلى بهم هذه الاقطار وشقي بهم بنوه من بعده الى ان نكبهم ادريس المامون بن المنصور و
قتل اشياخهم واعيانهم وشردهم الى السوس في دولة المنصور السعدي استخدمهم في الجند
وانتزع منهم الخيل والسلاح وضرب عليهم المغارم في مرة اخرى ونهب اموالهم ومتاعهم ونزلهم في
[illegible] يرتون بالخرج ويسرحون بتاسنا ويكتفون في آخر الدولة السعدية بمخلطهم لجد الحياة
الملك في اهل الفترة ووضع عنهم السيف الان لم يبق لهم اثر في الفترة بين السعدية والعلوية

اجتمع قلم من القبايل واقطعهم السلطان الرشيد لما ملك بلاد ازغارة زاحمهم فيه بنو مالك
وسفيان واخرجوهم منه الى تلك العدوة من الوادي ولما بويع السلطان اسماعيل اقطعهم بلاد
الغرب احواز القصر ولا زالوا بها الى وقتنا هذا على جورهم وظلمهم لمن يجاورهم وخروجهم على
العمال مع فسقهم وضعفهم وفي ايام المامون استولى الكفار على مدينة بطليوس واحوازها عام سبعة
وعشرين وستماية وفي عام ثمانية وعشرين وستماية قام ابن هود واهل الاندلس فاطردوا عمال
الموحدين منها وملكها ابن هود جل النهر والجزاير ولم يبق للموحدين دعوة بالاندلس وفي عام
تسعة وعشرين وستماية قام محمد بن يوسف بن نصر المدعو بابن الاحمر ببلده ارجونة وبايعوه بها
وفي عام ثلاثة وثلثين وستماية ملك النصارى قرطبة وفي عام اثنين واربعين وستماية ملك النصارى
مدينة اشبيلية وفي ايام عبد الواحد الرشيد دخل بنو مرين المغرب ونزلوا على وادي ملوية
وانتشروا منها الى الريف

دولة السلطان علي السعيد

ولما مات الرشيد عام اربعين وستماية بويع [illegible] اخاه علي السعيد وفي ايامه استولى
بنو مرين على مكناسة واميرهم لذلك الوقت ابو بكر بن عبد الحق ولما استولوا على مكناسة خرج
السعيد من مراكش في عساكر الموحدين بقصد بني مرين اولا وبني عبد الواد بتلمسان ثانيا وبني
ابي زكرياء اخرا فلما بلغ ذلك خرج ابو بكر بن عبد الحق منفردا من جيشه ليلا وبلغ الى المحلة
السعيد ببيعته فبادروا لما اقبل له به رجع الى عسكره بمكناسة وامرهم بالرحيل لجبال زرهون
فنزل له ومنه توجه للريف ولما نزل السعيد على مكناسة خرج له اهلها بالمصاحف والصبيان
يتشفعون فامنهم وسامحهم وتوجه لفاس ثم لتازة فقدم عليه وفد بني مرين من الريف قايلين
له انا تايبين من معصيتنا وقالوا له ان ابا بكر يطلب منك ان ترجع وهو يكفيك في امر تلمسان
وبني زيان فلم يقبل وقال لهم توجهوا معنا لحرب تلمسان فلما تغولوا له بذلك ورجعوا الى ابي
بكر فتوجه منهم خمسماية فارس لحضور الطريق وتوجهوا معه فلما نزل وجدة لقيه يغمراسن بن زيان
بني عبد الواد واهل الفرى العرب ونزل الجبل بني سنوس تحصنهم تامزريدت وكان الحرب بينهما ايام
فخرج السعيد يوما وقت الهاجرة مع وزيره وبعض خدامه يتطلع على طريق يتوصل منها
الى القلعة فبصر بهم عيون يغمراسن فاعلموه فاعترضهم بخيله ورجله وهم لا يشعرون ولما دنوا
عليهم قتلوهم عام ستة واربعين وستماية فلما وصل يغمراسن الى الخليفة ووزيره وخدمه فاذا
من عليهم وجيهم لتلمسان يدفنون بها وتوجه يغمراسن وبنو عبد الواد الى المعسكر فانفض منه
العساكر وتركوه على حاله واحتوى عليه يغمراسن وبنو عبد الواد بما فيه واحرز يغمراسن قبة السعيد
بما فيها من الاموال والسلاح والحرم فوجه الحرم لتلمسان الى ان وجه معهم شيخة من بني زيان ابلغوهم
مامنهم ورجعوا واما بنو مرين فانهم لما انهزموا انفردوا عن العساكر ووجهوا رسلهم ليلا
الى قبايلهم اخبروهم بهزيمة العساكر فاعترضوهم بوادي صوون وسلبوهم الخيل والسلاح

والاثقال وتوجه للناس جرديا فكان ذلك سبب الظفر والقوة لهم •

دولة السلطان عمر المرتضى •

ولما بلغ خبر موت السعيد لمراكش بايعوا اخاه عمر المرتضى بن السيد ابي ابراهيم اسحاق عام
ستة واربعين وستمائة وكان رجلا زاهدا مشغوفا بالبناء والسماع فاقام بمراكش تسعة
عشر سنة لم يخرج منها وبنو مرين يعيثون في البلاد الى ان ملكوا تازة وفاسا ومكناسة وسلا
وهو قاعد بمراكش واحوازها ولما بويع بالمغرب ابو يحيى وهو ابو بكر بن عبد الحق نزل قصبة
فاس وانزل بها عسكره من بني مرين وقسم ارض المغرب على قبائل بني مرين واستركب الرجال والخيل
وسلك الى وادي ام الربيع وعمر المرتضى بمراكش الى ان قدم عليه ابو عبد الله ادريس ابو دبوس ولما نزل
به المرتضى خاف على نفسه وفر من مراكش ليعقوب المريني بعد موت اخيه ابي بكر فطلب منه
بالعساكر والمال وشرط على نفسه ان يعطيه نصف ما يملكه من البلاد فاعطاه ثلاثة
الاف فارس من بني مرين وثلثي الف دينار واعطاه الالة والسلاح وتوجه لمراكش عام
خمسة وستين وستمائة ولما بلغ مراكش حاصرها المرتضى وكانت عساكره متفرقة في النواحي
تستخرج الزكوة والعشر فما امكنه الا الفرار باولاده وماله وتغلغاته وتوجه لازمور لصهره
ابن عطوش الوالي بها من قبله وهذا ابن عطوش كان اسيرا ببلاد النصارى ففكه المرتضى
بالكثير وانكحه ابنته وولاه بازمور اعتده لمثل هذا فلما بلغه عمر المرتضى قبضه وولده
واخذ ما عندهما ووجههما لابي دبوس فقتلهما عام خمسة وستين وستمائة واستولى على ملك
مراكش واستبد بها وانكر صنيع يعقوب المنصور ورد له العسكر الذي وجه معه ولم يف بما
وعد ولما كتب له المنصور بما عقد معه اجابه باقبح جواب فكانت مدة ملك المرتضى بمراكش
تسعة عشر سنة الا ديعة وسنوه

دولة السلطان ادريس الواثق •

ولما فر عمر المرتضى من مراكش بويع ادريس الواثق واستولى على ذخائر المرتضى وجميع
ما في القصر واستركب واستلحق وجند الاجناد ولما حصل منه ما حصل من نكث عهد المنصور قصده
في العساكر من فاس وحاصره بمراكش اياما وكان ادريس الواثق وجه رسله ليغمراسن يطلب
نصرته على يعقوب ويغير الغارات على بلاده اذا سمع بقصده ليشغله عن حصاره واسعفه
على ذلك ولما توجه يعقوب لحصار مراكش وخلا المغرب من الحامية شن يغمراسن في نواحي ملوية
واقرسيف فلما بلغ ذلك يعقوب اقلع عن حصار مراكش ورجع لفاس وقصد تلمسان
فلقيه يغمراسن ووقع الحرب فانهزم يغمراسن وقتل ولده ونهب معسكره باخبيته وعاث في بلاده
ورجع ولما كان العام القابل قصد يعقوب مراكش ونزل عليها وحاصرها ادريس الواثق
ونبو عليه ولما طال مقامه اراد ان يخدعه بالرحيل فاستشعر الواثق الا ويعقوب قد رحل متوجها
لفاس فتبعه الواثق كما اراد من حيث لم يخبر له الواثق الا ان ابعده عن مراكش ونزل
على وادي ام الربيع وعطف عليه في رجوعه ولحقه فقتله وقطع راسه ودخل مراكش فملكها

ونهب ما فيها وبايعه اهلها وقبائلها وكمل له فتح المغرب كله وكانت مدة الواثق ثلاثة
اعوام وذلك سنة ثمان وستين وستمائة وبموته انقرضت دولة بني عبد المومن ملوك الموحدين وفي
امرهم فسبحان مبيد الدول وكانت مدة ملكهم على المغرب والاندلس وافريقية مائة سنة
واثنين واربعين سنة وفي هذا العام دخل النصارى مدينة العرائش فقتلوا المقاتلة
وسبوا النساء والذرية واحرقوا المدينة وتركوها وتوجهوا وفيه ايضا دخلوا سلا عنوة
فتداركهم يعقوب المنصور ثم [illegible] واخرجهم بعد اربعة عشر يوما من دخولها

الباب التاسع عشر في دولة [illegible]

ذكر من تداول خلفائهم على افريقية الذين استقلوا بها وتداولوها ملوكا اذ هم من جملة الموحدين
فمن ذلك بنو ابي حفص امراء افريقية من الموحدين كان جدهم ابو محمد عبد الواحد من اصحاب المهدي
الثانية اهل الدار وهم اهل مشورته وكان عمر يلي عبد المومن عنده ولما مات المهدي وملك
عبد المومن وتوجه الى افريقية ثم لما عزم على الرجوع عقد عليها لعمر انتقل الى الاندلس كان واليا
بها ولما كان باشبيلية وعزل الاندلس ولده عبد الواحد ولما مات عبد المومن وبويع و
لده يوسف جدد له عليها واكثر به في امره ولما هلك عمر ابقى يوسف ولده عبد الواحد
على الاندلس لولايتها ولما هلك عبد الواحد عقد عليها يوسف لابي زكرياء ولما مات يوسف
وبويع المنصور جدد لابي زكرياء على ولايتها وكان رجلا من بني ابي حفص سياسة وعقلا وطال له
ولايتها عليها وكلهم كانوا قائمين بدعوة بني عبد المومن ولما مات المنصور وبويع ولده محمد الناصر
وتوجه لافريقية وهزم الميورقي ومهدها ولى عليها ابو محمد عبد الواحد وجعل النظر في
الفصل لابنه ابي زكرياء يحيى وذلك عام ثلاثة وستمائة هذا الذي ذكره ابن الخطيب في تاريخه
ولما رجع الناصر من وقعة العقاب واختلت امور بني عبد المومن سما امل ابي زكرياء
يحيى الى الاستقلال وغلب على الامير عبد الواحد في تلك البلاد وسرح عساكره الى قسنطينة
وحاصر تلمسان وبها يغمراسن بن زيان القائم بدعوة بني عبد المومن فصالحه يغمراسن وقام
بدعوته ووجه الى رؤساء بني مرين الاموال والهدايا واكد عليهم في الدخول للمغرب والعبث
في اقطاره ليكون ذلك سببا لاستيلائه على كرسي الخلافة ثم اكثروا فتوجهوا للدلالة الى ان ملكوه
ولما هلك ابو زكرياء بويع ولده المستنصر على سيرة والده في ولاية بني مرين واتحافهم
بالهدايا والاموال وفي ايامه نزل الافرنج على تونس وحاصروها وحاربهم مدة في مسالمهم
على مال ولما هلك المستنصر بويع ولده يحيى الواثق ولما خلع يحيى الواثق وقتل هو واولاده
الفضل بويع ابو اسحاق ابراهيم ابن ابي زكرياء وفي ايامه ظهر الدعي ابن عمارة الخياط بعسا
كر العرب وتغلب على تونس وقتل ابراهيم وملكها مدة الى ان قام ابو حفص عمر بن المستنصر وحاربه
حتى ان قتله وملك تونس وبويع ابو حفص عمر ولما هلك بويع محمد ابو عصيدة

بن يحيى الواثق ولما هلك ملك ابو بكر بن الشهيد وفي غلبه الامير خالد بن ابي زكريا صاحب
بجاية وقتله وملك تونس فجاءه من طرابلس ابو يحيى بن ابي العباس اللحياني فغلبه عليها وقتله
وملك تونس ولما اضطربت عليه الامور ركب البحر الى المشرق بما جمع من الاموال واقام بمصر
الى ان هلك وبويع بعده ابو يحيى ابو بكر وزاحمه ابن ابي عمران وعبد الواحد اللحياني فغلبهما
ولما هلك بويع ولده عمر وقتل اخاه ولي العهد فانتصر له صهره على اخته ابو الحسن المريني وجاء
بعد افريقية فخرج عنها عمر فتبعه خدام ابي الحسن وقتلوه وملك افريقية ابو الحسن واستولى على
كرسي ملكها بتونس ولما وقعت عليه هزيمة العرب وركب البحر رجع لها بنو ابي زكريا وتو
في ايامهما لهما صاحب بجاية بها وصاحب قسنطينة بها وصاحب تونس بها الى ان استولى
الروم على بجاية عام اثنين وثلثين وتسعمائة وفي اثناء استولى الافرنج بعدها على طرابلس وبقيت
بايديهم اثنين وسبعين سنة الى ان اخذها منهم رستم باشا اخو الوزير الاعظم سنان باشا
وزير السلطان سليمان العثماني عام سبعة وخمسين وتسعمائة وبقي صاحب تونس بها وهو
محمد بن المنصور ولما هلك بويع اخاه عثمان بن المنصور ولما هلك بويع بعده محمد بن ابي
الحسن وفي ايامه استولى الافرنج على بجاية ولما هلك بويع بعده حسن بن محمد وكان له
من الاخوة خمسة واربعين فقتلهم ولم يفلت منهم الا الرشيد وعبد المومن كانا غائبين عن تونس
في اشتغل حسن هذا باللهو والفسق وشرب الخمر واقتناء المرد حتى اجتمع عنده منهم اربعمائة ولد
فضاق الناس من شره وفسقه وكتبوا للرشيد يولونه عليهم فلم يكن له وما وتوجه الى الجزائر
واستجار بمن بها خير الدين على اخيه ولما بلغ ذلك حسن كتب للسلطان سليمان يشكو خير الدين
باشا وانه يفسد عليه رعيته بسبب الرشيد الذي عنده فكان كالباحث عن حتفه بظلفه ولما
توجه خير الدين باشا للاصطنبول استصحب معه الرشيد وكلم السلطان سليمان في امر تونس و
عرفه سيرة حسن وما هو عليه وما لحق اهل تونس من سوء فعله في اموالهم واولادهم وقتله
لاخوته وهذا اخوه الرشيد نصبه لهم الى ان نتمكن من البلد ونتوجه الحال بسببه فاجابه لما
طلب وامره ان يتوجه بالعمارة لتونس وتنزل العساكر على الوادي فلما سمع اهل تونس بقدوم
الرشيد قاموا على حسن وعزلوه وبايعوا الرشيد فلما تمكن خير الدين من البلد منع الرشيد
من النزول اليها واستولى عليها خير الدين باشا فاجتمع اهل تونس لحربه ووقع بينه وبينهم
حروب عظيمة الى ان غلبهم وقتل منهم ثلاثة الاف واستولى على البلد واما حسن لما عزلوه فر
الى احلال العرب وصار يشن الغارات على تونس واحوازها وكلما امكنته فرصة انتهزها ثم اجاز
البحر للطاغية الاصبنيول فاستجار به وطلب نصرته وان يكون من جملة خدامه فاعطاه عمارة
من عساكر الكفار فيها عشرون الف مقاتل فتوجه بها لتونس وملك حلق الوادي ونزل فيه ثم
مقاتلة الكفار وتقدم اهل تونس مع خير الدين باشا لحربهم وترك خليفته جعفر آغا على الف
كفر بالقلعة فعمد الى المساجين وسرحهم واعطاهم السلاح وحرضهم للدنيا فملكوا

وركب اللارنغ الى جهة البر الجهة القرولة ووقع الحرب وانهزم المسلمون ورجعوا الى تونس
فرماهم العلج بالكور والمدافع وردهم على اعقابهم وقتل منهم عدد الاكثير والكفارة اثارهم
يقتلونه ويأسرونه الى ان بلغوا تونس فدخلوها وجلس حسن على كرسيها ودفع للامير الاصبنيول
ما شرط لهم عليه من المال والا ذخاير والا رفعه ومن اسرى المسلمين ازيد من ستين الفا ووجههم
وبويع حسن بتونس فاقام بها على لهوه وفسقه وهو الذي استفتح بابدال جامع تونس
وبلغ قرقبها ولنا الكلما وسكنها باهله وخاشيته اثاثه ما بلغه جابية حرشني فقال له ما هذا
يا فقيها فانشد

مفر امنعتها بحل قلايدها • يره لها الزة وجنة السارق

مفيها ما مضى من عقل سار بها • وذو الجهل جهة باقه طليب لباق

وجاء يوما الفقيه سالم السروي وقد ... فكتب له بيتا ذنبه بين البيتين

بيا لكم المرفع عليه ... • يوم وما لكم اذ سيرون

فانه ذا كعب اذن كريم • والاحر ... لا ...

فاجابه حسن وكان اديبا بليغا بقوله

كيط بعلكم ... مشارف • وقد جليت لنا ...

وهذا حسن هو ابن محمد بن الحسن بن مسعود بن عثمان بن عبد الله بن ابي فارس بن العباس بن ابي
زكرياء الحفصي ولما بويع بتونس فسد ما بينه وبين صاحب القيروان فهزمه وترك ولده حميدة
خليفة بتونس ولما دخلها ولده بتونس دعا لنفسه فبايعه اهل تونس ولما رجع فرمته من كان
معه من العساكر لولده حميدة فتوجه في البحر لطاغية الاصبنيول فاعطاه عمارة من الاصبنيول ودخل
بها حلق الوادي ونزلوا بعلعة البرج على ولده ومعه عامة المسلمين ووقع الحرب فنصرهم الله
على الكفار وهزموهم واسروا حسن فوجهه الى الجيش وفر من افلت من الكفار لمراكبهم وتوجهوا
لبلادهم وبالبلد دخل اهل تونس للجيش على حسن فسملوا عينيه وبقي في السجن الى ان مات بعد ما
سزلع المسلمون واقام حميدة على ملكه فاشتغل بالخمر والزنا عكس والده الى ان اجتمع عنده من
نساء المسلمين ما يزيد على ثلثمائة امراة مغصوبة وطالت مدة ولايته على تونس خمسا وعشرين
سنة ولم يقلع وضاق اهل تونس من فعله فكتبوا الى علج باشا صاحب الجزائر ان يقدم عليهم ويمكنه
من البلد ولما خرج حميدة لجباية العرب اتاهم علج باشا ومكنوه من البلد فلما بلغه الخبر ركب
البحر وتوجه للاصبنيول فاتى بعمارة الكفار وحاصروا تونس الى ان دخلوها عنوة وقبضوا على حميدة
واقاموا مقامه محمد بن الحسن بن ابرام المسلمين كفة الكفار ولما بلغ ذلك السلطان سليم وجه
عمارته لتونس فاستولى عليها وقبضوا حميدة ووجهوه للاسطنبول فسجن بالقلعة وذلك عام اثنين
وثمانين وتسعمائة وحكى انه على نحو مرحلة من بلاد الامير قنطرة عظيمة لم ير مثلها في عظمها وهي قوس
واحد سعته من الشط الى الشط ما ينيف خطوه عقد واحد من الحجر الصلد المنذر طول كل حجرة

عشرة اذرع وعند اهل تلكم البلاد لوح عليه طلسم اذا عابر تلك القنطرة احد اذ لو امثال ذلك اللوح
الى ذلك الجبل الذى غاب فينعزل الماء عنه ويبعد حتى يعبرونه بلا مشقة ولا تعب ويرفعون اللوح
فيرجع الماء عليه وهذه القنطرة من عجائب الدنيا محمولة على قوس واحد وحكى ان على نهر من
مكران قنطرة من حجر واحد قطعة واحدة ليست بمؤلفة وكل من عبر عليها يتقيأ ولو انّا الوفا
وان وقفوا عليها هلكوا من القيء وحكى ان بارض اليمن نهر يجري من طلوع الشمس من المشرق
الى المغرب ومن المغرب يجري الى المشرق وباذربيجان عين ماء يجعلون بقربها قوالب اللبن و
يصبون فيها الماء من العين فيصير حجرا صلدا يبنون به وحكى ان عينا يقال لها بالاشتن
في قرية بين جرجان واسفراين يسقون منها وينتفعون بها فاذا انقطع ماؤها يخرج اهل
القرية رجالا ونساء بالطنابير والدفوف لابسين زينتهم فيجلسون عندها ويغنون و
يرقصون فلا يبرحون دونه وتعود ماؤها الان يدور بار دستين انتهى

ملوك الموحدين

يوسف المستنصر بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن
يوسف بن عبد المؤمن بن علي

مُلُوكُ بَنِي أَبِي زَكَرِيَّاء

محمد ابو عصيدة بن يحيى الواثق بن محمد المستنصر بن زكريا بن يحيى
بن عبد الواحد بن عمر صاحب المهدي

الباب العشرون في دولة بني مرين من زناتة ملوك المغرب بعد الموحدين

هؤلاء بنو مرين اصلهم زناتة اخوان بني وطاس وبني عبد الواد وغيرهم على المشهور المحقق وما
ما ينسبون انساب قبيلهم فلا اصل له وانما ذلك شيء به طلبة منهم وكتاب دو
لتهم كما جرت بعادة الدول من قبلهم فلا يعتمد عليه وكان اميرهم بالزاب قبل دخولهم في
المغرب المخضب بن العافية بن عسكر ولما مات تولى امرهم عم ابيه حمامة بن محمد ولما مات
تولى ولده ابو بكر بن حمامة ولما مات تولى ولده محيو بن ابي بكر ولما مات تولى ولده عبد الحق
بن محيو وفي ايامه دخلوا المغرب وكان دخول بني مرين للتلول عام عشرة وستماية قدموا
من الصحراء ونزلوا ما بين ملوية من ناحية افريقية وامتدوا معها الى البحر حيث يصب مقابلا
لبلدة وقلعة الريف وكانوا يستعملون رحلة الشتاء والصيف كغيرهم من البربر و
كان كبيرهم لذلك العهد عبد الحق بن محيو بن ابي بكر بن حمامة المريني وكان رجلا خيرا دينا
وكانوا اخوانه يلتمسون منه الخير وينهى عن الفحشاء والمنكر ويردهم عن الظلم الى ان مات
في حرب مع عرب رياح بوادي جرهم من احواز رهون هو وولده ادريس عام عشرين وستماية
فاجتمعوا ثم كانت بين بني مرين وبين عرب رياح وابادوهم ومزقوهم كل ممزق وفي ايامه خرج
جنكيزخان ملك التتر من ارض الصين وقصد بلاد العجم وكان من اعظم ملوك الاسلام في
السلطان خوارزم شاه فقصد بلاده وحاربه الى ان قتله واباد جنوده ففر سليمان شاه
جد آل عثمان في اخوانه من التركمان الى بلاد الروم وقصد السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو
سلطان آل سلجوق ملوك بلاد الروم فاعطاه ارض انقورية منزلة لهم باخوانه وكان امير
الغزاة وذلك عام سنة عشر وستمائة في ايام الخليفة العباسي احمد الناصر لدين الله ولما هلك
سليمان شاه قدمه علاء الدين ولده ارطغرل امارة الغزاة ولما هلك تولى بعده ولده عثمان
شاه وهو جد ملوك آل عثمان وهو اول من بويع منهم لانه لما قصد التتر بلاد الروم وحاربه
آل سلجوق وكان سلطانهم غياث الدين بن ركن الدين قلج ارسلان الى ان غلبه التتر على اكثر
بلاده ولم يبق منها الدعونه غير عثمان شاه فعقد له على بلاده مضافة لامارة الغزاة ووجه
له طبلا وعلما وخلعة وكان يجاهد الروم ويفتح بلادهم ويوجه له الاموال والسبي والهدايا
واشتهر امره وعلا ذكره ولما ضعف حال بني سلجوق وغلبهم التتر وهزموا غياث الدين واسروه
ثم قتله ومات عام تسعة وتسعين وستماية فبايع اكثر اهل الاسلام السلطان عثمان جد
آل عثمان وحارب التتر الى ان هزمه عن بلاد الروم واشتغل بفتح البلاد الى ان مات عام سنة و
عشرين وسبعماية رجوعا الى خبر عبد الحق وقام بعد عبد الحق ولده ابو سعيد عثمان و
كان بطلا شجاعا فاتكا له وقايع في ظهور القبايل والظهور على كل من قصده ودوخ قبايل

جد

العرب والبربر واستكانوا للصولة اذ لا مانع لهم لان ملوك الموحدين عجزوا عن الاقناع واشرفت
دولتهم على الهرم وكثرت الحوادث والمجاعات وتعطلت السبل وعظمت الفتن فقام لها هذا القرم
وسعى في صلاح المسلمين ورفع ظلامة المعتدين الى ان حصل الامن في طرقات المسلمين ما بين
سلا ومكناسة وفاس وتازة وشردت فجارهم وفلاحهم واستراح الناس في ذلك الى ان مات شهيدا في
القتال مع مغيرين على عرب في ما مات منها رحمه الله عام ستة وثلاثين وستمائة فتولى اخاه ابو
معرف محمد بن عبد الحق فتبع سيرة اخيه في الاحسان الرعايا والعدل في الاحكام ورفع الظلم
الحاصل من اهل البغي والفساد وكان بطلا شجاعا له وقايع على عساكر الموحدين المرة بعد
المرة الى ان مات في بعض حروبه مع عساكر الموحدين قتله زعيم من زعماء الكفار فمات شهيدا رحمه
الله عام ثلاثة واربعين وستمائة وهو الذي ضبط امر بني مرين وغلب عليهم وكانوا لا ينقادون
له على قتالهم امر فقام بامرهم بعده اخاه ابو يحيى واسمه ابو بكر ابن عبد الحق وكان صاحب
حزم وسياسة وشجاعة وهو اول من جند الجنود من بني مرين وضرب الطبول وقسم على بني مرين
ما حازه من البلاد وظهر على القبايل الوطاسيين وعلى الفرق واول ما فتح مكناسة الزيتون
وبايعه اهلها ولما سمع به الموحدون ندبوا سلطانهم السعيد الى الحركة وعيروه بالخلد الى
الذلة والسكون والراحة وانعدام هذا الامير يومئذ ان يكون هذا الامر عندنا اجمع فان بني
حفص دعوا لانفسهم بافريقية وبنو عبد الواد دعوا لانفسهم بتلمسان والواسطة وهؤلاء
بنو مرين اخذوا مكناسة وتازة وان اتفقوا ملكوا فاسا وغيرها فامكنه الاجماع العسكر
من السوس والصحراء وقبائل العرب الخلط وسفيان ورياح وجشم وعساكر الموحدين
وامم الغرب ليقصد بني مرين اولا وبني عبد الواد بتلمسان ثانيا وافريقية اخرا وخرج من
مراكش الى ان نزل بوادي بهت فلما بلغ خبره لابي يحيى وبني مرين خرج منفردا من مكناسة
سالكا الى ان اطلع على عساكر الموحدين وشاهد كثرتهم وراى ان لا قبل له بهم فرجع وامر بني
مرين بالرحيل من مكناسة فانتقلوا عنها الى جبل درهون وانتقلوا بهم على الخروج الى
الصحراء وجعلوا طريقهم على الريف وساروا في الحين واما السعيد فانه نزل على مكناسة
وخرج له اهلها متمسكين بالطاعة متشفعين بالمصاحف والنساء والاولاد فعفا
عنهم وعطف عليهم وارتحل منهم الى فاس واراح بها العساكر وقضوا مهمات سفرهم وارتحل
السعيد الى تازة فنزلها وقدم عليه وفد ابي يحيى بن عبد الحق مذعنين لطاعته متمسكين
بحبله وعروته متنصلين مما فرط منهم مدعين انهم ساعين في اصلاح طرقات المسلمين وان
ابا يحيى يطلب منه ان يكفيه مؤنة يغمراسن وبنو عبد الواد ولا يتكلف الحركة في طلبها عليهم
السعيد وامرهم ان يتوجهوا معه للحركة بجملتهم فانقلبوا اليه بذلك وبعثوا بالخبر لابي يحيى
فوجه من بني مرين حملة وصلت في طريقه وتلك من لا معه وحده ولما بلغ خبر السعيد ليغمراسن
ابن زيان خرج من تلمسان في عساكر بني عبد الواد واحلافهم من زغبة وبني عامر ومن لف

شيوخ مطلين على عسكر السعيد بسفح الجبل وكل يوم يناوشونهم القتال باطراف العساكر ثم
ان السعيد ظهر له ان ينتهز فرصة وحدثته نفسه ان يتغرير في طريق يطلع منه العساكر للجبل
حتى ياتيهم من خلفهم فخرج في وقت الهاجرة منفردا عن موكبه هو ووزيره وما قل من الخاصة وسار
مع سفح الجبل في طريقها صاعدة للجبل فسار معها وعيون يغمراسن يبصرونه فاخبروا يغمراسن فاركب
الخيل في اعتراضهم الى ان تمكنوا منهم وهم لا يشعرون فقتلوهم وهم غير عارفين انه السعيد عام ستة
واربعين وستماية الى ان جاء من عرفه فاخبروا به يغمراسن فوقف عليه وحمله ومن معه ووجههم الى
تلمسان فدفنوا بها وغار يغمراسن وبنو زيان على العساكر على غرة فانهزمت كلها وتركوا ما فيها واحتوى
على جميعها يغمراسن وقومه ولما وقعت الهزيمة انفرد بنو مرين عن المنهزمين ووجهوا رسلهم الى اخوانهم
بتازة فاعترضوا المنهزمين بوادي مسون واخذوا خيلهم وسلاحهم ومتاعهم وتوجهوا امامهم الى
ان دخلوا فاسا ومنها توجهوا لمراكش ولما بلغ الخبر بموت السعيد بايع الموحدون عمر المرتضى
بمراكش واما ابو يحيى وبنو مرين فانه رجع بهم الى ان نزل على فاس وحاصرها فلما خرج له فقهاؤ
ها وصلحاؤها واعيانها وطلبوا امانه على الطاعة والبيعة فامنهم وبايعوه بالرابطة التي
خارج باب الشريعة عام ست واربعين وستماية ودخل مدينة فاس ونزل بقصبتها واصلح امو
رها وعقد عليها للقايد السعود وتوجه لمكناسة فبايعه اهلها ثم لسلا والرباط فبايعه
اهلها ورجع فتوجه لتازة فملكها فلما سمع بولايته يغمراسن خرج لملاقاته ووقع القتال
بايسلي فانهزم يغمراسن واحتوى ابو يحيى على معسكره بما فيه وعلى حلل العرب التي معه ورجع في
عام سبع واربعين وستماية فتوجه سجلماسة اذ كانت من عمل يغمراسن فلما سمع يغمراسن بقصده لها
اسرع اليها فسبقه ولما وصل ابو يحيى خرج له يغمراسن وكان به على باب تاغدست فهزمه ابو يحيى
وملكها وفر يغمراسن وبنو عبد الواد الى تلمسان ورجع ابو يحيى وفي سنة ثمان واربعين وستماية
خرج عمر المرتضى من مراكش في العساكر فلما سمع بخبره ابو يحيى اعترضه بتامدلا ووقع الحرب بينهما فانهزم
عمر المرتضى ورجع لمراكش وابو يحيى لفاس فوجد اهل فاس نقضوا البيعة وقتلوا قايده السعود و
اخرجوا الخواص من فاس وسبب ذلك لما سمعوا بقدوم المرتضى خافوا من سطوته فجعلوا ذلك وسيلة
لما فرطوا من بيعة ابي يحيى وطاعته فخاب سعيهم بهزيمة المرتضى فنزل عليهم ابو يحيى بعساكر بني مرين وحا
صرهم سنة كاملة وهو يقاتلهم وبعث المرتضى من مراكش ليغمراسن ان يشغل ابا يحيى عن حصار فاس
بالدخول لاطراف بلاده والعيث فيها حتى يكون في ذلك شغل له عن حصار فاس فلما بلغ ذلك ابو يحيى
ترك نصف عسكره على فاس وتوجه لملاقاة يغمراسن بنفسه فاجتمع به على وادي ايسلي من احواز وجدة
ووقع القتال فانهزم يغمراسن وقتل ابن عم يغمراسن تاشفين وغيره ورجع مفلولا لتلمسان
عام ثمانية واربعين وستماية ورجع ابو يحيى لحصار فاس الى ان غلبهم فطلبوا الامان فامنهم على ان
يمكنوه من القاتلين للسعود وغرم ما ضاع له من المال فيها فالتزموا ذلك ودخل ابو يحيى
داره بالقصبة وامر بالقبض على اشياخها واهل الفساد منهم فقتل المفسدين والزم الباقين ؞

بقيم ما منع من المال ومن ثم حسنت احوالهم ولزموا الطاعة ولم يعودوا لمثلها ابدا واستمر الحال
على ذلك الى ان كان عام خمسة وخمسين وستمائة فخرج ابو يحيى بقصد يغمراسن فلقيه ببلاد سبط و
وقع الحرب فانهزم يغمراسن واراد ابو يحيى اتباعه فرده المنصور للمغرب وتوجه يغمراسن لسجلماسة
على قصد تملكها لاتفاق كان بينه وبين عرب المنبات فسابقه لها ابو يحيى وثقف اطرافها
ولما بلغ يغمراسن خفق سعيه فيها وحاصرها فلم يحصل على طائل ورجع ثم رجع ابو يحيى لفاس وبعد
اشهر توفي ابو يحيى عام ستة وخمسين وستمائة فكانت مدة ملكه من يوم بويع بفاس عشرة
اعوام ثم بويع ولده ابو حفص عمر بفاس واختلف رؤساء بني مرين الى عمه يعقوب
المنصور بن عبد الحق وكان بمدينة تازة واتفقوا عليه فبايعه اعيان بني مرين وتوجهوا اليه
وتقدموا به ... ابن اخيه ابي يحيى قام بفاس وجمع عليه ليلتقي مع يعقوب فيتقهقر ... مع
... انهزم ورجع لمدينة فاس مفلولا فدخل يعقوب فاسا وبايعه اهلها وعامة بني مرين البيعة العامة
ثم اقام بفاس ... احوال الرعية والعساكر وتوجه الى ان قرب من وادي ام الربيع آخذا اخيه
للصلح الذي كان تقدم بين المرتضى واخيه ابي يحيى فلم يرد نقضه الى ان كمل امد الصلح وفي عام
ستة وخمسين كانت فتنة التتر ودخولهم بغداد وقتلهم للخليفة المستعصم العباسي واولاده
واهل بيته واعيان دولته والقضاة والعلماء ولم يفلت من اهل بغداد الا من اختفى في قناة
او بير وقتل ما يزيد على الف الف من الخلق وملك العراق والموصل وحلب وانهزم من الشام
وبقي الناس بلا خليفة ثلاثة اعوام ثم انتقل كرسيهم لمصر وفي عام سبعة وخمسين وستمائة
خرج يغمراسن من تلمسان وقصد ناحية الغرب فلقيه يعقوب ببلد امان ووقع القتال
فانهزم يغمراسن ورجع مفلولا ومر في طريقه بتافرسيت فسبقها ... ورجع لتلمسان وفي
عام ثمان وخمسين وستمائة دخل النصارى مدينة سلا عنوة بالسيف وقتلوا بها خلقا كثيرا
وبلغ خبرهم المنصور وهو بتازة فجد السير يوما وليلة وحاصرهم بسلا وحاربهم الى ان
اخرجهم عنوة بعد اربعة عشر يوما من دخولها ولما كان عام تسع وخمسين وستمائة تحرك
يغمراسن فاعترضه يعقوب بمواجر قريبة من تالين فانعقد الصلح بينهما على يد ابي ملك عبد الواحد
بن المنصور ووضعت الحرب اوزارها ولما كان عام ستين وستمائة غدر عرب المنبات عامل
سجلماسة وقتلوه وانزلوا بها يغمراسن فقدم لها وحملوا اهلها على القيام بدعوته وملكها وكان
بها ولد ابي يحيى وابن اخته عبد الملك بن حبيبة وابن عمه يغمراسن بن حمامة ورتب حاميتها وتوجه
يعقوب لاستئصاله بامر مراكش لحصارها فوجه المرتضى ابو دبوس ليغمراسن في نصرته وله
الفتنة في بلاد يعقوب ليشغله عنه فاخذ المغرب ومات في الطريق ولد امرا وميلوية واقبل يغمراسن
ولما سمع بذلك يعقوب ترك حصار مراكش وقدم لفاس وتجهز لتلمسان فلقيه يغمراسن بوادي
تلاغ ووقع القتال فانهزم يغمراسن واباح معسكره وحلل العرب ونهبت حريمه وخطاياه
وقتل ابن ولده عمر ورجع مفلولا لتلمسان ولما كان عام احد وستين وستمائة تحرك المنصور

فبنفس

وثنف

في العساكر وقطع وادي ام الربيع وانهزمت العرب فاعتصموا بمراكش والمنصور في آثارهم الى ان
نزل ايجليز مطلا على مراكش وخرج المرتضى لحربه فانهزم ورجع وكمن بالاسوار وقام في
القتال بينهما الى ان مات ولد المنصور عبد الله فرجع المنصور لفاس وايس من مراكش الى ان ورد
عليه ادريس الواثق فارا من المرتضى فاكرمه المنصور واحسن وفادته وقال له اعني بالمال و
العسكر وانا اكفيك امر المرتضى واشاطرك فيما استولى عليه من البلاد فاعطاه ثلاثة آلاف من
رجاله وثلاثين الف دينار وتوجه لمراكش الى ان بلغ بلاد هسكورة فتقبله وزير المرتضى لا
ما شي وجد السير فاذا كان وقت العساكر ولم يثبتها الا امانة فتقدم لمراكش فاستشعر المرتضى الا
والواثق معه في القصبة ففر بعياله وولده وتوجه لازمور لصهره ابن عطوش الوالي بها
زمورا فخرج معه الابنان له الى ان المرتضى بها حادث فقبض عليه ابن عطوش وعلى ولده ووجههما لابي
دبوس فلقيتهما رسله بالبحيرة فقتلوهما وقطعوا رؤسهما وتوجهوا بها لابي دبوس وملك مراكش و
سولت له نفسه الاستقلال بملكها ونكث عهد يعقوب وانكر صنيعه ورد عسكره بخفي حنين واسترق
واستلحق واحتوى على مال المرتضى وذخائره ولما خاطبه يعقوب فيما وقع عليه الاتفاق بينهما رد
عليه اقبح رد ونهض المنصور من عامه ونزل عليه في مراكش اياما فلما ضاق به الحال وجه
رسله الى يغمراسن وطلب منه ان يشغل المنصور عن حصاره بالغارة على بلاده وثغوره لينفس
عنه الخناق فلذلك تحرك يغمراسن لنواحي ملوية وعاث فيها وخرب وافسد فلما بلغ ذلك المنصور
ارتحل عن مراكش ولم يقم بفاس وتوجه لتلمسان فلقيه يغمراسن بوادي تلاغ فالتحم القتال بينهما الى
ان كثر يغمراسن قتل فارس جناح والده وانهزم وترك قبته ومعسكره بما فيه وفر واتبعت
جنود العرب التي معه وخلص لتلمسان في فرسان قومه ورجع المنصور وقد اخذ على ابي دبوس
فاراح بفاس ثلاثا وخرج لمراكش عام خمس وستين وستمائة فنزل الخطاب دبوس عن مراكش وحاصره بها
ولاذ بالاسوار فكاده المنصور بالرحيل عن مراكش وتاخر عنها فخرج ابو دبوس ونزل بعسكره
على وادي تانسيفت فرحل المنصور راجعا وتبعه ابو دبوس ونزل بالمحل الذي كان فيه المنصور
فزاد المنصور رحلة ثانية فتبعه ابو دبوس حتى نزل وادي ام الربيع وعطف عليه المنصور با
لعساكر فلم يشعر ابو دبوس الا ومقدمة المنصور كاشفته ووقع القتال فانهزم ابو دبوس و
تبعه اصحاب المنصور الى ان قتلوه فوصل المنصور ووقف عليه صريعا في عدة من فرسانه وانتهب
معسكره وخذلت ابطاله وجد السير المنصور حتى دخل مراكش وملكها واحتوى على ما في قصوره
وبايعه اهلها وقبائلها وكمل له فتح المغرب وانقرضت دولة الموحدين بموت الواثق والبقاء
لله وذلك عام ثمان وستين وستمائة وفي هذه السنة دخل التتار مدينة [illegible] بالسيف فقتلوا
رجالها وسبوا نساءها واحرقوها بالنار وارتحلوا عنها وفي تلك السنة ورد الخبر بموت ارطغرل
شاه وتولى ولده عثمان شاه جد آل عثمان ملوك الروم وفيها توجه المنصور للارض [illegible] بقصد ال
عساكر الموحدين الذين امتنعوا منها ووجه ولده عبد الواحد للسوس لتدويخ البلاد وتمهيدها

فقضى غرضه بها وكذا المنصور فقضى غرضه وخرج ونسد واستنزل الممتنعين بها ونقض الطرا
نها ورجع لمراكش منها توجه ليغراسن عام سبعين وستمائة فلقيه بايسلي ووقع الحرب بينهما فمات
ولده الامير فارس وانهزم بعسكره فاوقد فيه النار واجتث جل العرب الزرع وقطعوا الثمرات
ونزل المنصور بوجدة فخربها وجعل عاليها سافلها وتعداها الى تلمسان فادار بها وورد عليه
بها يعقوب بن عبد القوي امير توجين في جمعه وركب المنصور للقائه وكان يوما مشهودا واصطف مع المنصور
على محاصرة تلمسان واحوازها ونسفوها وافسدوا الزرع وقطعوا الاشجار ولم يتركوا تلك
النواحي لما مما يقتات به الناس ورجع محمد الى بلاده واقام المنصور بعده الى ان بلغ محمد الى بلاده
وارتحل المنصور للغرب مؤيدا منصورا ودخل فاسا في محرم احد وسبعين وستمائة وفي عام اثنين
وسبعين وستمائة توجه المنصور لطنجة فحاصرها عدة اشهر الى ان فتحها وملكها الذي هو باب الجهاد
وكان ابن الاحمر يتحصن على الكفار وما كان بيده الا الغزال الذي كان شيخ الغزاة على بلاده
ولما استراح سنة وتحصنت طنجة لم يبق له مانع وفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة توجه
يعقوب لفتح سجلماسة لان بني مرين كان استولوا عليها وانتزعها من المنبات ودخلها على عبد
الملك بن زيان وتملكهم بها وقتل من النبات وشردهم من نواحيها وولى عليها ورجع ووقع
الصلح بيننا وبين الفقيه العزفي صاحب سبتة وتفرغ للجهاد ولم يترك الاذفونش يغراسن
توجه عام اربع وسبعين وستمائة حفيده مندبل في ثلاثة آلاف فارس من شجعان بني
مرين الى قصر الجواز يسيروه في مقدمته وكتب للعزفي صاحب سبتة ان يمدهم بالاساطيل
لجواز العسكر ففعل وجاء ولده ليغراسن في عقد الصلح لينجبر الى الجهاد فورد عليه ولده
يعقد الصلح وخرج من فاس في عساكر بني مرين والمطوعة والقبائل فنزل في قصر الجواز
واما حفيده مندبل كان لما نزل بطريف اكتسح ما كان في البحيرة من ماشية وثمار وزروع
وامتد السير بجرده وينهب ويسبي الى ان نزل على مدينة شريش وغنم وسبا ولم يخرج له احد
واما المنصور فجاز البحر في آخر يوم من صفر ونزل بطريف ولم يشعر به احد وجد في السير الى
الجزيرة الخضراء وبها قدم عليه ابن الاحمر وابن اشقيلولة بعساكر الاندلس وكان بينهما شنآن
وبغض كبير هو سبب ظهور الكفار عليهما فاصلح المنصور بينهما وتوجهت الوية للجهاد مع
جلة العساكر الى ان نزل بغرناطة ولم يقم بها وجد السير الى ان نزل الوادي الكبير واستشرت
به العساكر فخربت ما فيه من النعم والبقر والغنم على مخرة وزادوا للدخول كذلك الى ان نزلوا
بلدة منها خزائنهم واستعملوا فحلوا ما قدروا عليه واطلقوا في البلاد يد الفساد وغنموا اموالا
عظيمة وسبوا من الكفار ما لا عدد له ورجعوا ولما كانوا على استجة اعترضهم الزعيم دننة في جمع
من الكفار اتبعهم دننة من عساكر الفنش ووقع القتال وهب نسيم النصر على المسلمين فهزموا
الكفار وقتل دننة وسبعة آلاف من الكفار وكانت غزوة عظيمة اذل الله بها الكفار بعد
تعززهم على الاسلام ورجع المنصور منصورا مؤيدا الى الجزيرة الخضراء فقسم الغنائم على

الغزاة واستراحت العساكر شهرين ورجع للغزو الى اشبيلية وقرطبة فغنم وسبا وفتح حصونا
ونسف ارض العدو نسفا وكان وجه الى ابن الاحمر براس دنونة وهو الكفار ليرى منع الله في ذلك
فان ابن الاحمر غسل الراس وطيبه وجعله في ربعة وبعثه الى القنش ليكون له في ذلك يدا عنده
ولما قضى غزاته المنصور رجع الى الجزيرة فقسم الغنائم وامر ببناء البنية بازاء الجزيرة الخضراء
لنزول العساكر وكلف بها من قرابته من يقوم على بنائها ورجع الى العدوة وذلك عام اربع وسبعين
وستمائة وفيه امر ببناء المدينة البيضاء ليتخذها سكناه وسكنى حاشيته وقرابته وعساكره اذ
ما قطعت قصبة فاس لقدمها وحضر لتاسيسها الفقيهين العدلين المخبرين الاماميين ابي
الحباك وابي القطان وربطا البناء على الطالع المختار لتاسيسها وجدد السير الى مراكش فاقام بها
واصلح امور السوس بتوجيه ولده ولي عهده يوسف ورجع لفاس فاقام بها وفي عام خمس وسبعين
وستمائة قامت عامة اهل فاس على اليهود بها واستلبوهم وقتلوا منهم ما يزيد على الاربعة عشر الف
يهودي فامرهم المنصور بالكف عنهم وعين لهم المحل الذي هم به الآن من فاس العليا وفي تلك
الوقعة اسلم كثير منهم خوفا على انفسهم لا رغبة في الاسلام وفي عام ست وسبعين وستمائة تجهز
للغزو واجاز البحر الى الاندلس وهو الجواز الثالث فدخل دار الحرب وفتح حصونا وحاصر اشبيلية
وقرطبة وغنم وسبا وافسد الزرع والثمار ثم رجع الى الجزيرة الخضراء فقسم الغنائم واستراح
الغزاة ثم رجع للغزو ووجه ولده يوسف لاشبيلية ونواحيها فغنم وسبا وقدم بالغنائم
ثم وجه ثانيا الى شريش ففتح الحصون وغنم وسبا ورجع ووجه سرية بعد سرية للنواحي وكلهم
يغنمون ويسبون ولم يكن احد من الكفار يخرج لهم او يقف امامهم ولما قضى غزاته المنصور في
نكاية العدو رجع للجزيرة الخضراء وقطع البحر للمغرب وفي عام سبعة وسبعين وستمائة توفي
الامام ابو زيد المنصوري بفاس ودفن داخل السور ولما كان عام ثمانية وسبعين وستمائة
قام بغرب الاندلس احد خواص ابن الاحمر وخلعه وغزا وقتل وزيره الاديب ابو عبد الله بن
الحكيم وشاعره ابو عبد الله بن خميس ولما كان عام تسع وسبعين وستمائة رجع للغزو واجاز
البحر الى الاندلس وهو الجواز الثالث وفيه فسد ما بينه وبين ابن الاحمر في شان مدينة
مالقة فان ابن الاحمر اراد ان يستولي عليها من يد ابن اشقيلولة فجاء رسله للمنصور وطلب
منه ان يسلمها من يده واذ لم يسلمها المنصور فانه يعطيها للكفار ولا بد فلما ابن الاحمر جاءه
به المنصور بالقبول على ان يعوضه عنها بارض العدوة على عادته وسرح عساكره وسراياه في
اقطار الاندلس يغنمون ويأسرون ويغنمون ويفسدون الى ان دخل فصل الشتاء وقلت
المرافق والعلوفات ورجع الى الجزيرة الخضراء ثم الى المغرب ولما كان عام ثمانين وستمائة
تجهز يعقوب لتلمسان ولقيه يغمراسن بخرزوزة ووقع القتال فانهزم يغمراسن فتبعه المنصور
الى ان حاصره بتلمسان واستولى على نواحيها وقدم عليه ولده عبد الواحد في بني توجين وافسدوا
وعاثوا وخربوا ورجع يعقوب الى المغرب فتعاقد يغمراسن مع ابن الاحمر والطاغية على منع يعقوب

رجوان من كل ناحية فبعث الفنش اسطوله الى الزقاق فنزل وحاصر الكفار الجزيرة الخضراء برا وبحرا
وانقطعت عنهم الميرة والاخبار واقاموا بين الظفر والتباب فوجه المنصور ولده يوسف الى طنجة
وامدادها فنزل بطنجة وشحن المراكب منها ومن سبتة وجاءت اساطيل الاندلس الى طنجة واجتمعوا
بها الى ان وافقهم الريح وخرجوا في سبعين جفنا وكانت مراكب الكفار ثلاثماية فنصر الله مراكب
المسلمين في الهم وقتلوهم ولما وقع القتال انهزمت مراكب الكفار واستولى عليها المسلمون
وقتلوا معظم من فيها ومن افلته السيف اكله البحر وانهزمت عساكر البر لما راوا ما حل باهل البحر
فانهزموا وتركوا محلتهم بما فيها وخرج اهل الجزيرة الخضراء فغنموه وحازوا ما فيه من الزرع
والسلاح وآلة الحصار واصبحوا اغنى الناس بعد ان كانوا من جملة الاموات لما لحقهم من الجوع
والتعب فسبحان اللطيف الخبير وبلغت البشارة بهزيمة الكفار لولي العهد يوسف بطنجة فكتب
لوالده بهذا الفتح فكان ذلك اليوم عيدا من الاعياد ولما كان عام اربع وثمانين وستماية اجاز
الى الاندلس وهو الجواز الرابع وفي ذلك العام بنى المنصور المدينة الخضراء بغرناطة بجنب مدينة
القديمة وهو من اعظم البلدان ولما نزل على مدينة شريش وكان ابان الزرع وتفرقت العساكر
على الزرع والفواكه وفي كل يوم يوجه سرية لناحية فتغنم وتاسر وتحرق وتفسد الى ان
اكتسح نواحي شريش وكورته كلها ثم وفد على المنصور ولده يوسف بعساكر المغرب ومتطوعته
من كل اقليم فوافاه على شريش فركب المنصور لملاقاته وفرح به ودنا لفرحه منه ومن الغد عقد
له على خمسة الاف فارس ووجهه للوادي الكبير ووجه معه الاثقال والبغال الحاملة للشعير
للعساكر ولما بلغ الوادي الكبير تفرقت العساكر بسائطه واكتسحت المواشي والانعام واسرت
ابناء الروم واتسعت المحلة والثمار وملات ايديها مغانم وسبيا ورجعوا سالمين وضاق معهم
عسكرهم بالدواب من السبي ومن الغد قطعوا الوادي الى المائدة فغنموا منه من الاموال والاثاث
ما لا يعد ولا يحصى ولم يعترضهم احد ورجعوا سالمين ولما بلغوا لشريش ركب المنصور لملاقاتهم
وكان ذلك اليوم كالحشر من كثرة العساكر والغنائم والسبي ولما اكمل المنصور غزوته من العدو
رجع الى الجزيرة الخضراء فمات بها رحمه الله وبويع ولده يوسف وحمل والده الى شالة فدفنه
بها عام خمس وثمانين وستماية ولما استقر بالمغرب وفدت عليه الوفود ببيعتهم واصلح احوال
المغرب وتوجه لحصار بني زيان بتلمسان عام خمسة وتسعين وستماية وفي كل عام ياتيها الى عام
ثمان وتسعين وستماية فاقام على حصارها ثمانية اعوام وثلاثة اشهر واستولى على الواسطة في
عملها وفرق عماله في النواحي وبنى على تلمسان مدينة المنصورة وعمرها وبنى قصره بها وانتقل اليها التجار
من الافاق وبنى المنارة والحمامات والمساجد حتى كانت اعظم من تلمسان وفي اثناء حصارها
بلغه الخبر ببيعة السلطان عثمان جد الملوك العثمانية وانقراض دولة الملوك السلجوقية
من بلاد الروم عام تسع وتسعين وستماية وفيها قدمت عليه هدية الملك الناصر محمد ابن قلاوون
صاحب مصر والشام مع الامير انليطو وجماعة من امراء الاتراك وركب لقدومها في يوم مشهود

وكان من جملتها الفيل والزرافة وانواعا غريبة من الوحش واحمالا من الوشي والديباج وثياب الهند
المزركشة فاكرم الامراء ووسع اكرامهم فوق الغاية ووجههم لدار الملك بفاس وامر العمال باكرامهم
في كل بلدة وتلقيهم بالهدايا والتحف الى ان يبلغوا مراكش ويشاهدوا آثار المغرب وكان السلطان
يوسف كتب نسخة من المصحف الكريم بخط يده في غاية النضد والاتقان وبالغ في تنميقه بالاصبغ
والالوان وجعل في المصحف من ذهب منظم بانواع الجواهر واليواقيت والزبرجد وجعل له غشاء
منظما كذلك بالجواهر وعلاقته من الحرير بالذهب فخمة الشكل واوقفه على الحرم الشريف وعزم ان
تنقل بامثالها بالمدينة المشرفة وعين هدية معتبرة لصاحب مصر والشام الملك الناصر
فانها هدية فيها من ثياب المغرب وماعونه وبنوده ولمطه وزرده ودرقه واربعمائة من جياد
ببرودها واقامتها وعين جماعة من علماء المغرب كبيرهم ابو عبد الله القصار امرهم بالمسير مع الركب للحج
لاداء فريضة الحج مع الركب ومع الهدية ولما بلغوا مصر ودفعوا الهدية كان يوما مشهودا من ايام
الدنيا تحدث الناس به دهرا وعظم صيت ملك المغرب بمصر والشام الى ان وجه اهل مكة يستغيثون بملك
المغرب حين استقبل الملك الناصر بنفيه بني ابي نمي ولاة امرهم فاوفدوا عليه بعضهم الى المنصورة
والكريم وملأ حقائبهم ذهبا وفضة وردهم لبلادهم وعلى اثر ذلك مات السلطان يوسف عام
سبعة وسبعمائة قتله خصي من خصيانه غيلة في قبته وفر فادركوه وقتلوه وبويع اخاه ابراهيم
فلم يتم امره وبويع حفيده ابو ثابت عامر بن عبد الله وسالم بني زيان ورد العساكر التي كانت
عندهم بالواسطة كلها وسرح من كان بالمنصورة من التجار والسكان وارتحل من تلمسان الى فاس
فوجد رسل الملك الناصر الذين قدموا بالهدية بها فبالغ في اكرامهم وملأ حقائبهم ذهبا وفضة
ووجههم لبلادهم مجبورين ولما رجعوا خرجوا من تلمسان وبلغوا بلاد حصين نهبهم العرب وبلغوا
تونس مجردين ولما بلغوا مصر كتب الملك الناصر كتابا لابي عثمان صاحب تلمسان يعاتبه فيما وقع
نهب الامراء ببلاده ووجه مع الكتاب خمسة مماليك باقواسهم رماة وقطعتين من دهن البلسان
البلسان المخصوص بمصر مع حجاج تلمسان فلما دفعوا الكتاب والهدية قال ابو عبد الله الابلي كنت
جالسا مع الامير محمد بن عثمان حين ورد الكتاب والهدية عليه فلما قرا الكتاب بعث للقاضي
ابن هدية وكان يكتب عنده فلما حضر بين يديه قال له اكتب كما اقول لك ولا تزد كلمة من عندك
الا ما يقتضيه صناعة الانشاء الى الملك الناصر سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فان كتابكم
وصلنا في الامراء الذين نهبوا ببلادنا فانهم حضروا عندنا فابينا لهم الا الاستبصار لاحد رأينا امناءهم
وارتحلوا من بلادنا وما بينها من قبائل الاعراب فكان جوابهم انا جئنا من ملك المغرب فكيف نخاف
مغترين بشانهم كانوا امرهم نافذ في جميع بلادنا واما الهدية فرد عليك اما دهن البلسان
فنحن قوم بادية لا نعرف الا الزيت وحسبنا به دهنا واما المماليك الرماة فقد نفعنا بهم اشبيلية
وصرفناهم اليك لتستنفع بهم بغداد والسلام قال ابو عبد الله فعجبنا من هذا الجواب لانه
كان باشارته وعن رأيه ومات ابو ثابت بطنجة عام ثمانية وسبعمائة ودفن بشالة وبويع اخوه

سليمان بن عبد الله بطنجة قال ابن خلدون وكانت ايامه ايام هدنة ودعة وفي ايامه كثر في
الناس في العمران وتغالى الناس في اثمان العقار حتى بيع كثير من الدور بالف مثقال ذهبا واظهر
الناس الترفه في المآكل والملابس قلت لو ان ابن خلدون حضر ايام سلطاننا مولاي
سليمان وشاهد ما صارت اليه حال الناس وما بلغوا من الترف والامن واظهار الزينة ومن
بلوغ ثمن العقار وما بناه اهل فاس من القصور وما اغترسوا من البساتين والغرس فانتهى في
ثمن الدار الى العشرة آلاف وازيد منها ولا تشترى الدار بالالف والغنى الا مطلق الناس اشح ومات
بتازة عام عشرة وسبعماية ودفن ببعض مساجدها وبويع بعده ابو سعيد عثمان بن ابي يوسف
بن عبد الحق بقصبة تازة ودخل فاسا فبويع بها البيعة العامة وبعد عيد الفطر توجه لرباط
الفتح بقصد انشاء الاسطول للجهاد فاكمل غرضه ورجع وهو من اجل ملوكهم من بني الارض بقاء
ومن بناها المارستان واوقف الاوقاف المعتبرة وابقى الآثار الخالدة وكان ولده عمر هو القائم بدولته
مفوضا له في سلطانه بيده زمام الدولة فرجع عنه في بعض حركاته الى دار الملك وخلع عليه ودعا
لنفسه فرجع ابو سعيد لحربه وخرج عمر لملاقاته فكان اللقاء بالمقرمدة من احواز تازة فانهزم
ابو سعيد عثمان لتازة فخرجوا وحاصره عمر بها الى ان وقع الصلح على عهد وخرج ابو سعيد لفاس
فمرض بها فجاءه عمر لطلب الملك وحاصره بها وولى ابو سعيد عهده لولده ابي الحسن واستمر الحرب
بينهما الى ان وقع الاتفاق على ولاية عمر سجلماسة فتوجه لها ونزل ابو الحسن مع والده فابادا امورا
كان عمر ولما نقض ابو حمو عقد الصلح بسبب عبد الحق بن عثمان الخارج على ابي الربيع سليمان ايام
دولته بعث بعسكر من رؤساء القلوب وملكوا تازة وكتبوا لابي حمو ان يمدهم فلما توجه لهم ابو الربيع
لتازة فروا عنها ولحقوا بتلمسان فانزلهم ابو حمو واكرمهم وعلى اثر ذلك مات ابو الربيع بتازة عام
عشرة وسبعماية وبويع ابا سعيد عثمان فطالب ابا حمو باسلام عبد الحق ومن معه او نفيهم من
بلاده فابى من اخفار ذمته فتوجه له ابو سعيد عثمان في العساكر وحاصره بتلمسان واستولى
على الواسطة كلها وعلى مدنها ولما راى ذلك ابو حمو سرح المائة الوزراء ولاطفهم بالمكاتبة في الافراج
عنه وتكلم معهم في شان عبد الحق وتمليكه وانه يرضيهم بما يطلبون من المال ولما كتب له الوزراء جواب كتبه
في امر عبد الحق وبلغوا ابا حمو رسلهم الى ابي سعيد عثمان فلما اطلع على الكتب جزع جزعا شديدا له
ورجع الى المغرب وفي ايامه مات السلطان عثمان وبويع ولده السلطان اورخان عام ست
وعشرين وسبعماية ومات ابو سعيد عام احد وثلاثين وسبعماية وبويع ولده ابو الحسن علي و
هو واسطة عقد بني مرين واعظم ملوكهم وكان له اعتناء بالجهاد والعلم واهله وهو الذي
حاصر بني زيان في تلمسان وجدد المنصورة واقام بها الى ان دخل تلمسان عنوة وقتل سلطانها و
اهل دولته وابادهم وهدم قصورها ومحا آثارها وبنى بها هو آثارا عظيمة وبنى بها على ضريح ابي مدين
بالعباد مسجدا ومدرسا وهو الذي حضر بتلمسان وفي ايامه تحرك المغرب في العمران والخيرات والعسا
كر والبضائع وصار مثل الاندلس ولما فرغ من امر تلمسان توجه للمشرق فاستولى على الجزائر

لا نظير له ومدرسة عظيمة ودار للاضياف في وجه
ووقف اوقافا في وجه بالمدينا ... جدا م

وبجاية وقسنطينة وافريقية وتوجهت مراكبه في البحر اليها واقامت بمراسيها الى ان وقعت عليه
الهزيمة العظمى التي قصت جناحه وحاصره العرب بالقيروان ثم اعادوا حصاره بتونس ثم كر وملك
بتونس وتوجه لسوسة فركب منها الاسطول الى الجزائر ومنها يأذن الملك الى النظر ولده
ابي عنان فارس فلم تساعده الاقدار وتكسرت اجفانه على بجاية وهلكت عساكره وكتابه وعلماؤه
وجميع ما كان معه من الذخاير والاموال وخرج هو على لوح الى الجزيرة قريبا من بجاية فلحقه بعض
المراكب المرسلة فحملوه ودخلوا به الجزاير فلقاه عامله بها وقوم له الخيل والاسلحة والسروج وما
الباقية واجتمعت عليه العرب من سويد وحصين وبني مالك اهل وطن بجاية وقاموا بامره وامده
ولده ابو عنان لما بلغه خبر نكبته والده بافريقية وهزيمته العرب له وقدم عليه بنو عبد الواد الذين
جاؤوا عليه المهزمة اسمعوا ان ابا الحسن ملك وبايع الناس لابي عنان وردته عبد الواد الى ملكهم
بتلمسان وضمنوا له ان يكونوا رد الى ان قدم والده ويحولوا بينهم وبينه وترك لهم اعمال تلمسان وتوجه
لفاس فبايعه اهلها وقدمت عليه وفود اهل المغرب ببيعتهم عام تسعة واربعين وسبعماية
ولما قدم على ابي الحسن ولده الناصر من تونس واجتمع شمله به خرج مع العرب بقصد الرجوع للمغرب
فاعترضه بنو عبد الواد ومن معهم من زناتة وبعثوا بالخبر الى ابي عنان فوجه لهم عساكر اعانهم بها
وامدهم بالمال وحاربوه فمزقوا جمعه وقتلوا ولده الناصر وتوجه ابو الحسن مع العرب الى ان لجأ
بسجلماسة فاقام بها واجتمع الناس عليه منها ومن غيرها فلما سمع ابو عنان وصوله اليها
جهز عساكر بني مرين وتوجه اليه فلما سمع به ابو الحسن خرج منها وتوجه للقبلة ومنها دخل
مراكش فلقيه اهلها بالسمع والطاعة اذ كانت بيعته في اعناقهم وجاءه العرب من ذوي عبيد الله والكثير
ورحاحة والجون بمال الجباية واستركب واستلحق واقام سلطانا جديدا بها واما ابو عنان لما
بلغ سجلماسة ووجد ابا الحسن خرج عنها اراد ان يلحقه ويتبعه على طريقه فابى عليه بنو مرين
وقالوا فرغ منا الزاد ولا بد من الرجوع لفاس ويكون ما لا بد منه للحركة ونتوجه لمراكش في السنة
الاتية بعدهم ورجع بهم لفاس ولما بلغها قبض على الامراء والوزراء واهل الحل والعقد فقتل و
سجن ونكب وعزل وتوجه لمراكش فلما سمع ابو الحسن بقدومه خرج بمن معه لملاقاته فالتقى
الجمعان على وادي ام الربيع ووقع القتال بينهما اياما آخرها انهزم ابو الحسن ووقع به فرسه
ولحقه بعض القواد فعرفه ووقف عليه الى ان ركب ونجا الى ان امن وبلغ مراكش بعد خلها
وقدم ابو عنان فأمن بها ولما سمع عن مقاومته خرج منها الى الجبل سكساوة فاقام عند اميرهم
عبد العزيز بن محمد فقام بابي الحسن قيام وجمع اخوانه واهل عصبيته وامرهم بالدفاع عنه الى ان قلب
فجاءه ابو عنان في العساكر ونزل بسفح الجبل وحاربه سكساوة واحلافهم مع ابي الحسن ودام
الحرب اربعة اشهر الى ان مرض ابو الحسن ومات رحمه الله في ربيع عام اثنين وخمسين وسبعماية وقيل
دس عليه ابو عنان من سمه ولما مات جهزه عبد العزيز بن محمد وجعله في تابوت وامر بالحملة و
اجتمع عبد العزيز بابي عنان وعزاه وبايعه واعتذر عن محاربته له بالبيعة التي كانت لوالده في

امنهم وقال ان بيعتنا كانت في اعناقنا ولما مات فالسمع والطاعة لك فاظهر الحزن على ابـ
يه ودفنه وحمله الى مراكش فدفنه بها الى ان انتقله لدفنهم بشالة فدفنه به وصفا لابي عنان
ملك المغرب ثم توجه الى ما كان بيده من ملك الواسطة فتوجه لها وحارب بني عبد الواد الى ان هزمهم
هم وتقبض على سلطانهم عثمان واخيه ابي ثابت وقتلهما وحاشيتهما ومن حضر معهما من بني زيان
وهدم قصورهم وهدم سور تلمسان في تلك الموضعة لعدوه واستولى على احواز الواسطة
بلادها وعلى الجزائر وبجاية وقسنطينة ودخل اسطوله تونس فملكها اياه في رمضان
عام ثمانية وخمسين وسبعمائة ورجع عن قسنطينة لمرض كان به الى ان مات منتصف
عام تسعة وخمسين وسبعمائة خنقه وزيره الحسن بن عمر الفودودي فكانت دولته عشرة
اعوام الا ثلاثة اشهر وبويع ولده ابو زيان محمد بن عثمان ولدا صغيرا فاقام ستة اشهر
وخلعوه ومات غريقا عام ستين وسبعمائة وكان الوزير المستبد وهو الحسن بن عمر الفودودي
وجاء البرنجي مسعود بن ماساي في عسكر كبير من بني مرين لتلمسان لما سمع بقدوم ابي حمو لها
فلما نزلوها وطال مقامهم بها تحكموا بانفسهم من استبداد الوزير على سلطانهم فسمع ذلك
ابن في مسعود بن ماساي وكان في قلبه ما في قلوبهم من ابن عمه اغتنم الفرصة وداخلهم في
الخروج على الوزير فعينوا منصور بن عبد الواحد وبايعوه واستوزر مسعود وتركوا تلمسان
وقدموا بسلطانهم وحاصروا الوزير وسلطانه بفاس وكان ابراهيم بن ابي الحسن بالاندلس
وجهه له ابو عنان حين وجاء من الغزاة باخذ راسهم وكان بيده السلطان بن الاحمر وبقي الى
ان بلغه حصار البلد الجديد على الوزير حاصره منصور بن عبد الواحد الذي بايعه بنو مرين
بتلمسان وانه ابى فامكنه الا الفرار من عند ابن الاحمر الى الطاغية باشبيلية فاكرمه وبكاه
ماله ورق له وقام بشانه ووجهه في اسطوله الى العدوة فتعذر عليه النزول لمراسيها
ولما نزل بساحل غارة فقاموا بدعوته ودخلت سبتة وطنجة وآصيلة في دعوته فلما سمع بنو
مرين الذين مع المنصور بن عبد الواحد حاصرين للبلد الجديد فروا عنه وتلاحقوا بالسلطان
ابراهيم وفر منصور وولده الى جبل الريف وتقدم الى ابراهيم فلما سمع بقدومه الوزير المحصور
بالبلد الجديد لم يمكنه الا القيام بدعوته وبعث له بيعته ودخل فاسا في شعبان عام ستين
وسبعمائة وقام عليه وفود النواحي وبويع البيعة العامة ولما ملك المغرب توجه لتلمسان
ففر منها ابو حمو وعقد عليها لمحمد بن عثمان وتركه قائما بدعوته ثم ورد عليه الخبر بموت السلطان
وفاته وبيعة ولده السلطان سالم عام احدى وستين وسبعمائة ورجع الى المغرب واستقر
بدار الملك ورجع ابو حمو لتلمسان وفر منها محمد بن عثمان وفي اثناء مقامه بها ورد عليه سلطان
الاندلس ابو عبد الله بن الاحمر ووزيره ابن الخطيب فارا من الاندلس لما خلعوه ونفوه لوادي
آش فاذن له الخليفة الاستعجال للمغرب عام اثنين وستين وسبعمائة ولما بلغ لفاس خرج للاقامة
السلطان ابراهيم بنفسه وموكبه وقدم له المراكب الحلية بسروج الذهب واعطاه آلة التخ

في يتقدم من امور ملكه شيئا وانزل له بقصر فاس ورتب له ولمن معه جرايا بعيدة وسط
في حجرها للعبلال والسلاح وآلة الملك وبعث للطاغية في شانه والاعتيبة في الوفد معه الى ان
يرجع لملكه ومقر عزه ففعل الطاغية ما امره به وركب من طنجة جبل الفتح وذلك عام اثنين وستين
وسبعمائة فرّ منه الى الجزيرة الى رندة الى مالقة فاجتمع عليه الناس فلما بلغ خبره خرج لحدب له
اسماعيل الذي كان غدره وخلعه وجاد بذخائره وامواله وتوجه الى اشبيلية يستنصر بالطاغية فلما وصله
قبض عليه وعلى من معه واخذ امواله وذخائره وما عند اتباعه وقتلهم ووجه رؤوسهم الى غرناطة
لابي عبد الله بن الاحمر فعلقهم بالمحل الذي مشهور باسماعيله وكذلك ملك البلاد واستقر بها ملكه
ولحقه موت ابي سالم والسبب في ذلك ان ابا سالم انتقل بسكنى القصبة من فاس وزيره فلما
خلا للوزير الجو منه بايع اخاه تاشفين الموسوس واغلق في وجه ابي سالم فاجتمع الوزراء واهل الدولة
مع ابي سالم الحق الوزير بالبلد الجديد فخرج الوزير بسلطانه تاشفين على ابي سالم فخاذله
القوم ولحقوا الى الوزير وتاشفين الموسوس ففر ابو سالم ورجع من كان معه ولما عجزوا وتبعوا
عليه فقتلوه واتوا برأسه وبعد قتله بايام عبد الحليم بن ابي علي دعاهم لبيعته فبايعه بنو مرين
وحاصر الوزير وسلطانه ولما رأى ذلك الوزير وعلم ان سلطانه لا تنعقد بيعته شرعا لانه عديم العقل
بعث الى الجزيرة بمحمد بن عبد الرحمن بن ابي الحسن فقدم عليه وبايعه وخلع تاشفين بعد ثلاثة اشهر عام
ثلاثة وستين وسبعمائة وقتل عزيفا بالسانية التي بروض الغزلان عام سبعة وستين وسبعمائة
فكانت دولته اربعة اعوام وبويع ابو فارس عبد العزيز بن ابي الحسن بفاس وفي ايامه قدم لسان
الدين ابن الخطيب من الاندلس وقدم لفاس فاكرمه السلطان عبد العزيز ونوّه بقدره واعطاه
دارا وضيعة ورتب له الجراية المعتبرة وكتب عليه ابن الاحمر للسلطان عبد العزيز في رده فامتنع
ولما من الخطار منه واتهموه لدى السلطان عبد العزيز بعضا عمرها في ان اعداءه ومنافسوه بالاندلس
زوروا عليه كلمات في كتابه روضة التعريف الذي عارض به ديوان الصبابة في زندقوه بها وكتبوا عليه
بها بذلك وحكم القاضي ابو الحسن النباهي بزندقته وقتله ووجهوا بذلك للسلطان عبد العزيز في
واكد عليه ابن الاحمر في الانتقام منه وامضاء حكم الله فيه فلم يعتبر بذلك عبد العزيز ولا التفت
له وقال لهم لا انتقمتم منه لما كان عندكم وزاد ابن الخطيب عنده حظوة وعند وزيره ابي بكر بن غازي
ولما توجه عبد العزيز لتلمسان وملكها ومات بها عام اربعة وسبعين وسبعمائة بايع الوزير ولده
السعيد غلاما يافعا وترك عسكر ابن يخرج وقدم عليها الحاجب عثمان فكان بدعوة السعيد وخطب
بسلطانه القاهرة في ان ابا حمو رجع الجوع وقصد تلمسان فقر عنها الجد بن عثمان ودخلها ابو حمو او
سائر بنو مرين الذين بها وكانوا مرضين العلوج من استبداد الوزير ابي بكر ابن غازي على سلطانهم فاتفق
رأيهم على منصور بن سليمان من المرشحين للخلافة فبايعوه واستوزر له ونهجوا به لفاس
وحاصروا الوزير بها واقاموا على حصاره في ان ابن الاحمر اعاد الكتب للوزير في اسلام ابن الخطيب او
قتله فامتنع من ذلك وكان الوزير ابو بكر بن غازي وجه ابن عمه محمد بن عثمان في عسكر لضبط الكر

ونزع معه في شأن الابناء المعتقلين بطنجة ان يختار منهم من يبعثه للملك ويكون به ولما بلغ ابن الاحمر
اتباع الوزير عبد السلام ابن الخطيب خاطب محمد بن عثمان بطنجة في اقامة السلطان احمد بن ابي سالم
ويكون هو وزيره ويبعث اليه ما يحتاج اليه من المال والسلاح والآلة والرجال وزعم بذلك انه
الوزير بفاس فقبل ما خاطبه الامير به وجمع عثمان مع ميزان النظر في استبداده على الدولة فأتى
ابن الاحمر بغرضه وسرح احمد بن ابي سالم وشرط عليه تحت عثمان وسلطانه احالة بيعة ابن
الخطيب ووجه المال والسلاح والرجال وبايعوا بظاهر طنجة احمد بن ابي سالم عام خمسة وسبعين
وسبعمائة فاستشعر الوزير المحصور بفاس للبيعة ابن عمه احمد فاسمع به بنو مرين الذين مع منصور
بن سليمان المحاصر فاسا فرحا بهذا وتوجهوا لاحمد بن ابي سالم بطنجة وفر منصور وولده لنواحي
الريف فقبض عليهما بادس واوثقا بالحديد فقتلا وسقط في يد الوزير وكتب لابن عمه احمد بن عثمان
بطاعته فقال له ان امرني بذلك فامكنا الا ساعدته بخلع سلطانه السعيد وبايع احمد
ووجه بيعته ووقع الصلح على ذلك ودخل احمد فاسا في يد فبويع بها البيعة العامة عام
خمسة وسبعين وسبعمائة وقبض على ابن الخطيب وسجن ونهبت داره ومتاعه وطيروا بالخبر الى
ابن الاحمر فوجه كاتبه بعد ابن الخطيب محمد بن زمرك احد تلامذة ابن الخطيب ولما بلغ لفاس احضر
ابن الخطيب من السجن عند السلطان احمد وقرئ عليه السجل المكتوب عليه فلم يتكلم بكلمة ورده
الى السجن وبالليل دخل عليه اصحاب ابن زمرك وخنقوه فاصبح ميتا رحمه الله وغفر له ولما كان
بالسجن وكان يتوقع الموت كتب هذه الابيات • • • •

• • بعدنا وان جاورتنا البيوت • • وجئنا بوعظ ونحن صموت • •
• • وانفاسنا سكنت دفعة • • كجهر الصلاة تلاه القنوت • •
• • وكنا عظاما فصرنا عظاما • • وكنا نقوت فها نحن قوت • •
• • وكنا شموس سماء العلا • • غربنا فناحت علينا السموت • •
• • فكم جدلت ذا الحسام الظبى • • وذو البخت كم خذلته البخوت • •
• • وكم سيق للقبر في خرقة • • فتى ملئت من كساه التخوت • •
• • فقل للعدا ذهب ابن الخطيب • • وفات ومن ذا الذي لا يفوت • •
• • فمن كان يفرح منهم له • • فقل يفرح اليوم من لا يموت • •
• • سبيل الجميع اذا ما الذي • • تتابع آحاده والسبوت • •
• • فلا تغترر ببراح الحياة • • فانك عما قليل تموت • •

ولما انتهى برنده ابن الخطيب لقاضي ابي الحسن النباهي وهو السبب فيما نزل به في النكبة
كاتبنا وقد رأيت رسالة للقاضي النباهي يخاطب بها ابن الخطيب وقد اغلظ ما كتبه بما يلومه
ويعاتبه على ذلك جمعها مع سواها الحافظ ابو العباس المقري التلمساني في كتابه نفح الطيب الذي
الفه ايام مقامه بالجزائر فاذ فيه ولم يكن ابن الخطيب بهاته النكبة من نبذ ابي الحسن حرز الله منه

كتابا سماه خلع الرسن في مساوي ابي الحسن قال وقد اخذ الله بثار ابن الخطيب من ابن زمرك فكان
الجزاء من جنس العمل اعلم ان ابن الخطيب مات في جوف الليل لم يهرق له دم ولا رآه احد من اهله على تلك
الحال واما ابن زمرك فقد دخل عليه داره وتمسنه السيوف بين اولاده واهله وقتل من وجد
معه من كبار اولاده ليلا بالمدية وتوفي الامير ابو العباس احمد بن ابي سالم فانه اقام في الملك الى
ان توفي بتازا عام ستة وثمانين وسبعماية في دولته هذه احدى عشرة سنة وكان اديبا بارعا كاتبا
جيدا في شعره قوله

• اما الهوى يا صاحبي فللفتى • قد عدنا من عهد ايام الصبا •
• ورايته قوت النفوس وحليها • فتخذته دينا الزمته هبا •
• ولبست منه دون الناس حلة • كان الوفا بها الطراز المذهبا •
• لكن رايت له الفراق منغصا • لا مرحبا بتفرق لا مرحبا •

وبويع موسى بن ابي عنان فاقام في الملك الى ان مات مسموما عام ثمانية وثمانين وسبعماية
وبويع ابو زيان محمد بن ابي سالم وهو من خمسة اعوام نحو ثلاثة واربعين يوما وخلع في
رمضان عام تسعة وثمانين وسبعماية وقتل بطنجة ودفن بها ورد الى احمد بن ابي سالم
عام تسعة وثمانين وسبعماية فتوجه لعز وتلمسان ففر عنها ابو حمو ودخلها السلطان
احمد وهدم سورها وخرب قصور الملك بها جزاء لما فعله ابو حمو في قصر تازروت بتازا وقصر
مراده بعلوية وردها قاعا صفصفا ورجع للغرب فاقام في هذه الدولة الاخيرة سبعة
اعوام وتوجه ابو تاشفين مع وليه محمد بن عريف الى السلطان احمد بالغرب صريخا على ابي حمو
وابو حمو قد جاء رسله لابن الاحمر يشفع باعطاء الجازية ولده تاشفين للاندلس لما يعلم من امتداد
يده في دولة السلطان احمد فكتب له ابن الاحمر في ذلك فابى من اختار في سنة واتصل ابو تاشفين
بالوزير محمد بن علي الوصار يفتل السلطان له الى ان اجابه لنصرة ابي تاشفين ووجه معه
العساكر ومعه ولده ابو فارس فخرجوا من فاس ولما بلغ خبرهم لابي حمو خرج من تلمسان
في جمع لواد واحلافهم من العرب ونزلوا الغيران من وراء جبل ورنيد المطل على تلمسان
فلما بلغ خبره وعلم لابي تاشفين وابي فارس والوزير توجهوا على طريق الصحراء الى ان صبحوهم
كلهم بالغيران فحاربوهم فكاثروهم فانهزموا وقتل ابو حمو واسر ولده عمير الى ان قتله اخوه
ابو تاشفين ودخلوا تلمسان واعطى ابو تاشفين للوزير ما شارطه عليه من المال واقام دعوة ابي
العباس بتلمسان ورجعوا للمغرب عام احد وتسعين وسبعماية وفي ورد عليه الخبر بموت السلطان
مراد وبيعة ولده السلطان ابا زيد عام اثنين وتسعين وسبعماية وفي ايامه مات لسان الدين
بن الخطيب رحمه الله وفي عام ستة وتسعين وسبعماية مات السلطان احمد وبويع ولده عبد
العزيز بن احمد ومات عام ثمانماية وبويع اخاه ابو عامر عبد الله بن احمد المستنصر ومات عام واحد
وثمانماية وبويع اخاه ابو سعيد عثمان بن احمد وهو الذي بنا انفاس العليا مسجد السوق

وادقه عليه فتنا كثيرة وفي عام اربع وثمانماية ورد عليه الخبر باسر السلطان ابيزيد اسره
تيمورلنك سلطان المغول والجغتاي وهو الذي خرب العالم وملك العراق والشام وبلاد الهند
وارض الروم وصاحب الفتنة العظمى على اهل الاسلام ومات ابويزيد في اسره واختلف اولاده
على الملك ولم تزل الحرب بينهم الى ان استقل بالملك ولده السلطان محمد عام ست عشرة وثمانماية ومات
ابو سعيد عام ثلاث وعشرين وثمانماية وفي ايامه اخذ الاصبنيول سبتة عام ستة عشر وثمانماية
٨٢٨ وبويع ولده عبد الحق بن ابي سعيد عثمان وفي ايامه مات السلطان محمد العثماني عام [illegible]
وبويع ولده السلطان مراد وفي ايامه ايضا مات السلطان مراد وبويع ولده السلطان
محمد عام خمسة وخمسين وثمانماية وفي عام سبعة وخمسين وثمانماية فتح القسطنطينية وقام
سيلخني(?) في الملك الى عام تسعة وستين وثمانماية وثارت عليه العامة على يد الفقيه عبد العزيز
الورياغلي وعزلوه فيلانه ولى عليهم ذميا ونو لكلا فاس محمد بن علي الشريف الجوطي فاقام واليا
عليها الى ان دخل عليه ابو الحجاج يوسف بن المنصور فعزله ونفاه وقام محمد الشيخ الوطاسي ابن
ابي زكريا يحيى بن زيان بن عمر وبويع بفاس عام خمسة وسبعين وثمانماية وفي عام سبعة وتسعين
وثمانماية استولى النصارى على مدينة بسطة وحمة ورندة والمرية ووادي آش وغيرهم وخلصت
جميع الاندلس لصاحب قشتالة ولم يبق بيد المسلمين الا غرناطة وما حولها من القرى وتلك التي
جمع من بالاندلس واما موقعة الكنارط الجزيرة فقاله صاحب كتاب العرف الفراني(?) دولة
في عام ثمانية وتسعين وثمانماية تحرك الشاوية لفاس فلقيهم الشيخ بين بهت وبلفلة(?)
بحر زورة فهزمهم وقتل اكثرهم ومن بقي منهم كان يتكفف بفاس وفي عام اربعة وتسعماية
اكره الطاغية جميع من بقي بالاندلس على الكفر ولم يبق بوطا الاندلس الا اسير ولا يعبد الله الا سترا
وفيما حاصر الكفار غرناطة ولما ضاق بهم الحال صالحوهم على تسليم المدينة الحمراء الزنبا(?)
يعقوب المنصور المريني وخرج ابو عبد الله نفر المعروف بالزغيبر(?) ونجا من بقي منهم بالمدينة الاولى
والادبار مرتكبة حكمهم فامهلوهم سبعة اعوام وقاموا لهم فافترقوا ثلاثة فرق فرقة تخرجوا
للجبل بأولادهم يحصنونه او عاره وفرقة حاربوهم الى ان استاصلوهم وقتلوا جميعهم وفرقة
قامت في الجزية الى ان كثروا ونموا واغتنموا مواطن القيام عليهم ولما فطنوا لهم قاموا لقتلهم
توجهوا رسلهم الى السلطان سليمان العثماني واستجاروا بالكتب للكفار في شانهم واقسم لهم ان
حد ثوابهم حدثنا ان نقبل كل من كتب ذمته من الكفار في اسطونه واخرجوهم من الاندلس
لبر العدوة فتفرقوا بالمغرب عام ثمانية عشر وتسعماية وفي عام خمسة وتسعماية بني النصارى
قلعة اقليبو(?) واقاموا بها وفي عام عشرة وتسعماية مات محمد الشيخ وفي ايامه مات السلطان
محمد العثماني وبويع ولده ابويزيد عام خمسة وثمانين وثمانماية وبويع ولده محمد بن الشيخ
ومات عام اثنين وثلاثين وتسعماية وفي ايامه خلع نفسه السلطان ابايزيد وبايع لولده
السلطان سليم عام ثمان عشرة وتسعماية ولما مات محمد بن محمد الشيخ بويع اخاه على الدعوة

ابو حسون فقتله بطلب ابن اخيه احمد خلعه وبويع احمد بن محمد الشيخ وفي ايامه ظهر الا
شراف السعديون بالسوس وملكوه في ايام والده عام سنة عشر وتسعماية واستولوا على مراكش
عام سبعة وعشرين وتسعماية وفي سنة عشرين وتسعماية اخذ النصارى مدينة مليلية لما اخذوها
من المسلمين وفيها حرك محمد الشيخ الوطاسي لدبدو لقتال الامير محمد بن موسى المريني الذي
كان بها وفيها قام عليه ابن عمه ابو جميل بن الحلو بمكناسة فنهض اليه وحاصره بها وفي عام احدى
عشر وتسعماية اخذ مكناسة صلحا وملكها وفي سنة اربع عشر وتسعماية اخذ الوطاسي
واهل فاس الاصيلة فاخذ البلاد واغتنم الكفار بتعبها وفيها اخذ النصارى ازمور و
بادس ووهران وقتلوا اهلها وسبوا نساها وذريتها وفي سنة خمس عشرة وتسعماية حرك
محمد بن محمد الاصيلة الحركة الثانية فملك قلعتها وفي سنة اثنين وعشرين وتسعماية دخل
الاعرج تلمسان ومعه مايتان من الروم واصحابه واربعماية فارس من العرب وفيها اخذ السلطان
سليم مصر والشام وحلب وقتل الخليفة العباسي محمد بن ... وحمله الى اسطنبول فبقي بها
الى ان سجد للازبية ووفاته وذلك عام ستة وعشرين وتسعماية ورده لهم ورتب له ستين درهما
في اليوم ومات سليم في هذه السنة وبويع ولده سليمان وفي سنة اربع وعشرين وتسعماية
اتفق اهل تلمسان مع النصارى على قايدهم الاعرج فخرج وتبعوه الى ... وتقاتلوا معه
فقتلوه وكان هذا الحادث العظيم في دولة بني وطاس وفي دولة السعديين امراء الغرب مرفوع
همتهم في طلب الملك واغفلوا امر الجهاد ولم يلتفتوا الى اخوانهم المسلمين الذين بجزيرة الاندلس وكان
امر الله قدرا مقدورا وفي عام ثلاثة واربعين وتسعماية تحرك الاعرج السعدي لناحية
الغرب ووجه اخاه محمد الشيخ بالعساكر لناحية تادلة فلقيه احمد الوطاسي بعساكره
فالتقى الجمعان ببوعقبة فانهزم احمد الوطاسي واحتوى الشيخ على محلته وملك تادلة ورجع
لمراكش فقام على اخيه احمد الاعرج وحاربه فغلبه على مراكش وقبض عليه مع اولاده فما قطعه
وتولى هو ملك الغرب عام احد وخمسين وتسعماية ولما كان عام اثنين وخمسين وتسعماية توجه
محمد الشيخ لنواحي تادلة وخرج لملاقاته احمد الوطاسي فكان اللقاء بينهما بادرنا من احواز تادلة
ووقع القتال فانهزم الوطاسي ووقع به فرسه فاخذ اسيرا وحمل الى محمد الشيخ فقبض عليه
وانتهب محلته وتبع المنهزمين الى ان نزل بفرق فاحاط بوادي فاس خميس ... فلما سمع اهل فاس
بما نعوا حيث كان سلطانهم في اسره في ان اهل فاس لما بلغهم المنهزمون واخبروهم بقبض السلطان
احمد بايعوا ولده ... احمد المدعو القصري وخرج لقتال محمد الشيخ فرجع محمد الشيخ من
خميس ... لمراكش وفيه استولى خير الدين باشا على تلمسان ولحق منها احمد الزياني ووزيره
منصور بن ابي غانم ومن معهم من اعيان اهل تلمسان باموالهم الى دبدو وفقيههم صاحبه المرح
واما الامير محمد ابو حسون فانه توجه لبادس ومنها توجه لبلاد الاصبنيول وانتصر بهم فاعطوه
مالا دافعوه به وتوجه به الى الجزاير فاستخدم خمسة الاف من الترك وقدم بهم الى فاس فدخلها

وبايعه اهل فاس وقد رايت في تقييد الامام سيدي عبد الواحد الونشريسي انه لما اسر احمد الوطاسي
ابى اهل فاس ولله الحمد احد وفر ابو حسون للمريني فركب البحر من بادس ولما حاصر محمد الشيخ فا
س الجديد بايعوا احمد بن [illegible] ومنه خلع نفسه وكتبوا عليه صكا فيه خلعه عليه خطوط العلماء الونشريسي
والزقاق وابو عبد الله الحروني

دولة الشرفا [illegible] الشيخ

ولما خلع محمد بن احمد الوطاسي بايعوا محمد الشيخ ودخل فاسا وولي عليها ولده ثم بعد الشيخ امور
ناس والى انما توجه لمراكش فوصل ابو حسون بعسكر الترك فخرج اهل فاس لملاقاته وفر حوابه
وقبض على اولاد الشيخ ومن معه من العسكر وقتلهم ودخل القصر بفاس العليا عام اربعة وخمسين
وتسعمائة واتى الاتراك معه وبعد ثلاثة ايام قبضوا عليه وسجنوه ووجهوا رسلهم للجزائر يخبرونهم
بالفعلا ويطلبون منهم المدد ويكونون لهم مدينة فاس وجودها وحضارتها واهلها لا يقدرون
على الدفاع والاحرى فلما سمع ذلك اهل فاس وان السلطان في قبضة الاتراك احاطوا بهم من كل
ناحية وارادوا انهم مواطنهم للمدينة فظهر لهم خلاف ظنهم فطلبوا الامان لانفسهم وسرحوا
ابا حسون واقاموا ثلاثا الى ان قضوا ما لا بد منه للسفر وتوجهوا بعد هذا ورد محمد الشيخ
من مراكش ونزل بتغط وخرج ابو حسون لملاقاته فهزمه وقتله وملك فاسا عام ستة وخمسين
وتسعمائة وبموت ابي حسون انقرضت دولة بني مرين وآل وطاس منهم ولله عاقبة الامور
والذي عند ابن زيد القاضي ان دخول ابي حسون كان في عام احد وستين وتسعمائة وفي عام
سبعة وخمسين وتسعمائة حرك ولده المهدي محمد الحران لتلمسان فدخلها ورجع وبنى امير المؤمنين
تبيفر جامع القرويين والاندلس وفي عام ثمانية وخمسين وتسعمائة دخل عسكر الترك
تلمسان واستردوها حكى ابن مرزوق في المسند الحسن في محاسن ابي الحسن انه كانت لابي الحسن
عادة جارية في المواسم الثلاثة يفرق ليلة عيد الفطر على امرائه وقواد عساكره مائة من عتاق
الخيل بسروج محلاة من نتاج خيله والف كسوة بانواعها للكسوة لامرائه ووزرائه وكتابه
وقواد عساكره وقضاته وائمته وخطبائه وجلسائه كان في الحضر او في السفر وفي ليلة
عيد الاضحى يفرق مائة الف راس من الغنم على من ذكر من المائة الى العشرة وللجند لسائر الكل
وفي ليلة المولد النبوي يفرق مائة الف دينار على الفقهاء والاشراف والطلبة واهل الذكر
ومن ياتي لحضور المولد من علماء المدن وقضاتها وطلبتها وكل من له وظيف يقوم به ليلة المولد
من المائة الى العشرة هذه دابه في كل عام ومن عجائب الدهر انه لما وقع في نكبة القيروان ودعا
لنفسه ولده ابو عنان ودخل الناس في بيعته ورد آل زيان للملك بتلمسان وجعلهم حاجبا بينه وبين
والده وركب ابو الحسن في اسطوله من سوسة وفقد الغرق وكثر اجفانه ولم يسلم الا لوح
حمله بعض ساحل من اجفانه ودخل به للجزائر وكان من جملة قايد دونه ولما توجه اعترضه
الزيانيون ومدد ابي عنان وحاربوه فقتلوا ولده الناصر وهزموه ونهب معسكره وحله سود
الحلل ووافق عيد الفطر فلم يجد ثيابا يبدل لها ثيابه في توجهه لسجلماسة ودخلها وبها

عبد المنعم فاتوه بكتب ونوبا ولما فقده ولده ابو عنان هو منه وتوجه لمراكش على طريق الفايجة
فبات ليلة المولد الشريف بسكوره فجاءه بعض طلبتها وقرأ وانشد البردة فلم يلبث متمثلا بعطيا
لهم فانظر الى عجايب الدهر وتقلبه ب صه

الخبر عن دولة بني زيان المعاصرين لبني مرين بتلمسان والواسطة

هؤلا بنو عبد الواد من اوفر قبايل زناتة واعدهم شوكة يجمعون بعضهم في زعيم ابن واسين
وكانت منازلهم في القفر ما بين وادي صا الى فكيك وكانوا يبعدون منها وربما ما بين افسيف
الى النغزل الى قلارة الى توات وكانوا كثيرا ما يقع الحرب بينهم على حدود البلاد وكان الظهور ربما
لبني مرين وكانوا بها خلوا من الارياف فجلبوا الميرة في رحلة الصيف ويطرقون نواحي تلمسان وتاهرت
ووهران الى ان طرق دولة الموحدين وغلبوا على لمتونة وقتل عبد المومن بن علي تاشفين بن
علي بن يوسف بوهران واستولى على عساكره وحاز ذخايره وامتلات ايدي الموحدين من الاموال
التي نهبوا بتلمسان ووهران لما استولوا عليها وعقد عبد المومن على تلمسان والمغرب الاوسط
لسليمان بن وانودين شيخ هنتانه وانزل معه عسكرا من الموحدين وافريقيين وبين هذه
الحوص بني عبد الواد واقطعهم البلاد بنواحي تلمسان واصطنعهم دون غيرهم من قبايل
زناتة واخلصوا له النصح والطاعة واستمرت موالاتهم للموحدين ولما اجلب ابن غانية
المسوفي على المغرب الاوسط ابلى بنو عبد الواد وتوجين في مدافعته البلاء الحسن وكان مع ابن
غانية ذوبان العرب من الهلاليين فانحاز منهم زغبة الى الموحدين ونزلوا مع بني عبد الواد وكان
امرهم جميعا بيد الخليفة بتلمسان وحرث تلمسان لما خرج ابن غانية على المغرب الاوسط
وحواشيه لقد كان اهل تيهرت حصونه في ثلاثين مصرا كلها خربت ومدينة تاهرت واشكوليسه
البوق فرنجيه والخضراء والزرقا وشلف وحرة ومرسى الدجاج والجعبات والقلعة لم
تفرخ بها ديكة اخر الدهر وكانوا بنو غانية هؤلا خرجوا من ميورقة لما استولى الموحدون
على الاندلس وغلبوا لمتونة ركب يحيى بن غانية البحر واخوانه مسوفة ومن كان معه من لمتونة و
دخل مرسى بجاية فنزل بها ودخل المدينة فقام بها وغلب على اهلها وكسبها وخرج منها الى الجزاير
فملكها الى مليانة فملكها واجتمع عليه ذوبان العرب وزناتة واكثر النكرة في رد ملك لمتونة
وقصد المغرب الاوسط فخرج لقتاله والي الخليفة بتلمسان السيد ابا الحسن علي بن عبد المومن فدفع
لحرب ابن غانية اخاه السيد ابا زيد عبد الرحمن وجموع الموحدين وزناتة من عبد الواد وتوجين
وظهرهم في حرب ابن غانية آثار ومقام محمود واستمر الحال على ذلك ايام الموحدين الى ان فشل
ريحهم بعد وقعة العقاب ايام الناصر وبعده ولما بويع المامون واجاز البحر الى المغرب
عقد على تلمسان لاخيه السيد ابي سعيد واستوزر له الحسن بن حبون الفوقي ووجهه الى
تلمسان وكان مغفلا في النظر فاستولى عليه ابن حبون والقى بقبض وقدم مشايخ عبد الواد

تقدموا عليه فقبضهم وكان بتلمسان حصة من لمتونة اصطنعهم عبد المومن لما تغلب على تلمسان في
جملة عساكره وقائدهم ابن علان فداخله الوزير ابن حجون يشفع في شيخة بني عبد الواد فلم
يشفعه فخرج ولبس السلاح في اصحابه وقتل الوزير ابن حجون واخرج الشيخة من السجن ونادى
في البلد بخلع المامون وبيعة ابن غانية وطرد الخليفة فلما راى ذلك بنو عبد الواد اجتمعوا وبعثوا
لابن علان فخرج اليهم فقتله شيخهم جابر بن يوسف ونادى بطاعة المامون ورد السيد ابا
سعيد لمحله ولما بلغ ذلك المامون عقد على تلمسان واعمالها لجابر بن يوسف ووجه له التقليد
ورجع اخاه ابا سعيد لمراكش ولما هلك جابر بن يوسف عقد المامون بعده لولده الحسن بن
جابر فتخلى عنها ودفعها لعمه عثمان بن يوسف وكان كثير الجور فامتنع الناس فاخرجوه عن تلمسان
واختاروا ابا عزة زكداز بن زيان وعقد له الرشيد عليها عام احد وثلاثين وستماية ولما هلك
ولى بعده اخاه يغمراسن ابن زيان وبعث له التقليد عليها السعيد عام ثلاثة وثلاثين وستماية
واستمر الحال كذلك ايام الرشيد والسعيد والمرتضى والواثق الى ان انقرضت دولة آل عبد المومن

دولة السلطان يغمراسن بن زيان

ولما انقرضت دولة بني عبد المومن استقل يغمراسن بسلطانه وكان قائما بدعوة بني عبد المومن
الى ان استغلظ ملك افريقية الامير ابو زكرياء ودعا لنفسه عام خمسة وثلاثين وستماية
وطمحت نفسه للاستيلاء على كرسي الخلافة بمراكش وامتلاك بنو مرين المغرب من ملوك الموحدين
وخاطب ابو زكرياء يحيى يغمراسن في الخروج عن موالاة الرشيد فابى وزاد في الاخلاص اليه
ايام الرشيد وهاداه وواصله باتحف الناس بالخلافة فنقم ذلك عليه ابو زكرياء ونهض
الى تلمسان عام اربعين وستماية واحتشد العرب من سليم وهلال ودعنة وزناتة وتجين
وراشد ومغراوة ولما ملك مليانة قدم رسله الى يغمراسن وخاطبه في التمسك بطاعته
والدخول في حزبه فرد الرسل بالخيبة ونزل ابو زكرياء على تلمسان فخرج يغمراسن لحربه فلم
يلق فانهزم الى البلد ولاذ بالاسوار فنصبت ناشبة ابي زكرياء من التمكن على الاسوار الى
ان صعد العسكر ونزلوا معهم الى البلد ولما احيط بيغمراسن جمع عياله وحاشيته ومواليه
وخرج على باب العقبة وقصد الجبال وعاثت العساكر في المدينة بالقتل الى ان سكنهم ابو
زكرياء وملك تلمسان ونظر فيمن يوليه امرها من رجاله ومن رجال زناتة الذين معه من تجين
وبني راشد ومغراوة ومليكش فكلهم تجافى عن ذلك لعلمهم ان يغمراسن لا يخامره وانه الفحل الذي
لا يقدع انفه واجمع يغمراسن شن الغارات على العسكر وتخطف الناس ما حوله وكتائبه تطل
عليهم وتشغلهم ثم خاطب يغمراسن ابا زكرياء في الطاعة والانحياش اليه فاجابه الى ذلك ووجه
امه سوط النساء فاحكمت العقد وشرطت الشروط وعقد ليغمراسن على تلمسان واعمالها واعطاها
الاقطاعات واجاز امه بما سعة الناس وارتحل عن تلمسان ودخلها يغمراسن ودخل في دعوة ابي زكرياء
فاقام دعوته باعماله ودعا له على منابرها ونبذ طاعة صاحب مراكش السعيد بن المامون

ودخل في دعوة ابي زكرياء

فلما بلغه الخبر قام من مراكشة يقصد تلمسان في ازينية تعدها وجمع عساكر الموحدين و
العرب والبربر ولما بلغ تازة قدم عليها وقد بيقرين متمسكين بطاعته وهو واحشهم للحركة معه
ولما بلغ وجدة خرج يغمراسن من تلمسان بعياله وما اليه وكمن بقلعة تامزيزديكت من جبل
بني سنوس اتخذها معقلا ونزل عسكر الموحدين على عسكر السعيد وتناولوا القتال اياما فخرج
السعيد وقت الهاجرة مع وزيره وحاجبه وما خف من حاشيته يترصد طريقه في الجبل يفضي الى
القلعة فتوجه معه العسكر وكان يغمراسن رتب العيون والحرس في الجبل يرسون المسالك والمكامن
فرأوا السعيد ومن معه فنذروا يغمراسن ولم يعلموا انه السعيد فامرهم يغمراسن بحملة من مع
الجبل الى ان وقع عليهم فقتلوهم ولما وقف عليهم يغمراسن عرف الخليفة ووزيره وحاجبه وحسبه
ففجع لموت الخليفة وامر بحمله لتلمسان واركب العساكر وانحدر الى المعسكر فانهزمت العساكر
وتركوا معسكرهم بما فيه ووقع النهب واحرز يغمراسن فسطاط السلطان وقبته وماله
واثقاله وحاز عياله وحرمه ووجههن لتلمسان الى ان وجه معهن شيخة من بني عبد الواد على
طريق الصحراء ابلغوهن لمامنهن وذلك عام ستة واربعين وستمائة ورجع يغمراسن على الخفايا
بالمال والذخائر والسلاح والة الحرب بالافتتاح دخل ولما ملك ابو يحيى المريني فاسا واتت له الماملة
بما دامهم عزم المرتضى صاحب الغرب فتقدمهم خانوا سلطانه وفتكوا بعامل ابي يحيى المريني وردوا
الدعوة الى المرتضى فحاصرهم ابو يحيى وضيق عليهم فكتب المرتضى ليغمراسن ان يشغل ابا يحيى عن حصار
فاس بالدخول للبلاد والعيث فيها فخرج من تلمسان بجموعه فترك ابو يحيى بقية عسكره على حصار
فاس وقصده في النخبة الاخير لمناظرة وادا بسلي من احواز وجدة ووقع القتال فانهزم
يغمراسن وقتل ابن عمه يغمراسن ابا تاشفين وغيره ورجع مفلولا الى تلمسان عام ثمانية واربعين
وستمائة ولما كان عام خمسة وخمسين وستمائة توجه ابو بكر لحربه فلقيه يغمراسن بابي سليط
ووقع القتال فانهزم يغمراسن وعزم ابو بكر على اتباعه فرده يعقوب المنصور ولما رجع الى المغرب
قصد يغمراسن سجلماسة طمعا فلما سمعت ان يسوغ عليها للنفاق كان بينه وبين عرب المنبات جبر
خا وكانت في ايالة ابي يحيى فسمع بذلك ابو يحيى فسابقه اليها وتفقد اهل المغرب وبلغ يغمراسن
ما فاته فوقف عليه ورجع بالخيبة ورجع ابو يحيى لفاس فهلك اثر ذلك عام ستة وخمسين وستمائة
وبويع يعقوب بن عبد الحق ولما كان عام سبعة وخمسين وستمائة جمع يغمراسن جموعه من زناتة و
العرب وقصد المغرب ولقيه يعقوب بكلدامان فهزمه ورجع مفلولا وسط تازة فانتهبها
ورجع الى تلمسان ولما كان عام تسعة وخمسين وستمائة اجتمعا بواد فرة بين زناتين وانعقد
الصلح بينهما على يد ابي مالك عبد الواحد بن يعقوب ووضعت الحرب اوزارها ولما كان عام اثنين وستين
وستمائة قام عرب المنبات من ذوي منصور على عامل سجلماسة فقتلوه والزموها يغمراسن وحملوا
اهلها على القيام بدعوته ووجه اليها فقاموا عليهم وضبط البلد ورتب حاميتها وانزل بها ولده
يحيى وابن اخته عبد الملك بن حنينة واقام معه يغمراسن حاميته من بني عبد الواد واقام بها

الى ان هلك وولى عليهم عبد الملك بن حنينة واشتغل يعقوب بامر مراكش ولما كان عام خمسة و
ستين وستماية وحاصر يعقوب ابو يوسف مراكش ارسل يغمراسن في اعانته بالعيث في بلاد يعقوب
ليفرق عنه المنافق فخرج يغمراسن من تلمسان وعاث في بلاد يعقوب من ملوية لافريقية و
او نحوها ان ترك المنصور حصار مراكش وعبر من فاس لغزو يغمراسن فلقيه بوادي تلاغ و
تقابلت العساكر ووقع القتال فانهزم يغمراسن واخذ حرمه وخباياه وانتهب معسكره وقتل
من اولاده ابو حفص عمر في اتراب له من عشيرته مثل ولد عبد الملك بن حنينة وولد يحيى بن سكن
وولد عمر بن ابراهيم ورجع الى تلمسان في فل من قومه ورجع يعقوب الى حصار مراكش فاقام
عليها الى ان ملكها ورجع لفاس ولما كان عام سبعين وستماية تجهز من فاس يقصد يغمراسن فلقيه
يغمراسن بوادي ايسلي ووقع القتال فانهزم يغمراسن وترك معسكره بما فيه وحلل العرب وزناتة
الزعيم ومات ولده فارس وهلع يعقوب وجدة ورجع الى المغرب ولما ملك طنجة وعامة المغرب
شنوف لارتجاع سجلماسة من يد يغمراسن فتجهز لها عام ثلاثة وسبعين وستماية باعساكر من
العرب والبربر ونزل عليها ونصب عليها المجانيق وآلة الحصار الى ان سقط جانب من السور
ودخلها عنوة واستباحها وقتل القائد عبد الملك بن حنينة ويغمراسن بن حمامة واشياخ البنات
وكل من كان بها من بني عبد الواد ورجعت الى طاعة بني مرين ولما كان عام ثمانين وستماية نهض
يعقوب لتلمسان ولقيه يغمراسن بخرزوزة ووقع القتال فانهزم يغمراسن وتبعه يعقوب
الى ان حاصره بتلمسان واستولى على نواحيها وقدم عليه محمد بن عبد القوي امير مغراوة ونسف
بلاد يغمراسن نسفا وخربوا حصونها ورجع يعقوب الى المغرب ثم ان يغمراسن راسل ابن الاحمر امير
الاندلس والطاغية وتعاقدوا على منع يعقوب من الجواز الى الاندلس للجهاد لان ابن الاحمر
المدعو الفقيه ثاني ملوكهم هو الذي استدعى يعقوب بن عبد الحق للجهاد واجاز المرة الاولى فاوقع
بالكفار ودخل دار الحرب فغنم وسبا وفتح حصونا واسترجع لكرسي ثم اجاز المرة الثانية
وتوغل في دار الحرب وغنم وسبا واعاش له امراء الطوائف ونقلوا له عن حصونهم ولاية و
ركنوا الى طاعته وخاف ابن الاحمر ان يقع له ما وقع لابن عباد مع يوسف بن تاشفين فوصل
يده بالطاغية وراسلوا يغمراسن ~~والطاغية~~ ان يشغله عن الجواز بالعيث
في بلاده ان توجه للجواز للاندلس ولما تكررت الرسل بين يغمراسن والطاغية حتى ان يعقوب طلب
من يغمراسن ان يهادنه ويتركه في مقاتلة الكفار فابى عليه وبقي في ذلك شاهم مع يعقوب الى
ان هلك وهلك يغمراسن ولما كان عام احد وثمانين وستماية توجه يغمراسن لبلاد مغراوة وهو
شنفنا ووجه ولده برهوم الى ابي اسحاق امير افريقية وخطب منه ابنته لابنه عثمان فاجابه
لذلك ووجهها له مع اخيها فابتنى بها عثمان وكانت عقيلة قومه وعلى اثر ذلك هلك يغمراسن
عام احد وثمانين وستماية

دولة السلطان عثمان بن يغمراسن

ولما مات ملك بعده ولده عثمان ولما كان عام تسعة وثمانين وستماية توجه لتلمسان

يوسف بن يعقوب وحاصرها انبعث الامير ابو زكرياء يحيى صاحب بجاية في عساكره مددا لصهره عثمان
بن يغمراسن فبعث يوسف اخاه ابا يحيى في عساكر بني مرين لاعتراضهم والتقوا بجبل الزاب فهزمهم
ورجعوا مفلولين بعد ان مات اكثرهم وتسمى هذه الوقعة بمرسى ادرع لكثرة ما قطع بها من الرؤ
س وبسبب ذلك وجه صاحب تونس الهدية ليوسف مع وفد من الموحدين واتصلت يده ببني مرين
على صاحب بجاية وقسنطينة وبسبب ذلك اسقط عثمان بن يغمراسن ذكر الخليفة في الخطبة والسكة
ورجع يوسف للمغرب وفي عام خمسة وتسعين وستمائة توجه يعقوب لحصار ندرومة وتلمسان
ووهران وارشكول ورجع ولما كان عام ستة وتسعين وستمائة رجع يوسف لحصار تلمسان ونسف
ارضها نسفا واكل زرعها وثمارها ورجع ولما كان عام سبعة وتسعين وستمائة رجع يوسف
لحصار تلمسان وبنا وجدة وخلف عليها اخاه ابا يحيى ليشن الغارات على تلمسان ورجع ولما كان عام
ثمانية وتسعين وستمائة رجع يوسف الى تلمسان واتخذ لعساكره سياجا عليها وجعل سور الحيط
عليها وبنى مدينة المنصورة لنزله ونزل اهل جنده وبنى فيها المساجد والمدارس والحمامات والفنا
دق والاسواق وجلب لها التجار من بلاد المغرب حتى صارت حاضرة من الحواضر واقام على حصار تلمسان
ثمانية اعوام وثلاثة اشهر فكان لا يخلص لها الطير وفنيت الاقوات والبهائم والخزائن وهدموا البيو
ت للوقود وبلغ ثمن الفار دينارا و[illegible] ومات عثمان بن يغمراسن اثناء الحصار بقالم
نفسه عام ثلاثة وسبعمائة تقادبا من هجرة العدو

دولة السلطان ابو زيان بن عثمان

ولما هلك عثمان ملك ولده ابو زيان وعلى اثر ذلك هلك يوسف وبويع حفيده ابو ثابت
عامر بن عبد الله بن يوسف وبعث الى ابي زيان فصالحه ووجه العساكر بني مرين عن المغرب الا
وسط ومدنه لان يوسف كان استولى على جميعها فتخلى لهم عنها ابو ثابت ورجع الى المغرب وكتب
ابو زيان في سكتها ما اقرب فرج الله ولما كان عام سبعمائة وسبعة هلك ابو زيان

دولة السلطان ابو حمو موسى بن عثمان

ولما هلك ابو زيان ملك اخاه ابو حمو موسى وكان من اهل الحزم والضبط والسياسة والذكاء
والفطنة وهو اول ملوك زناتة رتب قوانين الملك واسس قواعده وهذب دولته وارهف
حده للخاصة والعامة الذين تأدبوا باداب الملك وعرفوا منصبه وانقادوا للعزه واول
ما فعل وجه اعيان دولته للسلطان ابي ثابت يطلبون مسالمته فعقد له من ذلك ما احب
ورجعوا بالجواب ونهض الى اعدائه توجين ومغراوة بالشرق وفتح بلادهم واستنفد نعمهم
دار ملكهم وعقد عليهم لمن اختاره اهل نعمته ورجع ابو حمو الى تلمسان فنكث عهد بني مرين وسالمهم
بسبب ان عبد الحق بن عثمان خرج على السلطان ابي الربيع سليمان وانضم اليه مرتضى [illegible]
من الدولة وملكوا تازة ووجهوا رسلهم الى ابي حمو ليمدهم من تلمسان فخرج لهم ابو الربيع
سليمان من فاس في عساكر بني مرين ففروا من تازة ولحقوا بتلمسان ونزلوا على ابي حمو فاكرمهم

ثم بعد خروجهم من تاسالة في ان ابا الربيع هلك بتازة وبويع ابو سعيد عثمان فطالب ابا
حمو ان يمكنه من عبد الحق بن عثمان فابى من اسلامه واخفار ذمته فتوجه له ابو سعيد عثمان في
عساكر بني مرين ونزل على تلمسان فاحاط بها وضيق عليها وجال عساكره في اعمالها الى ان اكتسحوا
ما نسفا وملكوا اقطارها وجعل ابو حمو يخرج للاصلاح في الوزراء ويتلطف لهم في الافراج
عنه وكاتبهم في شأن نزيله عبد الحق بن عثمان وبيعته وضمن لهم الاموال الى ان اجابوه على
خطاباتهم واقتضى خطوطهم وبعث بها لابي سعيد عثمان واما هؤلاء ولئن قتلوا منه وارادة
ان يتبدلوه بعبد الحق بن عثمان فلما قرا ابو سعيد الكتب سقط في يده ونهض بعساكره
راجعا الى المغرب وشغل عن تلمسان بخروج ولده ابي علي واستراح ابو حمو حينا من الدهر الى ان
قام عليه ولده ابو تاشفين عبد الرحمن والسبب في ذلك ان ابا حمو كان قرب اليه ابن عمه مسعو
د بن برهوم واثناه لكرامته وطاعته لعمه ونجابته وكان كثيرا ما يعير ابنه عبد الرحمن ليستجليب
له بذلك الخلال الجميلة وكان عمه برهوم مثريا ولما مات جمع ابو حمو ماله ووضعه ببيت المال الى
ان يانس رشد مسعود ولما ظهرت نجابته وشجاعته وابلى في دفاع خديج بن يوسف الثائر على
ابي حمو اخرج مال ابيه برهوم من بيت المال ودفعه له وكان ابو حمو اعطى لابنه عبد الرحمن لمة
من العلوج يقومون بخدمته ودبوا معه واختلط بهم وكانوا ينقلون له ما يقع من ابيه
ويذكرون له شأن ابن عمه مسعود وان السلطان يؤثره عليه ويعيره به وانه اراد
ان يصير له الامر بعده ويغرونه بابيه ولما راوا ما فعله ابو حمو من دفع مال ابيه اليه قالوا
ان ذلك من بيت مال المسلمين آثره به فاستشاط غيظا وانزوى لذلك في بيته وعزم على الفتك بابيه
وعين لذلك وقت القايلة وكان ابو حمو مع جلسائه ووزرائه في القصر فجاء ابو تاشفين
في زمرته ودافع الحاجب عن الباب واغلقه دونه ودخل في زمرته على ابيه ومن معه فقتلو
هم ودحوا وارسلوا الهاتف في سكك المدينة يقولون ان مسعود بن برهوم غدر السلطان
ابا حمو وان ابا تاشفين ثار منه فلم يخف على الناس ذلك

دولة السلطان ابو تاشفين بن ابي حمو

ولما مات ابو حمو خرج موسى ابن علي الكردي قائد العساكر الى ابي تاشفين فوجده مرعوبا له
مما فعل ودهش فثبته واجلسه على كرسي ابيه وبايعه واخذ له البيعة على الخاصة و
العامة وجمع القرابة الذين يخاف منهم فوجههم للرباط بالاندلس ودفن ابو حمو
بمقبرتهم بالقصر واستولى على الملك عام تسعة وسبعماية ولما كان عام عشرين وسبعماية و
جه عساكره لحصار بجاية فامتنعت عليه وفي عام احد وعشرين وسبعماية كذلك وتكررت
بعوثه الى عمل الموحدين الى عام سبع وعشرين وسبعماية فتوجه بنفسه لحصار بجاية وحاصرها
الحصار الطويل الذي ضاق به اهلها وبنى عليها حصن تامزيزدكت على وادي بجاية وجعل
به عسكرا ينا هز ثلاثة آلاف فوجه ابو يحيى صاحب تونس جيوشه اليها فالتقى الجمعان فانهزم

عسكر ابي يحيى وقتلت رجاله ورجع فلهم لتونس ولما كان عام تسع وعشرين وسبعمائة وجه
ابو تاشفين عساكره الى افريقية ونصب لهم الخارج ابا بكر بن ابي عمران الحفصيين ولقيهم ابو يحيى
بالرياس من بلاد هوارة فانهزم لهذه العرب الذين كانوا معه وانكشفت جموعه وسبيت حرمه و
اسر ولداه احمد وعمر وبعثوا بهم الى تلمسان ولحق ابو يحيى بقسنطينة فاستباحوا محلته حومة
الحرب وصار يحيى بن موسى وسلطانهم ابن ابي عمران لتونس فملكها ورجع يحيى وزناتة لتلمسان
فرجع ابو يحيى لتونس واطردها محمد بن ابي عمران وكان ابو يحيى وجه من قسنطينة ولده ابو
زكرياء وابن تافراكين وشيخا من الموحدين مستغيثا بملك المغرب ابي سعيد عثمان فوصل الرسل
ابو سعيد الى ابي تاشفين لانه لما كان قام عليه ولده ابو علي وتوجه ابو سعيد عثمان لحربه كتب
ابو علي لابي تاشفين ان يوجه عساكره للمغرب فيشغلوا بها منه ويأخذ من تجربته فقعدوا به
لما قدم بنو ابي يحيى على ابي سعيد عثمان وانعقد الصهر بينهما على ابنة ابي يحيى لابن ابي سعيد عثمان
وهو ابو الحسن قام ابو سعيد لذلك وحاصر تلمسان واستولى على اعمالها وخرج ابو يحيى من تونس
وقصد بجاية فهزمها عساكر ابي تاشفين وهدم ابو يحيى حصون تامزيزدكت واستقامت احوالها
وجهز السلطان ابو يحيى ابنته ونزلها الى ابي الحسن واركبها مع ابنه مع اخيها وجماعة من مشيخة
الموحدين ونزلوا بحضرته غساسة فوجدوا ابا سعيد هلك وبويع ولده ابا الحسن فاكرم الوفد
واحسن اليهم ونظر حملها في خدمتهم على ابي تاشفين فانعم لهم بذلك وخرج من فاس في
العساكر عام اثنين وثلاثين وسبعمائة يقصد حصار تلمسان ونفذ حتى الى تاسالة فنزل بها
ووافاه رسول ابي يحيى وانه قادم عليه بمن معه على حصار تلمسان فاقام بتاسالة ينتظره و
ابو تاشفين في حصاره حتى بلغه خروج ابي علي عليه بسجلماسة فرجع الى المغرب ولما خرج ابو
تاشفين من الحصار وجه مدده الى ابي علي ووجه عسكره الى العيث في ثغور المغرب عام ثلاثة
وثلاثين وسبعمائة باحواز تازة وابو الحسن بمراكش فاحفظه ذلك ولما فرغ ابو الحسن من شأن
ونزل اخاه ابا علي وولي على سجلماسة من رجاله عام اربعة وثلاثين وسبعمائة ورجع الى فاس و
لما دخل عام خمسة وثلاثين وسبعمائة خرج يقصد تلمسان الى ان نزل عليها وادار بها العساكر
ورتب العسس بحيث لا يخلص احد اليها وقطع عنها المواد وحوط مدينة المنصورة ونزلها و
اقام عليها سنين واوقع بهم وتعاقب وكان بها جميع زناتة من عبد الواد وبني توجين وبني راشد
ومغراوة وما في ايديهم وشجعانهم وتفرقت عساكره في اعمالها ومواجهها ومدنها الى
ان ملكها جميعها في دخلها عنوة واستباحها وقتل السلطان ابا تاشفين وولداه عثمان ومسعود
ووزيره موسى بن علي وكاتبه واعيان دولته وعساكره وامتلأت الارض بالقتلى فلا تعد الخيل
الا على جثث آدم وانتهت الدور والازقة وخلص السلطان الى المسجد الاعظم وحضر اشياخ الفتوى
بها والادب الاعلام فرفعوا اليه ما لحق الناس من الشناعات فامر بالكف عن النهب والقتل ونادى
منادية بالامان وذلك عام سبعة وثلاثين وسبعمائة ولما فرغ من شأن تلمسان خاطب ولده

اباعنان عليها واستبيح ابو الحسن قبايل زناتة كلها من بني عبد الواد ومغراوة وتوجين وبني راشد
وكبنهم في عسكره وذهب ملك بني زيان حينا من الدهر ولما كان عام ثلاثة واربعين وسبعماية
خرج ابو الحسن لافريقية واستولى عليها ولما كانت نكبة القيروان على ابي الحسن وبلغ خبرها المنصورين
تلمسان قام ابو عنان عام تسعة واربعين وسبعماية وبايعه الناس ووجه رسلا الى الافاق واقام الى ان ورد عليه بنو عبد الواد وزناتة الذين كانوا مع ابيه في جملتهم ابو سعيد عثمان
بن عبد الرحمن وابو ثابت

دولة السلطان ابي سعيد عثمان وزيد ابو ثابت

ولما وقعت النكبة المذكورة اجتمعوا وبايعوا ابا سعيد عثمان وابو ثابت رديفه
ولما اجتمعوا بابي عنان قاموا بدعوته واعطاهم عليهم ووجه بني مرين الذين كانوا معه ان
يخلوا عنه وتوجه الى المغرب بعد ان عاهدهم على دفاع والده ان قدم وان يكونوا حايلا بينه
وبينه واستمر الحال على ذلك الى ان خلص ابو الحسن من ورطة البحر وبلغ الجزاير واجتمع بولده
الناصر كان وجهه قبله من افريقية للواسطة لاقامة دعوته بها ولما خرج من الجزاير
واجتمع عليه قبايل سويد وحصين وزناتة قام لما نعته بنو عبد الواد واحلافهم وطردوا
بالجزاير الى ابي عنان فوجه لهم العساكر والمال وتوجه ابو ثابت بعساكر بني مرين وبني عبد
الوادي وبني توجين ومغراوة فالتقوا بابي الحسن ومن معه بوادي شلف ووقع القتال فا
نهزم ابو الحسن ومن معه ومات ولده الناصر وسبيت حرمه ومعسكره وتوجه في عرب جايحه
الى ان بلغ بادحلته في توجهوا به الى سجلماسة ووفد بنو عبد الوادي لابي عنان بالمنوه من
دفاع ابيه ورجعوا بالظفر والغنيمة واستمر الحال على ذلك الى ان فرغ من شان والده واستقل
بملك المغرب وتفقد اطرافه وعماله الى استرجاع الممالك التي كانت بيده وخلع عنهم بني عبد الواد
ولما كان عام ثلاثة وخمسين وسبعماية فتح ديوان العطاء واحتشد المصامدة والعرب
وعساكر بني مرين وتوجه لتلمسان فلقيه عثمان بن عبد الرحمن وابو ثابت بجموعهم بانكاد و
وقع القتال فانهزم بنو عبد الواد وتبعهم بنو مرين يقتلون وينهبون الى ان قبضوا على ابي
سعيد عثمان وقادوه الى ابي عنان فقتله واما ابو ثابت فلم يدخل تلمسان وفر الى ناحية بجاية
ودخل ابو عنان تلمسان وبايعه اهلها ولما بلغ ابو ثابت وحاشيته وكتابهم واعيانهم بلاد
زواوة حرجوهم واخذوا اما معهم وتوجهوا لمدينة ووجه ابو عنان في طلبهم واوعز لصاحب بجاية
ان يذكي العيون في طلبهم فبعث لذلك الى ان قبضوا وبعثوا بهم الى ابي عنان لتلمسان و
ركبوا الجمال ابو ثابت ووزيرهم يحيى ابن ملوك على جملين ودخلوا بها تلمسان في يوم مشهود ومن الغد
قتلا قعصا بالرماح وانقرضت دولة بني زيان حينا من الدهر

دولة السلطان ابي حمو موسى بن يوسف

ولما قتلوا ابا ثابت وكان عمه ابو حمو اهلا لامر الخلافة فتوجه لتونس ونزل على السلطان
وفي مدته فبلغ خبره لابي عنان فبعث لصاحب تونس شانه فابى من اخفار ذمته فحنق

عليه ابو عنان وعزم على توجيه العساكر الى افريقية فلما سمع ذلك العرب خافوا سطوة ابى عنان وطلبوا
من صاحب تونس ان يوجه ابا حمو الى نواحي تلمسان ليشغل به ابا عنان عنا وعنك فقومه وعسكره
واعطاه الالة ووجهه مع الدواودة وزغبة اهل وطن تلمسان فبلغهم اثناء طريقهم هلاك
ابى عنان بعد تعيين العساكر الى افريقية لجد واة السير وبايع بنو مرين ولده السعيد وحجبه
الوزير وتوجهوا للغرب وتركوا ولد ابى عنان الكبير خليفة بتلمسان فلما بلغ خبر قدوم ابى حمو
للوزير بعث حامية من العرب ومالا ووجههم لتلمسان فانفضوا قبل بلوغ تلمسان ولما
بلغ ابو حمو الى تلمسان ومن الغد دخلها وخرج منها ولد ابى عنان الخليفة سحيرا عا
وبلغ مدينة وجلس ابو حمو على كرسي سلفه وجدد ملكهم بعد ما انهدم شبه ولما بلغ الخبر للوزير
القائم بدولة السعيد وهو الحسن بن عمر بمولد ابى حمو ودخوله لتلمسان جهز ابن عمه
مسعود بن ماسان في عسكر بني مرين وقصد تلمسان فلما بلغ خبره لابى حمو اجفل عن تلمسان
وتركها وخرج الى الصحراء في بني عبد الواد وبني عامر من زغبة واحلافهم من المعقل ودخل الوزير
وبنو مرين الى تلمسان ودوخ نواحيها فرجع ابو حمو ومن معه الى انقاد وعات في بلاد بني
مرين واهل الزرع فوجه الوزير عسكر حمة لدافعتهم فالتقوا بسيد انقاد فاوقع بهم
ابو حمو وفل جمعهم ورجعوا الى الوزير ونكثوا مرين آل الغلوب بما في صدرهم من الاستنكاف من
استبداد الوزير على سلطانهم وتجنى واجاعات لنهب واحرص اعياص الملك ففطن لهم مسعود
بن ماسان وكان في قلبه ما في قلوبهم من استبداد ابن عمه بالدولة فبادر لاغتنام الفرصة ونادى
لمنصور بن عبد الواحد بن يعقوب جمعها الحق كبير الاعياص المنفرد بالجلالة عندهم وارتحل بسلطانه
وبقوا ما بني مرين وترك تلمسان ولم يلتفت لولايتها فلما انفصل عنها رجع لها ابو حمو وقومه
بالاستغناء ولما بلغ مسعود بن ماسان الى فاس حاصر بها ابن عمه الحسن بن عمر وسلطانه السعيد
اذ قدم السلطان ابو سالم ابراهيم بن ابى الحسن من الاندلس يطلب ملك ابيه ولما افرج عن فاس
منصور بن عبد الواحد من حاصرها ونزل ابو سالم عليها فبايعه الحسن ومكنه من سلطانه
السعيد فاعتقله وصار اليه ملك المغرب ولما مهد اقطار المغرب تجهز لتلمسان بسبب عبد الله
بن مسلم عامل درعة لما بويع ابو سالم خاف منه فلحق بابى حمو وتقلد له اعمال الحجابة وتعاقد مع عرب
اولاد حسين من المعقل ثم ندبهم ازره وتوجه بهم لتلمسان ونزل على ابى حمو فاكرمه واستوزره
واخرج ب اولاد حسين وزغبة واستكثر بهم فبعث له ابو سالم على عبد الله بن مسلم الذي اخذ
مال الجباية ان يسلمه له فامتنع واساء الرد فتوجه له ابو سالم بعساكره مرينا ونزل على
تلمسان وفر عنها ابو حمو وزناتة والعرب وخرجوا للصحراء واعقبوا ابا سالم لقصور ملوية
وافر سيف واكلوا الزرع وعاثوا وافسدوا وكان في جملة ابى سالم الحفيد عثمان بن ابى تاشفين
خلفه ابو سالم بتلمسان واعطاه الالة والعسكر وقام بدعوته ورجع ابو سالم الى المغرب فنفر
ابو حمو ورجع الى تلمسان ففر عنها الحفيد بن عثمان واخاز الى بنى مرين الذين بالواسطة ودخل ابو

ابو حمو تلمسان واستراح بها وخرج في طلب محمد بن عثمان بجبل ونشريس فنازلوه وحاربوه الى ان
غلبوه وخرج الى الصحراء ورجع الى المغرب ورجع ابو حمو الى استرجاع ممالكه الذين بيد بني مرين و
توجهوا الى بلادهم ووجه رسله الى ابي سالم يطلب مسالمته فعقد له ما احب واقام بتلك
ممهد البلاد وهلك ابو سالم عام اثنين وستين وسبعمائة واصلحت احوال ابي حمو وغلب الثوار
الذين قاموا عليه من اعماله كبني تيغرين واستوى له على ذلك العام ست وستين وسبعمائة فجمع
زناتة والعرب وتوجه الى محل المغرب ونازل ملوية ووطأ طوره فتبددوا وافسد وعاث واكل الزرع
وتنقلت وطأتها على بني مرين وهم في شغل عنها ثم انعقد السلم ورجع ثم توجه الى ناحية بجاية
استقامة الفتن صمم ابي عبد الله صاحب بجاية قتله ابن عمه ابو العباس صاحب قسنطينة و
ملكها فاعمل السير اليها ابو حمو ونازلها وبها ابو العباس صاحب قسنطينة وكان عنده ابا
ابا زيان بن ابي سعيد بن عم ابي حمو معتقلا عنده فبادر الى سراحه واعطاه الآلة وجرد له العسكر
وخرج من قسنطينة قاصدا بجاية ومعه بشير مولى ابي العباس في قدة من الامم حتى نزل لواه
بسفح الجبل بجوار عسكر ابي حمو وشنوا عليه الغارة وبلا ابي حمو المكيدة وامتنعت عليه بجاية
وضاق عليه المنتجع وكثرت الفتن وانقطعت السبل والميرة وتسلت سماسرة الفتن من الحق
في الانفصال عنه وكذلك بنو عبد الواد لما نظروا الى المساهم في الملك من آل زيان لانهم مال
كان كامنا وتجنوا لذلك وقد امات الملاقاة للعدو وكان ابو حمو زاحم معسكره للبلد للتضييق
عليهم فخرج عسكر بجاية على غرة وقصد والاخبية فانفضوا وانفض بنو عبد الواد وتبعهم ابو
زيان والجأوهم الى الشعاب وتركوا عسكرهم بما فيه وحازوا حظايا ابي حمو وفساطيطه و
ما فيه وازدحمت الناس وفقدوا في وجوههم وانسدت المسالك وماتت من القوم عدد
لا يحصى وكانت اهل القرابة وحاز ابو زيان احدى حظايا ابي حمو كانت اعز نسائه وهي بنت يحيى
الزابي ينتسب الى عبد المومن بن علي فاختص بها وخلص ابو حمو الى الجزائر بعد غرائب ومنها لتلمسان
وزاحمه ابو زيان في نواحي الشرق واستولى على اعماله سنين وكان ذلك عام سبع وستين وسبعمائة
ثم جبر ابو حمو للدافعة ابي زيان ومن معه من العرب فالتقوا معهم فانفضت جموعهم ثم جمع
ثانيا وقصد المخزوتين منه من سويد والحارث فدخل بلادهم ونسفها وشردهم وقدم عليه
محمد بن عريف متمسكا بالطاعة وضمان طرد ابي زيان عنه فقبضه واودعه السجن وراى ان قد
شفا غليله بقبضه والعبث في بلاده ورجع لتلمسان ثم ان ابا بكر بن عريف لما قبض ابو حمو
اخاه محمدا جمع حلفه من بني مالك والرياح والعطاف وتوجه للمغرب مستنجدا بملك المغرب السلطان
عبد العزيز ولما بلغوا ملوية نزل ابو علي اخيهم الاكبر ونزمار بن عريف بقصر مراده وتوجه
معهم للسلطان عبد العزيز واستصرخوا به فاجاب صريخهم وفتح ديوان العطاء وخرجت عساكره
لنصرتهم وملؤا الى ان اكمل الحشد ومل سنة الاضحى وارتحل من فاس عام احد وسبعين وسبعمائة
ولما سمع تقدمه ابو حمو بعث رسله الى الاحلاف وعبيد الله وزغبة مستنفرهم فنفروا معه

لديه واغاروا الى ممالك المغرب واجفل ابو حمو عن تلمسان عام اثنين وسبعين وسبعماية و
دخل السلطان عبد العزيز لتلمسان وسرح العساكر في اتباع ابي حمو الى ان لحقوه بالبطحاء فنهب
عسكره وجلا العرب الذين معه وسيقت نساؤه وحظاياه الى دار السلطان واستولت عساكره
على اعمال المغرب الاوسط ومدنه وكان فتح المغرب وانقضت دولته ورجعت العساكر ثم رجع بنو عامر
بسلطانهم ابي حمو على طريق الصحراء حتى قطعوا الى احواز تلمسان ورجع ابو زيان بمن معه من العرب ور
نا ثانية الى نواحي تلمسان ولما بلغ الخبر الى السلطان عبد العزيز جمع العساكر والعرب وقصدوا ابا
حمو ومن معه الى ان شردوهم وخرجوا الى الصحراء وتوجهوا لتيكورارين وتقبضوا على من في عسكر ابي
حمو من حاشيته وحجابه ومواليه وتوجه منفردا وتوجه الوزير ابو بكر بن غازي الى الشرق وشرد
ابا زيان واخرج منها من كان معه وقصد مغراوة ومن كان في حلفهم المتمسكين بدعوته ونسف
بلادهم ووضع عليهم المغارم المثقلة فادوها عن يد وتوجهوا على طريق الصحراء الى قصور بني
عامر فنهبها وخربها وتركها قاعا صفصفا وقدم وفد العرب ومن في حلفهم باولادهم رهنا على
الطاعة على السلطان بتلمسان فاكرم وفادتهم وفرق فيهم الاموال وردهم الى بلادهم وعلى اثر
هذا مات عبد العزيز بتلمسان عام اربعة وسبعين وسبعماية فبايع الوزير ولده محمدا ولقبه
بالسعيد وعقد على تلمسان لابراهيم بن تاشفين ورجع الوزير بعساكره من الى المغرب
فلما بلغ ابا حمو موت السلطان وهو بتيكورارين عازما على الدخول للسودان اخبره اولياؤه بذلك
ودعوه له النجب فقدم بلوى المراحل الى تلمسان ولما بلغها فر منها ابراهيم بن تاشفين ودخلها
ابو حمو وهي الكرة الثالثة له في الملك وشغل بنو مرين بما دهاهم من التغالب على الملك والفتنة
بين السلطان احمد سلطان فاس والسلطان عبد الرحمن بمراكش ولما حاصر صاحب فاس صاحب
مراكش وهما في حاله وجه ابن عمه ابا العشير الى ابي حمو ليجلب على المغرب ويشغل عنه صاحب فاس
فبادر لذلك وجهز ولده ابا تاشفين وتوسط بلاد المغرب ونزل قريبا من مكناسة و
ابو حمو بتازة فحاصرها وخرب قصر تاكرورت المعد لنزول السلطان وخرج علي بن مهدي
المتلبف بنواحي لمدافعة ابي تاشفين وبلغ الخبر بفتح السلطان لمراكش وذلك عام خمسة وثمانين
وسبعماية فرجع ابو تاشفين ومن معه من العرب وتبعهم علي بن مهدي الى ان بلغوا تازة فاجفل
ابو حمو معهم الى تلمسان ومر يقصد مراد وعلى ملوية فعاث فيه وهدمه ورجع الى بني مارابه
قريبا ولبني مرين ورجعوا لتلمسان وبلغ ابو العباس احمد الى فاس فاستحثه ما فعل ابو حمو في بلاده
وقد غلب فتجهز وخرج لتلمسان في العساكر من العرب وبلغ خبره لابي حمو فتردد في الحصار
والفرار واعتزم على الحصار ثم انه خرج وخيم بالصفصيف واظهر المقام في ان اهل تلمسان
افتقدوه وتبعوه الى الصفصيف وتعلقوا بالحوماء معرة العساكر فنزلهم وارتحل بظهور له
المراحل الى البطحاء ودخل ابو العباس الى تلمسان وملكها وجهز العساكر لاتباع ابي حمو وقد ملها
جفن من البطحاء وتوجه لحمزة بالجوف ثاخمها به وخلفه ولده المنتصر مليانة بامعاه من الاموال

ونتوجا بها الى الجزائر وخرج بها ابن الخطيب وبالكاتب الى المنتصر فبلغ خبرها الى ابي تاشفين
من عيونه على ابيه فوجه خدامه واعوانه فلحقوا ابن الخطيب واعتقلوه وجاؤوا بالمال والكاتب
الى ابي تاشفين فاطلع عليها وتحقق انهم متربصون به فاستشاط غيظا ودخل على ابيه بالقصر
وجاهره بالعصيان واوقفه على الكتب وبالغ في عذله ولومه وخلعه واسكنه بعض حجر القصر
ووكل به من يحرسه واستصفى امواله وذخائره وبعث به الى قصبة وهران فاعتقله بها وتتبع من
من كان بتلمسان من اخوته وبلغ الخبر الى المنتصر بمليانة وابي زيان وعمير فلحقوا ببلاد حصين
واستذموا بهم فاشتملوا عليهم عندهم بجبل تيطري وخرج ابو تاشفين في العساكر في طلب المنتصر و
اخوته وجاز بمليانة فملكها وقصد جبل تيطري فحاصرهم به وهم ممتنعون به ووجه اصحابه
مع ولده ابي زيان للحرب بتلمسان من اخوته المعتقلين ويزيد لوهران لقتل ابي حمو فقتل
الابناء بتلمسان ولحقوا وهران وقفوا بباب القصر المعتقل به اباحمو فصعد الى سطح القصر
ونادى بالسلمين هلموا الى فاجتمع الناس في ابي حمو حبال في شرافات الجدار و وصله بها
منه وتدلى به فاختلط الناس واجتمعوا اليه وجاؤوا اليه واشتملوا عليه وفر ابو زيان
ومن معه خوفا على انفسهم واجتمع على ابي حمو عسكر البلد وجانة اهل البوادي حربا وحربا و
توجه ابا لتلمسان في اول المحرم تسع وثمانين وسبعمائة وهو رقم اصرها مع هذه ابو
حمو وبلغ الخبر لابي تاشفين وهو على حصار اخوته بتيطري فجد السير الى تلمسان قبل ان يستكمل
ابو حمو امره ودخل عليه ثالثا في العساكر فنزل ابو حمو الى المسجد واختفى بالمئذنة فدخل عليه
ابو تاشفين واستنزله منها واظهر الرقة عليه وجهش بالبكاء واخذه معه الى القصر فاعتقله في بعض
الحجر ورغب اليه ابوه في تسريحه الى المشرق لقضاء فرضه فانعم له بذلك وشارط بعض تجار
القطلان المترددين لتلمسان بالمتاجر على ان يحمله الى الاسكندرية فاركبه السفينة من مرسى
وهران مع كاتبه واقبل ابو تاشفين على القيام بدولته ولما ركب ابو حمو وهران وبلغ الى
ذا الحرابية طلب من صاحب المركب ان ينزله ببجاية فاسعفه واتى له بها وصار الموكلون به
في خدمته وكان ببجاية يومئذ ابن ابي مهدي قائد اسطول بجاية المستبد على اميرها ولد السلطان
ابي العباس صاحب ابي حفص فاكرم نزله وقام بامره وطير بالخبر الى السلطان بتونس فشكر صنيعه
وامره ان ينزله ببستان الرفيع وان يبالغ في اكرامه وان يسير عساكر بجاية في خدمته الى
بلاده متى احتاج اليها وخرج ابو حمو من بجاية الى متيجة وبعث الى طوائف العرب فقدموا
عليه وبعث ولده ابا زيان الى جبال الشلف يقيم دعوته ولما بلغ الخبر لابي تاشفين فرق الاموال
في بني عبد الواد واعصوصبوا عليه وخافوا سطوة ابي حمو فلما اعتصم خرج ابو حمو للصحراء وتوجه
لناحية الغرب الى تاسالة فقصده ابو تاشفين في العساكر فانتقل ابو حمو بالاحياء فتقاصروا
لغريبة وترك تاسالة وابو تاشفين في اتباعه بلتهم واما ابو زيان بن ابي حمو ايضا بالشلف فتقابل
مع ابي زيان بن ابي تاشفين فهزمه وقتله وقتل وزيره عبد الله بن مسلم وجماعة من بني عبد الواد

الجزائر فاتبعه ابن تاشفين فانهزم من امامه وقصد تلمسان وابو حمو في اتباعه فوجه ابو تاشفين
من لاستعادة في طايفة من العسكر بالمال للمحاولة فخذل بها العرب عن ابيه فاستنزل ابو حمو حينئذ
الفرصة في هزيمته وقتله ولما بلغ خبر هزيمته الى ابن تاشفين خفق سعيه فيما كان رجاه من النجح
فيما وجه له سعادة وانفض عنه من كان معه بتلمسان من بني عبد الواد والعرب وخرج من
تلمسان مع اوليائه من سويد الى مشاتيهم بالصحراء ودخل ابو حمو تلمسان في رجب سنة تسعين
وسبعمائة واجتمع عليه اولاده بتلمسان وهلك ابنه المنتصر بعد قدومه عليه واما ابو تاشفين
فانه توجه مع وليه محمد بن عريف للسلطان احمد المريني لفاس مستصرخا به على ابي حمو وابوه
هو وجه للاندلس يستصرخ بابن الاحمر ان يمنع السلطان احمد باجارة ولده الى الاندلس شوقت
السلطان من الامر الى السلطان احمد في اجارة ابن تاشفين للاندلس فلم يرض باخفار ذمته
واجابه بعدم نصرته وعلم اجازته فعقد ابو تاشفين الحلف مع وزير السلطان احمد محمد بن
يوسف بن علال وكان هواه معه فشغل بمقتل السلطانة في امر ابي تاشفين الى ان اجاب لنصرته
ووجه معه ولده ابو فارس والوزير بن علال في عساكر بني مرين وخرجوا من فاس فلما بلغ
خبرهم لابي حمو جمع اشياعه من العرب وبني عبد الواد وخرج من تلمسان وقطع جبل بني ورنيد
المطل على تلمسان ونزل لدورانه بالغيران فلما بلغ خبر خروجه لابي فارس والوزير بن علال وابن
تاشفين وجه ابو تاشفين رفيقا حرد المكر والخديعة وشيطان الشر والفتنة موسى
بخلف وهو الذي كان يتولى لهم ابيه وحبره لتلمسان يقيم دعوتها فبلغ خبره لابي حمو فوجه
له ولده عميرا في حصة من الجيش فسبقوه بتلمسان واسلمه لهم اهل البلد وقادوه اسيرا الى
ابي حمو ولما وقف بين يديه ونعاه على افعاله ذا امرية نقل امتنع قتله وجاءت العيون الى ابي
فارس والوزير وابن تاشفين ان ابا حمو معسكر بالغيران فقصدوه على طريق الصحراء ودليلهم
الاحلاف من المعقل الى ان صبحوهم بمكانهم بالغيران وناوشوهم القتال فلم يلبثوهم
وولوا منهزمين فكبا بابي حمو فرسه فسقط وادركه بعض فرسانهم فعرفه وقتلوه فصعابا
لرياح

دولة ابي تاشفين

ولما قتلوا ابا حمو جاؤوا بالراس الى الوزير بن علال وابن تاشفين وجاؤوا بابنه عمير اسيرا
فهم ابو تاشفين بقتله فمنعوه اياما ثم امكنوه منه فقتله ودخل ابو تاشفين تلمسان في
ذي الحجة سنة احدى وتسعين وسبعمائة وخيم الوزير بظاهر تلمسان الى ان دفع لهم ما اشترطوه عليه
من المال ورجعوا الى المغرب واقام هو بتلمسان يقيم دعوة ابي العباس المريني ويخطب له على منابره
ويبعث اليه الضريبة كل سنة كما شرط على نفسه واما ابو زيان الذي كان ببلاد حصين لما سمع
بموت والده ابي حمو واخيه عمير ولما لحم اخيه ابي تاشفين بتلمسان غار باليانا وسرب
ابو تاشفين المال في العرب فانفضوا عنه ورجع لبلاد حصين ثم جمع مرة اخرى وقدم لتلمسان
سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة فبعث ابو تاشفين لصاحب المغرب يستمد له المدد فلما احس

ابو زيان امتنع وتوجه لصاحب المغرب السلطان احمد مطارح عليه واستخدم له فواعده بالنفرة
على عدوه واقام ينتظر الوعد الى عام خمسة وتسعين وسبعمائة فتوقع من ابي تاشفين ما اغضب ابا
العباس فوجه ابا زيان في العساكر وبعد خروجه بلغه الخبر بموت ابي تاشفين بتلمسان فوجه ولده
ابا فارس ورد ابا زيان الى فاس مكانه وخرج ابو العباس الى تازة يشارف احوال ولده ابا فارس
ووزيره صالح الذين توجهوا لتلمسان وفتح البلاد الشرقية فملكوها من وهران الى الثغر الحي
الى الجزائر ثم خلفها على دعوة ابي العباس الى ان بلغهم موت ابي العباس بتازة فاستقدموا ولده ابا فا
رس للملك فقام عليهم وبايعوه وسرح ابا زيان من الاعتقال وعقد له على تلمسان واعمالها فتوجه
لها مقيما للدعوة ابي فارس عام ستة وتسعين وسبعمائة وبني يوسف بن الزابية ببلاد حصين ودعا
ملك تلمسان فبعث ابو زيان الى الحصين عطاء يكثر منه فتفهموا عليه وقادوه الى الخيام فامر به
بالطريق بعض احياء العرب ارادوا استنقاذه فبادروا اليه وقتلوه وحملوا راسه واتوا به الى
ابي زيان فاستراح واستقامت احواله وركدت الفتنة وبقي ابو زيان مقيما للدعوة ابي فارس ببلاده
ولم تزل من ملوك بني مرين بعد الثمانمائة الى ان حدثت امور وفي سنة ست عشرة وثمانمائة اخذ
النصارى مدينة سبتة من بني مرين واستمر الحال على ذلك الى ان وقعت المجاعة العظمى بالمغرب والاوسط
وضعف ملك بني مرين في ولاية عبد الحق بن عثمان وقامت عليه العامة وعزلوه وقام بالملك بنو وطاس
وكانت بنو عبد الواد يتعاطون على الملك [illegible] الى ان اخذ الاصبنيول مدينة وهران من ايديهم عام خمسة
عشر وتسعمائة واسروا نساءهم واولادهم فجاء الامير ابو عبد الله الزياني بجند من عسكر وهران
ودخل تلمسان فملكها عام اثنين وعشرين وتسعمائة ثم انتزع اهل تلمسان مع جند العسكر وقتلوا
قائدهم الترك عام اربعة وعشرين وتسعمائة واستمر الحال كذلك وكان استولى الاصبنيول على مدينة
الجزائر وملكها عام عشرة وتسعمائة وبقيت في ملكهم الى ان نزل عليها وزير السلطان سليمان خير
الدين باشا لعمارة السلطانية وفتحها عام خمسة وثلاثين وتسعمائة واستولى على قواعد المغرب
الاوسط كله وملك تلمسان عام اثنين وخمسين وتسعمائة وفر احمد الزياني ووزيره منصور [illegible]
استغاث اهل تلمسان الى [illegible] فغدر بهم امير [illegible] وسلب اموالهم وذخائرهم
وجنهم الى ان سرح الوزير منصور بن غازي وفي سنة عشرة وتسعمائة اخذ النصارى مليلية وفي
سنة اربعة عشر وتسعمائة اخذ الوطاسي واهل فاس مدينة اصيلا وتعصب لنصارى [illegible] و
فيها اخذ النصارى ازمور عام عشرين وتسعمائة وحرك الوطاسي الى [illegible] وفيها اخذ [illegible]
حجر باديس وانقرض ملك بني زيان

الخبر عن دولة بني الاحمر بالاندلس

هؤلاء بنو نصر من الخزرج من ولد سعد بن عبادة رضي الله عنه كانوا بمدينة ارجونة بثغور الا
ندلس دولة السلطان خليفة [illegible] يوسف واول من ثار منهم محمد بن
محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن خميس ابن نصر بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي رضي الله

الله منه وتبعه اهل جيان ومابين ذلك من القرى والقلاع ودعا لابي زكريا صاحب افريقية وخالف
ابن هود بشرق الاندلس الداعي الى العباسية ببغداد انتقل من ارجونة الى غرناطة وبنى المدينة
الحمراء لسكناه ونازع ابن هود على ممالك الاندلس وحاربه عليها وطالت مدته في الولاية الى
ان كبر سنه

دولة السلطان محمد بن محمد بن يوسف

ولما كبر سن السلطان محمد قلد الامارة لولده محمد عام احد وتسعين وستمائة فقام بامر الملك
احسن قيام وجاهد الكفار بقائم الحسام وفي ايامه جاز الى الاندلس يعقوب المنصور المريني باستدعائه
ونصرهم منه الحماة ودخل دار الحرب فاوقع بالكفار وغنم وسبى واحيا معالم الدين ورسوم
الجهاد والسلطان ابن الاحمر عساكره وكتائبه الى ان رجع من غرناطة واستقر الحال
على ذلك ولما اجاز يعقوب الجواز الثالث فسد ما بينهما وحذره ابن الاحمر وركن الى الطاغية
خوفا منه وافقه يوسف مع المعتمد ووصله امراء الاندلس بعيده وتخلى له ابن اشقيلولة و
اخاه عن مالقة ووادي آش فقدمها يعقوب برجاله فبلغ ذلك ابن الاحمر فغلبه عليها واستقر
الحال على ذلك الى ان مات ابن الاحمر وهو يصلي عام واحد وسبعمائة

دولة السلطان محمد بن محمد بن يوسف

ولما مات السلطان محمد ملك بعده ولده محمد وهو اعظم ملوكهم وفي ايامه استولى الاسطول
على مدينة سبتة وملكها على الموحدين باتفاق من اهلها بني العزفي وانقطع الى مالقة والرحيم

دولة السلطان نصر بن محمد ثم ثار قام عليه اخاه نصر وخلعه ونفاه
ووجه به معتقلا الى ثغر المنكب وقتل وزيره محمد بن الحكيم وشلوه ونهبت داره وملك نصر
فكانت ايامه ايام نحس شر تغالب فيها العدو ومن كل ناحية وقام عليه ابن عمه ابو سعيد بن
فرج ونصب ولده اسماعيل للملك وتبعه الناس وحارب نصرا الى ان غلبه واستنزله من الحمراء على
عهد ووجهه لولاية وادي آش وتولى الملك اسماعيل عام ثلاثة عشر وسبعمائة

دولة السلطان اسماعيل بن فرج وكان من اعظم الملوك ووافقه السعد وفي ايامه
اوقع بالكفار بالمرج ومات اميرهم وظهر عليهم المسلمون ايضا بظاهر غرناطة ثم غدر به بعض
اقاربه اعترضوه وضربوه بسيوفهم فحملوه الى منزله مثخنا بالجراحات بعد ان قتل الذين جرحوه
ومات بعد ايام دولة السلطان محمد بن اسماعيل ولما مات السلطان اسماعيل بويع
ولده محمد عام خمسة وعشرين وسبعمائة وكان بطلا شجاعا فارسا عفيفا الا انه كان شديد
البطش سريع القتل ففسد ما بينه وبين عساكر بني مرين الذين عنده وكذلك شيخهم
ابنا يوسف فوقع اتفاقهم على قتله فترصدوا له وقت خروجه للغزو فلما كان بظاهر
الحمراء متوجها الى جبل الفتح دخلوا عليه في مضربه وقتلوه وحاجبه وناشوه برماحهم من قواه
اشلاؤه دولة السلطان يوسف بن اسماعيل ولما قتلوا السلطان محمد بن اسماعيل
قصدوا مصرع اخيه يوسف فبايعوه واركبوه وخرج مؤيدا منصورا وذلك عام ثلاثة و

وثلاثين وسبعمائة ثم خاطب ملك العدوة ابا الحسن المريني ووصل يده بيده واستصرخه على الكفار
فاجاب داعيه واجاز الى الجهاد ونازل طريف الى ان محص الله المسلمين عليها واستولى الكفار
على معسكر ابي الحسن ونسائه وقتلوهن وكان حادثا عظيما ورجع ابو الحسن للعدوة وذلك آخر جواز
المسلمين من العدوة الى الاندلس واستمر الحال على ذلك الى ان عدا على يوسف شيطان بيده مدية فغدر
يوم عيد في صلاته وهو ساجد فشواه وقبض عليه فقتلوه ومات يوسف عام خمسة وخمسين و
سبعمائة

دولة السلطان محمد بن يوسف

ولما مات السلطان يوسف بويع ولده
محمد بن يوسف وقام بامره مولى ابيه رضوان احسن قيام واستوزر له لسان الدين محمد بن
الخطيب فكان رديفا لرضوان في تدبير الملك واستمر الحال على ذلك وكان اخاه اسماعيل داره مجاورة
لقصر اخيه السلطان وكانت امه متزينة بالمال وكان له صهر زوج اخته شيطان مارد فا
عطته امه المال واشتغل بتدبير الامر وبعث الرجال الى ان جمع ما يكفيه لغرضه فرصد والسلطان
الى ان بات ليلة ببستان خارج القصر وتسوروا من دار اخيه الملاصقة له ودخلوا على الحاجب رضوان
فقتلوه عام ستين وسبعمائة ودخلوا القصر وقرعت الطبول وركب اسماعيل فاشعر السلطان ببستانه
الا بقرع الطبول فركب فرسا كان عنده بالبستان وذهب فلم يدركوه وبلغ مدينة وادي آش فما
شعروا الا بدخول السلطان عليهم منفردا فاكرموه ووعدوه الدفاع عنه فلما وجه اسماعيل له
عسكرا يحاربوه وامتنع عليهم ووجه رسله الى الطاغية يستاذنه الطريق والجواز الى ملك المغرب
ابراهيم المريني فتوجه له واجاز البحر الى العدوة فلما بلغ فاسا ركب لملاقاته السلطان ابراهيم
في موكبه واكرم نزله بقصر من قصوره وجنب له الخيل المسومة بمراكبها مثقلة واعطاه آلة الملك
ولم يفقد شيئا مما كان عنده ايام ملكه وكاتب الطاغية في شانه وواعده نصرته ورده الى ملكه
واما اسماعيل فاقام بدار الملك الى ان ثار عليه ابن عمه القايم بامره فقتله وبايعوه عام احدى و
ستين وسبعمائة وكان اخبث قليل العقل والدين اجتمع عليه اشرار الخلق وسفهاؤهم واستمر حاله
على ذلك الى ان وجه السلطان ابراهيم ابو محمد الله بن الاحمر بعد قضاء غرضه وتقوم ما يحتاج
اليه من مال وسلاح وآلة واجاز البحر جبل الفتح ومنه الى رندة فملكها ومنها الى مالقة فلما سمع خبره
الثاير جمع امواله وذخايره واصحابه وخرج من الحمراء قاصدا للطاغية يستنصر به فاستقر من
السلطان ابو عبد الله ودخل غرناطة دار ملكه وبايعه الناس ولما بلغ الثاير الى الطاغية ورأى
ما معه من الاموال والذخاير اخذها منه وقتله ومن معه من اصحابه وبعث برؤوسهم تعلق
باسوار غرناطة واقام ابو عبد الله محمد بدار ملكه واستمر الحال على ذلك الى ان غلب عليهم الكفار
واخرجوهم من الاندلس في ايام ابي عبد الله محمد المعروف بالزغبي عام سبعة وتسعين وتسعمائة
وتوجه لفاس فسكنها وحكى عن المعتصم بالله بن الرشيد العباسي انه كان يوما في مجلس انسه
والكاس في يده اذ ورد عليه كتاب من صاحب البريد ان شريفة هاشمية اسرها العدو الكافر
دخلت مدينة عمورية واسرها الامر وقادها فاستغاثت من الاذهاب معه فلطمها على وجهها

فقالت وا معتصماه فقال لها العلج ما يجيبك الا على ابلق فلما سمع ذلك دفع الكاس الى الشرابي وامره
بحفظه وقال والله لا شربته الا بعد فكاك هذه الهاشمية وقتل العلج او اموت دونها وذهب من
يومه راكبا على فرس ابلق ونادى في العساكر وامر ان لا يتبعه الا من الخيل البلق وتوجه لغزو عمورية
في فصل الشتاء ونزول المطر والثلج ولما بلغها نزل عليها وحاربها اياما فنزل عليهم الثلج فعجز
الناس يوما عن الحركة فيه لكثرة البرد فخرج بنفسه وكان يوقد النار للعسكر اذ كان في ايا
الجان وغيرهم في ذلك الشهر اربعة آلاف فرس وبغلا وتمادى في قتالها الى تمام اربعين يوما
ففتحها الله عليه ودخلها عنوة فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية واحتوى على ما فيها من
الاموال والذخائر ولم يكن له هم الا البحث على الشريفة الهاشمية والعلج الذي اسرها فجيء
بالعلج بها وحضرا بين يديه وقال لها لبيك يا بنت العم وامر بقتل الكافر وامر شرابيه ان
ياتيه بالكاس التي خبأها فاحضر وشربها وقال الآن طاب شرابها فانظر الى همة هذا الرجل وعلوها
واحب ان يكون في عسكره من اهل الخيل البلق فوجدهم عجز الفارس اذ ذاك اسهامهم على غيرهم

الحمد لله. وهذا عمود ملوك بني مرين

الباب الثالث والعشرون في دولة الأشراف
الموسومين بالسعديين ملوك المغرب قبل العلويين

هؤلاء السادات أصلهم من الحجاز دخل جدهم أحمد بن محمد بن القاسم إلى المغرب في المائة السادسة
ونزل بدرعة وتزوج بها وولد له أولاد نشؤوا بدرعة وتناسلوا بها وهو أحمد بن محمد بن القاسم
بن محمد بن محمد بن حسن بن أبي عبد الله بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن حسن بن أحمد بن إسماعيل
بن قاسم بن محمد المهدي بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة
رضي الله عنهم ذكر هذا صاحب جذوة الاقتباس وذكره أيضا في درة الحجال ومن أسو
الطعن فيهم من شذ فأنكر ذلك لقصور اتصالهم بهم في النسبة كما يقتضيه العمود المذكور و
قال الشيخ بن سودة سمعت شيخنا أبا العباس المقري أنه قال وجدت بخط الإمام ابن عرفة ثبوت
نسبهم قال أبو زيد الفاسي وقد نظرنا الذي ثبت عنده من النسبة عن شيخنا أبي عبد الله محمد بن
علي عن أبي العباس بن الشيخ أبي المحاسن أنه كان يثبت كونهم من بني العباس بن عبد المطلب ويرجح
نسبهم إليه وقال غيره إنهم من بني سعد قوم مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية
قلت ولقد سمعت من مولانا أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله لما جرى ذكر
هم وذكرنا له الخلاف الذي في ثبوت نسبهم قال رحمه الله اسكت ولا تعد هذه المقالة في
إخواننا وبني عمنا وجدنا وجدهم واحد وقرابتنا وقرابتهم بالينبع واحدة بقي أهلها بنو إبراهيم
وجدهم أحمد خرج للمغرب قبل جدنا حسن بنحو الثلاثين سنة وهما أخوان ولكنهم لما ملكوا لم يعا
ملونا معاملة الإخوان واقتصروا على التعظيم والتوقير والاحترام وكان سلفنا رحمهم الله لا
يفدون عليهم إلا لحاجتنا وقلة الاعتناء بأمرنا هذا هو موجب طعن سلفنا في نسبهم وإلا
فالحق الواضح أن ينبع لا ينكر نسبهم إلا جاهل أو من لا اطلاع له على الأنساب فقلت له رحمه الله
وما يزعم الناس أن الوجه المنصور للسيد عبد الله بن علي بن طاهر وكان عنده بمراكش قال له
أين يجمع نسبنا ونسبكم قال له ابن طاهر في هذا المكان الذي نحن به فقال لم يكن ذلك وما هذا إلا
الكذب وهو لا عبد الله أعرف بنسبهم وكذلك حفيده سيدي محمد الطاهر والعلامة مولاي عبد الله
بن أحمد قاضي دولتهم ومحبها طعن يضعفون نسبهم ويضعفون على أحد شرفهم والطعن الواقع
في نسبهم إنما هو في منافسة أقباطهم ومنافسة شيعتهم وأهل الدولة كما طعن بنو العباس
في نسب العبيديين ملوك إفريقية ومصر وشاع ذلك عند كثير من علماء دولتهم وكما وقع من
الطعن في إدريس بن إدريس من بني العباس أيضا وعمالهم وأهل دولتهم من أمراء بني الأغلب
الذين كانوا يحاربونهم ويرمونهم بالمكيدة بابنهم الشريف وأن الحمل الذي ترك إدريس هو لراشد
يتقربون بذلك إلى ملوكهم خلفاء بني العباس انتهى وانتقل خلف هؤلاء السادات للسوس فنزلوه
وكثر نسلهم بأفو وكان جدهم عبد الرحمن فقيها يعلم كتاب الله للصبيان وكان له ولد اسمه محمد

في قراءة العلم وجال في طلبه الى ان حصل على حظ وافر فولع بركوب الخيل وصار يتوجه
للرباط باقدير ويقيم به اشهرا وكان له ولابن اخيه الحاج محمد بن هشام نجوم وله بتادرست الى ان
ادركوا ولعا بركوب الخيل يتعالوا لاهو وكان يصحبها معه للرباط مناوبة واستمر الحال على ذلك
ولما ضعف امر الخلافة ايام بني وطاس وتلاشى نظام ملكهم بالسوس وانقطع مددهم عنه
كان الحاج عبد الرحمن ممن يشار اليه وكان يقصده الناس من مواضعهم لعلمه ودينه وكرمه
في الجهاد وتمسكه بسيرة السلف الصالح من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يستنفر الناس
للرباط باقدير حيث كان النصارى دمرهم الله عمروا مدينة فونتي تحت اقدير وهو الذي اسس
القلعة التي يبنى لها القرارة وسماها اقدير يحي الكاريتة بالبربرية ونصب عليها بطلة في نوبة
عدد بعينه وكان يامر بذلك اشياخ القبايل فيمتثلون امره ولما اشتغل بنو وطاس
وجاء لقبايل سوس وجعل لهم صنيعا في يوم معلوم وهو الموسم ودعا اشياخ القبايل واعيانها
ثم المقيد للموسم فلما حضروا واجتمعوا خرج بهم الى الفضاء وصلى بهم ركعتين وخطبهم خطبة
بليغة بلسان البربر ذكرهم ووعظ وحض على الجهاد ولما انتكم مع الاعيان في امر السوس
وقال لهم ان هذه الدولة قد رق بها الامر للوصول لبلادنا فضاعت وانقطعت السبل واكل
القوي الضعيف وبطلت الاحكام الشرعية فلا ينبغي لكم اهمال هذا الامر وعلى الناس فرض ولا
راع لهم فاني اسالكم الا تبتغين الواح فتقوموا لاصلاح بلادكم حيث اراحكم الله من الخون
وجوره وتختاروا رجالا من اعيانكم يقوم في اصلاح قطركم وينصف مظلومكم من ظالمكم ويسرح
سبلكم ويقبض واجب زكاتكم ومشرع مغزوكم في اصلاح بلادكم ومنها تكون نفقته من يكون معه
من رجالكم وما يفضل يصرف في الجهاد فقالوا له ننظر فيما ذكرت لنا وهو الصواب فتنحوا عنه وتذاكروا
الراي ووقع اتفاقهم على تقديمه ورجعوا اليه فقالوا انا اذ دعوتنا الى هذا الامر ليس لنا
غيرك ولا نقوم به الا انت واماميا فلا بد ان نقع المنافسة بين القبايل فقال على شرط ان تبعثوا
لي عشرة رجال من اعيان كل قبيلة يقيمون معي يقومون للقتال ويقعدون لمعودة وهم الذين
يوجهون لقبايلهم فيما يعرض من قضاياهم ودعاويهم ومن ذلك الواجب تكون نفقتهم ولا
يكلفون احدا بشيء قل او جل فاستحسنوا رايه واتفقوا له في ذلك وتوجهوا لقبايلهم فوجهوا له في
العدد المشروط ولما انتظموا كتبهم في دفتر فكانوا احصايه زجلا وكذا بسلاحهم وخيلهم فخرج بهم
الى الفضاء وصلى بهم ركعتين وخطبهم خطبة بلسانهم ذكرهم فيها ووعظ وقال لهم انتم المجاهدون
السابقون الاولون قوموا فبايعوا فبايعوه واحدا واحدا واستحلفهم على الطاعة له والو
دونه **دولة السلطان محمد الشاذي** وكانت بيعة **محمد بن عبد الرحمن**
القايم عام ست عشر وتسعمائة ثم جعل نظر هذه العصابة لولده الكبير احمد الاعرج وسرحه
للسوس لتمهيد اقطاره وفصل دعاويه وقبض واجب زكاته واعشاره وبقي ولده محمد الشيخ مع
والده يقضي اغراضه ويتوسط في الكلام بينه وبين الناس كالحاجب وكان يقال له امغار سعة البر

وهو الشيخ فكان معه الى الفتح واستمر الحال على ذلك الى ان مات محمد بن عبد الرحمن عام ثلاثة وعشرين
وتسعماية **دولة السلطان احمد ابن القايم** ولما مات القايم بايع اهل
السوس ولده الاكبر **احمد الاعرج** وكان محمد الشيخ خليفته والقايم باموره كما كان
مع والده ولما استقل له امر السوس نزل مدينة تارودانت وبنى قصبتها وادار عليها سورا عظيما وجعل
عليها خندقا وابوابا واسعة وانشأ جامعها ومسجدها ومدارسها وصيرها دار ملكه ولما
كان عام ستة وعشرين وتسعماية نادى بالجهاد وتوجه في عساكره ومتطوعة السوس الى ثغر
اقدير وبنى قرب المدينة برجا وحاصرها والح عليها بالقتال الى ان كان بها من الكفار واستولى عليها
المسلمون فشاع خبر هذا الفتح في اقطار المغرب وعلا صيت احمد الاعرج عند قبايل السوس ولما كان
عام سبعة وعشرين نادى احمد الاعرج بالجهاد واستنفر قبايل السوس وحاحة وطايفة من اهل الغرب اكثر
من ربعماية وقصد مراكش فنزل عليها وحاصرها ففر عنها محمد الشيخ الوطاسي المرابي وملكها احمد
الاعرج وبايعه اهلها وقبايلها وخرجت من حكم بني مرين بلاد مراكش واستمر الحال الى ذلك العام
اثنين وثلاثين وتسعماية فانتقل محمد الشيخ الوطاسي وبويع اخاه ابو حسون بفاس وفي تلك السنة
قام عليه احمد بن محمد الشيخ وقبضه وسجنه الى ان استشهد بجزيرة وخلعه وسجنه وبويع احمد بن محمد
الشيخ بفاس ولما كان عام خمسة وثلاثين وتسعماية بلغ الخبر بفتح مدينة الجزاير اخذها من
الكفار خير الدين باشا في ايام السلطان سليمان العثماني وفرح المسلمون بذلك الحمد لله وفي عام
ثلاثة واربعين وتسعماية خرج احمد الوطاسي لمراكش فلقيه احمد الاعرج على وادي العبيد بابي
عقبة ووقع القتال فانهزم الوطاسي واستولى احمد الاعرج على معسكره ورجع لفاس واستولى
احمد الاعرج على قصبة تادلة واقليمها وفي عام اربعة واربعين وتسعماية كانت وقعة القارة
بين المريني والاعرج انهزم فيها المريني وفي عام ستة واربعين وتسعماية كانت وقعة بهت بين
احمد المريني واحمد الاعرج واخاه محمد الشيخ فانهزم المريني وفي عام ثمانية واربعين وتسعماية
خرج النصارى من اسفي ودخله المسلمون وفي عام تسعة واربعين وتسعماية حاصر احمد الاعرج
واخاه محمد الشيخ قلعة اقدير التي اخذها من الكفار وسكنها المسلمون وفيها استولى العدو
الكافر على مدينة تلمسان المريني وهرب ابو عبد الله الزياني وفي عام احد وخمسين قام محمد
الشيخ على اخيه احمد الاعرج وحاربه الى ان غلبه على مراكش ودخلها

دولة السلطان محمد الشيخ ولما غلب احمد الاعرج وفر من مراكش بويع بها محمد
الشيخ وفر منها احمد الاعرج مع ولده زيدان وحاشيته فوجه له اخاه محمد الشيخ بولاية تافيلالت
فتوجه لها ونزلها واستقر بها ووصل الى بني وطاس ملوك فاس وصار يدهم في حروبهم مع اخيه
الشيخ بالقبايل مع ولده زيدان ولما حاصرهم محمد الشيخ بفاس فجاء ولده زيدان بالقبايل فشن
الغارة على اهل القابحة من ولاية الشيخ ليشغله عن حصار فاس ولما فرغ الشيخ من تمهيد المغرب توجه
في العساكر لسجلماسة ففر عنها احمد الاعرج للصحراء ولحق بافليقوات فاقام به ووجه الشيخ و

ولد محمد عبد الله الغالب لحق ببني مرين بفاس واجتمعا على السوس والحوز عليهم وتواجههم في
عز منهم عرب الفرق من الخلط وسفيان وبني مالك ونهبوهم وقتلوا وسبوا واساوا الاحدوثة فيهم بما
ينفعله العدو في الحرب ورجع عبد الله بن معاذ من اهل الحوز وفي عام اثنين وخمسين وتسعمائة استولى
حسن باشا بن خير الدين باشا الجزائر على مدينة تلمسان وفر منها احمد بن عبد الله الزياني ووزيره منصور
بن بوغاني وعقابه بدر مع من انضاف اليهما من امراء تلمسان واعيانها فغدرهم الحاج عبد الرحمن
واخذ اموالهم واعتقلهم وسرح منصور بن بوغاني عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة ذكر خلا(؟) في
مرآة المحاسن الونشريسي وفي عام اثنين وخمسين وتسعمائة خرج احمد الوطاسي في عساكره لنواحي تادلة
فنهضه محمد الشيخ ووقع اللقاء بادرينة من تادلة ووقع القتال فانهزم احمد الوطاسي وكبا
به فرسه فاخذ اسيرا فبايع اهل فاس ولده محمد بن احمد المدعو القصير واخذ الشيخ
باحمد الوطاسي الحبس على طريقه بقصد دخول فاس حيث كان اسيرها في اسره لعل ولده مع اهل
فاس فعرفوا ذلك رجع لمراكش وفي عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة حاصر محمد الشيخ مكناسة
الى ان ملكها ثم حاصر فاسا العليا الى ان ملكها وترك خليفته بها ورجع وفي عام ستة وخمسين و
تسعمائة حاصر مدينة فاس السفلى واقام على حصارها وهرب منها ابو حسون للريف ليركب منه البحر الى
اسبانيا وذلك وركب البحر لاسبانيا يستصرخ بطاغيتهم فلم ينفعه بطائل واشار عليه ان يتوجه للجزائر
ليأتي بعسكر المسلمين احسن له فتوجه للجزائر واما الشيخ فانه لما طال حصاره لفاس وجه المال
لاشياخها وكان الشيخ الونشريسي والرقاق والقاضي الطرون للامير ولخاه احمد يحرضون اهل(؟)
على حرب الشيخ ويقولون لهم ان بيعة السلطان في اعناقكم وبيعة ولده كذلك فالحرب لكم
متعين فلما بلغ الشيخ ذلك وجه لهم مرسوما فيه شهادة احمد الوطاسي انخلع نفسه وامر ولده
ان يسلم لاهل فاس امرهم فلما راوا ذلك الفقهاء اعادوا الشهادة على ولده محمد انه خلع نفسه
وبايع اهل فاس محمد الشيخ ودخل المدينة البيضاء عام ستة وخمسين وتسعمائة واستقر به
وقدم عليه وفود القبائل ببيعتهم وهداياهم ولما فرغ من امرهم وجه عساكره لبلادهم با
لحوز والسوس فلم يتركوا منهم الا من اخذ مع حاشيته والتجأ بعض اهل الغرب الذين كانوا احتجوا مع
ملوك بني مرين من الخلط والسفيان وبني مالك وبنيهم فيهم بوادي كرنا واعطوهم اقطاعات الارض
والقبائل الذين كانوا بايديهم مع ملوك بني مرين في اثناء مقامه بفاس ورد الخبر عليه بقدوم
ابي حسون مع صالح باشا وبعثة الترك فاستعجل الوقت من توجيه العساكر التابعة من مراكش و
الحوز والمنع بعض الغرب مع الشرذمة الزنبقين معاهم عسكر بلاد السناية وخرج لملاقاة ابي
حسون والترك فكان اللقاء بكدية المحالي من احواز فاس وبعد ان هزم الترك وتركوا اثقالهم و
مدافعهم جرت عليه الهزيمة اهل الغرب والخلط وفر واعتنا الحاج ابو حشو وتركوه احوج ما يكون اليهم
في تلك الشرذمة القليلة فانهزم لمراكش ودخل ابو حسون لفاس هذا ما عند الفشتالي ومؤرخ دولتهم
وقال غيره انه لما استوثق له الامر بفاس قتل الونشريسي والرقاق والقاضي الطرون واخاه احمد

وطاح زوون نقيب مكناسة وصالحها وخلد على فاس قايده ابو تيزيش بعد ان اسكنه اهل فاس حتى قتل
بن احمد الوطاس واخوته فبعث لهم خرجوا من فاس ووجههم لمراكش ولما بلغها سرح احمد الوطاس
واقطعه ونبله على بلاده وتعلقا به ما يكفيهم ولما قدم ابو حسون خرج اهل فاس واتفقوا معه
على قتل خليفة محمد الشيخ ومن معه بفاس الجديد ورجعوا لفاس فقتلوا الخليفة ومن معه بفاس العليا
ومن الغد دخل ابو حسون في موكبه ونزل على باب الفتوح وشق فاس اليه بتركه وزار مولانا ادريس و
دخل فاس الجديد وان لعنة الاتراك بها ومن الغد قبضوا عليه ووجهوا بسلم لباشا الجزائر
يخبرونه بما فعلوا وما يكرون عليه ان يوجه لهم المدد ويقولون له ان هذه المدينة احسن للجزائر وان
اهلها الى الناس للطاعة ولا طاقة لهم على قتال من جملة السودان وقد دخلناها دون حرب
فاعجل الجيش في القدوم بنفسك او خليفتك بالمدد فقد حصنا قلعتها بما فيها من المدافع والسلاح و
لما سمع بذلك اهل المدينة العليا الى السوق وابوابها مغلقة فشاع الخبر بقبض السلطان
وخلافة الترك فخرج عامة اهل فاس بالسلاح والة الهدم والسلاليم والحبال وداروا بفاس
العليا من كل جهة فلما راوا ذلك اسقط في ايديهم وعلموا انهم ماخوذون فطلبوا الامان فقالوا لهم
لا امان حتى تخرجوا لنا السلطان ولا قتلناكم عن اخركم فسرحوا ابا حسون وطلبوا منه الامان في
ثلاثة ايام اشتروا فيها زادهم وخرجوا على باب السارجين بحللهم ولم يدفع لهم المال الذي شارطهم
عليه اذا دخل فاس ولعذرهم به بغدرهم وقتلهم وفاتهم وتوجهوا لجهة حنين وتخلفت منهم طايفة
بفاس بالخانات لا فايدة لهم في الذهاب ولما بلغ للشيخ الخبر ودخول ابي حسون لفاس توجه
من مراكش في العساكر الى ان نزل راس الماء فخرج لملاقاته ابو حسون في عدده من عساكر اهل
الغرب واهل فاس وحلا بايا انا بحيرة في ان الشيخ رتب له كمينا بالجبل مع الوادي ولما كان
وقت الحرب خرج الكمين من خلفه فانهزم وكان اول قتيل هو ولما انهزموا تبعهم الشيخ في عساكره الى
باب المدينة يقتلون ويأسرون فعند ذلك اهل فاس هذه الهزيمة واوهنت شوكتهم وحاصرهم
الشيخ الى ان طلبوا الامان على انفسهم واولادهم على الطاعة ولزوم الجماعة فمنحهم وخرجوا اليه
بعين تايبين فعفا عنهم ودخل المدينة وزار مولانا ادريس وعاهدهم به واقام بفاس الى ان
ندمت عليه وفود اهل الغرب يبايعونه ولما فرغ من ترتيب اشغاله لم يقدم شيئا قبل الايقاع باهل
الغرب والحلط ومن في حلفهم من قبايل الاعراب اهل الغدر واشتكت ولاة نواحيه بافسادهم عليهم
اشغالهم وغدرهم الاول لعرب اهل الحوز لما قدموا مع ولده عبد الله الغالب وغدرهم له بكدية
المحاد ولحوقهم بابي حسون فنزع منهم الخيل والسلاح واسقطهم من الجندية وفرق عليهم المغارم
الثقيلة ووجه اعيانهم في السلاسل والاغلال لمراكش اسكنهم بها باولادهم ووكل بهم من يحفظهم
ولما بلغ محمد الشيخ ان احد الخوارج استقر بتوات الغربية بعرب المعقل المجاورين لتوات وعين لهم
جعلا ان قبضوه هو وولده زيدان واتوه بهما لحقه الغرب بالقيام بامره والتوجه معه حيثما
اراد ولما تمكنوا منه قبضوه وقبضوا ولده واحضروا ما معهما وقادوهما الى الشيخ بمراكش فجعلهما

لهم مكيا وزادا وركبوا البحر للجزائر ومنها توجهوا في البر لفاس في زي تجار ثم اكتتموا في دارنا ولما ان
اجتمعوا مع صالح آغا دفعوا له كتاب الوزير فقراه ودخل على السلطان فاستاذن له عليهم وقال له
يا مولاي بسعادتك ويمنك جاء بعض اخواننا من رؤساء العسكر الجزائري ومن اهل الحل والعقد
لما بلغهم ما صرنا اليه من العز والجاه في دولتك رغبوا في ولايتك عليهم ومكنوك من بلادهم وبلغوا
لك دون قتال فاوصيتهم ان لا يذكروا هذا لاحد ولا يسمعه منهم بشر الا ان يتهيا لمولانا السفر
بانه متوجه لفاس ومنها ان شاء الله للجزائر فامر بدخولهم عليه فلبسوا الحر ثيابهم وتقلدوا
سلاحهم ودخلوا عليه فقبلوا يده وجلسوا امامه وكان يترجم بينهم وبينه الكاهية صالح فقال لهم
سبب قدومكم فقالوا بلغنا ما صار اليه اخواننا من العز والجاه في دولتك فاردنا ان نتشرف
بخدمتك ونكون من خدام اهل بيت النبوة وله ما بعده ففرح بهم وسر بمقدمهم وامدهم بالجوائز
وامرهم بالكسوة وانزلهم عند الكاهية صالح وكانوا يدخلون عليه مع الكاهية صالح كل يوم
لتقبيل يده ثم اعطاهم خيلا مسومة بمراكبها وسار صالح كلما وجه خيلا للمشورين او للادرعة او
حياسة يوجهها معهم واهداه الاتراك ليعرفهم اشياخ القبائل ويعرفون الطريق وهو يحسن
انتهاز الفرصة في تدبير الحيلة ويدرب الاتراك على معرفة الطريق الى ان عرفهم الاشياخ وعرفوا
الطريق لانه كان يوصيهم بالاشياخ ويوصيهم في مهمات الدولة الى ان بلغوا السانية فلما عزموا
على الفتك بالشيخ اسرجوا خيلهم واستعدوا للسفر ودخلوا لتقبيل يده على عادتهم فاعتوروه له
بسيوفهم وقطعوا راسه وجعلوه في مخلاة وملحوه في مخلاة وملح وحملوه على بغلة وتوجهوا
على السوس للادرعة ومنها لسجلماسة ومنها لتلمسان ومنها للجزائر وركبوا البحر الى الاصطنبول و
ابلغوا الراس للوزير فحمله الى باب السلطان واخبره به فامر ان يجعل في شبكة نحاس ويعلق
بباب القلعة واما صالح والاتراك فانهم اغلقوا ابواب المدينة وصعدوا للحرب على الاسوار ودخلوا
بيت المال فاخذوا امانيه واقتسموه وفرقوا الخزين البارود والرصاص واشتغلوا على المدينة و
كل من تكلم بما فيها خالفهم قتلوه وشاع خبر قتل السلطان

دولة السلطان عبد الله الغالب ولما بلغ خبر قتله لولده عبد الله الغالب
الخليفة بفاس بايعه اهلها وقبائلها وتجهز للترك الذين قتلوا والده الى ان نزل على تارودانت
وحاصرهم بها الى ان اعياه امرهم والمدينة في غاية الحصانة وضخامة الاسوار والابراج و
الخنادق فاشار عليه ذو كان في خدمته بحيلة كان فيها حتفهم وذلك ان الذي كتب كتابا للذي
بالمدينة مع الكاهية صالح يقول له ابشر بالفرج فان المحلة راحلة عنكم بسبب قائد قام بالغرب
على السلطان وهو راحل اليه حتى يحاربه ويرجع فالتمس هناك واخرج في هذه الفترة قبل ان
يعود السلطان من الغرب فان السلطان قال لهذا القواد اذا فرغنا من امر هذا الثائر نرجع
وعلى قدر مجيئه فيك بشرتك فاعط لحامل الكتاب بشارته فاذا قبلها ثق بذلك واكترى رجلا يبلغ له
الكتاب ودخل مع الوادي ليلا ولما بلغ الكتاب للذي بشر سيده صالح بذلك وبعد ثلاثة ايام

الغالب المحلة بالرجل من ردانة وانتقل بعيدا عنها ورتب عيونا على الجبال يطلون على الطريق
ولما راى الترك المحلة ارتحلت قالوا هذا وقت انتهاز الفرصة فخلوا اثقالهم وركبوا خيلهم وخرجوا
من ردانة ليلا ولما اصبح نظروا للعيون فاخبروا عبد الله الغالب وركبت الخيل معه ورائهم
ولما اطلوا من الثنية وجدوا المحلة امامهم والعساكر خلفهم فتقوا الى الجبل ونزلوا وبنوا خباهم
وعملوا عليها المطامر بالعز والتراب الى ان دهمتهم العساكر فما بقي هم الا ان ماتوا عن اخرهم
وقتلوا من عساكر السلطان الفا وماتين ومن الاتفاق الغريب ان الشيخ وجلهم
مقامه مراكش لما اتوه براس اخيه احمد الاعرج وولده دفنهما اللذين بسجن مراكش ولما اتوه بهما
وجدوه قتل وكان قتلهم في جمعة واحدة عام اربعة وستين وتسعماية هذا ما عند المورخين و
الذي وقفت عليه في منتع الاسماع ان الترك الذين قدموا من الاصطنبول وجدوا محمد الشيخ خرج
من مراكش ليتاردانت فلحقوه في الطريق قبل دخوله تاردانت فطلبوا اذنه عليهم صالح اغا امرهم
ان يدخلهم عليه فلما دخلوا عليه قتلوه وقتلوا معه مفتي مراكش ابو الحسن علي بن ابي بكر السكتاني
والكاتب ابو عمران الوجاني وقطعوا راسه وتوجهوا به ووجه معهم صالح من يخبرهم الطريق على
السوس للذرعة لسجلماسة وساروا من ليلتهم وارعن الترك ليلا لتاردانت فتحصنوا بها
ولما رجع الغالب استقر بمراكش وترك ردانة ولم يعد اليها وبنى قصوره بمراكش ثم ورد
عليه الخبر بقدوم محلة الترك من الجزائر مع حسن باشا ابن خير الدين باشا بقصد الدخول
الى المغرب فتجهز لها الغالب وكان الملتقى بوادي اللبن على مرحلة من فاس ووقع القتال وكان
الظهور للغالب ورجع الترك على طريقهم ورجع الغالب لفاس وذلك عام خمسة وستين و
تسعماية ثم بعد رجوعه قتل اخاه عثمان فهرب اخاه عبد القادر وتكرر بقي من اخوته فابعدوا
عنه لسجلماسة واستقروا بها وهم عبد الملك واحمد وعبد المومن وفي عام ستة وستين وتسعماية
رجع الاخوان من سجلماسة لفاس واستقروا بها وفي سبعة وستين وتسعماية وجه الغالب
ولده محمد في عسكر عظيم من القواد لحصار البريجة فاقام عليها مدة ولم يحصل على طائل ورجع
وفيها قسم اعمال المغرب على اولاده فاعطى فاسا لولده محمد المتوكل وولى ابا النصر رديفه
على مكناسة وعقد للناصر على تادلة فاذا ابا النصر مكناسة نبا دل تفاديا من فرح ودائم
العبد وفي عام سبعين وتسعماية امر الغالب بجمع اهل الاندلس الذين خرجوا في الجبل ثانية
بشيطان كان من اهل قرية بجبل غرناطة اسمه سعيد بن فرج الدغالي واخوه احمد خرجا بعد
وكان بمرسين بها فتلا على كبير دولة الغالب الحزابي ابا بكر فدس لغالب جمع اهل الا
ندلس بهذا الدغالي فرسم له بذلك ودار عليهم في بلاد المغرب وجمعهم طوعا وكرها وكتب
منهم في الديوان اربعة عشر الفا وانقلهم لمراكش فاقطعهم الجانب الغربي منها وهو رون الزيتون
سكنوه وافترسوا ما حوله من المزارع والضياع واتخذوا فيه البساتين واعطاهم السلاح وسماهم
جيش النار وقدم عليهم الدغالي وكان اعيان اهل الاندلس وبيوتاتهم يحقدون عليه استخدامهم في هذا

العسكرية ويكرهونه حتى اكرههم على الجندية وفرضهم عليها وولى عليهم من لا يعرفون ولا يبالي بما
ياتون له النكب ليخرجوا من ربقة الرعية الى الحرية وفي عام خمسة وتسعين وتسعماية نزل الى
القايد حسين عن طرابلس واخرجه منها واخذ شعبانا من يد متوليها الحاج الشريف على
يد وزيره ابن اخته الحاج عبد القادر المخوق ولما ايس من سفره قتله ولد الغالب وامر بحبس العقبة
المجهور لصحبته معه وفيها ورد عليه الخبر بموت السلطان سليمان العثماني وبيعة ولده السلطان
سليم وفي عام تسعة وسبعين وتسعماية وقعت زلزلة عظيمة بفاس وهار بمراكش بدار الباج
هلك بسببها خلق كثير وفيها مات منصور ابن المهدي اخو الغالب كان محبا لاهل العلم ومن اهل
الخير والدين وفي عام وثمانين وتسعماية حضر السلطان بفاس محمد ولي العهد في العيد على عادتهم ف
جاء الخبر بموت الغالب فكتمه ولي العهد عن الناس وسرحه لعمه في ذلك فيا ووجد من تبعا برده
فهرب من مكناسة فتبعوه من القصر الى ان لحقوه بفرج املة فقبضه قايد القصر ووجهه للاخ
المتوكل فسجنه ولما مات الغالب بويع ولده محمد المتوكل الخليفة بفاس فمهد اقطار المغرب وتوجه
لمراكش فبلغه خبر موت السلطان سليم وبيعة ولده السلطان مراد عام اثنين وثمانين وتسعماية
واما الاعمام الثلاثة كانوا بسجلماسة فبلغهم ذهاب الغالب واستقروا بها ستر ابو محمد اخيهم عبد الملك
وتوجهوا لتلمسان فاقام عبد المومن بها وعبد الملك واحمد توجها للجزائر ومنها للاسطنبول ومنها
ابو ما عولوا الوزير فيه فتلطفا مع اهل الدولة الى ان اخبروا بها السلطان مراد فسالهما عن مقتضى
مجيئهما فقالا ولد الشيخ وجيناك باستشفاعكم ان امروا الداني دفوه وتعيننا على رد ملكه علينا
فتعجب من امرهم وامر بتخويلهم لداره وبلغ الى الراعي تسليمه لهم وسالهم عن ملكه والاهم فقـ
لا غصبنا ابن اخينا الظالم الجايرة ولده بعد جده وكنا من خدامك واجرادونك توجه معنا عسكرا
ندخل به المغرب ونتم بلادنا في دونك قواعدهم بذلك وامر بتنفيذهم واكرامهم واقاموا بالاسطنبول
مدة ولحقا الى طايلة ورجع الغزاة المرتحلين امها بدار السلطان وكان ابو جمعان من الجزاير مسلما
وكتبه الى تلمسان من اهل الدولة وياتونها بالخبر يجانب اهل الدولة وكان لعبد الملك صاحب
من اهل الاندلس اصله من وادي آش ومن نحره في قيام المسلمين على النصارى بعد الجالية ولما
سلم الكفار في هذا الخبر ولحق بالجزائر ومنها لاعيان دولتهم واستخدم له فكتبه في ديوان
البحرية ورتب له وظيفا فتفرغ لعبد الملك بنقل اخبار المغرب وصار يجذ كل يوم من المغرب عن
خبر الدولة وبان ان بايعته لعبد الملك فتكفله في ذلك ومما وافق ان الناس الا ان جنس المغرب
في صورة تاجر واعطاه مالا اشترى به جواهر واحجارا وعقارا نفيسا ووجهه للمغرب بكاتب لتبيع
من اصحاب الغالب وامره اذا رجع من مراكش ان يقيم بفاس كانه تاجر ويوجه له اخبار الدولة ويبيع
كتبا لتبيعه فتوجه ابو الفضل الحرة ووصل مراكش وصار يعرض جواهره والحجارة
وعقاقير على اعيان الدولة ويتردد الى دورهم ليسرد لذلك الحوافع لاربابها ويتعرف
منها الى ان فض غرضه ورجع لفاس فتعرف ذلك مع اصحاب المتوكل الخليفة بفاس وتوسل

له عند الخليفة ومنحوه له فقيده على عادتي من العسكر واعطاه مدارا وضيعة وبلغ الى غرضه
فكان يكتب كتب لعبد الملك باحبته في الدولة وهو يكتب في خبر عبد الملك الى ان مات الغالب عام واحد
وثمانين وتسعمائة

دولة المتوكل محمد ابنه

ولما مات عبد الله الغالب بويع ولده محمد بن عبد الله فصار من اعظم قواده ولما وجه السلطان
مراد عمارته الى حلق الوادي تونس عام اثنين وثمانين وتسعمائة وكان استولى عليها الكفار واقام بها
المسلمون كذا مدة مع يد حيدة الحفصي واما اهل الجزائر وطرابلس فانهم خرجوا مراكبهم مع عمارة
محمد تونس فتحملوا لذلك فطلب عبد الملك واحمد من باشة الجزائر ان يجعلهما على طائفة يتوجهان
بها للجهاد فاعطاهما لهم وعمارتها ستة وثلاثون وجعل عبد الملك رئيسا واحمد خليفته وتوجه
لتونس مع عمارة اهل الجزائر وحضر فتحها وقتل المسلمون من الكفار عشرة آلاف واسروا اربعة
عشر الفا وذلك جملة من كان فيها من الكفار وكان فتحا عظيما فتخير قبطان باشا مركبين من
العمارة يتوجهان بخبر الفتح للسلطان مراد فلما سمع ذلك عبد الملك واحمد ارادا ان يتوجها
معهما للاصطنبول بلا اذن باشاهما فطلبا من قبطان باشا السفر مع المركبين ليبشرا بامرهما فاعطيا
ما طلباه وسرحهما فتوجها مع المركبين فنزلتهم زوبعة عظيمة في الليل وافترقا من المركبين
ولما اصبح لم يريا احدا فتوجها في غيبوطنهما الى ان سبقا للاصطنبول قبل المركبين فسالهما قائد امر حج
من اين قدمتم فقالوا من تونس فتحناها وما فعلت العمارة قالوا في جد واجتهاد في الحرب فابلغناه
الوزير فخبراه بالفتح فمن الحين اخبر السلطان بالفتح فامر باحضارهما امامه فخبراه بما كان وبعدد
من قتل من الكفار ومن اسر وكيف نصرت عليهم العساكر بالسلام وشنفا مسامعه لكنه استراب
حيث لم يأت كتاب وقالا له ان المكاتب مع الرئيسين فلان وفلان وانا افترقنا معهما عند هيجان
الريح ليلا ووقعت بنا فرتونة عظيمة فامر بانزالهما واكرامهما وبعد ثلاث جاء المركبين بالمكاتب
وخبر الفتح فعلقت الزينة وخرجت المدافع وكان يوما مشهودا فزاد في اكرامهما واكرام من معهما
من بحرية الجزائر واكرم لهما اكراما زائدا [illegible] مكانة الى ان [illegible] وطلبا منه ان يعطيهما عسكرا
من الجزائر لحل [illegible] للعز للاشتكاء على ملك والدهما فامر الوزير ان يكتب لهما كتابا لولاتي في
الجزائر يوجه معهما خمسة آلاف من العسكر الجزائري واعطاهما مالا وسلاحا ووجههما وخرج امها
في دار السلطان ملوك الحجاب فبلغا تونس واستخرجا بها الى ان ورد الاذن السلطان برجوع
العمارة وتوجيه اهل الجزائر وطرابلس لبلادهم ودفع لهم امر العمارة البقشيش الذي هو الانعام
من السلطان للعساكر واقلعوا من تونس ووافقهم هبوب الريح الشرقي فحصلوا على مرسى الجزائر
في اليوم الرابع ووقع يوم وصولهم للجزائر هرج عظيم وزينة كبيرة فنزل احمد واخاه عبد
الملك ودخلا الى دار الولاية ودفعا له الفرمان السلطاني ووجههما لمحلهما وشاع على الفرمان
احضر اهل الديوان وقرا عليهم الكتاب فقالوا سمعنا واطعنا على الراس والعين [illegible] فاحضر
ها الخزنجي الذي هو خليفة الباشا وقال لهما ان العسكر الذي امر به السلطان موجود و

البخشيش

ابن سلاحه ورواتبه ومصارفه فقال له انا امرني السلطان بتوجيه المحلة الا ان تقوموا
من شيا فقالوا انا القانون الذي علينا للسلطان يعطينا الرجال من الترك ونحن نسلحهم ونكسوهم
ونرتبهم ونقوم من جميع ما يحتاجون اليه اخرى انتا الذين ستوجهانهم الى المغرب لا يكون
هذا وقطع لهم الباشا حرمة تقوم بالعسكر دون مال فاستشار عليها بعض من له معرفة ان يطلبها
منهم سلف المال لتقوية سلاح العسكر وراتبه وتجهيزه ويطلب خط ايديهما الراجع بعنائه من
المغرب ان فتح الله عليهما فاعاد الكلام مع الترجمان وصاه بالوكد وطلبا منا سلف المال فكلم
الباشا وسهل ذلك وقال له هذا الباب اولى من مخالفة كلام السلطان وعلم امتثال الامر و
ما ينشأ عن ذلك من كلام اهل الدولة فامر بتجهيز العسكر وتقوية ما لابد لهم منه من السلاح
والاخبية والبهائم والدواب والمؤنة وجعلوا ذلك في دفتر وحضر القاضي والفقهاء واسم
هامانه الدفتر فكان مبلغه خمسمائة الف مثقال وجعلوا راتب المحلة ومؤنتها في كل يوم عشرة
الاف مثقال الى يوم رجوعهم من المغرب واسندوا عليهما المال واعطوا خط ايديهما وخرجا بالمحلة
من الجزائر ووجها رسلهما للشيخ ولاعيان القبائل الذين في طريقهما وعرفاهم ان من تمسك با
لطاعة والبيعة فله الرفق ولوق الرتبة ومن اعرض عن الطاعة فاثمه على نفسه ولما بلغ خبر
قدوم المحلة للمتوكل حشد قبائل الحوز والسوس وعساكر الدولة وجمع مدافعه ومهارزه وقصد
فاسا في ستين الفا وخيم بظاهرها حاشى الى [illegible] الرمكة ونزلت محلة عبد الملك على وادي السبو
بالعشرين عام ثلاثة وثمانين وتسعمائة ووقع الغدر على عبد الملك وقطع الوادي ونزل با
لمديلة والزورانة وركبت العساكر ومشت حتى تراءتا ورجع كل الى محله وادرس بعث الى عبد
الملك عسكر اهل الاندلس وقال للغرب [illegible] فامرنا ننفعل فقال لهم ان كنتم على امرنا فاتنا لو اعلنا
ليلا فلما اسفر النهار دخل عسكر اهل الاندلس ونزل على عبد الملك ولما اصبح شاع في العساكر ان
عسكر اهل الاندلس غدروا ونزلوا على عبد الملك فبلغ ذلك السلطان وكان بقصره بفاس فركب
من وقته في حاشيته وابنائه وولده راجعا لمراكش فتبعه وزيره ابن شقرة الى وادي النجا في
فامتنع من الرجوع فلما بلغ اهل المحلة ذلك انهزموا وتركوا معسكرهم بما فيه من الابنية والكراع
والمدافع ولم يثبت المتوكل الا بوادي بهت ولما بلغ ذلك عبد الملك ارتحل بمحلته ونزل في وسط محلة
المتوكل وحاز ما فيها من المتاع والابنية والكراع ودخل لفاس العليا فاحتوى على ما في القصر من
المال والمتاع والاثاث

دولة السلطان عبد الملك المعتصم

ولما فر المتوكل ودخل فاسا العليا المعتصم بايعه اهل فاس وتقدمت عليه وفود قبائل اهل
الغرب عربا ومجاهدين ما عدا الوداي وغيره [illegible] النشالي مورخ [illegible] ولغيره من اهل الصفة
في دولة الشرفاء انه لما التقى الجمعان بالركن من احواز فاس مال عسكر اهل الاندلس الى عبد الملك
وجرت الهزيمة على سلطانهم حسبما وقع الاتفاق على ذلك بالمراسلات على يد ابي العباس المنصور
في ذلك وهو المعجم [illegible] ولما استراح الامراء ثلاثة ايام خاصم مع رئيسهم في ايامهم كا

اثنين واربعين يوما من يوم خروجهم الى يوم رجوعهم ووجب فيها اربعمائة الف مثقال وعشرون الفا
مع الحسابية في الفلاس شهد وعليه في الجزائر صار حلة الى ستمائة الف وعشرون الفا جمع
ما بعده من المال الذى وجد بالمغرب وبالمحلة ومبلغ ما بيد الامناء واسلف من اهل فاس ثلثمائة الف
وخمسة عشر الفا كمل بها العدد وغلظ الوهم الا رجاريها والكتان وجاره والحرفة وجاريها
كلها قدر وسعه ولم يجز منها شربها ولا شرقها ومن هو هدية للالاتي والخنجر وغيرها من الالات
الذهبية وثياب الحرير والملف والجلد وعشرين ملزما صغارا من مدافع المتوكل منها واحد
له اربعة عشر شبرا احدهم في الوسط والكور مستديرة وكتبت واحد كان هدية بالجزائر في
الى الآن ووجه المدينة والمال مع اخيه احمد فدخله مع المحلة حتى بلغ به بلدة وحط بناحية
اهله واقام بفاس حتى اصدر دولته ورتب العساكر الذين قدموا معه من نواحي الجزائر من الاعلاج
ومعاليك الاتراك الذين تخلفوا من المحلة والعرب والبربر الذين صحبوه في طريقه واصناف من جنس العجم
فجعل عسكر الولاد وهم الاعلاج والترك منهم اهل خدمته في قصره وبستانه وابوابه وحجابه واهل
طعامه وشرابه والقائمون بجميع اموره وهم السابقون الاولون ثم بعدهم عسكر اهل الاندلس
بفاس ومراكش اربعة عشر الفا وجعل بعدهم عسكر الترك الذين قدموا معه من زواوة وزرارة
وطامسة ومديونة وبني سنوس وبني يزناتن وكيدانة وقلعية واهل الريف وهم خمسة الاف
وساهم عسكر العجم ثم رتب عسكرا آخر من العرب الشراقة وهم الحشم وبني عامر والشجع وسفيانة
والاحلاف وجعلهم عسكرا واحدا وهم خمسة آلاف ثم رتب عسكرا آخر من اهل الغرب سفيان
وبني مالك والخلط وهم خمسة آلاف ثم رتب عسكرا من عرب الحوز اهل الدولة من زرارة والشبانات
واولاد جرار واولاد مطاع كانوا قبل في خدمة والده وهم خمسة آلاف ولما تمهد لعبد الملك
امر المغرب ورتب حاشيته وسار غازيا نحو المكناسة في رباط الفتح فلقيه فارا المتوكل حتى دخل
مراكش والسوس وقصده فالتقى الجمعان بوادي الرعيان من تامسنا ولما وقع الحرب انهزم محمد
المتوكل ورجع الى مراكش ولم يتم بها فرجع الى السوس فدخلها عبد الملك ومن اقعر والده المكرم
وانزل اخاه احمد المنصور بقصر اخيه الغالب وانزل ولد اخيه عبد المومن الذي قدم معه من تلمسان
لمماته والدهايا كما تات كعادته بفخرته احمد المحرم وبايعه اهل مراكش وقدم عليه وفود
القبائل الابعاد والحوزية ولم يتقدم عليه احد من قبائل السوس المتمسكين بدعوة المتوكل ولما استراح
اشتغل بتفويض الحركة للسوس مع اخيه احمد المنصور لحق المتوكل فتوجها له ونازله ودام الحرب بينهما
سنة كاملة مات فيها من الفريقين عدد كثير اكثر اهل السوس ومات منهم ثم بعد ذلك نحو
ستة عشر الفا وبينما لم يبق المتوكل من السوس وتوجه مع الساحل الى ان بلغ الى سبتة ثم ركب البحر
الى الاشبونة يستنصر بطاغية البرتغال واقام احمد المنصور في بلاد السوس حتى اصلحها وكثرت
عليه الخوارج ولحق العساكر العسكر فقاتلهم في حرب خوارج السوس سنة اخرى الى ان ظهر خبر قدوم
المتوكل بطاغية الكفار ومن لا نا هنالك ثم كتب السلطان لاخيه احمد ان يقدم عليه بالعساكر

غنائم

بجمعهم

أهل

لما هو اكد من السوس وهو الجهاد وترك ولده مع عسكر اهل الاندلس بالسوس وقد انس
المنصور منهم الغدر في غيبته لكثرتهم بها مع وجود المنصور وفاسنا لكنه لما اراد التوجه
للجهاد خاف ان يقع منهم الغدر في غيبته فترك معهم جند الوالي وجند البربر وترك خاله والي
عبد الكريم بن يحيى حبنا يطا الدغالي وابن اخيه محمد الكاهية فارس دقوه وابا الفضل العزني لما
اشتهر عنهم مع الغالب ومع المتوكل وترك في مقابلتهم ايضا عسكر الشراقة من بني عامر وبني
سنوس وسقونة والاخلاف وكل هؤلاء من عساكر التلمسان وهذا حذرا من عسكر اهل الاندلس
ان يميلوا الى ضيعة المتوكل وينشغلوا عليهم الجهاد ولما قدم هذه العساكر على حصار خوارج السوس
استنفر القبائل للجهاد وانضاف اليهم المتطوعة وبلغوا امر اكثر فخرج بهم عبد الملك المعتصم و
كان مريضا فلم يقدر ان يتخلف عن الجهاد في بهية صحبته الى ان التقوا في قرب كتامة فارتحل الكفار
من تاهدارت ومن الوادي الى وادي المخازن وارتحل المعتصم فنزل على وادي [illegible] قريبا منهم يتراءون
وفي الغد تقاتلوا وتبارزوا ورجعت العساكر ولما جن الليل وجه المنصور بالرجال والالة
الهدم الى قنطرة الوادي الزرهين وامرهم فهدموها ورجعوا ولما اصبح ركبت العساكر وتقدموا
للكفار والمعتصم في محفة كثير الوثبة ولما وقع القتال هب ريح النصر على المسلمين فانهزم جموع
الكفار وتبعوهم يقتلون ويأسرون ولما بلغوا القنطرة الزرهين علموا وجدوها ساقطة
نزلوا في الوادي فاكلهم وكان في زمان الحر [illegible] فمات منهم في الوادي اكثر مما مات بالقتال
واستمر القتل فيهم والسبي واعترضهم القبائل من كل ناحية فكانوا بين قتيل واسير ولم يفلت الا
واحد طلع لمراكبهم فسالوه عن الخبر فقال لا واحد هذا فنشروا اقلاعهم وتوجهوا وكان عدد
من بقي منهم في البر نحو الفا وهربوا بقية المراكب وغنم المسلمون عسكرهم وسلاحهم
وكراريطهم ومبانيهم وما كان معهم وكانت هذه الغزوة المباركة عام ستة وثمانين وتسعمائة
وفي اثناء الحرب مات عبد الملك المعتصم رحمه الله

دولة السلطان احمد المنصور ولما رجع الناس بما حازوه من الغنائم
والاسرى اجتمع امراء العساكر واعيان القبائل وبايعوا السلطان احمد المنصور وجاءوه بشلو
ابن اخيه محمد المتوكل وشلو الطاغية بستيان امير الكفار وجدوهما في الوادي فامر بسلخ ابن
اخيه المتوكل وملا جلده تبنا ووجهه الى مدن المغرب ليراه الناس وجعل شلو بستيان في تابوت و
وجهه لقصر كتامة في [illegible] به الى ان افتداه اهل ملته بالكثير **قال الفشتالي** في تاريخه مناهل
الصفا في اخبار الملوك الشرفا حدثني المنصور رضي الله عنه انه لما نافسته نفسه الى الخلافة وتزاحم هنا
الى منصب الملك ايام اخيه عبد الملك وشغل باله بالتفكر في امرها راى ذات ليلة في عالم النوم النبي
صلى الله عليه وسلم على شرف عال ومعه رجلان تشهد لهما منزلة الانوثة انهما من كبار الصحابة
لكنه لم يتبينهما فعرضت قصد ما ابصرته صلى الله عليه وسلم ان اساله عن ثلاث مسائل اهمني امرها
احداها نصيبي من الخلافة ومصير امرها الي قال فبدرني [illegible] بهذه النبذة الرائي [illegible] وهو

قائم دوافقه وارانه منامه كان لي ومن اجل منحه بالجدوى وابنا الاهل وعندما استقبلت وجهه الكريم
لاداة التحية فامتلات من انوار النبوءة واخذت تقرا اشعتها وبهرتني هيبته فارتج علي ووقفت امامه
مطرقا ونظري الى الارض خاشعا مما به له صلى الله عليه وسلم وتادبا لعظيم جلاله ولم املك
نطقا ببنت شفة اذ كاشفني صلى الله عليه وسلم فيما هز لي السوال عنه فاجابني عن الخلافة بما
حقق لي منالها ومصير امرها الي اذ اشار لي عندما افقت ذلك وكشف الغطاء عنه باصابعه
الثلاثة وقدم الابهام الى السبابة والوسطى ثم تنعقد وانا بها و[illegible] من كلامه وارتسم من
خيال صورته في ذهني اشتد يقيني ان لو شاهدته حال اليقظة ورايته رؤية بصرية فلم ارتب
ما يومئ فيه من نيل الخلافة ببشارة الصادق المصدوق فطويت من يومئذ على ذلك السر كشحي
وزررت عليه ازرار صدري الى ان كان زحف طاغية البرطقيز لخوض الشرك بسواد المخازن
وارجاف الناس بمرض اخيه عبد الملك ما بلغ من اجله الحمام المحتوم فارتبك الامر وارعدت سماء
الهول وابرقت بتداني زحاف العدوتين ولتزاحم الملتين الى اللقاء للغد واضطربت احوال الناس
المسلمين واختلفت عزايم المستضعفين منهم وروايد القواد كان حينئذ ابو عبد الله محمد
بن سليمان من تلك الاهوال ما هاله فلم اشعر حتى استاذن علي الدخول لي بالفسطاط مذعورا
مما من اضطراب احوال الناس بهول اليوم واختلال عزايمهم ما شاهده واذ هاله ذلك من حالي
زعما واشتباه المسالك عليه فقلت له هلم لابشرك ببشارة تقف على قلبك وتبعث على انشراح
نفسك عيانا في نبي صلى الله عليه وسلم وبشارته لي وعقدا صابعه الثلاثة وتاولتها
له بها كناية عن الثالث من بلغ السن وهذا العام كمل به العدد فتفرج بتلك البشارة
وسري عنه وخرج فرحا وقد راجعته حياته وزايله قنطه فكان من مصداق تلك الرؤيا ما فتحه
الله على المسلمين وما ادال الكافرين وما تم من ملك ايام عبد الملك خمسة اعوام كما اخبر به
وفي ذا السوس عام فيها احلال المنصور و[illegible] لها المسلمون يوم النفح بالجملة [illegible]
حضرة فاس اذ هي اوفق له للنظر في رعاياها وتثقيف ثغورها وترتيب حاميتها وتوافدت عليه
الوفود من النواحي ببيعتهم والتهنية بالملك وتلاحم عليه وتداعوا من كل وجه الخونة [illegible]
في تلك الايام [illegible] عليه العساكر المرابطة بالسوس مع ولده محمد الشيخ والاعلاج اسرى [illegible]
واميرهم ومن خاله الشيخ محمد [illegible] الكبير والحاجب عبد الكريم بن موسى [illegible] والقائد عزوز
بن يحيى الوزكيتي وتلاحقوا جميعا بسلطانه وقدموا الى الحضرة فاس فامكن الاعلاج الا [illegible]
نعم لانه كان عزم على الثورة بسوس اذ اراد ان يتخلف منهم من اكثر منعوه ولما وقفوا بين
يدي امير المومنين المنصور لقاهم مبرة وكرامة ورحب بهم وسر بقدومهم واكرم نزلهم على مراتبهم
ثم لم يلبث الاعلاج ان اشتغل بالمرض وشكى الى المنصور وخامة المنزل وفساد مزاجه بفاس
وطلب منه ان يتوجه لسلا لامانة في ولاية من عهد اخيه عبد الملك فتفطن المنصور لمكره وانطوائه
على النكث فلم يجبه لذلك واظهر له الاحتياج اليه وعدم الاستغناء عنه فصمم الاعلاج على التوجه

واخذ ما في المقام ومن المحلة اثقاله وجواريه وقومه معسكره وسار للمنزل الذي نزل محلته هناك
حتى يتوفى ما لا بد منه فبلغ المنصور توجهه بغير امره وعلم ما لا غاية به فوجه من اتاه براسه وراس
ابن الحاج في اسرع مدة ولم يقطع عليه غيابه وكان الذين وجه المنصور لها القايد ابراهيم السفياني
عظيم دولته من اكابر العرب والقايد احمد بن داود وعبد العزيز بن خليفة البغدادي وعبد الله
النفساني واخلص هؤلاء قايد على اخوانه من عسكر النار فاختارهم للعداوة التي بينهما
بينهم وبين جيش اهل الاندلس بسبب هذه حتى لا يقدروا ان يطلبوا وهو في وسط عسكره و
ومعه قبابه وجواريه واثقاله من المحلة ولما سلبوا اهل الزاوية لفيهم بقا له [illegible] عليهما
ما لا [illegible] ثالثا وسالوا فيها ستون الف دينار ذهبا ومثلها دخاير اوردت الى المنصور ثم امر
بقتل الحاج محمد بن [illegible] وابو الفضل [illegible] في يوم واحد واستراح الناس منهما فسامهم
وامنت الدولة غدرهم ومكرهم وكان قتلهم سببا لرفع الناس وكثر عادية المفسدين
ولما فرغ المنصور من تمهيد امر المغرب وتوجه لمراكش قدمت عليه وفود التهاني المهنية
بهذا الفتح العظيم ورسل الملوك من الجزاير وتونس وطرابلس ومصر ثم وفد عليه صاحب
قسطنطينية العظمى وهو السلطان مراد بن سليم بن سليمان العثماني يهنيه بالفتح ويقرر معه
اسباب المودة ثم وجه عساكره لتمهيد السوس وقطع جرثومة الثوار منه ثم نظر في قصور
سلفه فلم تقنع همته بها ولا بآثار الموحدين وبني مرين وما املاه الحاج شاهده بالقسطنطينية
العظمى من التانق في مبانيهم فامر ببناء قصر البديع وجمع له اهل الهندسة والصناع
من اقطار المغرب وجلب له الرخام من بلاد الروم ورسمه للمعلمين على شكل لم يتقدم لهم مثله
قبل وصوره لهم في بسيط حتى شاهدوه وتفهموه وكان جملة الصناع الذين كانوا به اثني
عشر الفا ونيفا ومدة البناء فيه ست عشرة سنة وسكنه اربعة اعوام او خمسة فمن اراد
الاطلاع على حقيقته فلينظر في مناهل الصفا للفشتالي مورخ دولتهم ولقد شاهدنا منه
بنايات بعد خرابه ونقل خشبه ورخامه في ايام امير المومنين سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل
وودت ان لو كان الفشتالي حيا وشاهد ما بناه السلطان اسماعيل في قلعة مكناسة من
من الدور والقصور التي يزيد على عشرين قصرا اصغرها مثل قصر البديع واوسطها اعظم
منه واكبرها لا يظهر قصر البديع في زواياه وكل ما كان بقصر البديع من الرخام افضله لكنا
وما كفاه في قصرين او ثلاثة من قصوره لا استصغارا [illegible] ولا [illegible] بما وصف وذكر مع
لا ينكر ما وصفه من التانق والتنميق والاصباغ ورقة الصنعة وغرابة الشكل ووضع
الاشياء الغريبة في اماكنها مما لم يكن في المغرب ولا يكون ولقد شاهدنا آثار الدول القديمة
بمصر والشام والقسطنطينية والخالية فما شاهدنا آثار احد اعظم من آثار اسماعيل رحمه
الله فرحم الله مولانا امير المومنين الذي قال وددت ان جدنا اسماعيل جعل ضخامة دياره
وقصوره مفرقة على ثغور المسلمين لو سعهم كلهم وما ثم بناء مولانا اسماعيل الا بوثيقة مثل من

اربع وستين سنة وفي عام تسعين وتسعمائة ورد رسول صاحب مملكة برنو من ملوك السودان
وجاء بهدية حافلة ما دخل الى حضرته من فتيان العبيد والفتيات وكسوة السودان وطرفها وكان
من ذلك طائر كبير نادر الجنس ووافى المنصور بمعسكره على راس الماء من ساحة فاس وكان يوم ملاقاته
يوما مشهودا حسنا وابهة وجلالة تجلى فيه مولانا ايده الله بالقبتين التوامتين المضروبتين امام السياج
المجلد بقبيبة وهو افراك واستوقفا الموالي والمماليك ساطين من المتوسطين الى القبة العربية ثم
منها الى فسطاط الجلوس المعلوم بالديوان ثم منه الى باب المعسكر المحيط واذنا للرسول فيه
السلاطين حتى انتهى الى الديوان وكان المكان مع احتفال الدولة وصدور المملكة جلوسا به وكرسي
الامامة وسرير الخلافة منصوبا به والمهابة قد اخرست الالسن وخشعت القلوب والابصار
فلما لبث الرسول هنالك مليا ثم نهض به على سبيل التدريج الى القبة العربية فخلص بها من حجاب الاذن
الكريم بايصاله الى مقام امير المومنين بالتوامتين فوقف بين يديه وتشرف بالنظر لطلعته
السعيدة فادى الرسالة وفوض فرض الخدمة وسنة الطاعة واعرب عن مقاصد مرسله واعترف
للمملكة العلية بحقها واظهر من الخضوع والتملق والاستكانة والخدمة والطواعية ما اوصاه
به مرسله ثم توجه بها الى معسكر ولي العهد وتاج الاسلام وكافل الامة بعد والده المولى الامير
ابي عبد الله محمد الشيخ المامون وكان لصق معسكر امير المومنين براس الماء فانتهى الرسول
على دبا الحزن وابهة مدهشة وحلة هايلة ثم وقف موقف الحيرة واستدرج الى ان وصل الى قبة
ولي العهد ومضاربه وكان قعد له بفسطاط جلوسه الفخم فعود ولما استوذن عليه ووقف
بين يديه حيا وهنا وادى وانصرف عنه الى محل نزله بالقصبة من فاس واجرى عليه من الانعام
والاكرام ما لم يكن له في حساب وكان من اغراض الرسالة التي انفذه بها سلطانه طلب المدد من
امير المومنين بالعساكر والاجناد ومدافع البندق ومدافع النار لمجاهدة من يليهم بجهة ال
السودان من الكفار وكان هذا الرسول قد وفد قبلها على سلطان الترك بالاصطنبول الى
السلطان مددا يطلب منه المدد لجهاد كفار السودان فخفق سعيه ولم يحصل على طائل فوجهه
في هذه النوبة لملك المغرب يطلب المدد ولما قرئ كتابه على امير المومنين اتفق ان وقع بينه وبين
كلام الرسول اختلاف بين وتباين واضح فكان الذي دل عليه الكتاب خلاف ما دل عليه كلام
الرسول فحمل اليهم ذلك من غلوهم في الجهل والغباوة وعدم من يحسن العبارة عن مقاصدهم والبيان
عن اغراضهم من فرسان الانشاء والكتابة لطموس معالم العلوم عندهم على الجملة وقارن ذلك
ما كان من توجيه امير المومنين عساكره الى تيكورارين وتوات واعزائه جعلها باب
لبلاد السودان والاستيلاء على ما ملكه الروجه لما تجهز لذلك عساكره وبلغت مملكة ما في عظيم
السودان الى ان وردت من سلطانها على مائة مرحلة من ثغور المغرب فاغتنم لذلك اختلاف الرسول
والرسالة ونبز عليه فاعتل به على صاحبه ثم نحوه ورجع الرسول الى مرسله بعد مكافاته وتوجيه
هدية من عتاق الخيل وشرفه بكسوة من ملابس الخلافة واسباغ الحزن ولما بلغ الرسول الى

المبادرة الى سلطانه استئناف الهداية وامره اذ ذاكم بتمهيده ومراده وورد الرسول ثانية الى باب
امير المومنين فوافاه بحضرته وما بخلافته من الشغف والنشر وبين الفرض ومرح بالمفتوح فلما
تحقق السلطان احمد بتصديق ما صح له بالحق والانعكاف الذي في الذم وطالبهم بالبيعة له والدا
خولة دعوته النبوية اذ اوجب الله عليهم وعلى جميع العباد واقطار البلاد الانقياد لها وقرر
هم بلسان السنة الناطق من الكتاب المنزل الاحاديث الصادقة ان الجهاد الذي يحاولونه وينظرون
الى الامامة والرغبة فيه لا يتم لهم فرضه ولا يكتب لهم عمله ما لم يستند وا فامرهم الى الذي هو امام
الجماعة الذي اظهر البيعة امير المومنين بوصفه الامام الاعظم لهذه الامة ووارث شارات النبوة وثابت
ابنا جابة بيضة الاسلام وخصه بالشرف القرشي الذي هو شرط في الخلافة باجماع علماء الا
سلام وائمة السنة الاعلام والزمهم القيام في اقطارهم بدعوته ومجاهدة اهل الشرك الكفار بكلمته
وعلق لهم ابده الله الامل على البيعة والوفاء بهذا الشرط فالتزمه الرسول والزمهم امضاءه من
سلطانه بالقبول والاجابة وطلب من السلطان نسخة يوجبها من صورة البيعة الى البلاد
هم من حسن الانشاء وبديع القرض لبالغوه بشرف الشروط التي شارطهم عليها امير المومنين فا
نشاها كاتب الدولة الفقيه البليغ ابو فارس عبد العزيز الفشتالي ونصها •

الحمد لله الذي رفع لكلمة الحق منارا باسمه في مطالعها البخيم •• وازاح بها من خسائس الهدايا
المنيرة غياهب الغباوة المدلهمة وسحاب الغواية المركوم •• وحفظ الفلاح بها داعي التوفيق
الذي نشر الفلاح كتابه الموقوت واستخرج للسعادة اجلها المعلوم •• وشرف هذا الوجود والعالم
الموجود بالخلافة النبوية •• الامامة الحسنية العلوية •• التي هي في الوجوه الاقبلة له
الله وعلته •• واستبان الحق بنهج الصباح في مبايعتها والانقياد لدعوتها المسموعة •• وكلمتها
المتبوعة •• ونسخ به ولنا القرآن دول الحق الذي هو بسيد النبوة المسلوة مقطوعة •• وبها
السنة مدفوعة •• وقومها اساسها الاصالة الذي علي اسماء السرع مرفوعة •• وفرق بكلمتها
الجوهرية التوحيد فرق التثليث الذي على شاقة الله ورسوله شاهدة وحجوعة •• و
خلع بظهورها على الخطا والحنفية السمحة ردة العز الفضفاضة •• واستنار بها تايدها للدين له
الحق سيفا لانفة والحسنة والاشعاع •• واستار للاعادي من اسما الروح الجنة الفضفاضة
وجن للمومنين بينبوع رحمتها الجاري على حسن عودها الرجراج •• ومهد بيمو فيها المنتهيات الخلائق
والاقطار تمهيدا لذلك بحكمه الاعتزاز •• وجلا بانوارها النبوية الناصعة سدف الجهالة التي
ادلهم جونها وغيم •• واسعد الوجود بيمنها الذي لبث في الشاق محيطها وخيم •• وقيض لها بين الحرم
الارض ومن عليها ان شاء الله الدعيسي بن مريم •• والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي نعت
سنة البراهين القاطعة •• على صدق رسالته البارعة •• ونهج للابرار القوم طريق الحق الواضح و
جادته الشارعة •• وسوغ من آمن به مناهل الهدى النمير الزلال وموارده العذبة وسدا
خير الوحة وشفيع الامة •• وعلى آله واصحابه الكرام •• ائمة الهدى ومصابيح الظلام والا

مولانا الامام •• العلوي الهمام •• امير المومنين •• ابن امير المومنين ابن امير المومنين •• صنو سيد
المرسلين • وخاتم النبيين •• وسليل الوحي والسبطين وبعد فلما اذن الله في قبول الدعا
ان يجاب •• وفي شمس الحق الوضاحة ان يرتفع عنها الحجاب •• وفي افق الخلق الجلباب •• وان يعود
الشباب •• وفي النجاح والاستقامة ان يفتح لها باب • وفي الامارة ان تستند الى السنة والكتاب
وتعلق من الشرع باسباب • تدارك سبحانه الوجود • وانقذ العالم المجهود • واسعف
الانظار المنتظرة للانوار والنجود • بطلوع شمس الخلافة النبوية • والامامة الهاشمية العلوية
فقامت على اديم البسيطة انوارها • وارتفع الى جو السما والفرقد منارها • وتبلج بالا
سباع نهارها • وبلدت في سما المجد بدورها واقمارها • وكادت شهب السما اتباعها وانصا
رها • وانتشرت في الافاق والاقطار على البعد والقرب آثارها • وهزت عطف الزمان انشاتنا
بها الشريفة واخبارها • وقامت لمن ركبنا على كتاب الله المعمور بها الزاخر تيارها • خلافة تنتمي
الى النبوة مفخرها • وتستنبط من رسالة الله اواصرها • وتناط بعروة الوثقى دستورها
وانما يلي وليها واسمه مثيرها • والسبط بدرها الازهر سناه مفخرها وسريرها • والحرم
الذي اصطفى من هالة الروضة النبوية الثرى • والشجرة الطيبة الهاشمية العلوية الزكية
اصلها ثابت وفرعها في السما • اماما الى الملة المثلى جيلا جيلا • وولاه بعد ذلك على حب من
عاش سبحانه عالما ودليلا • وخليفة استرعاه فكان كحسن الرعي لخلقه وعباده كفيلا • و
انتقى من اسه وسلالته الحانية خير البرية حسانا منتبلا • مولانا امير المومنين وخليفة رب
العالمين • وسليل خاتم النبيين • ووارث الانبياء والمرسلين • المفترض طاعته على الخلق
اجمعين • والممنون بامامته المقدسة على العالمين • بحر الندى والباس • وعصمة الله
للناس • امير المومنين المنصور بالله مولانا ابو العباس صلوات الله عليه وعلى
ابائه الراشدين • والائمة الطيبين الطاهرين • وطيب بانفاس المعتق لوجودهم جميع
العلم تنزل لذكره اعطاف المنابر • وتتقلد من شريف دعوته اجيد من نفيس الجواهر وتتحلى ابكارها
بالكليل شرفه الزاهر • وتسكن العباد في ظل رحمته الوارف الوافر • ابقى الله امامته
للمومنين كهفا يستعصم به الفرد والامة •• وخلد له ولاعقابه هذا الامر الكريم الى يوم القيامة ••
ولما طلعت ايده الله على هذه الاصقاع الزنجية طلايع امامته النبوية وخلافته • وبلدت
في ساحاتها سحب مناقبه المنيفة الا ما لا نهاية له في شرفه واناقته • وتحلت بحلى الايات
البينات التي تشهد لها ببركة الرسالة •• وتعينت له على الاسلام وعلى الانام بحكم الوكالة والكفالة
وان الله سبحانه لنا بين اعتقادنا وجوب طاعته • والاعتقاد بامامته • والانقياد
لدعوته •• والتقلد بيعته •• ما جاء به كتابه الحكيم • وورد به سنة نبيه الكريم ••
كما قال عليه السلام لا يزال في قريش ما بقي منهم اثنان وكما ورد في صحيح الخبر ان الخلافة في قريش
والنصرة في الانصار والحبشة الاذان • واذ علمنا يقينا منزه عن الحبو والعيان • فلما كان

ليس في المعمور على هذا الشرف غيره ايده الله سامي ثنائه •• فهو في دليل الشرع انه الامام الجامع حقا له
المستوفي شروطها •• والوارث للخلافة النبوية الحريص على بيضة الاسلام ان يحوطها •• وان الفضل
بهذا الامر في المطالبة بحبره ودعوته • وحاولته دونه اذ ناله المشروع في دعوته • فتعين لذلك ان الرجوع الى
الحق فريضة •• واستبانة بافضل ومع اه امارة لا ثلاثة في الشرع المشروع منبوذة ومرفوضة •• و
عن نيالة لك مفهومة وصفوفة فانتدب بهذه الآثار وبه الاخبار •• ومن الى ربه اسعد الله
به •• ووقع مع الشرائع للشرع ما حفظ مركب الراية •• وفي الغاية •• الرشيد •• ابو العلا
ادريس •• انتدب من وفقه به مطية التوفيق • على حمية الاخلاص والتصديق • واخلاص في
السعادة الاخروية للفوز برضا الله ورسوله حقيق •• والتأييد صاحب ورفيق •• ورو من الاعمال
انيق •• وراح الراحة والاطمئنان عتيق • الى تقليد بيعة امام الجماعة وبيعة مولانا امير المؤمنين
المنصور بالله زاده الله في سما وتشريفا • الا يتناسى ان شاء الله على تقوى من الله و
رضوانه •• وتشيد عقدها الكريم ملائكة الرحمن •• وان اسعده الله ان يؤدي فرضها المعلوم
من ذي الاشباه •• وحكمها الذي توجه به خطاب الشرع العام الى الفاضل والادنى •• وخيرة
سنتها المشروعة في صنعه وما يليه من البقاع والاصقاع بالسوداء •• وبشرف للعز الملك
بها على مناره •• وكذ للبصائر هذه نارة •• وينتظم في اتباع الحق اشعاره •• وحظ به صورة في
انسانه •• ويستوجبه من الله عزوجل منعه واحسانه •• وبرهن به للعوة على الغرمات حد
سيفه وسنانه •• ويقرع به لرضى الله باب القبول • ويتضاعف له ببركته العمل المقبول ••
ويستشف بتشهد عقده الكريم في اسم البنوة •• ويعود له به الزمان للشباب والفتوة •• ويرفع
بامنار الحسارة على [illegible] الشرع الوجهة • ويعد ايلة في كل الحوادث الجارية الى الحقيقة •• ونشيع
له به وقع المقصد الاجمل •• والخاتمة الحسنى •• والاسوة الحسنة باماثلي العلماء السفاح و
الجمهور •• ويحي سنتها التي تعلمها في الاعلام والصدور •• في سابقتها الامام الخليفة في
الملة الاكبر • سيد زين العابدين •• وحكمه مولانا امير المؤمنين •• الذي هو اعلم ذا الهجرة
انه نزلة الخلافة النبوية سعيد اولى واحق •• وذهب لاما [illegible] طه الحق •• وبر [illegible] ها و
منبرها البق •• فتاكد للندب الكريمة الله بهذه الاثار الشريفة •• والمناقب المنيفة •• م العزم
والقصد •• والحل له فيما نواه واراده الوعد •• واعلانه الصالحة مع السعود •• فبايعه
اعلى الله يده على الات والامانة •• والعفاف والديانة •• والعدل الذي يشيد للمجد اركانه •
مبايعة شاع في عقدها الكريم الرم الله ابتلاءه •• وجرمه واشاعة بحكم الوفاق والاتفاق •
والوثائق المسلكية الوثاق •• وجميع الاباه •• المصادقة الايمان •• اعطوا بها صفقة ايمانهم
ودفع بها العشيرة مناديهم •• عارفين ان يد الله فوق ايديهم •• والتزموا على السمع والطاعة •
والانتظام في سلك الجماعة •• امتثالا يدينون به في الجهر والسر •• واليسر والعسر •• والرخاء وال
شدة • والازمات المشتدة •• والتزموا شروطها طوعا •• واستوعبوها اصلا وفرعا • واستوفوه

يتلونها • فجاءت منهم خالصة صادقة • وعدة من الله لهم بالحسنى نافلة • وسعادة
بالمضاعفة • ابرموا عقدها • واحكموا عهدها • على حكم السنة والكتاب • والجماعة والاخذ
بينها المتناسق من اعقاب • واعتقابها اثر اعتقاب • الى يوم القيامة • واقتراب الساعة • لا
يلحق عقدها فسخ • ولا يتعقب بحول الله تعالى النسخ • ولا يتطرق اليه نقض ولا نكث • ولا
يشوبها شوائب الشبهات نكث • اجمع على هذا اسعده الله بالمواثيق المستحفظة • والايمان الا
المغلظة هو واتباعه اجماعا شرعيا • وحتموه على انفسهم حتما مقتضيا • واعتقدوه اعتقادا
والتزموا • ومن شرائط التزامه يشهد عقده المبارك من ادلوا ادلاء • وقد ادلوا ادلاء • وليشهد
على الوفاء به بايمانهم الصادقة البرور • وبواطنهم النقية الصدور • بالله الذي لا اله
الا هو الملك القدوس العليم بالخفيات • والخبير بما كان او هو آت • وجميع الرسل الكرام والانبياء
وملائكة الرحمن الحافين والسماء • وعلى انهم ان حادوا عن هذا السبيل • وانقادوا لداعي التغيير
والتبديل • او اخلوا بالتزام هذا المنهاج وسننه • فهم برآء من حول الله وقوته • ومن
دينه وسنته • ومستوجبون لعذابه وغضبه • وسخطه ونقمته • وبعداء من رحمته • و
من شفاعة نبيه الكريم يوم القيامة والمحنة • وانهم خالعون ربقة الاسلام وخارجون
من سنة الرسول عليه السلام • اعلنوا بهذا اعلانا يعقده الجزى • وادوه بشريطة الجاري
على مذاهب الفتوى • ولحكامه الملازمة لكلمة التقوى • واسترضاء لله وللخلافة النبوية
والامامة العلوية • ورياضة للنفوس على بيعتنا المباركة الميمونة النقية • واستيفاء
واستيفاء لشروطها واقسامها الواجبة والمستحبة والمندوبة • مستسلمين الى الله بالقلوب
الخاشعة • ومتقربين الى بابه الكريم بالادعية النافعة • فان يعرفهم خير هذا العقد
الكريم • والعهد الصميم • بدءا واختتاما • واديم بركته الى مستقبل الابد دواما • لا رب
غيره ولا خير الا خيره • واشهد على نفسه بما فيه وعلى الرئيس • ابو العلا ادريس • اسعده
الله واكرمه • وتاريخ المحرم الحرام عام تسعين وتسعماية من الهجرة النبوية • ولما كتبت
هذه البيعة دفعت للرسول واكرم وفادته وعلى هدية سلطانه وتهيئه للسلاطين ابا مرسله
الى بلنسان وجه سلطانه ثالثة ووجه معه هدية ورسالة وخاف من الغضب لدار الخلافة
فوصل البلاد متقوا دين ذا اعتزمته هنالك منية فاعتز وهلك فاستمر اولئك الحمر الذي
يتقارب الهدية مع رفقائه من قبل سلطانه فوصلوا بها الحضرة امير المومنين بمراكش وانعم
عليهم ورسائلهم وجههم امير المومنين اثر ذلك رسلا عارفا خبيرا ممن يعرف احوال السودان وو
جه معنا بانتها بخبر البلاد عن كانه يشاهدها ووجه معه رسالة الاسكية ملك جاو
من ملوك السودان يامره ان يجتبى على معدن الملح الذي بتغازى بين المغرب والسودان ومن كله
بعد الملح الى اقطار السودان ان يحط على كل حمل منه مثقالا للحرس الوارد عليه بتغازى لذلك
المرابع عساكر الاسلام على جهاد العدو الكافر اللئام لان ذلك كله لا ساحل له وكتب له فتاوى الايمة

والابل بتقويم الحمص وتقويم ما يحتاجون من خيل وبغال وابل وبقر ومن الاجل سنعيد بعا
واشتغلوا بتقويم لكل الحرب من المدافع والمهارس والبارود والكور والاخبية وتقويم الخشب
واللوح والحديد للفلايك والغلايط والمقادف والاقلاع والبراميل لحمل الماء وانفذ التجار في
ذلك الى البرابر ان تا لذ وشدوه احملا وفي هذا العام وهو عام سبعة وتسعين وتسعمائة ولد
مولاي المرتضى بن علي وقدم الحاج المسلاوي على ما ذكر ابن القاضي واستمر الحال على ذلك الى ان استوفي
امرائه في ثلاثة اعوام وامر بخروج المضارب والمباني لوادي تانسيفت وخرجت الاحمال والاثقال
نقالا ومن لذ العساكر من الخيل والرماة وكل امير من امراء العسكر عنده الذي يحتاج الخيل والرماة
والقبض من الحربية والالبسة والطبية جعلهم اثنين وعشرين الفا وجعل امير الامراء مولاه الباشا
جودر وسلك انده جماعة من اعيان دولتنا ان حنكتهم التجارب وسالمتهم الخطوب بعثهم في السنة
المذكورة واقلعوا من الفرضة في عام تسعة وتسعين وتسعمائة وكان طريقهم على ثنية الغلاوي
بدرعة ودخلوا الفيافي وقطعوا القفر في مائة يوم وما ضاع لهم عقال بعير ولا نقص منهم
احد ومن اول ما شبكت تغر السودان واحوانها ايامًا توجهوا لبلاد سلطانهم سكية فلما سمع
بقدوم العساكر احتشد امم السودان واتباعهم وقبايل الملثمين المجاورين لهم وخرج بحر السكر الاذر
الى ان التقى الجمعان فعبى جودر عساكره ومشى للحرب فبارزت به عساكر السودان من كل وجه وه
عقلوا ارجلهم مثل الابل وصبروا في التقدم الى العصر والعساكر الامامية تحصدهم بالرصاص والنبل
والسيوف الى ان هبت ريح النصر فانهزم السودان وتبعتهم العساكر يقتلونهم في كل وجه وفر سكية
في ما ولي خلفا ملكه واستولى عليها جودر باشا ودخلها واحتوى على ما فيها من الاموال و
المتاع وكان ذلك في جمادى الاولى من عام تسعة وتسعين وتسعمائة وكتب بالفتح الى المنصور
وامتلأت العساكر تعبا وتنسد في بلاد سكية وتبي وتفرق الاراء ووجه سكية لجودر باشا في ترجي
الصلح على مال يعطيه بعضها في كل سنة للخلافة الى ان يكون على مشورة امير المؤمنين واستنابه فكتب الى
المنصور بذلك واصاب العسكر بتلك الارض حمى ووخم فاتفق راي الامراء على الرجوع والاقامة
بتنبكت الى ان ياتي جواب المنصور فرجعوا واشتغل جودر باشا بانشاء الفلايك والغلايط وعدمنها
ولما اكملها دفعها الى النيل ولما بلغ المنصور خبر الصلح قام له وقعد وابرق وارعد وقوم عسكرا له
خفيفا ووجهه مع مملوكه محمود باشا وقلده امر العساكر كلها وعزل جودر وامره ان يبقى معه و
كتب لامراء العساكر يؤنبهم ويعاتبهم على ما فعلوا من الصلح مع النجس سكية ويؤكد عليهم في
الرجوع لبلاده وليتبعه حيث توجه ولو قطع النيل الى العدوة الاخرى وخرج محمود باشا فيمن عين له
من العسكر في زمان الحر وقت لا ينهض فيه للحركة الا القطا وقطع القفر في خمسين مرحلة لم
يسمع بمثله ونزل على العساكر بظاهر تنبكت عام الالف وفيها مات ام السلطان عودة الوزكيتية
وكانت من اهل الخير والدين واراح بتنبكت ثلاثا وانزل الفلايك والغلايط بالحربية والعساكر و
ساروا في النيل والسودان الاعظم متوجهة في البر الى ان نزلوا على مدينة جاجو وكان سكية لما رجعت

عنه العساكر للدنيا تحركت احشاد امم السودان المجاورين له وتظاهروا واصفقوا معا على الموت
فلما بلغهم رجوع العساكر جاءوا فصدهم ولما التقى الجمعان لم يكن الا فواق حلبة وانهزم السودان من
سلاح البارود والقنابر وهدير الطبول وتبعتهم العساكر يقتلونهم ويأسرونهم الى ان غشيهم الليل
ورجعوا بالغنائم والسبي واستراحوا ثلاثا وامر محمود باشا اخاه جودر باشا ان يرصد بها جانبا وترك
معه عددا من العساكر تبقى رتبة لهم وتوجه في اتباع سكية الى ان لحقه واوقع به وقعة شنيعة
وهزمه هزيمة وقطع البحر الى العدوة الاخرى وتبعه محمود باشا الى ان توغل في القفر وهلك و
هذا طرف من خبر حركة السودان ومن اراد استقصاءها فليطالع مناهل الصفا ولما قدم خبر الفتح
على المنصور كتب بالبشرى الى اقطار المغرب واخرج الصدقات واعتق الرقاب وعمل مهرجانا عظيما تحدث
به الناس دهرا وباشر هذا كتب ولاية العهد لولده محمد الشيخ وكان بفاس خليفة على المغرب وقسم
اعمال المغرب بين اولاده فولى على السوس والقبلة ابو فارس عبد الله وكان يجلس بمراكش خليفة لوالده
اذا غاب عنها وبعث محمد الشيخ على مكناسة واعمالها وولده على وعلى تادلة وادخسان ولده زيدان
وشيد ثغور دولته وبلاده وبنى بطرف العرائش الحصنين العظيمين وعلى فاس القديمة الحصنين من
الشمال والجنوب وبنى حصون درعة وصاحة معامل السكر بالاقاليم وبنى بمراكش لنفسه ولعسكره على ما آتا سلف
العسكرية ابنية تليق بها ما بقيت ومواليه وهو الذي بنى البركة العظيمة التي بدار الهنا بقصبة مراكش
ومن همته بالاستعداد لاعلاء الدين بجزيرة الاندلس وامر باتخاذ الاساطيل بسلا وبنى القنطرة على
برسم الرباط وامر باستكثارها وكان عازما على العبور اليها لولا احترام المنية له ما حدث
بينه وبين طاغية الاصبنيول من المكاتب فوجه له الناصر بن الغالب الذي كان ببلاده لبلاد
الاسلام وانزله بمليلية وخبره يأتي بعد وفي عام ثلاثة والف ورد على المنصور الخبر بموت السلطان
مراد وبيعة ولده السلطان محمد وكان المنصور رحمه الله من اعظم الملوك عقلا وعلما وجودا ودينا
وشجاعة وسياسة وعدلا وهو واسطة العقد وبموته اختل نظام الملك في دولة الاشراف و
لم يبق لها التهافت على الملك بين اولاده ولما استراح المنصور من شغب دولته وجه للقبائل في تعيين
عسكر يخلف به العسكر الذي بالسودان لطول مقامهم به مدة من ثلاثة اعوام من اهل السوس واهل
حاحة ومن المعقل ومن جشم ومن اهل مراكش واهل فاس واهل سجلماسة واضاف لهم عساكر
النار عددا ومن اهل الرماح عددا وكتب لعامله بالسودان اذا بلغته العساكر ان يرتب بالسودان
ويبقى كل حصة بمحل ويأتي محمود باشا بالعساكر القديمة وكتب لجودر باشا بتقليد عمل السودان و
امره بكل الحشد على المعادن الثلاثة الذهبية التي بالبلاد التي عملها وان ينزل العسكر عليها
لحفظها وحرسها فقدم علينا محمود باشا عام سبعة من بعد الالف والمرسعة بعشرة آلاف عبد وعشرة
آلاف جارية كلهم في سن البلوغ واربعمائة حمل من التبر والذهب ومن عظم الفيل وكسوة السودان و
طرفه واربعين من البال لا يبلغ منه واحد فكان يوم دخول محمود باشا مراكش يوما مشهودا فدفع المنصور
نصف العبيد لرؤساء الجيوش يركبون منه ويخدمون معهم لتتدرب على سفره والنصف الاخر استخدم

ثلاثة ايام وهو فرحان وكساه وقدم له المراكب ووجه له خمسة من الخيل ولحق بالعساكر وكتب لولده
يقول له ان ارتفع من محلة زيدان اتصل بالشيخ واياك ان تغتر باموره ولحق الشيخ بالمحلة وبلغوا انا
ولده ومقابلوا محلة زيدان كتب الشيخ الى قواده من العسكر الذي مع زيدان وكاتبوه واتفق
معهم ان يرحلوا عنه ليلا وينزلون بمحلته وقال لهم اذا اتيتكم ليلا واتيت عليكم فاصبحوا الا والعساكر
ثلاثة فما علم زيدان بفرارهم بعد عسكره ارتحل راجعا لفاس فتبعه الشيخ يقفو آثاره الى ان دخل
بفاس واما ولده ابو فارس فرجع لمراكش منهزما ولما كان الشيخ على حصار فاس وجه ولده في
العساكر لحصار اخيه ابي فارس بمراكش فتوجه لها فخرج عنه وحاصره بمراكش الى ان دخلها عليه
عنوة وقبضه وسجنه ثم قتله

دولة المتغلب عبد الله ابن الشيخ

ولما قتل ابو فارس بويع عبد الله بن الشيخ بمراكش واما والده الشيخ فانه اقام على حصار زيدان
بفاس الى ان هرب للثلاثة واستمع اهل فاس من بيعة الشيخ وقاموا المشاعيم مع زيدان للثلاثة ضرب
لسجلماسة ورجع الشيخ لمحاصرة فاس الى ان دخلها فظلموا العباد فانهم وقعوا ابوابه

دولة المتغلب الشيخ المامون

ولما رحل زيدان من فاس وحاصرها والده الشيخ وضاق بهم الامر بايعوا الشيخ ونزل فاس العليا
واما زيدان فانه لما بلغ سجلماسة احتشد منها قبايل العرب والبربر وتوجه لفاس فلما احس اهل
فاس بقدوم زيدان نكثوا بيعة الشيخ وخالفوه الى زيدان فبويع زيدان بفاس وحارب الشيخ الى
ان هزمه وخرج من فاس العليا وتوجه نحو لولو الريف فتبعه زيدان الى ان ركب البحر من بادس
للاجنوة بشنطيا في البر ... لواله لمراكش ... وجهة الذين ... [illegible]
ولم يولد عندنا ... فاعلمنا من يتوجه ... من عندهم لطاغية الاصبنيول
فسخر له المرسى فالجملة ودانت ببال ووجه في مركب فنزلوا فقطعوا من البحر واعاد لزيدان
بعد التيسير وتوجه لفارة فتبعه عاملها ابو الليف فتوجه للريف ونزل بابا جوار بادس وكان نزوله
عام تسعة عشر والف وفي عام عشرين والف اعطى العرايش للاصبنيول في المال الذي اعطوه واجتمع
عليه سماسرة الفتن من العرب والبربر وقصد ابو الليف بلاده ونزل بطرفها بين العقبة في
المسماة بالحج ابو الليف جماعة من اللصوص وهجموا عليه ليلا وقتلوه في قتنا عام اثنين وعشرين
والف وذهبت الغيرة ولما اصبح نهبوا ما كان في محلته وقتل من قتل وافلت من فر واما ولده عبد
الله الذي حارب عمه ابا فارس بمراكش وقتله فهو قتل بتلك الوقعة التي كانت عليه بمراكش وقتل
فيها القايد ابراهيم بن ... والقايد الحيط والقايد عبد الله امراس وسبعون وعشرين من قواد
ابي فارس واربعة الاف من العسكر وذلك عام خمسة عشر والف ولما هرب عبد الله بن الشيخ اهول
مراكش توجه للمحاربة عمه زيدان فلقيه زيدان بفشتالة ووقع الحرب بينهما فانهزم عبد الله بن
الشيخ وتوجه زيدان لمراكش فملكها وبايعه اهلها وتمالها في عام واحد وعشرين والف فاء

وادي العبيد بمعقبة ولما وقع الهرج انهزم الشيخ ورجع الى كشمطيلا وقتل بوادي عيج منها و في عام سبعة واربعين والف اخذ مولاي الشريف بن علي قلعة تيوعصامت من تافيلالت وفي عام واحد وستين والف مات احمد بن زيدان بفاس في ملعب البارود اصابته رصاصة واما والد الشيخ فانه اقام على الوهم بمراكش الى ان مات بها عام ثلاثة وستين والف

دولة الرشيد بن احمد العباس

ولما مات محمد الشيخ ابن زيدان بويع ولده احمد العباس والثوار ايام والده في الاقليم كروم الحاج بوزمراكش ومحمد ابو حسون بالسوس ومولاي محمد بن الشريف بسجلماسة ومحمد الحاج بجبل درن وتادلا وسلا ومكناسة وفاس والخضر غيلان بالفحص ومحمد العياشي بالغرب وكل منهم بناحية استبد بها واستولى العباس بمراكش الى ان قتله كروم الحاج الشبانات واستبد بها وبوفاته انقرضت دولة الاشراف السعديين وذلك عام خمسة وستين والف والملك لله وبعد تقييدي هذه الصفحة المرادية الاخيرة وقفت على تقييد بخط الامام العلامة ابي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي فيما يؤيد ما في التاريخ الاول من المرض لانه قال ان الذي بويع بفاس بعد موت السلطان احمد المنصور هو ولده زيدان ثم بويع بعده اخاه ابو فارس عبد الله بمراكش فتبع عندي ما نقلته من التاريخ المخالف لما في النزهة وهو الصحيح اذ هو شاهد الكل وذكر فيه ما لم يذكره الوفراني في النزهة من اولاد الشيخ واولاد زيدان ومن عاصرهم من الثوار والخوارج وقد نظم العلامة سيدي عبد السلام القادري ابياتا في ذكر ملوكهم ورمز لوفاتهم في لاتيم رموزا لطيفة مرتبة

حمدا لباري الانام من حكم	على جميع الخلق طرا بالعظم
مصليا على خير العالمين	والآل والصحب والتابعين
وبعد هذه رموز حررت	ملوك مراكش فيها اختصرت
في تلاحق ذكرهم بالسعدي	وهو من الخطا والتعدي
لانهم ينتمون للنبي	من جملة الاشراف اهل المغرب
اولهم في علم ...	والمريخ والشيخ عام ...
لكن عند قتل ذاك الامرع	في خلفه الملك فاز الجمع
فولا الشيخ ثم عبد الله	عند بحجله محمد لسواه
مع عابد الملك خير ...	... لمنصور الايام احمد
في ذا اخذت على الناس ...	... ملك ...
فالشيخ ... وابنه عبد الله	... به قد عدم ... الجاه
زيدان ...	اضبط الملك في بعد
ولبدهم ...	ثلاثة اولاد زيدان ...

حتى ولي عمر الشيخ محتفياً ... حبلى شهيد ملكهم به الثقفي

وهذه الابيات وقع للناظم رحمه الله فيها تقصير اذ لم يذكر بعد المنصور ولده ابا فارس عبد الله [illegible]
ومحمد الشيخ المامون وهما اكبر اولاد الشيخ وولي عهده كان خليفة بفاس وابو فارس ردفه
الشيخ كان يخلفه بمراكش ... وبويع بعده فيهم حسبونه ان حصل له مانع ولم يخرج للديوان
والمرتبة دانا وهو الذي بويع اولا كما سبق وبعده عبد الله بمراكش ولعله لم يطلع على ما سبق لنا
فالله اعلم بقصتها وحكي ان جذيمة الابرش اللخمي ملك الشام سعى في الزبا التي يقال لها
زرقاء اليمامة لانه قتل والدها وملك بلادها فاقدت نفسها الى الاحتيال على بلادها واراد
ان يتزوجها ليصل بذلك الى ملكها فاستشار ابن اخته عمرو بن عدي فنهاه عن ذلك وقال له انك
الذي قتلت والدها فلتأمن منها والله لا يلتئم وانما الامر بحيلة الرجال ولو كان لها في
النكاح شهوة لم تبق الى اليوم فلم يرد ما اخبره به وامره ان يتوجه في وفد عنه لخطبتها
ولما بلغها الوفد اكرمتهم ومجدت الضيافة ثم تكلم معها عمرو بن عدي وخطبها واظهر رغبة
ابن عمه فاجابها على كل ما تطلب فقالت انه كفؤ كريم الا اني لا اتوجه لبلاده فان كان ولا بد فليأتنا
ولولا ما بلغنا من الفرق بين الفرج في التوجه اليه لفعلنا ولما رجع الوفد والخبره
رسالتها فرح وتجهز بالتعجيل لها ولما راه عمرو عزم على السفر نهاه وحذره فلم ينفع وخرج
بجموعه وخلف ابن اخته عمرو بن عدي على بلاده وسار ومعه وزيره قصير الى ان نزل بباطرا في
بلادها فخرجت لملاقاته وصفت عساكرها من باب اليمامة يمينا وشمالا وصفوفها و
عداها ان توسطهم جذيمة يغمونه ان يثبوا عليه وياخذوه ولما راه القوم لم يتزحزحوا
عن اماكنهم ولم يعترضوه ذرا قال قصير ما اظن لك قال الامر قال في العصا قال هذه
فرس العصا فاركبها وانج بنفسك فلم يفعل ولما توسطوا القوم انقضوا عليه من كل ناحية
فنزل قصير على العصا ونجى عليها ومن معه فقتلوا ودخلوا بجذيمة الى الزبا فلما وقف
بين يديها قالت اجلسوه على النطع وافصدوا واسيلوا دمه واحتفظوا بدمه لا يقع
فقال لها لا يحزنك دم اراقه اهله ولما بلغ قصير لعمرو بن عدي قال له ما الخبر فاخبره بالحال
وقال له نتوجه لاخذ الثار فقال عمرو لا حيلة في الزبا وهي امنع من عقاب الجو فقال له قصير
والله لا اجلس عن ثاره فاعني على ما افعل فقال اشار وما تريده فجدع قصير انفه وركب
راحلته وسار الى الزبا ولما بلغها واستأذن عليها ووقف بين يديها قالت له ما هذا
قال ان عمرو بن عدي اتهمني بمخيفة وجدع انفي وقال لي انت الذي سعيت في قتل ابن خالي وجدعني واطردني
من اهلي ومالي وجئتك لاكون في خدمتك ففرحت به واكرمته وقربته وكان فطنا لبيبا حاذقا
ولما مكث عندها مدة قال لها ان لي معرفة بالتجارة ولو كان بيدي مال لاتيتك باموال كثيرة من
التجارة فدفعت له ما طلب من المال وتوجه به لبلاده وابتاع بضائع وثيابا وطرفا
غريبة واعطاه عمرو بن عدي مالا زاده على ما عنده وتوجه بالجميع ولما بلغ اليمامة دخل

الباب الرابع والعشرون في دولة الأشراف العلويين أولاد مولاي الشريف بن علي ملوك وقتنا أبقاهم الله

قد تقدم لنا الكلام على نسبهم الشريف الشهير عن التعريف في دولة بني عمهم الذين ملكوا قبلهم
مذ دخول جدهم مولاي الشريف لسجلماسة ومن خلف من الاولاد الى مولاي الشريف بن علي ومو
لاي الشريف هلك ولد عام سبعة وتسعين وتسعمائة وفيها ولد محمد الحاج على ما ذكره ابن الصباغ
ولما انحل عقد ملك الاشراف الذين قبلهم بعد موت المنصور منهم ووقع الهرج بين اولاده على الملك
حسبما تقدم وقام الثوار باقاليم المغرب كان مولاي الشريف ممن شار اليه باقليم الصحراء كله فقصد
اهل سجلماسة في القيام بامرهم والذب عن بلادهم حيث بلغهم قيام محمد الحاج الدلائي و
استيلاؤه على تادلة وسلا وجبل درن وبلغ الى تمصلوحت عام واحد واربعين والف والسلطان
عبد الملك بمراكش على الحضرة وفي هذا العام ولد مولاي الرشيد وبايع اهل الصحراء مولاي الشريف
وكان يدافع عن بلادهم ويرفع ظالمهم عن مظلومهم ويهدي سبلهم فخالفه اهل تبوعصامت ووجهوا
رسلهم الى محمد الحاج الدلائي صاحب جبل درن فواعدهم بالقدوم لبلادهم ولما بلغ ذلك
مولاي الشريف توجه مسرعا بعد ابي حسون الثائر بالسوس وكان بدادس فعلم به ولما بلغ خبره
اهل تبوعصامت لانهم شيعته ولما نزل ابو حسون على تبوعصامت واجتمع برسل محمد الحاج و[illegible]
كتابه بحاربهم وخرجوا اليه بالكفالة من الجوسنة والزاد واعطوه مالا ورجع عنهم ولما كان عام
اربعة واربعين والف تحرك محمد الحاج الى نواحي الصحراء وبلغ قصر السوق فوجه له مولاي الشريف
جماعة من الاشراف واعطوه وهادوه على قبة الشيخ وعرفوه بما يجب عليه من حقوق اهل البيت و
تعظيمهم فاتعظ وشرط عليهم شروطا فتركها له مولاي الشريف وهي اماكن بالصحراء تجاوز له
منها تبوعصامت بسجلماسة وقلعتا تبوريس وقصر السوق بمدغرة ووقع الصلح ورجع و
لما كان عام خمسة واربعين والف خلع نفسه مولاي الشريف وتخلى لاهل سجلماسة عن ولايتهم و
قال لهم لن تجري هذه الولاية الا معصية الله فولوا من شئتم فقام بامرهم ولده مولاي محمد بن الشريف و
كان اكبر اولاده وبايعه اهل الصحراء طوعا فلما بلغ ذلك محمد الحاج قصده لسجلماسة وكان الشر
بينه عصبية فتوسط بينهما الاشراف في الصلح على الشرط المتقدم ولما كان عام سبعة واربعين والف
توجه مولاي محمد بن الشريف في ما ينيف من اتباعه ليلا الى تبوعصامت ونقبوا ناحية من القلعة
ودخلوا وفتكوا باهل القلعة وهم نائمون وقتلوا من قتل ونهب ما فيها وبعث بالخبر الى والده
فاحتج عليهم بطوله وعاب ما صنعه فانكر اهل تبوعصامت الا الخروج اليه وبيعته والله

ثم حكمه ولما بلغ خبر بنو عمامة لعلى جحسون اغتاظ لمولاى الشريف ولما قدم للمقابحة توجه
لاصحابه اهل بنو عمامة رسله وامرهم باشتغال الحيلة في قبض مولاى الشريف او ولده فاذ
اتيكم في الليلة الفلانية فلم تكلم الحيلة في مولاى الشريف حتى فاستفاقوا مولاى الشريف
وبات عندهم في وليمة استعدوها وحثوا عليه في حضورها فقبضوا عليه وعلى من كان معه من
حزامه ولما بلغ خبر قبضه لولده اسمع عليهم فحاربوه الى ان قدم عليهم على جحسون فكتوه في
منا وتوجه بالسوس وانزله بداره واحسن اليه واعطاه جارية تخدمه من مولاة المغافرة
نوام السلطان اسماعيل واقام عنده الى ان اذى نفسه بالعنبر وقدم لبلاده وغضب على
ولده مولاى محمد وقطعه واعتكف على عبادة ربه الى ان اتاه اليقين واما مولاى محمد بن الشريف
فانه ردوجهه لنواحى الشرق متوجها على قاشر الصحراء الى ان دوخها ودخلت في حكمه ولما بلغ انقاد
احنع عليه عرب المعقل من الحلاف وسمونه وبايعوه وتوجهوا به لوجدة كان اهلها منفرقين
نصفهم قايمين بدعوة الترك ونصفهم خارجين عنهم فنزل على القايمين بدعوة الترك وحاربهم
الى ان غلبهم ودخل وجدة وملكها وبايعوه ثم توجه بالعرب الى بني يزناسن كانوا في ايالة الترك
فاغار عليهم ونهب مواشيهم ورجع لوجدة ثم اغار على اولاد زكرى وبني مطهر فنهبهم وقتل وسبا
الى ان دخلوا تحت حكمه ورجع لوجدة ثم خرج لبني سنوس وندرومة فاغار عليهم وغنم وسبا ورجع
ثم توجه لبلاد زغبة فاغار على الغسل وبني عامر فنهبهم وشردهم لنواحي وهران ورجع في نهبه
لنواحي تلمسان فاغار على سرحها وسرح القرى القريبة منها وجمع مواشيهم فتبعه اهل تلمسان
وعسكر الترك الذي بها فرجع اليهم ولما وقع الحرب هزمهم وقتل منهم عددا كثيرا وسلبهم ورجع
لوجدة مؤيدا فرحا بما ولما دخل فصل الربيع وسلك العرب وتوجه بهم للاغواط فنهبهم وقتل
وسبا وغنم وبلغه لحد عين ماضي حبان بطاعته وطاعته وكذلك دخلت والمداينة ندموا عليه
بذبائحهم وبعثهم وتوجهوا معه الى رعايا الترك فقرنا امامه سويد وحصين والحارث والحشم
وتحصنوا بجبال راشد ونهب كل من وجده في طريقه الى ان بلغ للاغواط وعين ماضي وتلك القرى
لها واستقربالعسكر بعد ذلك على نفسه وكتب لداى الجزائر يخبره بما صار اليه امر الرعايا
وما لحقهم من الى سجلماسة مولاى محمد بن الشريف من النهب والقتل والسبي فاهتز ووجه
المحلة من الجزائر ووجه معها خليفته وجزم ملاقاته وتوجه الى الباى بالعسكر واما مولاى
محمد فانه لما رجع من عين ماضي لوجدة وجه العرب لمشاتيها وانقطع عنهم لفصل ورجع
سجلماسة ولما بلغت محلة الترك مع الباى لتلمسان اخبروهم ان مولاى محمد بن الشريف
رجع لسجلماسة ووجدوا البلاد خالية لا انيس بها ولا عمارة وكل الرعايا اخذت حذرها وطلعت
وتحصنوا بالجبال التي بسواحل البحر لم يقدم عليهم احد بمؤونة ولا خراج واكثر عليهم اهل تلمسان
بسبب مؤونة المحلة وعلف الخيل والدواب ورجعت المحلة للجزائر بعد حين فاخبروا الداى باستيلاء
باحوال الرعية وما لحقها فامر بجمع الديوان واستشار المشورة فاتفق رايهم على ان يوجهوا رسالة

لمولاي محمد مع اثنين من علماء الجزائر واثنين من قواد الاتراك فكتبوا رسالة من املاء الكاتب
الحبر الحضري الذي فيها واعاد وهي طويلة تركناها لاجل الاختصار المشروط وقد بينا في
تاليفنا البستان الظريف في دولة اولاد مولاي الشريف الذي استوفينا فيه ايامهم
وفتوحاتهم وحروبهم لمن خالفهم من الامم وقبائلهم واماهم من البداية فانا جعلنا هذه
تكملة لما سبقهم من الدول حتى يكون الكتاب شاملا لجميع الدول واختصرناها مثل ما سبقها
ولما توجه الرسل لمولاي محمد بن الشريف لسجلماسة واجتمعوا به وقرا رسالة عثمان باشا الجزائر
وارعدوا وابرقوا وعاتبهم على ما في الرسالة من التحامل فاجابوه بالحق وقطعوا حجته و
اعترف بالحق ورجع اليه وكتب جوابهم واعطاهم عهد الله انه لا يبلغ بلادهم ولا رعيتهم
ولا يقطع وادي تافنة الا بخير من الله ورسوله ووقع الحد على الوادي المذكور ومنها
ما وصل الرسل لبلادهم واستقر الحال على ذلك الى انقراض السعديين والفتنة فاخرج اهل فاس من ولايته
محمد الحاج ووقع الحرب بينهم وبين عامله عليهم الذي بفاس الجديد وقطع عنهم الوادي
فوجهوا الى مولاي محمد بن الشريف فمضى في خدمته ما تقدم عليهم

دولة مولاي محمد ابن الشريف

ولما قدم مولاي محمد لفاس بايعه اهلها ودخل لفاس الجديد وقبض على ابي بكر التاملي
خليفة محمد الحاج وسجنه وبلغ محمد الحاج دخول مولاي محمد بن الشريف لفاس الجديد وبيعة
اهل فاس له فتوجه محمد الحاج بجميع البربر ونزل بظاهر فاس فخرج لحربه مولاي محمد
فلم يطق لضعفه عن مقاومته ورجع لفاس فحاصره اذ ذاك اهل فاس ونكثوا بيعته ورجع
على طريق سجلماسة واستمر الحرب بينهم وبين التاملي ومات منه اعيان فاس منهم عبد الكريم
اللبادي كبير الاندلس وعلي بن سليمان وغيرهم ولما غلبوا رجعوا لبيعة محمد الحاج فولى عليهم
ولده احمد وامرهم باخراج الجنات من مزرع مولانا ادريس فتعصب لهم علي بن ادريس الجوطي
لكونه الوالي الذي ادخله بالامان هو ومن معه لزاوية الخصبة وتمادى حرب اهل فاس
وفي رمضان عام سبعة وستين والف مات مولاي الشريف بن علي بسجلماسة ورثاه العلامة
الصالح مولاي محمد بن المبارك بقصيدته الغراء اللطيفة الثراء وهي

الله اكبر ما اودى به القدر ... من حادث جزعت عن دفعه القدر
وما اجل مصابا حل ساحتنا ... عم اذاه الورى فالكل منبهر
مصاب من حجة الاسلام منبسط ... رغم الانوف وفات الا ما حذر
من موت سيدنا الاسمى وما لكنا ... الاسمى ومن علاه الدهر تفتخر
محمد السالكين مولانا الشريف جو ... لا ناظر على مثله خبر
والله لولا الخليفة الهمام وهو ... لنا الامام لكاد القلب ينفطر
خليله الشهم مولانا محمد من ... بوجهه واحه تشرا وننتشر

ومن هو الطود والركن الوثيق لنا • والبن والامر وهو السمع والبصر •
ما مالنا من مثلكم يلفى له خلف • والفرع يربو على الاصل كما ذكروا •

في طويلة ولما مات مولاي الشريف خرج ولده مولاي الرشيد عن تافيلالت الى تودغا خوفا
من اخيه مولاي محمد ومنها الى دمنات ومنها رجع الى الزاوية الدلائية فاقام بها مدة ثم توجه
لازرو فاقام بها مدة وتوجه لفاس فقام بها مدة وتوجه لتازة فاقام بها مدة وتوجه لانكاد
فاقام بها عند العرب وفي تلك المدة قام الخضر غيلان بالهبط وحرك الى القصر وحاربهم الى ان
دخله عنوة وقتل بداخله كثيرا وفر الباقون لفاس ولما مات محمد الحاج الخليفة بفاس
وولي عليهم ولده محمد ولاية محمد الحاج على المغرب العام سبعين والف وفيه اغار الخضر
غيلان على شرافة ونهب حللهم ومواشيهم ودخلوا فاس [illegible] وفي عام واحد وسبعين والف
دخل محمد الحاج للغرب في جموع البربر وعاث فيه ونهب وفر اهل الغرب والخضر غيلان للبحر ولجأ
الى ضريح الشيخ ابي سلهام ولم يلفه احد وفي عام اثنين وسبعين والف مات محمد الحاج بفاس
وقام بها الدريدي كان صاحب امر عسكرهم في جماعة من درب اخوانا وذلك ابتداء اختلال دولة
اهل الدلاء وفي عام ثلاثة وسبعين والف نزل عبد الله ولد محمد الحاج في جموع البربر على فاس
فاقام بها عشرة ايام واحدة وافسد ورجع وكان رئيس اهل فاس القدماء ابن صالح وفي اخر العام
نزل مولاي محمد الشريف على برج الجامعة فاخذه وافسده ووقعت مجاعة عظيمة اكل الناس فيها الدواب
والجيف والآدمي وخلت الدور وعطلت المساجد وخرج اهل فاس يستغيثون باهل الدلاء وخرج
مولاي الرشيد على [illegible] مع الجماعة يحارب مولاي محمد بن الشريف فلم يجتمع به ورجع لبلاده وفي عام
اربعة وسبعين والف بلغ محمد الحاج في زاوية فوجه له اهل فاس عظماءهم واشرافهم
فبايعوه وسجنوا وهو بآزرار فسروا لسنتاو ورجع في كان اهل فاس مع الدريدي على خلع
طاعة محمد الحاج وفي هذه السنة خربت طالعة فاس وهدمت وهدم من باب الجرف الى الدريب الاكرم
وصار الدريدي يبعث اصحابه للاغارة على مكناسة واحوازها ويأتوه بالنهب والسبي ويلقاهم
هم بطوله ثم اوقع البربر باصحاب الدريدي وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وفي هذه السنة اخذ
الانجليز طنجة من يد البرتقيز لمنفعتهم [illegible] وفي عام خمسة وسبعين قام السلطان
رشيد بانكاد ودعا لنفسه واجتمع عليه عرب المعقل واحلافهم من بني يزناسن وبايعوه ودخلوا
به وجدة [illegible] مولاه محمد الشريف من سجلماسة في معاطي العرب والبربر
[illegible] الرشيد [illegible] انكاد ولما وقع الحرب كان اول
قتيل مولاي محمد الشريف وانهزم من معه وقتلوا وسلبوا ولما وقف الرشيد على اخيه حمله و
قبره [illegible] بني يزناسن فطرق دار ابن مشعل [illegible] فقتله واخذ ماله وما عنده
[illegible] واعطى بعضه لمعاطي العرب وبني يزناسن [illegible] دار ابن مشعل
[illegible] واستلحق وجاءه القبائل [illegible] ولما بلغ خبر بيعته لاهل

فيها من انواع الاحجار الغريب وباخر هذه القصبة في الخشب قصل وشرحه جمة محاسنا
وحاما وسيفانا ولا يفتقر لغيره وهذا شيء لم يجمع ذو دولة قبله في الجاهلية
والاسلام وكان مغتنيا بابواب فقرره على ما ذكروا الفين وما يتين من الحنيات السود وكل واحد
بين بخاسة من السودان وولع هذا السلطان بجمع العبيد فجعلهم عسكرا والسبب في ذلك انه لما
كان بمراكش اتاه طالب من اهل مراكش بدفتر فيه اسماء العبيد الذين كانوا في عسكر المنصور فسأله
هل بقي منهم احد فقال الكثير منهم بمراكش ولو انهم وقبائلهم وان طلبت جمعهم جمعتهم فكتب له
امرا للقواد يقفون معه فجمع العبيد واولادهم وتوجه لذلك وما جمع من الخيلة بمكناسة
ثم كتب لمحمد بن العياشي اعرج وقبائل الغرب وبني حسن والجبال بجمع العبيد وكلهم على اله بالثمن
الذي يشترونه العبيد بجمعهم وجهدوا اهل ابي سودا بالغرب حاضرة ولا بادية ولو كان
حرا اسود وحرة سوداء وما فرق عليه بتلك البلاد بلجع وقدم عليه ابن العياشي بما جمع ووجه
له العمال ما جمعوا وما اشتروا فدفع لهم الكسوة والسلاح وعين لهم قوادهم واعطاهم ما يبنون
به ووجههم لمشرع الرملة بين ابي علي وادي سبو فبنوا ودخلوا واستمرت الحال كذلك الى ان
بلغ اولادهم فامرهم ان ياتوه في كل سنة بمن بلغ عشر سنين من اولادهم وبناتهم فكان الاولاد لاهل
البناء والتجارة ولجميع الصنائع يفرقهم عليهم يعلمونهم ويدفع البنات منهم للجزيرة يسوقون
الحجر بالجير والتراب الى ان يكملوا السنة ويدفعهم لسوق البغال وبعد السنة يدفعونه لضرب المركز
في الطابية وبعد السنة يدفعونه للعسكرية فيعطيهم الكسوة والسلاح ويخدمون اهل العسكر
في الى ان يكملوا السنة فيدفع لهم الخيل عارية فيتعلمون ركوبها عارية دون سرج حتى يمسكوها
رؤوسها سنة فيدفع لهم السروج فيركبونها بها ويتعلمون الكر والفر والرماية على ظهورها فاذا
بلغوا سنة عشر سنين يميز عليهم واحد من كبار الجند ويخرج لهم من البنات اللواتي قد ذكر معهم كانوا
مرتبين عند عيالة يتعلمن الطبخ والغزل والغسل ومن كانت حسناء تدفع لصنعة الموسيقى
فقط فاذا بلغ الحد الذي يزوجن لرجالهن بعد كسوتهن وقبض صداقهن ولكل واحدة يقبضها زوجها
بيده بعد انتهائها في الاعفر ويدخل الاول في الاول فالاولاد للخدمة والبنات للغمر واستمر
على هذا الحال طول ايامه الى ان مات كلما يتوجه العسكر لمشرع الرملة ياتي الاولاد الى ان كان في
دفتر عسكره من العبيد مائة الف وخمسون الفا في مشرع الرملة وخمسة وعشرون الفا
بوجه عروس بمكناسة في باب العدد وهي خمسة وعشرون الفا مفرقة في قلع المغرب التي بناها
به واكثرها فانها الى وقتنا هذا وهذا العدد وقفت عليه في كناش الجيدي وفي دفتر سلطان
الاوهو ذكانها مولانا اسماعيل رحمه الله وتواتر به الخبر واما عدد القلع التي بناها بالمغرب
فستة وسبعون قلعة شاهدنا اكثرها ولما كان عام تسعة وثمانين والف توجه من مكناسة الى
كثير فخرج منها للسوس فذوده وبلغ في غزوه الطالطاو ليتاوا وشنقيط وقدم عليه وفود
اهل القرى اهل القبلة من عرب المغرب مغافرة ودليم وسباتات وبربوش وجرار ومطاع وودي

(و)

وأوطانهم وفي ذلك العام جائته المرأة خناثة بنت الشيخ بكار السلطانة إياها والدها وجلب في تلك
الحركة من الابل المذكورة الغنم من الحاج باولادهم كساهم وسلمهم ووجههم لشيخ الرمل
ورجع لمكناسة فأقام السنة وفي عام تسعين والف توجه لحركة الشرق على طريق الصحراء ولقيهم بنو
عامر وسقونة وذوو منيع ودخيسة وحيان والعمور واولاد جرير والاحرار والخنم وقادوه
على طريق الصحراء حتى كان الناس سيارة واصحاب الماء نزل على وادي شلف بالقويعة فوجد الاتراك
بقلعتهم على وادي شلف بخيلهم وخيمهم ومدافعهم ومهارزهم ولما جن الليل طلق الاتراك مدافعهم
ومهارزهم وضربوا طبولهم وشعلوا شعلا في جبالهم فلما سمع العرب ذلك دهشوا وانقلعوا ولم يبق منهم مع
السلطان الا العساكر فانهزم دون قتال ووجه له الاتراك رسلهم اتوه بكتاب مولاي محمد الشريف
الذي عاهدهم على حدود بلادهم وبكتاب مولاي الرشيد الذي على ايديهم الحد على وادي تافنة وطلبوا
منه ان يقيم في بلاده ويقف عند حده فاجابهم لذلك وانعقد الصلح بينه وبينهم ورجع من يومئذ من الشرق
بالدوة ورجع الى المغرب وفي هذا العام جاء خبر قيام الاخوة الثلاثة وهم الحران وهاشم واحمد ولد
محرز عليه وحملوا القبائل البربر بالصحراء فتوجه لهم بالعساكر على سجلماسة وطلع اليهم بجبال
وحاربهم حربا عظيما مات فيه قائد العساكر موسى بن يوسف ومن اهل فاس اربعمائة وهزمهم فهرب
بالنفر ورجع السلطان على طريق الفايجة فاصابه الثلج في ثنية الفلاد اهلك الناس ولقد
اثقالهم وابنتهم وما خلصوا منه الا بمشقة عظيمة ولما نزلوا ابسيدي رحال مدوا ايديهم في اموال
الناس لما لحقهم من الجوع فاشتكى الناس للسلطان فامر بقتل من وجدوه خارج المحلة وامر بجر
الوزير عبد الرحمن المنظري وقتل اصحابه بالرصاص في المحلة وامر بتوجيه الوزير لمكناسة
وفاس فبقي في ذلك ودرى باحبسه ومات في تلك الوقعة من المحلة نحو الثلاثمائة ورجع لمكناسة فلما قدم
بها لقي الحكم بتقديم الشتاء والذي وقع الوباء بالمغرب فكان العبيد يقبضون بالطرقات
ويردون الناس من مكناسة ويقتلونه بسائر كل من باب مكناسة من قبل وانقطعت منه
السبل وفيه انقل الشبانات وزرارة وقوم كروم الحاج من حوز مراكش لما كانوا عليه من الظلم
والجور للقبائل الحوز فانزلهم بوجدة ثغر المغرب وكتبهم في الديوان وقدم عليهم العياشي بن
الزوين الزراري وامرهم بالتضييق على بني يزناسن اذ كانوا شيعة للترك وفي ابا لهم وكانوا يغيرون
عليهم ويمنعوهم من الحرث والرعي بسائط انقاد وبنى عليهم قلعة بزفاده بتريفة وقلعة بالعيون
وقلعة بسلوان وعليهم العساكر [illegible] والحي هو [illegible] وفي عام واحد وتسعين والف خرج
في العساكر لبني يزناسن حتى قاد [illegible] العصيان [illegible] جبلهم ونسف نعمهم ونهب اموالهم وقتل
مقاتلتهم وحرق ديارهم وطلبوا الامان فامن من بقي منهم على دفع الخيل والسلاح فاتوا باعذارهم
من الخيل والسلاح في تنزل بانقاد فلم يسخونا بدفع الخيل والسلاح الا ان استحقها وكذلك
فعلوا بالماية والاحلاف ورجع [illegible] طريقها ببناء الحلع في كل مرحلة قلعة [illegible] بعيدة عن
بلادهم [illegible] القبائل [illegible] في كل قلعة تجاورهم لعولهم [illegible] الى ان بلغ

ملكنا سانو جوانز القلع التي على الطريق لنصوص حولها اي انزل له مبارك في المعين وخمسمائة من العبيد
بابلادهم وذلك نصف مائة فارس ومن فتاح خير ترابة يؤدونها قابلة القلعة وانه لبقلعها الجنس
خمسمائة من الجيلانيين لسراقة يحرسون طريق سابرا الى الهدوم وفي عام اثنين وتسعين والف ورد
عليه الخبر ان احمد بن محرز الذي ببلاد السوس استولى على بلاد آيت زينب وقويت شوكته فامر بغزو
الزاوية وتغويد الحركة من فاس في نجعة للعساكر التي على مدينة المهدية على الفتح وهم متوقفون
على حصوره فتوجها حتى حمل الفتح وخرج رئيس النصارى فامر عليه ولخرج اصحابه وكانوا ثلاثمائة و
ثمانية والغنيمة احرزها المجاهدون اهل الريف وفي الفخر الاخرى كانوا ابطلين عليها مع القايد عمر
بن حدو البطوني ورجع السلطان لمكناسة ولما انفرد حدو باولاد زواته طريقه ولى السلطان
على المجاهدين اخاه القايد احمد بن حدو وفي عام ثلاثة وتسعين والف توجه السلطان بحركة الشرق
فاخذ بني عامر ونهب اموالهم ورجع لمكناسة وامر باخراج اليهود من المدينة وجعلهم خارجها
بسرعة ثم بعد رجوعه بلغه ان الترك جاؤوا لقتالهم واستولوا على بني زناتن وعلى دار ابن مشعل وانه كلامهم
مع ابن اخيه احمد بن محرز واسلم واسلوه وبلغه في ذلك انتقاض خليفته بمراكش فكتب له ان يبقى
في مقاتلته الى ان يرجع من حركته تلمسان وخرج بالعساكر الى قتال الترك فوجدهم رجعوا حين
بلغهم خروج النصارى من تلمسان وذلك عام اربعة وتسعين والف واعانهم اهل الجزاير فقتلوا
من النصارى مقتلة عظيمة واخرجوهم ومات من المسلمين نحو السبعماية ورجع السلطان فاقام
من السنة تهيئا للسوس فقاتل مع ابن اخيه احمد بن محرز ووقع القتال خمسة وعشرين يوما مات فيها
من الفريقين ما لا يحصى ودخل احمد بن محرز تارودانت فاكثر بها وقع بينهما حروب كثيرة مات فيها خلق
كثير وخرج السلطان واحمد بن محرز واستمر الحال الى ذلك الى رمضان العام فوقع الصلح بينهما ورجع
السلطان لمكناسة فدخلها في قعدة العام وفي حجة العام خرج لجبل فازاز في العساكر فاجتمع
ذهب الى الزمور لجبل وخرج للملوية في قلعة بني اللوح واخرى بتازروت وترك الخدام بها
ورجع آثارهم الى ان عسكروا بجبال العياشي ثم بعد علومية الى ان دخل فصل الشتاء ونقده في ذلك
تام امور التلعيس ولم يرجع حتى ابتلعه آوول الف فارس وبقلعة عين اللوح خمسماية فارس
فاستراح من عبثهم بطريق سايس ولما قلت عليهم الاقوات قدم وفد منهم على السلطان تائبين قائمين
على دفع الخيل والسلاح والاشتغال بالحرث والنتاج فدفعوها له وهم آيت ادراسن ودفع لهم
ستين الف من الغنم يرعونها ويدفعون صوفها وسمنها في كل سنة وحررهم من الوظايف كلها
فكادوا فليهم حراسة تامة وصلحت احوالهم بعد ذلك وفي عام خمسة وتسعين والف ورد علينا
الخبر بفتح طنجة استولى عليها المجاهدون لما طال بالكفار الحصار ركبوا سفنهم واخرجوا منها الثياب
ضد من وتركوها فاخذها اهل الريف وبنى فيها اميرهم داره وبنى المساجد والمدرسة ورمم
ما تهدم من سورها وسكنها المسلمون وجاز في ذلك اثر مركب من جنس الاسبنيول كان متوجها بالبلاد
لسبتة قريبا منها فاثار المجاهدون اهله الى ان غلبوهم واخذوا ما فيه من البضائع واخرجوا ا

بنا المدافع الفاسية التي هي كلف السلطان بجارة واهل فاس بجر مدافعها من جوامع فاس الى ان
ابلغوهم في اربعين يوما وفي عام ستة وتسعين والف خرج السلطان بالحركة لملوية فنزل باصفرو ووقع
قبائل البربر بها اهل الجبال آيت يوسي وسغروشن وسليم وايت ومالو وقادم وحيون ومكود فامر بها
الفتح بالجبل وقيضوا وسكورة ومشوكة ودار الطبع وتابوست ومغربة مطير وملوية ووطاطة
والفيفا بدمنات واقام على نهر ملوية وقبائل البربر كلها متفرقة ومتحصنة في شعاب العباد
وهو منها بالحرم على واد ملوية والخدمة في الفتح كلها سنة كاملة الى ان الكلوبان امورها ورضوا
بالعبد اربعمائة في كل قلعة ولما صار الامر بالبربر وهدموا الاوائل قدمت عليه وفودهم تائبين
مذعنين للامر فامنهم على ان يدفعوا الخيل والسلاح فدفعوها من يد ومنع له هذا الربع من جبل ادرنا
ورجع لمكناسة فبلغه خبر مولاي الحران بتارودانت مع ابن اخيه احمد بن محرز فتوجه لها ولما بلغ
ردانة حاصرها حتى خرج يوما الحران مع بعض عبيده لزيارة بعض الاولياء فلقيه جماعة من
عسكر زرارة لم يعرفوه لكن الناس بعض قواده فحاربوه فقتلوه فاذا هو صاحب الحرب ولما بلغ خبره
السلطان توجع وتفجع عليه وامر بتجهيزه ودفنه مع الغرناطي مات في ذلك اليوم وبعد ايام خرج
اهل تارودانت ليلا واخرجوه من القبر ونزعوه من التابوت حزنا عليه اشتباها عليهم مع قبر
الغرناطي واخذوه وتركوا الغرناطي على شفير قبره وبقي الحران محصورا بتارودانت والحرب قائمة كل يوم
مات فيها من القبائل الذين جندوا السلطان وفي السنة الثانية كان بعده هرج آخر كذلك في الثالث
كذلك مات فيها القائد عبد الرحمن الزرهوني ورجع في موضعه ولد الغرناطي واقام محاصرا لردانة
الى جمادى الاولى من عام ثمانية وتسعين والف فدخلها عنوة بالسيف وقتل من فيها ولما بلغ خبر فتحها
الى السلطان ولد موقع النعام مع علماء فاس واشرافها واعيانها يهنئونه بالفتح وقدم عليه وفد
اهل الغرب للتهنئة ولم يحضر مع اهل الريف الذين بفاس يا يوسف بقي تارودانت حيث لم يبق بها احد
وخرج ولد الغرناطي من سبعة تقدموا عليها للمحلة فامر بردهم للمدينة وتسلم بها وقتل بها جميع
من منهم وفي عام تسعة وتسعين والف رجع من السوس ودخل مكناسة فاستراح بها وهيأ الحركة
فاراد وخرج من مكناسة وطلع للجبال من الناحية الغربية فادرك من تقدم عليها منهم بنواحيهم وزمور
مع كبيرهم باتخه فاذا ما طاعهم ورحلهم كبيرهم المذكور وتوجه حينئذ لبسيط آدخسان فوجد
بها بربر آيت امالو واهل الجبال فامر السلطان بتجديد قصبة آدخسان لتلاشيها كان بناها
يوسف بن تاشفين وامر ببناء قصبة منت وبناء قصبة تادلة وبناء قصبة ابن الكوش كرث
بلاد [illegible] واقام محاصرا للبربر بادخسان والحرب بعد ذلك الى تمام السنة والخدمة بالقلع
مرتفع الدوام الى ان الكرابة امورهم ولان لها جانبهم فجعل بقصبة ادخسان الفا
وخمسمائة فارس ودار لبنادوبانه الفا وخمسمائة فارس وبقصبة تادلة الف فارس
وبقصبة الكوش خمسمائة فارس وبقصبة منت خمسمائة فارس وقدم عليه لادخسان باشى با
لاعدو الخيل والسلاح فانكر عليه ذلك وقال له ما حملك على هذا ولم آمرك به فقال يا مولانا انا نعد

صلاحكم وصلاحهم وان سرتم معهم بغير هذا افسدوا انا طهرتم من الحرام ويشتغلون بالحرث والنتاج
فان الحلال ينمو ويزكو فانا خمس كلامه ودفع الخيل والسلاح للعساكر ورجع لمكناسة وفي عام مائة و
الف امر العبيد اهل مشرع الرملة يأتوه بمن بلغ من اولادهم وبناتهم حسبما تقدم خبرهم فمنهم كان
جمع العسكر من عام الف ومائة الى ان مات عام تسعة وثلاثين ومائة والف وكل عام يدفعوه له وربما
هو الجند وفي هذا العام توجه القائد احمد وحد الريفي بالمجاهدين الى الرباط بالعرائش وحصاروها
وحفروا لغما تحت سورها من ناحية البر وملؤها بارودا واطلقوها فسقط جانب من السور
ودخلوها بالرماح والملاطية فملكوها وتحصن الكفار بحصن القبيبات الذي بناه السلطان احمد المنصور
السعدي فحاصرهم به المجاهدون سنة كاملة الى ان عجزوا وطلبوا الامان فامنوهم على حكم السلطان
ونزلوا منه فنقلهم وسيقوا بالحديد وذلك في محرم عام واحد ومائة والف وفيها جاء الشيخ الحسن البوعري مع العلج
ابن السلطان فامر السلطان ببعث […] نصارى العرائش جميعا فبعثوهم له وكانوا الفا وثمانمائة
فكان يخدمهم في بناء قصوره ويبيتونهم في الدهاليز وعمر العرائش باهل الريف وبنى بها احمد وحده
داره ومسجدا ومدرسة وحماما وفي سنة اثنين اشتغلوا بحصار اصيلا فحاصروها سنة الى ان حصرهم الجهد فطلبوا
الامان فامنوهم على حكم السلطان فخافوا ان يقع لهم مثل نصارى العرائش فركبوا سفنهم بالليل
وتركوها فدخلها المسلمون عام ثلاثة ومائة والف وبنى احمد وحده بها مسجدا ومدرسة وحماما و
عمرها اهل الريف وانتقلوا لحصار سبتة فنزلوا عليها ووجه لهم السلطان عسكرا من عبيده ولم
كل قبيلة من قبائل الجبل نوبة حصتها عشر من اهل فاس كانوا يوجهون خمسمائة في النوبة وعلى راس
ستة اشهر يتبدلون بغيرهم فكانت عدد المرابطين عليها خمسة وعشرين الفا ولا ينقطع عنها الف
من انهم القواد المرابطون عليها بالغيرة وانهم يتنعمون في نعمتها خوفا ان يتوجهوا لغيرها وفي هذا العام
مات القائد علي بن عبد الله امير اهل الريف كلهم فولى السلطان اسماعيل عليهم ولده الباشا احمد
بن علي ولما تمهد للسلطان اسماعيل ملك الغرب والسوس والصحراء وبنى جميع قلعها بالمنازل كلها
وشحنها بعبيده ولم يبق له غير فجيج فاذا اراد التي بها آيت اعمالو وآيت يفلمان وآيت يسري فتوجه لها
له ووجه الدائع والمهارز اماما للوسط على طريق الملبل وكلف بحربهم نفسه العرائش والمدنيا
واترك البحر وزين امور دولته خلفه بفاس كبير اولاده زيدان وفي بداية حركة فازاز ووجه
العدة لاهل فاس وامرهم بالحركة للترك مع ولده زيدان وخرجوا في رمضان وبعد العيد خرج السلطان
في اثرهم وتوجه امامه لفازاز طالبا وحده ووقع الصلح مع الترك ورجع وامر بالحركة للبربر
فتوجه لهم عام اربعة ومائة والف وجمع العساكر ووجه بعضها على تادلة وبعضها على ملوية وبعضها
من ورائهم من ناحية فجيج وهما وجه الدائع والمهارز وهو في السواد الاعظم من ادخشا ومن
للعساكر كلها اليوم الذي يزحفون لهم من كل جهة وهو اليوم الذي بعد الليلة التي يرون فيها
وقد الدائع والمهارز طول الليلة في ليلة الزحف ولما اصبح الصباح اشتغل الطبجية باخراج الانفاض
والمهارز طول الليل فنزع البربر ودهشوا لسماع ذلك وعلى فصدنا ... ولما اصبح ... ثم العسا

علا نا دبا ووقع القتال فانهزموا وقتلوا ونهبت مواشيهم وانعامهم وسبيت نساؤهم واولا
دهم والمقطوع من الشعاب وجبوا من رؤس قتلاهم اثني عشر الفا وكذا وقدموا بها على السلطان فا
مر بجعلها مع الاخذ وامر الجزار والعدة بجمعها فكان عدد الجزار المذكور عشرة آلاف وكذا من الكما
ثلاثون الفا وكذا فوجه الرؤس لعلو وغيره وامر بعدهم فلما احصى عددهم قال له ان المتاني بعد
ما انجلا من رؤس من قرواته لا اراه جميعا فانهم كانوا يعتبروه في طريق الصحراء ما بين ملوية والخنق
فوجا لهم وحاربهم الى ان غلبهم ونهب اموالهم وقتل مقاتلتهم ونشتوا الذين شاد عليهم في
تلك الاودية انه اوى في الابنا فنزلها ومن لا برلس قرواته يقبض عشرة مثاقيل فامنت اليهم الجهة
القبائل واتوه برؤسهم الى ان استكمل العدد فاعطى لكل راس مثقالا واتى بهم لمكناسة للسلطان
اسماعيل فنصبهم على اسوار المدينة مع من قبلهم وامر السلطان علي وبركة ان يبني داره بتفلاليت وخرج
على اخوانه آيت يمور ويعني آيت املالو وآيت يفلمان واعطاه الفاس الخيل بالادبا لاخوانه
ولم يبق الجهاد عند احد من اهل المغرب غيرهم وغير اهل الريف والعبيد والودايا واستراح
السلطان من شغب البربر بالاستيلاء على آيت املالو وآيت يفلمان وولى على قبائل البربر عليهم
والوفد عليهم [illegible] وهذه اخر حركة مولانا اسماعيل فانه اقام في تمهيد المغرب
ورد الثوار والخوارج على الدولة اربعة وعشرين سنة لم يقم بها بداره سنة واحدة وفي تاسع
ربيع النبوي عام ستة ومائة والف وجه ولده زيدان لمحاربة الترك وخرج من فاس بعد ان نزل
خليفته بفاس [illegible] ونهب ورجع في عام سبعة ومائة والف ورد على السلطان
اسماعيل كتاب من عند السلطان سليمان بن ابراهيم العثماني مع خدامه يامره بالصلح مع اهل
الجزائر فاجابه لما طلب وفي ورد لفاس كتاب للقاضي والعلماء يعاتبهم على عدم جوابهم موافقتهم على
جواز تمليك العبيد الاحرار في الديوان وذلك في القعدة عام ثمانية ومائة والف وفي عام تسعة ومائة
والف ورد كتاب من عنده على تمليك احرار فاس فقرئ على المنبر وفي عام عشرة ومائة والف ورد كتا
ب من عنده لفاس بذبح العامة وذم العلماء ولم يعزل القضاة والشهود وفي عام احد عشر ومائة
والف فرق السلطان اسماعيل ابالة المغرب على اولاده الكبار فولى ولي عهده احمد الذهبي تادلة و
اعطاه وانزل له قصبتها وانزل معه ثلاثة آلاف من عبيده وامره بالزيادة في قصبتها فبنى قصبة بين
البرجين وبنى داره فيها ومسجد البرجين وولى عبد الملك على درعة واعطاه
وانزل له في قصبتها وامره بالزيادة فيها والكل اله على [illegible] وصفانه الف فارس وولى على اقليم
سوس ولده محمد العالم وانزل له برودانة والكل اله على [illegible] العبيد ثلاثة آلاف فارس وصفا
وولى على سجلماسة واقليمها ولده المامون الكبير انتقل لها عام [illegible] وانزل له بقصبة [illegible]
[illegible] وانزل معه خمسة آلاف فارس وصفانه وبعد عامين مات فولى مكانه ولده يوسف وولى
على الشرق ولده زيدان [illegible] من مكناسة [illegible] يغير على الترك الى ان [illegible] تلمسان ولجع
[illegible] الى المعسكر [illegible] العرب [illegible] ووصل المعسكر ونهب دار الباي واخذ ما وجدها

من فزاز ونهب وعاث وافسد ورجع فلما بلغ ذلك للسلطان امتحن عليه وعزله للمعطي
الذي كان جعل للسلطان سلمه لما كتب له وولى على الشرق اخاه حميدا ولما كان عام اثني عشر ومائة
والف جاء الخبر للسلطان بخروج محلة الترك للجزائر مع الباي الذي تبت دارة فخرج السلطان
في العساكر الى لقاء الترك وحاربهم ورجع فاتت طريقها من العسكر بالعطش عدد لا يحصى اربعون
من اهل فاس دون غيرهم وفي هذا العام قتل عبد الخالق الروسي واحمد بن عبد الله الادارسة عليه
بغير اذنه فلما بلغ ذلك السلطان وجه ولده حميدا بابا من فاس مقيدا فاستشفع له بالعلماء
والشرفاء فلم يقبل وذهبا به مسرحا ولما بلغه عفا عنه ورده لفاس وفي عام ثلاثة عشر
ومائة والف وجه له السلطان فلما بلغه قتله وحمل ولده في ابنا الفاسي ومعاهدون اروع
حاكما بها وفي عام اربعة عشر ومائة والف ملك مولاي عبد الملك السلطان لضريح مولانا ادريس بزر
هون فاخرج بها لمحاربة اخاه ابا النصر وغلبه على درعة وملك تلك البلاد كلها فتركه السلطان
وولى عليها ولده الشريف صاحب معاركه وامر بحبس ابا النصر وشرد عن تلك النواحي وفي هذا
العام قام مولاي محمد العالم على والده ومحمد الشيخ فارها في رمضان العام وفي عشرين من شوال
دخلها عنوة وقتل باسليها وامامنا وهدم دورهم ورجع لردانة ولما بلغ ذلك السلطان وجه له
ولده زيدان في العساكر لمحاربة اخاه محمد العالم رجع لردانة فدخلها هو واستباح السيرة اهلها
بالنهب والعساكر بالفساد وتوجه لتارودانت فنزل عليها واستمر الحرب بينهما على الدوام مدة من
ثلاثة اعوام فتوفي فيها عالم من الخلق وفي عام خمسة عشر ومائة والف اتى مولاي حميد لفاس الجديد
وظفر على اهل فاس وغرم عليهم وجه للزعيم الروسي حاكما بها ثم رجع حمدون الروسي فقتل
اناسا وعلقهم وفي شوال السنة مات مولاي حميد بفاس الجديد وفي عام ثمانية عشر ومائة والف جاء
امر السلطان لفاس ان يقطع كل قبة تظلم شيء ولا يخرج منها احد وفي واحد وعشرين صفر العام ورد
الخبر باخذ تارودانت ودخولها عنوة وقبض مولاي محمد وموت سرمان فيها من القواد والعساكر
ولما دخلوها قتلوا جميع من بها رجالا ونساء وصبيانا وفي رابع ربيع الاول وصل محمد العالم مكبلا
لبيت فوجه السلطان من قطع يده ورجله من خلاف وهلك في خمسة عشر يوما مات بمكناسة ودفن
بضريح المجذوب وقتل زيدان بتارودانت الكاتب الوزير في رجب عام تسعة عشر ومائة والف جاء
الخبر بقتل زيدان بتارودانت فجعلوه في تابوت واتوا به لمكناسة فدفنوه بجنب اخيه محمد العالم وفي
عام عشرين ومائة والف كلف عبد الله الروسي الفقهاء بغير اسم على دفتر العبيد المالكين
فمن كتب عتق ومن امتنع قبض عليه وقبض على اولاد جسوس واخذ اموالهم واجلى فقيههم في السوق
مقيدا فيطلب ثم عفا عنه السلطان وسرحه ووجه لفاس بزنج الخاطب المالكين لمكناسة
فادخلهم وفي عام واحد وعشرين ومائة والف عزل ابو علي الروسي وولى حمدون الروسي ثم رجع ابو
علي وتأخر حمدون وفيها جاء عبد الله الروسي ببيع اصل الجاورين بالمشرق من اهل فاس وتباعها وفي
عام ثلاثة وعشرين ومائة والف قام ابو النصر على السلطان بالسوس وفي عام اربعة وعشرين

الذي

ومائة والف سرح السلطان الكاتب الحاج ابا عبد منصور بن السمين وولاه ذرعة وفي عام خمسة وعشرين
ومائة والف قتل السلطان الحاج منصور واخاه عبد الرحمن وفيه بلغ الخبر للسلطان ان
اولاد دليم بالسوس قتلوا ابا النصر وفي عام ستة وعشرين ومائة والف قتل السلطان بمشرع الرمل
القائد ابو دخيس وثلاثة من اولاده وسبعة عشر من العبيد وفي عام سبعة وعشرين ومائة والف
توجه ابن السلطان ابو مروان للحج وفي رمضان منها بعث ولا وجدة مائة راس من بني يزناسن وفي
عام ثمانية ومائة والف ورد كتاب السلطان لفاس وفيه تحذير اهل فاس من الكلف وورد كتاب
اخر يوبخ اهل فاس ويخبرهم [illegible] يكونوا نائبا او جيشا فقال لهم ولد الصغير [illegible] انا يكون الكلام
امام السلطان فقتلوا واصبح معلقا فبلغ ذلك السلطان فقبض ابا علي واصحابه وجعلوا بمكناسة
ووليد ونال فترحل بن عبد الخالق بن يوسف فقبضه السلطان هو واخاه مسعودا وولى
على فاس حم قصارة ثم بعد ايام وجه ابا علي حاكما وبلغ خبر موت ابي مروان بالمشرق في العام وفيه
عزل السلطان اولاده عن الاعمال كلها ولم يول لاولي العهد تبادلة ووجه ولده عبد الملك لمراكش وو
لاه امر السوس واعتكف السلطان على بنا القصور وغرس البساتين والبلاد فاستراح وعافية فرح الله
والرأة من وجدة الاوداية [illegible] احرار الوطن والرخاء المفرط الاتية للزرع و
الانعام والماشية ولم يحسب بارض الفرجة ولا قتال وفي عام اثنين وثلاثين ومائة والف امر
السلطان بهدم ضريح مولانا ادريس والزيادة فيه من نواحيه الاربع اشترى الاصول المجاورة
له وزادها فيه واشرف على الخدمة بنفسه الى ان كمل وفي عام ثلاثة وثلاثين ومائة والف مات القائد
عبد الله الروسي وفيه غضب السلطان على اهل فاس ووجه لهم حدو بن [illegible] وابا علي وامرهما
بقبض المال من اهل فاس فبعثوا علماءهم واشرافهم للشفاعة فلم يقبل واشتغلوا بدفع المال فلم
يسلم منه احد ولم يعرف له عدد وخلت المدينة ولم يبق بها احد من اهل البلاد وفيها خرجت المحلة
علة الاسبنيول من سبتة محلة المسلمين على غرة منهم فاستولوا عليها ونهبوها وقتلوا وسبوا ونهبوا
دار الباشا احمد بن علي واخذوا ما فيها من الزرع والسمن وحازوا البلاد ومساكنهم وحازوا
قصبة [illegible] ورجعوا السبتة ومنها توجهوا لبلادهم ولم يبق سنة الا كان بها وكان ذلك في
الخطب عام اربعة وثلاثين وفيها مات الباشا [illegible] ابو حمزة صاحب [illegible] الحرم وفي صفر
مات ابو عزيز [illegible] صاحب رد انة وفيه انتقل مولاي عبد الملك من مراكش لتارودانت
وكان لمولانا اسماعيل من الولد على ما في [illegible] الخبر الذكور خمسمائة وثمانية وعشرون ومثلها
من الاناث والذي خلف منهم وعقب على ما سمعناه وعرفناه في دفتر السلطان سيدي محمد رحمه
الله اذ كان يفرق عليهم الصلة في كل سنة وكنا نتوجه بها لهم سجلماسة ثلاثمائة دار وخمسة دور
لاولاد صلبه واما الاخرون لم يعقبوا او اعقبوا وانقطع عقبهم فليسوا في الدفتر والذي لحقنا
من اولاده ثمانية وعشرون تحققنا [illegible] واسمائهم ومن بناته ثمانية وعشرون كان اخر طلب
السلطان سيدي محمد رحمه [illegible] ومعظم الحدايات اللواتي لا ازواج لهن وكان يرتب لهن [illegible]

الشبر

العولة والكسوة ويجعلهن السلة كل عام نفرقها عليهن منجلة صلة الاشراف وكان في سجونه
من اسرى الكفار خمسة وعشرين الف اسير ومن اهل الجرائم العظيمة كالقاطع والمتلصص نحو الثلاثين
الفا وكلها كذا قدم في البناء نهارا ونبيت في الدهاليز ليلا ومن مات منهم يدفن في البناء ولم يبق لاهل
الدعارة والفساد محل ولا ودي الى البيا ويتمنعون به حتى ان جمهور العمال اذا بات في حلة او مدشر يتفقون
الى ان تتبين براءته وان سرحوه يجدون ما سرقه او نهبه او اقترفه من الجرائم وكانت مدة خلافته
ايام اخيه الرشيد سبعة اعوام ومدة ملكه سبعة وخمسون سنة وكان مرض موته وجع في
مقعده احدى الذهب تقدم عليه من تلعدله واقام منه ثلاثة ايام ومات يوم السبت السابع و
العشرين من رجب عام تسعة وثلاثين ومائة والف رحمه الله ونفعه آمين ودفن بضريح الشيخ
المجذوب بحوار منه

دولة السلطان احمد الذهبي ابن اسماعيل ابن الشريف ابن علي

ولما مات السلطان اسماعيل اجتمع قواد العبيد وقواد الوداية وقواد رؤسهم وعلماء الدولة
وقضاتها وكتابها وبايعوا ولي العهد السلطان احمد ولما بلغ خبر موته اهل فاس قتلوا
قائدهم ابا علي الروسي وقدموا بيعتهم علماؤهم واشرافهم واعيانهم لمكناسة ودفعوا بيعتهم
وهديتهم فولى عليهم القائد الحجوج العلج وعاملهم بما فعلوا وقدمت وفود القبائل واهل الحواضر
ببيعتهم وهداياتهم فلما جاءت الوفود دورة الاموال في العساكر كلها واعطى العلماء والاشراف و
الطلبة ووجه العمال للعمل بعد قبض من تأمر منهم كعلي ويحيى وابن الاشقر واحمد بن علي وبامحمد
الكبير قائد عبيد الدار وصلحه بيوت الاموال ولما فرغ من ذلك دخل داره واعتكف على لهوه و
لذاته واغفل امر المملكة ولم يلتفت لما يقع فيها وفي ايام بيعته حرك الباشا احمد الريفي على تطوان
ودخلها وحاربه اهلها مع اميرهم السيد عمر الوقاش واخرجوه منها ولم يبايع السلطان
احمد ولا تكلم عليه فاختل نظام الملك لاهماله امر الرعايا وقتل رجال الدولة الذين كانوا
قوامها واستخفت الرعية بامر السلطان وقد وامتدت ايديهم للنهب في طرقات المسلمين اذ لا وازع لهم
واشتغل البربر بشراء الخيل والسلاح ورجعت حينئذ الى ايامها بعد ان كانوا في اقمع النحاس فكثر
العيث في الطرقات والنهب في المداشر الدانية وقصد الشكات باب السلطان فالقوا من يسمع منهم
ولا من ينصفهم وفي المحرم من عام اربعين ومائة والف اغار الوداية على سوق الخميس ونهبوا ما
فيه وسلبوا وقتلوا وقبضوا على اهل فاس وسجنوهم عندهم فوجه اهل فاس جماعة من الاشراف و
الطلبة بقصد الشكاية الى السلطان فلم يجيبوا به وقبضهم محمد وعلي وبني مصاحب مشورة وسجنهم
ولما بلغ خبر سجنهم لفاس وقع الحرب بينهم وبين الوداية واغلقوا ابواب مدينتهم وعلموا ان ذلك من
السلطان وان الوداية كتبوا له بان اهل فاس شقوا العصا فتزادت عليهم العساكر من عند
السلطان احمد وحاصروا فاسا وركبوا عليها المدافع والمهارز والمجانيق واشتد القتال الى ان وجه
السلطان اخاه المستضيء مع الشرفاء الذين بمحمد وعلي وشرفاء مكناسة ليوقعوا الصلح بين

الوداية واهل فاس ووجه معهم ولده ابا فارس يسكن معهم ويكون واسطة بينهم وبين السلطان
في عقد الصلح ورحلة المحلة ومن الغد ابيح عليهم الوداية بالحرج ورد الكور والعبيد والجيب ورجع
الحرج كما كان فوجه لهم السلطان صوع الجارية في شأن الصلح فوجهوا معه جماعة من الاعيان
والاشراف وترك لهم رهنا من اصحابه فلم يجتمعوا بالسلطان ولم يجلسوا على طائل ورجعوا لفاس و
استمر الحرج الى ان وجه لهم عبيد الديوان من الرمل انهم عزلوا احمد وولوا اخاه عبد الملك ويطلبون
موافقتهم فاجابوهم لذلك وحلفوا لهم على الوفاء واكرموا وفدهم ورجعوا ولما رأى قواد العبيد
وقواد رؤسهم ما بلغ الناس اليه من الفساد وما وقعوا فيه من سوء التدبير قاموا في الرمل
هذا الحرج وكتبوا كتبهم ووجهوا رسلهم لاخيه عبد الملك الذي بالسوس ليأتوا به للقيام بامر
الملك فانهم انه احرز من احمد وهم جريدة من الخيل بأمانة معه فلما وصلته الكاتب والخيل
خرج من تارودانت وجد السير الى ان بات بوادي بهت ولما بلغ خبر مبيته بالوادي دخل قواد العبيد
على احمد واخرجوه من دار الملك وخلعوه وسجنوه بداره التي بالمدينة خارج القصبة ولما اصبح ركب
العساكر والقواد واهل الدولة لملاقاة السلطان عبد الملك فاعترضوه بظاهر مكناسة
وخرجت المدافع وضربت الطبول ولعبت العساكر بالبارود وكان يوم دخوله لمكناسة عيدا
من الاعياد وذلك في شعبان عام اربعين ومائة والف

دولة السلطان عبد الملك بن اسماعيل

ولما خلع السلطان احمد وحضر اهل الحل والعقد من القواد والقضاة والعلماء
وبايعوا السلطان عبد الملك وقدم عليه اهل فاس وعلماؤهم واشرافهم واعيانهم ببيعتهم
وهداياهم وقدم عليه وفود الحواضر والبوادي وعمال القبائل ببيعاتهم وهداياهم وجلس
للوفود الى ان فرغ من شأنهم ودفعوا اليه اخاه احمد فوجهه ليسجن بها من قبل الله راه فيها و
وجعل يسجن بمكناسة واتفق ان عبد الملك يسير سيرة والده ويصلح ما افسد احمد فضيق عليهم
فيه وامسك اليد من العطاء للعساكر والوفود فطلب العسكر البخاري راتب البيعة فوجه
لهم اربعة آلاف مثقال فتعجبوا من فعله وكان راتبهم في عهد السلطان اسماعيل مائة الف مثقال
ولما بويع احمد الذهبي لهم مائة الف وخمس آلاف الف لكل واحد منهم بالف للواحد فلما رأوا ذلك تكلموا
بخلعه فلما بلغه كلامهم صار يكتب لقبائل العرب يجمع كلمتهم فلما فهمت انهم كيفا ومنهم في اشتغل
بالتفريق بين البربر والعبيد يحرض العبيد على البربر ويحرض البربر على العبيد وامر العبيد بالحركة
للبربر ووجه لاهل فاس يأتوا بماءتهم للحركة فقدموا واشغلهم بهذا قبل لهم ما لم يكتبوه فما
تعوا على عزله وورد احد لسلطانه لسخائه وبسط يده بالعطاء فكتبوا له ووجهوا جريدة من الخيل
تأتيه من سجلماسة فلما سمع بذلك عبد الملك وجه مولاي المستضيء محمد للعبيد بمشرع الرمل يعتذر
منه ويردهم فاعرضوا عليه من عزله وبينما هم على شفا لعصيان يحذرهم عاقبة البغي فلم يسمعوا
كلامه ولا قبلوا موعظته وانذروا شدة وغلظة وركبوا من مشرع الرمل وقصدوا مكناسة فلما

ولما

بأنهم على سرجها ونهبوا الرماة ومن العدد خلوها ونهبوها وهتكوا حرماتنا وقتلوا من ظفروا به
من ابنائنا ولما سمع عبد الملك قدومهم قبل ان يصلوا خرج ليلا من مكناسة بعياله وخدامه وخاصته
واصبح على فاس فاراد الدخول لفاس الجديد فمنعه الوداية فدخل لفاس القديمة لانهم بيعتهم مع
لانا ادريس وبعث لاهل فاس فقدموا عليه فاستجارهم ولما دخلوا الى العبيد ليقبضوا على عبد الملك
لم يجدوه واخبروهم انه هرب ليلا لفاس فنادوا في المدينة بعزله

دولة الثانية للسلطان احمد

ولما قدم السلطان احمد من سجلماسة ودخل دار الملك بمكناسة حضر القواد والقضاة ومن
العلماء والاشراف وبايعوا السلطان احمد الذهبي عام اربعين ومائة والف ففرق المال على
الاجناد والقضاة والعلماء وقدمت عليه وفود اهل الغرب من الحواضر والبوادي غير اهل الرباط
منع لحد وكذلك الباشا احمد الريفي وقبائله وكان العبيد لما فر عبد الملك قبضوا على رماة
اهل فاس الذين كانوا متوجهين للحركة مع عبد الملك وثقفوهم وهم خمسمائة رام وقائدهم
فامر السلطان احمد ان تجعل عليهم السلاسل والكبال ويدفعون للمطمورة وتأخر اهل
فاس عن القدوم اليه خوفا مما ارتكبوه من قتل الروسي ونهب امواله ومال السلطان الذي كان
عنده وكانوا يرتقبون سطوة احمد الذي بويع الا انه لم يلتفت اليهم وكان مشغولا بامر نفسه ولما
دخل بلادهم عبد الملك جاءوا اليه وبايعوه وجاهروا بالعصيان خوفا مما صدر منهم اولا واذ
كتب لهم السلطان احمد ان يسلموا له اخاه او يأذنوا بحربه فامتنعوا وتحزبوا وغلقوا ابواب مدينتهم
واوجل لهم القائد صالح البربري ليأتي ببعضهم وسرح لهم اخوانهم المسجونين فلما فرغ من كلامه
قتلوه وجروه وعلقوه بالنوبة وقتلوا الحاج الخياط على باب داره وخرج عبد الله بن ادريس
الادريسي بجمع من الجبل والرماة لزاوية [illegible] فاغاروا على سرح الوداية غنما وبقرا وبهائم وبلغوا
به لفاس فبيعت البقرة بست اواق والنعجة باوقية ووقع الحرب فخرج لهم السلطان احمد من مكناسة
في اول يوم من المحرم عام واحد واربعين ومائة والف ونزل ظاهر فاس فجمع العساكر وركب عليها
المدافع والمهارز والجايش وامر العساكر بالعيث في اجنتها وبحائرها ونسف ثمارها وامر الطبجية
بارسال صواعق البنب والكور وحجارة المنجنيق عليها ليلا ونهارا فارسلوها الى ان عم الخراب واهتدم
كثير من دورها واستعر عليها الحرب اياما مترادفة الى ان مات الكثير من رجالها بعضهم في الحرب وبعضهم بالجوع
والكور والهدم خمسة اشهر متوالية الى ان فنا فيهم المال وضعفوا عن مقاومة الرجال وقلت
عندهم الاقوات وارتفعت الاسعار وبايعوا احمد وصالحوه على دفع اخيه وتمكينه منه وكتبوا الى
عبد الملك يخيرونه في التوجه لسجلماسة او المقام في الحرم فاختار الحرم ثم ان السلطان كتب لاهل فاس
ان لا يجتمع معه احد ولا يكلمه ولا يشتري احد من اصحابه ولا يبيع معهم ومن فعل يعاقب فلما رأى
ذلك عبد الملك وجه ولده للعبيد يطلب منهم ان يؤمنوه ويخرج معهم فقدم عليه الباشا سالم الدكالي
في خمسين من القواد وعاهدوه بضريح مولانا ادريس بالامان وتوجهوا لاخيه ولما وقف بين يدي

بابها وسلم عليها امر بتوجيهها لمكناسة ثم جيء بها فابلغوه لها وبعثوه الى الباشا سالم ولما رجع
السلطان احمد لمكناسة مرض فلما احس بالموت امر بخنق عبد الملك فخنق ليلة الثلاثاء اول يوم من
شعبان العام ومات احمد يوم السبت رابع شعبان رحمهما الله تعالى وغفر لهما ودفن عبد الملك
بالقبة الشيخ ابن عيسى وكذبت العامة بموته وكان بحمنة العقول ينتظرونه ويزعمون انه بعد
يعود للملك شان الشيعة

دولة مولاي عبد الله بن اسماعيل الاولى

ولما مات السلطان احمد اجتمع اعيان الديوان من العبيد واتفقوا على بيعة السلطان عبد الله
وهو بتافيلالت كان قدم مع اخيه عبد الملك من السوس ولما نزل بفاس توجه هو للدار لتافيلالت
فبايعوه ونادوا باسمه بالمحلة ووجهوا جريدة من الخيل تاتي به وكتبوا لاهل فاس يعزونهم فيمن
مات من اخوانهم في الحصار والحرج واكدوا عليهم في عدم المخالفة والموافقة على بيعة السلطان
عبد الله ولما وصل الكتاب قرئ على منبر القرويين بفاس فاجابوهم بعدم المخالفة ان حضر
ولما بلغته الجريدة قدم من تافيلالت ونزل بظاهر فاس بالمهراس وخرج لملاقاته الفقهاء و
الاشراف واعيان الناس فاجتمعوا به وسلموا عليه ففرح بهم وباشرهم بالاحسان وواعدهم في
الدخول لزيارة مولانا ادريس في غدهم ورجعوا لفاس ومن الغد لبسوا زينتهم وحملوا السلاح
والاثاث وخرجوا لموعده فلما قابلوه ركب على فرسه في جملة من خدامه وحاشيته وتوجه معهم
لفاس على باب الفتوح وكان في جملته حدو بن الريس عدو اهل فاس فلما رآه بعض سماسرة الفتن
من اولاد بن يوسف كان قتل اباهم فكروا في شانه واتفقوا على قتله اذا دخل المدينة فقاموا
حدو في ناحية توغل منهم فتبعوه نفر من عندهم وركض فرسه الى ان حاذى السلطان ومن
اخبره خبرهم وهو على قنطرة الرصيف فرجع السلطان على طريق جامع الحوت على جرواين عامر
وخرج على باب الحديد ولم يزر مولانا ادريس ودخل لفاس الجديد فلم يعرف الناس سبب رجوعه
عن الزيارة ومن الغد طلع اليه اهل فاس وقاضيهم وعلماؤهم واشرافهم بالبيعة واعيانهم
وتجارهم بالهدية وعرفوا السبب ولما اجتمع الفقهاء بالسلطان عبد الله تحدث له كلاما في
رفع المظالم وان ما وقع من السفهاء فلم يجبهم عن ذلك ودفع اهل فاس بيعتهم وهديتهم و
وامرهم ان يبعثوا الحسانية الى الذي توجه من عندهم مع السلطان ولما توجه السلطان الى
لمكناسة توجهوا معه ولما خرج من مكناسة تلقته قواد العبيد بعساكرهم وقواد العرب والبربر
ودخل مكناسة دار الخلافة في موكب عجيب وحضر الفقهاء والاعيان وبايعوه البيعة العامة في
تقدمت عليه الوفود من كافة المغرب وجلس للقائهم الى ان فرغ من شانهم ففرق الاموال على العسكر
والفقهاء والاشراف ووفود الحواضر والبوادي غير اهل فاس حرمهم ولما حضر العيد قدم اهل
فاس بهديتهم ومعهم الاشراف والطلبة فحضروا العيد معه على العادة فخرجوا يوم العيد للمصلى
ولما رجع من صلاة العيد امر للقادمين للعيد من اهل الحواضر والبوادي بالجوائز غير اهل فاس

لم يعطهم شيئا ومن الغد امر بحضور اهل فاس فلما وقفوا بين يديه قال لهم يا اهل فاس كاتبوا
اخوانكم يسلموا لنا القصبة والبساتين فانهم للمخزن ومن وظايفه وان امتنعوا فاذا ابهم واهدم
عليهم تلك القرية فاجابوه بالسمع والطاعة ورجعوا لحالهم ولما اتى المساء ارسلوا لهم كتبا خفية
البلد فابى الاوهم دخلوا على باب فاس فاسمعوهم كلامه واتفقوا على عدم تمكين القصبة والبساتين
ووجهوا فقهاءهم واشرافهم واعيانهم للشفاعة فلم يقبل منهم وردهم بغير طائل ثم اتفق رايهم
على توجيه هدية جمعها التجار ووجهوها مع جماعة من اعيانهم وجماعة من التجار فتعرض لهم
الوداية واخذوا الهدية وسلبوهم وسجنوهم بفاس الجديد وقالوا لهم ان السلطان
امرنا بحصاركم فاعلنوا بالخلاف ونادوا في المدينة من اراد الخروج لبلاده فليتجهز في ثلاثة
ايام واغلقوا ابواب مدينتهم فلما سمع ذلك السلطان عبد الله قدم الحريم في خامس عشرين شوال
العام ونزل على فاس بعساكره من كل ناحية وسرحها للعيث وقطع الاشجار وتخريب المباني و
افساد الزرع والبحاير وقطع عنهم الوادي واقامت العساكر تحاربهم من كل ناحية على كل باب و
بالليل يامر الطبجية والقلايع والنصارى بارسال الصواعق المدبرة بالجب والكور وحجارة
المجانيق فلا ينامون ليلا ولا نهارا الى ان ايسوا من الفرج وضاق بهم المتسع وارتفعت الاسعار
وكثر الهرج فبعثوا له في الصلح فقال على القصبة والبساتين فعادوا للحرب وتجلدوا الى ان
ضعفوا عن مقاومة العساكر وطال بهم الحرب فاذعنوا لتمكين القصبة والبساتين ووقع
الصلح على يد القائد علي السلوي بشفيع مولانا ادريس وتوجه معه الاعيان والاشراف لفاس
الجديد واجتمعوا بالسلطان فاكرمهم واعطى العلماء والاشراف الف دينار وكسى الاعيان وقدم
عليهم الحاج علي السلوي وفي ثاني المولد دخل للقصبة وقام باصلاح البساتين وافتتح عليه بنتر
البخ دحان المنفاد فلما بلغ خبره للسلطان عزله وولى المبادس ولد عداد الروسي ثم
بعد حين عزله وولى عبد الله ابن عبد الله الروسي وانتقل في ربيع الاول من عام اثنين واربعين
ومائة والف وفي هذا العام وجه السلطان ولده سيدي محمد مع امه خناثة بنت بكار لاداء
فريضة الحج وهو دون البلوغ من عمره الحلم وفيه دخل مكناسة فوجد القبائل عادت لحالها
الاول من ركوب الخيل واقتناء السلاح والعبث في السبل والطرقات فامر العبيد بتجهيز
الحركة لتمهيد البلاد وخرج قاصدا تادلة لقمع ايت يمور الذين امروا بجعلها لما طردهم
ايت اماله من بلادهم نزلوا بتادلة واوقدوا نارا وفتنة وكثر فسادهم على السلطان
فلما احسوا بقدومه هربوا الى بلاد ايت يسري فتبعهم الى ان اوقع بهم بوادي العبيد فقتل منهم الكثير
ونهب اموالهم ولما رجع لتادلة قتل عشرين من اهل فاس الذين معه في الحركة وكتب لاهل
فاس بقتلهم ثم قتلوا ويامرهم بتعيين حركة اخرى فعينوها وسردها على يد الروسي [illegible]
ومن الغد قتل على يد الروسي عبد الواحد بنيس وخرج لسبعة باب السجن وحرمها ومن الغد امر
[illegible] بهدم ابواب المدينة فهدم باب المحروق وباب الجيسة وباب الحديد وباب الجديد وباب

أعياد

النوع وحل ابوابها لفاس الجديد وفي اول المحرم من عام ثلاثة واربعين ومائة والف ابتداء
هدم سور المدينة وبجا الانتقاض لفاس الجديد وفي ورد كتاب من السلطان بالعفو على اهل
فاس فمن حوده الرحمن لزاوية زرهون ورجع السلطان من الحركة نزل على فاس الجديد
حلوة وامر لطلوع فاس اقبصنه كان طلوعا غشوما خرج حجاج الوفد وفي امر السلطان
بنهب زرع العرب الذي بالمدينة فامر بجمعه فتوجه الاشراف للسلطان في الشفاعة فيهم وسجنهم
وردهم واخرجه عليه وقتل احد فرسان وابن موسى بباب مدرسة العطارين وولى على
المواريث وديوان الحراطين عبد الواحد جسوس وكان من امثاله وفي شعبان من عام اربعة
واربعين ومائة والف قتل السلطان عبد الواحد جسوس قبالته ولما قدم لمكناسة في
جاء ابن حلوة بالهدية فقبلها وسجنه وولى على فاس عبد اللطيف ابن عبد الخالق الروسي وفي
هذا العام الكلاب منصور العلج وسور القصبة وفيه وجه عبد الرزاق ولد الاوديه
لفاس وتبقر تجارهم ودخلوا سجدهم ودخوانيتهم واشتغل بقبض المال منهم الى ان بلغ مائة وعشر
ين الف فرفع السلطان عنهم وتوجهوا معه بالمال حتى دفعه فامرهم بالزيادة عليه وسجنهم وغضب
على عبد اللطيف الروسي على تاخير الزيادة وامر بعزله في ذلك وفي عام خمسة واربعين ومائة والف
توجه للحركة السوس فهدمه ووقع في امر النصارى والشعابنية بهدم مدينة الرياض التي كانت
زينة مكناسة وبهجتها وفيها دور للعمال والكتاب والودايا واهل دولة السلطان اسماعيل
فلم بنوا فيها وبني فيها السلطان اسماعيل المسجد الاعظم والمدرسة والاسواق والحمامات
وكان يقصدها التجار بالبضائع فلم تمض عليها عشرة ايام الا ان صارت كديا من تراب وفي هذا العام
نزل جوس الجراد وفي الاثنا تحت اولاد جرار قد موا من الحركة فلما قابلوه امر بقتلهم وفيه قتل الاشراف وخسيه
ما الهاجة اهل الريف فلم توا عليه من طنجة لتربيع المرق الذي بينه وبين احمد الريفي فكان قتلهم
سببا في نفور احمد عليه ونقوية للسلطان المستضيء وفيها قتل مائتين من الجاوة منهم من عاش كوه
في بلادهم وفي عام ستة واربعين ومائة والف فسد ما بينه وبين العبيد لكثرة من قتل من رؤ
سهم واعيانهم وقوادهم الى ان كاد يفنى اعظامهم وذلك بسبب [illegible] فلما اخوه عبد الملك وجه
لهم ما لا طيبت به نفوسهم وامرهم ان يعينوا الحركة فتوجه لجبل [illegible] وفيها [illegible] وعلى الزمور
[illegible] على فاس وقال له اقبض منهم المال والنفقة الى الحراربين ولا تترك عندهم ولا تاخذ [illegible] فانه
[illegible] الا المال استعبوا بالمملكة فتوجه لفاس ونزل بدار ابن علي الروسي بالعادر وعين القباب
في الحومة نقيب في [illegible] التجار من الحومة واهل اليسار والاصول وامر النقباء ان يأتوه بالتجار
واهل اليسار الى ان حضروا عنده فاسجنهم وفرض عليهم خمسمائة الف مثقال من العشرة للثانية في
السنة للاربعة الى الثلاثة الى الاثنين واشتغل بقبض المال وفرض على اهل الحرف من الالف
الى المائة ومن هرب يقبض ولده او اخاه او زوجته وقادر على ذلك وفر الناس من فاس وتفر
قوا في مدن الغرب وقراه ومنهم من بلغ تونس ومصر والشام والسودان وكان كلما يقبض من المال

دائلا من اهل الله الحرة وولد عبد الله ابن الاشقر واشتغل بتقويم الحركة لاكن اماوا في خاطر
العبيد ليا خذوا بثارهم وخرج بهم في حرم العام ولما اقبل على البربر فروا امامه وهو في آثارهم
الى ان توغل في الجبال وقطع الثنايا فاتوه من كل وجه وحاربوه فانهزم فامتنعوا هم في الثنايا
تنزلوا الاثقال وترجلوا وافترقوا في الشعاب فكانوا يطردون ويسرحون ولم يتعرضوا لمولاي علي في مركبه
الى ان قطع وادي ام الربيع فرجعوا عنه ودخل العبيد لمكناسة مجردين فطلبوه في الراتب والكسوة
فلم يكن عنده ما يعطيهم وفي الحين بلغهم وصول السلطان عبد الله قادم من وادي نون لتادلة فتوجهوا
اليه ليردوه للملك فما لقيهم سالم الدكالي وشيعته اللذين تسبوا في عزله وقالوا لا نغترا عليا
نقتلهم شيعة عبد الله وقاموا لهم فهرب سالم الدكالي وقواده الى زاوية زرهون فلما سمع ذلك
علي هرب من مكناسة وتوجه لفاس الجديد فمنعه الودايا من دخوله فتوجه لتازة ومنها نزل
على الاحلاف فاكرموه وصاهروه واقام عندهم الى ان يأتي خبره وفي اواخر سبعة واربعين
ومائة والف بايع العبيد السلطان عبد الله وجهزوا رسلهم له لتادلة واما سالم الدكالي
وشيعته اللذين بزرهون فانهم كتبوا كتابا لاهل فاس وقالوا لهم انا نقضنا بيعة علي وعبد الله
وبيعة سيدي محمد بن عربية والمشورة لعلمائكم فكتب لهم اهل فاس انا تبع لكم ولما بلغ هذا الخبر
بيعة سيدي محمد بن عربية وهو بسجلماسة فركب في الحين وقدم لفاس ولما بلغ مفرو خرج ان العبيد
بايعوا السلطان عبد الله فسقط في يده ودخل فاسا فاختفى بدار السيد عبد الرحمن الشامي
ولما بلغهم خبره وامارسل العبيد اللذين توجهوا لمولاي عبد الله قال لهم لا اقبل بيعتكم ولا
نأتي اليكم مع وجود سالم الدكالي وقواده فلما بلغهم جوابه ركب اعيانهم وقوادهم الى ان
قبضوا سالم الدكالي وقواده وسمروا عليهم الكبال وتوجهوا بهم لتادلة الى ان اوقفوهم امام السلطان
فاحتج فيهم القاضي ابو عنان كان معه فافتى بقتلهم فقتلوا

دولة السلطان عبد الله الثانية

ولما هرب السلطان علي وبايع العبيد السلطان عبد الله وشرط عليهم قتل سالم الدكالي وقوا
ده فاتوه بهم وقتلوا بعده وقدموا به من تادلة لقصبة ابو فكران فبايعه الودايا واهل
فاس وتوجه اليه علماؤهم واشرافهم واعيانهم بعد ما تعقبه لقصبة ابو فكران ولما وقفوا بين يديه
وبخهم وهددهم وعزل اعيانهم فقتلهم وقتل قائد اهل مكناسة ومن معه ومن في ايديهم ابا القاسم
العمري واستباح حرماتهم ونهب جامع العلماء والاشراف محمد وعلي ونيده على فاس ولما بلغه اقامها بقصبة
وام ينزل الفاسي حد ملك نفسه وفي يوم الجمعة نهب الودايا جميع من دخل للسوق واغاروا على سرح فاس
فاخذوه وعاثوا في الطرقات ولما وقع ذلك كتب اهل فاس على لسان السلطان عبد الله ونهبه وبعثوا
بعد سيده محمد بن عربية اسماعيل المختفي بدار الشامي

دولة السلطان سيدي محمد الكبير

احمد الفقيه لم يجلس عنده ثم توجه امره للباشا احمد الريفي ان يتوجه لتطوان وينهبها ويخرب اسوارها ويهدم
اسوارها حيث لم يأتوه فتوجه لها وحارب اهلها الى ان دخلها وقتل ناسا من اعيانها وهدم اسوار
ها وكتب للمستضي بذلك ووظف عليهم مالا اخذها قبضه الريفي واستبد به وفي الفعلة بلغ المستضي ان
العبيد ارادوا عزله وبعثوا لعبد الله فخرج من مكناسة بقصد زيارة مولاي عبد السلام فتبعه الى
السلطان عبد الله في العبيد الذين معه من السوس الى ان لحقوه فحاربهم وهزمهم وتوجه لناحية
واقام باحواز الغرب وتوجه امر الخلافة انه كانت في بيعته واخاه الناصر خليفته بها فلما بلغها ورد عليه
قبايل الحوز بهداياهم وتخلف عن القدوم اليه قبايل عبدة واحمر فوظف لهم بهم الخيل كالة وقالوا له ان
عبدة شيعة السلطان عبد الله فان لم تكرمهم لا يستقيم لك قبايل الحوز فوجه لهم سرية وكتب لهم با
لامان فجاؤه بايات ومعهم كسوة الشيخ ابي محمد صالح وهدايا فلما وقفوا بين يديه قتلهم كلهم واعطى
خيلهم وسلاحهم لاهل دكالة [illegible] بتوجيهه من [illegible] السلطان عبد الله توجه المستضي منها بالمنزل فمات
المستضي واقام عبد الله بتزكيت فاتفق ديوان العبيد على بيعته

دولة السلطان عبد الله الثالثة

ولما بايعه العبيد خرج الرماة ونادوا واجلا المستضي كتبوا لاهل فاس والوداية ببيعته فبايعوه
عام ثلاثة وخمسين ومائة والف وزينت المدينة ولعبوا البارود وخرجوا وفدهم وهداياهم وتوجها
بها علماؤهم واشرافهم واعيانهم [illegible] ومعهم الخيل والجاج بهداياهم وقدم من الديوان
عبد الله الحمري قائدا على فاس وفرقة [illegible] من مكناسة ودخلوا فيها لتقام الخير
لهم وكثر الفساد في الطرقات واللصوص بالمدينة واطرافها وفي رجب العام قدم السلطان عبد
الله من المنزل ونزل بباب الريح ولم يدخل مكناسة التي كان بها المستضي وخرج له فقهاؤها واولياؤ
ها فلما وقفوا بين يديه قبض على القاضي [illegible] واهل الشراد والعباس بن رحال والمكي و
[illegible] وقال لهم كيف بكم [illegible] وانا غايب [illegible] الكبير وامر
بسجنهم واعطى دار [illegible] لواحد من قواد العبيد وقال لهم كل من اراد منكم دارا يأخذها ومن للخطبة
لا يخطبوا بالمستضي عليهم وامتدت ايدي العبيد لاهل مكناسة وصاروا يقفون لهم في الابواب
ويقولون ان سيدي اعطاني دارك او ان سيدي اعطاني ابنتك الى ان يفتدي منه بالمال وكانوا [illegible]
[illegible] وهم يدفعون المونة للمحرج والخادم للبناء بباب الريح ولما بلغ الخبر امر المحرج
انا [illegible] اهل مكناسة فتشفعوا له [illegible] منهم ومن [illegible] يعاقب [illegible] ناس
الحاج عبد الخالق عديل [illegible] يوسف [illegible] وامر ان يعزل القضاة والعدول والخطباء
الذين كانوا في دولة المستضي [illegible] وامنهم واما الوداية فلم يقدم عليه منهم احد ولا بايعوه
وكذلك الباشا احمد واهل الريف واهل الجبال لم ياتوه [illegible] الوداية [illegible]
بن بكار ووجه له جماعة منهم فعفا عنهم وكان وجه القايد احمد الفقيه [illegible] قبايل
الحياينة [illegible] اموالهم [illegible] بلاد الحياينة [illegible] وقتلوه فلما بلغه خبره [illegible]

احمد

بالنزول الى الامتثال وافلا امر نزول الا بالعقبة او الحزيمة وقصدهم وهم ما نقيبة فخرج من كان
امامه من الخلط وطليق والبدلوة واهل الخمس وزاد رماة احاط بخاصهم اهل الريف فهزمهم وو
لوا الادبار وتبعهم العسكر يقتلوه ويسلبوه الى ان جنهم الليل ولما رجعوا وقفوا على الباشا مريحا
بنا مقرفه بعضهم فقطعوا راسه واتوا به للسلطان عبد الله فوجهه في الحين لفاس وعلق بباب
المحروق عام ستة وخمسين ومائة والف وعاد عسكر الريف بما ضيا من الاخبية والكراع ومن العدد
قدم عليه اهل الجبال والخلط وطليق والعجاوة واهل الخمس يطلبون العفو فعفا عنهم وتوجه
لطنجة ولما نزل عليها خرج له اهل الريف بالمصاحف واولادهم بالالواح ونساؤهم بالصبيان
يشفعون لهم الان هو من خدام احمد بن علي واولاده وماله وكتابه امر بقبضهم واتوا بهم فنكبهم واخذ
اموالهم ووجه القائد عبد الخالق عديل وجماعة من اهل فاس فدخلوا دار احمد بن علي وحملوا ماله
الذي في خزنته وما في خزائنه من الذهب والكتان والكسوة والسلاح وامر اهل الريف ان ياتوا
بما عندهم من الجزا واصطلح البغال والابل والبقر والغنم فجمعوا ذلك من القبائل واتوا به فدفعها
كله الى البربر الذين قدموا معه وهم نحو الاربعة آلاف من آيت ادراسن وقروان وامرهم بالتجرد
الى الريع من المحرية والامراس اطلق عليه في العسكر الى ان استوفى غرضه وكان مقامه بطنجة اربعين
يوما ها اخبره واما الشيخ فانه لما انهزم من مكناسة رجع الى الشيخ الدرعاوي فبلغه هزيمة احمد بن
علي وقتله وان السلطان عبد الله توجه لطنجة فحزن العبيد وبنو حسن على ذلك للحركة لاعتراضه لما
رجع ووجهوا للشيخ حسن يقوم للحركة ويجددها وامر العبيد ان يعينوا حركتهم ولما قدم عليه بنو
حسن خرج معهم بالعبيد وتوجهوا لاعتراض السلطان عبد الله وكانت عيونه تاتيه كل يوم بحيثيا
الى ان بلغه انه بات بدار العباس التي وقع بها الحرب مع الباشا قريبا منه فركب عند الفجر وجيء عسا
كره وكتب كتائبه وبعث لبني حسن في مقدمته واهجم على السلطان عبد الله وهو لا علم له به ولما
اطل عليه قال السلطان عبد الله لا تنجلوا وركب في عساكره وترك محلته وتقدم في رماة البربر وبنو
بني حسن ولما وقع القتال انهزموا فتبعهم البربر وتقدم هو امامنا في عساكر اهل الغرب لسريف
مع العبيد فهزمهم وولوا الادبار وتبعتهم العساكر فوجه القائد بوعز صاحب الشربيل في اثرهم
وقال له قل لاخواننا اهل الغرب لا تقتلوا العبيد جردوهم وسرحوهم فكانوا لا يقتلونهم وتبعوهم الى ان
جن الليل ورجعوا بالغنائم للسلطان عبد الله وهو بمحلته بدار العباس وكانت هذه الوقعة
من اعظم الوقائع مات فيها من بني حسن زيادة على الالف واخذ لهم من الخيل زيد على الخمسمائة الاف ومن
السلاح فوق ذلك واما العبيد فلم يبق منهم الا نحو الخمسين في العلامة الاولى وتوجه الشيخ مع
بني حسن واقام بحلتهم يتقلى الكرة وتوجه السلطان عبد الله لفاس مؤيدا منصورا ولما بلغها ارسل
المال الى العبيد الذين معه اعطاه بوعز صاحب الشربيل وهم عبيد تازة الذين كانوا معه بفاس
واسهم لاهل فاس والوداية والبربر واقام بدار دبيبغ الربيع الثاني من عام سبعة وخمسين و
مائة والف فقدم عليه جماعة من فلان العبيد تائبين طائعين متنصلين لما فرط منهم وجاءوا

المستضيء وبيعتنا فقبلوا توبتهم وسالمهم وقال لهم لا كلام لي معكم الا ان قطعتم راس بنحسن ومن قدم
خلفهم من شيعة المستضيء فقالوا سمعنا واطعنا فدفع لهم راتب الحركة وامرهم ان يقدموا عليه بمكناسة
ومنها توجهوا لبني حسن ومنها لاهل دكالة اخواله ليبايعوا له ومنهم لمراكش التي فيها بيعته واخاهم
الناصر خليفته بها وتوجهوا وجاه للصيانة واشرافه واهل فاس واهل الغرب ان ياتوه بعسكرهم
وتوجه لمكناسة ولما اجتمعت عساكره بها وقدم عليه العبيد من مشرع الرملة جددوا بيعته وكتبوا
بها الى الآفاق

دولة الثالثة للسلطان عبد الله الجديدة

ولما بويع البيعة العامة بجميع العساكر والقبائل اخرج الحركة وقصد بني حسن على طريق الفج ليجي
بيتهم ويحي الشعاب فواتاهم ببسيط زيدة فلم يشعروا الا والعساكر مطلة عليهم وخالطهم
نفر المستضيء ولم يفلت الا بعد خضب الريق ونهبت حلل بني حسن وسبيت اولادهم وحريمهم و
خيامهم وادركوا منهم الى ان نزل ابو لعوار بداره التي في القصبة ونزلت عساكره ببسيط دكالة
امامه ولما بلغ المستضيء لدكالة تقوى اهلها معه للحرب واقامت العساكر بدكالة تنتزع الزرع
والاثاث والمطامير من ناحية الى اخرى الى ان نسفوها نسفا وقطعوا اشجارها و
هدموا ابراجها ولم يبق بها ما ياوي له الطير او يستظل تحته والسلطان عبد الله مقيم بالقصبة
سنة كاملة ثم انتقل لبلاد المراقنة فقدم عليه اهلها طائعين فتوجهوا معه ولما نزل ببلاد
هم تقدم عليه اهل دمنات وجبال حامد منانة والبربر فادوا طاعتهم ولما انتقل من بلاد اهل
فتة فر المستضيء واهل دكالة الى جبل مسفيوة وكانوا تابعين له من جملة اهل مراكش ونزل
السلطان عبد الله ببلاد زمران فقدم عليه الرحامنة واهل السوس متمسكين بالطاعة فنزلوا
معا بمحلتهم وزادت العساكر لجبل مسفيوة بالعيث والتخريب والحرب قايمة كل يوم مع المستضيء و
اهل دكالة ومسفيوة الى ان خربوا اودية كلها ثم زادوا لوادي النفيس واستمر الحرب والعيث
والحريق بوادي النفيس الى ان لم يبق بها حلو ولا مر واعتل الدفاع وعدمت عندهم الاقوات وهلكت
المواشي وما فتنجعوا ولم يبق لاهل دكالة شي مما كان عندهم من المواشي ثم لاهل مسفيوة الى
السلطان عبد الله بالمصاحف والاولاد وطلبوا الامان فقال لهم تاتوني بالمستضيء قالوا انه هرب
بالاسم لمراكش ولو كان بايدينا لاتيناك به فانه مشوم علينا خرب بلادنا وفقد نساءنا واتلف اولادنا
فعفا عنهم وسامحهم ومن الغد قدم له اعيان اهل دكالة نساءهم واولادهم يطلبون الامان
وقالوا هذه نساؤنا واولادنا افعل بهم ما اردت واما المال فقد مات وتلف ونهب وكفى بالله و
بالله فعفا عنهم وامرهم بالرجوع لبلادهم واقام للاستراحة الى ان قدم عليه وفود البربر بهداياهم
وطلب الرحامنة واهل السوس من السلطان ان يتوجه معهم لمراكش فانعم لهم بذلك واما المستضيء
فانه لما فر من الجبل لمراكش منعه الشيخ من الدخول لها ودافعوه بخلاف اخيه الذي كان خليفة بها
ربات ثم بعثوا الى الاخبية وقتلوه ونهبوا ثم توجه اهل مراكش للسلطان عبد الله بعد بيعتهم

ثم خلعوه وبايعوا السلطان عبد الله

ولما اتعهد واقالوا محمد وعزيز انتاشنا وبعثنا وعرفنا غدر الرجل فاكرهنا على الوصول اليه والان
لابد لنا مما اخذ ثارنا فلا تتعرض لنا فقال لهم شانكم وما اردتم فنزلوا واتفقوا على الحركة له لثلاثة
ايام وما علم ان باخوانه عزم جنته وانفصلوا على ذلك ووجهوا لقبائلهم ياتون للحركة فظهر موافقهم يشعر
السلطان عبد الله الا وراياتهم مطلة من الحاجب فوجه رحلة مع عياله واردفها باخرى وركب هو
في الجيش القلب وجعل خلفهم رحلة اخرى والجلم البربر حل خزاينهم فتركوها مبنية وساروا مع
الوادة ولما بلغهم البربر دخلوا عليهم من كل ناحية فاخرج منهم السخري حمل نامن الرصاص واذا
دخلوا الجبل كان لا يخرجوه منهم حمل نامن الرصاص فسقط الاربعون والخمس وهم في الدبغ طول
نهارهم الى ان دخلوا للقصبة على باب الفزدبر فاشتة العبيد نحو الثلاثماية ومن البربر نحو الخمس
وكفنوهم في الزاي ودفنوهم هنالك ولما اجتمع العبيد مع اخوانهم بمكناسة اخبروهم بما قال
السلطان عبد الله لمحمد وعزيز اردت ان اقابل هذا الكبش مع هذا التيس ودارت بينهم هذه الكلمة
وحلونا امر بينهم وكتبوا للديوان بما وقع لهم وبمقالة السلطان واستشاروهم في امره فاتى رد
السلطان عبد الله بعض يومئذ منهم بما قالوا وبالكتب فبلغ الخبر كتب السلطان عبد الله للوداية
ووجه رسوله اليهم يقول لهم في كتابه ان كانت لكم حاجة باخيكم عبد الله فاركبوا اليه الساعة
ولما بلغهم رسوله ركبوا في العصر فبعثها من الجيش واغاروا على السلطان عبد الله حلا امواله و
عياله واثاثه عند المغرب ولسرج خيله وجد العشاء بلغة الودايا لباب الفزدبر فاخرج عياله
واثقاله وتوجه في جناح الليل فلم يطلع الفجر الا ان كان بفاس الجديد واما العبيد اهل الديوان
فاجمعوا واتفقوا على الرحيل من شرع الرمل لمكناسة يجتمعون مع اخوانهم الذين بها وكتبوا لاهل مكناسة
هلا تهدوا اعهدنا مع السلطان عبد الله الا ان نصلكم بعد ثلاث ونهيؤوا للرحيل وحملوا اولادهم
واثاثهم ومن اثقله في تركه الى ان يرجع له فلما سمع بربيلم بوحسن فقصدوا المحلة ونهبوا من وجد
تاخر وما بقي لا نقل نهبوه ونهبوهم فنهبوا من ادركوه وتفرق ذلك الجمع والنساء لله ولما بلغوا
لمكناسة دخلوا دورها وريحانها والاماكن المتسعة بها ونزلوا الاروى وقصبة هدراش وباب
مراح وباب ابي الفارد ولم يبق بها محل فسيح الا نزلوه وذلك عام ستين ومائة والف واما محمد وعزيز
والبربر لما سمعوا العصيان مع السلطان عبد الله كتب محمد وعزيز لاهل فاس واخبرهم بالواقع فقالوا
نحن معكم وكتب للقايد الجيب واهل النوع فقالوا نحن معكم وكتبوا للحياينة فقالوا نحن معكم وصار
البربر يغيرون على الودايا وينهبون اموالهم والودايا يغيرون على اهل فاس وينهبون اموالهم
فاغلقوا ابواب المدينة ومنعوا خلع السلطان عبد الله وقالوا الفتنة واستمر الحرب معهم على الدوام الى ان
ورد عليهم رقاص الحاج فاستغاثوا بالبربر فوجهوا لهم خمسماية من الخيل يتوجهون لتازة ياتونهم با
لحاج فتوجهوا واجتمعوا مع الحياينة وعاهدوهم وتوجهوا معهم لتازة وقدموا بالحاج الى ان دخلوا
على باب الفتوح ونزلوا بالزيتون ودخل من دخل منهم لفاس وخرجوا من المدينة فقصدهم الودايا
وحاربوهم بالزيتون وهزموهم وتوجه الحياينة لبلادهم والبربر لبلادهم وقطع الودايا

ورءوس من قوادهم وكانوا ثلاثين راسا وتوجهوا بهم للسلطان عبد الله فامرهم ان يعلقوهم بسور
قصبة اشراكة وبقي اهل فاس في حصرهم لكن بالخدو وعزيز للقائد الجيب واهل الفحص ان ياتوا بحركتهم له
للسلطان عبد الله ومن معه من العبيد والودايا فقدموا وامر لهم بظهر الزاوية وخرج الخد
وعزيز بخط فانحاز الودايا لفاس الجديد ودخل العبيد الذين بالسلطان لقصبة شراكة وانحاز السلطان
السلطان عبد الله لدار دبيبغ وذلك عام ستين ومائة والف ولما انهزم ركب الجيب واهل الفحص و
الخلط وطليق وتوجهوا لدار دبيبغ وتبعهم البربر من نفط ولما لجؤوا لحلة الفحص نهبوها وتوجهوا
لسايس فلما سمع الفحص ما وقع بحللهم قطعوا وادي فاس وتوجهوا لقريتهم قبل ان السلطان عبد الله و
جابا البلاد ما لا بلاد وعزيز والبربر ليفرق منها ذلك الجمع فتفرقا بنهب حلة الفحص وذلك هم ما فعول
السياسة واما اهل فاس فانهم وجهوا للسلطان عبد الله في الصلح والبيعة فوجاهم بالقدوم عليه
فطلع اشرافهم وعلماؤهم واعيانهم لفاس الجديد ولما وقفوا بين يديه وبخهم وسبهم وهددهم وشرط
عليهم شروطا منها جملتها ان يدخلوا له زرع الفحص الخ ومن نحاس ويهدموا دورهم ويبنون بانقاضها
دار دبيبغ ويكثروا ولحكمة اما ان يكونوا جيشا او نايبة فقالوا نجتمع مع اخواننا ويقع الجواب ورجعوا فا
غلقوا ابواب مدينتهم وقالوا لا نعطي شيئا من هذا كله ورجعوا للحرب ووجهوا رسولهم للمستضيء بانهم من
طنجة ليبايعوه فردوا رسولهم بالوعد وفي سابع الحجة من العام نهبوا القفاطين التي كانت للسلطان
عبد الله بفندق النجارين على يد عديل وكانوا ثلاثة الاف قفطان وعبيد ابن وقبضوا على الحاج الذي
عديل ليدفع لهم مال الخزين الذي عنده فافتدى منهم بثلاثة الاف مثقال وفي اثناء هذا جاؤوا اليه حين
شاكين على السلطان ان اهل الفحص لما رجعوا من فاس غاروا علينا ونهبوا اموالنا فكتب السلطان للعبيد
ان يتوجهوا معهم بالحلة ووجه الودايا معهم ولما سمع ذلك اهل الفحص هربوا مع الخلط وطليق و
دخلوا العرايش فتحصنوا بها ونزلت عليهم الحلة واستمر الحصار ثلاثة اشهر اذاق مناخت مواشيهم وهلكت
انعامهم بالجوع ثم وجاهم السلطان عبد الله العفو والسبحة مع جماعة من الودايا وتوجهوا معهم
بعد العفو للسلطان بمدينتهم ولما اجتمعوا بالسلطان سرحهم وولى القايد الجيب على قبائل الجبل كلها
واما الحلة لما ارتحلت من العرايش نزلت على القصر فخرج لهم اهل القصر لحربها فاتى العلوج واللفيف
ومن العدد ركبوا على القصر واستباحوه ونهبوا الدور وسبوا النساء وفعلوا الافاعيل ودام ذلك عليهم ستة
ايام الى ان لم يبق ببلادهم ما يطلق عليه شيء ورجعوا المكناس للعبيد والسلطان في الوجه وفي جمادى ال
الاخيرة عام واحد وستين ومائة والف توجه السلطان لمكناسة بقصد الحركة للبربر فلم يتقدم
عليه احد فامر العبيد بغزو الحركة فقالوا له ها الودايا والقبائل وفيها قدم جموع البربر لفاس
فاغاروا على مواشي الودايا وافسدوا زروعهم وبحائرهم ونزلوا على فاس وقدمت قطعهم ما لسن والزيتون
والصوف والغنم والبقر فباعوها واشتروا منها ولزموا السوق عشرة ايام ولم يلقهم احد وصار دابهم ذلك
في كل شهر ياتون بارزاقهم فيبيعونه ويشترون ويتوجهون ثم ورد الخبر من طنجة ان اهل الريف قبضوا
على المستضيء ونهبوا ماله وخيله وما لديه وجرده وامر معاتب فبعثه للقائد عبد الكريم اخي الباشا

واحمد

واخذ ماله وكله ففعلوا به ذلك وسرحوه فكتب لاخيه عبد الله يعتذر لما سلف منه ويطلب منه الحلول
بزاويته فكتب له في الجواب انك لم تترك قبيحا وما كنت لانطلب ملك والدي كما كنت تطلبه انا وما فعلت
ما يعاب ولكن اذا اردت الخلاص فانزل بآصيلة في احسن من دار دبيبغ التي انا بها وان كنت تطلب
الملك فشانك به فقد سلمته لك فيها والسلام فانحاز لآصيلة ونزلها واصلح دار الخضر غيلان وسكنها و
اجتمع عليه سماسرة الفتن فدلوه على بيع الزرع للكفار فاشتغل به الى ان بلغ خبره للسلطان عبد الله
فكتب لولده سيدي محمد الخليفة بمراكش يوجه عسكرا جلهم فوجه وزيره ادريس بن المنتصر في مائتي فارس
الى عبد الله السفياني فركب معه في جماعة فارس من اخوانه ونزلوا عليه فاخرجوه منها وحازوا ما
وجد واخذه من السلاح والبارود والاثاث وحاز اولاده وعياله وتوجه لفاس فنزل بضريح ابي
بكر بن العربي ووجه ولده لاخيه عبد الله بدار دبيبغ فشكاه فعل ولده سيدي محمد فقال له قل لابيك
ان ولدي اعظم مني ومنك فلا اقدر اقول عليه فاذهب الى بلاد ابيك وجدك واستوطنها فاتاه الموت قريبا في
ومنك فذهب لسفرو وترك عياله بدار مولاي التهامي بالجوطية ولما ورد ادريس بن المنتصر بعث
الى السلطان عبد الله اخذ البارود ورد غيره وقال الحاكم فاس الكتب للمستفاد يوجه من
يقبض له فيه فوجه من قبضه ودفعه لعياله بدار الشرفاء وهذا خبره واما السلطان عبد الله
فانه لما توجه لمكناسة واقام بها صار البربر يعيثون في احواز مكناسة ويغيرون على سرحها وكل
من قدم لها ينهبونه فاذا خرج العبيد لحربهم يفرون عنها واذا غفلوا يغيرون عليهم وانقطعت منهم
الميرة وتخطف البربر اولادهم من الاجنة والعيال الراد فضاق بهم الشبع فوجهوا لهم في الصلح فا
متنعوا وقالوا لهم ان السلطان عبد الله امرنا بهذا فلما بلغهم ذلك اجتمعوا وقالوا هذا لا شك
فيه انه من السلطان عبد الله حيث امرنا بالحركة الى البربر فامتنعنا وقلنا له حتى يأتي القبائل
والوداية ونتوجه جميعا فسلط علينا هؤلاء البربر فاتفقوا على قبضه وعزله فلما بلغه ان العبيد
اتفقوا على قبضه وعزله فر منها ليلا وقدم الى دار دبيبغ فخلعوه وبايعوا ولده سيدي محمد وصالحوا
البربر بعزله وتوجهوا له لمراكش ببيعتهم فلما قرئت عليه غضب لذلك وردها عليهم وقال لهم انا
انا خديم والدي فلا اوافقكم على هذا وردهم على اعقابهم فرجعوا لمكناسة واستمروا على الخطبة به
بمكناسة وزرهون واما السلطان عبد الله فانه صالح اهل فاس وطلعوا اليه فاعتذر لهم
وحلف انه لم يامر بحربهم ولا بحصارهم وانما ذلك من الوداية الذين يغيرون عليهم وصلحهم ودعوا
ففتحوا ابواب مدينتهم بعد حصار سبعة وعشرين شهرا ووقع الصلح مع الوداية فخرج مولانا ادر
وذلك عام واحد وستين ومائة والف وفي عام اثنين وستين ومائة والف في شعبان اعطى السلطان
للعبيد الذين عنده خمسة دنانير للواحد وقال لهم ابعثوا لاخوانكم لمكناسة كل من اتى منهم يقبض
ما قبضتم ليستجلبهم بذلك فلما بلغهم الخبر وجهوا للبربر الذين بساسراته يقتلوا كل من وجدوه من
العبيد متوجها لفاس وخرجوا لذلك بمكناسة وخلعه ولما وقع هذا النفور بين العبيد والسلطان
عبد الله قدم عليه محمد وعزيز وجماعة من البربر ووقع الصلح بينهم وبينه فاعطاهم عشرة

الألف دينار وفي العبيد قدموا طلبة فأعطاهم عشرة آلاف أخرى وأعطى للوداية عشرة آلاف أخرى ولأهل
فاس عشرة آلاف وهذا كله نكاية للعبيد الذين عزلوه وفي عام ثلاثة وستين ومائة وألف اشتد الأمر
بالمغرب ووقع الغلاء وظهر الوباء وكثرت الفتن وعيثت البربر في الطرقات حتى اشتكوا للسلطان
واختلت مسالكه فخلع العبيد له وفيها قدم سيدي محمد من مراكش لزيارة والده ولما بلغ مكناسة
وجدهم يخطبون بأخيه معهم وعاتبهم وقال لهم الذي منكم ومن فعلكم وما أنا إلا خديم من خدام
الدولة ولتحذرتكم هذا لما تلتم على مراكش ثم تماديتم على ضلالكم فتركوا الخطبة به بمكناسة ورجعوا
وجددوا بيعتهم للسلطان عبد الله وتوجه قوادهم وأعيانهم مع الحضرة والده بها وفي هذا العام
مات مولاي أحمد أخو عبد الله بفاس ودفن بقبور الأشراف

دولة السلطان عبد الله السادسة

ولما بلغ سيدي محمد الحضرة والده خرج للاقاته الوداية وأهل الجوار وأهل فاس ووقفت
عساكره التي قدمت معه من مراكش وهي الأربعة آلاف من العبيد الذين استركبهم وما بعده والرحامنة
وأهل سوس وأهل دكالة وخرج السلطان عبد الله في موكبه ولما بلغ للعساكر ترجل سيدي محمد
وقبل الأرض بين يدي والده وقبل قدمه وشفع في العبيد فشفعه فيهم وسلم عليهم وكان
ذلك اليوم فيه مهرجان عظيم لم يبق أحد بالمدينة ولا بالجوار وخرجت الإبل وزينت المدينة وو
دع السلطان ولده من وقته وقال له لا تثق بمنافقات البربر أهل غدر ومكر فإذا بلغهم خبرك
ومقدمك معك أوقعوا بهم وحذرك منهم في السير بهم لمكناسة فارتحلوا ولم ينزل إلى وادي النجاة
فبات به وأسره وبلغ مكناسة ثم منها رجع لمراكش وفي العيد قدم على السلطان عبد الله قواد
العبيد ومعهم جماعة من كروان وجماعة من آيت ادراسن مع محمد وعزيز فعيد وأمعهم ولما وجههم
أعطى محمد وعزيز ومن معه من بني مطير وكروان عشرين ألف مثقال ولم يعط لقواد العبيد شيئا و
رجعوا بالحرمان وفي محرم أربعة وستين ومائة وألف وجه سيدي محمد لوالده هدية مع أصحابه
قدم له بخبر وأثنى عليه وأعطى للوداية عشرة آلاف ريال وللعبيد الذين معه ثلاثة آلاف ريال وحين
بلغه أن العبيد لما رجعوا من عنده محرومين توجهوا لمراكش لولده سيدي محمد وشكوا له أحوال والده
لهم وصولته للبربر أعداء الدولة وما جئناك إلا لأمرين إما أن تكون سلطانا فنبايعك أو نبايع
على السيف فقال لهم لا أكون سلطانا ولا أسمع ذلك وجبر خواطرهم بالعطاء لهم وكتب لهم
كتابا لوالده يستعطفه ويذكر أحوالهم شافعا فيهم ووجه معهم بالكتاب أحد خدامه وفي عام خمسة
وستين ومائة وألف الذي بلغه أن أهل زرهون قتلوا قائدهم الحاج محمد اليمني ولما قدموا عليه قال لهم أنتم
تبدلونه وأنتم تقتلونه فانظروا من يليق بكم فقدموا له محمد بن الحاج عمر الوقاشي فقدمه عليهم ووجه
به وبأثره قدم باشدور الأصبنيول بمائتي ألف ريال دورو ومائتين من الحرير والملف والكتان
والتحف والطرف تقصد فكاك أسراجنسه الذين عند السلطان عبد الله فقبض المال وقال للنصارى
خذوا توجهوا أسرى المسلمين الذين عندكم وأعطى من ذلك المال للعبيد الذين عنده ربع المائتين للواحد

عبدة واحمر اكرموه ولعبوا عليه البارود كلهم وابلغوه الى ضريح القصبة وقدموا له الهدايا
ودفع اعيانهم اولادهم لخدمته وقدم له اهل اسفي هديتهم وكذلك تجار النصارى واهل الذمة و
حرج المرسى للوسق ولما بلغ خبر طرد الرحامنة للسيد محمد عن مراكش ونهبهم لمحلته لاهل الرباط وسلا انقسم
شملهما فقاموا الى خليفتهم مولاي احمد وحاصروه بالقصبة مع عبيد فلان الذين كانوا ادالة بها
من عهد السلطان اسماعيل وحاربوهم وقطعوا عنهم الميرة والماء الى ان طلبوا الامان فخرج مولاي
احمد وتوجه لاخيه باسفي وعزم اهل الرباط عبيد فلان بالمدينة حتى لم تبق لهم شوكة ولما كثرت
الخيرات على السيد محمد باسفي استركب الرجال من عبدة واحمر واستخلى الاولاد عنهم وجاءوه الا
حاحة والشياظمة بهداياهم ودخلوا في حكمه فلما سمع بذلك الرحامنة ندموا على ما فعلوا واجتمع
اعيانهم وتوجهوا لاسفي بهديتهم ولما اجتمعوا بسيدي محمد اعتذروا وتنصلوا ونسبوا ذلك للسفهاء
منهم وضعافهم فاقسموا له بالله لا نتوجه من بابك الا معك ولو اقمنا سنة فما وسعه الا
اجابتهم وامر بتجهيز محلته فخرج معه عبدة واحمر الى فارس وكان اجتمع له من اتباعه وخدمته
خمسمائة فارس وتوجه لمراكش ولما احضر خارجها لقيها وقدم عليه اهل مراكش بهداياهم ووفود
الاحواز والسوس وتنافس الرحامنة وعبدة ودفعوا اولادهم لخدمته فاستركب منهم ومن قبائل
الحوز وقصده عبيد دكالة الذين كانوا بسلا منذ خرجوا من مشرع الرملة فانزلهم بالقصبة
وبنوا نوايلهم بها وقصده العبيد من مكناسة افرادا وازواجا فاستعملهم في خدمة داره وبناء
سور القصبة المتثلم وبناء المسجد والمدرسة بجوار داره ولما اكمل سور القصبة افردها
عن المدينة وركب ابوابها واسس المشكاة والغربي واستركب الرجال الى ان كان في عسكره اربعة
الاف من الخيل من الرجال واجتمع عنده من العبيد الف وخمسمائة فعين لهم قوادهم ورتب امور
دولته واعطى للعبيد ما يبنون به دورهم واسقط النوايل وبنى لهم المساجد في القصبة
واصلح مسجد المنصور بها وبنى المسجد الاعظم ببريمة وعمل سقاية وحماما واول حركة للسوس
توجه له عام تسعة وخمسين ومائة والف ومهده وولى عليه ورجع وفي عام سبعين ومائة و
الف توجه لحاحة بسبب الطالب صالح المستولي على اكادير المستبد بامر سياه ولما بلغ اكادير قبض
عليه واخذ ماله وسجنه وذبح نفسه في السجن ولما رجع توجه للحركة لتامسنا لفساد الشاوية
وعيثهم في الطرقات فنهبهم وقتل منهم وجاء بمن قبض منهم في السلاسل الى السجن بمراكش وتوجه لسلا
من اجل الرباط فخرج له اهله بهداياهم ومنها فنهم وعبد الحق فنيش امير سلا اغلق ابواب مدينته
فقطع سيدي محمد الوادي على الجنان ولم يدخل سلا وتوجه للعدوة وبه قدم عبيد مكناسة مع
كبيرهم الباشا الزياني ومن العدا رجل ولما بلغ للخليفة قتل الباشا والقايد يوسف
الشلاخ وولى عليهم الباشا سعيد بن العياشي وردهم لمكناسة وقال لهم سيروا والسيدة و
سيدكم انا ناخذ بار وتوجه لتطوان في السنة فقبض بها ومنها للفحص في العرائش في السادة
لمراكش واستمر الحال على ذلك الى ان قدم عام واحد وسبعين ومائة والف فبلغه خبر موت

والده السلطان عبد الله ودفن بقبور الاشراف رحمه الله

دولة السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل

ولما بلغ خبر موت السلطان عبد الله بايع اهل مراكش سيدي محمد وقدمت عليه وفود قبائل
العرب اهل الحوز وقبائل الدير وقبائل حاحة وقبائل السوس ببيعاتهم وبعدهم قدم عليه
اهل الثغور والجبال ثم قدم عليه اهل فاس وعلماؤهم واشرافهم والوداية والعبيد واهل
مكناسة وقبائل الغرب من العرب والبربر ولم يتخلف عن بيعته احد فاجاز الوفود واعطى
للعبيد والوداية خيلا كثيرة وسلاحا كثيرة وكسوة ووجههم ولما فرغ من امور الوفود تهيأ
للحركة للغرب ووجه للقبائل فقدموا بحشودهم وخرج من مراكش الى ان بلغ مكناسة فدخل
دار الملك وفرق على العبيد الراتب ووصل الاشراف والفقهاء والطلبة وتوجه لفاس فخرج
لملاقاته اهل فاس والودايه واهل الحوز وخيمت عساكره بالمصفصافة وفلناة وسطها
ولما كان يوم الجمعة توجه لصلاة الجمعة بفاس الجديد فملأت عساكره تلك البسائط ولم يبق
احد بالمدينة واختلط بالناس فكانوا يقبلون اثوابه ولا يمنعهم مانع الى ان صلى وجلس مع
العلماء وسألهم واجلوا واحتفلوا الى ان عرفهم ولما خرج من المسجد وقف على ضريح والده فزاره
واخرج الصدقات وامر بترتيب القراء عليه صباحا ومساء ودخل دار الامارة فوقف على امتعة
من اخواته وغيرهن وخرج لمحلته فبات بها ومن الغد ركب الى دار دبيبغ فوقف على مخلف والده
من مال وسلاح وفراش وخيل وسروج الى ان شاهد ذلك ووعاه وعرف مقداره وتركه وكان
المال على يد وسيفه القائد محمد الاحرش سعود وغيره على يد القائد ... والجميع على نظر حاجبه
القائد عبد الوهاب اليموري ولما استراح امر بحمل مال والده ومخلفه الى محلته ودفع لعبيده
من خدامه واعطى اصحاب والده مالا اقتسموه واوصى خدامه بالتوقير لهم والرعي الجميل وانطوت
عنه نية في طرد تجانبا قربه وادناه وسلاهم في اهله واقصاه وترك عمال القبائل وقواد
البلدان كل في محله ولم يعزل احدا منهم للاماكن من قائد تطوان الوقاش فانه هرب لضريح مولانا عبد
السلام بعيا له خوفا على نفسه لسوء ما قدم ولما قدم اهل تطوان ولعلهم كاتبه عبد الكريم بن زاكور
كان ولاه على العرائش لكونه حضريا مثلهم ووجه للعرائش غيره وولى على فاس الحاج محمد الصفار احد
الثلاثة الذين كانوا ولاة عليهم ايام الفترة واقام بفاس شهرين الى ان رتب احوال الغرب وشد
ثغوره ورتب حاميته وتوجه لمكناسة ومنها توجه لناحية تازة بسبب المرابط العربي ابي الشحو
الخنبي فانه كان له صيت كبير بتلك القبائل وكان يقول لهم هذا السلطان لا يطول ملكه فقتله
ووجه راسه لفاس وولى على تلك القبائل الباشا العياشي وانزل له بشفشاون وتوجه لتطوان
فامر ببناء البرج بها والاسطول بمرتيل وتوجه لسبتة فوقف عليها وتاملها وشاهد حصانتها
وان لا مطمع لعاقل في قصدها وامر العساكر باخراج ما عندهم من البارود فاخرج الكفار عليهم
ما لا ثاني له من المدافع والكور واهتزت له الجبال وسار السلطان لطنجة فاعتمر منه اهل الريف

بقبضهم وقبضهم مع قايدهم عبد الصادق بن الباشا احمد فاكرمهم واعطاهم مالا وكسوة
وكان عبد الصادق باشا على القلايع بمرتيل فوجه اخاه عبد الهادي للوقوف عليها فتوجه للعرايش
فنزل بها فوجدها خالية ليس بها الا نحو المايتين من اهل الريف تحت كنف قواد اهل الغرب الجبلية
والسفيانية فوجه لها ادالقس عبيد مكناسة ومن عبيد المدينة وقدم عليهم عبد السلام ولد
علي وعدو واعطى المايتين من اهل الريف السلاح والكسوة وتوجه لسلا فنزل بظاهر الرباط
وامر عبد الحق فنيش ببناء صقالة على البحر وقام صالح ببناء صقالة للرباط على البحر وقدم على اهل
الرباط الرئيس العربي المستيري ولم يبق بسلا الا مركبين واحد بسلا وواحد بالرباط وكان عندهم مركب
انشأه اهل العدوتين مشتركا بينهما ايام الفترة ووجه لاحضر تجار النصارى ان ياتوه بالة
المراكب من قلع ومخاطف ومواره والنلقات وقلع وحبال وطوالو وبنادق وما لابد منه لسفن
المراكب ثم توجه لمراكش ورد العبيد والودايا الذين كانوا معه لبلادهم وامر بنقل عبيد
السلطنة لاخوانهم بمكناسة ودخل مراكش آخر المحرم من عام اثنين وسبعين وماية والف ولما
كان بمراكش قدم عليه آيت ادراسن شاكين من قروان انهم اخرجوهم من البلاد واعانهم الودايا فكتب
هم لوالي مكناسة ان يحجزهم عن زعاو ويلزمهم وبين آيت يمور ويكونوا معهم على كلمة واحدة
وان يشد هو عضدهم اذ هم شيعته وشيعة والده فعقد لهم الوالي الحلف مع آيت يمور وكلم
نزل الخليفة بمكناسة الحاج علي السلوي انقله هاسر نادلة وحيث لم ينتهوا قروان عن آيت ادراسن
وقصدوهم بالحرب اخبر السلطان خليفته بمكناسة بالواقع وان الودايا ساعدوهم ونقل
هم على حربهم فامره ان يخرج بالعبيد لنصرتهم وخرج الودايا من فاس لاعانة قروان ونزلوا
بحلة قروان باجبوقن وقصدوا آيت ادراسن فكان اللقاء على وادي ويسلن فنصر الله آيت ادراسن
عليهم وقتلوا منهم نحو الخمسماية ونهبوا محلتهم ومحلة الودايا التي معهم وقطعوا رؤوس اعيان الودا
يا وعلقت بباب الجديد من مكناسة وبلغ خبر الوقعة للسلطان فغضب على الودايا واضمر النكا
ية بهم وتجهز للحركة للغرب وخرج من مراكش في صفر عام اربعة وسبعين وماية والف ولما بلغ مكنا
سة وجه الودايا جملة من عجايزهم للشفاعة عند السلطان فلقينه بسايس ولما وقفن بين
يديه تشفعن له بالرحم وبكين وتعلقن امامه فامر بركوبهن واعطاهن دراهما وردهن ونزل
بالصفصافة وخرج لملاقاته اهل فاس والودايا فاظهر لهم البشر ولم يعاتبهم بشيء ومن
الغد خرج اهل فاس بطعام الضيافة على العادة وامرهم ان يجعلوا الشور بدار دبيبغ فجاءته
العساكر والقبايل ودفعوا هداياهم وامر بدخول الطعام لدار الدبيبغ وامر العبيد والو
دايا ان يدخلوا الا الطعام فلما دخلوا دخل على آثارهم واغلق الباب وامر بالقبض عليهم فقبضوا
وكتفت ايديهم من خلفهم واضجعهم على ظهورهم للذبح ثم عطفته عليهم الرحم فابقى عليهم ولما اكل
الناس الطعام امر العساكر بالغارة على محلتهم بلحلة فلم تغرب الشمس الا ان نهبوها ولم
يتركوا لها اثرا واغلق من بقي منهم بفاس الجديد ابواب المدينة وركبوا فوق الاسوار ونالوا من بقي

من العبيد بعضهم لفاس استوطنوا وبعضهم فروا للزاوية البوعصامية فاستوطنوها ولما بعث نادوا
فوق الاسوار بطلب الامان فخرجوا فامنهم السلطان واخرجوا اولادهم لفاس السفلى وه
انزل السلطان بفاس الجديد العبيد القاطنين بعيده انتقلوا اولادهم من مكناسة لها وفيه عليهم
مالك بن سالم ودرج القائد قدور بن الخضر مع اربعة من اهل الصلاح منهم وامرهم ان
يزيلوا اهل الفساد وقبض المغارة فزموا له خمسين من عتاتهم وطغاتهم واهل الفساد
منهم فامر ان يجعل عليهم الكبالا وقرنهم اثنين في السلسلة واركبهم اثنين على الجمل ووجههم لسجن
مراكش فخرج بهم من مرابط من القبايل وامر قدور بن الخضر ان يسرح الباقين وكانوا اربعة
وزاد عليهم ستمائة ليكونوا الفا وطرح الباقين لقبايلهم فزمم الالف في دفتر وقيده عليهم و
امر ان ينتقلوا باولادهم لمكناسة ليسكنوا بالاروى كانها قصبة مستقلة ويجري عليهم الا
كام وتودهم فانتقلوا من فاس لمكناسة ودخلوا الاروى وبنوا به نوايلهم ونزل قايدهم
قدور بن الخضر بدار مساحا الاروى ايام السلطان اسماعيل ودفع لهم السلطان السلاح
والكسوة والخيل ولم يزل قائدا منذ دخلهم وصلحت احوالهم بعد ذلك في فرق سياسة للامراء
الذين استولوا على ما كانوا عليه ايام والده من الاستخفاف بالملك مع ما كان سبق منهم ايام خلافته
بمراكش من عدم المبالاة بتنفيذ اوامره واهمال كتبه فقبض على قايد اهل الغرب الباشا الحبيب
ونكبه وهدم داره وانتقل انقاضها لثغر العرائش واودعه السجن الى ان مات به ثم قبض على قايد
سلا عبد الحق فنيش الذي اغلق ابواب سلا في وجهه وقت مروره لسبتة استخفافا به وبعد ان ولاه
الله امر المسلمين لم يعاتبه ولا عزله فاستمر على فساده وظلمه ولم يقلع وقتل واحدا من اعيان
سلا ولما رفع اليه خبره امر وليا دمه بقتله فقتل واقتصه على منهم واخرج اولاده و
قرابته من سلا وباع دورهم واملاكهم لبني حسن وانقلهم للعرائش في بعد حين عطف عليهم ورد
انقلهم من العرائش وفرقهم على ثغور المغرب وولاهم امارة البحرية وولى آخرين من المهارة
والاذلغ واعطاهم الدور المعتبرة والرباع المستغلة والرواتب العلية بطنجة والعرايش
والرباط والصويرة ومراكش وعلوا وبلغوا من العز والجاه في دولته ما لم يبلغه احد من سلفهم
ولا غيرهم في زمن القائد بني حسن ابو عريف وولى عليهم خديم والده القائد محمد النجار وعزل
قايد تامسنا ولد الجاطبة وقايد تادلا الزايدي الورديغي وولى على تامسنا وتادلا وزيره السيد
محمد والدغلاي الذي ولاه على كل من الطافيين فقبض عليهما لما ابن العروصي واودعهما السجن مدة اعوام
وارهف حده للعمال ولو لضعيف الحال فصلحت بذلك احوال الرعايا والجند لما ولي المناصب
اهل الكفاءة والجد ولما فرغ من عمله رجع السلطان لمراكش فاغارت طايفة على اشقرت بقرب
تادلة ونهبوا وقتلوا منهم وسبوا وتوجه لاهل العلوة من الشاوية فاخذهم وقتلهم وقبض
كبرائهم ووجههم لسجن مراكش ولما كان عام خمسة وستين ومائتين والف رجع للغرب
بقصد الحيانية لفسادهم فلما بلغ فاسا اغارت العساكر على آيت سكاتا وعلى بني سادن فنهبوهم

تطوان وبلاد فازاز ودوخ تلك القبايل كلها الى كيدان ورجع على طريق تازة وفي عام ثمانين وما
يتين والف قدم السلطان الى مكناسة وقبض بها عبد الصادق الريفي ومايتين من اهل الريف وسجنهم
بمكناسة وتوجه للحج فنهب اموال عبد الصادق وعزبانه وانتزع بسلته واهل عصبته من السكنى
المدينة وبقيد عليهم في جميع الملك واخرج الطبجية من العبيد الفاو خمسماية بعد ما بقي بها من اهل الريف
ثمن لا يطيعون في ثورة وفي عام واحد وثمانين ومايتين والف كانت وقعة اهل الذين الذين اعتزوا العامة
وقال لهم ادخلكم لبيت المال تأخذون ما فيه واظهر لهم الكلمات الكذوبة ودخل بهم من الشريف عالم
بلم يعودون الى سلم راضون اسوايتهم بها فافتتن الناس في ذلك وشغلوا الذين قاصدين القصبة فبلغ
خبره للسلطان فوجه اعوانه فقبضوا عليه وعلى من كان معه ولما بلغه امر بقتله وكانت اهل ذي
القزايب وفيه وردت هدية السلطان مصطفى العثماني مع الحاج عبد الكريم رغون وهي مركب موسوق
بالمدافع والمهارز واقامتهم واقامة المراكب وفيها ثلاثون من المعلمين الذين يصنعون المدافع
والمهارز والبهب والكور والمراكب القرصانية نزلوا العرايش وفيه مات مولاي الطيب صاحب
وزان وتولى امر الزاوية ولده سيدي احمد بن الطيب ووقع بينه وبين بني عمه اولاد مولاي التهامي
نزاع في ميراث اخواته الى ان بلغ امره للسلطان فكلف بالوقوف على قضيتهم والي وزان الهاشمي السفياني
وكثر ترددهم لباب السلطان فكتب للهاشمي يعاتبه على تاخيره فصلها ثم قالوا له انهم لا يتنازعون في
ارث في ميراث ولا في اموال انا يطالبونه في اموال كانت مؤتمنة عند والده لاهل الدولة من ايام مولاي
لاكن وماتت اربابها ولم يتمكن منها ورثتهم ووقع فيها الانكار وذكر كتابه اربابها واهلها هنالك
وفي بيت مال المسلمين فكتب له السلطان الجواب بحوزها فانكر سيدي احمد ان يكون عليها وامر لا
خوانيها وقالوا عنده ولما وقع هذا الاختلاف بين الورثة اوقع الهاشمي الصلح مع سيدي احمد بن
الطيب على ستين الف مثقال اربعين اعطاها هو وعشرون اعطاها الكاتب الجزيري كاتب والده وعشرة
اعطاها المقدم ابو جمعة الذي كان المتولي على اماكن الزاوية واخذ الهاشمي حصته وبقيت الدور
لاولاد مولاي الطيب بفاس منهم دار المدابغ ودار زقاق الماء ودار زقاق الحجر ودار مولاي ادريس ولما
مات الهاشمي حيزوا لبيت المال ولما وقع هذا خبرنا القايد احمد النفيدي كان من اصحاب سيدي محمد بن
خليفة وحبا موثوقا به انه لما مات والده ببلاد الحياينة في ايام السلطان عبد الله خلف ما كان بدا
رهم بفاس وتوجه مع امه الى وزان وهو خمسون الف ذهبا طابعا على اربعة بغال ودفعوه عند
مولاي الطيب بين نسايه ورجع بامه الى دارهم بفاس بالزنقة وجل ما كان بها وهو خمسة عشر الف
مثقال فضة واراد ان يتوجه بها لوزان فتعذر عليه الحال من فساد الطريق وكان انفصل بها وبقي
سنين فتوجه بها الاعليل وو شهاعة الشيخ محمد بن عزيز المطيري وجعلت امه العار لنسايه وقالت
لهم خفنا ان ينهب لنا بنو ياوزنة مالنا وقصدناكم به ورجعوا الحال على ذلك ودامت الفتنة
بالمغرب الى ان مات السلطان عبد الله وبويع سيدي محمد صلح الحال بعدله وخلت الفتن فقالت
له امه يا بني سر بنا لمحمد بن عزيز ناخذ ما عنده فقال لها والله ما اظنه يعطينا شيا محمد بن عزيز مات

ثابر ظالم والدار وسلمنا ما لم جعلنا عنده وقبلنا واراه ثابتا بامضاء به احوالنا واما الحاج عزيز

فالطمع لنا فيه اصلا فصار بالوازات ودخلت الام للدار واجتمع هو بابنه الطيب وزاره وبعد ثلاثة

ايام خرجت له امه وقالت له الا تتكلم مع سيدنا مولاي الطيب في المال قال لا وانا لم نتكلم مع الشريف

قالت قلت له من قبل قول لسيدنا هو الذي صرف داخله وخارجه واما نحن فالطمع لنا فيه فلاجل هو

اما انا مولاي الطيب فلما طلعت قال له يا سيدي انا صاحب الامانة احد الشهداء وهذه التي انا

ستعطيها من الامانة فقال ولدي اما الامانة فقال المرابط بها انا داري وادخلناها للدار في وقت كذا

قال لم اتذكر هذا واذا دخلت الدار سالت الشريفات فلما عاد اليه قال لم اجد عندهن خبر هذه

الامانة ولم اتذكرها فهذا الذي ذكرتم له مدة من اثني عشر سنة وهذا سر كبير لا يعرفه الا

اولياء والناس يترددون علينا في هذا الكبير يبيعونه ويجلبونه فلعلكم غلطتم في الدار التي وضعتم

فيها ولم يحصلوا على طائل ورجعوا فجعلوا طريقهم على الحاج عزيز ولما دخلت المرأة الدار فرحوا بها والكرم

بها وبعد ثلاث اخرج لهم امانتهم واعطاهم ما حملوا عليه ووجه معهم من اتبعهم للناس فكان رحمه

الله يقول لنا الحاج عزيز هو مولاي الطيب والطيب هو الحاج عزيز وفي عام اثنين وثمانين ومائة

والف وجه السلطان ولده مولاي علي للحج ووجه معه اخاه عبد السلام صغيرا وزفت معه ابنة

السلطان لسلطان مكة الشريف سرور وكان في جهازها ما يزيد على المائة الف دينار من الذهب

والجواهر والاحجار ووجه معه هدية للحرمين الشريفين لاهل الوظائف والاشراف والعلماء والفقراء

ولاهل الحجاز واليمن والفقهاء بكل بلد ووجه معه من وجوه اهل المغرب واولاد الامراء واشياخ

القبائل وجملة من عبيده واصحاب اشغاله بالخيول المسومة والسلاح الشاكي ما تحدث الناس به

بالمشرق دهرا وكان يوم دخولهم لمكة مرحبا بانا عظيما حضره اهل الموسم كلهم وفي هذا العام نزل السلطان

على مدينة الجديدة ونصب عليها المدافع والمهاريز وحضرها الحاج سليمان التركي معلم الرمي كان يعلم العبيد

بالرباط الرمي بها واعادها الى ان فتحها الله وفرق ابناء الاعلاج استغربه بعضهم وعمرها السلطان

باهل دكالة الذين في بلادهم وانزل فيهم حصة من عساكره وفي عام ثلاثة وثمانين ومائة والف

حركته لتادلة لفساد اهلها واشتغالهم بالحرب فنهب اموالهم وبدد شملهم وولى عليهم صالح ولد

الرافة فاستقر امرهم وتركهم عبيدا لا يتقيدون على الاشتغال من الحرث مدة الدهر وفي عام اربعة

وثمانين ومائة والف كانت حركته لقبائل لعبثهم في البلاد فاوقع بهم بغريقة وقتل منهم نحو الخمسمائة

ونهب اموالهم وتركهم يتكففون بفاس ومكناسة وانقلبوا الى فاره وسط الغرب ومنهم توجه الى

لحصار مليلية فنزل عليها ونصب عليها المدافع والمهاريز وحاربها اربعين يوما من المحرم عام خمسة و

ثمانين ومائة والف فكتب له طاغية الاصبنيول يعاتبه في النزول عليها ويقول انتم معكم عقد المهادنة

في البحر وهذا عقد الشروط التي بيننا وبينكم الغزو لا يكون الا فيه فقال له السلطان انما جعلنا لكم المهادنة

في البحر ولو كانت في البر لانكلتنا لكم وخرجتم انتم عن هذه المهادنة فوجه له الطاغية عقد الصلح

عامة في البر والبحر فكذبه وشرط عليه ان يجلو الاقامة من مدافع ومهاريز وكور وبنب ومراكب

يكتبهم الرجوع للبيعة ولكونهم انصار الدولة وهم اهل الحل والعقد فيما فعلوا على امر تكبيم واهل
امرهم السلطان سليمان ووجه اخاه الطيب مع بنحسن للرباط اذ كان سلمه وجها لهم القايد
بن الزبير في حصة من الخيل واختلف عليه اهل الرباط وبايعوا سليمان وكان امر الرباط الطيب حتى
قام بسلمة الى ان غلبه وقبضه وقتل العباس ... ومن شايعه ونهب دورهم واجتمعوا على بيعة
السلطان سليمان وقبض عليهم برقاش واما جيش السويرة من العبيد والاحرار فاسرعوا لبيعة السلطان
سليمان وبيعة الجيش له حملهم قايدهم القايد محمد بن عبد الصادق على بيعة السلطان سليمان
فكتبوها وبعثوا بها لهم من اهل حاحة والشياظمة وقاموا بدعوته وخالفوا اهل الحوز في بيعة
هشام وكانوا قد ... جبرا ومعدا ... فقدمهم اهل الحوز بلطف وقطعوا عنهم الميرة من البر
وامتنعوا في الزوارق من سلا والرباط في البحر الى ان وجه لهم السلطان مراكب القرصان
من سلا والعرايش وكانوا يأخذون من يخرج من مراكب الكفار من اسفي ويدخلون مرسى السويرة
فيكريهم قايدها ابن عبد الصادق المذكور ويوجه معهم الهدايا وآلة الحرب وما يحتاجون له
من آلة البحر والعدو من بينه وبين ... الى ان اجتمعت الكلمة واشتغل السلطان بترتيب دولته
والنظر في امر رعاياها وسد ثغورها والولاة على اعمالها الى ان فرغ من ذلك ودخل عام ستة
ومائتين والف وجه المحلة مع اخيه الطيب وجماعة من القواد لتامسنا اذ كان اهلها لا
هناك ولا هنا واقام مدة لاستخلاص ... بالرباط فوقع التنافس في الرياسة بين القواد
وكان اعظمهم الغنمي عامل ... الجبال وكان رديف الطيب الخليفة فانف القواد من
استبداده عليهم ولما التقوا مع العدو جروا عليه الهزيمة ورجعوا منهزمين للرباط فما امكن
للسلطان الا الرجوع لفاس بعد الحركة وتخلف ما ضاع من الابنية والآلة فرجع لفاس
واشتغل بتقوية امور الحركة الى ان بلغه قيام الثائر بطالب ... بقبائل غمارة واهبط
واجتمع عليه سائر الفتن من كل قبيلة وصار يتنقل بتلك القبائل الجبلية من هذه لهذه
الى ان علا صيته وكثرت جموعه فلم يسع السلطان اهماله وامر بخروج العساكر له في محرم عام ثمانية و
مائتين والف مع عامل تلك القبائل القايد المسوم فتوجها ووافق بطالبا بقبيلة غزاوة ولما
عزم على الصعود للجبل قال له القواد الذين معه نترك المحلة بسفح الجبل ونطلع الخيل والرجال
فأبى وقال لا نتوجه الا بالجميع ... فلما وصلت المحلة في الجبل خرج لهم الرجال من الشعاب
وحاربوهم فاختلط العساكر بالاثقال وانحصروا في الاوعار ونهبوا وقتلوا ورجع المسوم
منهزما ولما بلغ السلطان غضب عليه ودفعه لاولاد المريني كان قتل اباهم ... العلا
فثأروا منه فقتلوه وولى على تلك القبائل الجبلية اخاه الطيب وولاه امر الثغور كلها
وانزل له طنجة ولما كان عام تسعة ومائتين والف وجه السلطان المحلة لاخيه الطيب بقصد
زيطان ومن معه ولما بلغته خرج من طنجة ومعه عساكر الثغور فقصد بني جرفط عش
الفساد الى ان نهب اموالهم واحرق قراهم وقتل كثيرا منهم وفر زيطان الى بني ... مع يديه

فتبعه الطيب بالعساكر الى ان نزل بطيبة حرشون وحاربهم واحرق قراهم وقطع اشجارهم وفر زيان
الى قبيلة الاخماس فتوجهت اليهم العساكر الى ان اخربوا مداشرهم وقتلوا ونهبوا وادعنوا للطاعة
وخرج زيان من بلادهم للغارة ورجعت المحلة وكتب لزيان بالامان فقدم عليه ووجهه
للسلطان تائبا ولما لقيه عفا عنه وولاه على قبيلة الاخماس وصار من جملة خدام الدولة الى ان
ملك زمامها وتعين غيره لها وتاخر الى ان له السلطان بتطوان ورتب له بها واطمانت القبائل
وصلحت احوال تلك القبائل بولاية الطيب وحسن ملكته وسياسته واما ما صار امر هشام فانه
اقام يتردد بين ابن الغريب وعبد الرحمن ابن ناصر بمراكش واسفي ويتراءى على الضعفاء والمساكين
المساكين ابنا لوقته ويظلم الرعايا الى ان ملّه من بايعه وكان عبد الله الرحالي هو صاحب امره
فقتله غيلة فابغضه اخوانه الرحامنة وبايعوا الحسين واتوا به لمراكش فلم يشعر هشام الا و
طبول الحسين تقرع بباب داره فلم يسعه الركوب والجلاء الى فقبض يده على جارية رومية كان شغوفا
بها وخرج من القصر يسعى على قدميه فانسلت يده بها الى ان بلغ ضريح الشيخ ابا العباس فتحرم به
واحتوى الحسين على القصر وذاتية وبايعه اهل مراكش وخطبوا له وكتبوا سكة على السكة وهو هنا
الى ان بايع عبد الرحمن ناصر لاسفي فاقام عنده وفسدت احوال الحوز وتمادت الفتنة والحرب بين
قبائله الى ان بلغ حدا اقتتلوا بينهم على ما قالوا الاربعة وخشي العقلاء السلطان سليمان عفا عنه
منهم ويتربص بهم الى ان يكونوا للحق هداهم واما الشاوية فانهم لما وقع منهم ما وقع في الحلة
وراوا اهمال السلطان لهم والاعراض عنهم لما كان فيه من مدافعة الثائر زيان ولما فرغ من
شانه جاءه الشاوية تائبين متنصلين وطلبوه ان يوجه معهم عاملا على قبائلهم فوجه معهم
اخاه عبد الملك بن ادريس وامره بالنزول بالدار البيضاء وتسريح مرساها للوسق وبناء
الشاوية واعيانهم ويسهم من ذلك الخراج وبذلك يتالف قلوبهم فتوجه بهم ونزل الدار البيضا
واجتمع عليه اعيان الشاوية ومدوا ايديهم للخدمة والطاعة وسكن انتباذهم مع عبد الملك
وصلحت الاحوال ولما حصل لاعيانهم ذلك الاسهام من مستفاد المرسى تطاولوا للزيادة وصار عبد الملك
يواسيهم باكثر النصف ويعطيهم النصف وعند راس السنة اوجه للسلطان شيئا من المستفاد كما
نقل المرسى فكتب له السلطان في ذلك فاجابه بما وقع من مقاطعة قسمة المستفاد مع الاشياخ
فكتب له يعاتبه في ذلك فغضب وساء ظنه بالسلطان واخبر اعيان القوم ان السلطان عاتبه على
ما يعطيهم واستشارهم في امره فاجابوه بما اوقع مراده ولما دخل فصل الربيع تجهز السلطان للحركة
للشاوية وخرج من مكناسة ولما بلغ الرباط وبلغ خبره عبد الملك والشاوية احضرهم و استشار
همهم امره واعلمهم ان هذا الرجل قادم ولا غرض له الا قبضكم وانا اليوم من جملتكم فانظروا لانفسكم
فقالوا له نبايعك ونكون دونك فبايعوه وبعثوا ببيعته ووجهوا لاخوانهم وركب عبد الملك المراكب
التي كانت بالمرسى ناحية البر ووجه السلطان من الرباط اخاه الطيب في عساكر الثغور وهو على اثره
بنزالة منازل له ولما دخلت عيون عبد الملك البلاد بسبب الطيبة العساكر بالمنيزرة والسلطان بعدها

بالمنصورية ورد املا فنزله بها هرب ليلا هو ومن معه من اعيان الشاوية واخرج اهل الدار
البيضاء المدافع عنه تحرزا وجاء اعلام السلطان بهروبه وكذلك وقت خروج المدافع عند الطبيب
وبعث السلطان اليه في امره فقلت له هذه المدافع اخرجها على علامة بل قرارها منا الاوانا اخر
جوها ابانا فلك انه هرب وخرج جماعة من قوانين البحر ركبها الى السلطان في الحين و
ما اخرجها الا انا منه فاول ما سالني عن خروج المدافع فقلت ان اخرجها فشك في ذلك ومن
ابن الطبيب خبر فراره من الطبيب كتب له بذلك ونزل الطبيب الى ان بلغ السلطان فوجه جريدة
من الخيل للدار البيضاء الى ان يلحقوها واقاموا بها واخرجوا الفرانة الذي كان بوسف بها وجهزه
الى السلطان فوجهه للرباط وانتقلوا لحرقصبة على جانب الحبه وسرح العساكر للغارة على مديونة
وزناتة اهل ذلك الوطن فنهبوا محلهم واموالهم وقتلوا وسلبوا واسروا وهرب باقيهم وفيما امتلأت
ايدي العساكر بالغنائم رجع السلطان للرباط ومنه لمكناسة وفاس ولما بلغ خبر ذلك لاهل الحوز
قدم على السلطان جماعة من اعيان الرحامنة مؤمنين لطاعته وطلبوا منه المسير لبلادهم فوعدهم
بها اذ فرغ من امر الشاوية ولما دخل عام عشرة ومائتين والف خرج السلطان لحركة الشاوية لاخذ
الذين عندهم عبد الملك وهم اولاد بوعطية فاتى حللهم ونزل حولها لهم انقسم انصاف الفرسان
في الحلة وهم غافلون فقصدوها ووقع الحرب باطرافها الى ان بلغ ذلك السلطان فامر الطبجية
باخراج المدافع بالكور والمنوب ولما فرغوا من فتنة اخرجت المدافع فتشتت جمعهم ومات معظمهم
وبلغ عدد رؤسهم اربعة الاف ونهبت حللهم وانهزموا لساحل البحر الى ان طلبوا الامان
فامنهم السلطان وهرب عبد الملك لاخواله بالسوس واقام عندهم الى ان شفع فيه اخو السلطان
عبد السلام ولخضرا زوجة عبد الملك فسامحه وكتب له فرجع وولى السلطان على قبائل الشاوية
القائد الهواري منهم ورجع لمكناسة ثم لفاس وفي هذا العام وجه العساكر لوجدة والوادية
مع عبادو نزافة واولاد جامع مع ابن خدة والعبيد مع احمد بن العربي ومكناسة والاحلاف
مع الشيخ عبد الله بن الخضر وامرهم ان ينزلوا على وجدة اذ كانت مع قبائلها بايدي الترك لما
استولوا على تلك الايالة ايام الفترة وخليفة الباي محمد بوجعلي متفرق في قبائلها وقال لهم ان
تركوا وجدة والقبائل فاقبضوا الزكاة والعشر ومن الوالي بوجدة وان دافع الباي عنها و
مانع دونها فحاربوه ولما خرجوا من فاس وبلغ خبر المحلة للباي كتب لخليفته الذي بوجدة يخرج
منها ويتخلى عن قبائلها وكتب للسلطان في العذر وانه قرّها بالعسكر لاجل شريح السابلة ورفع
المفسدين ولما اشرق نوركم على افقكم تركناها لكم ما هو لكم من قديم الزمان ولما بلغوا وجدة جبا
العامل قبائلها ومهد سبلها ورجعت المحلة وفي عام احد عشر ومائتين والف توجه السلطان
في العساكر بقصد دكالة ولما بلغ وادي ام الربيع دخل ازمور ومنه للجديدة فقدم عليه الحاج
بن العروسي مع اهل دكالة يبعثهم مؤدين للطاعة وطرحوا من الجديدة وسلطانهم هشام
ونكثوا بيعته وفي قدم عليه الرحامنة واهل سوس وزرارة والشياظمة مؤدين للطاعة مبايعين

الايت معا وهم المراد منا بسياسة التي بلغنا منع وقال لهم لا حاجة لي بالحم ولا بد لي من حربهم وقطع
رقابهم فتركوه ورأيه وارتحل الى الجبل وقطع الثنايا بالمدافع والمهاريز فنادوه الحرب وهم يجرونه
الى ان توغلوا واحاطوا به ولما وقع القتال انهزم القواد منا وتركوه وحده فقتلوه وسلبوه وقبضوا على
المكاحل فاجابه بعضهم وابقوا عليه الى ان وجهوه للسلطان مع بعض الاشراف وفي عام ستة عشر و
مايتين والف فتح السلطان درعة والفلجة ودخلتها عساكره وجبوا مله اموالها واخرج العرب
والبربر من قصور الغنم وردها لاربابها وصار ما بين السوس ودرعة والفايجة وسجلماسة
ووادي الساورة محلا للتجار وابناء السبيل يمرون من قطر الى قطر ومن اقليم الى اقليم وفي عام سبعة عشر
ومايتين والف وجه السلطان المحلة للريف مع اخيه قدور والعامل ابن خدة وقائد العساكر
بن الوجدي في العامل واجب ثلاثة اعوام سلفت من كبدانة وقلعية واهل قارت واهل الريف ولما
رجعت المحلة اغاروا على قبيلة المطالسة وهم بوجبرة في طريقهم فسبوهم وسبوا اولادهم وربما لهم
ولا توجهوا للسلطان في ردهم عليهم وفي عام ثمانية عشر ومايتين والفتنة آية ادراهم لدرعة
الصحراء ابلوبيا وهي قايدهم لكل وعزيز من فاح خوفا من السلطان فتوجه لهم السلطان بالة
لعساكر الاعليا ووقع الحرب فانهزموا ونهبت حللهم ومواشيهم وهدم السلطان قصورهم وفرق
برؤوسهم بني مثليد الى ان عفا عنهم السلطان ورجعوا للامنة ولما رجع السلطان من اعليا الى تيمه
بفاس وتوجه بتلك العساكر لتازة فوجه المحلة لوجدة مع الشيخ عبد الله بالخضر لقبض واجب قبائلها
ووجه محلة اخرى مع السريدي للوسية لقبض واجب قبائلها ومنها للغير في سجلماسة ومنها قرقها
العامل مع خليفة لدرعة والفايجة وتدغة وفركلة وغريس وزيز والخنق ومدغرة والريب
ووادي الساورة في مدة تلك الاقاليم علما ومرح سبلها وقبض خراجها ورجعت المحلة وابقى خلا
نفسه بامالكها وفي عام تسعة عشر ومايتين والف توجه السلطان في العساكر لمراكش وللمسلمين و
جاء المحلة للسوس والاخذ لحاحة وتوجه في حافتيه وجنر السمرة للسويرة فوقف على آثارها والده بها و
عرض عساكرها واعطاهم الراتب والكسوة وامر باصلاح ما يحتاج الاصلاح ورتب حاميتها وولى
على قبايلها ورجع للغرب وفي عام عشرين ومايتين والف وقعت الفتنة بين الترك والعرب اهل الجزائر
بسبب بعض فقراء درقاوة فتملح البلاد ووجه في طلب شيخهم عبد القادر بن الشريف خليفة الشيخ
العربي الدرقاوي الذي بالمغرب ففر عبد القادر ابن الشريف عن وطنه ونزل الجاعرة للاحرار واجتمع عليه
فقراء درقاوة واعتصبوا ان قتل منهم ولسفشيخهم عبد القادر من زاوية ووطنه وكلامهم انكشا
بهم وقاموا على الترك وحزبوا لحربهم ولما قدمت محلة الترك من الجزائر على عادتها ولقيها البايفقتل
العرب واجلافهم من البربر ووقع الحرب فانهزم الاتراك وقتلوا منهم ونهبوا محلتهم ودخلوا وهران مغلوبة
فتصل هم العرب وحاصروهم بوهران فكتب الباي للسلطان سليمان يستصرخه في رفع هذا الخرق و
يتطرح معينا الشيخ الدرقاوي الطائفة الدرقاوية بنهايته فوجه السلطان للعربي الدرقاوي
ان يتوجه لوهران في تفرقة ذلك الجمع وبرفع ذلك الخرق ومن فراسة السلطان وحامعه لانه

الحاج طاهر باش وعيثا عليها ولما بلغ الدرقاوي محلة العرب ورأى كثرة جموعهم اطلق لسانه وقال ان
الترك ادبرت ايامهم فلم تقم لهم قائمة وان الله ملككم ارضهم واموالهم ونادى مناديه يا معشر العرب ان
تنزلوا بساحتهم وتتقدموا لحربهم فبلغ كلامه للباي ونزلت محلتهم بفحص المدينة فلحقوا [illegible] الباي
كان يستنصر من العرب من جهة السلطان واعتقد ان ذلك كله منه ومن امره على يديه فركب للدافع
الذي عنده من جهة الحلفاوية البر ولما تقدموا اطلقها بالكور والعنوبط فشتت جمعهم وولوا الادبار
منهزمين ومات منهم عدد كثير وسقط في يد العرب الدرقاوي وفر كل بما كان في ذكره للعرب من انه
لتقر والاستيلاء على الترك وارتحل راجعا الى تلمسان ونزل عليها وخدع اهلها وقال لهم ان سلطان
المغرب وجهني لهذا الامر فقاموا بدعوته ودخل ابن الشريف لتلمسان وحاصروا الترك والكراغلة بالمشور
ونواحيه واشتد الحرب بينهم ولما كان يوم الجمعة اجتمع اهل تلمسان بالمسجد الاعظم وخطبوا بالسلطان
سليمان وكتبوا بيعتهم للسلطان سليمان وكتب عبد القادر بن الشريف بيعته وبيعة العرب للسلطان
ووجه هدية ووفود العرب بهديتهم وتوجه وفد اهل تلمسان ببيعتهم وهديتهم مع العرب الدرقاوي
ولما بلغ فاسا واجتمع بالسلطان خدعه وكذب عليه وقال له ان العالم القطب [illegible] عليك وان اهل
[illegible] واهل الغرب والامة ما يعوك ووجهوا بيعتهم وهديتهم وابن الشريف هو خديمك وخليفتك وهذه
بيعته وهديته ولما خرج السلطان ووجد اهل تلمسان ووفود العرب واختبر بهدا اياهم فلم يقبل بيعتهم
وهداياهم ودخلوا ووجه الى الحاج طاهر باش فدخل عليه فسأله فاخبره بالواقع وبما فعل الدرقاوي
وابن الشريف بها وبما يعتقده الترك ان هذا القيام كله كان من عنده وعلى يده فامر بطرد الدرقاوي
ورد على اهل تلمسان بيعتهم ووجه الى وفود العرب فقدموا له بما فعل لهم وقال لهم انكم عصيتم
الله بما فعلتم واخطأتم فيما اتيتم فلا اشارككم في معصية الله وهذه بيعتكم مردودة عليكم لا
اقبلها ولا اقبل هديتكم [illegible] البدوي ان يسالمكم ولا يعاقبكم على فعلكم واعطاهم ما لا زاد
هم ومؤنهم ووجه القائد عياد لتلمسان وامره ان يخرج الشريف منها وفي الكلام
وجه لاصلاح الترك مع الكراغلة واهل تلمسان وبينهم [illegible] الى ان يقدم الباي ويمكنه من بلاده
ولما بلغ خبر ابن الشريف تلمسان الخروج [illegible] ففكر ان يكاتبه عياد في الاجتماع معه وانه ما جاء الا
نصرة له فلم يطمع في ذلك واقام عياد الى ان قدم الباي وصالحه مع اهل تلمسان ووجه له السلطان
كتابا وهدية وعرفه بصفاء الطوية وتأكيد الود بازالة الشكوك ورجع عياد [illegible] الباي
عزمه للقبض [illegible] بلاده [illegible] وفر اهل تلمسان منها ودخلت [illegible] لها
للمغرب وانفرت البلاد ولم يبق له [illegible] فصار يكتب للسلطان هو ودولة [illegible]
اهل تلمسان والعرب لبلادهم فاخبرهم السلطان وبعث لهم في الرجوع فامتنعوا وقالوا لا
عيشنا الجوع واحكام الترك فقبل [illegible] وكان يواسيهم بالعطاء في كل شهر [illegible] صلته لهم
ما دامت في كل شهر الى ان انصرفوا لبلادهم ورجعوا وكتب السلطان للباي في الرفق بهم والعدل
فيهم فعمل [illegible] واستمر [illegible] في عام واحد وعشرين ومائتين والالف [illegible] السلطان

انتهب وجميع ماله واستولى على قصر الجزء الذي به ورده لاربابه من العبيد الذين كانوا به من
ايام السلطان اسماعيل وفي عام اثنين وعشرين ومائتين والف وجه العساكر الذين مع موسى بن تادلة
لغزو الجبل آيت عتاب فتقدمت لهم العساكر الى ان نهبوهم ولحقوا لغزو رفالة وبني عياط وآيت
عتاب الذين آووهم وقبضوا واجب زكاتهم واعشارهم ورجعت المحلة وفي عام ثلاثة وعشرين و
مائتين والف فتح السلطان اقليم فزارة وفواث وجبر عامله خراجها ورجع وفي فصل الشتاء من
هذه السنة وجه السلطان العساكر فنزلوا على طرف بلاد آيت امالو ومنعوهم من الرحلة الى بلاد
القرع للرعي وجلب الميرة واجتمع هم بجبلهم ولما ضاقت مواشيهم اتفقوا بدفع الواجب فدفعوا الخيل
والانعام وخلا جبلهم وفي عام اربعة وعشرين ومائتين والف حرك السلطان لتادلة فنزلت
العساكر خلط ورديغة وحاربوهم ونهبوا اموالهم الى ان استأنفوا وزادت العساكر لبلاد آيت يمر
بعدان قبض السلطان منهم عددا ولما قدموا عليه عفا عنهم على مال قد دفعوه وسرح لهم اخوانهم
ورجع لمكناسة وفي عام خمسة وعشرين ومائتين والف خرج السلطان لحركة الربيع وجمع
العساكر من زعير زمورة ووجه العساكر لهم فحاربوهم ونهبوا اموالهم وحرقوا قراهم وطلبوا
الامان فامنهم على دفع ما عليهم من الزكاة والعشر ومن لهم من يقبض منهم ولما دفعوه رجعت عنهم
العساكر وفي عام ستة وعشرين ومائتين والف قامت الفتنة بين قبائل البربر على يد محمد وعزيز بن
بن اعلا زرع آيت امالو واطلقه حلتهم فقعد مولى الحربة ولما وقع الحرب عند وادي قروان ونافسوا آيت
امالو اذ كان السلطان ولى محمد وعزيز على قروان رغما على انوفهم فنهبوا آيت ادراسن ولم يفلت منهم
الا اهل الخيل وتوجهوا للسلطان شاكين فنافسهم السلطان ووجه العساكر لحرب قروان فنافسهم
آيت امالو وهزموا العساكر وآيت ادراسن فاجتمعت كلمة البربر على الخروج على السلطان بسبب محمد
وعزيز الذين يبغضونه ويولاهما عليهم فنفر آيت يوسي من الشريف الذي ولاه عليهم وشكوه
مرارا فلم يعزله عنهم فازدادوا على قروان وآيت امالو وآيت سغروشن ومرموشة وبعثوا للمجاط
لهم امهاوش فتقدم عليهم ووجه السلطان العساكر للشريف المشؤوم فنزلت بمقرو وقصدهم
البربر فهزموهم وانتفضوا والشريف كمن فخرج للمدينة ولما وقع ذلك مدوا ايديهم للطرقات
فنهبوا كل من كان بطريق الصحراء غاديا او جائيا ونهبوا القرى المجاورة لصفرو كلها واتسع احرقوه
وهذا كله بسبب محمد وعزيز والشريف واقام السلطان بعلاج امرهم فلم ينفع فيهم ترياق فتوجه
لهم فوضى لتعذر علاجها للاطباء وتوجه لمراكش ليأذن باهل الحوز حتى رأى ما يفعله اهل الغرب
من الفساد في كل ذلك ولما بلغ مراكش واقام بها ولبثها توجه بها وابقى معه عساكر اهل الغرب
ولما اجتمعت له العساكر خرج من مكناسة وتوجه لقروان بنواحي ازرو ولما بلغه كثرة امره
وكانوا قريبا منه لكنه ليس معهم مرشد ولا معين ولا تابع فظهر له ان يرجع لاعلى آيت يوسي وبني
مقيلد فرجع له ولما اخبره عيون قروان رجع عن قصدهم حسبوه خاف فرجعوا اثره وتبعوا
العساكر وانشاوا اماوها فتقدم للاعلى وخزل السلطان فاوقعوا باخر العساكر و

هم فهزموهم وقتلوا باشا العبيد ابن الشاهد وجماعة القواد ولما علم السلطان بما وقع
الى ان بلغ المنهزمين ليلا وسمع ذلك قفل بليلته ولما اصبح توجهت الجيوش بعد من آيت ادراسن
وزمور ويوم رحلوا السلطان وقصد واد مقبلا كان اقتباسهم و وقع الحرب فهزموهم و
الجؤهم الى شعب لا منفذ فتركوا الخيل وذهبوا بانفسهم واخذوا الخيل والسلاح وتفشوا عن السلطان
كرمنا فذان الوقت فلزموا وجددوا في خلعتهم من البربر شيعا الدولة وقالوا ان البربر عليهم سوا
فرجع البربر الذين هم للسلطان كلهم بامرهم كاتبه لمولاي السلوى ولما راوا وسمع ناقضا قبا الامر
فاشار على السلطان بالرجوع لفاس فكان رجوعه الكبير فتنا وتنحو بذلك انوف البربر وجاءوا
على اثره ينهبون عطلوهم واسرلهم لا كان لذلك والسلطان يعالج داءهم الى ان تمكن من قومهم فنهبهم
وبدد شملهم وعطف عليهم واعطاهم الخيل والسلاح وجعلهم في عسكره في ما لهم مع آيت
ادراسن وجههم لآيت يوسي فلما حلوا بلادهم هم نهبوهم وقتلوا منهم ما لا يحصى وتركوهم عراة
وهذه المهمة مع من فصول السياسة فان كثرة العساكر لا تثمر الا الطمأنينة والنصر مع قلب
كمال الحكمة وفي هذه وجه السلطان ولده الارشد الاستاذ الامجد مولانا ابراهيم حفظه الله
لدا في بهمة الحج وزيارة قبره عليه افضل الصلاة والسلام ورده سالما وفي عام سبعة وعشرين
ومائتين والف وجه السلطان العساكر للقلعية والريف مع كاتبه مولاي السلوى ولما بلغ قلعيا
حرج العساكر في بلادهم فنهبوا وحرقوا وقتلوا وعاثوا واقم عليهم بقبض الاموال الى ان دفعوا
ما عليهم في وجايب الى الريف فقبضوا ديانة وعشرين ورجعوا وفي رمضان العام قدم ابن السلطان
مولاي ابراهيم من الحج لمحية اركب مرسا طنجة من مراكب الانجليز وجهاته والده
مع مراكبا للاسكندرية فوجد برسم المدينة في خامسة وركب الحاج في مراكب السلطان
فسبقهم الانجليز لمرسى طنجة بها منها توجه لطنجة والده ولما اجتمع به وجهه لداره بفاس
فخرج لملاقاته اهل فاس والولاية وكافة اهل الحوز وكان يوم دخوله مع العلم الزينة زمانه ابدا
وحفظه وقد مدحه ادباء مصر والشام بقصائد لما بلغهم ما وقع منه في طريق الحجاز من الانفاق
بامور الضعفاء والاحسان اليهم وما صدر منه من افعال البر في الحرمين الشريفين ولما نفذ ما
كان معه من المال اسلف من تجار حجاج اهل الغرب اموالا طائلة ولما رفعوا حسابها لوالده امير
المومنين دفعها لهم وزادهم ما ينوبها من الربح وقال لهم هذا ربحكم وربحنا ما انفقنا ولدنا بل
الله وقد مدحه الفقيه الاديب السيد ابراهيم الرياحي بقصيدة وجهها لوالده من تونس يهنيه
بقدوم ما في جازه منها بانه صنبلون ذهبا واسبانا الخرد وجمال وهذه

هذا الذي النائم بطيب وصال • فلطالما اشتاق طول لبطال •
ماذا اولني يا خبر • بقدوم من منه وبوال •
بشرتني بما هو العظيم • قد كنت احسبها حديث خيال •
بشرتني بابن الرسول لولا • روحي ملكت بذلت في الحال •

ومولانا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد
بن عدنان بن اد بن ادد بن يسع بن الهميسع بن نابت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن
ابراهيم عليه السلام بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن
ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث عليه السلام
بن آدم وحواء عليهما السلام فبين السلطان سليمان وآدم خمسة وثمانون جدا على هذه الرواية التي جا
منه النسابون على الخلاف الواقع بينهم في ... وفي الادب الشريف الا ... لما
بيا ... من الخلاف وقد نظمت عمود ملوك الاشراف العلويين وذكرت جدهم القادم من الينبوع الى
سجلماسة وهو الحسن بن القاسم وذكرت حفيده علي الشريف وحفيده الشريف علي مع الملوك في هذه
الابيات الى السلطان سليمان ملك الوقت في عام اثنين وثلاثين ومائتين والف وهي

الشمس مشرقة تسعى لمغربها ... والبدر يتبعها بالغرب يكتمل
واهل بيت رسول الله منشؤهم ... بطيبة فاتوا للغرب في حلل
من ينبع النخل حل النخل قادمهم ... حسنهم بسجلماسة نفضي وحل
ثم تشريف ابي الاملاك زاهدهم ... في الملك ليس له عد منا ونفل
وابن الشريف محمد الذي سبقت ... بسعده دولة الاشراف الاول
ثم الرشيد اقام الملك وانسكت ... بعزمه دولة الثوار من وجل
ثم استوى باسماعيل قائما بيا ... حلت منازل الاعداء خفي من الزلل
ثم ابنه احمد الذهبي يليه كذا ... عبد الاله في الملك اخاه يلي
ثم اخاهم عبد الله الكريم ... ثم ابن بعد خلعه المسمى علي
ثم اخاهم محمد الحبير الذي ... فلا يكترث بالامر ولا جل
واستنزل اخاه حل منصبا ... وزين لعبد الله لا جنة يلي
ورجع النصر لعبد الله بعدهم ... للملك لم يحل في الجبل
تسعا اخوة وعليهم ملكوا ... ولم يقع مثلها في سائر الدول
ثم الامام ابن عبد الله محمدهم ... فاق الملوك بما اصلح من خلل
ثم اليزيد ابنه اتاه عن عجل ... فلم يتمتع بسعيه ولم ينل
ثم الامام سليمان الذي افتخرت ... بالمغارب ذو العلم وذو العمل
خليفة الوقت ابقى الله دولته ... حسبنا حسبنا لاهل السهل والجبل
وبارك الله في النجل الابر ابي ... اسحاق مولاي ابراهيم ذا امل
والاخوة النجباء الغر الكرام ومن ... مثل الدراري لدى الافلاك لا تفل
ثم السعيد والحسن يتبعها ... عبد السلام ونحو اللب في عجل

نسب اولاد عبد الله ابن ادريس

نسب ابو الحسن الشاذلي من اولاد عمر ابن ادريس

اولاد القاسم ابن ادريس

واولاد شقرور واولاد كرمون واولاد الحاج واولاد بن الجنيد واولاد النقيب واولاد السر
واهل الحسيلة واولاد الازرق واهل الاسمح ومن اولاد بن علي اولاد عبد الله الشريف اهل وزان واو
لاد الرفيع واولاد يعقوب واولاد ... واولاد الجبان واولاد ابي ... وبني حدان واولاد العمي واولاد
ابيه واما بنو الحامة فمن اولاد يونس واولاد بن ريسون واولاد بن رحون واولاد ... واولاد
مرما المليمن واولاد العراب واولاد المؤذن وبنو الكرام ومن اولاد علي اولاد الشريف واولاد
... واولاد زروق ومن بني المليل اولاد الحداد وقد سكنوا مرسون وقالوا لا عقب له وذكر ما
ان الفتوح اعقب وخرج عن هذه الشعبة العلمية بنو عران وبنو يعيش وبنو فنون لكثرتهم
وبراه الكثر منهم وعينه الادخال والنسبة بتقييد اهل التلبيس والتدليس وهو علي بن يزيد بن خا
لد بن صفوان بن يزيد بن عبد الله بن ادريس ومن ذريته في ذا الجبال الشرفاء الودهيون
بفاس ومكناسة وغيرها والشرفاء الكتانيون بفاس قدموا لها من مكناسة ومن ذرية عمر بن
ادريس القطب ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه الغماري مات عام ستة وخمسين وستمائة وابو
عبد الله الشريف صاحب تلمسان واولاده بها وبعين الحوت وبنو حمود القايمون على بني امية
بالاندلس بعد الاربعمائة وهذا عمود نسب الشيخ الشاذلي رضي الله عنه تيمنا وتبركا به و
باجداده وهو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن الكرام بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف
بن يوشع بن ورد بن بطال بن علي بن احمد بن محمد بن عيسى بن ادريس بن عمر بن ادريس بن ادريس
بن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن فاطمة بنت مولانا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن ذرية القاسم بن ادريس الشرفاء الجوطيون بفاس ومكناسة
وهم اولاد يحيى الجوطي ابن القاسم الملقب بالعلام بن ادريس هذا ما عند ابن خلدون في جمهرته وقال
ابن خلدون وابن ابي زرع انه يحيى بن محمد بن يحيى بن القاسم بن ادريس واول من انتقل الجوطيون
بفاس اولاد علي ابن الله واولاد محمد واولاد الحاج علي بن حمود فمن بني محمد الطالبيون بعدوة الاندلس
ومن بني عبد الله العراقيون اهل القيطون واول من نزل مكناسة من الجوطيين ابو محمد عبد
الواحد بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن حمود بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن
ادريس بن ادريس اشترى اهل مكناسة نزلوا فرقتين واولاد السيد احمد الشبيهي اقاموا بها و
كانوا ولاة من حجدهم ادريس بن عمر ... انتقل لفاس وهم الطاهريون نسبة
الى جدهم طاهر بن محمد وهم غير الطاهريين الصقليين الحسنيين اهل الجزيرة وصاروا
اليوم لا شعبة ... والعراقيون كانوا ولاة منيع جدهم بفاس بعد الطالبيين الى ان اخ
رجهم السلطان الوطاسي حين دخل فاسا لم ... على العراقي الذي كان نقيب الاشراف وبا
يعه اهل فاس حين عزلوا عبد الحق المريني براي عبد العزيز الورياغلي امام القرويين وخطيبها
وكانوا يسمونه ساعقة الارض لما كان يرتكبه من الخطر ... وقبل ان السبب في عزل عبد
الحق ولى على اهل فاس ذميا وما ... ذلك وربي اعلم ونقل الوطاسي العراقيين من فاس لتونس

واقاموا بها من عام خمسة وسبعين وثمانمائة الى ان رجعوا في دولة السلطان احمد المنصور
السعدي آخر المائة العاشرة فصاروا يدعون بالتونسيين ويانفون من ذلك الى ان انقرض
احدهم ادريس لما مات عام اثنين وعشرين والف صار اولاده يدعون بني ادريس فتسموا باسم
شعب الجوطيين ايضا الغالبيون نسبة الى جدهم ابي غالب بن عبد الواحد قدموا الفاس من مكناسة
وسكنوها وكذلك اولاد عم بنو طاهر واولاد ابي الفرج وكلهم يجتمعون مع اولاد الجوطي
في جد واحد ومن اولاد القاسم ايضا الشرفاء الكائنون بفاس والشاميون واولاد ابي
العيش وشرفاء الصدبنة واولاد سيدي ابي وكيل ميزن ومن ذرية عيسى بن ادريس الشرفاء
الدباغيون بفاس ومراكش وهم من الحلوشيين الذين بباب عناب ومن ذريته ايضا الشرفاء
البوزيديون الذين بتلمسان ومن ذرية عبد الله بن ادريس الشرفاء الطالبيون المشا
ربون بفاس قدموا لها من مكناسة ومن ذريته ايضا الشرفاء السادوريون بتلمسان و
عين الحوت ومنهم الشرفاء الجزريون بفاس قدموا لها من تلمسان اواسط المائة التاسعة و
استوطنوها وبيدهم عمود نسبهم الشريف وذكرهم سيدي محمد بن الطيب القادري في نبذة
على الدر السني وذكرهم ابو الفضل الشاذلي واثنى عليهم ووصفهم بالعلم والصلاح وذكرهم
الشريف المؤرخ ابو عبد الله الجلالي في فهرسة اشياخنا منهم العلامة الاستاذ العمري
امام اهل المعقول والمنقول مولانا عبد الرحمن العلامة المحقق المحصل في علم القراءة و
احكامها مولانا ادريس بن الحاج احمد بن الحاج محمد بن ابي بكر بن الحسن ابن عيسى بن مخلوف بن علي
بن الحسن بن يحيى بن علي بن داود بن الحاج عبد القوي بن العباس بن عطية بن مناد بن السري
بن قيس بن غالب بن ابي بكر بن ابي بكر مرتين بن عبد الله بن ادريس بن ادريس ابن عبد الله
الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
ذرية عبد الله ايضا بنو ... اهل الجبل ومن ذريته بعض شرفاء عين القطر اقطاب الدنيا
العطاريون بطيط ومراكش منهم اولاد مولاي عبد الله بن حسين اهل تامصلوحت ومكناس
وفاس ومن ذريته ايضا ... اولاد بن عبد الرحمن دار علم وصلاح كان منهم العلامة
المحدث سيدي عبد الرحمن بن عبد الله وحفيده القاضي ابو القاسم كان موجودا عام اثنين وثمانين
وثمانمائة كان منهم نقيب الاشراف ايام الموحدين ومن بعدهم واخوانهم بنو ... ومن ذرية
داود بن ادريس الشرفاء الرغيويون وبتلمسان منهم اولاد ... الى الآن ومنهم
اولاد ابي عنان انتقلوا منها الفاس ولهم ... ولمراكش واهل درب ... بفاس منهم واما الشرفاء
الجوطيون الذين تقدم ذكرهم انهم دخلوا درعة وسجلماسة قال ابن القاضي في جذوة الاقتباس
وذرة الحجال ان جد الاشراف السعديين الذي دخل درعة قدم من الينبوع وهو احمد بن قاسم عام
ثلاثين وستمائة قبل دخول جد الحسنيين سجلماسة وهو الحسن بن قاسم الذي دخل عام اربعة
وستين وستمائة في ايام يعقوب المنصور المريني فكانا ... نظرا لان اهل سجلماسة الحسن باني

اولاد عيسى ابن ادريس

اولاد عبد الله ابن ادريس

اولاد داوود ابن ادريس

والذي تقدم انما هو ولده احمد بن محمد بن قاسم جد اخي مولاي الحسن الذي دخل سجلماسة فظهر
بلا اخوه وعلى احمد بن محمد رفع نسبهم جمهور دولتهم الفشتالي في مناهل الصفا له وهو
اخبر بنسبهم من ابي القاسم في لانه انشاء بعد دولتهم وكان كاتب سرهم وله اليد الطولى في علم الا
نساب وتبعه صاحب نزهة الحادي الوفراني وعلى ما فيه المعول وبعد تقييدي لهذا وقفت على
الفتح المنصوري لمحاسن المنصور لابي القاسم الفشتالي وجدته تبع ما في المناهل والنزهة
وذكر ما فقط حسنة في احمد بن علي الداخل لسجلماسة فهو وهم وعبارته قال الذي بعدهم اهل
درعة من هنالك كما لا يجد بيننا اهل سجلماسة قبل ذلك خلف احمد الداخل لدرعة اولادا
منهم زيدان وخلف زيدان اولادا منهم مخلوف وخلف مخلوف عليا وخلف علي عبد الرحمن النفيس وهو
الذي انتقل للسوس في طلب العلم واستوطنها وكان من اهل الخير والصلاح وقصده طلبة
العلم من آفاق السوس وعظم امره وعلا صيته وكثرت تلامذته وبنى له اهل البلاد زاوية
القرب بسكناها وهو ملك بيسكتاته وقريبهم بين درعة اسمها تفازرت وخلف عبد الرحمن
محمد المدعو القايم نشأ في حجر والده على قراءة العلم ولما ادركه الكون القراءة و
نزهت نفسه للرياسة فولع بركوب الخيل مع احداث مثله ويتوجهون للرباط باكدير فاذا
عاتبه والده في ذلك يقول هذا الذي افعله بعد القراءة والعبادة فرجا والده لعله
يناسب ويستقر بداره ويسكن الى زوجته فانقطع في ذلك واشتهر هذا القايم بالفروسية والشجاعة
والكرم وشاع خبره باقطار السوس وعرفه اعيان القبايل والعامة والده عبد الرحمن توفي
امرذاونين وكان له ولدان احمد ومحمد نشأ في حجر جدهما على قراءة العلم ولما ادركا كان يتوجه
بها والدهما معه الى الرباط مناوبة الاراء مرحة فيها القبايل الذين يأتون للرباط ووافق
في ذلك فشل ريح الوطاسية ايام احمد بن محمد وانقطع مددها عن السوس وعجز سلطانها عن
توجيه العساكر للسوس ففسدت الطرقات وعدمت واكل القوي الضعيف فاغتنم الفرصة
محمد بن عبد الرحمن القايم بجزولة زاوية منيعة بعزي الوسم ودعا له اعيان قبايل السوس والنساء
في ايام معلومة يعينها لهم فلما حضر امده للموسم وفرغ منه دعاهم يوما وخرج بهم للفضاء
وقام فيهم خطيبا وذكرهم ووعظهم باللسان البربري ولما فرغ من خطبته تكلم معهم في
شأن ما يقع ببلادهم من الفساد وسفك الدماء وغلبة القوي على الضعيف وانقطاع
السبل وقال ان هذه الدولة عجزت عن التصرف وقصرت يدها عن بلادكم فضعف عن الحقوق
وتعطلت الاحكام ولا ينبغي لكم اهمال هذا الامر ولا يحل لكم ان تبقوا فوضى دون وازع يقيم
الحقوق فلو قدمتم رجلا يقوم باصلاح بلادكم وينصف مظلومكم من ظالمكم حتى اراحكم الله
من المحنة وجوره ويعرف واجب زكاتكم واعشاركم في اصلاح بلادكم وما يفضل يصرف في الجهاد
وبه تكمل اسلامكم ودينكم فقالوا انتظرنا فيما قلته ونقول بما اشرت وتنحوا عنه ناحية واجالوا
قداح المشورة بينهم فاتفقوا على تقديمه وبعثوا اليه فقالوا له ان هذا الامر الذي دعوتنا

الاحكام

البه ليس له مشترك ولا يقوم به الا انتفضا لها شرطان يقف من عشرة من اعيانه كل قبيلة يقومون
لقتاله ويقعدون لقعوده وكلما وقع امر في قبيلة اوجاها واحد من العشرة فانتم عسكر قبائلكم
ولا يتوقف عليكم غيركم ومن واجب نكاتكم ومشيختكم نفقة اخوانكم فاستحسنوا كلامه وانقادوا
له في ذلك فاستحلفهم على الطاعة وبايعوه على الوفاء دونه وتوجهوا معه عنده لنفوذ حسم النبا
ثم ولما اتوا بها خرج للفضاء وصلى بهم ركعتين وخطبهم خطبة بليغة ذكر فيها ووعظ وحض
على الجهاد ولما فرغ بايعه القوم واحدا واحدا وكانوا خمسمائة وكان ذلك عام خمسة عشر
وتسعمائة ولما استقل بالامر بنا قلعة تدسي ببلاد هواره وهلا سبب ولايته بالسوس
ومات عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة فملك بعده بالسوس ولده الكبير احمد الاعرج واستمر با
لسوس الى عام سبعة وعشرين وتسعمائة فتوجه لمراكش وحارب احمد الوطاسي بها فتنزل منه
وترك له مراكش فملكها احمد الاعرج واما الحسن القادم من الينبع لبجاية فاستوطنها و
تزوج بها وخلف بها ولدا اسمه محمد الامير وخلف محمد الحسن وخلف الحسن عليا المتفرع منه
كافة الاشراف وهو ابو البركات فخلف حيدرا وخلف علي ولدين وهما يوسف ومحمد فاما كافة
الاشراف فخلف اربعة وخلف يوسف تسعة منهم علي بن يوسف وخلف علي بن يوسف محمدا
وخلف محمد عليا دفين مراكش وخلف علي محمدا المدعو الشريف وخلف الشريف اثني عشر ذكرا
وهم محمد والرشيد واسماعيل [illegible] والحران وهاشم وعلي الكبير واحمد الكبير وحا
در واحمد الصغير وعلي الصغير وسيدي بالجيل [illegible] واسماعيل [illegible] الخلافة فاما ما له
من الذكور على ما قيل ازيد من الخمسمائة ومن الاناث مثل ذلك واللائي اعقب منهم ولا زالوا
يقيمون النسلة مائة وخرج اولاده لصلبه وهم في الدنيا وكل واحد منهم اولاد و
حفدة واسباط وقرابته جمهم وكذلك بنو اعمامهم اولاد الشريف لهم عدد كثير وكذلك بنو
جدهم يوسف التسعة اكثرهم وكذلك في بقية الاربعة يعادلونهم في الكثرة مثل
اقطار الصحراء كلها وحواضر المغرب فلا تكاد تجد بلدا خاليا منهم حفظهم الله ولا تكاد تجد فيهم
دخيلا مع انه في جميع فرقهم ولا يمكن لاحد التلبيس بنسبهم في كل موضع هم به وانسابهم محفوظة
مصونة [illegible] رسوم ولا [illegible] ولا [illegible] غيرهم من اشراف المغرب ولا تكاد تجد شريفا
منهم عند غيرهم ولو كان شريفا محقق النسب انما جبلهم في صدورهم وهم اكثر منها الى من
الادارسة [illegible] ما وسعا [illegible] وبلغه الملاي [illegible] الاشراف الذين بفاس واشتهر نسبهم
[illegible] واتفق على [illegible] علماء الوقت واما غيرهم من الاشراف فمن ثبت نسبه ولحق بهذه الاصول
التي مرجع جميعهم اليها لحق بهم ومن لم يلحق بهذه الاصول المتقدمة من اولاد ادريس واولاد
محمد بن سليمان فهو دعي ومن فصل كلاما وتفقه عليه من فروع الاشراف بالمغرب في تاليف
على حدة على ما فيها من الخلاف فعليه الجميل لكن العلم [illegible] على الترتيب في بني ادريس وبني محمد
بن سليمان فمن في بني محمد بن ادريس شرفاء العلم حيثما كانوا وشرفاء [illegible] حيثما كانوا وهم

تفصيل فروع الاشراف اولاد ادريس

اولاد محمد بن ادريس منهم علماء العلم والعود [illegible]

بن ابي بكر بازمور ومن اولاد عمر بن ادريس ابو الحسن الشاذلي الغماري وابو عبد الله الشريف بسبتة
وولده بها وبعض الحوت وبنو حمود القايمين بالاندلس على ما سبق ذكرها فيما تقدم ومن اولاد عبد الله
الذين بادوا له بادرة والسقفيون بني دركل والاخماس وتاسالة والجوديون بنو الواصل
والشباربون والسنابل وبنو رهون وبنو ميمون والعلميون بني جرفط ومن اولاد محمد بن سليمان
بن عبد الله الكامل بتلمسان وعين الحوت وفرقهم بالمغرب والواسطة او لهم اولاد طاع الله
بن علي لوليد بحوز تلمسان ومنهم بنو عبد الحق من لواته ونواد سلف ومن اولاد ابراهيم من لوا
تونس ومن اولاد عيسى من لوا اسفكول وقبر جدهم حمزة بيبدر مع اخوانه ومنهم بنو مطوش من لوا
تاهرت بيلاد اداوة ومنهم بنو مولا العابد من لوا تازة ومنهم بنو طاهر بن علي من لوا مصر ومنهم بنو
بغرة من لوا مصر وتنتشر فرقها ما بين ابراهيم ومن اولاد يوسف بن عيسى من لوا السكر الذي سبق
ذكرها ما بين محمد بن علي من لوا السودان واولاد عبد الرحمن واولاد الحسن من لوا بجعلاسة واولاد
يوسف بها ايضا واولاد عمر بنادلة اصلهم من عين الحوت وهم اخوان اولاد عامر في الاخماس
في وبعض منه من نادلة وبتلمسان واولاد المنصور قرب واد الرمان زاد العضاوي في
تاريخه عمران بن ادريس ونسب له السقفيون والجوديون والشباربون والسنابل وبنو
رهون وبنو ميمون وتقدم لنا انهم من اولاد داود بن ادريس ولعله وهم منه زاد ايضا
كثير بن ادريس وقال ان اشراف ما العقلو من ناحية جبل الغنس ولده والكثيريون من عقبه
ورفع نسبهم فقال وجد هو محمد بن موسى بن عيسى ابي يحيى بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد
القادر بن سعيد بن مسعود بن يوسف بن علي بن محمد بن كثير بن ادريس بن عبد الله الكامل و
اولاد زكريا بن عبد الله الكامل متفرقون في قبايل السودان هذا جمهور قبايل الاشراف في المغرب
فمن لحق منهم بهذه الاصول فهو منهم ومن لم يلحق بهذه الاصول بهذه الاصول فهو دعي من اهل
الدعاوى المفتعلة لكنك لا تكاد تجد رسما من رسوم اهل الدعاوى المكذوبة الا وعليه
خطوط العلماء واشكال الشهود وثبوت القضاة وامضاء النقباء وهم يحكمون عليهم بيطلان
نسبهم في القديم منبه على ما بايديهم من الرسوم المزورة والشجرات المستعلة والظهاير المفتعلة
وانما منشأ ذلك من الجهل وفقد الاحكام بعد دولة في زمن الفترة وخلو الوقت من الملك
فيستند للاسنة الانساب وتسارت الاحسا فرحم الله ابن المبارك الذي قال هذه المقالة
وهل افسد الدين الا العلماء واحبار سوء ورهبانها وفسد طريق النقابة وكان منصبها في
دولة بني امية وبني العباس يعدل منصب الوزارة ولا يتقلدها الا العلماء والعارفون با
لانساب من اهل البيت و ذوا سنانهم الذين لا تزيغ همتهم الطمع ولا يحتاجون الى ما في ايدي
الناس ورواتبهم من بيت مال المسلمين فوق الكفاية فكانت الانساب محفوظة من الدخلاء وكذلك
كان شأن النقابة بالمغرب او قريب منه ايام لمتونة والموحدين وبني مرين والسعديين الى ا

٧ اولاد عمر ابن ادريس بنو حمود وغيرهم
٨ اولاد محمد ابن سليمان بعين الحوت وتلمسان وغيرها
٩ اولاد عمران ابن ادريس [illegible]
١٠ اولاد كثير ابن ادريس
١١ اولاد عيسى ابن عبد الله اخو ادريس

المنصور منهم واشتغل اولاده بالحرب على الملك فاهملوا امر الاشراف والنقباء بل امر الرعية كلها و
صار قد يتولى النقابة من لا علم له ولا معرفة بالانساب بل صارت النقابة منصبا دنيويا يتوارثه
الولد من الوالد ويتولاه جهلة الناس من الجفاة امثاله وصار النقيب يجبي منه المال ويقبض الهدايا
والرشى ويلحق باهل البيت من لا نسب له فيهم ولا اتصال له بهم وانتشر ذلك في الرعايا وعرفوا هـ
ـنا وهم واسوق النقباء وقربوا لهم كل بعيد ويدلونهم على حبال الغرور فساموها كل احد كما قيل

• لقد هزلت حتى بدا من هزالها • كلاها وحتى سامها كل مفلس •

ويكتب لهم النقباء على الرسوم المزورة ولا يحلفونه لشهودهم ولا يستفتون العلماء وصار اهل
القضاة اذا وقفوا على رسم فيه خط النقيب وختمه اثبتوه ولم يبحثوا فيه كما ينبغي وتمادى ذلك ولا يتولى
النقابة اليوم الا اللصوص الذين اتخذوها متجرا ومكسبا يشترونها من اهل المناصب السلطانية
ويلبسون على ملوكهم وكان سلفهم من الخلفاء يحتسبون عليه واستمر الحال على ذلك الى ان بويع السلطان
الاعظم مولانا الرشيد بن اسماعيل رحمه الله فوجد امر الاشراف مختلا وكادت الرعايا ان تصير كلها
اشرافا فلما راى ذلك امر كل من بيده رسم الاشراف بحجة من الرعايا ان يدفعه للولاة وقواد دوره
او للعبيد الذين يقولون لهم لا تكونوا كانتم واحشروا مع العامة فما دفعوها الا لقوادهم او لعبيد
او لقواد فخرقوا ذكر العطا كما لا يدفعونه مع العامة مرة في السنة فصار الذين يدفعون في
الفصول الاربعة وامر السلطان اعيان شرفاء اهل العلم وعلمائهم وقضاة القبائل وعمالهم
ان يعينوا شريفا نقيبا عالما بانساب الاشراف واصولهم ويتفقوا معه حتى يميزوا الاشراف من اهل
الدعاوى في كل قبيلة وكل قرية باتفاقهم لذلك وكل قبيلة يميز اعيانها وذوو اسنانها فتم الامر
شبه ميعاد هو حسب الامكان وجعلوه من الشرفاء الذين لم يبدلوا ما بيده من الرسوم وكتبوه في دفتر ومن
ثبت شرفه كتبوه في دفتر ومن كانت له رسوم وظهائر الى ان طاف على القبائل كلها وعزلوا الادعياء
من المتشرفة وكان من هو في دفعه لشيخه يعطي مع قبيلته وتوجهوا للسلطان فالمعول على دفتر
الاشراف وعلى دفتر اهل الدعاوى الذين ردوهم وهم نقباء بلدهم وشهدوا على بطلان شرفهم فاحرق السلطان
رسومهم وامرهم ان يكتبوا دفترا آخر يكون عند النقيب الكبير الذي يجل العلم و دفترا يدفعونه
للسلطان فينفذ رد الاشراف الذين عند الولاية وقواد رؤوسهم وعبيد الدار الى الرباط في الجهاد
بسنة فيها يعرفون زكاتهم واعشارهم والدعاة دفعهم لاشياخهم يغرمون معهم وخدمة اهل
الاعداد لهم ايامه ولم يبق منهم من ينتسب للشرف وصلحت احوال الرعايا من تشويشهم وجعل نقيبا
بفاس ونقيبا بمكناسة ونقيبا بمراكش والكبير النقباء هو الذي يجل العلم وامرهم ان لا يكتبوا
لاحد جديدا الا باستشهاد الاشراف من اولادهم بشهاداتهم بعد ثبوت الشرع واستمر الحال على ذلك الى ان
مات السلطان اسماعيل رحمه الله وجاءت دولة اولاده من بعده وتبدل اهل المناصب الذين كانوا في
دولة اسماعيل وجلس غيرهم من لا خبرة له فقام المتشرفة واهل الدعاوى وكتبوا الرسوم وزوروا

الشرفا وقصدوا الملوك في تجديد ما كان بيدهم ولم يجد واحد منهم عليهم ولا يلتفت لتلبيسهم فيه
دوا ما مناع لهم وزادوا عليه وكانت ايام الملوك هذا ولاد اسماعيل كالفترة لما غرق للملك فيها
وطالت المدة من موت اسماعيل الى بيعة سيدي محمد بن عبد الله فكان في ابتداء امره يجد دلك كلام
منهم ولا يرد احدا ولما فرض الزكاة والعشر على القبايل وخرج عماله لقبضها اشتغلت الرعايا
من اهل الدعاوى وقالوا لم يبق معنا من يعطيها كلها رجعت اشرافا بنو عنا بر ثوبنا وزغم
تشرفوا علينا فلما بلغ السلطان ذلك انتبه من غفلته وعلم لم لكثرتهم ووجه كتابا في
وحدا بيه وامرهم بجمع العلماء وقضاة الجبل واعيان القبايل ويجتوا عن كناش للاشراف في
ناد المجد ومن يستانفوا العلاقة الحديث الشرفة في القبايل ويطوفون عليهم لذلك يفرضوا
على حقيقة امرهم ويتزعوا ما بايديهم ويدفعوهم لاشياخهم ويجددوا الكناش الاشراف في
وحدهم ويخرجوهم من العامة ولو كان لو لعشرة في القبيلة فاستانفوا العلاقة البحث والحا
في على القبايل كلما فكان اخوانهم يفضحونهم ويخرجونهم من بيوتهم ويقولون هولا بنو عنا
صاروا اشرافا ونحن كلابهم فافتضح امرهم واديل ما بايديهم من الرسوم والظواهر التي جددوا
ها وذهبوا لاشياخ قبايلهم يفرحون معهم ومن وجدوه صريح النسب كتبوه في دفتر ا
لقبيلة التي هو بها وبعد فراغهم من العمل وتحصيل الكناش الاسماعيلي اتاهم به بعض
ورثة نقيب النقباء فتوجهوا به وبكناشهم الذي جددوا للسلطان فكتب منه نسخا
ووجههم لعمال القبايل وجعل للشرفاء اشياخهم ولا يتصرف عليهم شيخ العامة وكلفهم
بجمع زكاتهم واعشارهم بيد اشياخهم واسقط عنهم ما سواها من الوظايف كالطعام
والمؤونة والسخرة والعالة فلا يعطون الا ما حرمه الله عليهم واستقامت احوال الرعايا
طول ايامه وخفا اهل الدعاوى ولم يبق لهم ذكر وكل من كان بيده منهم رق له رسومه و
استمر الحال على ذلك الى ان مات السلطان سيدي محمد رحمه الله وبويع اليزيد بجبل العلم
فقدموا اليه من كل قبيلة وشكوا له ما ظلموا به والله ازال لهم رسومهم واحرق ظهايرهم
فهم في ذلك الوقت انتشروا وامر حاجبه ابن الزين وكاتبه العباس ابن صابر ان يجددوا لكل من
اتاهم من الاشراف ظهايرهم دون مشورته ولا علامة في الحين كتبوا الرسوم واعملوا التحر
وقصدوا المامورين بالتجديد لهم فكانوا معتكفين في كتب الظواهر اناء الليل والنهار
وشاع خبره ذلك في الغرب فقصده اهل الدعاوى من كل ناحية فتقبل الكاتب والحاجب مالا
لا يعد ولا يحصى ولما اعياه ذلك اجلس نائبا ابن مسعود يكتب ويجمع له وهو يطبع طول ايا
م اليزيد بلغ الشرفة فيما اعراضهم وملؤوا حقايبهم من كتبه ولما بويع السلطان سليمان
نهي في كتب اليزيد فجاؤه بها للتجديد عليها فتتبع اثاره في التجديد لكل من اتاه منهم اشرافا
ومشرفة ولم يتفطن لهم الا بعد حين وبعد تفيص مضرهم للرعايا وشكايتهم منهم كف
عن التجديد لهم بعد حصول غرضهم وتلافا امره بفصلين في فصول السياسة كتب لعمال ...

والابطح والظواهر وهم بنو عبد مناف ابن قصي منهم بنو هاشم وبنو امية وبنو عبد المطلب و
بنو نوفل ثم بنو عبد العزى وبنو عبد الدار بنو قصي ثم بنو زهرة بن كلاب ثم بنو تيم وبنو مخزوم وبنو
عدي وبنو سهم وبنو جمح بنو مرة ابن كعب ثم بنو مالك بن حسل وبنو معيص وبنو منقذ وبنو
ابناء عامر بن كعب ثم بنو سعد بن لؤي ثم بنو سامة وبنو خزيمة وبنو تيم الادرم بنو غالب ثم بنو
الحرث وبنو محارب ابني فهر وهو قريش هذه قبائل قريش كلها واما بنو ربيعة ابن نزار فمنهم
بنو اسد وبنو ضبيعة وبنو عجل وبنو شيبان وبنو ذهل وبنو حنيفة وبنو بكر وبنو وائل
بكر وتغلب وبنو عبد القيس هؤلاء قبائل ربيعة ومضر و اما قبائل اليمن فمنهم حمير والازد
منهم الاوس والخزرج وبجيلة وخثعم وهمدان والاشعر ومذحج وطي والمعافر بالمهملة
وخولان ولخم وجذام وعاملة وكندة وقضاعة من اليمن وليس بقريشيات قبائل اليمن عند الكلبي
وبني حرب ما يقال واولاد بن عطية ... ساحير وباقي العرب كلها من المضرية وقضاعة
وهذا عمود ملوك حمير في الجاهلية الى الاسلام اولهم سبا ثم ولده حمير وهو تبع الاكبر
المذكور في القرآن ثم اخاه كهلان ثم اخاه عمرو ثم شمر بن حمير ثم شمر بن سكسك ثم ولده
يعفر ثم عمرو بن مالك ثم اسعد بن يعفر ثم عد بن عوص ثم شداد بن عاد ثم اخاه شديد
ثم مرثد ثم عمرو بن مرثد ثم الصعب ذو القرنين بن مرثد ثم حارث الرايش ثم ابرهة ذو
المنار ثم افريقش بن ابرهة ثم اخاه عمرو ذو الاذعار ثم جبار بن غالب ثم شرحبيل ثم الهدهاد
بن شرحبيل ثم بلقيس بنت الهدهاد ثم نبي الله سليمان عليه السلام ثم ياسر بن عمرو ثم كرب
بن تبع ثم تبع ثم تبع بن حسان الذي اسلم ثم عمرو بن تبع ثم مرثد بن كلال ثم وكيعة
بن مرثد ثم ابرهة بن الصباح ثم عمرو بن ذي قيفان ثم لخنيعة ذو شناتر ثم يوسف ذو نواس
ثم ابرهة الحبشي ثم ابرهة الاشرم صاحب الفيل ثم ولده يكسوم ثم اخاه مسروق ثم
سيف بن ذي يزن ثم معدي كرب بن سيف وعليه انقرض الى الاسلام كان على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا عمود ملوك الفرس المعاصرين لهم من آدم عليه السلام الى ان قتل يزدجرد
آخرهم في ايام عمر رضي الله عنه على ما تواتر عنهم اذهم يزعمون انهم ليسوا من اولاد نوح وجدهم كيومرث
جرآدم ثم ولده طهمورث ثم ولده جمشيد ثم بيوراسب الضحاك ثم فريدون ثم منوجهر ثم
نوذر ثم فراسياب ثم كرشاسب ثم زو بن طهماسب ثم كيقباد ثم كيكاوس ثم كيخسرو ثم بهمن
ثم لهراسب ثم اسفنديار ثم گشتاسب ثم بهمن ثم هماي ثم دارا ثم دارا بن دارا ثم الاسكندر
ذو القرنين ثم اردشير ثم ساسان ثم اورمزد ثم بهرام ثم هرامين ثم نرسي ثم هرمز ثم
سابور ثم اردشير ثم سابور ثم بهرام ثم يزدجرد الاثيم ثم بهرام گور ثم يزدجرد ثم هرمز ثم
فيروز ثم بلاش ثم كيقباد ثم جاماسب الحاكم ثم كسرى انوشروان ثم هرمز ثم خسرو ثم شيرويه
اثم اردشير ثم توران دخت ثم ازرميدخت ثم فرخزاد ثم شهريار ثم يزدجرد
آخر ملوكهم الذي قتل ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبه انقرض ملك الفرس وكان عددهم

وهذا عمود ملوك البربر في الجاهلية الى ان اسلموا وملوكهم في الاسلام
في دولهم اولهم كنعان بن حام ثم ولده جد ثم اخاه مازيغ ثم ولده برير ثم ولده
هرك ثم ولده هرك ثم ولده مزيغ الثاني ثم ولده كراد ثم ولده هرسو ثم ولده هرك
الثاني ثم ولده مادغيس الابتر وهو الجد الثاني الحكم ابو البترية ولده بجل ثم ولده بداد
ثم ولده منغوده ثم ولده نزرى ثم ولده ورسك ثم ولده سولات ثم ولده يحي ثم ولده
جانات ثم برشو ثم ولده ابلان ثم ولده مسعود اخرهم .

واما امراؤهم بعد ظهور الاسلام في ايام الخلفاء

بعد الفتح وفي حروب العرب فاولهم كسيلة الاوربي وبعده الكاهنة دهيا بنت ثابت
الجراوية ثم بعدها ابو قرة اليفرني ثم بعده ابو حاتم البغري ثم بعده ميسرة المطغري الحقير
ثم طالوت ابن معتوق اللواتي ثم عبد احمد الاوربي ثم سكوت الغياثي ثم عبد الجبار
المغراوي وفي ايامهم دخل المغرب ادريس ثم بعده بافريقية ابو يزيد الخارجي اليفرني و
اهل الحال في الاسلام الى ان رجعت لهم الدولة بعد الادارسة واما امراؤهم في الاسلام
مذكورون في دولهم حسبما تقدم ما اما قبائلهم الذين بغربنا والواسطة فالمشهور
منهم لهذا العهد من اهل الطبقة الاولى صنهاجة . كتامة . لواتة . غمارة .
زواوة . فزارة . برنوسة . غياتة . يازغة . نفزة . فومية . مطغرة . مغيلا
وهامة . نزارة . مكناسة . مطماطة . جزناية . كتامة . تلعية . واما
اهل الطبقة الثانية فمنهم المصامدة منهم رقراقة . حاحة . ورغينة . متوقة
تدهيوة . سكتانة . هنتيكة . ماسة . جزولة . دكالة . ثم قبائل زنا
تة منهم مغراوة . يفرن . بجين . راشد . مرين . عبد الواد . وكلها شعاب بني
فلان من زناتة واما قبائل بني حبة فهم مسنافا . لمطة . لمتونة . كدالة .
اوربة . مغيلة . مسوفة . تارفة . وقريكة . زغارة . زكارة . تاجرة
وغيرهم من لا تحصر له مثل هؤلاء وكل هذه القبائل المذكورة متفرقة بالمغرب
والواسطة وافريقية الا ركان الا المصامدة فكلهم بالمغرب الاقصى وليس احد منهم
بالواسطة ولا بافريقية . واما اهل الطبقة الثالثة من صنهاجة فهم اهل
جبل فازاز وملوية بالصحراء وهم قبائل زنيت وقبائل درا وقبائل تاوا
وقبائل زق وقبائل مقدود وقبائل تروقو وقبائل بسرد متصلين مع جبل
درن المتصلة بالسوس واما قبائل لواتة فهم مجاورون لقبائل غمارة
بساحل البحر الى الريف .

ان حسن وحليتهم الذهب لا يرى الا العواتق ولباسهم الجلود المدبوغة وهي متصلة ببلاد مطموسة
الذهب يقال ان الارض عندهم كلها ذهب ولهم خط لا يجاوزه من يصل اليهم من التجار ومعه متاع
فاذا وصلوا الى الخط وضعوا متاعهم عليه وانصرفوا فاذا كان الغد اتوا الى امتعتهم فيجدون عند
كل متاع شيا من الذهب فاذا رضي احدهم اخذ الذهب وترك المتاع وان لم يرض ترك المتاع والذهب
الى الغد فاذا كان الغد وجد زيادة عند متاعه فان رضي رفع الذهب وان لم يرض تركه الى ثالث يوم فيجد
زيادة اخذ الذهب ولا يرفع متاعه وترك الذهب او اخذ الذهب من غير زيادة وهكذا
تبيع تجار القرنفل في بلادهم في بيع القرنفل وربما تاخر بعض التجار بعد فراغه من البيع والمعاوضة
ويضع المنارة في الارض فيجد فيها الذهب فيسرقه ويهرب فان ظفروا به خرجوا اليهم فان ادركوه
هم قتلوهم البتة وبارض الكركدن دواب يشبه سعود الحيات حاسبة اذا وضع على عشر منه كمال
ذهب بسرعة ويمسكها بيده فلا تقربه ابدا وارض الدمدم بساحل البحر كركر على شاطئ البحر وغانة
وهي مملكة عظيمة ولها ممالك كثيرة وجنود ذو باس وشدة ونجدة وتحت يد ملكها ملوك وفي بلد
مملكته قلعة عليها سور وفي اعلاها صورة امراة يتاهون لها ويعبدونها ويحجون اليها وهم
امم كالبهائم مهملون في اديانهم وكلهم عراة يأكل بعضهم بعضا ارض غانة وهي شمال ارض مغزاوة
وهي مدينة عظيمة سميت باسم لقبها وهي اكبر مدن السودان واوسعها متجرا وهم في سعة من
المال وهي مدينتان على ضفتي النيل ويقصدها التجار من سائر البلاد وارضها كلها ذهب ظاهر
وفي النيل جزيرة عظيمة واهلها يستخرجون الذهب ويصنعونه كاللبن ويأتيها التجار في سائر
ايام السنة يشترونه بالتين والملح والنحاس والودع ولا يخرجون منها الا الذهب العين ولها
ملك له جنود وعدد وعدة وله ممالك عظيمة فيها ملوك من تحت يده وله قصر عظيم على النيل
وفي قصره لبنة واحدة من الذهب كالصخرة العظيمة وهي خلقة الله تعالى وفيها ثقب يربط
فيها فرس الملك وهو سلم وارض قلدابية وهي شمال ارض حرارة متصلة بالحبش وشرقها بحر
مصر وبهذه الصحراء حيات طوال القدود غلاظ الاجسام في غلظ الجذوع وطول الرمح يصيدها
ملوك السودان ويسلخونها ويطبخونها بالملح ويأكلونها وبها جبل قابان وهو من اعلا الجبال
يقال ان السحاب يمر دونه وليس به شيء من النبات وفيه احجار لماعة اذا طلعت عليه الشمس
كادت تخطف الابصار وليس لاحد سبيل الى الوصول الى راسه ولا سفحه لانه مزلق وفي اسفله
عيون ماء عذبة كان مياهها ممزوجة بالعسل وارض كانم وهي ارض منبسطة واسعة على شط
النيل واهلها مسلمون الا القليل وهم على مذهب الامام مالك رضي الله عنه ارض النوبة ارض
واسعة واقليم كبير مسيرة مملكتهم ثلاثة اشهر وهم في حدود مصر وكثيرا ما يغزوهم عسكر مصر
ويقال ان لقمان الحكيم الذي كان مع داود عليه السلام منهم وهو المذكور في القرآن وانه ولد
بايلة ومنهم ذو النون المصري رضي الله عنه وبلال بن حمامة خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومؤذنه وعندهم معدن الذهب ودينهم النصرانية وملكهم ملك جليل كثير الجنود له

والنوبة وهم فرقتان فرقة يقال لها علوه ومدينتهم العظمى سوبة وهي مدينة عظيمة وبها من
السوداء امم لا تحصى والفرقة الاخرى يقال لها النوبة ومدينتهم العظمى دنقلة وهي مثل سوبة
على ضفة النيل من غربيه واهلها احسن السودان وجوها واعدلهم شكلا وفي بلادهم الفيلة و
الزرافات والقرود والغزلان ومن مدن النوبة المشهورة نوابية ويقال لها نوبة وهي مدينة
وسط وبينها وبين النيل اربعة ايام وشرب اهلها من الابار ولنساء هذه المدينة جمال فائق والحسن
الكامل وطيب الخلق وحلاوة اللفظ وطيب النغمة وليس في سائر السودان من مشهورهن مثله
غيرهن وبعض الهنود وبعض الحبوش لا غير وقيمة الجارية الحسناء منهن ثلثمائة دينار وما فوقها وكذا
انه كان عند الوزير ابي الحسن المعروف بالمصحفي جارية منهن لم ار كل حسنها قدا ولا احسن خلقا ولا اجمل
شكلا ولا انعج ولا احلا منطقا ولا اتم محاسنا كانت اذا نطقت تسحر الالباب بلفظها وحلاوة
الفاظها اشتراها للصاحب بن عباد بأربعمائة دينار واحبها حبا عظيما ومدحها في بعض اشعا
ره وقيل انه قبل اشتراها كانت همته قد ذهبت وشهوته انقطعت فلما جامعها انتعشت شهوته
ونهضت همته وتراجعت قوته لطيب ما وجد منها ومن مدنها مدينة ملحه ومن مدنها مدينة كبيرة على البطيحة
التي تجتمع فيها مياه النيل وعلى ضفة هذه البطيحة من كبير متجر [illegible] الى مدره يقال انه كان
كان رجلا في [illegible] وهي مدينة كبيرة تجتمع تجار النوبة والحبشة ومن وراء
الجبل الجنادل ستة ايام والى هذا الجبل يصل مراكب مصر والسودان وارض كغبور وبلادهم تتصل
ارض الحبشة وبينهم بحر القلزم والكثر منهم نصارى وهي ارض طويلة عريضة مادة من شرقي النوبة
الى جنوبها وهم الذين ملكوا اليمن وفي نسائهم ايضا جمال وحلاوة وحسن نغمة ومن مدنها
المشهورة كعبر وهي مدينتها المشهورة العظمى ودار مملكة النجاشي رحمه الله وبها من تجار الورق كثير
واهل تلك البلاد لا يأكلون الورد ولا الدجاج وارض الزيلع وهي تجاور الحبشة من الجنوب وهم
امم عظيمة والغالب عليهم دين الاسلام والصلاح والانقياد الى الخير وارض البجاة وهي تجاور
الحبشة والنوبة وهي بين الحبشة والنوبة وهم شديدو السواد عراة الاجسام يعبدون
الاوثان وهم على دين مالك وهم اهل [illegible] حسن وتلطف مع التجار وفي بلادهم معدن الذهب
وليس ببلادهم قرى ولا خصب وانما هي بادية جدبة تصعد التجار منها الى وادي العلاقي وهو واد فيه
خلق كثير كالبلد الجامع وفيه ابار عذبة يشربون منها ومعدن الذهب متوسط في صحراء لا جبل
حوله بل رمال لينة وسباسب سيالة فاذا كان اول الليالي الشهر العربي خاضوا الطلاب في تلك الرمال
فينظرون التبر يتوقد بين الرمل فيعلمون مواضعه ويصبحون يأتي كل منهم الى الكوم الذي علمه
على حجيته ويمضي الى الابار فيغسله ويميزه ويخرج منه التبر ويلغمه بالزيبق ثم يسبكه
في البواتق فمن ذلك معاشهم ومعايشهم وقد انتقل اليهم جماعة من العرب من ربيعة ابن نزار وهم
تزوجوا منهم ارض عيذاب وما يتصل بها من الصحراء المنسوبة لعيذاب وليس بها من العمارة
الا رمال سيالة ولا يسلك فيها الا بالجمال او الكرد وربما اختلط بها الاسد وهو ما هو وصفه

مدنها حسنة ويجيء التجار اليها وكذا اهلها يتعاملون بالدراهم عددا ولا يعرفون الوزن وبها
والى من قبل البجة ووالى من قبل السلطان مصر يقبضون جبايتها نصفين وعلى ساحل بحر القلزم
بلد الارتلة وعلى ساحل البجات حاشية الحبشة وبين البجاة والنوبة قوم البليون اهل
منعة وشجاعة يجبي كل ما حولهم من الامم ويهادونهم نصارى خوارج على مذهب اليعقوبية ارض
عيرة وهي متصلة بارض النوبة وهي مقابلة لليمن وبها قرى عامرة متصلة ولها جبل منها الى ما
وراء وهو جبل له سبع رؤوس خارجة وهي في البحر اربعة واربعين ميلا وما رؤس هذه
الجبال مفيرة تطل على الهاوية وبعضها جزيرة باطون الضفادع والخرنوب القا
ذورات ويصطادون في البحر سمكا بشباك سعف وفي هذه الارض ارض الزنج وهي تقابل ارض
السند وبينهما عرض بحر فارس وهم اشد السودان سوادا وكلهم يعبدون الاوثان وهم اهل
بأس وشجاعة ويحاربون راكبين على البقر ليس ببلادهم خيل ولا بغال ولا جمال قال المسعودي
ولقد رأيت هذه البقر تبرك كما تبرك الابل وتحمل وتثور كما تثور الابل ومساكنهم من حد
الخليج الى سفالة الذهب والواق واق وارضهم واسعة وقراهم عامرة وكل قرية على حد
وبارض كثيرة الذهب المذهب والعجائب ولا يوجد البرد عندهم اصلا ولا المطر وكذلك
غالب بلاد السودان وليس لهم مراكب بل تدخل اليهم المراكب من عمان والتجار يشترون اولادهم
بالتمر ويبيعونهم في البلاد واهل بلاد الزنج كثيرون في العدد قليلون العدد ويقال ان
ملكهم يركب في ثلاثمائة الف راكب كلهم على البقر والنيل ينقسم فوق بلادهم من جبل المقسم و
واكثرهم يحددون اسنانهم ويبردونها حتى ترق ويبيعون انياب الفيلة وجلود النمورة
والحديد ولهم جزائر يخرجون منها الودع ويحلون به ويبيعونه فيما بينهم بثمن له بال ولهم مدن
لكن واسعة في ارض الدمادم وبلادهم على النيل يجاورون للزنج والدمادم هم تتر السودان
يخرجون عليهم كل وقت فيقتلون ويأسرون وينهبون وهم مهملون في امر ديانتهم وفي بلادهم
الزرافات كثيرة ومنها يفترق النيل الى ارض مصر والحبشة الزنج ارض سفالة الذهب وهي
تجاور ارض الزنج من المشرق وهي ارض واسعة بها جبال فيها معادن الحديد يستخرجه اهل تلك
البلاد والهنود تأتي اليهم ويشترونه منهم ذلك بها وذلك مع ان في بلاد الهنود معادن حديد
لكن هذه معادن سفالة الذهب اطيب واصح وارطب والهنود يصفونه فيصير فولاذا
وبهذه البلاد معادن تخرج السيوف الهندية وغيرها ومن عجائب ارض سفالة ان بها التبر
الكثير ظاهرا في كل تبرة مثقالان وثلاثة واكثرهم مع ذلك لا يحلون الا بالنحاس ويفضلونه
على الذهب وارض سفالة متصلة بارض الواق واق واما المجاورون لهم في شرق الجنوب فهم الهنود
والسود والصينيون والسبب اختلفوا الامم ليسوا باهل خيام وكلهم في المدن والقرى فانهم اجناس
واختلفت انسابهم فلا يعرفون الا بالممالك التي ينسبون اليها وليسوا مثل العرب والبربر والترك والكرد
اهل الخيام الذين لم يزالوا حافظين انسابهم القديمة وقبائلهم فلا يميزون الا بالممالك كما يميز الحضر

بادية واكثرها قفار وارض الجنوب التي هي بلاد السودان فارضها متصلة على حافة النيل وبعضها
في البحر الاعظم وغيرها فضرب بينهم وبين المغرب وبينهم وبين خط الاستوا واما اجناس الروم والافرنج
فمنهم اهل الهند والصين ليس لهم قبائل في هذا الوقت وينسبون الى اجناسهم القديمة وان الا
ان الاكثر منهم قد اختلط اهلها وتفرقت اجناسهم وعمروا المدن والقرى وانما في اجناسهم القديمة
لم يرجعون غالبهم وله شوكة قوية وعمروا المدن والقرى فصار اهل كل مملكة منهم ينسبون الى
ملكهم واما اعظم اجناسهم في هذا العهد واقواهم في الحرب جنس الانجليز صاحب جزيرة انقلطرة في
بين المغرب والشمال بينها وبين ارض الروم بحر البحر الذي يسمونه اهل البحر الشرط وبغيا بلد من
ارض الروم وفلانشة ومن اعظم اجناسهم الموسكو في النمسة في الفرنسيس هؤلاء الاربعة اجناس
هم اعظم ملوكهم واما المجاورون للاتراك منهم فهم المجر والقبج والله والمغربة والا
والبوغدان والموسكو والنمسة والدرنك والروسيا والفرنسيس واما البنادقة فهم جنس
متعددة والجنويز والفرنجيز والالمان والسويد ودنامرك والفلنك والوسطيز
والمالكان ومبروق وبيط والاسبنيول والبدكيز والانجليز والانكروس وجلس
والبليباه ونوابه وشمونبه وبنازك وبرغونية وفلورنية وافرنج [illegible] و
لرنكه وانغلابه وبرطانيه وجرمانية وجنولية وجرواسبه وغيرهم من الافرنج و
وهؤلاء الاجناس بطوائفهم في ممالكهم قائمين بامورهم ولهم والحروب مستمرة بينهم جعل الله باسهم
بينهم ومهما وقع الاتفاق بينهم يردون هديهم للمسلمين دمرهم الله وفي الاكثر مصداق قوله صلى
الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لانهم قبل مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم كلهم مجتمعون على ملك واحد فلما ظهر الاسلام وبعث سيد الانام ودخلت عساكر
العرب بلاد الفرس وبلاد الروم واستولى المسلمون عليها وتفرقت الفرس ايادي سبا لم يجتمعوا بعد
ها على ملك وتوزعت ممالكهم ودامت الحروب بينهم ولازالوا على حالهم الى الان وكذلك الروم لما اخرجوا
من الشام وملكها المسلمون عليهم وهلك قيصرهم لم يجتمعوا بعده على ملك واحد وافترقوا على اربعة
ممالك واحدة بالقسطنطينية والاخرى بانطاكية والثالثة برومة العظمى والرابعة
تسمى بقرطجنة واستمرت الحروب بينهم على الممالك الى ان تعددت شعوبهم وكثرت فرقهم وكل امة
منهم استقلت بناحية وملكوا منهم ولازالوا على هذا التوالي الى وقتنا هذا ومن غلب من ملوكهم
على جنس من الاجناس يملك بلاده ويغتصبها المملكة نسأل الله تعالى ان يجعل باسهم بينهم ويكفي
المسلمين شرهم ومكرهم انه ولي ذلك وكذلك وقع لهؤلاء التركمان وهم ملوك آل عثمان بعد
استولوا على الممالك الاسلامية كلها من العرب والعجم وشاركوا الافرنج والروم في بلادهم واستولوا
على الكثير منها وضربوا عليهم الخراج والجزية وكانوا ملوكهم لا ينفكون عن الغزو في كل سنة الى ان
نشأ خلفهم في الثروة واقبلوا على اللهو والملاعب وصاروا يولون الحرب امراءهم ووزراءهم و
يتخلفون عن الجهاد مشتغلين بزهرة الدنيا ونعيمها معرضين عما كان عليه سلفهم من الجهاد [illegible]

فصل هذا الاتفاق الغريب في المشرق والمغرب

وبلغ خبرهم لسلطان القبائليين لهم تهجم مساكنهم وبلاد الاسلام لخلوها من الجانب المفسو
بلا مطمع في الصلاح وامرهم ان يرجعوا عن الجمع وهي مالك بلاد العرق التي بايديهم من الجزائر وطرابلس وتو
نس ومصر والشام فاتوه بانفسهم مقبلين لا يعونهم بالاعمال في المنابر ورسم اسمائهم على
السكة لا غير ولا يكلفونهم باعطاء خراج وعاملهم بعرفهم في العساكر ولا يرسلون اليهم مالا ولا هدايا
الا البلاد التي بجهتهم لمصر والشام وبغداد وجدة لا تمرق لاي شي سوى قبض الرعية
للعيان هذا حال الدولة العثمانية في وقتنا هذا ومن الاتفاق الغريب والسر العجيب ان ما وقع
في هذه الدولة العثمانية من الفتنة والحروب وما اصاب المسلمين من النقم والكروب في مدة هذه
المائة الحادية بعد الالف من حرق الحلقوم وجلي الانف ووقع مثله في المغرب لما هلك السلطان
الجليل ابو النصر مولانا اسماعيل وملك زمام الدولة عسكر العبيد واستولى بعلوه بزيادة
ولده من اولاد السلطان من شاؤوا ويعزلون من شاؤوا ودانت لهم بالملك بعد السلطان اسما
عيل ستة وثلاثين الى موت السلطان عبد الله سنة تسعين مدة من ثلاثين سنة ملكت
اولاده السبعة وكلهم ليس في حيبة الطاقة وحلة الرجعة وفي اثناء هذه الفتن والحروب
ما ارتكبه الجند من الجور للطالب والمطلوب ورماهم الحق تعالى بالوباء والقحط والنقص
في الاموال والانفس والثمار وارتفعت الامطار وغلت الاسعار ووقعت الجلاء الى جميع
الامصار ونتج ذلك الجمع من سطوة العزيز القهار فرحم الله المسلمين بولاية السلطان
الجليل الماجد الاصيل سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل فازدهت الدنيا بعدله
وعمهم باحسانه وفضله وشيد معالم الدين وشتت جمع المفسدين من الرعايا والجند
بالجد والصدق واقامة الحد ومهد الملك بعدله ومشغفنا وعلمنا لما ولي هذا له
القايد قدور بن الخضر على قبائل الجبال وامره بالخروج بالمحلة لقبض الزكاة والعشر فبان له
الحزم وانقضائهما منهم ورجع فكتب مشايخ تلك القبائل باب السلطان باشياخهم ما فيه
السلطان من العامل فقالوا ما رأينا منه الا الجميل وما شكينا الا بالاشياخ فوجب معهم جهة
الله اهد تواده بهذا الكتاب من اما الاتيان ونصه خالنا القايد قدور بن الخضر سلام عليكم ورحمة
الله وبركاته وبعد فقد بلغنا ما صار اليه حال المستضعفين من الرعايا الذين استندنا هم لكم
تحفظهم بسعدكم وبركتكم فتركتم في هذا الاهمال وليس هذا من شأن من يتولى الايالة فما مرك
اتفق اليهم فقد قرأنا كل هذا الكتاب في خسائر من المراكب وادرك هذه الغنم قبل ان ينتشر
منه الذئاب والقبيلة التي تنزل فاسد رعاويها وورد مثلا لها وانتصفوا من ظالمها ولا
تكن للظالم ونحبه واترك الطمع وسبله فان ذلك يا تيقن بالرعية وتجد بالمال والجند
في الاكار والقبيلة التي تشكى من شيخها لا تنظر امرها واحذر من حال الشيخ التي تشكى منه فان ذلك
سبب الجور والعدوان فانصفه منه وابدله بغيره وان كان الشيخ من اهل الخير ولم يعلم ظلمه فمره

لجميعهم كان رضي الله عنه والحاصل ان هذه الفرق كلها انشأت من الشيعة المشايعين لعلي رضي
الله عنه وتفضيله على غيره من الصحابة رضي الله عنهم ولما وقع التحكيم بين علي ومعاوية ا
اعتزلت طائفة منهم وخرجوا على علي وكفروه ومن لواهم فسموا الخوارج فتوجه لهم علي و
قتل اكثرهم ثم اجتمعوا بعد ذلك وكثرت فرقهم واختلفت آراؤهم وخرجوا عن حكم اهل السنة
والجماعة وكثر اختلافهم حتى صاروا خمسا وعشرين فرقة واصل مذهبهم واحد وهو نفي الحكم
عن العباد وان المنفرد بالحكم هو الله ثم رسوله ولا حكم لاحد بعده على احد ولا تمام الحد
على احد في خمر ولا زنا ولا غير ذلك وبطلت في النكاح بشهادة الكرام الكاتبين ولا حاجة فيه
الى الآدميين واذا صح نكاح فلا يحل بطلاق وافترقت آراؤهم في هذا المعنى على خمسة وعشرين
قولا ثم الزنادقة اخرى فرقه واصل مذهبهم ان الدنيا خلقها الله لآدم يتمتع بها ويتصرف
فيها كيف يشاء فلما مات جعلها الله ميراثا لولده بالسوية فليس لواحد فضل على غيره فلا
يسأل احد على شيء اذا اخذه من غيره واختلفت آراؤهم في هذا المعنى على خمسة اقوال ثم القدرية
ومنهم المعتزلة سبع فرق واصل مذهبهم اضافة الحسنة الى الله واضافة السيئة الى العبد
وان العباد قد انفردوا بقدرتهم عن قدرة الله وانهم يخلقون اعمالهم ولا مدخل فيها لله
وان الموت من الآن محدث ولا يتقدم تقديمها في الازل وافترقت آراؤهم الفاسدة في هذا المعنى
على سبعة اقوال ثم الجهمية ثلاث فرق واصل مذهبهم تعالى الله عما يقولون ان الله ليس بشيء
ولا تقع عليه صفة شيء ولا معرفة شيء ولا اسماء وصف بها نفسه من سميع وعليم وقدير
وغير ذلك كله مجاز لا حقيقة وكل ما ذكر في الآخرة من صراط وميزان وحساب وشفاعة و
عذاب القبر لا حقيقة له وانما هو تهويل وردع وتخويف للخلق لان ذلك لا يكون وان من
دخل النار لا يخرج منها وافترقت آراؤهم الفاسدة في هذا المعنى على ثمانية اقوال ثم المرجية
اثنا عشر فرقة واصل مذهبهم ان الذنب لا يضر مع الايمان كما ان العمل الصالح لا ينفع مع
الكفر وان الاخلاص بالقلب يغني عن النطق باللسان والعمل بالجوارح وافترقت آراؤهم الفا
سدة في هذا المعنى على اثني عشر قولا ثم الرافضة خمسة عشر فرقة واصل مذهبهم الطعن في الامام
على ذم ابي بكر وعمر وسموهما الجبت والطاغوت حين تقدما في الامارة وانتزعاها من علي فبعضهم يقول ان
الوحي في محمد وانما كان لعلي وبعضهم يقول كان علي شريكا لمحمد فظلمه محمد واستبد دونه بالامر وبعضهم
يقول كان علي يعلم الغيب وبعضهم يقول انه لا يموت وسيعود وافترقت آراؤهم الفاسدة في
هذا المعنى على خمسة عشر قولا وتمام ثلاثة وسبعين فرقة هم اهل السنة والجماعة حملة القرآن
ونقلة الحديث رضوان الله عليهم اجمعين واعلم ان لاهل البدع علامات يعرفون بها فعلامتهم
الوقيعة في اهل الاثر والحديث فعلامة الزنادقة تسميتهم لاهل السنة حشوية وكذلك الباطنية
بقولهم بالاخبار والاحاديث والآثار وهم اصحاب الحديث والسنة والقدرية والمعتزلة يسمون
اهل السنة مجبرة لقولهم جميع المخلوقات بمشيئة الله وقدرته وارادته وخلقه والمرجية يسمون

العنقاء التي بها سد ياجوج وماجوج قالوا وهذا المعمور من الارض مقدار ربعها وهو الذي قسموه على سبعة
اقاليم وخط الاستواء يقسم الارض بنصفين من المغرب الى المشرق وهو طول الارض واكبر خط في كرتها كما ان منطقة
البروج ودائرة معدل النهار اكبر خط في الفلك ومنطقة البروج منقسمة بثلاثمائة وستين درجة والدرجة
من مسافة الارض خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر الف ذراع في كل فرسخ ثلاثة اميال لان الميل اربعة
الاف ذراع والذراع اربعة وعشرون اصبعا والاصبع ست حبات شعير مصفوفة ملصق بعضها الى بعض ظهر
البطن وبين دائرة معدل النهار الذي تقسم الفلك بنصفين وتسامت خط الاستواء من الارض وبين كل واحد
من القطبين تسعون درجة لكن العمارة في الجهة الشمالية من خط الاستواء اربعة وستون درجة والباقي
منها خلاء لا عمارة فيه لشدة البرد والجمود كما كانت الجهة الجنوبية خلاء كلها لشدة الحر ونذكر ذلك ان شاء الله
لبطلموس ومن بعده والعلوم ومن بعدها قسموا هذا المعمور من الارض بسبعة اقسام يسمونها السبع الاقاليم
بحدود وهمية بين المشرق والمغرب متساوية في العرض مختلفة في الطول فالاقليم الاول اطول مما بعده وكذلك
الثاني الى اخرها فيكون السابع اقصرها لما اقتضاه وضع الدائرة وكل واحد من هذه الاقاليم منقسم بعشرة
اجزاء من المغرب الى المشرق على التوالي في كل جزء الخبر عن احواله وعمرانه وذكروا ان هذا البحر المحيط يخرج
منه من جهة المغرب في الاقليم الرابع البحر الرومي المعروف يبدا في خليج متضايق في عرض اثني عشر ميلا ما بين
طنجة وطريفة ويسمى الزقاق ثم يذهب مشرقا وينفسح الى عرض ستمائة ميل ونهايته في اخر الجزء الرابع من
الاقليم الرابع على الف فرسخ ومائة وستين فرسخا من مبدئه وعليه هنالك سواحل الشام وعليه من
جهة الجنوب سواحل المغرب اولها طنجة عند الخليج ثم افريقية ثم برقة ثم الاسكندرية ومن
جهة الشمال سواحل القسطنطينية ثم البنادقة ثم رومة ثم الافرنجة ثم الاندلس الى طريفة عند
الزقاق قبالة طنجة ويخرج منه في جهة الشمال بحران آخران من خليجين احدهما مسامت للقسطنطينية
يبدا من هذا البحر متضايقا في عرض رمية السهم ويمر ثلاث مجار ويتصل بالقسطنطينية ثم ينفسح في عرض
اربعة اميال ويمر في جريه ستين ميلا ويسمى خليج القسطنطينية ثم يخرج من فوهة عرضها ستة اميال
فيمد بحر نيطش وهو بحر ينحرف من هنالك في مذهبه الى ناحية المشرق فيمر بارض هرقلية وينتهي الى بلاد الخزر
على الف وثلاثمائة ميل وعليه من الجانبين امم من الروم والترك والبرجان والروس والبحر الثاني من خليجي هذا
البحر الرومي وهو بحر البنادقة يخرج في بلاد الروم على سمت الشمال فاذا انتهى الى سمت الجبل انحرف في سمت المغرب
الى بلاد البنادقة وينتهي الى بلاد انكلاية على الف ومائة ميل من مبدئه وعلى ضفتيه من البنادقة والرو
م قالوا ويخرج من هذا البحر المحيط ايضا من الشرق على ثلاث عشرة درجة في الشمال من خط الاستواء بحر عظيم
متسع يمر الى الجنوب قليلا حتى ينتهي الى الاقليم الاول ثم يمر فيه مغربا الى ان ينتهي في الجزء الخامس منه الى بلاد الحبشة
والزنج والى باب المندب منه على اربعة الاف فرسخ وخمسمائة فرسخ من مبدئه ويسمى البحر الصيني والهندي
والحبشي وعليه من جهة الجنوب بلاد الزنج وبربرا ومقدشو وسفالة والواق واق وامم ليس بعدهم الا
القفار وعليه من جهة الشمال من مبدئه الصين والهند والسند واليمن والاحقاف وغير ذلك وبلاد
الزنج عند نهايته ويخرج من هذا البحر الهندي بحران آخران يخرج احدهما من نهايته عند باب المندب متضـ

المنتصر بقتله وبيعته فادخل معهم عليه وقتلوه وقتلوا وزيره الفتح بن خاقان وبايعوا المنتصر فلم
تطل مدته ثم مات فبايعوا احد المستعين واقطع اقليم مصر لبايكبك التركي فوجه لها احمد بن طولون
نائبا عنه ثم قتلوا بعده احد المستعين بن المعتصم وبايعوا المعتز بن المتوكل فقتله صالح بن وصيف
وبايعوا المهتدي فاقطع ليارجوخ التركي فكتب لابن طولون بنيابتها واقام بها الى ان استقرت
قدمه واستقل وخرجت من حكم الدولة ثم قتلوا بعد ذلك جعفر المقتدر وضعفت الدولة
وفي ايامه استقل بنو الاغلب بافريقية واقتطعوها من بني العباس وبعده خلعوا القاهر
وسملوا عينيه واخذوا امواله وتركوه يتكفف ثم استولى توزون على بغداد ايام المتقي وقبض
وسمله واخذ ماله وقام بتدبير الدولة الى ان قدم معز الدولة ابن بويه فاستولى على بغداد وقبض
ابيه المستكفي بتاورن بابا وضربت السكة باسمه وخطب له على المنابر وصار بنو بويه يعزلون
ويولون فعزل معز الدولة المستكفي بعد ان سمله وولى المطيع ولما مات معز الدولة قام بامر
السلطنة والاختيار في بغداد الدولة ثم ركن الدولة واولادهم من بعدهم الى اخرهم الملك
الرحيم وفي ايامه استولى طغرلبك على بغداد وخطب له على منابرها وقبض على الملك الرحيم وقتل
الديلم وانقرض ملكهم من العراق فكانت دولتهم مائة وسبعة وعشرين سنة ثم غلب على المملكة
بعد الديلم ببلاد العجم بنو سامان ملوك سمرقند واستولوا على السند والهند ثم غلب على المملكة ايضا
آل سبكتكين بما وراء النهر فغلب على المملكة بعدهم آل سلجوق واشتد ملكهم الى العراق و
الشام والروم فكان للخلفاء معهم الصورة فقط وقتلوا وسملوا وغير ذلك كما كان من قبلهم من الديلم
واول من استولى على بغداد منهم السلطان طغرلبك ثم اولاده من بعده وهؤلاء بنو سلجوق
اصلهم من الغز فرقة من الترك جاؤوا من المفازة التي بين الصين وخوارزم وتركستان وفرغانة
في مدة الاسلام وحاربهم المسلمون ودخلوا هم التركستان والشاش وكاشغر وبنوا هنالك بلادا ودن
الجزية وكان جيرانهم بما وراء النهر ملوك بني سامان وملوك بني سبكتكين الى ان استولوا تلك البلاد
وصارت لهم دولة بها وملك وكانوا يحاربون بني سبكتكين الى ان دخل كبيرهم ارسلان ابن سلجوق
في طاعة السلطان محمود بن سبكتكين بخارى لعقد الصلح فغدر به محمود وحبسه وكبه وركب في
عساكره لحلة الغز فنهبهم وشردهم عن البلاد فخرجوا الى خراسان فتبعهم محمود في عساكره فلحقوا
اصبهان ثم تبعهم فلحقهم محمود وحاربهم الى ان غلبهم ونهبهم وقتلهم وجعلهم في ديوانه
من جملة عساكره واستنجد السلطنة فلما مات محمود بن سبكتكين وتولى الملك اخاه مسعود وله
تشويش بحرب اهل السند انتقضوا عليه وعاثوا في البلاد ووصلوا الى الدامغان فاستباحوها
ثم الري وكذلك ثم همذان والري فاضطرب خليفة مسعود وعامل الري وعامل جرجان فانحازوا
اليهم فهزمهم الغز وقتلوهم ونهبوا معسكرهم وتقدموا للنهب في البلاد وملكوها
الى ان صفوا اربعة ثم زادوا الى العراق ثم الى الموصل ووصلهم هنالك ارطغرلبك بن ميكائيل
بن سلجوق وكان تغلب ببلاده في الحرب وهم داوود وبيغو واينال وجعفر ومن لواحق بيرة

ايوب فاستنقذوا من الممالك التى كان غلبوهم على مصر والشام والحجاز في حياة الطامة الكبرى هولاكو
والتتر خربوا البلاد وقتلوا العباد في بغداد هم الهرج والوبال بخروج الفتن مع انذار التتر وفعلوا ما فعلوا
في القتل والتخريب فكان مصداق قوله صلى الله عليه وسلم امتي قنطوراء اول من يسلب امتي ملكهم
والمراد ببني قنطوراء الترك والمراد بامتي امة النبي يعني العرب لا امة الدعوة في غلب على الجزيرة
واد ديارها منهم حلال القطيفيون وكانت لهم بتلك النواحي مقامات مشهورة وحروبات مذكورة على
الكفار وزاحم بسواد العراق والحجاز وعمان والبحرين دولة القرامطة وهم ملاحدة ولعنوا
الى الحرم من البيت وقتلوا الحجاج ورموهم في بير زمزم ولم يبق طريق للحج مدة اعوام ودله
استولى على الاندلس بنو امية واقاموا بها ملكا واستقلوا على بني العباس طولا بامر في استقلوا بنو
طولون بمصر واقاموا بها دعوتهم وتوارثوا ملكها في سلكها بعدهم حتى ان بنو الاخشيد بملك
الشام ومليها كافور الى ان غلبهم عليها بنو عبيد واستولوا على الحجاز واليمن وتوارثوا ملك بني
العباس وقاسموهم فيها حتى للانقلة نحو المائتين وستين سنة الى ان ضعف ملكهم وعجزوا عن
مدافعة الكفار فانتصر لها نور الدين الشهيد صاحب الشام فوجه لهم بنو ايوب ولما دخلوا
بمصر قبضوا على الخليفة العبيدي وقتلوه واخذوا امواله وقاموا بملك مصر والشام وصرفوا
هممهم للجهاد واخرجوا الكفار من سواحل مصر والشام وفتحوا مدنهم ومعاقلهم وقلاعهم و
فتحوا القدس الشريف ونصروا الدين رحمهم الله ٭ اما بنو الاغلب الذين استقلوا بملك افريقيا
بعد موت الرشيد ودعوا لانفسهم قام عليهم كتامة وصناجة من البربر بدعوة للمهدي العبيدي
الى ان غلبوهم عليها وبعث ابو عبد الله الشيعي داعية المهدي اليه فقدم عليها مع ولده القا
ئم الى ان بلغ افريقية بعد خطوة وملكها وبنى المهدية لسكناه ووجه عساكره الى الغرب
فملكه واخرج منه الادارسة وولى عليهم ابن العافية المكناسي وتوجهت عساكره لولده
المعز لمصر فملكها وبنى القاهرة فسكنها وبنوه من بعده وولى على افريقية والمغرب امير صنها
جة بلكين بن زيري وبنوه من بعده ٭ واما الدولة العثمانية لما كان انتهاؤها وتم بدرها في
ايام السلطان سليمان بن سليم الاول كان اعظم ملوكهم وكان تحت ملكه سبعين مملكة له
مستقلة كل مملكة يوجه لها امير من امرائه معروفة كمملكة الجزائر وتونس وطرابلس ٭ مصر
والشام ٭ والحجاز ٭ واليمن ٭ وحلب ٭ والجزيرة ٭ العراق ٭ البحرين هذه ممالك ارض العرب وباقي
السبعين كلها ممالك بلاد العجم اولها مملكة الروم ٭ اذربيجان ٭ وبلاد الاكراد ٭ واقليم مكران
واقليم بابل ٭ واقليم الاهواز ٭ واقليم الجبال ٭ واقليم بلاد فارس ٭ اقليم كرمان ٭ اقليم ما
سنان ٭ اقليم خراسان ٭ واقليم جرجان ٭ واقليم طبرستان ٭ واقليم خوزستان ٭ واقليم كيلان ٭
واقليم بخارى ٭ واقليم سمرقند ٭ واقليم فرغانة ٭ واقليم خوارزم ٭ واقليم طخارستان ٭ اقليم بلخ ٭
وغير ذلك بلاد الروم وكل اقليم من هذه الاقاليم يشتمل على مدن وقرى وقلاع فقد ذكروا ان باقليم
خراسان اربعمائة وثلاثة مدينة حواضر وكان جميع ذلك تحت نظر السلطان العثماني ولما زاحم

الروم ببلاد الشمال وحاربوهم واستردوا منهم البلاد التي فتحوها قبلها وضعفت دولة
العثمانيين عن مقاومة الجنس الرومي كلها واشتغلوا بامر الكفار استبد عليها ملوك العجم بالمشرق فما يصح كل
واحد ضبط بلاده وقطع نظره عن العثمانيين وعن الولاة الاخرين بالاستبداد ولم يبق لهم ببلادهم
الا الخطبة والسكة فقنع ملوكهم بذلك ولم يلتفتوا الى غيره لاشتغالهم من امر الكفار ولا زال الواقع
ذلك الى الآن ولا يتعرفون الا بما جاورهم من تلمسان الى بلاد الروم الى اصطنبول والممالك
البحرية ومملكة العرب الى بغداد لا غير وكل الممالك التي ذكرنا في بلاد العجم فقد خرجت من ملكهم
اما الصين والهند والسند فلم تدخل تحت حكمهم اصلا واما اقاليم الشرق من سواد العراق
الى مغابن الى البحرين الى عمان الى البحرين الى اليمامة الى الحجاز واليمن فقد استولى عليها
ثوار الوهابية واستولوا ايضا في زمان التاريخ على الحجاز والحرمين وتهامة والطائف ونجد والحجاز
اليمن فالوهابي اليوم هو صاحب الامر بجزيرة العرب واما اليمن فقد خرج عن حكم آل عثمان بعد
الالف واستولى عليها بنو الرسول وتوارثوا ملكه واحدا واحدا الى ان قلبهم على ملكهم شرفاء الز
يدية بنو المهدي فهم الآن ملوك بها يخطبون لانفسهم بقطر اليمن كملوك الاشراف بالمغرب وفي
زمان هذه الدولة العثمانية تقوية وفي زمن الايام وهم يعاملون رعيتهم
بالسياسة والعقل والتدبير الى ان يتم امر الله شأن الدول عند هرمها وهذه الممالك
التي تحت حكم بلاد العرب لا ينتفعون منها بشيء ولا يجبى لهم منها مال كالجزائر وتونس ومصر
والشام وحلب والجزيرة وبغداد امراؤهم يأخذون خراجها ويصرفونه للمجاهدين في سلاحهم
وملابسهم والتدريب وما يحتاج اليه في امور الحرب ولا يحصل لهم منها الا الدعاء على المنابر
ورسمهم على الدنانير فبسبب ذلك امتدت دولتهم وطالت مدتهم يسيرون مع الايام على مقتضا
ها ولا يعاندون ولا يلحون ومن طلب من رعاياهم امرا ساعدوه عليه لما هم فيه من مقا
بلة عدو الدين المحيط بهم من كل ناحية فاذا كان ذلك وارعا باهم دولتهم وطالبوهم بالخلو ا
بالوادي وردهم الى ما كانوا عليه قبل اظهروا العصيان والمخالفة فتعين حربهم وتو
جيه العساكر لهم فيتسع الخرق فاذا سمع العدو الكافر بذلك انتهز الفرصة في بلاد المسلمين
لخلوها من الحامية وشغل الدولة بحرب الرعايا فيختل النظام من كلا الطرفين فتمسكوا با
لاصطلاح على الصلاح هذا مختصر الدول الناشئة للدول خلفاء الاسلام بالمشرق واما الذين
زاحموا ملوك المغرب واستبدوا عليهم في اعمالهم فاولهم ملوك صنهاجة كانوا امراء العبيديين
بافريقيا ولما ملك العبيديون مصر وجعلوا كرسي خلافتهم بها تركوا بافريقية صنهاجة نائبين
بدعوتهم بها وبالمغرب الاقصى الى ان فشل ريح العبيديين بمصر بعد موت الحاكم فنبذوا دعوتهم
وردوها لبني العباس فدفع لهم العبيديون عرب هلال وسليم الذين كانوا ببرقة فدخلوا
افريقية وعاثوا وخربوا املاكا فنهض الصنهاجيون وحاربوهم فغلبوا عليهم وملكوا منهم
افريقية وحواضرها والجأوا الصنهاجيين بتونس وسوسة والمهدية والقيروان وسواحل

البحر واستمر واعلى ذلك الى ان ملك عبد المومن بن علي واستولى على افريقية وملكها ودفع عنها الفرنج
ولما رجع كثير منهم عنها وتغلب بنو عبد المومن وخلفوا على افريقية ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد
بن ابي حفص فقام بها ... ولما ولي المنصور وقدم لهاجر العرب بالجملة الى المغرب وكان
هم بالجهاد الى ان حصلوا بازغار واستراحت افريقية من عيثهم لكنها اضطربت بنوه من بعده
وغلبوا على ملوكهم بعد موت الناصر بن المنصور وتكونت الدولة على الاتراك في دولة العبا
سيين الى ان انقرضت دولتهم فقام على المهاجرين ابن غانية ودولتهم بنو غانية المسوفيين من
لمتونة كانوا بجزيرة ميورقة ولما غلبها الموحدون على ملك لمتونة واخرجوهم من الاندلس
انتقل بنو غانية ومن معهم من عسكر لمتونة الى بجاية ومن لواتها فغلبوا على ما كان بها
وقاموا بامرها وزاد والقسنطينة فملكوها ورجعوا الى المغرب الاوسط فاستولوا على
حواضره وبواديها وخربوا امرانها وملكوا الجزائر ومدن المغرب الاوسط كله وخلفهم في عبد
المومن بتلمسان يحيى ق على نفسه ووجه العساكر لحربهم الى ان طمعوا واملوا رد ملك لمتونة
فلم يقدروا ورجع ابن غانية بعساكره من احواز تلمسان الى قرار امارته ولما اختل نظام
ملك الموحدين بالمغرب دعا لنفسه بافريقية ابو زكريا وجند الجنود وقصد المغرب الا
وسط واستولى على مدينة تلمسان وفر عنها يغمراسن بن زيان القائم بدعوة الموحدين و
ملك المغرب الاوسط كله فقام بدعوته يغمراسن وعقد له على تلمسان ووصل به بني
مرين واعطاهم الاموال ووجه لهم الهدايا واسلمهم للاستيلاء على كرسي الخلافة بمراكش
ودخلوا المغرب وعاثوا فيه وملكوه شيئا فشيئا وهم قائمون بدعوة ابي زكريا الى ان
استولوا على كرسي الخلافة بمراكش وخطبوا على منابرها لبني ابي زكريا ملوك تونس واستمر
الحال على ذلك الى ان عظم ملكهم وتبدلت دعوة الموحدين الى ان غلبوا على الواسطة وعلى
افريقية ايام ابي الحسن المريني واما الدولة التي زاحمت بني امية بالاندلس لما ضعف ملكهم
فهم بنو حمود من الادارسة اهل سبتة فقصد قرطبة منهم علي بن حمود في جموع البربر وغلب على
قرطبة ودخلها واستولى على ملك بني امية بها وملكها بنوه من بعده ثم رجعت الدولة لبني
امية وقاموا بها الى ان فشل ريحهم وقام عليهم الثوار بالبلدان واقتسم ملك الاندلس
ملوك الطوائف وهم بنو هود وبنو عباد وبنو الافطس وبنو جهور وبنو صمادح
وبنو حمود وبنو ذي النون وبنو نصر وصار الحرب بينهم واستعان بعضهم على بعض بالطا
غية الى ان استولى على اكثر امدهم وحينئذ استنجدوا بامير لمتونة بمراكش يوسف بن تا
شفين فقدم عليهم في العساكر واوقع بالكفار وقعة الزلاقة وقتل جموع الكفار
واستقبحهم واستولى على ملك الاندلس واستنزل ملوك الطوائف من كراسي ملكهم واهن
دين الاسلام واذهب الكفر بالاندلس رحمه الله واما الدولة التي زاحمت ملوك المغرب

فكلهم من البربر وزناتة اما البربر فهم صنهاجة وكتامة اهل افريقية ومكناسة اهل
سجلماسة واهل تازة وتسول وكلهم شيعة للعلويين اما زناتة وهم مغراوة وبنو يفرن
فهم شيعة الاموية كانوا قائمين بدعوتهم طول ايامهم بالاندلس الى ان انقرض ملك بني امية
بالاندلس واستبد مغراوة بملك فاس والمغرب ونازعهم في ملكه اخوانهم بنو يفرن امراء سلا
واغمات وتادلة وتخلفا سائرهم ثم غلبت مغراوة على فاس واخرجوهم منها واستبدوا بملكها
وتداولها ملوكهم الى ان غلب عليهم لمتونة ودخلوا عليهم فاس عنوة وقتلوا بها عساكر مغراوة
ومكناسة وبني يفرن الذين اورثت ملوكهم اياها فاتخذوا لهم الخنادق ودفنوهم في
جاماتها واستولى لمتونة وهم من صنهاجة اهل القبلة على ملك المغرب والاندلس والواسطة و
غلبوا على زناتة اهل تلمسان ونظموهم في سلكهم حينا من الدهر الى ان غلب على لمتونة الملك
الموحدون وملك عبد المومن المغرب والاندلس والواسطة وافريقية وبنوه من بعده
الى ان دخل دولتهم الهرم فاستبد عليهم بنو ابي زكرياء بافريقية وبنو زيان بالواسطة
وبنو مرين بالمغرب واستولى بنو مرين على كرسي خلافتهم مراكشة وانقرضت دولتهم من الارض
وقامت بها دولة بني مرين الى ان غلب ابو الحسن منهم على بني زيان بالواسطة وعلى بني زكرياء
بافريقية واستتبعوا الجميع الى ان فشل ريحهم وضعفت دولتهم بالحرب على الملك وغلب عليهم
الاشراف السعديون القائمون بالسوس وحاربوهم الى ان غلبوا عليهم وملكوا المغرب كله و
انقرضت دولة بني مرين واستقل بملك المغرب السعديون واستولى المنصور منهم على ممالك السو
دان ولما مات تنازع بنوه على الملك وكثرت الفتن ودخل دولتهم الهرم وقام الثوار على آخر
ملوكهم وتغيرت الاوضاع وقصدوا بملك مراكشة وصار المغرب كالاندلس ايام الطوائف كل اقليم
منه ثائر الى ان قتل آخرهم وهو احمد العباس قتله كروم الحاج الشبانة احد الثوار واستمر
الثوار بالمغرب اربعين سنة الى ان غلب على ملك المغرب مولاي محمد ابن الشريف ونازعه اخاه
الرشيد وحاربه وقتله وملك المغرب وحارب الثوار الى ان استنزل جميعهم وقتل من قتل منهم وخلص
له ملك المغرب وملكه الاشراف العلويون اولاد الشريف جد على دخولهم مراكشة وتداولها ملوكهم
واحدا واحدا الى هذا التاريخ وهو عام سبع وعشرين ومائتين والف وكان كرم معاوية
وحسن سياسته انه لما قدم عليه عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه للشام اعطاه مائة الف
درهم وللخروج من عنده وجد جارية حسنة تباع فاشتراها باربعين الف درهم ورجع الى
معاوية فاخبره انه اشتراها فقال وما تصنع بها قال لتلد لي ولدا ان اغضبته ضرب عنقـ
ـك بالسيف فضحك معاوية وامر ان يدفع له ثمنها فاخذها وتوجه بها الى المدينة فولدت
له مسلم بن عقيل فلما شب وقدم للشام اشترى منه معاوية ضيعة بالمدينة ودفع له ثمنها
فلما بلغ خبر البيع للحسين بن علي رضي الله عنهما بالمدينة انكر بيع مسلم وكتب لمعاوية يقول انا
لا نبيع [illegible] فدفعت له فاحضر معاوية مسلما وقال له [illegible]

وامر برد المال اليه فدخلنا في الضيعة فرد علينا مالنا فقال اصلح والله لاردها فيه اواضرب عنق قد
طالسيف فحكم معاوية وقال والله لقد رددت اليك قبل ان يعتري امك بذلك وترك له
المال والضيعة فلما بلغ الحسنة لا قال علينا معاوية حلما وجودا انتهى

الخبر عن رحلتنا الى المشرق بعد النكبة بالمغرب ونهب المتاع بانقاد ووصولنا بتلمسان

والقرار بها سنة ونصف الى ان تهيا لنا السفر للشرق هذه تلمسان قاعدة من قوا
عد المغرب الاوسط قديمة البناء اسست قبل الاسلام بكثير من الاعوام اسسها بنو
يفرن احد قبائل زناتة اذ كانت في مواطنهم ومجالات قفرهم ويسمونها بلغتهم اكادير
وما يزعم ساكنوها من قولهم انها مدينة الجدار المذكورة في القرآن في قصة موسى والخضر
عليهما السلام فامر يبعد عن التحصيل باطل لان موسى عليه السلام لم يفارق المشرق الى
المغرب وبنو اسرائيل لم يتسع ملكهم الى افريقية فضلا عما وراءها ولم نقف لها على خبر اقدم
من خبر ابن الرقيق قال لما توغل ابو المهاجر الانصاري في ارض المغرب بلغ الى تلمسان ونزل
بساحتها على عيون حميت به فقال لها عيون ابي المهاجر وذكرها الطبري عند ذكر ابي قرة
اليفرني واجلابه مع الخوارج على عمر بن حفص بطبنة فقال انهزموا عنها والفرق ابو قرة الى
مكانه بنواحي تلمسان وذكرها ابن الرقيق ايضا في اخبار ابراهيم بن الاغلب قبل استبداده
بافريقية وانه توغل في غزوه الى المغرب ونزلها ولما خلع ادريس بن عبد الله من ولا
ية ابي جعفر المنصور وبلغ الى المغرب عام سبعين ومائة في خلافة موسى الهادي
واستولى عليه وقام بدعوته برابرة اوربة ومغيلة ومكناسة نهض الى المغرب الا
وسط عام اربع وسبعين ومائة فتلقاه محمد بن خزر بن صولات امير زناتة وتلمسان
وادخل في طاعته وحمل عليها قومه مغراوة وبنو يفرن بعد ان غلب عليها امراء هاء من
بني يفرن وامكنه منها فدخلها وهو الذي اختط مسجدها بأكادير وصنع منبره واقام
بها اشهرا ورجع الى المغرب ولما هلك ادريس وبويع ولده ادريس الاصغر بعد مدة وتقدم
اليها عام تسع وتسعين ومائة جدد مسجدها واصلح منبره واقام بها ثلاث سنين دوخ
فيها اقطار المغرب الاوسط وقبائل زناتة وعقد عليها لبني عمه محمد بن سليمان ورجع
الى المغرب فلما انقرضت دولة الادارسة وقام موسى بن ابي العافية المكناسي بدعوة
الشيعة انتزعها عام تسعة عشر وثلثمائة وغلب عليها اميرها لذلك العهد الحسن
بن ابي العيش فالتحق بمليلة فحاصره موسى مدة وسالمه الى ان غلب الشيعة في المغرب الا
وسط فاخرجوا اعقاب محمد بن سليمان من تلك النواحي كلها واتخذوا الى الريف وتمسكوا
بدعوة الاموية من وراء البحر ملوك الاندلس واجازوا اليهم وفي عام اربعين وثلثمائة
غلب يعلى بن محمد اليفرني على المغرب الاوسط وتمسك بدعوة الاموية تقدم له المنابر

الاموين على تلمسان والمغرب الاوسط ولما هلك يعلى وقام بالمغرب الاوسط بعده الخير بن محمد
بن خزر المغراوي داعية الحكم المستنصر وملك تلمسان اعوام ستين وثلاثمائة وفي اعوام
تسعين وثلاثمائة غلب صنهاجة على المغرب الاوسط وملكوا تلمسان ووهران وارشكول وتاهرت
وما بين ذلك كله ثم بعد ذلك عقد عبد الملك المظفر بن المنصور بن ابي عامر للمعز بن زيري على المغرب
كما فاز لوالده يعلى بن المعز بتلمسان فتوارثها بنوه من بعده الى ان غلب يوسف بن تاشفين
على ملك المغرب ونازل تلمسان وملكها وملك وهران وارشكول وتاهرت وتنس والجزاير وبنى
تلمسان الجديدة في موضع محلته وسماها تاقرارت بلغة البربر يعني المحلة وبنى مسجدها وانزل
بها الحاجب بن تنعمر اللمتوني والقديمة التي بها مسجد ادريس هي اقادير المعروفة اليوم وذلك عام ثلاث و
اربعين واربعمائة ولما مات تنعمر بها تولاها اخاه تاشفين بن تنعمر واستمرت في ملك
لمتونة الى ان غلبهم على الملك عبد المومن بن علي الكومي وحاصرها تاشفين بن علي بن يوسف
اللمتوني الى ان فر منها الى وهران فتبعه عبد المومن وحاصره بوهران وخرج عنها ليلا فتردى
بها فرسه من شاهق فمات ودخل عبد المومن وهران وامر بقتل حاميتها وهدمها ونقله
بتلمسان كان لذلك ثم ثنى الى عمارتها واصلاح ما تهدم من اسوارها وذلك عام اربعين وخمس
مائة وكان بنو عبد المومن يعتنون بامر تلمسان ولا يزال لهم بها الا السادات منهم كان بها السيد
ابو عمران موسى بن امير المومنين يوسف العسيرة وليها عام ست وخمسين وخمسمائة وهو الذي
في السور العظيم واحدث بها القصور المعتبرة وغرس البساتين وامر الناس باختطاط الدور
المرتفعة وغرس البساتين والتوسع وبعده السيد ابو الحسن بن السيد ابي حفص بن عبد المومن
وتبوأها مذهبه ولما خرج عليهم بنو غانية المسوفيون من ميورقة عام احد وثمانين و
خمسمائة وملكوا بجاية وقسنطينة والجزائر وتوالوا في المغرب الاوسط ورجوا تجديد ملك لمتونة
اشتغل ابو الحسن بتجديد اسوار تلمسان وحفر الخنادق وجعلها خلف الاسوار سياجا واحدا الى
ان تركها احصن معاقل المغرب لم يكن في وقتها امنع منها وفي هذه السنة اقطع ملوك الموحدين
بني عبد الواد نواحي تلمسان واختصوهم بالولاية دون سائر زناتة واتبرأ لوهم بها لما قاد
هم مع الملك بتلمسان والمغرب الاوسط وبسبب هذه الولاية نافسهم بنو مرين ودخلوا المغرب
وعاثوا فيه مناوأة للموحدين وبني عبد الواد واستمروا على ذلك الى ان ولي السعيد ابا عزة زكلى
بن زيان على تلمسان فملكها وبنوه من بعده ونزع بنو مرين على قبايل المغرب العظم وحاربوا
كل الموحدين وتوالت عليهم الهزائم الى ان ملكوا كرسي الخلافة مراكش عام ثمان وستين وستمائة
وكان السعيد من ملوك الموحدين عقد على تلمسان واعمالها لجد عز زكلي ابن زيان وفي
لامام المغرب الاوسط عام اربعين وستمائة ولما مات ابو عزة ولي امر تلمسان اخاه يغمراسن
فلما مات السعيد استقل يغمراسن بملك تلمسان عام ست واربعين وستمائة واستقل ابو زكريا
يحيى بن ابي حفص بملك افريقية وتوزعت دولة الموحدين والمغرب بين بني مرين وبني عبد

الواد

ولاة على تلمسان الى ان ملكها ابو الحسن المريني اعواما ثم ردها لهم اعقابه ثم تغلب عليها
ابو عنان ثم ردوها ثم تغلب عليها عبد العزيز المريني ثم رجعوا لها ثم تغلب عليها ابراهيم
المريني واستمر الحال على ذلك الى ان انقرض ملك بني مرين وبني عبد الواد وملكها الترك من يد
عبد الله الزياني آخرهم عام اثنين وخمسين وتسعمائة ودخلها حسن بن خير الدين باشا ثم
هاهي على الجزائر ولا زالت في مملكة الترك الى وقتنا هذا وهو عام سبع وعشرين ومائتين والف
هذا اخبر تلمسان مختصرا ومن تداولها من دول الاسلام ثم بعد اقامتنا سنة وستة اشهر
ذهبنا منها الى الجزائر فرارا من الوباء الذي حل بها وكان عاما في العمالة التي بينها وبين الجزائر
نازلين لا ننزل الا وجدنا اهله في دفن موتاهم الى ان بلغنا المدينة الجزائر فوجدنا
بلدا نظيفا فنزلت خارجها وبت معنا ربه ووجدت من حانوتي من ياتيني باللوازم من لحم و
حطب وعلف دواب فاخرج الا وانا مصاب بالحمى فما يمضي للعشاء الا فلم اقدر ولما اصبح رايت
الحمى الذي اصبت منه متورما فعالجته بما عرفت فاقام ثلاثة ايام وانفجر وبرئت لعالجه بالمرار
ثم الى ان حصلت الراحة ولما كان يوم الجمعة لم اجد باسا من الدخول الى صلاتنا وكتبت الى
[illegible] فمطت واخذت الى المرسى لرؤية المراكب والسفن وكتبت خبرها بالمشاهدة فجاءني
بعض الاحباب من اهل فاس فالزموني بالنزول عندهم فامتنعت وخرجوا معي الى الجنان
وانسوني ساعة ودخلوا ومن الغد جاءوني وفي جملتهم قاضي البلد المفتي السيد محمد ابن
مالك اصله من المغرب فرحب لي لاقامتنا وجلس معنا وانس وحشتنا وطلب منا النزول عنده
فلم يمكني ذلك وواعدنا ليوم معين [illegible] في بيته فجاء وللوعد توجهت معه لداره وبت
عنده وحضر معنا بعض اصدقائه من اهل البلد وكاتب الباشا وحاجبه وصهره وتذاكرنا
كرنا احوال الدنيا وهمومها ومايئول اليه حالها واحوال الدول ومصايرها واقمت بها
الجزائر اربعا وعشرين ليلة وانا في حيرة وهذا في آخرها الى ان تهيأ لنا السفر فجاء الكاتب
والحاجب والصهر لوداعنا ومعهم صلة من حسن باشا بواسطتهم دون شعور وعلم مني
لطف وحلاوة منه زودوها للزاد وقالوا ان مولانا الباشا يقرئك السلام ويطلب منك
الدعاء في الحرمين الشريفين فاستعن على سفرك بهذا النزر القليل الذي هو [illegible]
وهذين المكتوبين المطبوعين احدهما لباي قسنطينة والثاني لوكيله بتونس فكان ذلك
من فضل الله دون قصد ولا طلب فحمدت الله على فضله ورزقه وهذه الجزائر ليست
بقديمة وانما اسسها بلكين بن زيري الصنهاجي امير صنهاجة بافريقية عام احدى وستين
وثلاثمائة لما قام مع الشيعة وانتزع زناتة وشردهم عن المغرب الاوسط الى المغرب الاقصى
واتخذ بها معسكرا لصنهاجة لعمارتها وضبط المغرب الاوسط من عيث زناتة وكان قريبا منها
فرق البربر يقال لهم بنو مزغنة فنسبت بهم اما المطر [illegible] فاخذنا امنها في هذا التاريخ بنو [illegible]
من صنهاجة ايضا فنسبت بهم واستمر الحال على ذلك الى ان غلب يوسف بن تاشفين على ملوك زناتة

رحلة تلمسان وصليت بها اول جمعة كان منفيا بها عند باي الغرب لانا فاعطا باي
قسنطينة نشأه للباشا فكتب عليها لباشة للجزاير فنزو اجتمع بضريح الشيخ سيدي عبد
الرحمن الثعالبي وفعلت فيه الشفاعة فنفاه السلطان عند باي الغرب فرتب له الجراية
بتلمسان فكان مستقرا بها فلما دخلت تلمسان وصليت اول جمعة بمسجدها الاعظم اجتمع علي
بعض المغاربة من اهل فاس فاجاز علينا ومعاجاما من اهل البلد فسالهم عنه فاخبروه
بامره وسالني من معه عنه فاخبرته بامر هذه العرفة التي سلفت وبعد مدة قدم باي قسنطينة
نزول هذا المنفي ولاتيها وتوجها لها وصحبه بعض طلبة تلمسان من كان له اتصال به ايام قربتنا
ونفيه فاحسن لهم ووصلهم ورجعوا بعد مدة توجهوا اليه فسالهم عن حالي وما مرت
اليه فاخبروه الا لا انك مغتنا بتلمسان فاستفهمهم هل لاجرائه من عند باي الغرب قالوا لا
فانكر ذلك على باي الغرب وقال رجل من اعيان دولة الغرب ربت به القادر الى بلاده ولا
يعتبره هذا خارج عن قانون الدولة وبابه اهل الفضل والله لو قدم لبلاده واقام بها
لاكرمته الى ان ياتيه الفرج واما هم ان عادوا لتلمسان ان يرحلون لبلاده والمقام
مدة في اسنى المراتب فلما رجعوا اجتمعت معهم ببعض ابا من خبروه بمقالة الرجل وهو على
في السفر بحيث فابيت ذلك وقلت من الكفر فوالله لا غرض لي في صحبة الملوك ولو اردتها ماله
اقف هنا وغرضي ان ستكون في التوجه الى الحرمين الشريفين وان يسر الله في ذلك يكون جوازنا على
بلاده فسلموا منا عليه وتوجهوا منا في الثناء على مقامه واقمت بعدهم مدة الى ان يسر الله في
السفر فبلغت قسنطينة وانزلني خليفتنا والمتحنه عشر يوما وتقدم من سفره فساعة
دخوله للبلد قدم على احد الطلبة المذكورين وسلم علي واخبرني ان الباي بلغه خبر قدومك
وكتب لنايبه باكرامك فقم للسلام عليه فقلت لا يكن هذا الا اذا بعث الي فقال يا سيدي ليس
هذا من عمل بلادكم اكثر الناس ياتون للسلام على الباي دون حاجب ولا اذن فقلت لا اتوجه الا
اذا بعث لي وكيف لي بالدخول على رجل لا يعرفني ولا اعرفه وادخل عليه هذا شيء قليل الادب
عندنا فلا اقدم الا على ما اعرفه صوابا وجائز في دولتنا فرجع واخبره الخبر فقال انا هذا من كمال
عقله وادبه فيه تركيه واصحبه معك ومن الغد قدم على الرجل مفرونتا للقا ولان للرجل
معه اعتنا وفضل فقال لي ان الباي يدعوك فقمت معه الى ان دخلنا الدار ومعدنا في المدارج
المعدة للجلوس فوجدنا اعيان رجاله وشواشه ومماليكه قابلين يمينا وشمالا خارج البنا
وهو جالس في داخلها مع كتابه وكبار دولته والرجل معي الى ان واجهنا باب القبة ووقع
نظري على الباي ونظره علي فلم اجد الرجل فلم يسعني الرجوع بعد المقابلة فدخلت القبة وسلمت
فوجدته قاعدا بالارض على بساط وبين يديه مال كسبه بيده فرد السلام وقال هذا فلان
فقلت نعم فقال مرحبا بك واهلا وسهلا ومد يده لمصافحتي بظاهرها لان الباطن ملطخ بوسخ
المال الذي كان يكسبه وحقه من ذلك حياء فامر بالابريق والصابون وغسل يديه وقدم

جلس بها مرتبنا واجلسني بجنبه واقبل علي بالسؤال وامر برفع الحال فرفع الى ان اكثر فيما من السؤال
وقف فقام التلاميذ وخرج من الحكما ودخل المقصورة اخرى ووجه كاتبه الكبير هداب كنك على
فادخلني عليه واتى بقهوة فشربتها وامر كاتبه ان ينزلني بداره وخرجت معه الى الباب فنزلتها
مع داره بالقلعة فقلت له ان المنزل الذي انا به قريب من المسجد الجامع واجتمع به مع الطلبة
ونحن في اكرام الباشا ومباشرته من يوم قدمنا نقبل العذر ولما رجع في الغد اخبر الباشا فبعث الي ه
فبعث لي ولما قدمت عليه انسني بالكلام وسألني عن عدم نزولي منزل الكاتب فاجبته بعذري الاول
وقلت له لا اسمح نفسي بمفارقة منزلك ونزولي في غير محلك فضحك وتهلل وجهه وسر بما سمع واقر
عنده الى ان جاءت سفرتنا فاكلنا وانصرفنا وبالليل بعثني لنقدمت عليه فوجدناه
جالسا في مقصورة جديدة هياها بالفراش والاثاث والاواني الفضية والذهبية وفيها
سلاح كثير وساعات البية ومعه اصحاب الموسيقى فقام للدخول وقال ان هؤلاء جاؤوا من الجزائر
فاردت ان تتانس بالسماع وتنبسط وحشتك بمغيبنا فانبسط عليه خيرا وامرهم بالسماع الى
الى ان اكلوا النوبة وهو يجد شميما فاستنشقت منه رائحة الخمر ثم قام ودخل المقصورة اخرى
كانه يريد قضاء الحاجة ثم رجع فلما جلس ازداد رائحة الخمر وكثر كلامه فارتفع الكلام
وحصل اليقين ثم قام ثالثة ورجع وعليه كركة تركية وتطيبنا وشملنا فاشار الى مملوك له يناوله
سيفا فناوله اياه فالتفت الي وقال كم يساوي هذا السيف عندكم فقلت فاشار له ان يناوله
زوجه كوابيس روامة تنبيه ديباغ صغيرا فقال كم تساوي هذه عندكم فقلت كذا فقال هذه
على بالف دينار ثم اشار للمملوك ان يناوله اخرى وقال هذه كم تساوي فقلت كذا فقال هذه
ثمنها الفا وخمسمائة واستمر على ذلك الى ان عرض علي كل ما في المقصورة من سلاح ذهبي وانا
اقوم باخبره من الثمن المناسب وهو يقوم بما يعقل الى ان رايت الكراهة في وجهه فقلت
اذا اردت ان احدثك بحديث يرفع عنك الشك في هذا فقال تكلم فقلت كان السلطان مولاي
محمد رحمه الله بعث مع احد تجار النصارى المهادنين معه خراجا معلوما من كل جنس وكان له
نزل عليه باسكدورا لمخزنك بعد مية السنة وخراجها وهو ثلاثون الف ريال دورو وامره
ان يصنع له سلاحا من ذهب مرصع بالحجر الديامنط بتسعين الف ريال دورو وهو خراج سنتين
ويوجهه في الفور ولما رجع لبلاده ابلغ الرسالة لسلطانه فصنع السلاح وهو مكحلة
وزوج كوابيس وسيفا وجراء للبارود وزوج دواة له ووجه السلاح الى تونس هم بالعدا
بس وامرهم ان يتوجهوا بالسلاح الى مولاه محمد ويخبروه ان ثمنه الذي بلغ اربع وستون الف
ريال فلما بلغ التونسيون ودفع السلاح وذكر مبلغ الثمن استعظمه وقال اهل الذهب نحن
اننا لا نعرف هذه الاحجار ثمنا فاراد ان ياخذ ثمنها احضروا الذهابين والجوهريين واهل
العارفين بثمن الجواهر فحضروا وقال للتاجر باموره اخرج لهم هذا السلاح حتى يتاملوا
وينظروا مبلغ ثمنا فلما رأوه قالوا لا يمكننا تقويمه الا بعد قلع الحجارة والجواهر ووزنها كل سنة

سنة منها وحده فكان يبلغ ثمن السلاح كله خمسة عشر الف ريال ودور ولو حمل على الخلق
السلطان بدلا بسهم امر برد السلاح للتونسيين واستبرت بسلطانه وقال السلطان في مولانا
للفرض فليرده لسلطانه لو يوجه له واجب الشيء فلما رجع مالك التوجه للدار مع الوزير
كتب لسلطانه ومرفه برد السلاح ولو السلطان لم يقبله وامتنع ان تدفعوا له واجب
الشيء فامسكه الطاغية الا ان يوجه اليه المال المعروف وامتعاته بتوجهه عنق السلطان و
يرد له السلاح وبقي مقبوضا للتونسيين اذ بعث طلبه عندما بعث الحال السلاح اذ نعما
للسلطان فاذا السلطان ملك الاجناس كلها فيها الجارة ونزه السلاح في دار الجنس
وهذا من ذلك لان هذه الاجناس ليست في بلادها ولايتها لا في بلدانها بالكفار من ملوكهم او
من تجارهم فيعطون اغلى لهم ما يريدون ويقضون بذلك اغراضهم من ملوك الاسلام وا
مرائهم ويظنون انهم كانوا كما ذكر والعلي يعلم من ذلك فقال الوزير سيدي عندكم ايضا الا حق
وهكذا مصيرها الينا ونحن انما نريد وجه كلا فلكشف لنا القلاع والحرب لنا الجمالة
وعلا لنشاطه وكثير سروره وانبساطه وحضر الطعام فاكلنا ومرق ابها الموسيقى لكانهم العد
لم وخيره النوم عنده او الانصراف فاخترت الانصراف فوجه معنا من صحبنا الى المنزل وامر
بيت اهل الجلسة بامر السلاح وما حدث عندنا ويقول لكنا به هكذا يكون النزاهة والحزم
والضبط فقد قومنا بذلك في المستقبل وكان يوجد الى كل ليلة جمعة الحلو وانسة الى ان
نفوز سفر الحاج البلاد لتونس للسفر في البحر وان المراكب تعينت فلما سمعت ذلك عزمت على
السفر وقضيت اوطاري وودعنا سفر البر وطاجنا يوم الجمعة بعد الصلاة و قلت
جئت لوداعك لان القوافل الحاملة للحجاج تسافر يوم الاثنين فقال صحيح لكن تتأخر الى
اليوم الخامس شاء الله ونودعك تتأخر عنهم الى الليلة الخميس دخلت لوداعه فقام
وعانقني وطلب مني الدعاء في الحرمين الشريفين والمحاكم المطلوب منا الدعاء وقال مع
نتفضل بقبولها بانكم منذ نزلتم علينا اكرمتم في ذلك و لما بلغت البيت جاء بعض خو
صاسنا تحمو ذهبا وزمانا مثله للذهاب حجه بالحج لامر الكاتب في عشرة بغال
مثل كبير الحالين وقال هذا عنده عشر بغال لكراء هاالى تونس فتسلمتها منه بعد الز
مام ومن الغد سافرنا ولم ادفع له الكتاب الذي اتيت به من باشا الجزائر اذ حصل
النفع دون كتاب وكان العطاء لله دون طلب ولا استشفاع وكان تركه افضل وكنت
وجدت قبل سفري كتابا لبعض معارفنا بتونس بالجزائر والتامين للا استغربه فلما بلغت تو
نس تقدمت قبل الرفقة لاطلع امر المنزل فبينما انا متوجه في سوق العطارين اذا بجرس
اهل الذين كتبت لهم على كراء المنزل فاخبرني في وسط المدارة فنزعت نفسي من السؤال عما
الباقين وسالت عن كبير باشا الجزائر الحاج علي بن حمودة فارشدت اليه فوجدت له
اعوانا وهذا محل جلوسه فقاموا وانزلوني في محله و بعثوا الي الدار امير تونس حمودة

حتى باشا اكرمه الله اذا بلغكم ما سطره الفقيه السيد فلان نامركم ان تنزلوه في اكرم
الاماكن عندكم وتكرموه غاية الاكرام وتعطوه ما لا بد منه للسفر وتجاحرز توجه الجمهور
الخاص وللوكيل زيادة في كتابه وتكتروا له قامة في المركب وتخدموا لانه والله يرعاكم والـ
السلام رجوعًا الى الخبر تونس واقليمها في اقليم افريقية واول من عمر افريقية بعد الطوفان
قوم من العادية ومن اول من عمرها افريقش بن ابراهيم بن ابراهيم عليه السلام وقيل افريقش
الحميري لما غزى مصر والشام وتوجه بقبائل البربر من صعيد مصر لما ضاق له اهلها من جزر
هم فاخذهم معه وتوجه بهم لغزو الافرنج بسواحل افريقية والمغرب فلما وصلوا
افريقية الجميع خصبها وبسائطها وكثرة مرافقها فاستقر بها بعضهم وتوجه معه بعضهم
فتوغلوا في ارض المغرب وتفرقوا في بسائطه وجباله وقرى اقطاره وصار لهم وطنا
ولما رجع افريقش من غزو المغرب اختط مدينة قرطاجنة المدينة العظمى على ساحل
البحر الاخضر وعمرها وترك بها عددا من عسكره وقيل ان الذي اختط مدينة قرطاجنة
الدمير بن لود بن سام وجلب لها الماء من حالية مسيرة مرحلتين شق لها الجبال وعمل
له القناطر على الشعاب وبنا له الحنايا في البسائط بالحجر والجير الصلد الى ان ادخله
للمدينة ودامت في بنائه الخدمة اربعين سنة وكانت هذه المدينة من اعظم مباني الدنيا
بانواع الرخام الملون واصناف المرمر وتوارثها بنوه من بعده دهرا الى ان غلبهم عليها
الفرنج وتوارثها جنسا بعد جنس حسبما قدمنا الى ان ملكها المسلمون ايام الفتح في خلافة
عثمان رضي الله عنه وهدمها المسلمون حين اسس عقبة مدينة القيروان و
في خلافة معاوية رضي الله عنه اسس المسلمون مدينة تونس وعمروها قريبا من قرطاجنة
ونقلوا انقاضها لتونس من خشب وابواب ورخام وبها بنيت تونس ولم يزل اهل تو
نس في زماننا هذا يستخرجون الرخام والمرمر من هذه المدينة ويجعلونه في بيوتهم و
جعلوا بين مدينة تونس وبين البحر ثلاثة اميال او اربعة خوفا من الفرنج وانتقل
كرسي الخلافة الذي كان بالقيروان الى تونس مدة ايام بني امية وبني العباس الى ان تغلب
على افريقية كتامة دعاة العبيديين ببنزرت وقدم عبيد الله المهدي الى افريقية فبنى مدينة
المهدية وحصنها وانتقل كرسي الخلافة اليها ولما استقل بلكين بن زيري بملك افريقية
رجع كرسي الخلافة لتونس واستمر بها ايام الموحدين وبني مرين وبني ابي زكرياء الى ان تغلب
عليها كغيرها من بلاد كفار الاصبنيول الذين غلبوا عليها بني ابي زكرياء ملوك افريقية وذلك
عام احدى وثمانين وتسعمائة ولاذ الكريم بما بيد خلفائهم من الملك كابرا عن كابر ودوام
سلطنة بسط العدل في الاجناد والرعايا هم احسن ملوك الاقاليم الغربية والجنوبية
وتقدم الله ما طال ايامهم ولما وصلنا من الاسكندرية وجهنا احد خدامي بمكتوب
الوكيل الى الوكيل الذي بالاسكندرية فلما بلغه المكتوب ركب في زورقه وجاء الى البحر

وسأله عن حال البحر وسافة وقال بسم الله للمنزل وكان وقت العصر فقلنا له غدا ان شاء
الله فقال تنزل انت والخدام والمتاع الى الغد وكنت سبب البحر فنزلت وصحبني ملوكه وتوجها
بنا الى الدار المعدة لنزولنا فدخلناها وطاف بنا على مقاصيرها وذهب بنا الى الجنينة فبتنا هذه
ذكرناه واخرجوا من الغد وجه الفلايك للمركب فاخرج امتعتنا ونزلوا بها الينا وانزلوها الى
الدار واقمنا بها خمسة ايام في ضيافته وفي كل يوم يتوجه بنا الى ناحية وزيارة حتى وقفنا على
الكثير من مشاهد الاسكندرية القديمة واثارها التي كنت شاهدتها في جزء الاول عام
سبعين ومائة والف وفي السادس اكترى لنا مركبا للبحر وتوجهنا رجوعا الى الجزيرة هذه
الاسكندرية هذه العامرة اليوم ليست بالمدينة التي هي حدثت في المائة الخامسة واما الاسكند
رية القديمة الاولى التي بناها شداد بن عاد الجبار لما ملك ارض مصر على ما اطلالها الدارسة
وكان الاسكندر اليوناني لما ملك اكثر الدنيا بناها وجدد اصولها وشاد قبابها وشيد ابو
ابها وحصنها بالمعاقل والابراج مرساها وبها كانت المنارة العظمى التي بها المرآة التي كانت
تحرق السفن التي تقصدها بالحرب من عمل حكماء اليونان وصيرها الاسكندر دار ملكه وتوارثها
ملوك اليونان من بعده الى ان ضعف ملكهم وتشتت ريحهم وغلبهم ملوك الروم ودخلوا في حكمهم و
صيرها من جملة الروم ولم يبق لهم ملك يقوم باصلاح مدينتهم ومرت عليها الاحقاب والدهور
تخربت وزالت بهجتها الى ان فتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه ايام معاوية بعد فتح مصر فسكنها
العرب فكثر خرابها واستولى عليها الروم وفي ايام هشام بن عبد الملك تهدمت المنارة التي فيها
المرآة المطلسمة التي كانت تحرق السفن الكائنة بلبنا جاءه فيلسوف من الروم وقال له ان
في تلك المنارة تحت … مالا وجواهر كان وضعها الاسكندر … وبني عليه المنارة فلو
سمحت نفسك بهدم تلك المنارة لحصلت عليه واطلعه على خط دفتر بخط يوناني عربه له فيه ما
ذكره من المال والجواهر فصدقه وامر بازالة المرآة ووضعها في محل الى ان يردها اذا اخذ
المال واشتغل بهدم المنارة ففر الفيلسوف ولم يقف له على خبر فلما اكمل الهدم لم يجد شيئا ولا ما
لا وفطن للخديعة وندم فلم ينفعه ندم وبطل عمل المرآة والطلسم وبقيت المدينة بيد المسلمين
الى ان هاجمها الروم في اخر دولة العبيديين ملوك مصر لما اصاب دولتهم الهرم حين ملكوا
الشام ودمياط وخربوا المدينة لما استولوا عليها وتركوها ارضا دكا ولم يبق بها الا المسجد
الاعظم وبعض حاماتها ولما رجع المسلمون لها ايام الملك الناصر يوسف بن ايوب تركوها
وعمروا المدينة الموجودة الآن في غربيها الشمالي وليس لها سور الا ان البحر يحيط بها من ربعين
والربع الثالث سور المدينة القديمة والربع الرابع للفضاء ويجلبون الماء من مطافي
المدينة القديمة وكانت هذه المدينة القديمة لما بناها الاسكندر جلب لها الماء من النيل
مسيرة مرحلة في خليج احتفره الى باب الاسكندرية وجعل له بركة عظيمة بناها بالرخام
والى الساعة يجتمع بها ماء الخليج ويتوزع على دورها وحاماتها وخاناتها وكتابها و…

على الثرى الدار وكففنا الباب فتقدم القوم الذين بمقابلة الاميرهم وجلس واجلس بجنبه
وقال للقوم قوموا البسوا وقته وخرجوا وابقى المشور بغيره والملك كان بين خارج المغرب
فاعاد على السلام بالعربية وسالني عن اسمي وكنيتي وبلدي وعن سلطان المغرب واخوته و
عن والده رحمه الله واثنى عليه وترحم و اوليا سالني عنه هل لك علم بالمهدي المنتظر
فقلت لا علم لي وقد نعم كثيرا من الملوك الماضين واد في كل واحد منهم انه المهدي ولم تتم
دعواه في الحديث ولا مهدي الا عيسى ابن مريم فقال المهدي يظهر بعينيك وهذا زمانه
فلا تشك في ذلك يا شيخ فقلت بلغني ولكم العلم عند الله فقال لي ارايت ان عرفتك به و
اوقفتك على الحجة الظاهرة افتسلم لي ذلك قلت نعم فقال يا ولد نبين لك به نعم واسرعوا منكم
واحد منهم ان ياتيه بدفتر من الخزانة عينه له فاسرع واتاه به فوجده غيره فرده
واتى باخر فلم يكن هو فقام بنفسه الى الخزانة واتى بدفتر قديم تاريخه في تلك السنة
ثلاثمائة سنة من يوم كتب فاراني تاريخه اولا وكتب في وسطه الدار وقفت على جدول
موقف باسم الجلالة فقال لي تعرف الحساب قلت نعم قال والتوفيق قلت نعم قال اذا
عدد هذا الاسم قلت حفظك الله فامر المملوك ان ياتي بدواة وقرطاس فاتاه بهما فاخذ
القرطاس والقلم وقال اقسم هذا الاسم سبعة سبعة وما فضل منه اثبته في هذا ا
القرطاس ففعلت وطرحته وما فضل اثبته فقال لي علامات هذا الجدول سبعا وكل بيت
سابع اثبته في القرطاس حرفه الى ان كملت ابيات الجدول فقال الفظ هذه الحروف الخارجة
من الجدول كلمات فلما لفظتها خرج منها احمد بن عبد الله الجزار المهدي المنتظر فقال
ما تقول يا شيخ في هذا فقلت وجدت انه الجزار احد باشا فقلت يكون ذلك فقال لي
املك وهذا هو المهدي الذي يملك المشرق والمغرب ويصل بلادك ويملكها فقلت له ان
شاء الله وما ذلك على الله بعزيز فالحمد لله الذي اسعدنا بالاجتماع معك ومعرفتك
وكنا نسمع ان المهدي يخرج من مكة واصله شريف عربي فقال وانا كنت شريفه الا ان
سلخ من لوارثي بوشناق من بلاد الاتراك واستولوا عليها ولا بد لي من الظهور بمكة
ورجوعي للشام والتوجه لمصر واملكها والافريقية كذلك وللجزائر فاخذ ما فيها من
الاموال وادخل بلاد المغرب واملك واداه بولا نعرفه قلت المعرفة بالسماع لا بالمشاهدة
هذه واداهمت يا جنيه فسترى هذا عيانا وكان ذلك شاكا في طالعه في هذا الامر
اسالك بالله الا ما صادقتني والعربية لديا في منزلك فقلت يا مولانا سالت بعظيم
انك رجل تصدق في الصحيح والسقيم هذا الحساب الذي في الدفتر مستعمل فقال كيف يكون
مستعملا هو اقدم من ابائي واجدادي و وجودي ومن يستعمله بعرفة و مؤلفه في الالف
الثامنة وقد استدل على صحته فان يكون ملاحد القدرة على ذلك فقلت الذي يستعمل
التركيب ويخرج هذه الاعداد من جميع منه الاسم واللقب لا بد ان يزيد بيرعلله في

في الاوراق القديمة والسفر القديم وعلا جاهه بصير على ما رأيت فقال لي هل في الوجود من
يفعل هذا فقلت نعم واكثر وانما هذه حيل موضوعة مستعملة فقال اريد منك رجلا لذلك او تو
ذلي شيئا فقلت ان شاء الله بعد الفراغ من مناسك الحج والعمرة والاجتماع بمكة فنفعل
معنا فيها وامر بفرس فأسرج وقال لخدامه الحقوا الشيخ الى المحلة فبلغت ورجعوا من الغد
جاء الخدام بالفرس وقالوا الاستاذ يدعوك فركبت الى الخيمة فوجدته في موضع ...
ومعه ثلاثة من وجوه الاتراك فلما رأوني قام وقاموا وسلم وسلموا واجلسني بجانبه وتكلم
معهم بالتركية لما سألنا الا لا ... وقال هذا شيخ من اهل المغرب صاحب مولاي محمد صاحب
المغرب سمعت منه كلاما ما اجتمع به احد ضربته براسه على انه ضربة تنصدع لها جميع جوارحي
وسرى في تلك الصدع الحواس اللمس والشم والذوق فحصل فيهم الفتور والتفت الي و
قال هل تذكر ما قلت لهم قلت لا اتذكره لا سألته وهو يضحك وقال هؤلاء القوم من بلا
وبتوهم في جاؤوا الحج والزيارة ولم ارهم الى الآن وامر قيمه ان يأتي بطعام في قصعة بسفرة
بيناصحن واحد داخله طرخ واحد من اللحم فوقه ثلاث ملوخيات بطول الشبر الاصابع وتفف
رغيف من الدرمك الفائق قال يا اخي هذا حظك تركته لك لما جاء الغداء ولم تحضر قلت
ان اكلت فاقسم بالله ان تأكل فاكلت طعاما ما اكلت مثله ابدا وقال لي هذا طبخ يدي فما
لا والله ما اكل طعاما مسته يد غيري لاني لا اثق بهؤلاء الخدام في حضر ولا سفر وهذا من
عجائب وقعت له مرة انك بسببها كان يتكلم ولقد حدثت عنه انه في يوم واحد قتل
سبعين مملوكا وفي تلك الموسم قال سمعت من كتاب الباشة قلت فيهم خيانة في مال فصحبهم
معه الى الحج وتقرب بقتلهم وصلبهم وفي تلك السنة بعد رجوعه الى المدينة المنورة
نزل شيخ الحرم وحاجب الروضة الشريفة كبير عبيد الدار بعد ان اخذ منه ... العزة
لجوب والاخبار عنه في سفك الدماء متواترة وجوده وصدقاته ليست لاحد من اهل ...
ولقد جلست معه في يوم ثلاث مرات فشاهدت العجب لا يرد احدا وقف امامه غنيا او فقيرا ما
ذا خرج صاحبه ذهبا ويجلس للناس بشورة العدد الجلوس ويقف الناس امامه ويد
فع لكل واحد في يده الدينار والدينارين والثلث الى العشرة كل ورقة هذا لمطلق
الناس وعلمهم واما خاصتهم فمن حضره منهم احاله على الخزندار من العشرة الى الخمسين
الى المائة والخزندار له اصطلاح معه كل مملوك اتاه برجل لا يذكر له العدد ولا يسمعه
منه احد من مملوك من ما يبكيه له عدد كانت اسمه من العشرة الى المائة ولما رجع
لمكة كنت اجتمع معه بالمسجد الحرام بعد العصر وخاطبني في المسير معه الى الشام فقلت
لا يمكن ذلك لاني نويت خابر وحج وذلك بدأ بمصر فقال اذا استرحنا بالشام اوجهك لمصر في
مركب فقلت في سفر البحر من الشام لم خطر من مراكب المالطية فقال اوجهك في البر مع

نفس المكتب وقلنا فاذا هو يقول لا بد لا بد ان تكون الحاملات الجواب على الجدول فان كل يوم دفعة
للحامل وان لم يكن فى مصر ولم نذكر الساعة فلما ازلت الغلاف وفتحت حك الدولاب وجدت فيها
ثلاثة نبذة ابو لوزه فاكثرت من حمد الله وشكره على ردها وعلمت ان ذلك بسبب زهدى
فى ذلك بيده وقلة طمعى فى الدنيا واحمد الله انى تاخرت لذلك الجدول وعدم تمكنى اياه من تفويته الخلق
فاخذ منها على سلوك السبيل الاقوم ومن الغد كتبت للرجل جواب المكتاب ووصول الساعة وارتحلنا
من المدينة على الطريق لعدم فحصل لنا شوم كبير وحر ومشاع للناس للمال والابل ولم يسلم من
الحجاج الا القليل فكنت ممن اصابه الناس لانى ابتليت من الدنيا وحمد الله وسلمت
ابلنا وانفسنا ومن معنا وشفانا الله من ذلك المرض ولما نزلنا على مرحلة من مصر وخرج
اهل مصر لملاقاة الركب والتبرك بمباشرة الحجاج ونزله قريب قدم له مركوبا من فرسنا للدخول عليه
للمدينة لان مراكبهم لا تبلغ الا منعبة من كثرة التعب والسير وقلة العلوفة والماء فوجه
لنا صاحبنا التاجر محمود حسن اصحابه بمركوبه وقال لهم اياكم ان تفارقوه الا ان ينزل بدارنا
فى مصر تمونوه فى الطريق وابدلوا مركبنا بمركوبهم وما امكن الا ساعات ووقفنا الى ان وصلنا
الابل الحاملة لنا واوصى الخدام بالنزول بدار الاتى الحاملين لنا والجوار بدخل الحريم ومررت مع
مع القوم الى دار التاجر المذكور بالازبكية فوجدناه فى الانتظار فسلم لنا ودخلنا الدار
وسالهم الخدام والجوار فاخبرنا انهم بدار الاتى فاقسم على ان ابعث بهم للدار والى ان يستريح
زوجته فى واقمنا عنده ثلاثا واكرم لنا الا انا بعنا انتقلنا اليه واقمنا به وكان الجانب
بيت الشيخ عبد الرحمن الجبرتى فصار خير دين عزيز لبيته يوما وكان يأتى كل يوم لم يجتمع به
الشيخ سليمان الفيومى كبير العلماء فى وقته ومفتى لبيته والشيخ مرادى المجاور فى الشيخ
كامل افندى والشيخ اسماعيل المدرس شيخ الاطباء فى وقته وكنت ادخل مع الشيخ عبد الرحمن الى
خزانة الكتب بمسجد محمد باشا ابو الذهب لما فيها من غريب الكتب وخصوصا كتب التاريخ و
لكن اطالع بها ولا امكنه الصحبة معه فيها كان يعيره لى ما اطلب منه فطالعت تاريخ [illegible]
وتاريخ النويرى وتاريخ الخلفاء للسيوطى والورقات له والشلبان والخطط للمقريزى وكتب
الانساب للشيخ المرتضى رحمه الله وغير ما ذكر وكان يتردد الى اغا عسكر المغاربة صاحبنا الحا
ج الحاج عبد السلام كنا ترافقنا معه فى الحجاز الكثير لنا الحبه حلنا عليه من سكة وكان لا يفارق
قنا هو واخاه مدة السفر ولما قدمنا مصر راودته على النزول فى داره فابيت وهو الذى اكترى
دار ابنه ولما مد النيل وفاض قدم على يوما وطلب منى ان اخرج معه لزيارة الشيخ اسماعيل بسبب
والنزهة على شط النيل فى العدوة الغربية فاجبته لذلك وتواعدنا اليوم السبت الاتى فى
لكون زيارته فلم اذكر ذلك فقدم على الليث وقال انسيت ما وقع عليه الاتفاق فتذكرت وجاوه
بفرسه وبغلته وقال اركب فاجبته هو وجعفر وجماعتى والخدام بما لا بد منه من الفرش والاوانى
والات الطبخ فما امكن الا الاجابة فركبت معه وقصدنا مرسى بولاق فانقض قدوم الباشا الذى

من الاسطنبول لمصر ونزولنا في تلك اليوم بالمحل الذي قصدنا الزيارة له والتنزهة و
التنزهة به ووجدنا الخلاء والظلام قاعدين على الشط لم يجدوا مركبا بالجوار لازدحام عساكر
موقوفة المراكب لملاقاة الباشا وكلما جاء مركب جازه المحابيك فظللنا مع الساحل نبحث عن
مركبا فلم نجد فرجع الي وانا جالس انتظر فقلت ثم بنا المحل بعيد عن الناس وتاركا ساكنا اليه
ونشرح سكة النيل وخرج الى سيدنا آخر فقالا لابد من الجواد ورجع وراحوا واكترى مركبا بعشرين
ريال واخرانيه ما عنده وجاء فنزلت معه فابلغنا المركب حتى وجدناه ملئنا بالمن والحلو
ولم يبق بالمحل وجاء خدام المركب يصيحون ويتظلمون وحلوا والاغا بين ايديهم الامان ومنعوا ما
في وسط المناحي واشتغل الرجال فصبرته واقلع المركب من المرسى وشرع اهلا به فلما توسط البحر هب
علينا ريح جنوبيا شديدة فاشتغلنا الا بانقلاب المركب وغرقنا في البحر فتعلقت بيدي للسباحة و
خرجت من تحت المركب فلما فتحت عيناي رأيت الآغا يسبح مكشوف الرأس ورأيت البحرية على ظهر
المركب المنقلب فناديت البحرية خذوا بيد الرجل فمدوا ايديهم اليه يجذبوه فوقعوا معه في
البحر وتعلق الغرقاء باذيال وضمنوا باطراف برنسي وانقلوا كاهلي عن السباحة فنزعت عني
البرنس من غيظ والاحرام وتركته لهم لجاء آخرون متعلقوا باطواقي فخرج احد بيدي واضرب بيده
بالضرب والبحر فجذبنا الى ان عجزت عن السباحة واغلقوا اي واشرفت مغاصيط ومات من
كان متعلقا بي فتشهدت وتذكرت رؤيا بجفت لي بضريح الشيخ ابي مدين بالعباد فقلت عرضت
بك يا ابا مدين ورديت من شرب الماء فاستشعرت الاظهر وحركت بجدي وحلي حتى خرج رأسي من الماء
ونظرت فاذا بمركب مار قريب مني يقول اصحابه هات يدك فقلت لا يد لي ولا رجل فمد نواتي ومد
ايديهم الى اطواقي وحلوها منها الى ان قرب يدي فقبضوا عليها وجذبوه لمركبهم ومددوني
على المركب وما لجوني باخراج الماء من بطني وبعد ساعة انزلوني للشط الغربي الذي كنا قاصدين
له فوجدت اخا الاغا يبكي ويصيح واخاه فقال اذا ابري الى وقال انا اخي وما اسلم من القوم الا
انا وقائد السباحة والبحرية وانا اطلب من يخرج اخي من البحر الكل لادفنه فجلست في ذات
درة وجاءت حارسه ونزعت جبة وما تحتها وعصرها من الماء وتنشيفها للشمس حتى جفت ثم ملكتها
فلبستها وازالتقيب وسراويل انشفها حتى جفا وجني المرحوم اسماعيل البناء فرزمته وقرأت به
سورا يليك كرث نول الشيخ جعفر الهندي بمكة وقلت هذه المصيبة الاتية وصليت وسلمت الله
منها فلله الحمد وبقيت لما انا باتى خرجنا الى الشط الطبي مركبا ارجع فيه لبولاق فلما تعين لي
مرحلة من ركب الى بولاق فنزلت وقصدت المحل الذي تركت فيه الفرس والبغلة مع اصحاب
الآغا فوجدتهم جلوسا ينتظرون قدومنا فنادى احدهم فاعرفني بتجردي من البرنس والا
حرام فقال اخي سيدي فقلت مات رحمه الله فصاح ولطم وجهه فقلت دع واصبر واذهب
وادرك اخاه لعلكم تتفقون له على خبر وتاتون به لتدفنوا واهلي في ستنا الفرس فركبته والبغلة
منه ثالاكان فوق رأسي جعلته على العامة في خلال الاحرام ورجعت لمصر عشية النهار فوصلت

البيت ونزعت ما علي ولبست ثيابا اخرى وبلغ خبر الغرق لاهل البلد فلا من له معرفة بنا فتراهم
في اعلينا البيت فوجد فيه بليغ لا قدرنا القعود الا مستندا على الجدار للدوخة التي حصلت
في راسي وبقيت اياما الى ان عافاني الله تعالى واما صاحبنا الكافر فوجد بعد ثلاثة لفظه البحر على
ساحل قريبا من مدينة رشيد فوقفوا عليه ودفنوه رحمه الله فاقمت بعد جمعة اشهر ونزلت
في الاسكندرية فاقمت بها شهرين لقلة المراكب المتوجهة للغرب بسبب الوباء الذي بافريقية
فركبت لبر الترك اذ حجبوا فيه مراكبا وردت من الجزائر موسوقة بالزرع لانبير وسناكر
العسكر بالجزائر فاشترت البلخي والسيري وجماعة من اعيان التجار فوافقوا على ذلك وكتبوا لنا
للترك المهم واهل مودتهم في الوفق فمنعنا وتوجهنا في حفظ الله فانعكس ريحنا ودخلنا الى
مرسى رودس لمخالفة الريح ومنها ارسينا لمرسى عكة الماء ووافق الريح لمرسى طرابلس الشام
لمخالفة الرياح ومنها لمرسى انطاكية فنزلنا بها شهرا ومنها توجهت في البر لزيارة بيت
المقدس وتركت الجوارد والاثاث بالمركب بمرسى انطاكية لتعذر السفر فوصلت بيت المقدس
وزرت مشاهد الانبياء والاولياء وطول هذا المسجد سبعمائة ذراع واربعة وثمانون ذ
راعا وعرضه اربعمائة ذراع وخمسة وخمسون ذراعا وله خمسون بابا لكنها لا تفتح كلها و
بناه من سوارى الرخام ستمائة واربعة وثمانون سارية وداخل قبة الصخرة ثلاثون سارية
وهذه القبة عليها صفائح الرصاص من ظاهرها وباطنها الا انها لما جعلوا على صفائح الرصاص
صفيحة من الصفر موهة بالذهب ودار بالقبة الصخرة سبيل الصلاة الحنفية ومنه فيها
دلايل من الذهب والفضة والواح منها وحلي وحلايل الكعبة وسط هذا المسجد سقفا با
للون ملوح بصفائح الذهب في اعلى ما يكون فوق المسجد الذي اداروه بالصخرة واصل الصخرة
لم تر لها اصله من التراب ينقضه منها لطول المدة يأخذونه خدامها الموكلون بها يبيعونه في
كل جمعة يعطونه للعباد والزوار ويشترونه يجعلونه بركة ودار بهذه الصخرة المعظمة
العظمة درابزين من سلاح فيه طيقان تدخل منها اليد للمس الصخرة يتبركون بها ثم توجهت
عند دمشق ومسجدها الاموي ومزاراتها واماكن الاستجابة بها ولا اورد من الاثر فيها واما
قبور الانبياء عليهم السلام فقبر ابراهيم واسحق ويعقوب بالمغارة الزهر داخل السور فوقها
له قرية جيرون وقبر هود عليه السلام بمسجد دمشق واما غيرهم من الانبياء فلم يثبت
من قبورهم وهؤلاء المعينون منهم كلهم قبورهم مظنونة وغير المعينين لا يعلمهم الا الله
وارض الشام مشتملة عليهم فقال ان بطرسوس عشرة من قبورهم وبالمصيصة خمسة وبسواحل
الشام الف قبر وبانطاكية قبر حبيب النجار يزار بها وبحمص ثلاثون قبرا وبدمشق خمسمائة وبا
لارده خمسمائة قبر وبفلسطين خمسمائة وببيت المقدس الف قبر وبالعريش عشرة وروى كعب الاحبار
عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال بالشام من قبور الانبياء عليهم السلام الف قبر وسبعمائة
نبي ولما قدمنا دمشق الشام سنا قبل الصلاة في مسجدها الجامع ووقفت على الاماكن

ثم توجهنا فلما انفتح لنا البيت دخلته فوجدناه من احسن البيوت له غرسة وحمام ومربط فما
فيه وقد وجهت صاحبي مع الرجل للمركب فاخذوا الزوارق معهم وانزلوا الاثاث وازدادوا الجور
في زورق وقدموا بالجميع دفعة ولما بلغوا الى الفرنك تعنتوا فتوسطتهم فوجدت الشيء كله موضوع
بالشط وصاحب الفرنك واقف وجهه قايد البلد وهو في ضبطها بازائنا وكانت لي عدة صنادق
والكثير من الطعام لما ركبت من الاسكندرية وفرقت البضاعة في غرايز الطعام وكلما ابدلنها
بالاسكندرية من قروش وشاسك في بلاد الترك فكان نحو العشرين الف قرش كل الف وسط غرارة من
طعام فلما حضرت وجدت صاحب الفرنك فسال عما في الغرايز فقلت الزاد وما في الصنادق فقلت حوايج
الملبس والكتب فادخل السفود في الغرايز فلما وصل الى القروش وقف فقال ما في هذه الغرايز
فقلت بضاعة لنا فقال في كلها قلت نعم فرفع الخبر الى قايد المرسى فقال لا بد من مشاهدة ذلك بعد
فقمنا بسطها وفتحنا الغرارة واخرجنا الكيس الذي فيه الخنشة التي فيها الالف وزنها
فقال هذا رأي الرد وافتك نعم فرفع الشي بمحله وحسب الغرايز وتوجه لصاحبه فقال كل الغرايز فيها
الف دورو في وسط الطعام فاستعظم ذلك واستكثره وبعث الى التاجر الذي نزلنا عنده فو
[illegible] فقال من هذا قال رجل قدم الحج وكان كاتبا لمولاي محمد سلطان المغرب وكتب لنا عليه امين
الاسكندرية فقال نحبك ان تاتي به الينا نتبرك به فجاءنا وقال ان الوالي يطلبك يتبرك بك
فوصلت الى قبته فلما ابصرني قام وصافحني وتلقاني بالترحيب [illegible] وكذلك صاحب القا
اللازم معه بالمرسى واستاذها وترجم بيننا وبينهم احد كتاب المرسى وكان يحسن العربية وسالني
عن الحال وبالغوا في طلب الدعاء وطلب مني الوالي ان نونسهم بالزيارة للحلم والانس بحادثتهم
مدة المقام ببلادهم وامر الوالي الحمالين [illegible] فاجتمع الحمالون ورفعوها دفعة الى المنزل
ولما بلغته ورد اصحاب التاجر بسفرة الطعام والشمع والفواكه الموقتية واحسن الضيافة
فجزاه الله خيرا ولما اصبح قدم علينا جماعة ممن ورد عليهم الكتاب من اصحابهم في الوقوف
معنا والاستيصاء بنا فسلموا وعظموا وانسوا وتكلموا في شان الوباء واخبرونا انه قد ظهر ببلاد
هم منذ ثلاث وعزانا من نية التقدم لتونس بسببه فاخترنا الجلاء الى بر الشام وبلاد الترك
ثم تعنا فيه فاستسلمنا للامور لمدبرها وكان الجماعة جعلوا الضيافة منا ومنهم بينهم كل يوم يجيء
لنا واحد لبستانه فنقيل ونبيت به وهم يجتمعون على الاكل والنزه والسماع ولا ندخل المدينة
الا يوم الجمعة الى ان جاوزنا الشهر والوباء في الزيادة ووفق المراكب من المشرق ولم ناتيها الى
مدة من سبعة اشهر فانقطع الوباء وتحدث الناس بالسفر وقدمت المراكب من الافاق وكان ذلك
الوالي قد اصابه الوباء واصاب ابنته [illegible] فماتت الام فاخبرنا احد اصحابه من التجا
ثم نحن فتوجهت معه لحضور الجنازة فوجدته شابا [illegible] ملازما للفراش فوقفت عليه وهو يتقلب
من حرارة الحمى فقرات عليه ما شاء الله وطلبت ماء ورد فجعلته في اناء كتبت فيه اسماء ونحوتها في ذلك
الماء الورد ودهنت جسده بها وانصرفنا ومن الغد جاء في رسوله الترجمان بطلب [illegible] الوصول اليه

وتجربة انه خير فما وسعني الا اجابته والتوجه معه للبيت فدخلت عليه فوجدته مطروح وسائد
ساد بيلاج فسلم وقبلها يدي يقبلها فاعلمت منه الا بشقة وصار يقول شفيني شفاك الله
يا سيدي انني تقرها لوجه الله وكم اخاف ان يقوم اليها فلما دخلت عليها على ما هي عليه من
تعب الحركات امامهم لا ود هنيئة من حيث صورتها وما رزقت من كمال الخلقة فقرأت عليها ما
شاء الله مجيئه بالاناء المقدم فكتبت به اسما وامحوتها بماء الورد ود هنوا بيه ذاتها فلم
تعد لها الحمى ذلك اليوم ولا ظهر بها اثر وشفاها الله وبعد سبعة ايام بعث لي الوالي
مع الصاحب التونسي بالمنور الحريري لانه خرج لها جلوسه مع نداماه وجعل منها للـ
لصوفية والفقراء ذبح لهم بقر اجعا وغنما وتصدق بالحانا على من ذكرنا واعتق عبدا واما
واطعم الناس شكرا لله على سلامتها وسلامة ابنته فخر فعله واحبار الناس عنه فامرهم بانه
لقيام للدخول والسلام عليه وتكلم معهم في شانه بسبب شفائه وشفاء ابنته فاثنوا خيرا وبالغوا
في التعظيم ولما ارخى السفر للجزائر اكثر لي لقامرة بمائة محبوب خلصها من كيسه وكنت اشتريت بلد
البزوق الذي عندي حبرا ولما اردت ومعنا وقف عليه التونسي خزونه بالقرقي ونقيس ما بين
عليه في الورقة وهو ستمائة ريال دور او كذا او نحوها فاشترى صاحبه خليل التونسي في هذا الوقت
فقال لنا خلا غايبه ربما لئن نعطه ولعله يترك الباقي فعطيت له العدد وتوجهت معه
للقرفي فوجدنا الوالي في مجلس فجلسنا عنده الى ان فرغ منه وحضر فدا وه فاكلنا وفرغ المجلس فتكلم
معه التونسي بالتركي وقال لهذه ثلاثمائة ريال نقد الواجب على الحرير الذي قدره كذا الذي بها
الشيخ فقال له استغفر الله في قبضك ذلك منه والله لو وسق المركب كله ما قبضت منه لا ذكر
هذا لمثله ما قبضت ولا تعد لمثل هذه رحمة وكلا وسقنا الحرير وحملته للمركب وحملنا زادنا
وحوائجنا وبقينا في الدار تسعة سنا معدة للمركب لا نظر الحال الذي اعد لنا وفي القامرة وجدت
المركب مثقلا بالعسكر لانه باب القامرة ولا جاز الحركة فالمركب الا ان احضر رئيس المركب واطلعه
على ملأ القامرة من الصناديق والحرير والاثاث وكتب له بخط يده بذلك ودفعت له مفتاح
القامرة وكتبت له مكاتب لقائد الجزائر وبعض تجار فنا من فاس ان يدفع لهم ما في
القامرة اذا بلغ الجزائر ونزل من المركب المجلد فاجتمعت بالوالي وقلت لم يتهيأ لي سفر
هذا المركب لانه مملوء بالعسكر ومع حوار وبلاد الكفر عار لا يجد لهم طريقا ولا يجاز مع الا
ذاك وربما رموا بهم في البحر اوبى اعيانهم وامرائهم فقلت لا يمكنني السفر معهم وقد ادى بعث
رئيس المركب عطا رزقه واعطاني خط يده بما عنده وانا الان تجدني في المركب المتوجه لتونس ومنها
اسافر في البر للجزائر فاجاب لذلك وبعث الى رئيس المركب المتوجه لتونس فاكترى لنا منه له
القامرة وخلصها انفسنا من عنده وحملنا ما انثنا وزادنا وسافرنا من ازمير مع مركب الله
في يوم واحد ولم يكن معي الا مائة ريال خصلت بعد فضار ومؤنة السفر انفقتها في المراد
الذي دخلنا بلاد الترك وبجزيرة مالطة لما ارسينا بها ولما بلغنا رسى في تونس بقيلون لنا

من ازمير الذي كان به الوباء وانزلونا بقلعة تيكلي في وسط البحيرة بقصد بدعة الكرنطينة
التي جعلوها دافعة للوباء قبح الله مبتدعها الخبيث وصولنا لتونس وما لقينا بها
من الاكدار والنغص لما بلغنا لتونس المحروسة ، ومعنا جماعة من الحجاج الفقراء ، وفينا من
الجادين للاتراك ، القاطعين لاهل الكفر والاشراك ، ونزل صاحب المركب ابو نوره المشؤوم في
البحر ، وبلغهم حلق الوادي ، ناداهم المنادي ، ابعدوا من البر ، فقبلكم الوباء ومعكم
الشر ، فرجعوا الى المركب حائرين ، وفي تجارة اطلهم خاسرين ، وكنت وجهت حكم مكتوبا لحبنا
الاكرم ، المجاهد الاعظم ، المتأدب بآداب الحريري ، الوكيل الحاج علي الجزيري ، فخبرونا
انه غير حاضر ، وقد توجه للجزائر ، وبعد يومين جاءنا الاذن بالنزول الى الكرنطينة
الشنعاء ، الممنوعة عرفا وشرعا ، فنزلنا بقلعة تيكلي ، وكل الى قريبة بالرسائل كلي
ظهر لنا ان نكتب لصاحب المرسى رجب ابن عياد ، اخترناه على غيره من العباد ، لما نعلم
بينه وبين حبنا الحاج علي من الالفة ، في الحضور والغيبة ، فكتبت له ان يشفع له بالحاج
المذكور ، وعرفته ان الخير تجارة لن تبور ، فلما قرأ المكتوب رجع القهقرى ، وتنحى عن
محله الى وراء ، ولما قرئ عليه اعرض ونأى ، كأنه ما سمع ولا رأى ، واهل الفضيلة ولم
يرحم من شكيه ، فاقمنا في حيز الاهمال عشرين يوما على اهل الكمال ، في امر تسريح النصارى
عبدة الصليب ، وابقي المسلمين بعد اثباتهم في الاقفر على الترتيب ، ومع المقدر المحتوم
والسابق المرسوم ، كانت لنا جارية اخذناها على المراد والوفق ، عزمت على الوضع
في ابانها ، فالجأتنا الضرورة الى اعادة الكتب لهذا الرجل المشؤوم ، الظلوم الغشوم ،
وعرفناه بالقضية ، لعله يخلي سبيلنا بالكلية ، او يبعث لنا قابلة تقوم بامرها
القضية ، فزاد في الاعراض والاهمال ، ولم يجب بنقص ولا كمال ، في كتب الاتراك لامير
البلاد ، يطلبونه في خلاص انفسهم دون غيرهم من العباد ، ويعرضون له بخروج
النصارى وابقاء المسلمين ، وان ذلك من اقبح الطعن في الدين ، فلما بلغه ذلك اقسم
بالفلك والنجوم ، انه لا علم له بشريعة الروم ، وقال اخرجوا هؤلاء الاتراك عزما ، واخر
جوهم غدوة حتما ، فتقدم اليه هذا الشيخ الذميم ، الخسيس اللئيم ، وقال يا مولاه هؤلاء
معهم بضائع التجار ، وهم اسوء حالات الكفار ، يترددون في السكك والاسواق ،
ويسيرون الى الآن والآفاق ، فلابد لهم من الاربعين ، والصواب ان يجعل لهم سبعين ،
فسكت هذا الامير الغافل ، اذ ادحضت حجته بالباطل ، فانظر الى هذا الفعل الذي لا
يفعله مجرما ، ويزعم صاحبه انه مسلما ، وفي الليلة القابلة ، جاء الطلق للجارية
فكنت انا القابلة ، فسهل الله امرها عن قريب ، وان الله سميع مجيب ، فوضعت ولدا
ذكرا ، ليلة الاثنين سحرا ، فسميناه عبد السلام ، وزال ما كنا فيه من الغم والسلام ،
فتوجهت الى الله في هذا الظالم المتمرد ، الذي هو من الايمان مجرد ، الى ان رأيت علامة

ابنه فقد جاءك المكروه منجزا • وصار فيك حسام البين فاغتنب •
رأيت نفسك في الاشكال منغمسا • مهرولا مقبلا تسرح في الخبب •
وحاجبك في بيت النكس وان • بلغ برجك بيت النحس فانتحب •
هذا جزاء امرئ مبتدع جاير • فابعد في بحر الراس والذنب •
وان تكن جاهلا علم النجوم فلا • تعب فتاريخ ما قد قلته يشرح •

ولما اكلنا عدة الكرنطينة خرجنا من قلعة النسا ودخلنا المدينة فوجدنا الوباء
لا زال عندهم وهم يمنعون الناس من الدخول فانظر الى هذا الجهل العظيم فاكترى لنا
صاحب المركب ابو نور دار التجارة نزلنا بها واكرمنا بعد الجفاء الذي كان حصل لنا منه
في المركب بسبب المقامرة التي كان اكثرها لنا الوالي رغما على انفه من رئيس المركب ولما
خرج لنا الكرنطينة تدارك ما فات منه وعطف علينا وباشرنا واكرمنا لكونه تعين البيت لنزول
لنا وكتب في هذه القصيدة وكنا بالكرنطينة ولما خرج منا اتى بها لبعض بطانته فابعد
الرئيس رجب بن عياد وكان من قدماء ايامه وقضاياه ان اصيب رجب المذكور بالطاعون ومات
بعد ثلاث فانظر الى هذا الاتفاق الغريب الذي اجراه الله على لساني وكان فيه سبب
الامتناع بامره وانا في غاية الاحتياج الى ما اقضي به امور سفري فانه لم يبق لي من المال شيء
ولا درهم وكنت مؤملا ومتكلا على دين تركته بتونس على اهل هلال وقت سفري للحج
ولما رجعت وجدته سافر للحاج ووجدت الصاحب الحاج علي وكيل باشا الجزائر سافر في
البحر فبقيت متحيرا في بلغنا خبر المركب الذي فيه حوائجنا ودارت فتنا وبه العسكر هذه الكفار
واسروا الاتراك في اصابة الجارية الوباء ومات بعد ثلاث وتركت الولد ولم اجد من يرضعه فطلبت
جارية مرضعة اشتريها فلم توجد الا ان الله [illegible] في امرأة مات لها صبي وزوجها مغربي تماما في
يطلب الولد فدفعناه له وتوجهت معه المرأة حتى وقفت عليها وباشرتها بمعروف واشتغلت بجميع
ما لا بد منه للسفرة في البر الى الجزائر فسهل الله امره واكتريت البغال الى قسنطينة بحسب
نفقت فيها شيئا من صحيح سيدي مسلم في سفري اشتريتها من مرابط وما كان يعين كتبتها
ها واخرى مثلها في سفري من صحيح البخاري ولما دخلت قسنطينة الاحد صاحبنا الباشا المعروف
المذكور وما وجدت الا خليفته فاتى لنا واكرمنا واقمنا عنده عشرة ايام حتى تعينت الرفقة
والكرى لستا بها واشتريت لحفيدي بغلة ركبتها وبقيت ساعة ذهب بقسنطينة خلفت بها نفقة
الكراء والنفقة الى الجزائر وبعث لنا خليفة الباي زادا وحلاوات واعد رت الى الجزائر فلما
اشرفنا عليها تقدمت لانظر [illegible] لم يتعهد المقام بها الى ان بلغني ان البلاد امر
المركب الذي اخذه العدو الكافر من البلد وفيه العسكر الجزيري وبضائع التجار فاجتمعت
باحد التجار فسالنا وكلمته ان ينظر لي بيتا فقال ان البيت حاضر فمضى الى البيت وفتحه و
نظرته ان يركب بغلته ويتعرض للبغال للباب ويأذن للبيت وانصرفت الى المسجد الجامع فتوضأ

وتنظفت وجلست لصلاة الظهر مع الجماعة فلما فرغنا ولقينا الشيخ الفقيه القاضي ابو عبد الله محمد
ابن مالك صاحبنا المتقدم الذي كتبت له ان يتسلم الحوائج من المركب فقمت له للاقاته والسلام عليه
نصحبنا الى المحل وجلسنا بالمحكمة الشرعية وتفاوضنا في اخبار المركب فقال سمعنا ذلك والى الان
لم يظهر له خبر لكننا يرجع للعاقلة ولما لم نجد من عنده لا نظر على جميع الاصحاب وجدتهم بالبيت
والبغلة في الاصطبل فحمدت الله على السلامة وقدم على صاحب القاضي بمؤنة فيها شيء دقيق و
اواني سمنا ومثلها خليعا وملحا وانا لا املك درهما فما انفق وتفكرت ولما جن الليل شغلنا البال
بالتفكر في امر الكراء الذي علي فاذا اصبح جاء الحمار يطلبه فكيف الفرج وما اصبح معنا الا نسخة
البخاري التي ليس غيرها ففوضنا الامر الى الله ولما اصبح جاءني رسول القاضي فوجدنا بالمحكمة
في بيت جلوسه للراحة فهش وبش وسال عن الحال وما يجده للانس وعناء السفر وقد الحمار
صاحب الكراء فقال صاحب القاضي ان رجلا يطلبك فقال القاضي من هو زدنا به البيان فاني ما
علمته فقلت انظره الى ان اخرج متاخرا وسال القاضي عنه فقلت رجل جاء معنا في الرفقة
فقال لعله الحمار الذي حملك فضحكت وقلت هو والله فقال لعله يتبعك في شيء قلت نعم فتكلم
مع احد اصحابه سرا وجاءه بكيس فيه اربعون سلطانيا فدهشت من تفقهما فاقسم لتقبضها
فاني اعرف امور السفر خصوصا وانت فارغ اليد من اجل ما لك في المركب الذي فيه رزقك فقبضتها
وخلصت الحمار منه وما بقي كفت انفقنا فيما لابد منا وفي يوم الجمعة توجهت مع اصحاب لحضور الصلاة
في المسجد الجديد الذي اسسه حسن باشا بعد سفرنا للحجاز واقام به الجمعة فدخلته وشاهدت ما
وصلينا به الجمعة واخبرني بما انفق عليه من الاموال وما جلب له من اصناف الرخام والعمود وما
انفق عليه من الرجال والصناع ملا الله نفسا جد بانفاقه الاجر وجعله الله ومن العذاب
البا منقذا وتاملته موضعا موضعا وميزت ما فيه من انواع الصنع واختلاف الاشكال وتنوع
الموضوعات من كل نوع الى ان احصيت جميع اوضاعه وكانا نصب عيني في الغيبة وانشات فيه رسالة
وقفت ابياتها على قدر وسعي في مدحه ومدح بانيه وجزيته الخير على ما اقام من رسوم معالم الله
واحيا سنن المهتدين وتطهير تلك البقعة التي كانت قبل ذلك تجربة يباع بها الخمر ويجمع بها الا
شرار ومصيرها معبدا للمسلمين جعله الله في ميزان حسناته وبلغه غاية امنيته لا رب
غيره وهذه الرسالة الحمد لله الذي خلق الانسان • وعلمه البيان • والهم من
احب من الملوك في الحديث والقديم • السلوك لسبل التوحيد • ووهب لهم افعال الخير بلوغ
بذلك الى القرارة جنات النعيم • وبعد فلما الهم الله جلت قدرته وتقدست اسماؤه
وصفاته • رجوعنا من الحرم الشريف • ودخولنا لثغر الجزائر المحمية الشريف • واقا
متنا به للمانع الذي حصل • والعذر الذي بسببه تقدمنا ما كان بايدينا وانفصل • كنت
اجتمع مع افاضل الاخيار • وجماعة من العلماء الابرار • واتفاوض معهم في سيرة سلطانهم
الاعظم • الماجد الاكرم • هادي بيضة الاسلام • وناصر حق سيد الانام • الذي فتح اهلا لكم

وقادهم بالارسن • المنصور المؤيد السلطان حسن • فلنذكر للناس اوصافه السنية • وسيره
المرضية السنية • مما لا سنا الاسماع • وقام عندنا مقام الاجماع • ابقاه الله حياطة لهذه
الامة • وزاده عزا وحفظه من كل آفة ونقمة • فاردت ان اثبت ما سمعت من فضائله وان
كنت لا احصيها على التمام • المشهورة عند الخاص والعام • واجعلها في طرة هذا طلبا للاجر
والثواب • واذا احب الله العبد الهمه الى الصواب • لتثبت في دفاتره • وتوشح بها حلية دفاتره
فانه حفظه الله من امراء العدل • ومن اهل المروة والفضل • لما جلس على كرسي الخلافة له
السعيد • سوى بين القريب والبعيد • وانصف المظلوم من الظالم • واعز المسكين والشريف
والعالم • وقمع اهل الزيغ والفساد • وكف عاديتهم في كل بلاد • واجرى احكامه على القانون
على القانون الشرعي • والمذهب الحنفي المرعي • واجرى الصدقات على الفقراء والايتام • وللو
ـنا لاهل الحرمين في كل عام • فتشاعد له الرعايا سهلا وجبلا • وشاعت مكارمه افاقا وجيلا •
فحصن ثغور المسلمين بالمعاقل والابراج • وشحنها بالمدافع والمهارز على الصفات التي لا
دراج • وملأ خزائن الثغور بالبارود والكور والحب والسلاح • من المكاحل والسيوف
والاسنة والرماح • واكثر من الجواري المنشأة في البحر كالاعلام • وشحنها بكل ابطال عساكر الاسلام
للتضييق على اعداء الدين برا وبحرا • زاده الله عزا ونصرا • الان صير احبابهم تحت الغلبة و
القهر • ووفدوا على اعتابه صاغرين من كل قطر يطلبون مهادنته على ما يطلب من الاموال •
والكون عند امره في الافعال والاقوال • ونفذ على كل جنس منهم مزية تؤدى في كل عام كالجزية •
ولا يرجع اسراهم الا بالمعاداة المسلمين في الفدية وفي كل سنة ياتونه بالهدايا والوفد يد
والتحف الغريبة والطرائف • ابقاه الله محفوظا • وبعين رعايته ملحوظا • وفي همته
الجهاد مدينة وهران • واخلاؤها من عبدة الصليب اهل الضلال والخسران • ووجه لها عسا
كره رجالا وركبانا • وامدهم بالقبائل عجما وعربانا • ووجه معهم المدافع والمهارز
وآلة الحرب • وكل ما ينفع للطعن والضرب • ونزلت عليهم العساكر من كل جانب • وكلهم
للشهادة طالب راغب • وحاربوهم حتى المهاجهة والانتصار • ووقع بالكفرة ما لم
يقع بمصر من الامصار • الى ان صار البلد عليهم دكا • وحديثه خلا منهم انكا • فطلبوا الامان
لانفسهم على ان يسلموا البلاد • ولا يحملون الا انفسهم والاولاد • فانعم لهم بذلك ووفى •
ودنا عليهم حسن اسنا وكفى • فما اعظم هذا الفتح الذي لم يحصل للكثير الملوك • وحصل به السرور
للغني والصعلوك • وشاع في بلاد الكفر والاسلام • وتحدث به اهل اليمن والعراق وخراسان
ومصر والشام • ورفع له المسلمون ايديهم في المشرق والمغرب • يدعو له بالعز كل عجمي ومعرب
فالله يطيل سعادته • ويديم جاهه ومنته • في وجه نظره في فكاك اسرى المسلمين • من جميع اياله
الكفار • والبث منهم في القرى والامصار • قاصدا بذلك وجه الله وابتغاء مرضاته • عملا
بقوله صلى الله عليه وسلم افضل ... فكاك اسير من ايدي الكفار • حرم الله جسده على

على النار • جازاه الله في الآخرة بالحور العين • واسكنه في الغرف التي اعلى عليين • ثم اهدى الى
الظهير بقعة كانت بقرب دار الخلافة تجعل للاشرار • ويباع بها الخمر للكفار • فاشتراها
وما حواليها بالعشير • وصير عاليها سافلها • وما كان في ذلك ولا قصير • وشيد هناك
مسجدا جامعا للاسلام • ومعبدا لاهل الخير والادب والعلماء الاعلام • وانفق عليه من
الاموال ما لا تسمح نفس بانفاقه • وقرع بالحلال الذي هو من خالص ارزاقه • ورتب فيه
اهل الهندسة والفلسفة من كل صنعة • واتقنوا بناءه سعة ورفعة • وجعل اسفل
هذا المسجد دكاكين وقهاوي • وخانات ومهاوي • او قفها على هذا المسجد المذكور • الذي
ادخره ليوم البعث والنشور • وحقق قبلة هذا المسجد اهل العلم والفنون • واوقف عليه
عمارته من لا شك انه من اهل الخير والفنون • وجمع له انواع المرمر والرخام • من بلاد
الاتراك والاروام • من كل قائم ومبسوط • ومربع ومخروط • ومدرج ومشجر • ومنقوش
ومسطر ومخدود ومدود • وقيام وقعود • واعتاب وابواب • وخمس ومحراب • وفي
وسطه قبة عظيمة مرتفعة في الفلك • يفرح من لمعان انوارها في الحر السمك • فانها على سور
كالسوار • محلاة بجواهر كالجوار • ياكين في بياض اللون • البرد النازل من الكون •
بين في الخيام حور مقصورات في الخيام • وجعل هذه القبة مراجيا بانواع البلور الذي
لم ير في عمر من الاعمار • يكاد سنا برقه يذهب بالابصار • ودار بهذه القبة قبب على الشكل
مثنى • كانها عبد او موثق • من ثناء وثلاث ورباع • وحاء وسداس وسباع • ومقرنص
ومشجر • ومتراكع ومقطوع ومسطح • وداخل وخارج وتجاربات • ومقطع وانصاف مخمسا
وفوق ذلك من الاصباغ كل لون غريب • بتدبير اهل الحل والعقد والتجريب • وكتبوا اسماء
الله واياته • وانبيائه وخلفائه • نقشا بالذهب الابريز العيان • وليس الخبر كالعيان
وادار بهذه القبة شذروانات من العود مموه بانواع الاطلية الاليقة بالالوان • يصلي
فيه الامراء والاجناد واعيان الديوان • عليه انوار وازهار • واغصان وثمار والبيان
واما ما كنسكة يجلس بها المؤذنون واهل الالحان في القراءات • ومن له وظيفة بالمسجد كا
لوقف والراوي لحديث الانصاف • وجعل لهذا المسجد منبرا من الرخام الشفاف • موقفها
سبعة اصناف • من مرمر ومجزع • وزبرجد وودع • وفيروزج وقارورة • كانه اللؤلؤ
المطرور • ابدع فيه كل خاطر صنعة المزخرف • وكل ناقش زاد على الشرط • وكل سطر حقق
ما سطر • وكل مجر ابدع بما شجر • فهو كالامير والتاج على راسه • والكرسي خادمه وانسه
وكسي جدرانه بالزليج الفرفري والجيني • وفوقه الجبس الفائق المعدني • وجعل في كل
حائط رواق تسطع منها الانوار مشبكات • وسلاسل مموهة للقناديل والثريات • وجعل
في كل ركن ساعة على كرسي كالعروس • يطرق لسماعها جوامد النفوس • فجاز بلطافة شكله
متمامة في المساجد والمدارس • وجاد بدقة صنعة انوار التراب على الفارس • فلو انه له

ارخ ولام ولا فالهنيا له وسنا الجهود دامت كرامتنا والمجد • وختم افعاله بالشهادة • وجعله من الاجر احسن الحسنى وزيادة • وقلت ــــــــ ابياتا فيها تاريخ بنا بنا
هذا المسجد ومطلع الى سبل الجزائر بانيك • وابنه قاد الاله عاملة يد يك
حصنت بالعدل ديننا وبحرنا • فشكر الله بالفردوس يرضيك
بنيت هذا البيت محتسبا • فرب هذا الاله شيد يجيك
اقمت منارها عظمت حرمته • او يحفظ تاريخه فالله يغنيك
لازلت بابهجة الاملاك باحسنا • موفقا وجنود الله تحميك

وقلت ابياتا في مدح بانيه

شيد ذا البيت اشرف الملوك • احيا الجهاد بين الترك والعرب
ما مثله سعيدا بالخير عمره • للاتقياء واهل العلم والادب
ابناه دينا على اهل الزمان له • يرغب ان يقتدى في الخير والقرب
فحز اسما للجزائر فضل الكرم حسن • البحر فقد فرت بالفردوس والرتب
ان جئت روضة شوقا على ظما • فاقصد الى منهل ارخته واشرب

الى كتبه الناظم بن احمد الزيادة سنة عشرة ومايتين والف في اذ بقيت بالجزائر سبعة اشهر الى ان فتح الله علينا في بضاعتنا وسبب الرد ان الرجل الجزيري الذى كان اتى بالعسكر من ازمير اصله تونسى ولما اسرهم الكفار جنسوا بنبطاله ودخلوا بهم لبلادهم ادعى الرجل انه تونسى وان اكثر المركب من ازمير وسوق فيه ارزاق التجار من تونس واكثره للعسكر الجزيرى وذكر بعضهم بهذه الحجة تغليبهم لان اهل تونس مع هذا الجنس بينهم عقد مهادنة اذ بقوا للرجل بمتابع الناس واكثر عليها مركبا آخر لتونسى في الظاهر وفي الباطن يبلغ البضايع للجزاير وخرج قاصدا مرسى تونس لان دخلها واقام بها يومين ورجع الى الجزاير ولما العسكر الجزيرى والمركب فاخذه النبطاله لانهم حاربون مع الاتراك فلما بلغ المركب الى الجزاير قبض ما كان للتاجر الحرير والاثاث والسلاح والكتب والعامرة حتى الكاتب الى ان دفع لرئيس المركب بلغهم للجزاير فهم النصارى للاخر وكله ان يقبض له حظ يده الذى عندنا ولما فتحنا صناديقنا وحوايجنا وجدناها على حالها لم يفقد منها قلامة ظفر بعد النهب والانتقال من المركب الى الذبية ومن الذبية لمركب آخر ومنه لتونس ومنها للجزاير فانظر الى هذا الاحتراز وهذا الصدق الذى هو من شأن المسلمين صار للكفار ولو كان هذا الحادث وقع من عساكر المسلمين ووقع فيه التغليظ والاحرز لانهم يردوه ما يطلع على حاله بل لا يرجع نصفه ولا ربعه ويأخذه منا الحاكم والرئيس والمباشر لقبضه والمباشر لرده والحامل له والناظر لنا ولا يحصل ما بقي الا بالتامة منا ولو كان في وقتنا هذا لا يرجع بالكلية وعلى الارض تجد باهله الذى تسبب في رده شكر الله العصمة والسلامة من ظلمات الجور بمنه وكرمه ولما

ولما يسر الله اسبابنا وجئت غالا قافلا من الجزاير لفاس باتينا منها بجوارى لنا كنا تركنا
هم بفاس وبلغنا انا بهم لتلمسان بقصد القرار بها ووجدت معه مكاتيبا للاهل والاخوان
منها مكتوب للفقيه الكاتب السيد الحاج ابن الغازى الذى هو سمير وانيس للسلطان الجليل
مولانا سليمان بن مولانا محمد وعرفته بوصولنا للجزاير وعزمنا على المقام بتلمسان فلما وصله
الكتاب اخبر مولانا السلطان فامره ان يكتب لنا امانا يرفع فيه عن الرجوع للوطن
واجتماع الشمل بالاهل والولد من جملة فصوله كيف تكون في بلاد ك واهلك وولدك
وانا اعلم انك فررت من الخدمة السلطانية والمرء ذلك من قديم فان عاهدت الله ورسوله
لا كلفتك بخدمة ولا كتابة ولا افلدك فانك بمنزلة والدنا واشفقنا من حالك
وفراقك لاهلك وولدك فاقدم لدارك ولا تزد منا الا ما يسرك وقد اسقطت عنك حق
السلام علينا لا نعاقبك بعد ما ولك امان الله ورسوله الذى جئت من حرمه والسلام
وامر اخاه مولانا عبد السلام ان يكتب لنا بمثل ذلك وبمثله كتب لنا صهرنا القايد
ميمون وحبنا القايد احمد البوري والدفاس وغيرهم من الاحبة وقدم الغلام بجارية في
واحدة ولم يوجهوا الجميع حتى علموا ما كتب به السلطان واخاه ورجال الدولة وبلغ ان
الغلام لتلمسان قبل قدومنا بدار صاحب لي كنت اوصيته ان يترك الجوارى عنده فان الغلام
هذه وكان دفع له الكاتب قبل موته وعاد فلما بلغت تلمسان نزلت لدار الشيخ ابو مدين
وبعثت وسيفا لى بشر صاحب خبر الجوارى فلما بلغه اتانا بالكاتب وسلم واخبره بموت
الغلام وانه لم ياتى الا بجارية فلما قرات الكاتب وجدت كتاب السلطان واخاه ورجال
الدولة فظهر لى خلاف ما عزمت عليه من سكنى تلمسان وقلت هذه بغتة فلله الحمد على البقا
والتقاعد هذه الخدمة والامن ما كنت اخافه وحصت تخرج بالله وبامير المومنين واعتمدت عهده
الذى كتب لى واخذت الى المغرب ودخلت مدينة فاس من غير ان يشعر بى احد وما علم احد بقدومى
الا بعد دخولى للدار فانكب علينا الاقارب والاخوان والاحبة بقصد السلام وجاء اهل
ودنا من رجال الدولة وكل من يسلم علينا يقول لابد تسلم على امير المومنين فانه لا يقبل
لقاؤك معا واجب والسلام عليه متاكد الا ان اعياني امرهم وكل يقيم الحجة فحينئذ تبين لى
خطا رائى واسلمت الامر لله وما امكنني الا مواجهته والسلام عليه فتقدمت لذلك ومعى هدية
من ثياب هندية وطيب نفيس فواجهته فامرنى بالجلوس بعد تقبيل يده وفرح بقدومى و
اقبل الى المجلس وهش وبش وقال والله اذ كنت مهموما مغموما بسبب فراقك لاولادك وولدك
وانى تحققت بكراهتك لهذه الخدمة المخزنية فالحمد لله الذى جمع شملك ووصلني بشيء من هذه
بعد خروجه من العد ووصلنى بصلة ثانية وطلبنى فواجهته ودفعت له مكاتيبا وجهها معنا
اصحابها من الحرمين ومصر والاسكندرية فامرنى بقراتها عليه وامر بصلة اصحابه وفى
ثالث يوم طلبنى فواجهته ولما طال المجلس ذكر امر الولاية بالعرايش فقلت بارك الله فى

عمركم فانه ما تقدمت للمغرب الا اعتمادا على عهدك الذي في كتابك وها هو ذا اخرجناه من جيبي فانه
عاهدت الله في الحرمين الشريفين ان لا الي عملا بقية عمري فاردت من مولانا ادريس في عهده باعفائي
من تقليد امر المسلمين فقال اسكت سامحك واعفيتك ورجعت مطمئن الخاطر وانقطعت عن الوصول
لبابه في بعد مدة وجاء لي رسوله وحدثني ساعة وشكا لي امر المراسي الاربع التي اخذها مولانا ابو
الطيب وان امرهم غير منضبط ومستفادهم متبدد فاردت ان نتوجه لذلك فاعدت له الحق
لي والعهد فقال لا اوليك ولا اقيدك ولا اكلفك كتابة في الاجير في تلك المراسي تنظر بعينك لا
غير فان في وجودك بها فائدة لان التي اذا كنت بها يكف يده عن مستفادها ولا يأكل خراجها
ولا يبدد مسايرها قهرا وسلفه وذلك بها لا يرتكب امرا خارجا عن العقول ونعلم ان ذلك يكفي
من عندك فلا اقبل منك في ترك التوجه للمراسي المذكورة الا الاجابة فتوجهت لثغر طنجة محل
ولاية اخيه مولاي الطيب فبالغ في الاكرام واحسن الضيافة واجزل الصلة وعرف ما جئت
بسببه فاظهر البراءة من ذلك وزهد فيه وعف عنه واوعز لخدامه ان يتخلوا عن الدخول في
امر المراسي ومستفادها وكتب في ذلك للامناء في المراسي ان لا يجد في اعدت للامناء راتبا ومتونا
ونادية معه وتوجهت للعرائش فاقمت بها شهرا الى ان رتبت امورها وضبطت داخلها وخا
رجها وعينت من يوثق به في ضبط مرساها ثم توجهت لتطوان فاقمت بها شهرا الى ان احصيت لم
مستفاد مرساها وعينت من يضبطه ثم رجعنا عنها لطنجة بعد سفر المولى الطيب عنها لتونس
فضبطت مرساها واحصيت خراجها وجعلت مستفاد المراسي الثلاثة في دفتر من سنة اشهر
وما تبقى في اعشار هلمن السلع وبعثت الدفتر لحضرة مولانا السلطان فطالعه واستوعب
ما فيه وعرف جملته ووجد واجب السنة اشهر المذكورة اذ ذاك واجب لسنة قبلها فتفطن
لذلك لخامسته وعرف حقيقة الامر وقوه لذلك وكتب لنا بالثناء الجميل والمنصب الجزيل
وعزل اخاه عن المراسي الثلاث ووجهه لمدينة ... الى ان عزله عنها وبعثه لدار عمه
بفاس ثم ولاه بعد ذلك مراكشة لما توفي عام عشرة وماتين والف وبها توفي بالطاعون الذي
حل المغرب عام ثلاثة عشر وماتين والف رحمه الله تعالى ورضي عنه فقد كان من سادات العلويين
جلالة وفضلا وشجاعة وكرما وتجملا وتواضعا وحسن خلق وعقل وحلم وعلو همة لم
يكن في اخوانه بعد امير المومنين احسن منه ولما توفي بمراكشة وبلغ خبر موته لاخيه وخبر
موت اخيه هشام والحسين وعبد الرحمن والكاتب الكبير ابي عثمان بعث لي امره بالقدوم فوافيته
بمكناسة واخبرني بموت من ذكرت من اخوته ووجهني يوم لمراكش لان يتفقد اخيه الخليفة في اخوته
الثلاث والكاتب فارسني الا الاجابة الى ان قضيت الغرض ورجعت بتخلفهم فتقلد ... امر الكتابة
جبرا وقهرا وامر الحال في ذلك العام اربع وعشرين ومايتين والف فكانت ذكرا العهد الذي كتب
حقه انا لا نقلده ولاية ولا كتابة تامر بتيسير وسجن ونكبت سامحه الله وخاب ... وقال ان
بينك فانك جزيت من الخدمة في كبر سنك فهذا من لطف الله الخفي فلله الحمد على ذلك في الاخرة والاولى

وهذا ما تيسر من خبر الرحلة وبها تم الكتاب وتختم هذا الكتاب بما ورد في فضل اهل البيت
في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقدم على ذلك اصدقه وهو تزويج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وخطبته في نكاحها لعلي رضي الله عنهم
اجمعين في اخر السنة الثانية من هجرته عليه السلام وكان سن علي احدى وعشرين سنة وسن
فاطمة خمس عشرة سنة ونصفا ❁ الحمد لله المحمود بنعمته ❁ المعبود بقدرته ❁ المطاع سلطانه
المرهوب عذابه وسطوته ❁ النافذ امره في سمائه وارضه ❁ الذي خلق الخلق بقدرته
وميزهم باحكامه ❁ واعزهم بدينه ❁ واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ❁ ان
الله تبارك اسمه ❁ وتعالت عظمته ❁ جعل المصاهرة سببا لاحقا ❁ وامرا مفترضا ❁ اوشج
به الارحام ❁ اي الحمها الا بينها وجعلها شبكة والزم الانام ❁ فقال عز من قائل ❁ وهو
الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجري الى قضائه ❁
وقضاؤه يجري الى قدره ❁ ولكل قضاء قدر ❁ ولكل قدر اجل ❁ ولكل اجل كتاب يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي ابن ابي
طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا بطبق
فيه بسر فقال لمن حضره من المهاجرين والانصار انتهبوا فانتهبوا ذلك ودخل علي فتبسم النبي في
وجهه وقال ان الله امرني ان ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة ارضيت بذلك
قال قد رضيت يا رسول الله فقال رسول الله جمع الله شملكما واعز جدكما وبارك عليكما
واخرج منكما كثيرا طيبا قال انس فوالله لقد اخرج منهما الكثير الطيب وهم اهل البيت
الاية الاولى قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فاكثر
المفسرين على ان هذه الاية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم وما بعده
واخرج احمد عن ابي سعيد الخدري انها نزلت في خمسة النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين
واخرج ابن جرير مرفوعا بلفظ انزلت هذه الاية في في وفي علي والحسن والحسين وفاطمة وهم اهل
الكساء الاية الثانية قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما صح عن كعب بن عجرة لما نزلت هذه الاية قلنا يا رسول الله قد علمنا
كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الى اخره وقد اخرج
الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد واهل بيته اللهم صل على
محمد واله وقال الشافعي رضي الله عنه ❁

• يا اهل بيت رسول الله حبكم • فرض من الله في القران انزله •

• كفاكم من عظيم القدر انكم • من لم يصل عليكم لا صلاة له •

يعني لا صلاة له صحيحة ويحتمل لا صلاة له كاملة فيوافق اظهر قوليه واما قول بعض من ابن
الناس خفوا على الشافعي فلا ينبغي له فان شافعية في ذلك لانه لم يتفق في ذلك نص ولا

ولا تسعى للحاحا في القول إن لك مجاهل مذهبا وتسند القائل •
• والإلحاح إلا لقيل بطله • صلوت في نوحها فنزل كيف أمثال •

الآية الثالثة: قوله تعالى سلام على آل ياسين فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس
رضي الله عنهما أن المراد به سلام على آل محمد وكذا قاله الكلبي ولفظ السلام في نحو هذا المحل
خبر مراد به الإنشاء والطلب على الأصح الآية الرابعة قوله تعالى وقفوهم إنهم مسئولون
أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وقفوهم إنهم مسئولون
عن ولاية علي وكأن هذا هو مراد الواحدي بقوله روي في قوله تعالى وقفوهم إنهم مسئولون عن ولاية
علي وأهل البيت لأن الله تعالى أمر نبيه أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم عن تبليغ الرسالة أجرا
إلا المودة في القربى الآية الخامسة قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا أخرج
الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الآية السادسة قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم
الله من فضله أخرج أبو الحسن المغازلي عن الباقر رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية نحن الناس
الآية السابعة قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أشار صلى الله عليه و
سلم لوجود ذلك المعنى في أهل بيته وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو صلى الله عليه وسلم
أمانا لهم وفيها أحاديث كثيرة منها النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي الآية
الثامنة قوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال ثابت البناني اهتدى
اهتدى إلى ولاية أهل بيته صلى الله عليه وسلم وجاء ذلك عن جعفر الباقر الآية التا
سعة قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية قال في الكشاف
لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء وهم علي وفاطمة والحسنان لأنها لما نزلت
دعاهم صلى الله عليه وسلم فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه و
علي خلفهما فعلم أنهم المراد من الآية الآية العاشرة قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى نقل القرطبي عن ابن عباس أنه قال رضى محمد صلى الله عليه قال وعد في أهل بيته من
آمن منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم الآية الحادية عشر قوله تعالى إن
الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي
عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لعلي
هو أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين ويأتي أعداؤك غضابا
مقمحين قال ومن عدوي قال من تبرأ منك ولعنك الآية الثانية عشر قوله تعالى
وإنه لعلم للساعة قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين أن هذه الآية نزلت
في المهدي والأحاديث كثيرة في أنه من أهل البيت النبوي وحينئذ ففي الآية دلالة
على البركة في نسل فاطمة وعلي رضي الله عنهما الآية الثالثة عشر قوله تعالى والذين

رجال يعرفون كلا بسيماهم اخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي ابن ابي طالب و جعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه الآية الرابعة عشر قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا الى قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون والحمد لله رب العالمين وهذا ما تيسر جمعه في هذا الديوان المبارك السعيد • الجامع لخير كل عادل لبيب وكل ذي بطش شديد • فلا يخرج مطالعه مما يقف عليه من العجائب • وما يسمعه من الحكايات والغرائب • فليقابل بعين الرضى • ويتجاوز عن الخطأ بالاغضاء • فمن حل معما السبار وجال • يرى ما يعد من المحال • ويسمع ما لا يقبله العقل على كل حال • وكل ما سطرته في بطون الدفاتر • وتواريخ الاوائل والاواخر وكل ما فيه من عاجل او آجل • فسرح للعاقل وانه يغني ذوي الالباب عن مطالعة كل كتاب • وقد قال حكماء اليونان • عند الامتحان • يكرم المرء او يهان • كما قيل •

• المرء ما دام حيا يستهان به • ويعظم الرزء فيه حين يفتقد •

فان وافق الغرض المطلوب • حصلنا على المرغوب • والا كان في عدد ما اقترفناه من الذنوب • وهذه نبذة من محاسن هذا السلطان الجليل • الماجد الاصيل • مولانا سليمان ابن محمد ابن عبد الله ابن اسماعيل • وما شرفه الله به من الاوصاف التي اوصى بها مولانا علي رضي الله عنه اولاده الثلاثة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية رضي الله عنهم بقوله •

• ان المكارم اخلاق مطهرة • فالدين اولها والعقل ثانيها •
• والعلم ثالثها والحلم رابعها • والجود خامسها والعفو سادسها •
• والصدق سابعها والبر ثامنها • والشكر تاسعها حياء عاشيها •
• وحسن خلق تأتى مع زهادته • والقنع تاليها فهو حسنها شيها •
• وبذل الوجه وبعده ومفتنه • مع الوفاء ولا يحصد اعنا بينها •
• والنفس تعلم اني لا اصدقها • ولست ارشد الا حين اعصيها •
• والعين تعلم في عيني محدثها • ان كان من حزبها او من اعاديها •

فقد اشتمل نصره الله على كلها اما العلم فقد اخذ نصره الله منه بالحظ الوافر في جميع الفنون خصوصا علم التفسير والحديث لا يجارى فيه ولا يبارى واما العقل فانه رضي الله عنه اعقل اهل وقته وله فراسة صادقة وفطنة راسخة يدرك الاشياء قبل ظهورها ويعلمها قبل بروزها واما الحلم الذي هو ميزان العقل ورأس العز الدنيوي والديني فهو طبعه وقد اتفق الناس قاطبة على انه احلم الخلفاء من اهل بيته و

ياعمرو بن ...

عم سلو وسعيد ... على العمل ... حتى ... فاوسع ... ما فعلوا ... محمد عبد الله ... العول ... ابراهيم الموصلي ... الخيل الملك ... والشمود ... ظهور ... واعلم ... الحاج ... تام ... بعد ... وابنه ... عشر ... الثعلبي ... كثيرة ... عنهم الحق ... الثعلبي ... الشيء ... التفسير ... لطائف ... ص عمر ...

طره

املك لنفسه عند الغضب من ان يقع في الخطا ووقف عند حدود الشرع بالثبات واما حسن
الخلق الذي يشمل الصبر والعدل والعفو وحسن السيرة وجميل السياسة والسخاء والرفق
فلا يعهد في ملوك وقتنا من يقاربه فيها اما الدين والتقوى فذلك شعاره الذي يتشرف
به ومذهبه الذي يدين به نفسه من اداء الفريضة المكتوبة عليه لوقتها المختار حضرا
وسفرا صحوا لا يشغله عنها شاغل اماما ومأموما وقيام رمضان واحياء لياليه
بالاستماع ينعقد لذلك مشايخ القراء والاساتيذ ويجمع اعيان العلماء لسرد الحديث
الشريف وتفهمه والمذاكرة فيه على مر الايام وكذلك في رمضان وشعبان وقيامهم بقراءة
وحسن سمتنا وسنا ولرواية السنة فهو السابق الذي يعجز منافسيه فيعجب بالفضل ويرغب
على صيام الايام المستحسنة من كل شهر وبعظم العلماء الذين هم ورثة الانبياء ويرفع منازلهم
على سائر رجال دولته ويجري عليهم الارزاق ويعطيهم الدور المعتبرة والضياع المستغلة
ويكون الى مقاعدهم في المرتبة من المدرسين وطلبة العلم ويؤثر المجتهد منهم وذا الفهم
بمزيد البر وتضعيف الجراية حتى لقد تنافس الناس بهذا الوقت في اقتناء العلوم والانتحال للعنا
عنها لاعتزاز العلم واهله وسعة ارزاقهم وصلاته لهم واما صبره عند الشدائد واحتمال
العظائم وتجلده عند حلول الخطب ونزول المقدور فحدث عن البحر ولا حرج وعن الجبل سكونا ورسوخا
تدبره ولو عددنا ما شاهدناه لكان عجبا واما عفوه وتجاوزه عن خطايا المذنبين فانه اية تتلى
ومكارم لا تجارى فلو فصلنا الجمل وحللنا الى الجزئيات ما وسعنا هذا الكتاب فانه اعظم الخلفاء
عفوا وابعدهم فيه شأوا واعظمهم قدرا وارفعهم صيتا وذكرا واما العدل الذي هو قوام الملك ونظامه
فانه ما رئي من ملوك العصر اعدل منه في ما شاهدناه عيانا شرقا وغربا عجما وعربا مملكته جارية على حكم
العدل وقانون الشرع احسن من مملكته مع السلامة في الاعتقاد والخلو من البدع والمناكر ومذاهب
الضلال لا ينكر هذا عدو ولا صديق واما سياسته الحازمة التي هي جبر القلوب واستيلاف الشارد وتشييد
الرتب وارضاء الولي ومداجاة العدو وجمع المتفرق وتفريق المجتمع وانتهاز الفرصة عند تأتيها وتأخير
بالحزم والاخذ بالحذر وامضاء العزيمة عند تحقق الظفر والدفاع بالتي هي احسن مذ انشب الامور
فما لا يبلغ فيه شأوه ولا يشق غباره واما الكرم والجود والسخاء وهو اعظم الخلال واشرف الخصال
والكرم الشيم التي هي عند الله وعند الناس بالبال وتعنو لها الوجوه وتذل لها الرقاب وتخضع
لها الجبابرة وتسترق بها الاحرار وتستمال لها الاعداء وتكتسب بها الاوداء فتلك لم يسمع في دول
العرب والعجم ولا يلحق في دفتر من دفاتر الامم واما الشجاعة فقد اخذ فيها بسيرة الحجاج
الحزم بنفسه ويعلم بعلم اهل العصر الا انه يقف في صدر الجيش كالجبل الراسخ واما في بيعته الحرب
في الميمنة والميسرة والقلب والجناحين وهو روءة لهم ومدار الرحى عندها او خلالا الاسلحة والتابعين
امر الحرب تحركت من مركزها امدها برجاله واعيان شجعانه وهو كالمنعطف عليها حوما تنقداه
في اسكنته فرصة في ناحية انتهزها وتلطف وابدى الثقة بالاعداء وامده بالرحمة في مركزه
تمت

الفن : تاريخ — الرقم : ٨٤٨٩

العنوان : الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب (ج١ + ج٢)

اسم المؤلف : لأبي القاسم بن أحمد الزياني

مصادره :

أوله : الحمد لله الكريم الوهاب ... العزيز الرحيم التواب

آخره :

اسم الناسخ :

نوع الخط وتاريخ النسخ : مغربي

ملاحظات :

عدد الأوراق : ٢٠٥ ص — عدد الأسطر : ٢٣ — المقاس : ٢٠ × ٢٨ سم

المكتبة المصور عنها المخطوط ورقمه فيها : مشتراة من أحمد دحو (مكتبة الرباط) تسلسل (٤)